بدر التمام

في

شرح ديوان ابي تمام

للدكتور ملحم ابراهيم الاسود

قد اعتمدت في وضعه على شرح الصولي المشهور لاشعار ابي تمام وهو ثقة الثقاة فيه وعلى شرح ابي العلاء المعري الموسوم بذكرى حبيب ثم على شرح التبريزي والخارزنجي والمرزوقي والامدي والمبارك بن احمد وغيرهم ممن انتقد الشاعر وحكم له وعليه فجاء شرحاً تاماً مستفيضاً كما سوف ترى فان الصيد كل الصيد في جوف الفرا

الجزء الاول

الناشر

الياس قوزما

صاحب جريدة العمران الدمشقية

« طبع في بيروت سنة ١٩٢٨ م وسنة ١٣٤٧ هـ »

في

مطابع قوزما

فهرست

الجزء الاول من كتاب بدر التمام في شرح ديوان ابي تمام

صفحة

٩ مقدمة الكتاب

باب المدح

حرف الهمزة

٤١ يا مُوضع الشدنيّة الوجناء

٤٢ قدْك اتّئبْ اربيت في الغلواء

٥١ هتكت يد الاجزان سترَ عزائي

حرف الباء

٥٥ السيف أصدق أنباء من الكتب

٦٦ أحسِن بايام العقيق واطيبِ

٧٢ أبدتْ اسىً أن رأتني مخلس القصبُ

٧٥ أأيامنا ما كنتِ إلاَّ مواهبا

٧٩ لو انَّ دهراً ردَّ رجع جوابي

٨٤ مَن لي بانسانٍ اذا أغضبته

٨٤ تقي جمحاتي لست طوع مؤنبي

٨٨ من سجايا الطلول ألاّ تجيبا

٩٦ إني أتتني من لدنك صحيفة

٩٧ لقد أخذتْ من دار ماوية الحقبُ

١٠٥	الحسَنُ بن وَهبِ
١٠٦	أمَا وقدا ألحقتني بالموكب
١٠٨	أيُّ مرعى عينٍ ووادي كسيب
١١٤	لمَكاسرُ الحسن بنِ وَهبٍ أطيبُ
١١٧	عَلى مثلها من اربعٍ وملاعبِ
١٢٤	أهنَّ عوادي يوسفٍ وصواحبه
١٣١	قد نابت الجزعَ من أرويةَ ألنوَبُ
١٣٩	إنَّ بكاً في ألربع من أرَبِهْ
١٤٤	دنا سفرٌ وألدار تنأى وتصقبُ
١٤٦	سلام الله عدّة رمل خبتِ
١٥٠	ديمةٌ سمحة ألقياد سكوبُ
١٥٢	لا عيش او يتحامى جسمك ألوَصبُ
١٥٣	يا مغرسَ ألظرف وفرع الحسب

حرف التاء

١٥٣	نسائلها أيَّ المواطن حلّتِ
١٥٨	أقول لمرتاد ألندَى عندَ مالكِ

حرف الثاء

١٥٩	قف بالطلولِ ألدارساتِ عُلاثا
١٦٤	صرْفُ ألنوى ليس بِالمَكيثِ

حرف الجيم

١٦٧	أبى فلا شنباً يهوى ولا فلجا
١٧٢	أأطلالَ بنت ألعامريِّ بمنبجِ

صفحة

حرف الحاء

١٨١ قل للأميرِ لقد قلّدتني نِعماً

١٨٣ ألا ايها الملك المعلّى

١٨٣ إهدِ الدموعَ الى دارِ ومَاصِحِها

حرف الدال

١٨٩ سعدَتْ غربةُ النوى بسعادِ

١٩٥ سقى عهدَ الحمى سيلُ العِهادِ

٢٠٣ أيسلبني ثراءُ المال ربي

٢٠٣ أرَأيتَ أيَّ سوالفٍ وخدودِ

٢١٢ أأحمدُ انَّ الحاسدين حشودُ

٢١٣ هي فرقةٌ من صاحبٍ لك ماجدِ

٢١٥ طللَ الجميعِ لقد عفوت حميدا

٢٢٣ ما لكثيب الحمى الى عقَدِهْ

٢٣٢ يقولُ أُناسٌ في جبيناء أبصروا

٢٣٢ لأشكرَنَّكَ إن لم أُوتَ من أجلي

٢٣٣ أرْوَيتَ ظمآنَ الصعيدِ الهامدِ

٢٣٤ يا بُعدَ غايةِ دمعِ العينِ إن بعدوا

٢٤١ غدَتْ تستجيرُ الدّمعَ خوفَ نوى غدِ

٢٤٨ أظنُّ دموعها سَنَن الفريدِ

٢٥٤ حمتهُ فاحتمى طعمَ الهجودِ

٢٦٠ كُشِفَ الغطاءُ فأوقدي أو أخمدي

صفحة

٢٦٦ أأطلالَ هندٍ ساءَ ما اعتضتِ من هندِ

٢٧٠ قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهدِ

٢٧٧ تجرّعْ أسىً قد أقفرَ الجرَعُ الفردُ

٢٨٤ جُعِلتُ فداكَ عبدُاللهِ عندي

٢٨٥ أبا القاسمِ المحمودُ إن ذُكرَ الحمدُ

٢٨٧ يا دارُ دارَ عليكِ أرهامُ الندى

٢٩٠ شهِدتُ لقد أقوتْ مغانيكمُ بعدي

٢٩٧ عفتْ اربعُ الحلاّتِ للأربعِ المُلدِ

٣٠٣ لطمحتَ في الإبراقِ والإرعادِ

٣٠٨ يدُ الشكوى اتتكَ علَى البريدِ

٣١٠ يقولُ في قومس صحبي وقد اخذَتْ

٣١٠ داعٍ دعى بلسانٍ هادٍ مرشِدِ

٣١٥ يا ايها السائلي عن عرصةِ الجودِ

٣١٦ أأفرقُ أن تماطلني بنَيلٍ

٣١٦ اجفانُ خوط البانةِ الأُملودِ

٣٢٠ ساقٌ علَى ساقٍ دعى قُمريّةً

٣٢١ الدهرُ يسمح بالتي تهبُ الغنى

٣٢١ أما إنه لولا الهوى ومعاهدهْ

٣٢٥ خلي سبيلَ تهائمي ونجودي

٣٣٠ ملامك عني لا أبالك واقصدي

٣٣٣ وخودٍ أتاقته بإهداء طيفها

صفحة

حرف الراء

٣٣٤ نَوارٌ في صواحبها نَوارُ
٣٣٩ يا من به يفتخرُ ٱلفخرُ
٣٤٠ قل للأمير الاريحيِّ الذي
٣٤١ محمدُ إني بعدها لمذمَّمُ
٣٤٢ لا انتَ انتَ ولا ٱلديارُ ديارُ
٣٥٢ يا هذهِ اقصري ياهذهِ بشرُ
٣٥٧ الحقُّ ابلجَ وٱلسيوفُ عوارِ
٣٦٤ افنى وليلي ليس يفنى آخرُهْ
٣٦٦ رقَّتْ حواشي ٱلدهرِ فهي تمرمرُ
٣٧١ شجىً في الحشى يزداد ليس لِيفترُ
٣٧٤ أأحمدُ إنَّ الحاسدين كثيرُ
٣٧٤ يا ايها الملكُ المعروفُ قبَّتهُ
٣٧٥ هل اجتمعتْ احياءُ عدنانَ كلُّها
٣٧٥ أظبيةُ حيثُ استنَّتِ ٱلكثبُ ٱلعفْرُ

حرف السين

٣٨٦ هل اثرٌ من ديارهم دَعْسُ
٣٩٠ قالت وعيُّ ٱلنساءِ كالخرَسِ
٣٩٣ احيا حُشاشةَ قلبٍ كانَ مخلوسا
٣٩٧ ما في وقوفكَ ساعةً من باسِ
٤٠٢ أقشيبَ ربعِهمِ أراكَ دَريسا

صفحة
٤٠٧ جرّت له اسماءُ حبلَ ٱلشَّموسْ

حرف الضاد

٤١١ أقَرْمَ بكرٍ تباهي ايها الحفَضُ
٤١٣ مهاةُ ٱلنقى لولا ٱلشوى والمآبضُ
٤١٧ اهلوكَ امسوا شاخصاً ومقوّ ضا
٤٢١ بدّلتْ عبرةً من الايماضِ
٤٢٥ أَقلقَ جفنَ ٱلعينينِ عن غمضه
٤٢٦ بقّي بقيّةَ فيضٍ دمعٍ فائضٍ

حرف العين

٤٢٩ اما إنه لولا الخليط المودّعُ
٤٣٧ خذي عبرات عينكِ عن زماعي
٤٤١ قد كسانا من كسوة ٱلصيفِ خِرقٌ
٤٤٢ ابو عليٍّ وسميٌّ منتجعهْ
٤٤٧ ما إنّ هذا موقفُ الجازعِ

حرف الفاء

٤٥٢ أمَّا ٱلرسومُ فقد اذكرنَ ما سلفا
٤٦٠ قولا لابراهيمَ وٱلفضلِ الذي
٤٦٣ اطلالُهم سلبتْ دُماها ٱلهيفا
٤٧٠ دَنِفٌ بكى آياتِ ربعٍ مُدنِفِ

(تنبيه) ان الاغلاط الواردة في هذا الجزء ستستدرك في آخر الجزء الثاني

فاتحة الكتاب

معلوم ان من الطبيعة ما هو ظاهر وواضح يظهر بالبديهة و يتناوله الحسُّ الخارجي و ينقل الى النفس الداخلية بواسطة الحواس الخمس . ومنها ما هو ادق و يحتاج الى الامعان والتروي ليمحّص بنار البحث والتدقيق فتُستَخرج منه الحقيقة كالسبيكة الذهبية الوهاجة خالية من الدغل وهذا يدرك بالعقل . ومنها ماهو ادق من هذه جميعها وليس للعقل قوة على ادراكه وهو الخيال او الشعور اوالشعر والتصور والذي يتناول هذا مركز مخصوص للشعور في الجهة الخلفية من الدماغ يختلف نموه باختلاف الناس واستعدادهم . فالبعض تام النمو فيهم والبعض ضعيف او بينهما وعَلَى مركز الشعور هذا يدور بحثنا وبنموه يسمى الشاعر شاعراً و بقوته او ضعفه تكون درجة شاعريته . ثم ان الشعورهذا هو احد ركني الادراك والركن الثاني العقل : مثلاً عندما ينظر الانسان الى اي شيء كان ترتسم صورته في مخيلته وهو الشعور او التصور او الخيال المذكور ثم يعرض عَلَى الركن الثاني وهو العقل ليمحصه و يحققه ثم يصدر عليه حكمه وعندها يحصل الادراك وهوالركن الثالث اوالنتيجة فكل بشر عنده هذان الركنان ونتيجتها الادراك ونموها يتوقف على درجة رقي الانسان في السلسلة البشرية فالمتوحشون ومن هم على الفطرة عندهم هذا التصور واما العقل فيهم فضعيف جداً ولذا فالادراك ضعيف جداً ايضاً وكثير من هؤلاء يشبهون بعض العجماوات الراقية التي لها التصور المذكور ولكن ليس لها العقل فالتصور يفعل عليها بديهيًا او مباشرةً بدون ان تتروى وتعقل وتميز فالحيوان يتأثر و ينفعل تبعاًللتصورالذي يتصوره في اول وهلة و يجري حركاته وسكناته بالنسبة اليه فله عنده المقام الاول اما العاقل فيفهمهاولا و بعد ان يدركه ينفعل بموجبه والعبرة عنده بهذا العقل والادراك . وقد خلق هذا المركز لتصوير معاني النفس والانفعالات النفسانية وتموجاتها من انبساطها وانقباضها في الفرح والحزن وما يطرأ عليها من المؤثرات الخارجية التي تؤثرفيها . فهو يتناول السرور والكدر والحب والبغض والعشق والغرام والمدح والذم والشجاعة والحماس والفضيلة والرذيلة والتضحية في سبيل الشرف والجبن والحقد والخداع والمكر وكهربائية الحب التي لا شغل للعقل او باقي الاحساسات فيها الا هذا المركز العظيم مركز الشعور والخيال وهو الذي يقيدها و يضبطها و يحيط بها علماً و يقتلها خبراً وقس على ذلك كل

المعاني النفسية وما كان كذلك في الطبيعة وجمالها الباهر وسحرها الساحر واسرارها وغوامضها وما توحيه الى بني الانسان من فلسفة ومعان بعيدة عن ان تنال حتى بهذا الخيال فاين له الاحاطة باسرارها والوقوف على كنه حقيقتها وليست نفسه الا مظهراً من مظاهرها وسراً غامضاً من اسرارها . ثم ان هذا المركز ليس للشعر فقط بل هو ايضاً لجميع الفنون الجميلة مثل التصوير والموسيقى والتمثيل وهندسة البناء والغناء وغيرها فتجد ان الشاعر ميال بالطبع الى هذه كلها او بعضها ومن يرد زيادة الايضاح عن هذا المركز في الدماغ والتوسع في معلوماته فليدرس الفلسفة الطبيعية والفسيولوجيا . ثم ان الشاعر سمي شاعراً لنمو هذا المركز فيه ودقة شعوره لادراك ما دق ولطف من المعاني مما لا يدركه غيره فهو كابرة المغنطيس او حربة الصاعقة التي تصطاد ادق كهربائية موجودة في الجو من ارجاء الفضاء وتجذبها اليها بينما غيرها من المعادن لا بفعل فعلها ولا يتأثر بشيء من ذلك فهو اذن صاحب الشعور وملك الحس والخيال، واني اورد هنا مثلاً : وهو ان تتصور وانت جالس عند الصباح في زمن الربيع وامامك جبل عالٍ والشمس مشرقة والنسيم العليل يهب فتلمس خديك خطراته انعم من لمس الحرير وانت محاط بابدع ما تراه عيناك من المناظر الطبيعية من صخور واودية واعشاب واشجار وان خيوط اشعة الشمس مع خيوط النسيم اللطيف قد نسجت ثوباً ذهبياً فضياً وان هذا الثوب قد ترصع بمختلف الدر والياقوت والحجارة الكريمة التي تستعيرها له من مختلف الالوان الطبيعية من صخور و ينابيع ومياه قطراتها كاللآلىء ومن اشجار زاهرة ومثمرة مع ازهار الحقول الخضراء من الالوف المؤلفة والالوان المتعددة وان هذا الثوب قد غطى كبرقع وجه هذه العروسة البديعة ذات الوجنتين البيضاوين الحمراوين وهي الجبل المتجمل بالثلج والذي فوق بياضه هذا الناصع قد خلعت عليه الشمس ثوباً ارجوانياً باهراً وان البحر عند سفحه بتتابع امواجه المزبدة تشبهه بجيش عظيم لجب وهو يسجد لربة الجمال والبهاء اعجاباً وافتخاراً وذلا وخضوعاً عند موطىء قدميها ، وان الغيوم التي تكلل رأس الجبل تشبهها بتاج الجمال لهذه العروسة البديعة الخ . ثم ان هذا الشعور هو استعداد فطري طبيعي او وراثي ان لم يكن من جهة الابوين فمن جهة واحد منهما او من جهة الاقربين الالزام كالخال والعم او غيرهما . كثيرون يرون بهذا الجبل وكثيرون يتمتعون بطيب هوائه ومائه وجماله وصفاء منظره و ينظرون ما نظره هذا الشاعر الذي ابتدع من فكره هذه الصورة الشعرية ولكن لا يشعرون هذا الشعور ولا يتخيلون هذا الخيال فلا يرون الا هواء وماء وارضاً وسماء

وجبلاً و بحراً و اعشاباً واشجاراً الخ · فهم ينظرون اليها كما هي بالعين المجردة ولا شك لو قابلت الصورتين في عقلك صورة الجبل وحواليه والطقس والظروف التي انت موجود فيها كما هي بحقيقتها بتلك الصورة الخيالية المذكورة انفاً لرأيت هذه اعظم تأثيراً في النفس واوقع في القلب فتفعل فيك كما تفعل الخمر او السحر · وهذه هي منزلة الشعر وتأثيره في النفوس فكم حرك ابطالاً في ساحة الحرب وجعلهم يستميتون في مواقف الطعن والضرب وكم اذاع شهرة اناس فطبق ذكرهم الافاق وهم لولاه رجال خاملون في بيوتهم وكم نفى عاراً وكم ازوج بناتاً كن كاسدات على اهلهن وكم رفع مقام قبائل وشعوب وكم حط مقام آخرين وكم خلد مواقع وحوادث وكرم و بطولة وشجاعة ونخر ووفاء وحماس

اني اقسم بحثي عن الشعر الى الشاعرية اولا والنظم ثانياً · فالنظم الذي به نتقيد الشاعرية ويُعَبَّر بهِ عنها هو الواسطة لايصال هذه الشاعرية الى الافهام وهو الوعاء الذي به تضبط او الالة التي تحولها من بخار غير منظور الى جسم منظور من سائل الى جامد من غير مدرك الى مدرك من خيال الى حقيقة · كل يشعر و يتخيل ولكن قليلون جداً هم الذين يقدرون يعبرون عن شاعر يتهم واقل منهم الذين يعبرون بابلغ تعبير ليوصلوها الى العقل مجسمةً بنفس الهيئة التي شعروا فيها في الخيال وهؤلاء الذين يقدرون على ذلك هم الشعراء الحقيقيون بل هم من درجة الانبياء وما النبوة الا شعور ولهذا الاعتبار فالنظم هو اهم شيء في موضوعنا فعليه تتوقف مقدرة الشاعر لاننا لا نعرف الشاعر شاعراً ومنزلة شاعريته الا لما نطلع عليها منظومة اي لما يبرزها الى الوجود بمقتضى البلاغة ولا يقدر عَلَى ذلك الا بالنظم فالنظم اذن هو مقياس الشعراء وآلة بيانهم · ووعاء الشاعرية هذا او ضابطها اي النظم قد يكون منظوماً عَلَى اوزان وقواف معينة وهو الشعر المعروف وقد يكون كلاماً منثوراً والعبرة بالمعنى فكم نثر كله شاعرية وكم نظم فارغ الا ان النظم فيه معنى الموسيقى والنغمة والرنة والوزن مما يجعله اكثر تأثيراً عَلَى الاسماع وافعل في النفس وهذا الذي ميزه على النثر وان كان قاصراً عن تناول اساليب البلاغة نظيره · والنظم انواع كثيرة منها ما كان سلساً عذباً مطرباً للسمع ويستحسنه الذوق لسهولته وانسجامه وحسن تركيبه ورصفه الا انه فارغ من المعنى وهذا عيب كبير ومنه عكس ذلك تجده ثقيلا عَلَى السمع لتشويش في عبارته وتنافر في تراكيبه ومخالفة اساليب البيان في نظمه الا انه ذو معنى يصح السكوت عليه وهو ايضاً عيب كبير الا انه افضل من الاول بافضلية المعنى عَلَى اللفظ ومنه ما حوى الحسن من الاثنين ونبذ القبيح منهما مع المتانة

والفخامة والقوة وسمو الخيال و بعد المغزى وشرفه وهو ضالة الشعراء المنشودة وقلما تجد من اتقنه ومن اجتمع فيه . والشاعرية او الشعر هي الخروج عن الحقيقة واتباع الخيال لوصف روعة تأخذ النفس مما يعرض عليها من المؤثرات الفجائية المختلفة التي تخرج بها عن العادة والمألوف فتحسب ما اصابها من الدهشة عظيما جداً فلا تكتفي بالحقيقة للتعبير عنها وعن تأثيرها في النفس فتجنح الى الخيال والمبالغة لتعظمها وتؤلف من وصفها سحراً ساحراً يفتن العقل و يسكر اللب و يكهرب السامع فتحصل النتيجة المطلوبة وهي تعظيم الشيء المنظوم فيه هذا الشعر اضعاف اضعاف مقداره مع تأثيره في النفوس وكل ذلك يتوقف على استعداد الشاعر الفطري للشاعرية ومركزه في الرقي والعمران وحالته النفسية التي ولدت فيه هذا التأثير والظروف المحيطة به ودرجة استعظامه او عدمه لهذه المؤثرات الخ . مثلاً : هوميروس الشاعر المشهور في حروب طروادة فان بطولة ابطالها وشجاعتهم وحب الوطن والشهامة وغيرها من الصفات النفيسة قد وقعت على شعوره كأعظم حادث حدث فوق الطبيعة تخرج عن الحقيقة الى الخيال والبس حوادثها ثياب الشاعرية السحرية وعظمها في النفوس حتى صارت تعتبر انموذجاً في البأس والقوة البدنية ومثالاً فذاً للوطنية بها تخلد هو وخلدها هي وذلك لانه حسبها امراً غير عادي عظم تأثيره في نفسه فلم يرَ فائدةً من الحقيقة بالتعبير عنها ولو فعل لفقدت كل ميزتها الشعرية ولمات ذكرها كما مات غيرها من الحوادث . ثم ان عصره كان عصر الخيال والوهم عصر الميثولوجيا والاوربكل وتخبط العالم كله في دياجير الاوهام . ثم انه لم يرَ او يسمع بحادث هكذا عظيم نظيرها فلو كان شاهدَ او سمعَ بحروب عظيمة مثل حروب عصرنا الحاضر مثلاً لما خطر في باله ان يتلفظ بكلمة عنها . ثم ان درجة رقيه العقلي كانت محدودة جداً بالنسبة الى جيله كباقي معاصريه فلم يعلم شيئاً عن اساليب الحرب وفنها وهولها وما يحدث فيها من الفظائع كما يحدث في حروبنا الحاضرة كل ذلك جعله ان يقول ما قاله حتى برز شعره بثوب الشاعرية والشعر الوصفي الفريد في بابه ثم لا يجب ان ننسى مقدرته وشاعريته العظيمة المتأصلة في نفسه واستعداده الفطري وقوة خياله فهو الدعامة الكبرى .

بل الشاعرية ايضاً هي تموجات كهربائية في النفس بل لغة النفس ذاتها بل هي لسان الوجدان تبعثها الى الوجود مؤثرات النفس الداخلية والخارجية او هي بركان النفس الذي يثور بغتةً وفجأةً بلا قانون ولا ترتيب فتارة في السماء وطوراً في الحضيض لا تمشى مع النظام ولا تنضبط في الاوزان ولا تجتمع في حد ولا تتقيد في قيد

ككهربائية الجو التي تومض اين شاءت وايان شاءت وكيف شاءت فكما ان الكهرباء لم تدرك حقيقتها كذلك الشعر والخيال والشاعرية لم تدرك حقيقتها . ولكن السر والعبرة في الشاعرية هو ذلك الذي يُضبَط منها باعظم المعاني وابلغ التعابير والذي يرمي الى اشرف المقاصد وانبلها واسمى درجات الخيال بل هي تحويل الخيال الى حقيقة يصح السكوت عليها ومقدرة الشاعر ودرجة شاعريته تتوقفان عَلَى بلوغه هذه الحقيقة المحولة وتأثيرها في النفس

فالشعر له علاقة كبيرة في الخيال وفي زمن الاوهام فلو تتبعت تاريخه منذ نشأته لوجدته يتمشى مع الخيال وحب الشهرة والمجد والفخر والحماس والكرم والجود وتخليد الحوادث العظيمة التاريخية والوطنية والصفات النفسية جنباً الى جنب كما كانت تقتضيه حالة الانسان والظروف المحيطة به حتى كان يُعدّ فناً من اعظم الفنون التي تدل على مقدرة الامة وتاريخها ورقيها وتمدنها واجتماعها وآدابها ونفسياتها الخ لانه صورة طبق الاصل عنها . اما الان وقد حل العقل محل الوهم والحقيقة محل الخيال والعلم محل الجهل وتغير الزمان والظروف الى عكسها فصار كل ذلك الشعر والشاعرية لغواً بل من سقط المتاع بل اثراً تاريخياً كاحدى العاديات او بقايا الدهر الغابر فقد كسدت بضاعته وتعطلت تجارته وخربت سوقه

ولديَّ تمثيلان حسيان لزيادة الايضاح مطابقان تمام المطابقة لاركان الشعر الثلاثة التي هي (اولا) الشاعرية (ثانياً) الكلام (ثالثاً) النظم

« التمثيل الاول » امثل الشاعرية اولا بخريطة المهندس التي بها رسم بيتاً جميلاً يريد بناءه . والكلام ثانياً امثله بالحجارة المنتقاة المعدة لبناء هذا البيت والنظم ثالثاً بالبيت الذي بني وافرغ في بنائه كل اعتناء وكل هندسة وصنعة لابرازه بشكل هندسي متقن يماثل تماماً ذاك المرسوم بالخريطة فالنظم هو اهم الاشياء التي تتمثل به الشاعرية فهي الاولى والاهم وهو الثاني . وليس المقصود هنا نظم الشعر بل قد يكون النثر احياناً هو الذي يعبر عن الشاعرية بابلغ تعبير وتكون منزلته كالنظم فكم من نثر ملآن وشعر فارغ كما قلت قبلاً

« التمثيل الثاني » امثل الشاعرية ايضاً بالمواد الغذائية الجوهرية للجسم اي البروتيد والكربوهيدرات والدهن والملح والماء الخ . ثم الكلام باللحوم والخضراوات والبقول التي تحتوي على هذه المواد بكميات مختلفة . ثم النظم بالطبخ الذي يطبخ هذه المواد ويجعلها

بهيئة احسن ملاءمة للذوق واللذة والطعم ثم امهل عَلَى الهضم ثم اكثر فائدة في التغذية .

يوجد حجارة كثيرة ولكن لا تصلح كلها لبناء ذاك البيت كما انه يوجد كلام كثير ولكن لا يوجد فيه التعبير الكافي عن المعنى المقصود و يوجد ايضاً بناؤون كثيرون ولكن لا يقدرون عَلَى اتقان البناء ليظهر كما هو بالشكل الهندسي المرسوم في الخريطة والذي هو اهم من الكل هو هذا البناء الذي بناه مهندس حاذق من الطبقة الاولى حتى ظهر كالشكل في الخريطة . فبالطبع ان هذا الشكل الهندسي الذي ابتدعه ذلك المهندس الماهر هو الاهم لانهُ اوجده من العدم لكن البيت الذي بُني مطابقاً للرسم تماماً والذي اظهر لنا الهندسة مجسمةً او الشعور الداخلي محسوساً هو في نظرنا اهم لاننا لا نعلم شيئاً اذا نظرنا الى الخريطة بل نفهم كل شيء من البيت . وهكذا يوجد خضراوات كثيرة ولحوم كثيرة ولكن ليست كلها تحتوي الغذاء التام في المقدار والجودة ثم ليس كل طباخ يقدر بطبخ هذه المأكولات حتى تظهر بشكل يروق للنظر و يحلو في الذوق و يُلْتَذ به ثم بعد اكله يكون مهلا عَلَى الهضم ومغذياً بحسبما هو مقصود منه واهم هذه الثلاثة الطبخ الذي لولاه لما حصلت الفائدة المنتظرة . فابو تمام نابغة الشعراء وصاحب ديواننا هذا قد امتاز اولا بسمو شاعريته فان معانيه المبتكرات وشاعريته الفذة قدوضعتاه في مقدمة الشعراء ثم امتاز ايضاً بانتقاء درر الالفاظ الى جواهر المعاني فهو الشاعر المشهور بحسن الديباجة والسبك وهو الذي قال فيه ابن الزيات « انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك ودرر معانيك ما يزيد حسناً على بهيّ الجواهر في اجياد الكواعب » ثم امتاز ايضاً بالنظم لسلامته مع متانته النادرة فترى شعره امتن من صم الجندل وارسخ من اصول الجبال وقلما تجد له غلطاً في النظم ولن تجد له غلطاً في اللفظ والمعنى

فكل من حافظ على هذه الثلاثة الاركان ولم يخل باحدها عد شاعراً مفلقاً بل في مقدمة الشعراء المجيدين وديوان شاعرنا هذا كله شواهد بينة وادلة ناصعة وهو ذروة النبوغ الشعري ومنتهى ما يحصّل الشاعر من الاجادة والاعجاز بل هو قمة مجد الشاعر والشعراء وقليل من يصعدها و يقتعدها بل هم افراد معدودون عَلَى الاصابع وكثيرون هم الذين تزلق ارجلهم عن جَنَباتها فتهوي بهم الى الحضيض

ما الفائدة من الشعر ومتى تدعو الحاجة اليه ؟

اقسم الموضوع الى قسمين اما ان يكون الشعر منشداً في الانسان اوفي الطبيعة :

«اولا» في الانسان اما لمدحه او ذمه واما لنقل الاخبار والاذاعة والانتشار مما يفيد

المدح او الذم او غيرهما كما هي الاعلانات عندنا اليوم وهذه كانت اعظم فائدة للشعر في عصره وفي زمن مر بديه . كان يذيع شهرة الامراء والاعيان وكان ينقل الاخبار الطيبة او عكسها عنهم مما كان له اعظم تأثير في نفوس سامعيه فاما رفعةً ومدحاً للقول فيه واما خفضاً وتشهيراً به وكل ذلك يتوقف عَلَى منزلة الشاعر ومقامه في الادب ودرجة شاعريته فاذا كان من الشعراء الكبار كان كلامه نافذاً مسموعاً لا يرد ولذا كان كل من خاف على عرضه وحسبه ونسبه عليه ان يصاحب شاعراً من هؤلاء الفحول ويحتكره لنفسه ان امكن و يغدق عليه عطاياه لكي يرفعه الى اعلى درجات المجد والفخار لان انتشار الاخبار هذا له المقام الاول بين العرب وكانوا يعتبرون ما ينشر عن احدهم من الذم والهجاء سيما في البخل او في الجبن ونحوه عاراً لا يمحى وهذا الذي جعل للشعر والشعراء المقام الاول بعكس زماننا الذي هو زمان الماديات والعلم وهذه جميعها بطلت لوجود الجرائد وتناولها كل هذه المواضيع وانتشارها في كل صقع ومكان ثم لارتقاء الانسان في المدنية والعمران وارتقاء مداركه وانتقاله من الخيال الى الحقيقة ثم لوجود الشرائع والقوانين المدنية التي بها تحكم البشر وتعطي كلاً ما له وما عليه وقد عرف ان المدح لا فائدة منه سيما واكثره مما يكون عن طريق المبالغة وزيادة الاطراء فصار ميالاً الى البساطة والاختصار والاعتناء باللب دون القشر عند تثمين السعر . واذ قد اطّرح الخيال والجهل اللذين كانا اساس كل ذلك فقد قُفِلَ هذا الباب في وجه الشاعر وكسدت بضاعته واصبح كلٌ مسؤولاً عن عمله فكل مدح او ذم موجَّه الى احد بدون رضاه تقام عليه قضية مدنية .

« ثانياً » واما ان يكون الانشاد في الطبيعة واوصافها وفلسفتها او ما يسمونه بمناجاة الطبيعة وعيشة الخلاء وهذا كله ايضاً مبني عَلَى الخيال وكان منهُ كثير في الزمن الغابر اما الان واذ صار كل شيء مادياً فلا تجدُ احداً يعمل عملاً الا و ينتظر منهُ ربحاً ومن ورائهِ المال ، والمال لا يأتي الا بالعمل والكد والاجتهاد وهذا منافٍ تماماً للتغني في الطبيعة ولا فائدة من شاعر يناجي نفسهُ و يذيب دماغه في الحب ومناجاة الارواح والانشاد الذي اصبح هزؤاً وسخريةً ولذا قد بطلت مهنة الشاعر ايضاً في هذا الفرع من الموضوع وفي كليهما جميعاً وصرت لا تجد شاعراً يتكسَّب من شعره و يعتمد عليه كواسطة لتعيشهِ وارتزاقهِ . نعم قد كسدت سوقهُ و بطلت صناعتهُ في عصرنا الحاضر عصر الانانية ، عصر المصالح والماديات ، عصر العقل والعلم والاختراعات ، عصر تطبيق المعيشة على

الدرس والبحث، عصر الجد والعمل، عصر تنازع البقاء و بقاء الانسب . فكل من لا يقف عَلَى رجليه و يصانع بل و ينازع في عمله داستهُ الاقدام فاصيب الشعر والحالة هذه بالشلل وصار نسياً منسياً بل اثراً من اثار السلف . ثم ان هذا يعلل وجود اجود الشعر وافضل الشعراء في عصره الذهبي ، في الزمن القديم زمن الجاهلية وما بعدها حينما كان فرض الشعر فطرياً يتناشدونهُ بكل سهولة وتوسل مع استيفائهِ اساليب البلاغة وسمو الخيال وسلامة الطبع باقل كلفة كما يتكلم احدنا مع رفيقهِ واخيهِ ثم ضعف امره وقل شأنه رويداً رويداً . ولو بحثت عن تاريخهِ لوجدته دائماً يتمشى مع الخيال والجهل وابسط ادوار العمران والحكومة

— لماذا لا يوجد شعر فحل وشعراء فحول مجيدون اليوم كما كان في زمن الجاهلية وبعدها ؟

— بمقابلتنا رجال عصرنا بعرب الجاهلية وهذا لا يحتاج الى زيادة امعان نجد اننا نفوقهم فهماً وعلماً ودراية ونحن ارق منهم شعوراً واسمى خيالاً وفوقهم بمراحل في سلامة الذوق وسرعة الفهم كما يفوق جيلنا جيلهم بالمدنية والعمران والتقدم العلمي والاجتماعي

— كيف يمتاز عرب الجاهلية عَلَى بني جيلنا حتى يقدرون على النبوغ الشعري وتبوُّء سدته العليا ونحن بالنسبة اليهم في الحضيض ؟

— اولاً عرب الجاهلية كانوا بحسب السليقة والطبع ينطقون باللغة العربية الفصحى معربةً . لابد ان تكون ايها القارىء العزيز قد اطلعت على كتاب نهج البلاغة للامام علي (رضه) فكان كل نطقهم المعتاد وحديثهم اليومي ولغتهم الدارجة مثل هذا الكتاب تقريباً وهي اعلى لغة عربية كتبت بينما ان لغتنا بالنسبة اليها كنسبة المكسر المهشم الى الصحيح السليم واللغة هي اهم شيء في التعبير عن الفكر باجلى بيان (ثانياً) كان عندهم نظم الشعر بديهياً وطبعاً (كما كانوا في لغتهم) يتناشدونهُ في احاديثهم اليومية وفي مجتمعاتهم واسواقهم ونحن اصبح عندنا علماً باصول يحتاج الطالب الى تعلمه زمناً ومبلغاً من المال لينال باصوله فقط واما الاجادة فيه فلا يعلمها الا الله (ثالثاً) كانوا بحسب زمانهم وطبعهم وظروفهم وتمدنهم وعوائدهم ومجتمعهم وعمرانهم وميولهم الشخصية وامزجتهم منصرفين الى اللغة والشعر فكان اهم شيء لديهم وقبلة امال من يريد ان يكون عظيماً منهم ان يتقن اللغة والشعر والفروسية والغزو والحرب و يكون مضيافاً كريماً جواداً ذا شمم وعزة نفس متجنباً كلما يلوث سمعته يحب ان يُمدَح و يُفتخَرَ به و باعماله وكل ذلك يتطلب

الشعر لخروجه عن الحقيقة الى الخيال وهذا بعكس زماننا على خط مستقيم فكان هذه كلها كانت مطمح ابصارهم لقد اصبحت في عصرنا تافهة لا يعبأ بها ولذلك نكون قد عدمنا اصلاً من اصول الشعر او هدم ركن كبير من اركانه بل ركنه الاعظم

(رابعاً) لم يكن عندهم شغل يشغلهم الا رعاية الماشية والتنقل من محل الى آخر في طلب المرعى — لا زراعة ولا صناعة ولا تجارة ولا اهتمام في مواضيع هذه الحياة وماديا‌تها فلا يزاحمون ولا يتزاحمون في طلب الرزق والرقي الاجتماعي او النبوغ الصناعي او التجاري ولا يتأنقون في المأكل والملبس فبساط الله ومتسع ارضه امامهم شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً ومعيشتهم في الخلاء وطعامهم بسيط جداً . نعم كانت بينهم حروب كثيرة ومزاحمات عَلَى السلطه والشرف وَلَى الماديات ولكن ذلك كان محدوداً ثم انه كان كله يستدعي انشاد الشعر والحماس والفخر بل هو ايضاً اساس عظيم من اسسه الوطيدة

(خامساً) لم يكونوا مقيدين بحكومة فكان اهم شيء عندهم حرية الفكر المطلق من كل قيد ، ثم طبيعة اسفارهم في الفضاء اللانهائي حيثما الارض فراشهم والسماء غطاؤهم ربتهم ان يكونوا نشء الطبيعة فاكتسبوا كل شيء منها اي الحرية التامة والبساطة المتناهيه مع الحقيقة الكاملة وكذلك الطبيعة هي الحقيقة ببساطة فاعطوا الى ميولهم وطباعهم الغريزية المدى في النمو فنبغوا شعراء والشعر يستدعي سمو الخيال والحرية الفكرية والحقيقه البسيطة وتجد كل ذلك ممثلا في اشعارهم (انظر ديوان الحماسة) فهذا النوع من المعيشة مع عدم وجود ما يشغل الفكر يجبر الانسان ان ينصرف الى الخيال والشعر والطبيعة اعظم مرب للخيال وكل ذلك بعكس ما نحن عليه لاننا محصورون في بيوت ضيقة تحبس او كسجين الهواء النقي عنا فلا نستنشقه الا مملوءاً بالاقذار والميكروبات وهذا مضر بالصحة ومانع لنموها ونمو العقل والخيال ايضاً وبعث في النفس السأم والضجر وسوء الخلق ، ثم ان كل ما كان مالوفاً في العصر الجاهلي من الحماس والغزو والفخر والجود واكرام الضيف وغيره من سائر العادات العربية قد انقرض بانقراض جيلهم وانقرض معه الميل الفطري للشعر واللغة اذ انهما يترتبان عليه والاهم من ذلك ان كلاً منا مقيد بصنعة منصرف بكليته الى اتقانها للارتزاق منها فلا وقت عنده للشعر والخيال ثم ان لغته لا تساعده على ذلك لان لغتنا الحاضرة ليست هي اللغة العربية الاصلية بل اخلاط من لغات الفاتحين واجيال الناس الذين عاصروهم فلو اوتي احدنا الالهام واراد ان ينظم لجاء بالشعر مكسراً واللغة محطمة محشمة وسقيمة والتعبير ركيكا لانه فقد كل

مميزات الشعر والشعراء فمن اين له النظم وكيف يقدر عليه فكما انه كان يتعذر على الجاهلي ان يتاجر و يزرع و يتعاطى صناعاتنا الحاضرة المختلفة كذلك نحن نتعذر علينا صناعته وهي الاتيان بالشعر الفحل فاصبحنا على طرفي نقيض اللهم الا نفراً من جهابذة الفن ومجلّي حلبة الشعر والبلاغة وهم شعراؤنا العظام الحاليون فهم مستثنون من ذلك لانهم قد اوتوا الالهام الشعري وحلت عليهم روحه من السماء وضربوا فيه بسهم وافر بل شربوا منه بالكأس الروية بل هم قادة الافكار ومنار العلم الذين سلكوا سبيل من تقدمهم وطرقوا نهجاً سوياً فلهم كل الاكرام والاعظام وعلينا ان نحافظ عليهم كما يحافظ عَلَى الدر النفيس واللآلئ النوال لانهم انبياء العصر الماضي في الحاضر بل سلسلة اتصال بيننا و بين العرب العرباء والناطقين بالضاد بل هم قد احيوا دولة النظم والانشاد فبهم نتبرّك واليهم نتجه وعليهم نحرص وحذوهم نحتذي

قلت قبلاً ان اللغة من الموانع واز يد الآن واقول انها من اعظم الموانع في سبيل الاجادة في الشعر لان لغتنا العربية الاصلية هي بعيدة عنا وما نتكلمه الان ليس عربياً صرفاً بل عربياً مكسراً فقد جهلنا تعابيرها واصطلاحاتها وانشاءها وكلماتها الاصلية التي تدل على المعاني الحقيقية فكيف ننتظر حسن التعبير والبلاغة والبيان من شخص لا يعلم اصول اللغة . ولا غبار على افكارنا وسمو خيالنا ونزعاتنا الشعرية وسلامة ذوقنا وطبعنا هذا كله متوفر لدينا ولكن لا نحسن التعبير عنه لقصورنا في اللغة واذا اردت ان تتحقق ذلك انظر الى الزجل العامي الذي يباع في الاسواق تجده كله معنى وشعور رقيق وخيال لطيف حتى يحرك نفسك والسبب في ذلك لان ناظميه قدروا ان يعبروا عن هذا الشعور الحي بلغة عامية كل واحد يفهمها و يعبر بها عن افكاره بكل سهولة وعندي ان هذا الزجل افضل من كثير من غيره من اشعارنا لانه لا توجد فيها هذه المعاني ولا هذا التأثير

ثم من الامور الجوهرية اننا نحن في تمدن اوروبي وقد قلدنا الفرنجة بكل شيء فنحن عرب بالاسم ولكننا غريقون في هذا التيار الافرنجي في عوائدنا وطباعنا واكلنا وشربنا ونُظُم اجتماعنا وتمدننا وذوقنا ولم نحفظ فينا للعرب الا الاسم وهذه اللغة المكسرة المشوهة وعما قليل ستتلاشى فينا وفي كل البلاد العربية كل العوائد والطباع العربية عملاً بسنة الكون وسيطغي علينا هذا التيار الجارف فيحولنا نحن ولغتنا الى جنسه وندغم جميعاً فيه . والتمدن الافرنجي هذا هو غير التمدن العربي وهو مناف

للشعر ونظمه خصوصا العربي منه فاصبح الشعر والحالة هذه لاغيا وغير مألوف بل من سقط المتاع وهنا يعرف فضل شعرائنا المجيدين الكرام ومقامهم الادبي العظيم وكم اللغة مدينة لهم هم.وجميع الناهضين والرافعين اياها من الموت الى الحياة الذين لولاهم لماتت بلا شك ومع ذلك اني ارى حزبهم ضعيفاً وهم بخطر الاضمحلال والسقوط لان لا مساعد لهم ولا نصير فعلى الجميع ان ينهضوا لمساعدتهم بقلب واحد والاّ ماتت اللغة بخذلانهم

ثم ان الشعر الجاهلي ليس كل الشعر بل اعظمه وزمانه هو عصره الذهبي وذروة مجد الشعر والشعراء مما لا يؤتى بمثله الان ولست اريد ان من الواجب اتباعه او ان نتحداه في النظم كلا فاننا عدا عن كوننا لانقدر عَلَى ذلك هو لايناسب عصرنا الحاضر ولكني قد اتخذته انموذجًا يقاس عليه . ثم ان لغتنا العربية ليست متمشية مع الزمان تحتاج الى الاصلاح لتوافق العصر الحاضر وتمدنه وعمرانه لتعد مع اللغات الحية وهي بطبيعتها وغزير مادتها اهل لكل اصلاح وترقي لانها بالنسبة الى كونها لغة هي افضل اللغات بلا مراء بل هي اللغة التي يجب ان تعيش الى الابد نسبة الى اشتقاقها واوضاعها وفلسفة تركيبها واصولها ولكن العيب فينا لاننا لانصلحها لتوافق زماننا . ثم لنا عظيم الامل بان ننال بغيتنا في ترقيتها الى مستوى العصر وتمدنه وعمرانه لتتمشى مع اللغات الحية التي تنمو كل يوم كما ينمو الجسم الحي وإلاّ نهملها جامدة هامدة كالجسد الذي لا ينمو فعاقبته الموت لامحالة والعياذ بالله

بقي علي ان اذكر الداعي لشرحي هذا الديوان : هو اولاً كلفي الشديد به وثانياً لم اطلع عَلَى ديوان تام نظيره في اللغة العربية فصادف مني هوى فوق محبة الحسان واشرب قلبي حبه ثم ايضاً لم اجد له شرحًا وافيًا . حرصاً على جواهره وضناً بهاعن ان تبقى في زوايا النسيان والاهمال وتحرم اللغة من هاتيك اللآلى الغوال قد شمرت عن ساعدي الكد والجد مدفوعًا بهيامي هذاالذي ولّد فيَّ شجاعة واقداماً فوق شجاعة فارس عبس وفروسيته والاّ لما اخترقت هاتيك الصعاب واني معترف ومقرٌّ باني قد تطفلت بعملي هذا على الادب ثم ان اقدامي عَلَى هذا العمل الذي لست انا من اهله ووضع نفسي في هذا المقام الرهيب واستقبالي هذا الامر العصيب الذي ترتجف منه القلوب هيبة وترتعد منه الفرائص خوفاً وذعراً لهو اعظم شجاعة وجرأة الا ان طمعي بحلم اولي الفضل السادة العلماء والشعراء البلغاء يربو على الكل راجياً ان يتداركوني بواسع علمهم و يسعوني بحلمهم متسامحين

كرماً عما فيه مسقطت ودبجت وكتبت فلست الا من فضلات موائدهم التقطت فاني بالنسبة اليهم لست شيئاً مذكوراً وانما الامور بنتائجها ونتيجتي هي والحمد لله العظمى والكبرى بلوغي هذا الحد من شرح الديوان . فها هي خدمي للغة و بنيها وها هي جراحي وآلامي من تلك المصاعب التي كنت اعانيها اطرحها بين ايديهم وانا منهك القوى متعب مشبهاً حامل وزنات من اللآلئ والجواهر زمناً طويلاً وهو مجتاز بها صحراء محرقة لم يجتزها احد من قبله وقد بلغ ديارهم وورد حياضهم ثم القى اليهم بهذه الوزنات الثمينة والكنوز العظيمة وقال خذوها

اني قد اعتمدت في شرح ديواني هذا على شرح الصولي لشعر ابي تمام وهو اعظم الثقات فيه لانه كان شاعراً مجيداً و بنفس الوقت معاصراً لابي تمام وهو الينبوع الاصلي الذي منه استقت كامل الشراح لشعر الطائي . ثم على شرح ابي العلاء المعري الموسوم (بذكرى حبيب) ثم على شروح عدة وانتقادات مسهبة ممن حكم له وعليه من جهابذة الفن العظام مثل المرزوقي والخازنجي والتبريزي والمبارك بن احمد والآمدي وغيرهم ووجدت كل هذه الشروح مخطوطه في الكتبخانه المصرية وهي غير موجودة في الشرق قاطبة الا في مصر المحمية مهد اللغة الشريفة ومعدن العلم والعرفان وقد صححت ابياتاً كثيرة كانت تغيرت عن اصلها بسبب ما اعتورها من اغلاط النسخ والطبع ونقلت قصائد ومقاطيع بجملتها غير موجودة في النسخ التي بين ايدينا واضفتها الى شرحي هذا فجاء كاملاً تاماً بعونه تعالى لم يسبق اليه و برز كالعروس المجلوة وقد راعيت حرمة الشارح وحفظت حقوقه بان ذكرت اسمه بكل ما نقلته عنه منسوباً اليه مع ارداف كلة انتهى عند نهايته مختاراً من كل ذلك خياره وز بدته التي يجب على القاريء الوقوف عليها مع الشرح المسهب من غير ايجاز مخل او تطويل ممل فكأن من يقرأ شرحي هذا قد قرأ الشروح المذكورة بجملتها . لم اترك منها شاردة ولا معنى جوهرياً يجب ان يحفظ و يوعى الا واضفته ثم طرحت البذيء والمخل بالاداب من باب الهجاء والغزل . فجاء شرحاً متماً باذن الله وتبسطت في عباراته تبسطاً واوضحته ايضاحاً كاملا حتى لا زيادة لمستزيد فهو سهل الفهم قريب المأخذ لكل من طالعه فاصبح ذلك الجبل الذي لا يرتقى سهلاً سوياً تسلكه حفاة الاقدام او ذلك الشعر الذي لا يفهم من قبل مفهوماً كقصة بسيطة عادية

ابو تمام حبيب بن اوس الطائي

ترجمته وجل ما قيل فيه

« نقلا عن الجزء الخامس من الكلية مجلة الجامعة الاميركية في بيروت بقلم العلامة الاستاذ جبر ضومط استاذ اللغة العربية فيها قال : وقد اعتمدنا في ذلك عَلَى ثلاثة مصادر · المصدر الاول مما جمعه محمد سعيد بك نجل جعفر باشا عن ابي تمام · المصدر الثاني ماجاء عنه في دائرة المعارف للمرحوم البستاني الكبير · المصدر الثالث ماجاء في روايات الاغاني للفاضل الاب صالحاني»

المصدر الاول

قال محمد سعيد بك عن ابي تمام : سابق الشعراء ومخجل الفصحاء الذي طار ذكره في الآفاق وحاز به الشرق بهجة الاشراق وهو اول من كسا معاني الشعر رونقا جديدا لم تهتد اليه جماعة المتقدمين واعجبت به ونسجت على منواله افواج المتأخرين — وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه به غيره وقيل انه كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع

ونشأ ابو تمام في مصر وكان اسمر طويلاً فصيحاً حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة · وجالس في اول امره وطليعة عمره الادباء بمصر واخذ عنهم من النظم والنثر والادب والفضل ما لا مزيد عليه وكان فطناً ذكياً محباً للشعراء واصحاب الفضل فلم يزل يعاني الشعر حتى ملكه وسار ذكره و بلغ المعتصم اذ ذاك خبره فرحل اليه سرًّا برأي بعض اصدقائه ومحبيه فعرض عليه قصائده فقدمها علي شعراء زمانه وترقت حاله و بعد مدى صيته وسارت شهرته وكان الحسن بن رجاء يقول ما رأيت احدا قط اعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من ابي تمام · وسئل البحتري عنه فقال مدّاحة نواحة · ولابي تمام من الشعر الذي يتمثل به و يجري على السنة العامة وكثيرين من الخاصة مئة وخمسون بيتاً كما احصاه بعضهم ·

قال هذا الفاضل ولا اعرف شاعراً لا جاهليًا ولا اسلاميًا يتمثل له بهذا المقدار من الشعر . وقال بعض العلماء بالشعر لماسئل عن ابي تمام كأنهُ جمع شعراء العالم فانتخب جوهره وكان يقال في طي" ثلاثة — حاتم في كرمه وداود الطائي في زهده وابو تمام في شعره

ولد ابو تمام سنة ١٩٠ الهجرية بقرية يقال لها جاسم من اعمال حوران من بلاد دمشق وتوفي بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين وكان عَلَى بريدها ولاه الحسن بن وهب وبنى عليه ابو نهشل بن حميد الطوسي قبة . وابو تمام احد الثلاثة الذين اتفق عَلَى تقديمهم من الشعراء المحدثين بل من المولدين والجاهلية عند البعض لتفننهم في جميع فنون الشعر واحسانهم فيها وغزارة مادة اشعارهم وكثرة فائدتها وهم : ابو تمام والبحتري وابو الطيب المتنبي . وابو تمام اشعر الثلاثة عند الاكثرين بمعنى انه اشعر الاولين والاخرين

ولا غرابة في ذلك عند من له رسوخ قدم في الادب وترك التقليد ونظر بالنظر الصحيح نظر الاجتهاد والترجيح

وحكى البحتري قال دخلت عند سعيد بن اسلم الطائي فانشدته قصيدتي في مدحه التي اولها : « أأفاق صبٌّ من هوى فأفيقا » . والى جانبه شخص لا اعرفه فلما فرغت منها اقبل عليَّ ذلك الشخص وقال اما تستحي ان تنحل شعري وتنشده بحضوري ثم مرَّ في القصيدة فانشدها من حفظه فتغير وجه سعيد والتفت اليَّ وقال يا ابن اخي قد كان في الوسائل عندنا مندوحة عن سرقة الشعر فخرجت كاسف البال وسألت عن الرجل فقيل انه ابو تمام الطائي فلما بعدت لحقني الحاجب وامرني بالعودة واذا ابو تمام يضحك فاستدناني وقال يا ابن اخي الشعر لك وانما هذه عادتي في حفظ القصيدة من مرة واحدة ولقد نعيت لي نفسي فانه مانبغ من قبيلة مجيد او شريف الاَّ مات من كان قبله مثله او ما سمعت قول الشاعر :

اذا مقرم منا ذرا حدُّ نابه تخمَّط منا ناب آخرَ مقرمِ

فقلت بل يجعلني الله فداك ثم لزمته وكان محسنًا اليَّ الى ان مات

ولما مدح ابو تمام محمد بن عبد الملك الزيات الوزير بقصيدته التي مطلعها :

ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب

لو سعت بقعة لاعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب

قال له ابن الزيات يا ابا تمام انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك مايزيد حسنًا عَلَى بهي الجواهر في اجياد الكواعب وما يُذخر لك شيءٌ من جزيل المكافاة

الا و يقصر عن شعرك في الموازاة .ومن بارع شعر ابي تمام قصيدته اللامية من مدائحه في المعتصم ومطلعها :

أجل ايها الربع الذي خفّ آهله　　لقد ادركت فيك النوى ما تحاوله

ولا يخفى على اللبيب ما على قوله (خفّ آهله) من مسحة البلاغة ورشاقة التعبير وفي شعره من هذا كثير . ومن غرائبه قصيدته البائية في فتح عمورية وهي من الشهرة بمكان يسمو على كيوان ومطلعها :

السيف أصدق أنباء من الكتب　　في حده الحد بين الجد واللعب

وقال ابراهيم بن عباس الصُّولي اشعر اهل زماننا هذا الذي يقول :

مطر ابوك ابو اهلّة وائـل　　ملأ البسيطـة عدة وعديدا

نسب كان عليه من شمس الضحى　　نوراً ومن فلق الصباح عمودا

ورثوا الابوة والحظوظ فاصبحوا　　جمعوا جذوداً في العلى وجدودا

وهو ابو تمام . وقال محمد بن عبد الملك الزيات اشعر الناس طراً الذي يقول :

ومـا ابالي وخير القول اصدقه　　حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي

وهو ابو تمام فاتفقا — اي الصولي وابن عبد الملك الوزير — انه اشعر اهل زمانه . ولما قدم عمارة بن عقيل (بن بلال بن جرير الشاعر المشهور صاحب الفرزدق) لبغداد اجتمع الناس اليه وكتبوا شعره وشعر ابيه وعرضوا عليه الاشعار فقال بعضهم ههنا شاعر يزعم انه اشعر الناس طراً ويزعم غيره ضد ذلك فقال انشدوني قوله فانشدوه :

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد　　وعاد قتاداً عندها كل مرقد

وانقذها من غمرة الموت انه　　صدود فراق لا صدود تعمد

فاجرى لها الاشفاق دمعاً مورّداً　　من الدم يجري فوق خد مورّد

هي البدر يغنيها تودد وجهها　　الى كل من لاقت وان لم تودد

ثم قطع المنشد فقال له عمارة زدنا من هنا فوصل نشيده وقال :

ولكنني لم احو وفراً مجمعاً　　ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطني الايام نوماً مسكناً　　الذّ به الا بنوم مشرد

فقال عمارة لله دره لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه اليه على كثرة القول فيه حتى لقد حبب الاغتراب . ثم انشده :

وطول مقام المرء في الحي مخلقٌ　　لديباجتيه فاغترب تتجدّد

فاني رأيت الشمس زيدت محبة الي الناس ان ليست عليهم بسرمد

فقال عمارة كلّ والله ولئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واتساق الكلام فان شاعركم هذا اشعر الناس

وسمع ابراهيم ابن العباس الصولي ابا تمام ينشد شعراً له في المعتصم فقال له يا ابا تمام امراء الكلام رعية لاحسانك . وكان محمد بن حزم الباهلي يقدم ابا تمام و يفضله و يقول لو لم يقل الا مرثيته التي اولها :

اصمّ بك الناعي وان كان اسمعا واصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

والا قوله :

لو يقدرون مشوا عَلَي وجناتهم وجباههم فضلا عن الاقدام

لكفاه — ومحاسن ابي تمام تفوت الحصر وتفوق التعداد وما اوردناه هنا يفي بالمراد — انتهى ا. انتقيناه مما جمعه محمد سعيد بك

المصدر الثاني — ما جاء في دائرة المعارف

حبيب بن اوس بن الحارث بن قيس بن الاشجّ بن يحيي بن مروان ينتهي الى طي قال ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي والذي عند اكثر الناس في نسب ابي تمام ان اباه كان نصرانياً من اهل جاسم قرية من قرى الجيدور من اعمال دمشق يقال له ندوس العطار فجعلوه اوساً . وولد ابو تمام في القرية المذكورة سنه ١٩٠ هجرية وقيل سنة ١٨٨ وقيل سنة ١٧٢ ونشأ بمصر وقيل انه كان يسقي الماء بالجرة في جامع مصر . وقيل كان يخدم حائكا و يعمل عنده . ثم اشتغل بالشعر الى ان صار واحد عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن اسلوبه وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره حتى قيل انه كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد وله كتاب الحماسة وفحول الشعراء (مجموعان) وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء قيل وكان في لسانه حبسة يصعب بها عليه الكلام ولذلك قال فيه بعضهم :

يا نبيّ الله في الشعر م وياعيسى بن مريم
انت من اشعر خلق الله م ما لم تتكلم

ولما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بخراسان اجتمع اليه الشعراء وسألوه ان ينشدهم

فقال قد وعدني الامير ان انشده غداً وستسمعون ، فدخل في اليوم الثاني على الامير وامتدحه بالقصيدة التي اولها :

اهنَّ عوادي يوسف وصواحبه فعزماً فقدماً ادرك السؤل طالبه

فانكر عليه ابو العميثل (وهو كاتب عبدالله بن طاهر) ابتداءه هذا وقال له لِمَ لا تقول ما يُفهم فقال له لِمَ لا تفهم ما يقال فاستحسن منه هذا الجواب على البديهة ولما بلغ الى قوله :

وقلقل نأيٌ من خراسان جأشَها فقلت اطمئني انضرُ الروض عازبه
وركبٍ كاطراف الاسنة عرّسوا على مثلها والليل تسطو غياهبه
لأمر عليهم ان تتم صدوره وليس عليهم ان تتم عواقبه

صاح الشعراء بالامير ابي العباس ما يستحق مثل هذا الشعر غير الامير اعزه الله ·
وقال شاعر منهم يعرف بالرياحي لي عند الامير اعزه الله جائزة وعدني بها وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله فقال بل نضاعفها لك ونقوم له بما يجب علينا فلما فرغ من القصيدة نثر عليه الف دينار فالقطها الغلمان ولم يمس منها شيئاً

وذكر الصولي انه امتدح احمد بن المعتصم (او ابن المأمون) بقصيدة سينية فلما انتهى الى قوله فيها :

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس

قال الكندي الفيلسوف وكان حاضراً — الامير فوق من وصفت — فاطرق قليلا ثم رفع رأسه وانشد :

لاتنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

ولما أُخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعته وفطنته

وقيل خرج ابو تمام الى خالد بن يزيد وهو بارمينية فامتدحه فاعطاه عشرة الاف درهم ونفقة لسفره وقال تكون العشرة الاف موفورة فان اردت الشخوص فاعجل وان اردت المقام عندنا فلك الحباء والبرّ قال بل اشخص وودعه ومضت ايام وركب خالد يتصيّد فرأى ابا تمام تحت شجرة وبين يديه زكرة فيها شراب وغلام يغنيه بالطنبور فقال له ابو تمام ام لا قال ابو تمام خادمك وعبدك قال ما فعل المال فانشد :

علمني جودك السماح فما ابقيت شيئاً لدي من صلتك
ما مر شهر حتى سمحت به كأن لي قدرة كقدرتك
تنفق في اليوم بالهبات وفي الساعات ما تجتنيه في سنتك
فلست ادري من اين تنفق لو لا ان ربي يمد في هبتك

فامر له بعشرة اخرى فاخذها وخرج

قال ابو عبد الله الرقي وكان يكتب للحسن بن رجاء « قدم ابو تمام مادحاً للحسن بن رجاء فرأيت منه رجلاً عقله وعلمه فوق شعره فاستنشده الحسن ونحن على نبيذ قصيدته اللامية التي امتدحه بها فلما انتهى الى قوله :

انا ذو عرفت فان عرتك جهالة فانا المقيم قيامة العذال
عادت له ايامه مسودةً حتى توهم انهن ليالي

قال الحسن والله لا تسود عليك بعد اليوم ولما قال :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها محيي القريض الى مميت المال

قام الحسن بن رجاء على رجليه وقال والله لا اتممتها الا وانا قائم فقام ابو تمام لقيامه وقال

لما بلغنا ساحة الحسن انقضى عنا تملك دولة الامحال
بسط الرجاء لنا برغم نوائب كثرت بهن مصارع الآمال
اغلى عذارى الشعر ان مهورها عند الكرام وان رخصن غوال
ترد الظنون به على تصديقها ويحكم الآمال في الاموال
اضحى سمي ابيك فيك مصدقاً باجل فائدة وايمن فال
ورأيتني فسألت نفسك سيبها لي ثم جدت وما انتظرت سؤالي
كالغيث ليس له أريد غمامه ام لم يرد بد من التهطال

فتعانقا وجلسا – وقال له الحسن ما احسن ما جلوت هذه العروس فقال لو كانت من الحور العين لكان قيامك لها اوفى مهورها ثم اقام شهرين فاخذ على يدي عشرة آلاف درهم واخذ غير ذلك مما لم اعلم به على بخل كان في الحسن بن رجاء

وانشد ابو تمام ابا دلف العجلي قصيدته البائية التي اولها :

عَلَى مثلها من اربع وملاعب اذيلت مصونات الدموع السواكب

فلما بلغ الى قوله :

اذا افتخرت يوماً تميم بقوسها وزادت على ما وطّدت من مناقب
فانتم بذي قار امالت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب
محاسنُ من مجد متى تقرنوا بها محاسن اقوام تكن كالمعائب

قال ابو دلف يامعاشر ربيعة ما مُدحتم بمثل هذا الشعر قط فما عندكم لقائله فبادروه بمطارفهم يرمون بها اليه فقال ابو دلف قد قبلها واعاركم لبسها وسأنوب عنكم في ثوابه ثم قال لابي تمام تمم القصيدة فتممها فاستحسنها واعطاه خمسين الف درهم وقال والله ماهي بازاء استحقاقك وقدرك فاعذرنا فشكره (ابو تمام) وقام ليقبل يده فحلف عليه الا يفعل ثم قال ما مثل هذا القول في المحسن الا ما رثيت به محمد بن حميد الطوسي فقال ابو تمام واي ذلك اراد الامير قال قصيدتك الرائية التي اولها :

كذا فليجلّ الخطب وليفدح الامر وليس لعين لم يفض ماؤها عذرُ
ومنها : وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنى السمر
وقد كان فوت الموتُ سهلاً فرده اليه الحفاظُ المر والخلق الوعر
فاثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت اخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه فلم ينصرف الا واكفانه الاجر
كأنّ بني نبهان يوم مصابه نجوم سماء خرّ من بينها البدر
يُعزّون عن ثاوٍ تعزى به العلى و يبكي عليه البأس والجود والشعر

ثم قال له انشدني اياها فانشده فقال وددت انها لك فيّ فقال بل افدي الامير بنفسي واهلي واكون المتقدم قبله فقال لم يمت من رثي بهذا الشعر

المصدر الثالث — روايات الاغاني للعلامة الاب صالحاني

جاء في روايات الاغاني تحت عنوان وصف ابي تمام ما نصه :

ابو تمام حبيب بن اوس الطائي من نفس طي صليبه مولده ومنشأه بناحيـة منبج بقرية منها يقال لها جاسم شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص عَلَى مايستصعب منها و يعسر تناوله عَلَى غيره وله مذهب في المطابق هو كالسابق اليه جميع الشعراء وان كانوا قد فتحوه قبله وقالوا القليل منه فان له فضل الاكثار فيه والسلوك في جميع طرقه. والسليم من شعره النادر شيء لا يتعلق به احد وله اشياء متوسطة واشياء رديئة رذلة جداً ، وفي عصرنا من يتعصب له فيفرط حيث يفضله عَلَى كل سالف وخالف واقوام

يتعمدون الرديء من شعره فينشرونهُ و يطوون محاسنه ويستعملون الفحه والمكابرة في ذلك ليقول الجاهل بهم انهم لم يبلغوا علم هذا ولا تمييزه الا بادب فاضل وعلم ثاقب وهذا مما يتكسب به كثير من اهل هذا الدهر و يجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سبباً للترفع وطلباً للرئاسة وليست اساءة من اساء في القليل واحسن في الكثير مسقطةً احسانه ولو كثرت اساءتهُ ايضاً ثم احسن لم يقل له عند الاحسان اسأت ولا عند الصواب اخطأت والتوسط في كل شيء جميل والحق احق ان يتبع

وقد روي عن بعض الشعراء ان ابا تمام انشده قصيدة له احسن في جميعها الا في بيت واحد فقال له يا ابا تمام لو القيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب فقال له انا والله اعلم منهُ مثلما تعلم ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل اولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط وكلهم حلو في نفسهِ وهو وان احب الفاضل لم يبغض الناقص وان هوي بقاء المتقدم لم يهو موت المتأخر ، واعتذاره بهذا ضدلما وصف به نفسه في مدحه الواثق حيث قال:

جاءتك من نظم اللسان قلادة	سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
احذاكها صَنَع اللسان يمده	جفر اذا نضب الكلام معين
و يسيء بالاحسان ظناً لا كمن	هو بابنهِ و بشعره مفتون

فلو كان يسيء بالاساءة ظناً ولا يفتتن بشعره كنا في غنىً عن الاعتذار له . وقد فضل ابا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليهِ غباره ولا يدركون وان جدوا اثاره وما رأى الناس بعده الى حيث انتهوا له في جده نظيراً ولا شكلاً . ولو لا ان الرواة قد اكثروا في الاحتجاج له وعليه واكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره وافرط معادوه في التسطير لرديئه والتنبيه على رذله ودنيئه لذكرت منه طرفاً ولكن قد اتى من ذلك ما لا مزيد عليه

﴿ وجاء ايضا تحت عنوان (ابو تمام وعبدالله بن طاهر) ما نصه ﴾

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا عمي الفضل قال: لما شخص ابو تمام الى عبدالله بن طاهر وهو بخراسان اقبل الشتاء وهو هناك فاستثقل البلد وقد كان عبدالله وَجَدَ عليه وابطأ بجائزته لانه نثر عليه الف دينار فلم يمسها بيده ترفعاً عنها فاغضبه وقال يحتقر فعلي و يترفع عليَّ فكان يبعث اليه بالشيء بعد الشيء كالقوت فقال ابو تمام :

لم يبق للصيف لا رسم ولا طلل	ولا قشيب فيستكسى ولا سَمَلُ
عدل من الدمع ان يُبكي المصيف كما	يبكى الشبابُ و يُبكى اللهو والغزل

يفى الزمان انقضى معروفها وغدت يسراه وهي لنا من بعدها بدل

فبلغت الابيات ابا العميثل شاعر ال عبد الله بن طاهر فاتى اباتمام واعتذر اليـه لعبدالله بن طاهر وعاتبه على ما عتب عليه من اجله وتضمن له ما يحبه ثم دخل الى عبدالله فقال ايها الامير التهاون بمثل ابي تمام وتجفوه فوالله لو لم يكن له ما له من النباهة في قدره والاحسان في شعره والشائع من ذكره لكان الخوف من شره والتوقي لذمـه يوجب عَلَى مثلك رعايته ومراقبته فكيف وله بنزوعه اليك من الوطن وفراقه السكن وقـد قصدك عائداً بك امله معملا اليك ركابه متعباً فيك فكره وجسمه وفي ذلك ما يلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضياً ولو لم يأت بفائدة ولا سمع فيك منه ما سمع الا قوله :

يقول في قومس صحبي وقد اخذت	منا السرى وخطى المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا	فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فقال له عبدالله لقد نبهت فاحسنت وشفعت فلطفت وعاتبت فاوجعت ولك ولابي تمام تمام العتبى ، ادعه يا غلام فدعاه فنادمه يومه وامر له بالفي دينار وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعة تامة من ثيابه وامر ببذرقته (اي خفارته) الى اخر عمله — انتهى ما نقلناه عن روايات الاغاني بعد مقابلته على الاغاني وتحقق المطابقة بين الكتابين

***

ومرجع هذه المصادر الثلاثة ومأخذها الذي اخذت عنه انما هو كتاب الاغاني المشهور للعلامة الاصبهاني وقد جمعناها كلها هنا و بقيت في كتاب الاغاني زيادات يعلم منها ان اشهر من كان يحاسد ابا تمام و يطعن عليه من معاصريه دعبل الشاعر الهجاء المشهور وابن المعذل واما دعبل فكان ينكر على ابي تمام المنزلة التي كان من بدوه يجعلونه فيها و يتهمه في السرقة في اغلب ما احسن واجاد فيه حتى في مرثاته المشهورة في محمـد بن حميد الطوسي واشهر ما اشتهر عنها ان ابا دلف العجلي تمنى ان يكون المرثي فيها كما مر بنا فيما نقلناه عن دائرة المعارف فان دعبل يقول ان ابا تمام سرق اكثر ما في تلك القصيدة من قول مكنف من ولد زهير ابن ابي سلمى في رثاء ذفافة العبسي حيث يقول

ابعد ابي العباس يستعذب الشعر	فما بعده للدهر حسن ولا عذر
الا ايها الناعي ذفافة والنـدى	تعست وشلت من انامك العشر
اتنعي لنا من قيس عيلان صخرةً	تفلق عنها من جبال العدى الصخر
اذا ما ابو العباس خلى مكانه	فلا حملت انثى ولا نالها طهر

ولا امطرت ارضاً سماءٌ ولا جرت نجومٌ ولا لذّت لشاربها خمر
كأنّ بني القعقاع يوم مصابه نجوم سماء خرّ من بينها البدر
تُوفّيت الامال يوم وفاته واصبح في شغل عن السفَر السفرُ

واما ابن المعذل فكان يستغث شعر ابي تمام و يستبرده وكثيراً ما كان يتجهم ابا تمام و يتهجم عليه فيسكت ابو تمام ولا يحير جواباً

فهم مما نقلناه ان ابا تمام كان نصرانياًو انهُ كان عطاراً في بلده ولكنهُ اي ابا تمام نشأ في مصر وكان يسقي الماء بالجوار في المسجد هناك . فيصح لنا اذن ان نستنتج ان شبان بلدته من المسلمين حسنوا له الاسلام ورغبوه في كل ما يرغب فيه الشبان من النباهة والوجاهة وما الى ذلك مما كان الطريق اليه سهلاً ممهداً للشبان المسلمين وادبائهم في ذلك العصر دون من سواهم من شبان النصارى فاسلم وبالضرورة اضطر الى ترك بيت ابيه ولما كان لا يزال صغيراً ضاقت عليه اسباب الرزق في بلدته وعجز اصحابه ان يقوموا بمؤنته مع السعة والرفاه مدة طويلة فرأى الرحلة عن بلده امراً لامناص له منه فرحل الى مصر وكانت اذ ذاك كما لا تزال الى اليوم بلد خير وسعة يلجأ اليها الادباء والشعراء فيجدون فيها محلاً رحباً و يلقون من اهلها اعتناء وكرامة لايلقون مثلها في غيرهامن البلدان

ولما كان لا يزال صغيراً ضيّق ذات اليد لا اهل ولا اصحاب له لجأ الى المسجد ليخدم فيه وكانت المساجد اشبه بالمدارس ومنتديات الادب يتردد اليها الطلبة والعلماء والادباء والشعراء ولعل كثيرين من طلبة العلم في تلك الآونة كانوا كابي تمام في ضيق ذات اليد والحاجة ولكن الاسلام والمسلمين ولا سيما العرب اصحاب الدين والدولة لذاك العهد لم يكونوا يحتقرون الطلبه من اهل الفقر والمسكنة بل على العكس كانوا يبرونهم و يحسنون معاملتهم ولا يزال الشيء الكثير من هذا الخلق بين المسلمين لحد هذه الساعة ولما كان ابو تمام عَلَى ما كان عليه من الذكاء وجودة الحفظ الفت اليه ذكاؤه وقوة ذاكرته انظار العلماء والادباء فاحسنوا مؤاساته وتوادّوا اليه فاحضروه مجالسهم وانصرفت اليه عنايتهم بالتعليم والتثقيف ونرجح انهُ وجد بين كرام ذلك الوقت من العرب او من مواليهم وصنائعهم من اشتمل عليه وقام بمؤنته فاغناه من الخدمة والسقاية فتوفرت له اوقاته عَلَى الطلب ورواية الشعر ولم يلبث طويلاً حتى ظهر فضله وعرفت منزلتهُ شاعراً وراوية يروي ١٤٠٠ ارجوزة عن العرب ما عدا القصائد والمقطعات واشتهر ذلك عنهُ

واما بقية اخلاق ابي تمام فالظاهر انه كان مولعاً بالشراب والغناء مسرفاً في نفقاته

لا يلبث ان يبدد ما يصل الى يده من الصلات والهدايا يدلك على ذلك ما نقلناه عنه من حكايته مع خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني • وكان فوق هذا متهتكاً في امر الغلمان كاكثر امثاله من الكتاب والشعراء في ذلك العصر وله في ذلك مطارحات لانحتاج الى ذكرها هنا

وتجاوزت شهرة ابي تمام مصر الى بغداد والمرجح ان ذلك كان سنة ٢١٣ هـ وما بعدها فان في هذه السنه استعمل المأمون اخاه اسحق المعتصم والياً على مصر والظاهر ان اصحابه ومن كان يعجب به و بشعره قدموه الى المعتصم فقربه واحسن جائزته ثم انتقل معه الى بغداد او لحقه اليها على الاثر ومن هذا الحين اخذت شهرة ابي تمام تعلو وقصائده تروى الى ان توفي في الموصل سنة ٢٣٠

ممدوحو ابي تمام

حفظ لنا الى الآن من قصائد ابي تمام ديوان يزيد على خمسمائة صحيفة وفي كل صحيفة نحو من خمسة عشر سطراً على التعديل القريب قيلت في نحو من ستين ممدوحاً مذكورين ومعروفين باسمائهم منهم خلفاء ومنهم وزراء ومنهم امراء وقواد جيوش ومنهم كتاب ادباء كانوا نخبة اهل زمانهم الا ان محمد بن يوسف الثغري كان مطرح قصائد ابي تمام فان جملة منظوماته فيه الباقية الى الان تبلغ اربعاً وعشرين قصيدة ويليه الحسن بن وهب ومنظوماته فيه ثلاث عشرة منظومة ويليه احمد بن ابي داود قاضي القضاة وخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني وعدد منظوماته في كل منهما اثنتا عشرة ويليهما الخليفة المعتصم ومالك بن طوق التغلبي ومحمد بن الهيثم بن شبانه ومنظوماته في كل منهم ثماني قصائد ويلي هؤلاء ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي ومحمد بن عبد الملك الزيات واسحق بن ابرهيم المصعبي وابو المغيث الرافقي ومحمد بن حسان الضبي وعبد الحميد بن غالب وعبد الله بن طاهر ومنظوماته في كل من هؤلاء اربع اربع ويليهم الواثق بالله ومنظوماته فيه اثنتان ومن ممدوحيه الخليفة المأمون والافشين واسحق بن ابي ربعي ونوح بن عمرو الكندي ونصر بن منصور بن بسام والحسن بن رجا وسليمان بن وهب والحسن بن سهل (وزير المأمون) واحمد بن الخليفة المعتصم وله ممدوحون غير من ذكرنا كثيرون

وممدوحو ابي تمام وان كانوا لا يزيدون عن الستين هم كثيرون لان ستين رجلاً وكلهم ممن يثيب على المديح بالوف الدراهم والدنانير عدد لا يستخف به وفيه دليل على عظم الدولة التي كانوا من ممدوحيها واتساع دائرة سطوتها وكثرة الغنى والشرف فيها (انتهى)

ابو تمام وشعره

ومرآة نفسه الشعرية فيه استناداً الى ما فهمته من ديوانه

كيف نظرت في معظم قصائده تجد وصفاً دقيقاً لشدة فقره واحتياجه وضنكه الشديد وكونه في احط دركات الفاقة والعوز لا يملك شروى نقير وهو باضطراب نفس مستمر قد ضرسته الايام بانيابها وعركته بثفالها وهنالك ترى شموس افكاره وشاعريته الساطعة تتلألأ من تحت اثقال الضغط والبؤس والشقاء وترى نار ذكائه المتوقدة تلتهب من تحت تلك الظلمات والفقر المدقع وغيابات الشقاء الغير المتناهي وانا اعتقد ان سبب اضطرام شاعريته وتوقد ذكائه ونبوغه الشعري الطائر الشهرة هو ذلك البؤس الفاضح والشقاء الدائم ومرارة النفس التي كان لديها الحنظل عسلاً والعلقم والصبر حلاوة وشهداً وهو مدين لها بعبقريته وهي مثيرة شعلة ذكائه ومنيرة ظلمات قلبه ومنشئة افكاره الثاقبة ونباهته النادرة واصل لجميع فضائله الشعرية التي وضعته في اعلى عليين وتوجته ملكاً على معظم شعراء العرب المبرزين واعتقد لولاها لكان في مصاف غيره من الشعراء خامل الذكر منسياً وكم لهذا البؤس والشقاء والفقر والاحتياج فضل على جمهور كبير من العظماء وقادة الافكار ونوابغ العقول الذين تبوأوا اعلى درجات الكمال والشهرة في هذا العالم فانظر الى صفحات التاريخ ترَ اسماءهم بارزة نيرة مشرقة كالجواهر الثمينة في تاج المجد والفخار قد تحلت بها الاجيال الغابرة وستبقى مثال الكمال والزينة الى ما سيأتي من الايام . ثم ان في قصيدته اللامية في مدح محمد بن ابي مروان الزيات وزير المعتصم التي مطلعها: « لهان علينا ان نقول وتفعلا) يصف انقطاعه عن اهله واستحكام الجفاء بينهما مع بعد الشقة وطول الهجر و يصف جلياً شدة فقر اسرته واحتياجهم وعدم مبالاتهم به وهو مع شدة فقره وكبر نفسه لا يطلب منهم معونة ولا مالا ولا يظهر لهم الاحتياج ولا يحب ان يجاورهم في منازلهم و يقول ما يفيد الكلام الذهبي المأثور « ليس لنبي كرمة في وطنه » ولا بدع فهو واحد من الوف صحت بهم هذه الاية وكفى بواضعها عَلَى الحق شهيداً

ثم بهذه القصيدة و بغيرها يلوم زمانه كيف قدم كثيرين من اقرانه الجهلة ووضعهم

في درجة عالية من الغنى والجاه مع انحطاط مداركهم وكيف اخره هو مع نبوغه الفطري وشدة ذكائه ، وهذا ايضاً قد شمل كثيرين غيره من علية القوم ونوابغ العقول والذكاء فلا تخلو قصيدة من قصائده من وصف فقره واحتياجه ومما كسة الزمان لهُ وفيهـا من بديع الوصف والبيان ما يفهمك باجلى وضوح ان حرباً عواناً قد شبت بينهُ و بين الدهر فداسهُ باقدامه وحطمه بحدثانه ولاشاه بنوائبه حتى لم يبق منه الا الرمق ثم يلتجيء الى الممدوح فيدفع عنه عاديات الزمان و يغلبها ثم ترى ان مصائب الايام قد اعتذرت لهُ واسترضتهُ وصاحبتهُ وآختهُ لانهُ قد افتنى ونال رغد العيش والسعادة بالممدوح وكل ذلك فيهِ ما فيهِ من الابداع والاعجاز ما لو صور عَلَى القرطاس لفاق كلما رسمهُ روفائيل وارباب التصوير الماهرين ، هو سحر ساحر ، ولا شك انهُ لم يقل مـا قالهُ في محاربة الدهر الا بعد ان ذاق من الفقر ومرارة العيش ما يذيب القلوب و يفتت الاكبـاد .
وتارةً يصف صبره واحتماله لنوائب الدهر وشممه وعزة نفسه ثم يصف فضيـلة انكار النفس والشجاعة الادبية والقناعة والصبر على مضض الفقر المدقع ثم يصف بكل تدقيق الحالة التي يكون فيها الانسان من البوءس والشقاء وما يحيق بهِ من الآلام النفسية وانحطاط المنزلة التي لا ترضى بها نفسه الابية وكيف يرى نفسه زرياً حقيراً مهاناً مع نباهته وذكائه النادر و يرى غيره عزيزاً موفقاً من لولا كونه مطبوعاً بطابع الانسان لما امتاز عن الحيوان الاعجم بما خص بهِ من الفهاهة والبلاهة والخمول والانحطـاط العلمي والادبي ونحوه فتثور فيهِ ثائرة الغيرة وتضطرم فيهِ نار الحمية فتسيل من قريحته سحراً حلالاً وخمراً سلسبيلا لا تذاق الا بالعقول ولا تسكر الا الالباب وكيف فتشت ديوانه تجد الكثير من ذلك .

ولله در الشقاء والبوءس ومرارة النفس فان لولاها لم تفتق السنة الشعراء ولم تجر الفصاحة والبلاغة انهاراً ولولاها لم تبرز مكنونات النفوس ولاجواهر الصدور ولم تشرح النفس ادق تشريح به تظهر اعماقها ومحتوياتها والوانها واشكالها وشعورها العميق وانينها الخفي وروحها المتألمة وعزة نفسها المحتضرة فان البوءس هو المحرك الوحيد لكهربائية النفس وهو الذي يثيرها من مكامنها و يبعثها من وكناتها فتنفيض افكاراً شعرية اوتيارات كهربائية تمتد عَلَى أسلاة اللسان ثم تصور وتضبط بالالفاظ وسحر البيان وتسبك بالنظم فتبرز صورةً طبق الاصل لنزعات النفس المتكسرة ومرآة بها ترى ادق خفاياها وكنه حقيقتها فالشاعر هو المصور الوحيد للنفس المستترة ولذا سمي شاعراً لانهُ يشعر بادق ما

يكون من الشعور الخفي الذي لا يشعر بهِ غيره ومقدرة كل شاعر نقاس بمقدار ما ينال من الاجادة والابداع والوقوف على الحقيقة النفسية وابرازها كما يشعر بها تماماً وشاعرنا هو ذلك المصور الماهر الذي قد اتى بها كاملةً ساحرةً خلابة وصوره البديعة في ديوانهِ هذا فتصفحهُ تجد الحقيقة

هو كبير النفس عالي المقام ابيّ مترفع عن الذل والمهانة وانحطاط النفس في حضيض ذل الطلب والاحتقار وخساسة القدر والتمرغ في بيوت الامراء والملوك الذين كان يمدحهم كما كان يفعل كثير غيره من الشعراء فتراه شريفاً في طلب عطائهِ بكامل اللياقة والاداب مع حفظ النفس في مقامها ، انظر قصيدته اللامية المشهورة : (لهان علينا ان نقول وتفعلا) وكيف انهُ لم يرد المكوث عند ابن الزيات مع ان ظروفهُ كانت تقضي عليهِ بذلك لانهُ كان بعيد الدار بعداً شاسعاً ، وقداعاد وكرر ذلك في عدد من قصائده المشهورة الا انهُ مكث سنة كما يقول عن نفسهِ عند عياش بن لهيعـة الحضرمي في مصر واربع سنوات عند غيره فيها (اي خمس سنوات في مصر) ولم يمكث عند غيره بقدر ذلك لان عياشاً هذا قد اثر على عقله بكلامهِ المزوق وبشاشتهِ الزائدة التي لا عطاء تحتها و بادره ببعض المال كمقدمة لارضائهِ فطمع شاعرنا المحتاج في مـالهِ وتوقع الغنى و بنى آمالاً عظاماً على كل ذلك لانهُ كان اول ما هبط مصر نزل عند عياش المذكور وآماله كبيرة بالغنى والجاه نظراً لما كان سمعهُ عن مصر وعظمتها وغناها الا انهُ قد ذاق الامرّين من طول مكثه في دياره وخابت آماله في كل ما كان يرجو و يتمنى ولم ينـل غير الشقاء ومرارة الطلب والانتظار مع عدم الحصول اضف الى ذلك المهانة والاحتقار وصغر النفس والانحطاط الادبي ، كما وصف هو ذلك بكل دقة (انظر باب المعاتبات والوصف والفخر والهجاء وما يخص عياشاً منه فان عياشاً المذكور هو الوحيد الذي خدعه واهانه من بين سائر الذين مدحهم وهو له منه اكثر الهجاء

ثم هو ايضاً مع كبر نفسه عارف بسمو درجته من الشعر ومقامـه في عالم الادب فتراه في معظم قصائده او في كلها يصفها بانها البكر المصون تزف عروساً مجلوةً على بعلها الممدوح وان لا شخص اخر يليق بها وانه قد وقف شعره عليه واختصه به من بين الناس فهو دائماً يمنن في قصائده ثم يكره ذلك من غنيّ او امير يجود له بعزيز ماله . وهكذا لا تخلو قصيدة من ديوانه تقريباً من المباهاة بشعره وتفضيله على غيره وانه هو الذي يذيع

فضل الممدوح وشهرته في الافاق و ينزع عنهُ كل عيب وعار لحق به بسبب ما قاله فيه شاعر اخر ثم يصف قصائده بانها الغرائب لامتيازها على مستواها من طبقة عقول الناس ولا يفهمها الا كل غريب الفهم سامي الادراك الا وانها المثال الاعلى للشعر والشعراء وكل ذلك غير ممدوح من شاعر كبير مثل ابي تمام الذي لا يجب ان يمدح نفسه بل يجب ان ينتظر مدحه من غيره

ثم الاقبح من ذلك انه بينما يمدح حسب ونسب الممدوح يأتي في عرض القصيدة على مدح نفسه وقبيلته طيء وانها اشرف قبائل العرب وان الجود والكرم اوجده حاتم الطائي جده بل احياناً يفضل نفسه على الممدوح او يأتي بالذم في معرض المدح . ثم انهُ اذا لم يكن منصرفاً بكليته الى مدح الممدوح بل اجبر على ذلك طمعاً بالمال الخ ترى ذلك ظاهراً في شعره الا انهُ نظراً لبراعتهُ ومقدرته الشعرية لا تجد في ذلك تكلفاً بل تجد المعنى الفحل والتصور العالي والخيال البديع الا انها خالية من روحه ولم يصب فيها من نفسهِ كما في غيرها وهذا لا تقدر تعلمهُ الا بعد كثرة الامعان في ابياتهِ و بعد ان تقف على اسلوبهِ وتتدبر روحه الشعرية ونسقه المتبع في نظمهِ

ثم ان اكثر الذين مدحهم قد اتى عليهِ زمن نال منهم قدحاً وذماً حتى خاصة اصدقائهِ ومريديهِ ولو كانوا من ذوي الجاه العريض والمكانة العليا فهو لا صاحب لهُ تقريباً وكثيرون الذين كرهوه وان كان من اعلى طبقات الشعراء الفحول نظراً لهذه الخلال الغير الممدوحة فيهِ وكثيراً ما اعرضوا عنهُ ونبذوه ظهرياً اخصهم بالذكر احمد ابن ابي دؤاد المشهور ومحمد ابن ابي مروان الزيات وزير المعتصم الذي كان السبب في شهرتهِ و بعد صيته وعبد الله بن طاهر وغيرهم . وكما اني احكم له بالتبريز على كثيرين من فحول الشعراء كذلك احكم عليه ايضاً وضده ليس من حيث نفسه حاشا فهو ارفع كثيراً عن نقد الناقدين بل من جهة آداب المدح فانهُ مخلٌ كثيراً فيه وليس هو الفريد في هذا النقص فغيره كثير من الشعراء ساووه وزادوه وهذه طريقة كانت متبعة بين الشعراء في ذلك العصر فتجد آداب اولئك الشعراء واحدة واسلوبهم واحداً من حيث معاملتهم للغير في المديح وان اختلفوا في الطبقات والنزعات والشعر والاسلوب والمقدرة الخ ، فيمكن ان تعبر عن ذلك كله بلغة الشعراء القدماء في عصورهم القديمة تلك . واحكم عليه ايضاً بانهُ قليل الحيلة في تحصيل الرزق والا لما كان سبقهُ من دونهُ في كثير من المواقف ولما اغضب اخص اصدقائه وهذا نقص عظيم وخلل جسيم في آداب

السلوك وهو سبب هام من اسباب فقره واحتياجه الشديد ، ولو لامحمد بن الزيات وزير المعتصم ولو لم يزره صدفة ولو لم يرفعهُ هذا الى اعلى درجات الاعتبار والاكرام وينشر اسمه وشهرته كشاعر فحل بعيد الصيت لكان خاملاً طول ايام حياته اذ انهُ لم يكن معروفاً قبلها بعلو كعبه في الشعر بل كان يمدح ابًا كان طلبًا للتكسب والتعيش نظراً لشدة فقره حتى ابن الزيات لامهُ على مدحه من لا يستحق شعره وترى كل ذلك مدونًا في قصيدته البائية (قد نابت الجزع من اروية النوب) .

كل من درس شعره درسًا تامًا ووقف على روحه وحياته الشعرية تعشقهُ وحده ولم يمل قط الى شعر آخر لان اللذة الساحرة والمقدرة والبلاغة وبعد التصور والخيال وتمثيل المعاني الشعرية بشكل بارز محسوس ملموس مع طلاوة معانيه وابداعه ودقة وصفه وتوفية كل معنى ينظم فيه حقه من الاجادة والاتقان النادر الذي لا يضاهيه فيه احد من الشعراء لا يوجد في ديوان آخر . قد يكون ان المتنبي اسمى منهُ خيالاً وهذا مشكوك فيه ولكن الفرق عظيم جداً في حسن الديباجة والسبك ومتانة التراكيب وبعد غور المعاني وسحر البيان الخلاب فانهُ متجسم في ديوان شاعرنا . واني اشبه شعر ابي تمام بعقد حاوٍ لافضل انواع الجواهر على اختلاف اجناسها وانواعها وهذه الجواهر مفصلة ومخروطة باشكال بديعة جمعت بين الذوق والصنعة ثم ملبسة في بيوت من الذهب الابريز وقد افرغت في عمل هذا العقد كل الصنعة والاتقان ايضاً لحوى البهاء والجمال وجودة الذهب مع فاخر الجواهر وكان احسن شيء يميل اليه الذوق السليم واحسن آلة للزينة . وهذا الصائغ الذي هو شاعرنا قد امتاز عَلَى غيره بفن الصياغة في ابداع الصنع واختراع الاشكال والالوان الملائمة للذوق وخصوصاً الباس الجواهر بالذهب الخالص واعدادها لتكون احسن حلي للزينة .

كثيرون غيره من الشعراء لا يجب ان نسميهم صياغًا او ربما كانوا صياغًا من الطبقة الدنيا ، قد يجوز ان يكون عندهم الجواهر المذكورة او بعضها الا انها ليست ذات قيمة كجواهره ولكنهم جاهلون صنعة الصياغة بالذهب التي امتاز بها هو ويجوز انهم يلبسون هذه الجواهر فضة او معادن اخرى غير ذات قيمة او يجوز ان يلبسوها ذهبًا ولكن هيئة التكلف وعدم الاتقان باديتان عليها فشغلهم لا يجذب الانظار مثل شغله ولا يروق للذوق السليم كأداة للزينة . اظن ان هذا التشبيه الحسي مطابق كل المطابقة لشعر ابي تمام ولغيره من الشعراء

قد فهمت انهُ كانَ بدمشق ثم حدث حادث الزمهُ بان يرحل عنهـا قاصداً مصر بناءً عَلَى ما سمعهُ عنها من بعض اصحابه من الغنى و بسطة العيش متأملاً ان يذيع اسمهُ وشهرته فيها بمدح ملوكها وامرائها عدا عن كونهِ سيصبح غنياً ، والظاهر انهُ نزلـ بدار عياش بن لهيعة في مصروجرى ما جرى له معهُ وقد ذُكر قبلاً ولكنهُ اخيراً مرض بمصر واشتدت عليهِ الحمى وهزل جسمه والارجح انهُ فقد احد افراد عائلتـه فاضطر ان يترك مصر عائداً الى دمشق وقد مكث في مصر خمس سنوات وشهران ويومانـ كما يذكر ذلك في هذا البيت :

اخمسة احوالـ مضت لمغيبه   وشهران بل يومان ثكل من الثكل

انظر قصيدته في الوصف التي مطلعها : أصِب بحميا كأسها مقتل العذل

وقصيدته في هجاء عياش ومطلعها :

كأني لم اشكنا دخيلي   ولم ترِيا ولوعي من ذهولي

واول قصيدة في الديوان مدح فيها عياشاً المذكور هي : (أني جمحاتي لستـ طوع مؤنبي) والظاهر انه مدحه فيها عندما انعم عليهِ وقابله ببشره الخلاب عند اولـ هبوطهِ مصر

ان بشرحي لهذا الديوان لست اقدم الى القراء الكرام كلاماً تافهاً لا معنى له مؤلفاً من المديح والاطراء والكلام المبتذل المكرر الذي لا فائدة منه للسامع والذي يتأسف ذوق العصر الحاضر وهو من بقايا تلك العصور التي بادت و باد اهلها . لست اقدم لهم ذلك وليس هو الذي خطر في بالي عند اول شروعي في شرح هذا الديوان ولكن هناك جواهر ثمينة وفلسفة عظيمة قد استنارت بها سطوره وتلألأت معانيهِ وهي : اني اقدم لهم معرض صور من المعروضات النفيسة تفوق ما صوره نوابغ المصورين بل هي صور قط لم ترسم عَلَى قرطاس بفرشة مصور ولم تلون بالوان التصوير انما هي صور لا يصورها الا الشعراء هي صور النفس والوجدان في جميع احوالها واطوارها وتقلباتها وتغيراتها وتموجاتها واشكالها هي صور شاعر ماهر الاستاذ الاعظم في هذا الفن وروفائيـل زمانه امير الكلام ورب البيان وامهر من صور نفساً بشعرٍ في شعراء العرب وهو ابو تمام حبيب الطائي الشاعر المشهور اني اقدم لهم هذه الصور النفسية كاملة تامة جامعة مانعة بارزة وزاهية زاهرة ساطعة كالشمس في رائعة النهار تبهر العقول وتسحر الالبـاب وتستولي عَلَى النفوس فتتصرف فيها كيف شاءت : هي صور الجمال والحب والعشق والغرام والحروب

العشقية بين المحب والحبيب والصد والبعاد والجفاء والهجر وكما حواه من اسرار النفس في هذا الباب، ثم البغض والحسد والخروج عن الطاعة والخداع والمكر والكفر والهدى والضلال ، ثم المحل والقيظ والقحط والوان العذاب بها ، ثم الخصب والغيث بأنواعه مع سعة العيش واعلى درجات الرفاهية والتنعم ، ثم ابدع وصف للبأس والشجاعة والفروسية وفن الحرب والاقدام والثبات وانكار النفس في مواقف الطعن والضرب ، ثم ابدع وصف للموت تحت رايات النصر والفخر والشرف ، ثم وصف الاحجام والجبن والخوف والذل فكل ذلك تراه مجسماً في هذه القصيدة في الرثاء :

كذا فليجلّ الخطب وليفدح الامرُ   فليس لعينٍ لم يفض ماؤها عذرُ

وقلما تجد شاعراً قد ادرك هذا الوصف وصور هذه الصور الرائعة . ثم الفقر والبؤس ومرارة النفس وآلام البعد عن الاهل والوطن وكون الانسان وحيداً شريداً طريداً لا اهل له ولا سكن هي حقائق كأنك تلمسها ، ثم ابدع وصف للخيل والنياق الاصيلة وابدع وصف للسفر ومتاعبه واهواله ، واحسن وصف لملاذ القدوم من السفر والوصول ومشاهدة الاهل ، واجمل وصف للصحاري وحرها الشديد كأنك مسافر فيها وكان الحر قد لذعك والتهبت بناره ، ثم ابدع وصف للكرم والجود والبخل والضيافة وابدع اسلوب في براعة الطلب واجمل وصف لوجه البخيل وشعوره المفقود لدى طلب العطاء منهُ وبعكس ذلك وجه الكريم الحيي والحاد الشعور فانك ترى له وصفاً لا تجده في غير هذا الديوان . ثم ابهى وصف للطبيعة المرتفعات والمنخفضات والاعشاب والرياض والجنائن والازهار والمطر واستقبال الارض العطشانة له ، وابدع وصف لفصل الربيع تجده في هذه القصيدة : (رقت حواشي الدهر فهي تمرمر) ثم اجمل وصف للصحو والبرد الشديد . ثم ابدع وابدع وصف للخمر والشرب تجده في هذه القصيدة : (قدك اتئب اربيت في الغلواء) . وغيره وغيره كثير كالامثال والحكم الفلسفية التي تطابق تمام المطابقة على المعيشة واحوال الانسان في جميع ادواره فان منها كثيراً اكثر من اي شاعر اخر وقد اتى بها بصور ساحرة كلها حقيقة واختبار . ثم التاريخ ووصف المواقع الحربية المشهورة كاخذ عمورية في زمن المعتصم ووصف حرب بابك وصفاً دقيقاً والحروب العظيمة بين الدولة العباسية والروم وغيرهم وحرب العصيان والردّة . ولا تنس وصف الاصل والشرف والسؤدد والحسب والنسب وانساب العرب والقبائل الوصف الذي اشتهر بـه

شاعرنا وحده . ثم غيره من الاوصاف الرائعة وقد نال شهرة عظمى في الرثاء فوق كل شهرة .

وليس ما ذكرته هو من قبيل التعداد والذكر لاشياء لا اقصدها كلا لعمري بل لكل ما ذكرت صور حقيقية بديعة الصنع تامة الاتقان كلها فن وسحر وجمال من شاعر لم يدانه احد في هذا الفن وهو من اخص مميزاته ولكنها ليست مرسومة بالفرشاة والالوان الزيتية وليس المقصود منها ظاهراً على الورق والالواح وانما هي ابيات من الشعر كغيرها حبر على ورق وتلك الصور الساحرة المطابقة لمعاني النفس هي ضمنها ولا تستخلصها الا الروية والامعان والفكر الثاقب والذوق السليم و يا لها من لذة حين تغوص عليها وتتفهمها فان ذلك الذ واثمن من الغوص والحصول على اللآلىء والجواهر . نعم هـذا ما اقدمه الى اخواني قراء هذا الديوان واني اعترف باني اصغرهم واحقرهم واضعفهم لا اعلم شيئاً بتة واني قد تطفلت على موائدهم وجمعت من نفثات اقلامهم ولا قصد لي الا النفع وخدمة اللغة



*

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المديح

حرف الهمزة

قال يمدح خالد بن يزيد الشيباني لما اراد المعتصم نفيه وكان والياً على الثغور فرغب خالد ان يكون خروجه الى مكة فاجيب الى ذلك ثم شفع فيه احمد بن ابي دؤاد فشفّعه فيه اي قبل شفاعته واعفاه من الخروج واستقر في حاله

يا مُوضِعَ الشَّدَنِيَّةِ الوَجْنَاءِ ... وَمُصَارِعَ الإِدْلَاجِ وَالإِسْرَاءِ (١)

أَقْرِي السَّلَامَ مُعَرَّفًا وَمُحَصَّبًا ... مِنْ خَالِدِ المَعْرُوفِ وَالهَيْجَاءِ (٢)

سَيْلٌ طَمَى لَوْ لَمْ يَذُدْهُ ذَائِدٌ ... لَتَبَطَّحَتْ أُولَاهُ بِالبَطْحَاءِ (٣)

---

(١) وضعت واوضعت الناقة لازم ومتعد واوضع زيد الناقة سيرها سيراً سهلاً وسريعاً • الشدنية منسوبة الى موضع باليمن او الى رجل او الى فحل كريم بهذا الاسم اي الاصيلة • الوجناء الشديدة • الادلاج السير من اول الليل • والاسراء سير عامة الليل ويقصد بمصارعتهما اجهاد نفسه بوصل السير بالسرى

(٢) اقري اصلها اقرئي • حذفت الهمزة للشعر • واقرأ فلان السلام فلاناً • اذا بلغه اياه • معرّفاً ومحصباً حالان اي ان جئت عرفة والمحصب فابلغ اهل مكة السلام من خالد الموصوف بفعل الجميل والشجاعة وقد اضافه الى المعروف والحرب مبالغة في وصفه بهما حتى كأنهما خصاله: ان جئت عرفة والمحصب اقري السلام بلاد مكة من خالد المعروف بالجود والهيجاء • فهو لم يذهب الى هناك بل كان على وشك الذهاب

(٣) يقصد بالسيل هنا الجود وانما عبر به لاندفاع الممدوح فيه كما يندفع السيل في طريقه وهو تعبير بليغ • طمى زاد وارتفع • تبطح السيل اتسع في البطحاء وسال عريضاً • البطح والبطحاء مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى • و بطحاء مكة اسم محل مخصوص ومشهور في ارض مكة ينطبق عليه هذا المعنى • ذاد دفع ومنع : ان الممدوح الذي كان قاصداً مكة لو لم يمنع من الذهاب اليها لكان سيلاً طامياً من ٣اروف والجود ولغمرت اوائله بطحاء مكة فكيف باقيه

وَغَدَتْ بُطُونُ مِنًى مُنًى مِنْ سَيْبِهِ ... وَغَدَتْ حَرًى مِنْهُ ظُهُورُ حِرَاءِ [1]

وَتَعَرَّفَتْ عَرَفَاتُ زَاخِرَهُ وَلَمْ ... يَخْصُصْ كَدَاءٌ منه بالإِكْدَاءِ [2]

وَاطَابَ مُرْتَبَعٌ بِطَيْبَةَ وَاكْتَسَتْ ... بُرْدَيْنِ بُرْدَ ثَرًى وَبُرْدَ ثَرَاءِ [3]

لاَ يُحْرَمُ الْحَرَمَانِ خَيْراً إِنَّهُمْ ... حُرِمُوا بِهِ نَوْءً مِنَ الأَنْوَاءِ [4]

يَا سَائِلِي عَنْ خَالِدٍ وَفِعَالِهِ ... رِدْ فَاغْتَرِفْ عِلْماً بِغَيْرِ رِشَاءِ [5]

أُنْظُرْ وَإِيَّاكَ الْهَوَى لاَ تُمْكِنَنْ ... سُلْطَانَهُ مِنْ مُقْلَةٍ شَوْسَاءِ [6]

---

(١) البطون جمع بطن وهو ما انخفض واطمأن من الارض · مِنىً اسم محل بمكة · ومُنىً جمع منية وهو مايتمناه الانسان · السيب الجرى · الحرى ساحة الدار · حراء جبل بمكة · منه متعلقة بنعت حرى اي ساحة معمورة منه : لو قدّر له ان زار مكة المكرمة لاصبحت بطاحها القاحلة الجافة ارضاً خصبة مأهولة بالسكان تقرباً منه ليتمتعوا بجوده العميم ولاصبح حراء الجبل الاجرد معموراً ومأهولاً ايضاً كساحة الدار لتوارد القصاد على معروفه وانعاماته الجزيلة

(٢) تعرفت تحققت · عرفات جبل بمكة · كداء جبل آخر · الاكداء مصدر اكدى وهو عدم الحصول على الطلب · الكُدْيَة الارض الصلبة · واكدى الحافر اذا بلغ الارض الصلبة ولم يعمل فيها ومنها اكدى الرجل اذا طلب حاجة ولم ينلها : ولتحقق جوده عرفة ولم يبخل على كداء بزاخر معروفه

(٣) المرتبع المنزل ينزل فيه في ايام الربيع · طيبة المدينة · ثوب ثرى يريد به خضرة الارض وكثرة الاعشاب والخصب · وثوب ثراء يريد الغنى واليسار : ولتجملت المدينة بثوب الربيع البهي الذي يحييه بجوده المتدفق ولاكتست به ايضاً غنى وخصباً وافراً : اي لكان تقاطر الى المدينة كل قبائل العرب من كل حدب وصوب ولاصبحت المدينة بلداً خصيباً غنياً مقصوداً من الجميع لاكتساب عطاياه الوافرة كما تقصد المحلات الخصيبة لصرف زمن الربيع فيها

(٣) الحرمان مكة والمدينة · النوء المطر : يدعو لاهل الحرمين بألاّ يحرموا خيراً ثم يقول انهم مع ذلك حرموا بتخليه عن القدوم اليهم غيثاً هاطلاً وذلك ما يستعظمه الشاعر ويأسف له لانهم لم يكونوا ليحصلوا على مثله من غيره

(٥) ورد البعير وغيره الماء وغيره يرده وروداً بلغه ودناه وقد يحصل دخول فيه وقد لايحصل · الرشاء حبل الدلو · غرف الماء واغترفه اخذه بيده غرفاً براحته ولا يكون الا للماء القريب المتناول : ايها السائل عن خالد وفعاله اني اعلم الناس به واصدقهم فجيء اليّ واسمع اليقين من اخباره عني بغير واسطة فانك تراني غزير المعلومات عنه اخبر بها من يشاء ولا تصدق آخرين فانهم كذبة ؛ ويريد بذلك ان يرفع عنه عار العزل

(٦) نظر بمقلة شوساء اذا نظر اليه بمؤخر بصره غيظاً او تكبراً : اذا اردت ان تقف على الحقيقة فانظر بعين مجردة عن الهوى بعيداً عن الغيظ والتحيز والمكابرة

تَعَلَّمْ كَمِ ٱفْتَرَعَتْ صُدُورُ رِمَاحِهِ ... وَسُيُوفُهُ مِن بَلْدَةٍ عَذْرَاءِ [1]

وَدَعَا فَأَسْمَعَ بِٱلْأَسِنَّةِ وَٱللُّهَى ... صُمَّ ٱلْعِدَى فِي صَخْرَةٍ صَمَّاءِ [2]

بِمَجَامِعِ ٱلثَّغْرَيْنِ مَا يَنْفَكُّ فِي ... جَيْشٍ أَزَبَّ وَغَارَةٍ شَعْوَاءِ [3]

مِنْ كُلِّ فَرْجٍ لِلْعَدُوِّ كَأَنَّهُ ... فَرْجٌ حِمًى إِلَّا مِنَ ٱلْأَكْفَاءِ [4]

قَدْ كَانَ خَطْبٌ عَاثِرٌ فَأَقَالَهُ ... رَأْيُ ٱلْخَلِيفَةِ كَوْكَبُ ٱلْخُلَفَاءِ [5]

---

(١) فرع الجبل يفرعه فرعاً صعده ونزله ضد والبكر افتضها : لعلمت كم فتح بلداً فتحاً بكراً لم يسبقه الى فتحه احد: قال الصولى الافتراع اخراج الدم ومنه الحديث لافرعة لاعتيزة فالفرعة ذبيحة كانوا يذبحونها لآلهتهم نذراً عليهم اول بطن تلد الناقة • قال التبريزي : والعذراء مأخوذة من الضيق والمنعة ومنه تعذرت حاجته ضاقت وامتنعت

(٢) الاسنة الرماح • اللهى العطايا وواحدها لُهْوة والأُهوة في الاصل الحفنة من الحب يلقيها الطاحن في فوهة الرحى بيده ثم استعملت للعطيّة • صم العدى الذين لايقهرون ولا يذعنون لشيء • في صخرة صماء متعلقة بحال من فاعل دعا : قد دعا الاعادي القاهرين الذين لايلينون للخصم ولا يذعنون للقول فاخضع بعضهم بالمال والمواهب واذل بعضهم الاخر بالقتال حال كونه هو ممتنعاً عليهم فلا ينالونه كأنه في صخرة صماء•

(٣) بمجامع الثغرين متعلقة بحال مقدم من اسم ينفك وفي جيش خبرها والجيش الازبّ الكثير السلاح المتجمع تشبيها له بالأزب وهو الرجل الكثير الشعر اي ان سلاحهم متجمع كتجمع الشعر في الجلد• الغارة الشعواء المتفرقة • الثغر المكان الذي يخشى منه هجوم العدو • ومجامع الثغرين الحدود بين بلاد الدولة و بلاد الروم حيثما تكون الثغور التي يخشى منها الهجوم : ماينفك مرابطاً بمجامع الثغرين بجيوشه الجرارة كثيرة السلاح يصليهم بها حرباً دائمة ويفرّق عليهم غاراته الشديدة

(٤) الفرج الاولى الثغر ويقصد به هنا الحصن بدليل تشبيهه بالفرج الثاني وهو العرض المحمي المصون: وكم افتتح ايضاً فتحاً بكراً ثغور الاعداء التي عزت وامتنعت على غيره فكان هو كفوءاً لفتحها كالفرج المحميّ المصان الا من الاكفاء

(٥) الخطب المصاب • العاثر الذي يلقي بصاحبه في العثرات ويقال اقاله من عثرته اذا رفعه من سقوطه ويقصد برأي الخليفة عدول المعتصم عن نفيه بعد ان شفع فيه احمد بن ابي دوءاد الذي كان موضع سر الخليفة ومظهر امره ونهيه ولم يرد قط شيئاً الا اراده المعتصم : يشير الى النفي الذي كان حكم الخليفة عليه به ثم اعفاه منه: قال الصولي رفع بعض العمال الى امير المؤمنين المعتصم بالله ان خالداً بن يزيد الممدوح اقتطع الاموال واحتجن بعضها وفرق بعضها وخالد كان ولي جباية الخراج من موضع والواشي به كان في جبايه الخراج ايضاً لموضع قريب من خالد فغضب المعتصم وحلف ليقتلن خالداً او ليأخذن امواله ولينفينه فلجأ الى احمد بن ابي دوءاد فاحتال هذا بالجمع بين خالد وخصمه فلم يقم على خالد حجة • ثم احضره المعتصم للعقوبة وقد كان ابن ابي دوءاد عرّف المعتصم خبره وبطلان ما نسب اليه ثم شفع فيه فلم يشفّعه فلما احضر المعتصم خالداً حضر ابن ابي دوءاد فجلس دون مجلسه فقال المعتصم الى مكانك يا ابا عبد الله فقال يا امير المؤمنين ما استحق الا

فَخَرَجْتَ مِنْهُ كَالشِّهَابِ وَلَمْ تَزَلْ مُذْ كُنْتَ خَرَّاجًا مِنَ الْغَمَّاءِ (١)
مَاسَرَّنِي بِخِدَاجِهَا مِنْ حِجَّةٍ مَا بَيْنَ أَنْدُلُسٍ الى صَنْعَاءِ (٢)
أَجْرٌ وَلَكِنْ قَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ أَجْرًا يَفِي بِشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ (٣)
لو سِرْتَ لَالْتَقَتِ الضُّلُوعُ عَلَى أَسًى كَلِفٍ قَلِيلِ السِّلْمِ لِلأَحْشَاءِ (٤)
وَلَجَفَّ نُوَّارُ الْقَرِيضِ وَقَلَّمَا يُلْفَى بَقَاءُ الْغَرْسِ بَعْدَ الماءِ (٥)
فالجَوُّ جَوِّي إِذْ أَقَمْتَ بِغِبْطَةٍ والأَرْضُ أَرْضِي وَالسَّمَاءُ سَمَائِي (٦)

دون هذا المجلس فقال فكيف ذاك قال لان الناس يزعمون انه ليس مجلسي محل من يشفع في رجل قال فارتفع الى موضعك فقال مشفَّعاً او غير مشفَّع قال بل مشفَّعاً قد وهبت لك خالداً ورضيت عنه لكلامك قال ان الناس لا يعلمون رضاك بعد غضبك الا ان تخلع عليه فامر بذلك • قال وقد استحق هو واصحابه ارزاق ستة اشهر وسيقبضونها لا محالة فان امرت لهم بها في هذا الوقت قامتْ مقام الصلة قال ليحمل معه ما استحقه هو واصحابه قال فخرج خالد وعليه الخلع وبين يديه المال وان الناس لينتظرون الايقاع به فصاح به رجل ياسيد العرب فقال له كذبت والله سيد العرب بن ابي دوءاد

(١) الغَمَّاء الخطوب الجسام المظلمة من قوله غُمِي اليوم والليل بالبناء للمفعول غَمًى مقصوراً دام غيمهما فلم يُر فيهما شمس ولا هلال • مذ كنت كان تامة اي مذ وُجدتَ • منه اي من الخطب

(٢) الحِجة واحدة الحج وهي زيارة الاماكن المقدسة مرة في السنة • ما فاعل سرني ويريد بها الارض ليتملكها بين اندلس وصنعاء : ما كنت لأسر بهذه الحجة الناقصة والتي ادرك الكل ان المقصود منها النفي ولو كنت امتلكت كل البلاد مابين اندلس الى صنعاء • والخداج النقصان من قولهم خدَجت الناقة اذا القت ولدها ناقصاً لغير تمام والولد مُخدَج وهي مُخدِج او هي خادج وهو خديج

(٣) لو نفيت وكان هذا النفي الى مكة لكي تعتبره الناس حجاً ويزيل من افكارهم معنى النفي فهذا الاجر المستعار الذي بغير محله لا يمنع شماتة الاعداء الراسخ في اذهانهم النفي ولو تلبس باي شيء كان حق الحج

(٤) الاسى الحزن • الكلف شديد الحب • قليل السلم للاحشا • الذي يستديم اضطراب افكاره وخفقان قلبه من الحزن: لو تم نفيك لملأ الحزن ما بين الضلوع حتى اطبقت عليه ولاصبحت في قلق دائم لاني بك كلف

(٥) جف يبس • النوّار الزهر : ولم يعد نظم الشعر ممكناً مادام محب القريض وساقي غرسه ومنوّر زهره بجوده بعيداً

(٦) ولكن مادمت انت مقيماً في غبطة ولم تنف فانا وحدي قد انفردت وخصصت بمواهبك العظيمة لاني صاحب السلطة المطلقة بغير منازع

قال يمدح محمد بن حسان الضبي وكان مدح بهذه القصيدة

يحيى بن ثابت

قَدْكَ اتَّئِبْ أَرْبَيْتَ فِي الْغُلَوَاء كَمْ تَعْذُلُونَ وَأَنْتُمُ سُجَرَائِي (١)

لاَ تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلاَمِ فَإِنَّنِي صَبٌّ قَدِ اسْتَعْذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي (٢)

وَمُعَرَّسٍ لِلْغَيْثِ تَخْفِقُ فَوْقَهُ رَايَاتُ كُلِّ دُجُنَّةٍ وَطْفَاء (٣)

نُشِرَتْ حَدَائِقُهُ فَصِرْنَ مَآلِفًا لِطَرَائِفِ الأَنْوَاءِ وَالأَنْدَاءِ (٤)

فَسَقَاهُ مِسْكُ الطَّلِّ كَافُورَ النَّدَى وَانْحَلَّ فِيهِ خَيْطُ كُلِّ سَمَاءِ (٥)

---

(١) قدك اسم فعل بمعنى يكفيك • اتئب استحي قال الصولي هي مأخوذة من الابة وهي الحياء من فعل وأبَ استحيا قال ذو الرمة : «إذا ما المرء شُبّ له بنات عَقَدنَ برأسه إبَةً وعارا» اربيت زدت • الغلواء الزيادة عن الحد • سجراء جمع سجير وهو الخليل الصفي الحميم • والشجير بالمعجمة الصاحب الردئ وجمعه شجراء : يالائمي استحي فانه يكفيك زيادة تعنيفي وعذلي فكيف تلومونني هذه اللامة الزائدة وانتم مصابون بداء الغرام كما اصبت به انا وتحبون كما احب ثم انه ابتدأ بالمفرد وعقبه بمخاطبة الجمع للالتفات الكثير الاستعمال في لغة العرب

(٢) اني الفت البكاء صبابة حتى صرت استعذبه فكفوا عن ملامتكم التي لاتجدي

(٣) المعرّس المكان ينزلون فيه آخر الليل للاستراحة فقط لا ليبيتوا • الدجنّة السحابة المظلمة والدّجُن الغيم الاسود المتلبد بعضه فوق بعض • الوطفاء التي لها هيدب وهو خيط المطر ويريد بتخفق فوقه رايات كل دجنة وطفاء البرق اللامع من محيط اطراف السحابة المذكورة فتظهر كالراية المطرزة التي تخفق بالريح: وبستان تتوالى فيه الامطار فلم تزل سحاب سمائه مشبعة بالمطر ومنتشرة في جوه بهيدبها وهي بوميض بروقها تضطرب كالراية

(٤) الحديقة الاشجار المحاطة بسور • الطرائف الجديدة • الانواء الامطار : قد كثرت حدائق هذا المكان وانتشرت فتوالت عليها الامطار تأتيها بدفعات جديدة متتابعة

(٥) الطل اخف انواع المطر ويريد بمسك الطل الرائحة العطرية المنبعثة من الارض اثر الطل الخفيف • انحلّ فيه خيط كل سماء تعبير قلما يؤتى بمثله ويريد جاءه كل نوع من الغيث • ويريد بكافور الندى اي امطرته رشاشاً خفيفاً جداً فعقد على اوراقه قطرات بيضاء كالكافور • وغرضه ان يصف ما يكون في زمن الربيع من الامطار الخفيفة التي تنزل في سكينة وهدوء فتصيب نضير الاشجار والاعشاب فتتدلى قطرات الماء على الاوراق ثم تشرق الشمس فتظهر بكل لون رائع يأخذ بمجامع القلوب ويفوح منه اريج عطري جميل وهذا الوصف يكاد يكون ابو تمام قد تفرد به

عُنِيَ الرَّبيعُ بِرَوْضِهِ فَكأنَّمَا أبْدَى إلَيْهِ الوَشْيَ مِنْ صَنْعَاء [1]

صَبَّحْتُهُ بِمُدَامَةٍ صَبَّحْتُهَا بِسُلاَفَةِ الخُلَطَاءِ وَالنُّدَمَاءِ [2]

بِمُدَامَةٍ تَغْدُو المُنَى لِكُؤُوسِهَا خَوَلاً عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ [3]

رَاحٌ إذَا مَا الرَّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا كَانَتْ مَطَايَا الشَّوْقِ فِي الأَحْشَاءِ [4]

عِنَبِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ سَبَكَتْ لها ذهبَ المعاني صاغةُ الشُّعراءِ [5]

---

(١) عُني به دائماً تكون مبنية للمجهول ومعناها خصه بالعناية • ابدى ابرز • الوشي النقش في الثياب • صنعاء بلد في اليمن مشهورة بالثياب الموشاة والبسط المنقوشة والسجاد واليها ينسب افخر انواعه • من صنعاء متعلقة بحال من الوشي اي وارداً من صنعاء : الربيع اختص رياض هذا المكان بعنايته فصارت بهذه العناية نضرة الاشجار باسمة الازهار هاتفة الاطيار منسقة الاوضاع منمنمة الاوراق تماثل في بداعة تنميقها وبهجة تنسيقها ثياب صنعاء الموشاة الجميلة الصنع وقد ابدع ابو تمام في هذه الاربعة الابيات ايما ابداع واجاد ايما اجادة واخرج للعيان صورة من ابدع ما يصيغ الخيال الشعري حتى كأن من يدركها يرى بعينيه روضاً انيقاً على مثال ما وصف

(٢) صبّحته اتيت اليه صباحاً • وصبّحتها بالتشديد ايضاً شربتها صباحاً • وسميت المدامة لانها تدام في الدن اي تترك من دام يدوم او لانه يدام بها على الشراب اي يدار من دوّم الطائر اذادار في طيرانه • السلافة الخمرة وسميت سلافة من سلف بمعنى تقدم او خلص وهو اول ما يسيل بدون عصر منها وهو الخالص الصافي • الخلطاء الاصدقاء : واتيت هذا الروض صباحاً بخمرة شربتها مع مثلها من ظرف الاصحاب الاخصاء ولطفهم

(٣) الخوَل جمع خوليّ وهو الراعي الحسن القيام على المال • على السراء والضراء اي في كل حال منهما : وصبحته ايضا بمدامة تسير المنى خدماً لنا حينما نشربها فلا نتصورها الا كما نشتهي ونحب فكما ان الخولي يكون ساهراً على الاملاك واناثها وابلاغها الى احسن ما يريد من الخصب والنماء كذلك المنى تبلغ بنا الى اعلى درجات السعادة في اي حال وجدنا فيه سواء كان في السراء او في الضراء

(٤) الراح الخمرة وسميت راحاً لانها تريح شاربها • الراح الثانية جمع راحة باطن الكف : اذا تعاطاها شاربها ايقظت في قلبه دواعي الشوق او تحمل الشوق بجملته كاملاً وتنقله الى القلب وتزيل كل هم منه

(٥) عنبية مستخرجة من العنب • ذهبية لها لون الذهب وهي النبيذ الذي كانوا يتخذونه للشراب • وقوله سبكت لها الخ لم يسبقه احد الى مثله ولا نعرف من صاغ هذه المعاني بابدع من هذه الالفاظ

صعبت وراض المزج سيئ خلقها ... فتعلمت من حسن خلق الماء [1]
خرقاء يلعب بالعقول حبابها ... كتلعب الأفعال بالأسماء [2]
وضعيفة فإذا أصابت فرصة ... قتلت كذلك قدرة الضعفاء [3]
جهمية الأوصاف إلا أنهم ... قد لقبوها جوهر الأشياء [4]
وكأن بهجتها وبهجة كأسها ... نار ونور قيدا بوعاء [5]

---

(١) هذا مأخوذ من قول ابي نواس « الا دارها بالماء حتى تلينها ... فلن تكرم الصهباء حتى تهينها » وما اعذب معناها هذا الذي هو وحده اشد فعلاً في النهى من الخمرة نفسها وهما جادت القرائح صوغه في قالب النثر البديع فلن تصان محاسنه: قال صعبت اي كانت قوية لما كانت صرفاً فلما مزجت اصبحت لينة سهلة التعاطي فكأنها اكتسبت هذه اللطافة والسهولة من طبع الماء وفي هذه الثلاثة الابيات من دقة الوصف وبلاغة التعبير مالم يسبق اليه

(٢) الخرقاء المرأة التي لاتحسن العمل وضدها الصناع ، الحباب الفقاقيع التي تطفو على وجه الكاس والمقصود هنا سورة الخمر: وان تكن بشدتها وشراستها خرقاء الا انها الصناع فهي تلعب بعقول شاربيها فتغيرها من حال الى حال ، من فرح الى كدر ومن سعادة الى شقاء ومن شجاعة واقدام الى جبن واحجام الخ كما تتلاعب الافعال بالاسماء فانها ترفعها وتنصبها

(٣) قال الصولي ، اخذه من قول جرير في النساء :

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به ... وهن اضعف خلق الله انسانا

ثم الم بقول عمارة بن عقيل « ضعايف يقتلن الرجال بلا دم ... فياعجباً للقاتلات الضعايف »
اي قد جمعت الضدين في واحد كونها خرقاء وصناع وكونها ضعيفة وقوية

(٤) قال الصولي ، الجهمية طائفة من المتكلمين ينسبون الى رجل يقال له جهم ومن اعتقادهم ان الانسان لايقدر ان يفعل شيئاً ويلزمونه العقوبة على مايفعل فيقع بذلك المناقضة والطائي من وصاف الخمر فكأنه ذهب مذهب جهم لانه يجعل الخمر لافعل لها ثم يزعم انها اسكرته وشوقته فيختلف خبره عنها بالحال الواحدة وقوله جوهر الاشياء ضرب من صناعة الشعر تسميه اصحاب النقد التورية وذلك انه ذكر هذه الطائفة من المتكلمين ومن شأنهم ان يتكلموا في الجوهر والعرض فاوهم السامع انه يريد الجوهر الذي يستعمله اصحاب الكلام وانما يقصد الجوهر الذي هو رونق الشيء وصفاؤه ومن قوله ظهر جوهر الشيء اي ان الاشياء ليس لها حسن الا بالخمر

(٥) الخمرة نار والكاس نور وقد جمعا في اناء واحد كالشمس لاحتوائها على النور والنار والجسم وكلها ضمن جرم واحد وهذا آية في الابداع

أَوْ دُرَّةٌ بَيْضَاءُ بِكْرٌ أُطْبِقَتْ　　حَبَلاً عَلَى يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءِ [١]

يُخْفِي الزُّجَاجَةَ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا　　فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءِ [٢]

وَلَهَا نَسِيمٌ كَالرِّيَاضِ تَنَفَّسَتْ　　فِي أَوْجُهِ الْأَرْوَاحِ بِالْأَنْدَاءِ [٣]

وَمَسَافَةٍ كَمَسَافَةِ الْهَجْرِ ارْتَقَى　　فِي صَدْرِ بَاقِي الْحُبِّ وَالْبُرَحَاءِ [٤]

بِيَدِي لَنَسْلِ الْعِيدِ فِي إِمْلِيدِهَا　　مَا ارْتِيدَ مِنْ هَيْدٍ وَمِنْ عُدَوَاءِ [٥]

مَزَقَتْ ثَوْبَ عَكُوبِهَا بِرُكُوبِهَا　　وَالنَّارُ تَنْبُعُ مِنْ حَصَى الْمَعْزَاءِ [٦]

---

(١) شبه الكأس لصفائها ولألائها بالدرة البيضاء البكر اي التي لم تثقب والخمر الموضوعة فيها بالياقوتة الحمراء وقد حملتها جنيناً في بطنها • حَبَلاً مفعول لاجله اي جعلها العذراء وادعى لها الحبل فاثبت لها الضدين

(٢) خلصت هذه الخمرة وتصفت وراقت وكذا تكون السلسبيل المعتقة روحاً بلا جسم وصفت هذه الزجاجة بل كانت من البلور النقي فكانت كالماء الزلال نقاء فكانت الخمر زجاجاً والزجاج خمراً ويريد ان يقول قد وضع الطف جسم في الطف وعاء فكأنك تحمل في يدك خمراً متجمدة فهي بنورها تكسف نور الكأس البلورية •

(٣) قد شبه في هذا البيت رائحة الخمرة بالاريج الفائح من الرياض غب المطر والندى صباحاً وهذه ايضاً صورة لطيفة فيها ما فيها من سلامة الذوق • كالرياض متعلقة في نعت النسيم اي فائح كالرياض وجملة تنفست وما بعدها نعت الرياض • بالانداء متعلقة بحال من الضمير في تنفست

(٤) ومسافة الواو واو رب : ان مسافة طريقي الى الممدوح لهي طويلة وشاقة جداً ليس بالنسبة الى بعدها او صعوبة السير فيها بل الى شوقي وعظمه للوصول اليه فهي تشبه مسافة هجر المحب حباً مبرحاً وقد ثار فيه ضرام الشوق لحبيبة قطعته وتعمدت الا تصله فيا بعد فهي والحالة هذه اطول مسافة واشقها فلا هو يرتد عن شوقه ولا هي تلين

(٥) بيد متعلقة بفعل محذوف تقديره قطعتها • العيد فحل كريم من الجمال • الامليد اللين الناعم من الناس او الغصن ويريد به جسم الناقة وقد شبهها بالغصن لنحافتها ورقتها ورشاقتها • ما ارتيد ما طُلب او ما شئت • هَيد زجر للابل • العدواء البعد والمكان الذي لا يطمئن من قعد عليه : قطعت هذه المسافة الصعبة الطويلة على هذه الناقة العيدية التي استكملت في تركيب جسمها كل ما تتصف به النياق الاصيلات وفيها من العزيمة والشدة كلما تريده وتتمناه من زجر الابل اي السرعة والنشاط في السير وكلما تطلبه من البعد والخروج عن محل نابك اي ان تفرج همومك وتحصل على المال والخير

(٦) العكوب الغبار وها راجعة للمسافة • بركوبها اي الناقة • والنار تنبع من حصى المعزاء • المعزاء الارض الحزنة ذات الحجارة الصلبة وقد شبه وهج حرارة الشمس عند اشتداد حرها وتموجه في الهواء مع كثافته بماء ينبع من هذه الحصى الصلدة وهو ابلغ ما توصف به شدة الحر : قد قطع على هذه الناقة الاصيلة هذه المسافة الصعبة والطويلة في ارض ذات حجار ومسالك وعرة في شدة الحر واعظم درجاته

وَالى أبن حَسَّانَ أغتَدَتْ بِي هِمَّةٌ　　وَقَفَتْ عليهِ خُلَّتِي فَرَجَائِي (١)

يا غَايَةَ الظُّرَفَاءِ وَالأُدَبَاءِ بَلْ　　يا سَيِّدَ الشُّعَرَاءِ وَالْخُطَبَاءِ

عُرِفَتْ بِكَ الآدَابُ مُحْفَلَةً كَمَا　　عَرَفَتْ قُرَيْشُ اللهَ بِالبَطْحَاءِ (٢)

سَاوَيْتَهُمْ أَدَبًا وَجُودُكَ شَاهِدٌ　　بَلْ حَالِفٌ أَن لَستُمَا بِسَوَاءِ

بِخَلاَئِقٍ أَسكَنْتَهَا خُلْدَ النَّدَى　　فَحَمِدْتَ مِنْهَا حَمْدَ كُلِّ بَلاَءِ (٣)

لم يَبقَ ذُوْ غَدْرٍ لِرَيْبِ مُلِمَّةٍ　　إِلاَّ وَقَدْ أَلْجَمْتَهُ بِوَفَاءِ (٤)

وَإِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُطُوبُ فَرَيْتَهَا　　رَأْيًا يَفِلُّ مَضَارِبَ الأَعدَاءِ (٥)

حتى كان وهج الحر يتصاعد من الارض كثيفاً كما ينبع الماء من الحصى فكان كأنه في اتون نار وهذه صورة تمثل الحقيقة اصدق تمثيل ويقرب منه قول ذي الرمة وقد رواه الصولي

يرحن بنا والمرو حام كأنما　　يطأن بنا منه على جمل جرا

ولكن شاعرنا ابلغ كثيراً

(١) اغتدت بمعنى سارت ٠الهمة العزيمة والقصد٠وقفت عليه حصرت فيه٠خلتي فرجائي صداقتي التي يتبعها ملازماً لها رجائي بنواله : ان عزيمتي الصادقة قد حملتني على قطع هذه المسافة الشاقة والطريق الوعرة للوصول الى ابن حسان الذي قد اختصصته بصداقتي وانصرفت الى مدحه وحده وشفعت هذه الصداقة برجائي في ماله الذي لا يخيب

(٢) حفل به اذا اعتبره واهتم بامره وبالغ فيما اخذ فيه : وانت الذي اعليت منار الآداب واقمت سوقها وبذلت خير مالك في سبيلها حتى صارت تعرف بك كما عرفت قريش الله ببطحاء مكة

(٣) بخلائق متعلقة بفعل محذوف تقديره فتتهم ٠اسكنتها خلد الندى اي هذه الخلائق قد خلدت اسمك عن طريق العطاء ٠ فحمدت منها حمد كل بلاء اي ولم تتبع هذه الخلائق او الطبائع التي خلقت وفطرت عليها من الجود والسخاء الا بعد ان اختبرتها فحمدت نتيجتها

(٤) هذا البيت تفسير لما يريد من البيت الذي قبله : لريب ملمة متعلقة بغدر ومعنى ذو غدر لريب ملمة اي من هو مستعد ان يغدر بك عندما تصيبك مصيبة ولكن لحسن درايتك قد سددت فاه بعطائك واسكته بوفائك له بالمعروف

(٥) تشاجرت كثرت واشتبكت ٠الخطوب مصاعب الامور ٠ فريتها قطعتها ٠ رأياً تمييز : اذا تراكمت عليك الخطوب ومعضلات الامور بان اراد الاعداء الايقاع بك او بالخلافة فان برأيك تفل سيوفهم المسلطة وتحل عزائمهم

رَأْياً لَوِ ٱسْتُسْقِيتَ مَاءَ نَصِيحَةٍ ... لَجَعَلْتَهُ أَرْياً مِنَ ٱلْأَرْيَاءِ [١]

لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَذَوْتَ مَوَدَّتِي ... بِٱلْبِشْرِ وَٱسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنَائِي

أَنْبَطْتُ فِي قَلْبِي لِوَأْيِكَ مَشْرَعاً ... ظَلَّتْ تَحُومُ عَلَيْهِ طَيْرُ رَجَائِي [٢]

فَثَوَيْتُ جَاراً لِلْحَضِيضِ وَهِمَّتِي ... مَقْرُونَةٌ بِكَوَاكِبِ ٱلْجَوْزَاءِ [٣]

إِيهٍ فَدَتْكَ مَغَارِسِي وَمَنَابِتِي ... إِطْرَحْ غَنَاءَكَ فِي بُحُورِ عَنَائِي [٤]

يَسِّرْ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فِعْلِكَ إِنَّهُ ... يَنْوِي ٱفْتِضَاضَ صَنِيعَةٍ عَذْرَاءِ [٥]

---

(١) راياً بدل من رأياً في البيت قبله • استُسقيت ماء نصيحة لو طُلِب منك النصيحة والارشاد • الاري العسل وجمعه ارياء : لكانت اراؤك لسدادها ومنفعتها وعظام نتائجها احلى من العسل

(٢) بشرك كان يغذو مودتي فكانت تنمو وتزيد به ومدحتك فراق لديك اسلوب مدحي واستحسنته فامت بنوالك الكثير ووعدتني به فانصرفت وتخصصت لمدحك واحتفرت لخالص ثنائك ينبوعاً في قلبي ووطدت عليه رجائي • الوأي الوعد • انبط الماء حفر لها فاستخرجها • المشرع منهل الماء : ان اسلوب ابي تمام في استعاراته وتشابيهه لاجل ادخال المعنى الى ذهن السامع مصوراً كما هو بحقيقته الاصلية هو اسلوب تمثيلي رائع وقد امتاز به من بين سائر الشعراء فهو كأنه مصور له في التصوير براعة فائقة وله اسلوب خاص في اختيار الالوان والزيوت وغير ذلك مما يتطلبه فنه وكذلك له طريقة مثلى في ابتداع الصورة لتبلغ غاية التأثير من نفوس ناظريها كما رأيت في هذه القصيدة البديعة من استسقيت ماء نصيحة ومن هذا البيت ومن تشابيهه الساحرة واستعاراته في الغيث والمطر وتدبيج الرياض ووصف الخمرة المسكر المطرب وكل ذلك آيات بارعات يصور بها المعنى احسن تصوير لينقله الى ذهن السامع كاملاً

(٣) ثوى مكث • الحضيض الارض المنخفضة • الجوزاء الثريا : لما تأصل هذا الوعد في نفسي وبنيت عليه كبار الآمال وعظائم الاماني لبثت في انتظاره منقطعاً عن السعي الى سواه حتى طال بي امد الانتظار فلصقت بالحضيض بينما ان همتي في علوها كأنها مطوقة بالجوزاء

(٤) ايهٍ اسم فعل بمعنى زد اي زدني من نعمك ولا تبطئ في تنفيذ وعدك هذا الذي انا منتظره بفارغ الصبر • الغناء الكفاية • العناء التعب الشديد : ويريد بحور عنائي اي جهدي وعنائي العظيم من الفقر وشدة الاحتياج ثم من السعي في سبيل الحصول على نيل عطاياك سعياً قد بلغ به الجهد مني : عنائي عظيم كالبحر الا ان جودك اعظم منه فافض زاخره وغرق بحر شقائي وفقري فاستغني به عن سواك واكف حاجتي فاختص بك

(٥) عظمت ثقة الشاعر ببشر الممدوح واعجب هذا باسلوب ابي تمام فهش له وبش وقربه منه فتوطدت علاقات الصداقة بينهما وعظم امل الشاعر في كسب ماله ووعده الممدوح وعوداً تدل على كثرة النوال والخير التي دل عليها بالبشر وحبه البذل كل ذلك جعل شاعرنا يبني قصوراً من الغنى والسعادة فلما ابطأ قال له زين قولك بالفعل فانك ان انجزت ماوعدت به تكن صنعت صنيعة بكراً لم يصنعها احد غيرك

وَإِلى مُحَمَّدٍ ٱبْتَعَثْتُ قَصَائِدِي ... وَرَفَعْتُ لِلْمُسْتَنْشِدِينَ لِوَائِي (١)

يَحْيَى بنُ ثَابِتٍ ٱلَّذِي سَنَّ ٱلنَّدَى ... وَحَوَى ٱلْمَكَارِمَ مِنْ حَيًا وَحَيَاءِ (٢)

وقال يمدح محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد

هَتَكَتْ يَدُ ٱلْأَحْزَانِ سِتْرَ عَزَائِي ... هَتْكَ ٱلصَّبَاحِ دُجُنَّةَ ٱلظَّلْمَاءِ (٣)

أَلِفَ ٱلْأَسَى وَكَأَنَّمَا بَيْنَ ٱلْأَسَى ... قَرَبٌ وَبَيْنَ غَوَامِضِ ٱلْأَحْشَاءِ (٤)

فَكَأَنَّمَا قَلْبِي بِمِخْلَبِ طَائِرٍ ... وَكَأَنَّمَا عَلَّلْتُهُ بِطِلَاءِ (٥)

---

(١) اني قد خصصت مدحي ووقفت شعري على محمد ثم ذاعت قصائدي فيه واشتهرت بين الملا حتى استنشدها الخاص والعام

(٢) الحيا المطر ويقصد به الجود٠الحياء كرم الاخلاق والمزايا الحميدة٠سنّ الندى اي كان الجود مفقوداً قبله فاوجده واختط له خطة سار الناس عليها واتبعوهـا : هو مثال للخصال الشريفة والخصال النفسية العالية وكرم الاخلاق وهو الذي اوجد الكرم ثم اتبعه الناس من بعده : قال الصّولي: ثم ترك هذا كله واستقرت القصيدة في محمد بن حسان الضبي

(٣) هتك السّتر وغيره يهتكه هتكا مزقه، او جذبه فقطعه من موضعه او شق منه جزء او شقه طولا فبدا ما وراءه٠الدجنة الظالمة : قد بدد الحزن عزاءه حتى لم يبق منه بقية كما بدد الصبح الظلام وكما انه اذا مُحِيَ ظلام الليل يبدو الصباح كذلك هو عندما هتك ستر عزائه ظهرت آلامه وعذابه وما حل به من حوادث الدهر وافتضح امره القديم بعد ان كان مستوراً ٠هذا التشبيه وان يكن فيه تنافر في المعنى نسبة لما يتبادر للذهن من اول وهلة لان في الصبح بعد ما يبدد الظلام يحصل الانسان على كل خير وسرور وفوائد كثيرة بعكس ما اذا بدد الحزن جيش العزاء ومحاه فبالنسبة الى النتيجة هو عكس على خط مستقيم ولكن الشاعر عندما اراد التعبير عن افكاره لم يجد ابلغ من هذا لانه يقصد شيئاً واحداً لم يجده في غيره وهو كما انه عند انبثاق الفجر لايبق اثر للظلام كذلك هو لما هجمت عليه جيوش الاحزان لم يبق اثر لعزائه ثم كما ان ظلام الليل يحجب كل شيء عن العيون كذلك ستر عزائه هذا وصبره قد حجب آلامه ومصائبه عن الناس فلما هتك بدت وافتضح امره

(٤) القرَب سير الليل لورود الغد او ان لايكون بينك وبين الماء الا ليلة واحدة كأن الحزن لم يبق له الا بعض الوقت ليأتي على كامل احشائه فيصبح هو مجتمع احزان وهو زيادة ايضاح ايضاً

(٥) الطِّلاء اصلها طِلا بدون الهمزة وهمزت للشعر وهي الخمرة٠المخلب لجوارح الطير كالظافر للانسان وهذه هي حاله يزيدها ايضاحاً : قال كأن مخالب طائر من جوارح الطير قد نشبت في قلبه وهو في هذه الحالة من الالم الزائد عن الحد يعلل نفسه بخمرة لتخدير اعصابه وتخفيف بعض آلامه وهذه نسبة عزائه الى آلامه

لاَ مِنْ هَوًى عَكَفَتْ عَلَيهِ شُجُونُهُ لِصُدُودِ مُهْضَمَةِ ٱلْحَشَا غَيْدَاء (١)
إِلاَّ لِأَنَّ ٱلدَّهْرَ أَبرَقَ صَرْفُهُ وَحَنَتْ عَلَيْهِ مَصَائِبٌ بِرَزَاء (٢)
وَلَقَدْ هَشَشْتُ لَهُ زَمَانَ غَضَارَتِي وَدَعَوْتُهُ فَأَجَابَ وَغْرَ دُعَائِي (٣)
أَغْدُو عَلَى صَحْبٍ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ سُرُجٌ تَزَاهَرُ أَوْ نُجُومُ سَمَاء
وَقَدِيمَةٍ قَبْلَ ٱلزَّمَانِ حَدِيثَةٍ جَاءَتْ وَمَا نُسِبَتْ إِلَى آنَاء (٤)
رُوحٌ بَلاَ جَسَدٍ تَعِينُ بِلاَ قُوًى وَقُوًى خُلِقْنَ خَفِيَّةً مِنْ مَاء
حَتَّى إِذَا فُطِمَتْ وَحَانَ وِصَالُهَا حَجَبَ ٱلرَّقِيبُ مَصُونَهَا بِوِعَاء (٥)
فَإِذَا فَضَضْتَ فَضَضْتَ عَنْ مَخْتُومَةٍ تَرْنُو إِلَيْكَ بِدُرَّةٍ حَمْرَاء (٦)

---

(١) من هوى متعلقة بحال من فاعل عكفت ٠ لصدود متعلقة بنعت هوى اي هو ناتج عن صدود ٠ الشجون الاحزان ٠ مهضمة الحشا ضامرة الخصر ٠ الغيداء اللينة الاعطاف : لم تتراكم عليه هذه الاحزان لهوى طرأ عليه او حزن ناتج عن صدود الغانية ناحلة الخصر

(٢) يقصد بابرق صرف الدهر نزلت عليه مصائبه كالصاعقة وهو تعبير بليغ ٠ والرزاء والرزء المصاب : لم يكن سبب هذه الاحزان ما ذكر قبلا ولكن السبب هو ان مصائب الدهر ونوازله قد اجتمعت عليه وصعقته

(٣) هششت ابتسمت ٠ غضارة الشباب ٠ مقتبله ٠ الوغر الشديد : لقد قابلت الزمان في عنفوان شبابي وصادق عزيمتي فهششت له وهش لي وكلفته بقضاء حاجاتي الصعبة المنال فلبى واطاع اذ كنت اغدو على اصحاب زهر الوجوه اما الان وقد ذهب الشباب فقد فترت همتي عن مقارعة الايام فحلت بي مصائبها وجفاني اصدقائي

(٤) الانى في كل النهار جمعه آناء : ورب خمرة معتقة لايعرف متى اعتصرت وهي مع ذلك حديثة بين الموجودات

(٥) هي كالعذراء عندما صارت صالحة للزواج حجبت عن اعين الناس اي بعد ان عصرت من العنب وتصفت وتم عملها لتكون صالحة للشرب حفظت في الدن

(٦) فضضت فتحت ٠ رنا يرنو رنوا ادام النظر بسكون الطرف : اذا فتحت الزجاجة البيضاء التي هي كالدرة لصفاء لونها وبياضها التي المملوءة نبيذاً احمر والتي اكتسبت لونه فصارت حمراء لرأيتها تنظر اليك من محل الفدام المستدير كالمقلة وكأنها لصفائها درة حمراء

وَتَلَتْكَ وَهْيَ صَرِيعَةٌ وَبَدِيعَةٌ إِنْ قِيلَ مَيْتٌ قَاتِلُ الأَحْيَاءِ (١)
فَهْيَ الْمُدَامَةُ وَهْيَ بَعْدُ مُدَامَةٌ لٰكِنَّهَا زَيْنٌ لَدَى النُّدَمَاءِ (٢)
أَعْنِي مُحَمَّداً بْنَ خَالِدَ إِنَّهُ مأْوَى الطَّرِيدِ وَقَصْدُ كُلِّ غَنَاءِ (٣)
وَرِثَ النَّدَى وَحَوَى النُّهَى وَبَنَى الْعُلَى وَجَلَا الدُّجَى وَرَمَى الْفَضَا بِهُدَاءِ (٤)
شَهِدَتْ لَهُ عُصَبُ الْمَكَارِمِ أَنَّهُ هُوَ رَبُّهَا مِنْ بَعْدِ ذِي الآلَاءِ (٥)
صَدَقَتْ وَمَا كَذَبَتْ وَفِيهِ بَدَائِعٌ كَثُرَتْ بَدَائِعُهَا عَلَى الشُّعَرَاءِ (٦)
أَنْسَى الْمُلِمَّةَ عِنْدَ وَقْتِ حُلُولِهَا فَهُوَ الدَّوَاءُ النَّاتِقُ الأَدْوَاءِ (٧)
أَلْفَخْرُ مُفْتَخِرٌ بِهِ وَبِهِ نَمَا وَإِلَيْهِ حِينَ سَمَا إِلَى الْعَلْيَاءِ (٨)

---

(١) ان هذه الخمرة قد اسكرتك وصرعتك وهي نفسها بحسب طبيعتها الظاهرة ليست الا ماء لا حول لها ولا قوة وان من الغريب ان يكون هذا الميت قاتلا للاحياء وهو يكرر نفس المعنى الذي وصفها به في القصيدة السابقة • البديعة ما اخترع لا على مثال اي من الغريب غير المألوف

(٢) فهي المدامة اي ان صاحبة هذه الاوصاف هي المدامة المعروفة من قديم الزمان باوصافها وافعالها ولم تزل هي هي المدامة الان بشكلها واوصافها مع شراستها وافعالها القبيحة في السكر ولكنها رغماً من ذلك كله بهجة الندماء

(٣) الغَناء النفع والاكتفاء وكلما يغتنى به : هو مأوى الطريد وهو قبلة آمال من يقصده فانه يغنيه ويكفيه مؤونة شظف العيش

(٤) ورث الندى عن آبائه فاذا كان يجود فلانه اعتاده فصار طبعاً وبنى العلى بسيفه واجتهاده واعماله وليس بالارث • هُداء في آخر البيت حقها القصر اي هُدى ومدها لضرورة الشعر ورمى الفضا بهداء اي نشر الهدى فيم البسيطة

(٥) عصب المكارم جمع عصبة اي الكثيرة المتجمعة • الآلاء النعم : فدلت احساناته الكثيرة العظيمة المنتشرة بين الناس على انه اعظم محسن بعد الله

(٦) ان مكارمه العديدة هي مكارم حقيقية صادقة وليست مجرد وعود وكل عفاته شهود عليها وهي ايضاً لسان ناطق بفضله • البدائع المكرمات التي فاق بها وابتدعها على غير مثال تقدمه وهذه ايضاً فاقت وصف الشعراء

(٧) الناتق المزيل والطارد • الملمة المصيبة • الادواء جمع داء : اذا نزلت بامرئ ملمة فبجوده يزيلها

(٨) اليه متعلقة بفعل محذوف تقديره انتمي اي انتسب : نظراً لهذه الصفات المفردة فيه اصبح الفخر نفسه مفتخراً به ولا يعد فخراً الا لانه نسب اليه فكأنه اخذ معانيه منه

رَجلٌ بَدَا فَملاَ ٱلْمَشَارِقَ نُورُهُ   مُتَهلِّلاً كَالْجُونَةِ ٱلْبَيْضَاءِ (1)

وَتَبَسَّمَ ٱلْعَقلُ ٱبْتِسَامَ أَقَاحِهِ   مُتَزَاهِراً عَنْ بَاكِرِ ٱلْأَنْدَاءِ (2)

وَسَرَى لَهُ نَجمٌ يُوَافِقُ نَجمَهُ   فَمحَا ٱلظَّلاَمَ بِطَلْعَةٍ زَهْرَاءِ (3)

فِيهِ ٱلْمَلاَذُ مِنَ ٱلزَّمَانِ وَجَوْرِهِ   وَدِفَاعُ مَا يُخْشَى مِنَ ٱلدَّهْيَاءِ (4)

وَإِذَا ٱلْتِبَاسُ ٱلرَّأْيِ أَلْبَسَ حَيْرَةً   أَوْفَى عَلَيْهِ بِأَرْشَدِ ٱلآرَاءِ (5)

وَإِذَا ٱلْكَرِيهَةُ شَبَّ نَارُ وَطِيسِهَا   ثُمَّ ٱصْطَلَى ٱلأَقْصَى مِنَ ٱلإِدْنَاءِ

أَرْعَبْتَ صَعْبَ قِيَادِهَا بِمُهنَّدٍ   وَتَرَكْتَهَا كَالرَّعْلَةِ ٱلْعَمْيَاءِ (6)

هَاتِيكَ يَا مُسْتَفْهِمِي أَشْكَالُهُ   وَوِرَاثَةُ ٱلأَجْدَادِ وَٱلآبَاءِ

وَلَقَدْ رَجَوْتُ فَهَلْ لَدَيْكَ بِحَاجَةٍ   وَعَلِمْتُ أَنَّكَ لاَ تُخَيِّبُ رَجَائِي

إِنِّي ٱمْتَدَحْتُكَ لاَ لِفَائِدَةٍ وَلاَ   هَمِّي جَزَاءُ مَدَائِحِي بِجَزَاءِ

لٰكِنْ أَرُومُ بِهِ ٱحْتِيَاطَكَ إِنَّهُ   فِيمَا لَدَيْكَ لَبُغْيَتِي وَغَنَائِي (7)

---

(1) الجونة الشمس • بدا ظهر • متهللا مشرقاً : هو وصف بديع للشيب

(2) يقصد بتبسم العقل ابتسام اقاحه بلغ حلمه اشده وظهرت طلائعه بشيبه وطلعته المشرقة مع الصفاء والرواء والوقار وباهي المحيا كالاقاحي غب الندى سحراً

(3) النجم الاولى الشيب • والنجم الثانية الاصل • زهراء • مشرقة : جاء الشيب ببياض ناصع كبياض اصله وبيض اياديه فكما انه يمحي ظلام المحل والشدة بهذه كذلك هذا الشيب قد ... ظلام ما قد يكون موجوداً في زمن الشباب من الطيش والخفة والنزق وعدم الرزانة وبدلها بساطع العقل والحلم الغزير

(4) الدهياء المصيبة العظيمة • الملاذ الملجأ • جور الزمان حلول مصائبه

(5) اوفى عليه اشرف واقبل بعزيمة وقوة

(6) الكريهة الحرب • الوطيس التنور وشبوب نار وطيسها كناية عن شدة اضطرام نارها • اصطلى بالنار اذا تعرض لها حتى لفحه حرها واستدارها للحرب • الاقصى الابعد الرعلة النعامة ويضرب بها المثل في شدة التحير : اذا استعرت الحرب ووصلت الى حد من الشدة تحرق معه البعيدين عنها تسلطتَ عليها بباسك وشجاعتك فاخمدتَ سورتها واطفأتَ نارها

(7) اني قد امتدحتك لا لأحصل على مال جائزة لمديحي هذا كما يفعل غيري من الشعراء فانا ارفع

حرف الباء

وقال يمدح امير المؤمنين المعتصم بالله ابا اسحق محمد بن هرون الرشيد و يذكر فتح عمورية

أَلسَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ ٱلْكُتُبِ ۝ فِي حَدِّهِ ٱلْحَدُّ بَيْنَ ٱلْجِدِّ وَٱللَّعِبِ (١)

بِيضُ ٱلصَّفَائِحِ لَاسُودُ ٱلصَّحَائِفِ فِي ۝ مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ ٱلشَّكِّ وَٱلرِّيَبِ (٢)

وَٱلْعِلْمُ فِي شُهُبِ ٱلْأَرْمَاحِ لَامِعَةً ۝ بَيْنَ ٱلْخَمِيسَيْنِ لَافِي ٱلسَّبْعَةِ ٱلشُّهُبِ (٣)

أَيْنَ ٱلرِّوَايَةُ بَلْ أَيْنَ ٱلنُّجُومُ وَمَا ۝ صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ (٤)

من ذلك وهمي وشعري لايرضيان به لي ولكن جل قصدي ان احيطك علماً بمقدرتي العظيمة في الشعر وتبريزي على جميع معاصري لتتخذني شاعرك الخاص وتلك هي بغيتي وغنائي

(١) انباء اخبار مفردها نبأ وهي تمييز ويقصد هنا ان ما يعرف من فعل السيف اصدق مما تتضمنه الكتب ٠في حده الخ اي ان حده يقيم فاصلا بين صادقات الامور وباطلاتها : قال الصولي : حكي ان المعتصم قبل مهاجمته عمورية راسلته الروم قائلين : انا نجد في كتبنا انه لاتفتح مدينتنا الا في وقت ادراك التين والعنب وبيننا وبين ذلك الوقت شهور يمنعك من المقام البرد والثلج فأبى ان ينصرف واكب عليها ففتحها فابطل ماقالوه

(٢) الصفائح جمع صفحة السيف العريض ٠الصحائف جمع صحيفة القرطاس المكتوب ٠الريبة الشك والخوف : السيوف البيضاء المصقولة هي التي تجلو الشكوك عن الحقائق وتمحو الريب عن وجوه الامور هذه صفة السيوف لاصفة الكتب وهي التي يعتمد عليها في حال كهذه وليس على الكتب

(٣) الشهب جمع شهاب وهو شعلة من نار ساطعة او كل مضيء متولد من النار وما يرى كأنه كوكب انقض والسبعة الشهب الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد وسميت الشمس شهاباً لغلبة ما كثر على ماقل وشهب الارماح اللمعان المتولد من سنانها كأنها شعلة نار ولامعة حال ٠الخميس الجيش: والحقيقة الناصعة هي ما لمعت به اسنة الرماح وحدود السيوف فقرّت الجماجم وامطرت الارض دماً وهو العلم الحقيقي الذي يأتي بالنتيجة المرضية وما علم التنجيم الا تخرص وبهتان ٠وقد شبه المنظر العام لهذه الجيوش الكثيفة والمتراصة بعضها بجانب بعض قطعة واحدة برقعة الجلد الذي يعتمد عليها المنجم بتنجيمه والرماح اللامعة فوق هذه الجيوش بالسبعة الشهب التي تنبئ المنجم بالتنجيم فقال العلم الحقيقي هو في هذه الرقعة من الجيوش وليس في تلك

(٤) الآن وقد ظهرت الحقيقة وتبين صدق ما انبأت به السيوف وفعلته الرماح وكتب النصر للممدوح يحق لنا ان نسأل اين ماكان يرويه المنجمون وما كانوا يصوغونه من الاكاذيب في روايتهم هذه وهو استفهام تهكمي معناه ان وقائع النصر جاءت مكذبة للتنجيم واصحابه

تَخَرُّصاً وَأَحَادِيثاً مُلَفَّقَةً ... لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلاَ غَرَبِ (١)

عَجَائِباً زَعَمُوا الأَيَّامَ مُجْفِلَةً ... عَنْهُنَّ فِي صَفَرِ الأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ (٢)

وَخَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ ... إِذَا بَدَا الكَوْكَبُ الغَرْبِيُّ ذُو الذَّنَبِ

وَصَيَّرُوا الأَبْرُجَ العُلْيَا مُرَتَّبَةً ... مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبِ (٣)

يَقْضُونَ بِالأَمْرِ عَنْهَا وَهْيَ غَافِلَةٌ ... مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطُبِ (٤)

لَوْ بَيَّنَتْ قَطُّ أَمْراً قَبْلَ مَوْقِعِهِ ... لَمْ تُخْفِ مَا حَلَّ بِالأَوْثَانِ وَالصُّلُبِ

فَتْحُ الفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ ... نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ

فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ ... وَتَبْرُزُ الأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا القُشُبِ (٥)

---

(١) تَخرَّصَ الرجل يتخرص تخرّصاً وتخرصاً كذب وجاء بالاحاديث الملفقة والتي ضم بعضها الى بعض وليست من شكل واحد والمركبة والمقصود من تركيبها غير الحقيقة بل الفكاهة والزخرف والتمويه على عقول الناس • النبع شجر صلب ينبت في رؤوس الجبال يعمل منه القسي والغرَب شجر آخر غير صلب هش ينبت على الانهار ويقصد هنا بالنبع والغرب انها ليست قوية وثابتة كالنبع ولا ضعيفة كالغرب اي لا اصل لها ولا حقيقة : احاديثهم تلك الملفقة المزخرفة وتنجيمهم الكاذب لايعلم لها اصل ولا ترجع الى حقيقة

(٢) عجائباً مفعول به لفعل محذوف اي اختلقوا عجائباً وجملة زعموا الخ نعت لعجائب : اختلقوا عجائباً زعموا ان ايام السعد مجفلة ابراجها عن ظهورها في الكواكب في صفر او رجب اي ان صفر ورجب هما شهرا شؤم لايوجد فيهما الا النحس ولذا قال صفر الاصفار اي صفر الهائل ابو العجائب

(٣) مرتبة مفعول صيروا الثاني • ما كان منقلباً بدل من مرتبة • قال الصولي : يزعم المنجمون ان بروج السماء على ثلاثة اقسام اربعة منقلبة وهي الحمل ، السرطان ، الميزان ، الجدي • واربعة ثابتة وهي الثور ، الاسد ، العقرب ، الدلو • واربعة ذوات جسدين وهي الجوزاء ، السنبلة ، القوس ، الحوت • اي كانوا يحكمون في اخبارهم في هذه البروج اذا ورد عليهم خبر في وقت الطالع فيه برج ثابت حققوه وان كان الطالع برجاً منقلباً لم يحققوه

(٤) يؤوّلون ما تبديه النجوم من حركات وسكنات الى معان يختلقونها لقصد في نفوسهم مع ان ذلك غير موجود فيها وهي نفسها غافلة عمّا يفعلون وكلما ذكر في هذه الابيات هو بيان لهذه الاحاديث الملفقات والتخرصات التي يعتمد عليها المنجمون في تمويهم على العقول الضعيفة واثبات كذبهم

(٥) القُشُب جمع قشيب الجديدة : لعظم هذا الفتح وتأثيره في النفوس ولكونه لمغزى ديني بأمر قد حصل تأثيره في السماء ففتحت له ابوابها اجلالا وعظمة كما ان الارض لبست اعظم زينة تتزين بها احتفالا به اي قد امتلأت السماء والارض ابتهاجاً به

يَا يَومَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ ٱنْصَرَفَتْ مِنْكَ ٱلْمُنَى حُفَّلاً مَعْسُولَةَ ٱلْحَلَبِ (١)
أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي ٱلإِسْلَامِ فِي صَعَدٍ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَدَارَ ٱلشِّرْكِ فِي صَبَبِ (٢)
أُمٌّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلَّ أُمٍّ بَرَّةٍ وَأَبِ
وَبَرْزَةُ ٱلْوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا
كِسْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرِبِ (٣)
مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبْلَ ذٰلِكَ قَدْ
شَابَتْ نَوَاصِي ٱللَّيَالِي وَهْيَ لَمْ تَشِبِ (٤)
بِكْرٌ فَمَا ٱفْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ ٱلنُّوَبِ (٥)

---

(١) المنى جمع منية ما يتمناه الانسان • حفّلا جمع حافل الناقة التي حفل او امتلأ ضرعها باللبن • المعسولة فيها العسل • الحلَب الحلبة الواحدة من اللبن : يا يوم عمورية بلّغتنا امانينا حافلة بالمسرة والخير كما تكون الناقة حافلة بلبنها الحلو الكثير اي امانينا تلك العظيمة الصادرة عن هذا الفتح المبين والنصر الالهي • انصرفت منك المنى اي صدرت منك الينا ونلناها معسولة طيبة

(٢) الجَدّ الحظ : قد اسعدت بهذا الفوز جد الاسلام وانحست جد المشركين وهو تفسير للبيت قبله

(٣) برزة الوجه الامراة البارزة المحاسن الفائقة في جمالها والتي لم تستتر عن اعين الرجال • وابو كَرِب كنية ملك من ملوك التبابعة واسمه اسعد بن مالك الحميري : كما انها بموقعها ومركزها الحربي العالي المنيع ظاهرة قوتها وحسنها وجمالها كنقطة حصينة ثمينة وجوهرية في الدفاع ومن تكون بحيازته يكون غير مطلوب كذلك مع ميل كل فاتح للحصول عليها قد رغمت اناف جميعهم وعصتهم حتى كسرى وابو كَرِب ، وقوله صدّت يريد انها الحسناء بارزة الجمال وكلٌّ طآبَ وصلها ولكنها لم تواصل احداً •

(٤) هكذا عريقة في القدم وفي المناعة والجاه حتى لم تفتح من عهد الاسكندر ولم تزل كما كانت قوية وغلاّبه

(٥) هذا البيت تفسير لما قبله : فرع الجبل يفرعه فرعاً طلعه ونزله ضد والبكر افتضها وكلاهما المراد للجبل وللبكر • النوب جمع نُوبَة وهي النازلة : من عهد بعيد حتى زمن الاسكندر لم يقدر على فتحها فاتح عظيم من القواد او هي من ذلك العهد بكر لم تُفترَع حتى نائبات الدهر لم تجسر ان تمد لها يداً

حَتَّى اذَا مَخَضَ ٱللهُ ٱلسِّنِينَ لَهَا ... مَخْضَ ٱلْبَخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةَ ٱلْحُقَبِ (١)

أَتَتْهُمُ ٱلْكُرْبَةُ ٱلسَّوْدَاءُ سَادِرَةً ... مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةَ ٱلْكُرَبِ (٢)

جَرَى لَهَا ٱلْفَأْلُ بَرْحًا يَوْمَ أَنْقِرَةٍ ... إِذْ غُودِرَتْ وَحْشَةَ ٱلسَّاحَاتِ وَٱلرُّحَبِ (٣)

لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِٱلْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ ... كَانَ ٱلْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ ٱلْجَرَبِ (٤)

كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ ... قَانِي ٱلذَّوَائِبِ مِنْ آنِي دَمٍ سَرِبِ (٥)

بِسُنَّةِ ٱلسَّيْفِ وَٱلْخَطِّيِّ مِنْ دَمِهِ ... لَا سُنَّةِ ٱلدِّينِ وَٱلْإِسْلَامِ مُخْتَضِبِ (٦)

---

(١) مخض اللبن اذا خلطه ماء ثم اداره ليستخرج زبدته ومخض البخيلة يريد به ان البخيلة تطيل مخض اللبن وتكثره بالمدة لتستخرج جميع زبدته : ان الله تعالى قد مخض الاجيال والحقب مخض البخيلة لهذه القلعة فاستخلص منها مالها ومتاعها وكنوزها وخزائنها ونفائسها فجمعها فيها فكانت هي زبدة الحقب فلم يفتحها احد قبلنا وهكذا نحن المسلمين باذنه تعالى قد افتتحناها واخذنا كل ذلك غنيمة

(٢) السادر السادل والمتحير ومن لا يبالي بالشيء والكربة السوداء المصيبة العظيمة والضمير في منها واسمها راجع الى عمورية اي اعظم المصائب جاءتهم منها بخرابها بعد ان كان اسمها عندهم فراجة الكرب لانها كانت حصنهم الوحيد الذي يعولون عليه ايام الحرب

(٣) الفأل ضد الطيرة ويقال تفاءل به خيراً وتطير منه شراً و يستعمل الفأل في الخير والشر ايضاً والضمير في غودرت راجع الى انقرة ووحشة الساحات مفعول ثان لغودرت والرحب جمع رحبة ساحة الدار وهي معطوفة على الساحات • برحاً مصدر في موضع الحال ومعناه الشؤم • وانقرة بلد من بلاد الروم كان المعتصم قد فتحها قبيل عمورية اي لما فتحنا انقرة جرى الفأل لعمورية بالبرح وهو الشؤم فخربت مثلها

(٤) ما اسرع اخذ عمورية وخرابها على يد المعتصم كما خرب اختها انقرة من قبلها بزمن يسير فكأن هذا الخراب كان كداء الجرب فسرى اليها بسرعة فائقة

(٥) قاني اصلها قانيء بالهمزة اي احمر • الذوائب جمع ذؤابة شعر الرأس الطويل ولا ترخي الذوائب الا الابطال • أنى الماء او الدم صبه • والاني الحار واصله في الماء المغلي واستعاره هنا للدم • سرب سائل : كم من الابطال قد تبللت ذوائبهم التي هي عنوان البطولة بدمائهم المسكبة

(٦) خضبه يخضبه لونه بالخضاب • مختضب نعت فارس • بسنة السيف ومن دمه متعلقة بمختضب : اي ان هذا الخضاب ليس للزينة او بحسب سنة الاسلام وانما هي سنة السيف وفضله لان الصحابة والتابعين كانوا يرون من السنة ان يخضبوا شعورهم بالحناء والكتم ويكرهون الخضاب بالسواد ويؤثرون الحمرة

لقد تركت أمير المؤمنين بها ... للنار يوماً ذليل الصخر والخشب (١)

غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى ... يشله وسطها صبح من اللهب (٢)

حتى كأن جلابيب الدجى رغبت ... عن لونها أو كأن الشمس لم تغب

ضوء من النار والظلماء عاكفة ... وظلمة من دخان في ضحى شحب (٣)

فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت ... والشمس واجبة في ذا ولم تجب (٤)

تصرح الدهر تصريح الغمام لها ... عن يوم هيجاء منها طاهر جنب (٥)

لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على ... بان بأهل ولم تغرب على عزب (٦)

---

(١) لقد اعملت فيها النار يومها هذا المشهور تلك النار التي احرقت كل شيء حتى الصخر

(٢) الليل البهيم المظلم . يشله يطرده . الضحى الساعة الرابعة من النهار حينما يبلغ الضياء معظمه واسطه : ان الليل المظلم قد تحول الى نهار ضاح من نار الحرائق فيها فضوء النار ولهيبها كان يطرد هذا الظلام امامه فكأنه الاصباح في وسطها

(٣) الشحب المتغير اللون : يريد ان يصور للقارئ منظر الثلمة المحترقة ليلاً ونهاراً فقال ان ضوء النار كان مالئاً للقلعة وحواليها الا انه كانت تكتنفه الظلمة ليلا ونهارها نهار متغير اللون اوقاتم من ظلام الدخان وبعبارة اخرى ليل مضيء ونهار مظلم

(٤) افلت الشمس غربت . والشمس واجبة اي وجودها واجب : كأن الشمس قد طلعت ليلا مع انها قد غربت من زمن وكأنها قد غربت نهاراً وهي واجبة الوجود

(٥) تصرح تكشف كما يتكشف الموت عن يوم اي يأتي بغتة بدون انتظار . الجنب النجس من باب جنب على وزن ضرب وعلم وفضل : قد اتاها هذا الغزو الهائل بغتة وهي راتعة في مجدها وعزها كما يبغت الموت الانسان فتكشف لها عن يوم حرب شديد كان اوله طاهراً لقيامهم بالغزو للعدو وهو امر ديني مفروض وآخره نجساً اذ وطئوا السبي واستباحوا الاعراض

(٦) الاصل فيها ان الداخل باهله كان يضرب عليها قبة ليلة دخوله بها فقيل لكل داخل باهله بان : لم تطلع الشمس على ذي زوج من العدو لانهم قتلوا جميعهم ولم تغرب على عزب من المسلمين لانهم تزوجوا نساءهم لانه صدرت الاوامر في آخر النهار بجمع السبي واقتسامه فصار لكل فارس اكثر من زوجة

ما رَبْعُ مَيَّةَ مَعْمُوراً يُطِيفُ بِهِ ... غَيْلاَنُ أَبْهَى رُبىً مِنْ رَبْعِهَا الْخَرِبِ (١)

وَلاَ الْخُدُودُ وَقَدْ أُدْمِينَ مِنْ خَجَلٍ ... أَشْهَى إِلَى نَاظِرِي مِنْ خَدِّهَا التَّرِبِ (٢)

سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنَّا الْعُيُونُ بِهَا ... عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ (٣)

وَحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ ... جَاءَتْ بَشَاشَتُهُ مِنْ سُوءِ مُنْقَلَبِ (٤)

لَوْ يَعْلَمِ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كَمَنَتْ ... لَهُ الْمَنِيَّةُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضُبِ (٥)

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِمٍ ... لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللهِ مُرْتَغِبِ (٦)

وَمُطْعَمُ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ ... يَوْماً وَلاَ حُجِبَتْ عَنْ رُوحِ مُحْتَجِبِ (٧)

لَمْ يَغْزُ قَوْماً وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ ... إِلاَّ تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعُبِ

---

(١) غيلان هو ذي الرمة الشاعر المشهور ومية محبوبته من سلالة قيس بن عاصم من اشراف العرب واجمل شعره في التشبيب بها على السماع الا انه لم يرها الا مرة واحدة وهي فعلا من اجمل نساء عصرها كما انه هو كان بدوياً اسود دميما وتشبيبه بها ليس لانها كانت تحبه بل من قبيل عبادة الجمال والتغني بوصفه ٠

(٢) ادميت الخدود خجلا احمرت لنضارتها حياء ٠ تربت الخدود تمرغت بالتراب : وان هذه الخرائب الفظيعة التي سببها الحريق والدمار وان تكن اقبح منظر للغير فهي نظراً لمعناها ونتيجتها اشهى لنا كثيراً واجمل من الخدود الوردية الجميلة ٠

(٣) السماجة القباحة : وهذا ايضاً تفسير للبيت الذي قبله

(٤) حسن منقلب اي الانقلاب الى احسن في جانب المسلمين وكأن قد ظهرت عواقبه وبدت نتائجه في سوء منقلب العدو اي ان سوء منقلب العدو قد ولد النصر والبشاشة للظافرين

(٥) اي ان الله كان مخبئاً للكفر هذا اليوم في طيات الاجيال وثنايا الايام وهم لاهون لاعبون فلم يدر الا وقد حل به كما يحل الاجل فهبط من ذروة العز الى حضيض الذل مرة واحدة

(٦) لله مرتقب اي خائف لله محافظ على كل ما فيه مرضاته ٠ مرتغب اي واضعاً اوامره بين عينيه شديد المحافظة عليها ويقتل كل من يخالفها

(٧) كهمت السيوف والاسنة كلّت واصل استعمالها للسيف فقط ٠ مطعم النصر اي قد رزقه الله النصر طعمة له لا يفارقه واول من نطق بهذا المعنى علقمة بن عبده ٠ قال الصولي : يعني انه منصور ابداً فصار النصر طعمة له : ومطعم النصر يوم النصر مطعمه انى توجه والمحروم محروم

لو لم يقد جحفلاً يوم الوغى لغزا ... من نفسه وحدها في جحفل لجب (١)
رمى بك الله برجيها فهدمها ... ولو رمى بك غير الله لم تصب (٢)
من بعد ما أشبوها واثقين بها ... والله فتاح باب المعقل الأشب (٣)
وقال ذو أمرهم لا مرتع صدد ... للسارحين وليس الورد من كثب (٤)
أمانياً سلبتهم نجح هاجسها ... ظبى السيوف وأطراف القنا السلب (٥)
إن الحمامين من بيض ومن سمر ... دلوا الحياتين من ماء ومن عشب (٦)

(١) الجحفل الجيش الكبير • لجب البحر يلجب لجباً هاج واضطرب والجيش صاحوا واجلبوا

(٢) قال الصولي كان في عمورية برجان منيعان فيهما طلسم وكانوا يلتجئون اليهما ان نابتهم نائبة انظر التاريخ

(٣) التأشيب شدة التفاف الشجر حتى لا يمكن الاجتياز فيه ويراد بالمعقل الاشب المنيع المحصن حتى لا يمكن للعدو اخذه • من بعد ما متعلقة بحال من فاعل رمى اي من بعد ما احاطت بها جيوشهم ومنعوها بالرماح فصارت كالشجر الملتف

(٤) ذو امرهم قائد عام جيوشهم • المرتع من رتعت الدابة اذا اكلت وشربت في خصب • الصدد من قولهم داري صدد دارك اي قبالتها او قربها • الورد ذهاب الماشية الى الماء لتستقي • كثب قرب : قال قائدهم تشجعوا واثبتوا ايها الجنود فانتم بمأمن من العدو المهاجم لان القلعة بعيدة على من يتسلقها ثم لا يوجد محل تقدر تحل به هذه الجنود وتعسكر قريباً منا لتضرب القلعة فنحن بعيدون عن ان تصل جيوشهم الينا حتى اذا ضربوها من بعيد لا يقدرون على الدخول اليها واستباحتها ، والبيت استعارة اصله ان الماشية اذا لم تجد عشباً لتأكل وماء لتشرب ومرتعاً لتسرح فيه فلا تسكن في المحل بل ترحل عنه وقد يراد به ايضاً ان لا ماء لهم قريب ايردوه ثم وماشيتهم ولا مرتع لدوابهم ولا عشب ترتع وتأكل منه فيجبرون على الانصراف

(٥) امانياً مفعول مطلق لفعل محذوف اي تمنوا امانياً • ظبى جمع ظبة حد السيف • السلب الطويلة : قد افسدت عليهم السيوف والرماح الطويلة آراءهم هذه الفاسدة التي سكنوا اليها وكانت موضع ثقتهم وطمأنينتهم

(٦) الحمام الموت واختصاصه بالسيف والرمح وجعله لهما صفة ملازمة هو بليغ جداً وكذلك اختصاص الحياتين بالماء والعشب : ان القلعة كانت في قنة جبل عال وبعيدة عن العمران فمن قصد فتحها يجب ان يكون مجهزاً بالميرة والذخيرة تراققه حتى قنة الجبل المذكور لتكون ملازمة لعساكره وفي قبضة يده وهذا امر من الصعوبة بمكان ويقتضي له استعداد كبير وهو ما يقصده قائدهم في البيت الاول وهذا كان الجواب : ان السيوف والرماح التي هي شخص الموت ومن ورائهما شجاعة الفرسان اسود الحرب هما الدلوان اللذان بهما تنال الحياتان الماء والعشب وبذلك جميعاً تؤخذ القلعة وتستباح وقد مهد لهذا المعنى بذكره اطراف القنا السلب اي الطويلة

لَبَّيْتَ صَوْتًا زِبَطْرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ
كَأْسَ الْكَرَى وَرِضَابَ الْخُرَّدِ الْعُرُبِ [١]

عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ
بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصِبِ [٢]

أَجَبْتَهُ مُعْلِنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا
وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ [٣]

حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشِّرْكِ مُنْقَعِرًا
وَلَمْ تُعَرِّجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنُبِ [٤]

---

(١) هرق الماء وهراقة صبه • زبطرياً نسبة الى زبطرة بلد من رعايا المعتصم فتحه الروم : قال الصولي : قيل ان امرأة من اهلها صرخت عندما سبوها وامعتصماه فبلغ ذلك المعتصم وكان بيده كاس خمر يشرب بها فقال اتركوا هذا الكأس لما ارجع ثم قام فجند من ساعته جيشاً لم يسبق له نظير وفتح عمورية هذه ثم رجع وشرب الكأس الذي كان في موضعه • وقيل ان امرأة من زبطرة كتبت للمعتصم: يا ابن الخلائف من ذؤابة هاشم : ذهبت زبطرة منك ان لم تأتها • العُرُب جمع عروب الامرأة المتحببة لزوجها

(٢) عداك صرفك • الثغور الاولى المواضع التي يخشى عليها من هجوم العدو والثانية ثغور الحسان وسلسالها الحصب ريق الحسان الذي يسيل على اسنان جميلة كما تسيل المياه العذبة على الحصباء ومعنى السلسال الماء الصافي السهل الدخول في الحلق والذي يجري مستطيلاً كالسلسلة • وقول الاخطل يفيد هذا المعنى وقد رواه الصولي : قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطهار : صرفك حب الدفاع عن ثغور الخلافة والذود عن حياضها عن الشراب والانهماك بالملاذ ففضلت عليهما الاصطلاء بجمر نار الحرب

(٣) الاصح ان يكون معلناً اي معلناً اياه بالسيف ومنصلتاً حال من الهاء في اجبته اي متجرداً ومشمراً للامر يقال انصلت في الامر اذا مضى فيه والاجود ان يكون الانصلات هنا للرجل لانه لو نسب الى السيف لكان تحصيل حاصل لان السيف لا يحارب به الا مشهراً • لم تجب الاخيرة معناها لو اجبت الامرأة التي نادتك من زبطرة بغير السيف لم يكن هو الجواب المطلوب لان الجواب الذي لا تأثير فيه لا نفع منه : كان العدو شهر على الخليفة الحرب لما اخذ زبطرة فبادره بحرب اشد منها ولو لم يبدء في ميدان الصدام لما كان جوابه الجواب المفحم المطلوب

(٤) منقعراً اي مقطوعاً من اصله ويروى منعفراً اي مرمي على التراب • ويقصد بالعمود هنا الاس والركن : بادرت لساعتك الى استئصال عمود الشرك فانصرفت بكليتك الى الدعامة الاصلية وهدمتها اي قد اخذت عمورية هذه التي كل اعتمادهم عليها وهي اصل قوتهم ولم تمل الى الفضلة من القرى التي منزلتها كمنزلة الاوتاد والطنب من الخيمه

لما رأى الحربَ رأيَ العينِ توفلسٌ — والحربُ مشتقةُ المعنى من الحَرَبِ (١)
غدا يصرِّفُ بالأموالِ جريتَها — فعزَّهُ البحرُ ذو التيارِ والحَدَبِ (٢)
هيهاتَ زُعزِعَتِ الأرضُ الوقورُ بهِ — عن غزوِ محتسبٍ لا غزوِ مكتسبِ (٣)
لم ينفقِ الذهبَ المُربي بكثرتِهِ — على الحصى وبهِ فقرٌ إلى الذهبِ (٤)
إنَّ الأُسودَ أسودَ الغابِ همتُها — يومَ الكريهةِ في المسلوبِ لا السَّلَبِ (٥)
ولّى وقد ألجمَ الخطيَّ منطقَهُ — بسكتةٍ خلفها الأحشاءُ في صخبِ (٦)
أحذى قرابينَهُ صرفَ الردى ومضى — بحيثُ أنجى مطاياهُ من الهربِ (٧)

---

(١) الحرب سلب امتعة الناس ومالهم وتركهم بلا شيء : لما تأكد توفلس ملكهم من الحرب وانها واقعة لا محالة وتأكد انه مسلوب هو وماله ومنفي عليهم جميعهم

(٢) يصرف بالاموال جريتها اجتهد ان يرشي بالمال ليدفع عنه هذا التيار الجارف من الرجال والتيار الموج وسمي تياراً لانه يجيء تارة بعد تارة • عزه غلبه • ذو الحدب المرتفع بامواجه : فغلبه ذلك البحر الخضم من الرجال وغمرته جيوشهم الجرارة

(٣) هيهات بمعنى بعد • عن غزو محتسب عن للسبب اي بسبب غزو المعتصم له • محتسب اى المعتصم وهو محتسب للاجر وليس للمال والكسب : لما لم يقدر توفلس ان يوقف هذه الحرب بالمال والرشوة وتأكد من غلبته وقهره فقد حلمه ورشده وتمكن من قلبه الرعب فزلزلت الارض به زلزالها وكاد ان يقضى عليه

(٤) الضمير في ينفق راجع الى المعتصم • المربي الزائد • بكثرته متعلقة بتمييز • وبه فقر حالية : لو كانت به حاجة الى ذهب توفلس لما انفق من بيت المال خزائن الذهب التي تزيد على الحصى بكثرتها اذعاناً لامر الله وطوعاً لمرضاته وذلك في تجييش هذه الجيوش لمحاربة عمورية هذه وفتحها

(٥) ان اسود الحرب جيش الخليفة المدرب كان همهم الوحيد في هذه الواقعة المسلوب اي الرجل الذي سلبه الخوف عقله ويعني به توفلس ملكهم وليس الامتعة المسلوبة

(٦) الجم الخطي منطقه اي اخرسه • الصخب من اصطخب الموج ضرب بعضه بعضاً ويكني به عن اضطراب القلب والافكار : ان تأثير الرعب في قلبه اورث له الذهول والحيرة والسكوت ولكن وراء هذه السكتة افكار باشد الاضطراب وقلب باعظم الخفقان وحالة خوف لا توصف

(٧) احذى اعطى اي وهبهم صرف الردى • قرابين جمع قُربان والقربان جليس الملك الخاص وهي مفعول احذى الاول وصرف الردى مفعولها الثاني بحيث انجى مطاياه من الهرب اي ومضى بمكان كان

مُوَكَّلاً بِيَفَاعِ ٱلْأَرْضِ يُشْرِفُهُ ... مِنْ خِفَّةِ ٱلْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَّةِ ٱلطَّرَبِ (١)

إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدْوَ ٱلظَّلِيمِ فَقَدْ ... أَوْسَعْتَ جَاحِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ ٱلْحَطَبِ (٢)

تِسْعُونَ أَلْفًا كَآسَادِ ٱلشَّرَى نَضِجَتْ ... أَعْمَارُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ ٱلتِّينِ وَٱلْعِنَبِ (٣)

يَا رُبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا ٱجْتُثَّ دَابِرُهُمْ ... طَابَتْ وَلَوْ ضُمِّخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطِبِ (٤)

وَمُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ ٱلسُّيُوفِ بِهِ ... حَيَّ ٱلرِّضَى مِنْ رَدَاهُمْ مَيِّتَ ٱلْغَضَبِ (٥)

وَٱلْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَأْزِقٍ لَجِجٍ ... تَجْثُو ٱلْكُمَاةُ بِهِ صُعْرًا عَلَى ٱلرُّكَبِ (٦)

الهرب منه ممكناً له وهو انجى مطية حملته : قد فدى نفسه بان قدم خاصته ومقربيه وزجهم في هذه الحرب فقتلوا عن آخرهم وهرب هرباً ذميماً ونجا بنفسه وهذا فيه من الذل والمهانة ما فيه

(١) اليفع واليفاع ما ارتفع من الارض • يشرفه يعلوه • الخفة هي تأثير فجائي يعتري الانسان في حالة الفرح او الحزن او الخوف او الحب او الانفعالات النفسية على العموم به يجري الانسان اعمالاً ليست تحت تسلط ارادته : وقد هرب خوفاً من الموت في جبال عالية ليرى اذا كانوا جادين في اثره غير مبال بالمشقة والتعب وغير حاسب للذل والعار حساباً

(٢) يعدو أي ركض • الظليم ذكر النعام وهو موصوف بالجبن والخوف والسرعة • الجاحم الشديد الاشتعال : ولا بدع اذا فقد رشده واعتراه الذهول وفر هارباً فاعلا افعالا صبيانية لا تليق بمقام الملوك والرؤساء فانك (المعتصم) قد اضرمت عليه هذه الحرب المحرقة بما لم يسبق لها نظير في شدتها وبكثرة الحرائق فيها فصارت كأنها الجحيم

(٣) قيل ان الجيش الذي في عمورية كان تسعين الفاً • نضجت اعمارهم اي حل اجلهم وهو تعبير بليغ والمعنى انهم افتتحوها وقضوا على من داخلها قبل نضج التين والعنب لان كهنة الروم كانوا تنبأوا انها لا تؤخذ قبل اوان التين والعنب واخبروا المعتصم بذلك فخالفهم واخذها في زمن البرد الشديد

(٤) الحوباء النفس • ضمّخ وضمّخ جسده بالطيب لطخه به حتى كأنه يقطر • الدابر هو اخر كل شيء • اجتثه وجذّه قطعه واقتلعه من اصله : لقد طابت نفوسنا اكثر كثيراً مما لو ضمّخت بالطيب عندما قطعت دابرهم

(٥) يريد به المعتصم اي عندما ابلى فيهم بلاء حسناً قد مات غضبه وعاش رضاه لما عاد ظافراً تحت لواء النصر •

(٦) المأزق موضع الحرب ووصف بالمأزق لضيقه وشدته واصله من الازق وهو الضيق • الكماة الابطال • لجج ضيق • جثا يجثو جثوا جلس على ركبتيه • صعراً جمع اصعر متكبرين وهي حال • به اي بالمأزق وتجثو على الركب قال الصولي اي ويجثون على ركبهم من شدة ما حلوا من هول هذه الحرب الطاحنة واستشهد على قوله تجثو على الركب بهذا البيت للثقفي : ان حلوا لم نرم مواقفنا . وان حلنا جثوا على الركب

كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاهَا مِنْ سَنَى قَمَرٍ ... وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضٍ شَنِبِ (١)

كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا ... إِلَى الْمُخَدَّرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ (٢)

كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ الْهِنْدِيِّ مُصْلَتَةً ... تَهْتَزُّ مِنْ قُضُبٍ تَهْتَزُّ فِي كُثُبِ (٣)

بِيضٌ إِذَا انْتُضِيَتْ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ ... أَحَقَّ بِالْبِيضِ أَبْدَانًا مِنَ الْحُجُبِ (٤)

خَلِيفَةَ اللهِ جَازَى اللهُ سَعْيَكَ عَنْ ... جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ

بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا ... تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ

إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ ... مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ (٥)

فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نُصِرْتَ بِهَا ... وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرٍ أَقْرَبُ النَّسَبِ (٦)

---

(١) سنا الاولى ضياء نار الحرب وسنى الثانية بياض الوجه • وعارض الاولى السحاب المعترض في الافق وقد شبه به الحرب التي تمطر عارضاً من النار والثانية من عارض الاسنان يقال للناب والضرس وهو اول ما تعرض لك رؤيته عند نظرك الى الثغر باسما والشنب هو رقة وبرودة ولطافة في الاسنان : ويريد الحسان اللواتي سبوهن

(٢) بها اي بهذه الحرب قطع اسباب الرقاب اي قطع اتصال الرقاب بالجسد او قطعها : يشير الى انها كانت ملحمة كبيرة ونزاع شديد ايضاً حماية عن العرض الا انها لم تجد فابيحت دماء كثيرين من الابطال توصلاً لاستباحة حريمهم

(٣) قضب جمع قضيب السيف القليل العرض وضده الصفحة • مصلتة مشهورة • قضب الثانية جمع قضيب الغصن المقطوع وشبهت بها قدود الفوارس • وكثب جمع كثيب تل الرمل وشبهت بها اردافهم وجملة تهتز في كثب نعت قضيب الثانية : كثيراً ما قتل هؤلاء الابطال (ابطال المعتصم ومعظمهم من الاتراك) العدو وسيوفهم مشهورة في ايديهم والذين يشبهون وهم في سروجهم اغصاناً من البان

(٤) بيض سيوف • انتضيت من حجبها سلت من اغمادها • ابدانا تمييز • احق بالبيض ابدانا من الحجب نعت بيض اي صارت احق بان تغمد في صدور الاعداء من حجبها فكأن هذه قد اصبحت لها اغماداً فاغاضت عنها يشير الى طول المدة التي حكّموا فيها السيوف في العدو حتى كانت دائماً مشهورة ثم مغمدة في ابدان الاعداء وبعيدة عن اغمادها

(٥) الرحم القرابة • الذمام الحق والحرمة • منقضب منقطع

(٦) ان كان من نسب وقرابة بين حادثات الدهر فان انتصاركم هذا ايها الخليفة المعظم او واقعة عمورية هذه هي اشبه شيء بايام بدر من اوجه عديدة

أَبْقَتْ بَنِي ٱلْأَصْفَرِ ٱلْمِرَاضِ كَٱسْمِهِمْ   صُفْرَ ٱلْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ ٱلْعَرَبِ (١)

وقال يمدح عمر بن طوق التغلبي

أَحْسِنْ بِأَيَّامِ ٱلْعَقِيقِ وَأَطْيِبِ   وَٱلْعَيْشِ فِي أَطْرَافِهِنَّ ٱلْمُعْجِبِ (٢)

وَمَصِيفِهِنَّ ٱلْمُسْتَظِلِّ بِظِلِّهِ   سِرْبُ ٱلْمَهَى وَرَبِيعِهِنَّ ٱلصَّيِّبِ (٣)

أُصُلٌ كَبُرْدِ ٱلْعَصْبِ نِيطَ إِلَى ٱلضُّحَى   عَبِقٌ بِرَيْحَانِ ٱلرِّيَاضِ مُطَيَّبِ (٤)

وَظِلَالِهِنَّ ٱلْمُشْرِقَاتِ بِخُرَّدٍ   بِيضٍ كَوَاعِبَ غَامِضَاتِ ٱلْأَكْعُبِ (٥)

وَأَغَنَّ مِنْ دُعْجِ ٱلظِّبَاءِ مُرَبَّبِ   بَدَّلْنَ مِنْهُ أَغَنَّ غَيْرَ مُرَبَّبِ (٦)

---

(١) يقال للروم بني الاصفر وقد عرفوا بهذا الاسم بين العرب • المراض الكثير المرض : ابقيت الروم في مرض عضال لا يشفون منه بكسرك اياهم هذه الكرة الشنعاء واعززت الاسلام ورفعت العرب الى اعلى درجات الفخار والمجد

(٢) احسن بايام العقيق افعل تفضيل واطيب معطوفة على احسن والعيش معطوفة على ايام • في اطرافهن اي الاسحار والآصال : ما احسن ايام العقيق وما اطيبها وما احسن العيش اللذيذ في آصالهن واسحارهن زمن عزهن وايام سعدهن حينما كانت عامرة بالحبيب

(٣) ومصيفهن معطوفة على العيش • المستظل نعت مصيفهن • وربيعهن معطوفة على مصيفهن • الصيب الممطور كثيراً • المصيف المكان يسكن زمن الصيف : وما احسن مصيفهن والحسان راتعات بظلاله وما اطيب ربيعهن الخصيب الممطور كثيراً

(٤) الأصل جمع اصيل ما بعد العصر الى المغرب • برد العصب نوع من البرود اليمانية ناصعة البياض منقوشة • نيط علق • عبق به الطيب لزق به وعبق المكان بالطيب انتشرت رائحته فيه • عبق نعت برد العصب ومطيب نعت ثان • الضحى جمع ضحوة وهو الساعة الرابعة من النهار : زيادة ايضاح للبيت : ان اطراف هذه الايام قد جمعت بين الضحى المشرق الساطع والآصال المربدة اللون فهي كبرد العصب ملونة بالبياض والسواد ومطيبة باريج الرياض المنتشر فيها وذكية الرائحة

(٥) وظلالهن معطوفة على ربيعهن • الخرد جمع خريدة وهي اللؤلؤة الغير المثقوبة وكل عذراء والحيية • الكواعب بارزات النهود • غامضات الاكعب سمينات • الظلال جمع ظل المعروفة : وان تكن ظلال هذه الاصال قاتمة اللون الا انها مشرقة بالفتيات البيض الناهدات السمينات

(٦) واغن معطوفة على ظلالهن اي وما اجمل اغن • الاغن من بصوته غُنَّة وهو الصوت الخارج من الخياشيم • الدعج شدة سواد العين مع سعتها ودُعج جمع دعجاء • مربَّب مترب في البيت لا يبرحه • بدلن اي المحلات (العقيق) : وما اجمل غزالا هذه صفاته مترب في محلات العقيق وقد بدلت منه هذه المحلات بشبيهه الا انه غير اليف بل هو الغزال النافر

لِلّهِ لَيْلَتُنَا وَكَانَتْ لَيْلَةً ذُخِرَتْ لَنَا بَيْنَ ٱللِّوَى فَٱلشُّرْنُبِ [(١)]

قَالَتْ وَقَدْ أَعْلَقْتُ كَفِّي كَفَّهَا حِلاً وَمَا كُلُّ ٱلْحَلاَلِ بِطَيِّبِ [(٢)]

فَنَعِمْتُ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ مِنْ نُورِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحْجَبِ [(٣)]

وَإِذَا رَنَتْ خِلْتَ ٱلظِّبَاءَ وَلَدْنَهَا رِبْعِيَّةً وَٱسْتَرْضَعَتْ فِي ٱلرَّبْرَبِ [(٤)]

إِنْسِيَّةٌ إِنْ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا جِنِّيَّةُ ٱلْأَبَوَيْنِ مَا لَمْ تُنْسَبِ [(٥)]

قَدْ قُلْتُ لِلزَّبَّاءِ لَمَّا أَصْبَحَتْ فِي حَدِّ نَابٍ لِلزَّمَانِ وَمِخْلَبِ [(٦)]

---

(١) قال الصولي : ان رواية العليب رواية رديئة والاصح ان تكون الشرنب والشرنب موضع او نبت فاذا كان نبتاً فانه يريد المحل الذي ينبت فيه واما العليب فلا تكون الا بدون الالف واللام وهو واد قل الشاعر : فاما تقظ سمراً تَرْتع حاجراً موارده بين الاحص فعليب
فيثربي حاجٍ بنوء غزيرة من النجم او نوء ينوء بعقرب

(٢) قالت لي وقد اعلقت كفي كفها هو حلال لك والذ من كل حلال قلت صدقت وليس كل حلال بطيب

(٣) من نورها متعلقة بتمييز من الضمير في بدت اي اشد اشراقاً من الشمس فهذه يستر نورها الحجاب اما تلك اي المحبوبة فان نورها يخترقه فكأنها لم تحجب

(٤) رنا يرنو ادام النظر بسكون الطرف وهو نظر مملوء بالسحر والدلال • ربعية مولودة في اول النتاج فتكون اجمل الغزلان واقواها • الربرب قطيع بقر الوحش : اذا نظرت اليك دلالاً كانت هي الغزالة بعينها المولودة في زمن الربيع لتمام الشبه بينهما وجامع التشبيه الهيئة الحاصلة من طول العنق وسعة العينين وسحرهما والجمال الرائع

(٥) انسية منسوبة الى الانسان : هي في انسابها وشبهها من البشر الى انها في معانيها وجمالها وسحرها منسوبة الى الجن فوق البشر

(٦) قال التبريزي : الزّباء امرأة معروفة في التاريخ حكمت في مدينة سميت على اسمها الزباء وهي المقصودة في البيت وكانت مبنية على شاطىء الفرات وقد ذكر هذا البيت بعد ذكر الزباء لان طوق ابا هذا الممدوح احيا الرحبة التي تعرف برحبة مالك بن طوق وكانت قد غلب عليها القصب والماء فعمرها في زمان الرشيد وكانت تعرف بفرضة نعم ولم يذكر انه شيد فيها بناء فاراد تشييدهم المكارم وانها لا تخرب كخراب المدن على عظم مجدها اي ان هذه المدينة مع ما هي مشهورة به من العظمة ومغالبة الايام قد خربت الا ان مجدهم لا يخرب ابد الدهر لانهم اسسوه على السماح والعلى التي هي دائماً خالدة بهم وعامرة بثناء الناس عليهم وشعرهم فيهم

لِمَدِينَةٍ عَجْمَاءَ قَدْ أَمْسَى ٱلْبِلَى ... فِيهَا خَطِيبًا بِٱللِّسَانِ ٱلْمُعْرِبِ (١)
فَكَأَنَّمَا سَكَنَ ٱلْفَنَاءُ عِرَاصَهَا ... أَوْ صَالَ فِيهَا ٱلدَّهْرُ صَوْلَةَ مُغْضَبِ (٢)
لَكِنْ بَنُو طَوْقٍ وَطَوْقٌ قَبْلَهُمْ ... شَادُوا ٱلْمَعَالِيَ بِٱلثَّنَاءِ ٱلْأَغْلَبِ (٣)
فَسَتَخْرَبُ ٱلدُّنْيَا وَأَبْنِيَةُ ٱلْعُلَى ... وَقِبَابُهَا جُدُدٌ بِهِمْ لَمْ تَخْرَبِ (٤)
رُفِعَتْ بِأَيَّامِ ٱلطِّعَانِ وَغُشِّيَتْ ... رِقْرَاقَ لَوْنٍ لِلسَّمَاحَةِ مُذْهَبِ (٥)
يَا طَالِبًا مَسْعَاتَهُمْ لِتَنَالَهَا ... هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ ٱلْمَوْكِبِ (٦)
أَنْتَ ٱلْمُعَنَّى بِٱلْغَوَانِي تَبْتَغِي ... أَقْصَى مَوَدَّتِهَا بِرَأْسٍ أَشْيَبِ (٧)

---

(١) لمدينة بدل للزباء • عجماء اي خربة قد محي اثارها البلى وفقدت معالمها حتى لا يمكن الاسترشاد بها عليها وقوله خطيباً باللسان المعرب اي قد تمكن منها وتمادى بها الخراب وانتشر فكيفما ملت فيها تقرأه باوضح عباراته

(٢) العراص جمع عرصة ساحة الدار • صال على قرينه سطا واستطال عليه حتى قهره في ميدان الحرب : فكأنما الفناء اتخذها سكناً له ابدياً فليس ببارح وكان الدهر نقم عليها مجدها وعزها القديم الذي كان خالداً بها وغلب الايام فخربها تخريباً فظيعاً ودرس معالمها

(٣) هذا البيت مقول القول

(٤) ولكن بنو طوق قد بنو صروح المجد بالثناء فاصبحت منيعة لا يعتورها الدمار بينا انها قد خربت من قبل كل ما كان مجداً وعلياء لغيرهم واسست مجدها فوق انقاضهم لانها قرنت المجد بالسماح واولئك لم يقرنوه به

(٥) الضمير في رفعت راجع الى ابنية العلى • غشيت طليت • الرقراق الماء الجاري بسهولة وقد شبه به طلاء الذهب : ان بني طوق قد رفعوا قباب العلى على اسنة الرماح وظبى السيوف وصهوات الخيل في الحرب ثم هذا الصرح العظيم قد غشوه بالسماح الذي هو كرقراق الذهب فصار على اتم بهائه ورونقه من الزخرف ولا يكمل الا بهاتين الصفتين المجد والكرم والبناء لا يتم حسنه الا برقراق الذهب المطلي به

(٦) لست الذي ينشق عنه غبار ذاك الموكب اي ان تبلغ شأوهم في المجد

(٧) المعنى المصاب بالعناء الشديد والآلام من جراء حبهن • الغواني اللواتي يستغنين بحسنهن عن التحسين : اذا جريت ان تحرز ما احرزوه من المجد والفخار في الجود والبأس تكون كالاشيب الذي يبغي اقصى مودة الحسان وقد حال الشيب دون امانيه

وَطِيءُ ٱلْخُطُوبَ وَكَفَّ مِنْ غُلَوَائِهَا   عُمَرُ بْنُ طَوْقٍ نَجْمُ أَهْلِ ٱلْمَغْرِبِ (١)

مُلْتَفُّ أَعْرَاقِ ٱلْوَشِيجِ إِذَا ٱنْتَمَى   يَوْمَ ٱلْفَخَارِ ثَرِيُّ تُرْبِ ٱلْمَنْصِبِ (٢)

فِي مَعْدَنِ ٱلشَّرَفِ ٱلَّذِي مِنْ حَلْيِهِ   سُبِكَتْ مَكَارِمُ تَغْلِبَ ٱبْنَةِ تَغْلِبِ (٣)

قَدْ قُلْتُ فِي غَسَقِ ٱلدُّجَى لِعِصَابَةٍ   طَلَبَتْ أَبَا حَفْصٍ مُنَاخَ ٱلْأَرْكُبِ (٤)

أَلْكَوْكَبُ ٱلْجُشَمِيُّ نُصْبَ عُيُونِكُمْ   فَٱسْتَوْضِحُوا ٱلضِّيَاءَ ذَاكَ ٱلْكَوْكَبِ (٥)

يُعْطِي عَطَاءَ ٱلْمُحْسِنِ ٱلْخَضِلِ ٱلنَّدَى   عَفْواً وَيَعْتَذِرُ ٱعْتِذَارَ ٱلْمُذْنِبِ (٦)

وَمُرَحِّبٍ بِٱلزَّائِرِينَ وَبِشْرُهُ   يُغْنِيكَ عَنْ أَهْلٍ لَدَيْهِ وَمَرْحَبِ

يَغْدُو مُؤَمِّلُهُ إِذَا مَا حَطَّ فِي   أَكْنَافِهِ رَحْلَ ٱلْمُكِلِّ ٱلْمُلْغِبِ (٧)

---

(١) الخطوب الامور العظيمة والحوادث الجسام • الغلواء زيادتها عن الحد وشدتها : قد قتل محل الزمان وذلل الخطوب الجسام • وغلب الدهر عمر بن طوق الذي هو ضياء اهل المغرب ونجمهم

(٢) الوشيج التفاف القرابة • العرق اصل كل شيء • ثريٌّ نديٌّ مبلل • المنصب الاصل : شبه اصله بعروق او شروش الشجرة الممتدة كثيراً من الثرى الندى والملتفة التفافاً والمعنى ان اصله عريق في القدم وواضح الاتصال بعضه ببعض وهو اصل تام وثابت معاً

(٣) الحَلْي ما يزين به من مصوغ المعدنيات او الحجارة الكريمة : هنا استعار للشرف معدناً كما للحلى التي تصاغ من الذهب معدن ومن هـذا المعدن سبكت مكارم وشرف تغلب بن تغلب وهي اشرف القبائل عند العرب فكأن هذا المعدن اشرف معادن الشرف

(٤) الغسق الساعة الثالثة من الليل • مناخ الاركب محط الرحال • الاركب جمع ركب

(٥) الجشمي نسبة الى جشم حي من تغلب وثم من اجداده • نصب العين القائم في النظر واستوضح فلان الشيء وعن الشيء وضع يده على عينيه لينظر هل يراه

(٦) خَضَلَ وأَخْضَلَ الشيء بلَّه حتى ترشش نداه «لازم ومتعد» • يقال اعطيته عفواً وعفو المال اي بدون مسألة : هو يعطي بسخاء لمن لا يسأله ثم يعتذر اعتذار المذنب المقصر بعطائه

(٧) أمَلَ وأمَّلَ خيره رجاه متوقعاً حصوله • الملغب الركوبة التي بلغ منها التعب اشده من كثرة السير : كل من يحط رحاله في بابه يتأكد من الحصول على عطائه • مؤمله خبر يغدو واسمها محذوف تقديره طالب عطائه

سلِسُ اللُّبانَةِ وَالرَّجاءُ ببابِهِ كَثَبُ المُنى مُمتَدُّ ظِلِّ المَطْلَبِ [١]

أَلمَجدُ شيمَتُهُ وَفيهِ فُكاهَةٌ سَمَحٌ وَلا جِدٌّ لِمَن لَم يَلعَبِ [٢]

شَرِسٌ وَيَتْبَعُ ذاكَ لينُ خَليقَةٍ لا خَيرَ في الصَّهباءِ ما لَم تُقطَبِ [٣]

صَلْبٌ إِذا اعوَجَّ الزَمانُ وَلَم يَكُن لِيَلينَ صابُ الخَطبِ مَن لَم يَصلُبِ

أَلوُدُّ لِلقُربى وَلٰكِن عُرفُهُ لِلأَبعَدِ الأَوطانِ دونَ الأَقرَبِ [٤]

وَكَذاكَ عَتّابُ بنُ سَعدٍ أَصبَحوا وَهُمُ زِمامُ زَمانِنا المُتَقَلِّبِ [٥]

هُم رَهطُ مَن أَمسى بَعيداً رَهطُهُ وَبَنو أَبي رَجُلٍ بِغَيرِ بَني أَبِ [٦]

وَمُنافِسٌ عُمَرَ بنِ طَوقٍ ما لَهُ مِن ضِغنِهِ غَيرُ الحَصى وَالأَثلَبِ [٧]

---

(١) سلس سهل • اللبانة الحاجة • كثب المنى قريبه • ممتد ظل المطلب اي باب الطلب واسع لديه ومفتوح فلا يخيب طالباً ولو مهما طلب منه : قضاء الحاجة الصعبة سهل عليه والمحتاج عند نزوله بمحله ينال كلما يطلب

(٢) الشيمة الطبيعة والخلق والعادة • السمح اللين : ان من طبعه وعاداته الجد والرزانة والوقار الا انه يمزجها بالفكاهة احياناً فهو سمح الاخلاق ايضاً وان من عين الحكمة واصالة الرأي ان يمزج الجد باللعب

(٣) الصهباء النبيذ • تقطب تمزج وهو ايضاح لما سبقه اي لا تصلح الشراسه الا باللين كما لا تصلح الصهباء الا بالمزج

(٤) العُرف العطاء والاحسان • قال الصولي : اي يخص ذوي قرباه بالود دون العطاء لانهم غير محتاجين وعرفه لمن لا نسب بينه وبينهم

(٥) عتّاب بن سعد قبيلة الممدوح • الزمام الحبل من قد ونحوه يوضع في خزام في انف الجمل ليضبطه في السير : قبيلة الممدوح نظراً للفضائل الشريفة المتحلين بها التي هي قوام الانسانية اصبحوا مصباحاً تستنير به قبائل عصرهم وانموذجاً في الجود والمعروف يتبعونهم به في خطواتهم فهم يقومون ما اعوج من الزمان واهله ويضبطونه كما يضبط الزمام الجمل

(٦) رهط الرجل قومه واهله الاقربون

(٧) نافس فلاناً في الشيء منافسة رغب فيه على وجه المباراة • الحصى الحجارة الصغيرة • الاثلب فتات الحجارة • الضغن الحقد وضغنه اي ضغن منافسه من ضغنه تمييز : كل من يريد ان يباريه او يسابقه في الكرم والمجد والشرف شعر من نفسه بالقصور والضعف فرمي من حقده وحسده بما يضر به كثيراً كأنه يرشق نفسه بالحصى والاثلب وقد شبهه بالجواد المقصر عن الجواد السابق الذي لايكون نصيبه الا الحصى التي تضربه به حوافر الجواد السابق

تَعِبُ ٱلْخَلَائِقِ وَٱلنَّوَالِ وَلَمْ يَكُنْ ... بِٱلْمُسْتَرِيحِ ٱلْعِرْضِ مَنْ لَمْ يَتْعَبِ (١)
بِشُحُوبِهِ فِي ٱلْمَجْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ ... لَا يَسْتَنِيرُ فِعَالُ مَنْ لَمْ يُشْحَبِ (٢)
بَحْرٌ يَطُمُّ عَلَى ٱلْعُفَاةِ وَإِنْ تَهِجْ ... رِيحُ ٱلسُّؤَالِ بِمَوْجِهِ يَغْلَوْلِبِ (٣)
وَٱلشَّوْلُ مَا حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهَا ... وَتَجِفُّ دَرَّتُهَا إِذَا لَمْ تُحْلَبِ (٤)
يَا عُقْبَ طَوْقٍ أَيُّ عُقْبِ عَشِيرَةٍ ... أَنْتُمْ وَرُبَّةَ مُعْقِبٍ لَمْ يُعْقِبِ (٥)
قَيَّدْتُ مِنْ عَمْرِو بْنِ طَوْقٍ هِمَّتِي ... بِٱلْحُوَّلِ ٱلثَّبْتِ ٱلْجَنَانِ ٱلْقُلَّبِ (٦)
نَفَقَ ٱلْمَدِيحُ بِبَابِهِ فَكَسَوْتُهُ ... عِقْداً مِنَ ٱلْيَاقُوتِ غَيْرَ مُثَقَّبِ (٧)
أَوْلَى ٱلْمَدِيحِ بِأَنْ يَكُونَ مُهَذَّبًا ... مَا كَانَ مِنْهُ فِي أَغَرَّ مُهَذَّبِ (٨)

---

(١) النوال العطا • الخلائق جمع خليقة الطبيعة والسجية المخلوق عليها الانسان • العرض موضع المدح او الذم من الانسان : لكونه فطر على حب المجد والكرم والجود تراه لا ينفك تعباً في سبيل تحصيلها بعمل الاعمال العظيمة وبذل المال الكثير توفيراً لعرضه وشرفه

(٢) الشحوب تغير السحنة من ضعف او تعب : قد كد واجتهد للحصول على المجد والكرم حتى تعب وشحب وجهه فاستنارت افعاله ولا ينال العلى الا على سلم من التعب

(٣) يطمّ يعلو ويزيد ولكن لا يغمر • العفاة طالبو العطا • يغلولب للمبالغة يزداد علوه

(٤) الشول جمع الناقة الشائلة وهي التي مضى على نتاجها سبعة اشهر او ثمانية فقل لبنها • الرسل اللبن : لذته الوحيدة في بذل العطاء فاذا لم يسأل تنغص عيشه وكلما سئل كلما زاد بذله كالشول كلما حلبت كلما زادت

(٥) عُقب الرجل او عَقِبه ذريته واولاده • ربة هنا للتكثير : يا ذرية طوق اعظم بكم من نسل لانكم باعمالكم وسجاياكم الحميدة من البأس والجود قد احييتم آباءكم وكثيرون الذين لم يلدوا اولاداً نجباء فكأنهم لم يعقبوا فامّحى اسمهم وسجاياهم الحميدة باولادهم

(٦) الحوّل الذي مرت عليه الاحوال واكسبته حنكة • القُلّب الذي قلّب الامور وعركها قيدت منه همتي وضعت به كل امالي ووقفت نفسي على خدمته

(٧) الياقوت الدر والغير المثقب افضل انواعه : قد مدحه جميع شعراء العرب حتى نفق المديح ببابه اي حتى قصر مدحهم عن ان يتناول جميع صفاته الا انهم لم يبلغوا شأو مدحي هذا الذي هو اللؤلؤ الغير المثقب

(٨) بان يكون مهذباً متعلقة باولى اي اولى المديح بالتهذيب واولى مبتدا وما كان خبرها

غرُبَتْ خلائِقُهُ وَأَغرَبَ شاعِرٌ فِيهِ فَأَحسَنَ مُغرِبٌ فِي مُغرِبِ [١]

لَمَّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنطِقٍ حَقٍّ فَلَمْ آثَمْ وَلَمْ أَتَحَوَّبِ

وَمَتَى مَدَحْتُ سِواكَ كُنْتُ مَتى يَضِقْ عَنِّي لَهُ صِدْقُ المَقالَةِ أَكْذِبِ [٢]

وقال يمدح الحسن بن سهل

أَبْدَتْ أَسىً أَنْ رَأَتْنِي مُخْلِسَ القُصُبِ وَآلَ مَا كَانَ مِنْ عُجْبٍ إِلى عَجَبِ [٣]

سِتٌّ وَعِشْرُونَ تَدْعُونِي فَأَتْبَعُهَا إِلى المَشِيبِ فَلَمْ تَظْلِمْ وَلَمْ تَحُبِ [٤]

يَوْمِي مِنَ الدَّهْرِ مِثْلُ الدَّهْرِ مُشْتَهِرٌ عَزْماً وَحَزْماً وَسَاعِي مِنْهُ كَالحُقُبِ [٥]

---

(١) اغرب زيد اتى بالغريب : قد تفردت اخلاقه بالجودة والحسن حتى كانت فوق مستوى قومه فكانت تعد عندهم غريبة فتطلّبت من المديح المختار الذي هو فوق مستوى الشعراء فكانا غريبين ويريد بالشاعر نفسه

(٢) آثم والمحوب اخطئ : لما اختبرت حميد صفاتك وكرم سجاياك وجودك العميم مدحتك بتدره مدحاً صادقاً ففصلت لك ثوب المديح بقدر ثوب الخصال الحميدة التي انت متحل بها وهذا نسقي في المديح فاذا لم اجد بشخص امدحه صفات تستحق مدحي فلا امدحه واذا مدحته اكون كاذباً

(٣) الاسى الحزن • القُصُب جمع قصبة كصحيفة وهي الخصلة من الشعر التي تفتل فتلاً ولا تضفر ضفراً • اخلس النبات اختلط رطبه بيابسه • العُجْب الاعجاب بي والمحبة الي • العَجَب انكار ما يرد عليك وروعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء : لما رأت طلائع الشيب قد لاحت في خصل شعري قد ظهرت عليها الكآبة وصار ما كانت تتعجب له وتزهو به من شبابي وسواد شعري تتعجب من زواله ومن بياض اشيبي

(٤) لم تحب لم تأثم • : سني السادسة والعشرون تدعوني للمشيب فاذعن لها بحق وليس في ذلك من اثم ولا حرج ولم تظلمني

(٥) ساع جمع ساعة • الحقب جمع حقبة من الدهر لا وقت لها • يومي من الدهر اي ايامي بمعاركة الدهر • عزماً وحزماً تمييز : لا عجب من مشيبي في السادسة والعشرين لان ايامي في منازعة الخطوب وحادثات الدهر مشهورة فكانت هكذا مؤثرة في جسمي وحياتي حتى كانت تعد ساعة منها بالسنين الكثيرة

فَأَصغرِي أَنَّ شيبًا لاحَ بِي حدَثًا وَأَكبرِي أَنَّني فِي المَهْدِ لَمْ أَشِبِ [١]

فَلاَ يُؤرِّقْكِ إِيمَاضُ القَتِيرِ بِهِ فَإِنَّ ذَاكَ ٱبتِسامُ الرَّأْيِ وَالأَدَبِ [٢]

رَأَتْ تَشَنُّنَهُ فَاهتَاجَ هَائِجُهَا وَقَالَ لاعِجُهَا لِلعَبْرَةِ انسَكِبِي [٣]

لاَ تُنكِرِي مِنهُ تَخدِيدًا تَجَلَّلَهُ

فَالسَّيفُ لاَ يُزْدَرَى إِنْ كَانَ ذَا شُطَبِ [٤]

لاَ يَطْرُدُ الهَمَّ إِلاَّ الهَمُّ مِنْ رَجُلٍ مُقَلْقِلٍ لِبَنَاتِ القَفْرَةِ النُّعُبِ [٥]

مَاضٍ إِذَا الهِمَمُ التَفَّتْ رَأَيْتَ لَهُ بِوَخْدِهِنَّ استِطَالاَتٍ عَلَى النُّوَبِ [٦]

---

(١) كوني اشيب في زمن الحداثة هو قليل في جنب هول مقارعتي للايام ويعد من الخوارق كوني لم اشب وانا في المهد

(٢) أرِقَ يأرَقُ أرَقاً سهر الليل • القتير اوائل الشيب • الايماض لمعان البرق خفيفاً وقد شبه به ظهور طلائع الشيب في الشعر الاسود وهو تشبيه يدل على سلامة الذوق والبراعة وكذلك ابتسام الرأي والادب تعبير بليغ وهي من مميزات شاعرنا ومعناه بلوغ العقل والحلم والادب اشده: فلا تحزني بل سري لذلك فان هذا الشيب هو عنوان العقل فقد جاء بالنتيجة الفضلى

(٣) ألهَجَ النارَ في الحطب اوقدها وأَهَجَ الشيءُ في الصدر يَأْهَجُ أَهْجاً خَلَجَ ولعج فلانٌ الجلد احرقه هو لازم ومتعد • اللاعج حرقة الفؤاد من الحب وجمعها لواعج • العبرة الدمعة • تشنُّن الجلد اخلاقه اي ان يكون كجلد المتقدمين بالسن فيه غضون وتجعد من الهزال : لما رأت انهزال جسمه وتحوله من ريعان الشباب الى نحول الشيوخ العجزة اضطرمت نار الحب في صدرها فبردتها بذرف العبرات

(٤) تخدد لحمه ضعف وكان فيه غضون وحفر من الهزال : لا تنكري هذا الهزال الذي اورثه شحوباً وضعفاً فالسيف يُستحب ويكرَم ان يكون ذا شطب وهي خطوط غائرة في صفحتيه

(٥) الهم الاولى الحزن والثانية ما هم الرجل فيه نفسه وما يجيل لفعله وايقاعه فكره • قلقل في الارض ضرب فيها والقلقال الدائم السفر • بنات القفرة النياق المعودة على الاسفار فلا تنفك مسافرة فيها ولم تألف البيوت • النُّعب جمع نَعوب وناقة نَعوب تحرك رأسها في السير وهو دليل النشاط والسرعة ويريد بالرجل نفسه •

(٦) الهِمَم جمع هِمَّة وهَمَّة وهو العزم الشديد • الوخد السير السريع • استطال على النوب تغلب على مصائب الايام • ماضٍ بدل رجل في البيت وبه يريد نفسه

سَتُصْبِحُ ٱلْعِيسُ فِي ذَا ٱللَّيْلِ عِنْدَ فَتًى ... كَثِيرِ ذِكْرِ ٱلرِّضَى فِي سَاعَةِ ٱلْغَضَبِ (١)

صَدَفْتُ عَنْـهُ فَلَمْ تَصْدُفْ مَوَدَّتُهُ ... عَنِّي وَعَاوَدَهُ ظَنِّي وَلَمْ يَخِبِ (٢)

كَٱلْغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيِّقُـهُ ... وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ لَجَّ فِي ٱلطَّلَبِ (٣)

خَلَائِقَ ٱلْحُسَنِ ٱسْتَوْفِي ٱلْبَقَاءَ فَقَدْ ... أَصْبَحْتِ قُرَّةَ عَيْنِ ٱلْمَجْدِ وَٱلْحَسَبِ (٤)

كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ أَخْلَاقِهِ ابَداً ... وَإِنْ ثَوَى وَحْدَهُ فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ (٥)

صِيغَتْ لَهُ شِيمَةٌ غَرَّاءُ مِنْ ذَهَبٍ ... لَـكِنَّهَا أَهْلَكُ ٱلْأَشْيَاءِ لِلذَّهَبِ (٦)

لَمَّا رَأَى أَدَبًا فِي غَيْرِ ذِي كَرَمٍ ... قَدْ ضَاعَ أَوْ كَرَمًا فِي غَيْرِ ذِي أَدَبِ

سَمَا إِلَى ٱلسُّورَةِ ٱلْعَلْيَاءِ فَاجْتَمَعَا ... فِي فِعْلِهِ كَٱجْتِمَاعِ ٱلنَّوْرِ وَٱلْعُشُبِ (٧)

---

(١) كثير ذكر الرضى [في ساعة الغضب دلالة على الحلم الواسع ولا يكون الا في الرجال العظام وسادات القوم

(٢) صدفتُ عنه ملت عنه وانصرفت : رحلت عنه ومودته لم تزل تطلبني • وعاوده ظني اي كلما امّلت نواله كلما حصلت عليه بدون ان اخيب

(٣) ريِّقه اوله : اي هو كالغيث اذا جئته امطرك باوله واذا رحلت عنه تبعك اي جوده يعمك اينما كنت •

(٤) ان خلائق الممدوح هكذا فضلت حتى اعتبرت في نظر المجد اتم ما لديه بل انموذجاً يقاس عليه فيجب لمثلها ان يدوم

(٥) ثوى مكث • الجحفل الجيش • اللجب كثير الجلبة والاصوات : يقصد ان يجسم صفاته تجسيما فقال بينما الاخلاق الفاضلة في الغير هي اثر او معدومة فانها في الممدوح تامة حتى لو مثلت تمثيلاً محسوساً لكان هو بها على رأس جيش عظيم وان يكن وحده

(٦) كما ان الذهب هو افضل المعادن كذلك شيمته افضل الشيم

(٧) السورة المنزلة والشرف وما طال من البناء لجهة السماء وحسن • النَّور الزهر : قد تسامى بكمال نمو الاداب والكرم فيه وقد حواهما بشخصه مجتمعين كاجتماع الزهر والعشب في نبات واحد وذلك لما رأى وجود واحد منهما بمفرده في الانسان يعد نقصاً عن التمام وهو يحب الكمال فقد حازهما معاً • قال التبريزي : ويجوز ان يعني بذلك المادح نفسه لانه قال لما رآني هذا الممدوح اديباً ولا مال لي اكون به كريماً اعطاني مالاً اتكرم به فاجتمع الامران في فعله كما يجتمع النَّور والعشب • قلت ولعل هذا اصح

بلوتُ مِنهُ وَأَيَّامِي مُــذَمَّمَةٌ مَوَدَّةً وُجِدَتْ أَحْلَى مِنَ الشَّنَبِ (١)

مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبٍ مَاضٍ كَفَى سَبَباً لِلْحُرِّ أَنْ يَعْتَفِي حُرّاً بِلَا سَبَبِ (٢)

وقال يمدحه ايضاً

أَأَيَّامَنَا مَا كُنْتِ إِلَّا مَوَاهِبَا وَكُنْتِ بِإِسْعَافِ الْحَبِيبِ حَبَائِبَا

سَنُغْرِبُ تَجْدِيدًا لِعَهْدِكِ فِي الْبُكَا فَمَا كُنْتِ فِي الْأَيَّامِ إِلَّا غَرَائِبَا (٣)

وَمُعْتَرَكٍ لِلشَّوْقِ أَهْدَى بِهِ الْهَوَى إِلَى ذِي الْهَوَى نُجْلَ الْعُيُونِ رَبَائِبَا (٤)

كَوَاعِبُ زَارَتْ فِي لَيَالٍ قَصِيرَةٍ تُخَيَّلْنَ لِي مِنْ حُسْنِهِنَّ كَوَاعِبَا (٥)

سَلَبْنَ غِطَاءَ الْحُسْنِ عَنْ حُرِّ أَوْجُهٍ تَظَلُّ لِلُبِّ السَّالِبِيهَا سَوَالِبَا (٦)

---

(١) الشنب رقة الثغر وصفاؤه وجماله • بلوت اختبرت • وايامي مذممة اي في زمن عسري وشقائي وهي حالية : قصدته في زمن بؤسي ومحنتي فبش في وجهي واكرم اضيافتي فافاض في قلبي سروراً وحباً له

(٢) يعتفي يطلب الرزق : من دون اية علاقة او صلة اتصال وسابق معرفة بيني وبينه لما رأيته وتوسمت في وجهه النبل وكرم الاخلاق وكنت بحكم المتأكد من كرمه وسخائه قد طلبت منه مباشرة مع كبر نفسي وعدم انكسارها للغير في ذل السؤال فافاض علي عطاءه بسخاء كأنني صديقه الحميم فهو المطبوع على السخاء والكرم وانا ذو النفس الكبيرة الذي لا يطلب المعروف الا من اربابه فلا يحتاج الى واسطة يتذلل بها فكلانا حر صادق

(٣) اغرب في الضحك وفي البكاء بالغ فيهما : ايامنا الماضية كانت كلها اقبال واسعاد بوصال الحبيب قد جاد بها الزمان فهي غريبة عن ايامه التي كلها شقاء وتعاسة ولذا كلما جددنا ذكرها نبالغ في البكاء حزناً عليها لانها لن تعود

(٤) الربائب جمع ربيبة وهي المتربية في البيت لم تبرحه • نُجل جمع نجلاء والعين النجلاء الواسعة : ومعترك للشوق او واقعة حرب كبيرة بين القلوب والعيون قد تجندل فيها صريعا غرام واسرهما الهوى بشراكه فتألفت القلوب واتحدت على الحب وذلك بين ذي هوى وربيبة بيت نشأت على الدلال والمحبة

(٥) الكواعب بارزات النهود : وصف الليالي بالقصر لان ليالي السرور قصيرة ثم قال ان هذه الليالي لعظم وقعها في نفسي ولحسنها اخيلها كواعب جميلات

(٦) سلب الثوب والغطاء اذا ازاحه بلطف وسهولة • حر الوجه الظاهر منه • لب السالبيها لعقول الرجال الذين سلبوها عقلها في الحب (الـ بمعنى الذي) سلبن غطاء الحسن اسفرن وهو تعبير بليغ : كشفن الغطاء فابرزن الحسن بجماله وكماله في وجوهن التي ما دامت سالبات لعقول محبيها السالبين لهن بدورهم فالعشق متبادل

وُجُوهٌ لَوَ أنَّ الأرضَ فيها كَوَاكِبٌ تَوَقَّدُ لِلسَّارِي لَكَانَتْ كَوَاكِبَا

سَلِي هَلْ عَمَرتُ القفرَ وَهيَ سَبَاسِبٌ وَغَادَرْتُ رَبْعِي مِنْ رِكَابِيَ سَبَاسِبَا[1]

وَغَرَّبْتُ حتّى لَمْ اجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ وَشَرَّقْتُ حتّى قَدْ نَسِيتُ المَغَارِبَا

خُطُوبٌ إِذَا لاقَيْتُهُنَّ رَدَدْنَنِي جَرِيحًا كَأَنِّي قَدْ لَقِيتُ كَتَائِبَا[2]

وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنَّوَائِبِ أَصْبَحَتْ خَلَائِقُهُ طُرًّا عَلَيْهِ نَوَائِبَا[3]

وَقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ المُسَمَّى مَنِيَّةً وَقَدْ يَرْجِعُ المَرْءُ المُظَفَّرُ خَائِبَا

فَآفَةُ ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ مَضْرَبًا وَآفَةُ ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ ضَارِبَا[4]

---

(١) السباسب القفار التي لا عشب ولا ماء فيها • غادرت تركت والاستفهام انكاري معناه التأكيد : لشدة حبه لها كان دائباً في طلبها فكم بطلبها عمر من قفار بحلوله مع رفاقه المسافرين فيها اياماً واشهراً وكم اقفرت ربوعه العامرة برحيله عنها ليلحق بها وكم شرّق وغرّب فكان ينهمك في الشرق او في الغرب حتى لم يعد يعرف غيره ولعله يريد بهذه الحبيبة طلب الرزق من شدة فاقته الذي كان يفتش عليه بكل جهد وعناء

(٢) الخطوب الامور العظيمة او مصائب الزمان • الكتائب جمع كتيبة وهو الجيش : نوائب الزمان التي كانت تنتابني من الفاقة وشدة الاحتياج وما يترتب عليها من البلايا كانت كثيرة وعظيمة عليّ كجيش كبير وقد حاربتني وجرحتني جراحاً معنوية بالغة

(٣) قال الصولي : اي من لم ينقد للقضاء وغالبه كانت اخلاقه من الاعوان عليه ولذلك قيل القضاء لا يكابَر ولكن يصابَر • ومثله قول القائل :

فان انا لم اقبل من الدهر عفوه على الكره مني طال عتبي على الدهر

:كانت اخلاقه نوائباً عليه لانها هي التي سببت له المصائب بمغالبته للايام التي لا تقهر او انه يريد متى فشل الانسان بمقارعته الايام زاد في توبيخ نفسه وقنط من حياته وكثيراً ما يتوده اليأس والخيبة الى آلم النتائج وربما الانتحارفالافضل ان ينكسر لها مرغماً فينجو

(٤) يكهم يكل • المنية الموت وتسمية السيف بالمنية تعبير بليغ • المضرَب حد السيف : اي فآفة الرجل الظافر ان لا يجد سيفاً قاطعاً يضرب به فتظهر شجاعته وآفة السيف ان لا يجد شجاعاً يحسن استعماله ليظهر مضاوءه • قال الصولي وانما يعني نفسه ان له همة وعزّاً الا انه لا مال له ليساعده ويظهر جوهره

وَمَلآنُ مِنْ ضَغْنٍ كَوَاهُ تَوَقُّلِي ... إِلَى الْهِمَّةِ الْقَعْسَا سَنَامًا وَغَارِبَا

شَهِدْتُ جَسِيمَاتِ الْعُلَى وَهْوَ غَائِبٌ ... وَلَوْ كَانَ أَيْضًا شَاهِدًا كَانَ غَائِبَا[1]

وَكُنْتُ امْرَأً أَلْقَى الزَّمَانَ مُسَالِمًا ... فَآلَيْتُ لَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُحَارِبَا[2]

إِلَى الْحَسَنِ اقْتَدْنَا رَكَائِبَ صَيَّرَتْ ... لَهَا الْحَزْنَ مِنْ أَرْضِ الْفَلَاةِ رَكَائِبَا[3]

نَبَذْتُ إِلَيْهِ هِمَّتِي فَكَأَنَّمَا ... كَدَرْتُ بِهَا نَجْمًا عَلَى الدَّهْرِ ثَاقِبَا[4]

لَوِ اقْتُسِمَتْ أَخْلَاقُهُ الْغُرُّ لَمْ تَجِدْ ... مَعِيبًا وَلَا خَلْقًا مِنَ النَّاسِ عَائِبَا[5]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُحْصِي فَوَاضِلَ كَفِّهِ ... فَكُنْ كَاتِبًا أَوْ فَاتَّخِذْ لَكَ كَاتِبَا[6]

عَطَايَا هِيَ الْأَنْوَاءُ إِلَّا عَلَامَةً ... دَعَتْ تِلْكَ أَنْوَاءً وَهٰذِي مَوَاهِبَا[7]

---

(١) وملآن من ضغن الواو استفتاحية وملآن مبتدا والخبر جملة كواه • توقلي التوقل الصعود • الضغن الحقد • السنام حدبة الجمل • الغارب ما بين السنام واصل العنق : يريد شاعراً يزاحمه على ابواب الملوك والامراء وهو ليس من ذكائه ومقدرته فيصفه بالبلادة وعدم الخبرة لان ابا تمام تدرج في مراقي المجد والعلاء وذاك غر جاهل وغائب عنها حتى لو كان حاضراً

(٢) آليت اقسمت : يظهر ان شاعرنا مع ما هو مشهور به من الشاعرية لم يكن واضعاً نفسه في مركزها بل ان غيره سبقه وذلك عجز منه وخمول الا انه بعد ان عرف مقامه غالب الايام ليحل نفسه محلها ويأخذ مركزه في باب الملوك

(٣) الحَزْن ضد السهل : اي كان طريقها الى الممدوح كله موعراً

(٤) نبذت طرحت • كَدَرَ النجمُ انقضّ • النجم الثاقب المضيء • قال المرزوقي : طرحت الى هذا الممدوح همتي وعلقت به رجائي فامسك ريب الزمان عن الاساءة اليّ والنكاية فيّ حتى كأنما قضضت بهذا الممدوح نجماً ثاقباً على الدهر احرقه به كما تحرق الكواكب التي تجعل رجوماً للشياطين اذا قذفت بها

(٥) المَعيب والعائب من به العيب • الخَلق من الناس السقط الرديء : لو قُسمت اخلاقه الشريفة على البشر لكفتهم ولما وجدت في احد عيباً حتى من سقط الناس وادنيائهم

(٦) الفواضل النعم وما يتفضل به الانسان من العطايا

(٧) الانواء جمع نوّ المطر : هي تشبه الانواء من كل الوجوه الا انها مختلفة عنها في الاسم فقط •

فَأُقْسِمُ لَوْ أَفْرَطْتُ فِي الْوَصْفِ عَامِداً ... لِأَكْذِبَ فِي مَدْحِيهِ لَمْ أَكُ كَاذِباً [1]

تَرَى مَالَهُ نَهْبَ الْمَعَالِي فَأَوْجَبَتْ ... عَلَيْهِ زَكَاةُ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِباً [2]

وَتَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ إِنْ جِئْتَ زَائِراً ... وَتَزْدَادُ حُسْناً كُلَّمَا جِئْتَ طَالِبَا

خَدِينُ الْعُلَى أَبْقَى لَهُ الْبَذْلُ وَالنُّهَى ... عَوَاقِبَ مِنْ عُرْفٍ كَفَتْهُ الْعَوَاقِبَ [3]

يَطُولُ اسْتِشَارَاتِ التَّجَارُبِ رَأْيُهُ ... إِذَا مَا ذَوُو الْحَزْمِ اسْتَشَارُوا التَّجَارُبَا [4]

بَرِئْتُ مِنَ الْآمَالِ وَهْيَ كَثِيرَةٌ ... لَدَيْكَ وَإِنْ جَاءَتْكَ حُدْباً لَوَاغِبَا [5]

وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُذْنِباً يَوْمَ أَنْتَحِي ... سِوَاكَ بِآمَالِي فَجِئْتُكَ تَائِبَا [6]

---

(١) لو اطلقت للشعر عنانه وللخيال لسانه ولو خيرت الالفاظ كلما تشتهي وتريد من المعاني في مدح صفاته لم ابلغ مدح فضائله وفواضله: انك لتكاد تقرأ تاريخ كل شخص مدحه ابو تمام من ابياته لانه يصفه بما فيه كمالاً وتماماً

(٢) زكاة الجود مال محدود يعطى في سبيل الكرم : هو اعظم محب للمعالي والشرف فاوجب ذلك عليه ان يكون اعظم جواد في ايامه ليحصل على اعلى درجة من المجد والسؤدد وهذا بدد ماله نهب العلى،

(٣) الخدين الصديق الملازم لصديقه وهي خبر والمبتدا هو • العرف الاحسان والمعروف • العواقب الاخيرة عواقب الزمان وغدره : ببذله الكثير قد احرز العلى حتى صارت ملازمة له كالصديق الصدوق لانها لا ترتاح الا اليه ولا تليق الا به فاحسانه الى طالبي عطاياه اثمر له طيب الاحدوثة ومنع عنه كل ماينسب لغيره من البخل والاعمال الشائنة وبطلبات الفقراء الذين احسن اليهم قد نجاه الله من مصائب الايام وحدثانها

(٤) يطول يفضل : ان التجارب هي الاستاذ الاعظم الذي لا يغلط عند ما تأخذ رأيها وهي التي يستشيرها كل ذي خبرة وتجربة لتزيده حنكة ودراية الا ان رأيه يفضلها جميعها اصالة وحكمة

(٥) أمّلَ فلانٌ فلاناً رجا خيره متوقعاً حصوله • حُدباً لواغبا بلغ منها الاعياء اشده حتى كادت تموت: برئتُ أنا من الامال بضم التاء اصح اي ان امالي بك عظيمة جداً ومطالبها من الجاه والمال وتولي المناصب وغيره لاعظم فاطرحها لديك متبرئاً منها وواثقاً انك تقضيها لي كلها كما اشتهي وارغب وان اتتك من باب غيرك وقد لحدركها اشد الجهد والعياء من كثرة الطلب والخيبة

(٦) انتحي اقصد

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبي

لَوْ أَنَّ دَهْراً رَدَّ رَجْعَ جَوابِ ... أَوْ كَفَّ مِنْ شَأْوَيْهِ طُولُ عِتابِ
لَعَذَلْتُهُ فِي دِمْنَتَيْنِ بِإِمْرَةٍ ... مَحْوَّتَيْنِ لِزَيْنَبٍ وَرَبابِ (١)
ثِنْتَيْنِ كَالْقَمَرَيْنِ حُفَّ سَنَاهُما ... بِكَوَاعِبٍ مِثْلِ الدُّمَى أَتْرَابِ (٢)
مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَمْ تَرُمْ سُوءاً وَلَمْ ... تَخْلُطْ صِباً أَيَّامَها بِتَصابِ (٣)
أَذْكَتْ عَلَيْهِ شِهَابَ نَارٍ فِي الْحَشَى ... بِالْعَذْلِ وَهْناً أُخْتُ آلِ شِهَابِ (٤)
عَذْلاً شَبِيهاً بِالْجُنُونِ كَأَنَّما ... قَرَأَتْ بِهِ الْوَرْهَاءُ شَطْرَ كِتابِ (٥)

---

(١) الشأو الغاية والامد · كف من شأويه ارجعه عن عناده وغيه · عذل لام · الدمنة ما تلبد من اثار الدار · إمرة اسم محل · لزينب متعلقة في نعت دمنتين : لوكان الدهر يرد جواباً لمن لامه في تفريق شمل الاحبة اولو كان طول العتاب يردعه عن غيه لعذلته في درس معالم هذه الديار وتشتيت شملها فكم وكم سبقني غيري من الشعراء ولكن لا حياة لمن تنادي

(٢) ثنتين اي زينب ورباب وهي بدل · القمران الشمس والقمر · حف احيط بهما من جانبيهما · السنا الضوء · السناء الرفعة · الكواعب بارزات النهود · الدمى جمع دمية تمثال من عاج او رخام او الصورة المنقوشة اتراب جمع ترب من ولد معك

(٣) الريم من الظباء الخالص البياض · رام اراد · الصبا الصبوة والفتوة · التصابي التظاهر بالصبا اي ان تتحسن وتتجمل لتظاهر كأنها في عنفوان الصبا وريعان الشباب · من كل ريم متعلقة بنعت كواعب اي منتخبات : هن تلك الكواعب المنتخبات والمؤلفات من كل ريم طاهرات القلوب سليمات النية من السوء في غضارة الشباب وريعان الصبا غير متصابيات

(٤) اذكت اوقدت · شهاب شعلة نار · وهناً ضعفاً · آل شهاب قال الصولي يريد بآل شهاب بني شهاب من بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة تميم لانهم في العرب مشهورون وهؤلاء هم الذين عناهم لبيد بقوله: «يرعون منخرق اللديد كأنهم في العز اسرة حاجب وشهاب» · قلت ولعله يريد بها من وخطها الشيب كما يفسره المعنى بعده : لقد سلقتك بالسنة حداد امرأة اخرى متصابية قد بدا بها الشيب عذلا على ميلك الى هذه الدمى الكواعب الاتراب وذلك غيرة وضعفاً منها

(٥) الورهاء الحمقاء · عذلاً بدلاً من شهاب نار · ويريد بشطر كتاب قسما منه مبتوراً لا معنى له اي عذل كالهذيان قد اوحت به الحدة واثاره الغضب ولم يتسلط عليه العقل

أَوَ مَا رَأَتْ بُرْدَيَّ مِنْ نَسْجِ ٱلصِّبَا ... وَرَأَتْ خِضَابَ ٱللهِ وَهْوَ خِضَابِي (١)

لَا جُودَ فِي ٱلْأَقْوَامِ يُعْلَمُ مَا خَلَا ... جُوداً حَلِيفاً فِي بَنِي عَتَّابِ (٢)

مُتَدَفِّقاً صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ ... إِنَّ ٱلسَّمَاحَةَ صَيْقَلُ ٱلْأَحْسَابِ (٣)

قَوْمٌ إِذَا جَلَبُوا ٱلْجِيَادَ إِلَى ٱلْوَغَى ... أَيْقَنْتَ أَنَّ ٱلسُّوقَ سُوقُ ضِرَابِ

يَا مَالِكُ بْنُ ٱلْمَالِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ ... تُدْعَى لِيَوْمَيْ نَائِلٍ وَعِقَابِ

لَمْ تَرْمِ ذَا رَحِمٍ بِبَائِقَةٍ وَلَا ... كَلَّمْتَ قَوْمَكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ (٤)

لِلْجُودِ بَابٌ فِي ٱلْأَنَامِ وَلَمْ تَزَلْ ... يُمْنَاكَ مِفْتَاحاً لِذَاكَ ٱلْبَابِ

وَرَأَيْتَ قَوْمَكَ وَٱلْإِسَاءَةُ مِنْهُمُ ... جَرْحَى بِظِفْرِ لِلزَّمَانِ وَنَابِ (٥)

---

(١) هنا الاستفهام انكاري اي انها قد رأت وتأكدت اني شاب وفي ريعان الصبا • البرد الثوب المخطط وبرداي اى هيئة وجمي الذي فيه عنفوان القوة والصبا ثم شعري الحالك السواد • الخضاب اللون ويقصد شعر راسه هنا • خضاب الله اي طبيعي اسود : ولماذا هذه الحمقاء المتصابية التي بدأ فيها الشيب تلج في عذلي الم ترني مقتبل الشباب غض الاهاب حالك الشعر وبالطبع اميل الى الحسان عملا بناموس الطبيعة شبيه الشكل منجذب اليه فكيف اميل اليها

(٢) الحليف الذي يحلف لصاحبه ان لا يغادره ولا يخون به • بني عتّاب قبيلة الممدوح : قدحلف الجود ان لا يكون لغيرهم ملازماً • قال الصولي : بنو عتّـاب من الاراقم من بني جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط واياهم عنى عمرو بن كلثوم بقوله :

وعتّاباً وكلثوما جيعاً ... بهم نلنا تراث الا كرمينا
وذا البرة الذي حدثت عنه ... به نُحمى ونحمي المحجرينا

(٣) الاحساب ما حسب للانسان من اعماله ومآثره شريفاً وقد شبه هنا الجود الملازم للاحساب بالصيقل الذي يصقل السيوف فمهما كان السيف هندياً قاطعاً ان علاه الصدا• يزدرى به ويغمط حقه وكذلك الحسب الذي علاه صداء البخل مهما كان عالياً وشريفاً يحتقر

(٤) ذو رحم من كان بينهما صلة قرابة • بائقة داهيـة : كانت العادة عند الكبـار من الملوك والرؤساء ان لا يخاطبوا العامة من اقارب واباعد الا من وراء حجاب حفظاً لمنزلتهم في النفوس ولكن الممدوح نظراً لعظم فضله وتواضعه كان يصل ذوي قرباه ويعطف عليهم ويكامهم وجهاً لوجه ولم يغدر بهم

(٥) قد اساءوا اليك فغضبت عليهم وقاصصتهم قصاصاً صارماً فنزلت بهـم من جراء ذلك نوازل الدهر فكدرك سوء حالهم ولا اثم عليك لانهم المذنبون

هُمْ صَيَّرُوا تِلْكَ ٱلْبُرُوقَ صَوَاعِقاً ۞ فِيهِمْ وَذَاكَ ٱلْعَفْوَ سَوْطَ عَذَابِ (١)

فَأَقِلْ أُسَامَةَ جُرْمَهَا وَٱصْفَحْ لَهَا ۞ عَنْهُ وَهَبْ مَا كَانَ لِلْوَهَّابِ (٢)

رَفَدُوكَ فِي يَوْمِ ٱلْكُلَابِ وَشَقَّقُوا ۞ فِيهِ ٱلْمَزَادَ بِجَحْفَلٍ كَٱللَّابِ (٣)

وَهُمْ بِعَيْنِ أُبَاغَ رَاشُوا لِلْوَغَى ۞ سَهْمَيْكَ عِنْدَ ٱلْحَارِثِ ٱلْحَرَّابِ (٤)

وَلَيَالِيَ ٱلْحُشَّاكِ وَٱلثَّرْثَارِ قَدْ ۞ جَلَبُوا ٱلْجِيَادَ لَوَاحِقَ ٱلْأَقْرَابِ (٥)

---

(١) اي تعرضوا لما اغضبك عليهم بتمديهم الحد في الامور حتى صيروا رأفتك بهم سخطاً عليهم وبعبارة اخرى كانوا يسيئون اليك وانت تسعهم بحلمك فهذا الحلم شجعهم اخيراً على شق عصا الطاعة حتى ضربتهم واذللتهم

(٢) قال الصولي : أسامة حي من الاراقم وهم من رهط الممدوح قطعوا الطريق في عملهم فطردهم فاعتذروا وتابوا وشفع فيهم ابو تمام فعفا عنهم • وهب ما كان للوهاب اي اصفح عن تلك الذنوب اكراماً لله تعالى (الوهاب الله تعالى)

(٣) قال الصولي : يوم الكلاب يوم كان بين الملكين شرحبيل بن الحارث عم امرئ القيس واخيه سلمة بن الحارث وقتل شرحبيل يومئذ قتله ابو حنش عاصم بن النعمان التغلبي وكانت بنو تغلب مع سلمة وكانت تميم مع شرحبيل وهذا الكلاب الاول واما الكلاب الثاني فكان بين بني تميم والرباب وبين بني الحارث بن كعب • وقوله شققوا فيه المزاد يريد انهم اراقوا ما معهم من الماء وقالوا لا نشرب الا من الكلاب (وهو عين ماء) والا متنا عطشاً وعنى ذلك الاخطل بقوله :

واخوهما السفاح ظمّاء خيله ۞ حتى وردن من الكُلاب نهالا

رفدوك اعانوك • اللاب في القافية الحرة ذات الحجارة السود وقد شبه الجيش بها لكثرته • المزاد جمع مزادة وعاء من جلد يستقى به

(٤) عين اباغ اسم محل كانت فيه وقائع حروب في الدهر الاول • راش السهم اذا الزق له الريش وراشوا سهميك اعانوك • والحارث الحراب من ملوك العرب كان يدعى الحارث الغساني ايضاً • قال الصولي كانت بنو تغلب مع النعمان يوم جاء الحارث بن ابي شمّر الى عين اباغ لمحاربة النعمان فهزموا الحارث الغساني

(٥) الحشاك والثرثار نهران : حضلت على الثرثار واقعتان بين قيس وتغلب في يومين الاول منهما كان لتغلب فاكثروا القتلى من قيس وادركوا دماء قتلاهم يوم الخابور وزادوا على ذلك ايضاً واما يوم الحشاك فان تغلب تسميه يوم الدائرة ويقصد ابو تمام ان يعطف قلب مالك على بني تغلب ومالك من جشم بن بكر فذكر تعاونهما على قيس في الواقعات التي كانت بينهما وترافدهما وان كان كل واحد منهما انما دافع الاعداء وناهضهما بالآخر وهذا يوم كان لتغلب على قيس قتلوا فيه عمير بن الحباب السلمي بالثرثار على تلي الحشاك وقد ذكر هذا اليوم الاخطل فقال :

لعمري لقد لاقت سليمٌ وعامرٌ ۞ على جانب الثرثار راغية البكر — الاقراب الخواصر ولواحق الاقراب الضامرات

فَمَضَتْ كُهُولُهُمُ وَدَبَّرَ أَمْرَهُمْ　　أَحْدَاثُهُمْ تَدْبِيرَ غَيْرِ صَوَابِ

لا رِقَّةُ الْحَضَرِ اللَّطِيفِ غَذَتْهُمُ　　وَتَبَاعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الأَعْرَابِ

فَإِذَا كَشَفْتَهُمُ وَجَدْتَ لَدَيْهِمِ　　كَرَمَ النُّفُوسِ وَقِلَّةَ الآدَابِ

أَسْبِلْ عَلَيْهِمْ سِتْرَ عَفْوِكَ مُفْضِلاً　　وَانْفَحْ لَهُمْ مِنْ نَائِلٍ بِذِنَابِ (١)

لَكَ فِي رَسُولِ اللهِ أَعْظَمُ أُسْوَةٍ　　وَأَجَلُّهَا فِي سُنَّةٍ وَكِتَابِ

أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ رِضَاهُمُ　　كُمْلاً وَرَدَّ أَخَائِذَ الأَحْزَابِ (٢)

وَالْجَعْفَرِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ ظُعْنُهُمْ　　عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمُ نُجُومُ كِلابِ

حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْفِرَاقُ بِقِسْطِهِ　　مِنْهُمْ وَشَطَّ بِهِمْ عَنِ الأَحْبَابِ

وَرَأَوْا بِلادَ اللهِ قَدْ لَفَظَتْهُمُ　　أَكْنَافُهَا رَجَعُوا إِلَى جَوَّابِ

فَأَتَوْا كَرِيمَ الْخِيمِ مِثْلَكَ صَافِحًا　　عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وَضِبَابِ (٣)

---

(١) الذِّناب جمع ذَنوب وهي الدلو الممتلئة ماء او الحظ والنصيب • انفح اعط • النائل العطاء • مفضلا مفعول لاجله اي تفضلا منك

(٢) قال الصولي : المؤلفة القلوب هم الذين ذكروا في آية الصدقة وهم قوم دخلوا في الاسلام رغبة في الغنائم والعطاء منهم جماعة من قريش وجماعة من غيرهم مثل ابي سفيان بن حرب وابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب والنضير بن الحارث اخو النضر بن الحارث الذي قتله النبي (صلعم) صبراً وعُيينة بن حصن من غير قريش والعباس بن مرداس وهم كثير • والاحزاب كل من تحزب على الاسلام واعرف ذلك ان يعني الذين شهدوا غزاة الخندق من المشركين واليهود ولم يرد النبي (صلعم) اخائذ اولئك لانه لم يأخذ غنيمة وانما رد اخائذ او طاس وغيرها

(٣) يعني بني جعفر بن كلاب كان قد وقع بينهم وبين قومهم خلاف بسبب ان غنياً قتلت رجلاً منهم فقعد بنو ابي بكر عن نصرتهم بل اعانوا عليهم فيقول لا تفعل انت بقومك ما فعله اولئك بهم • فارتحلوا عن بلادهم وجاوروا في بني الحارث بن كعب فلم يحمدوا جوارهم وتهضموهم في بعض الاشياء فظعنوا عنهم وهم لا يعلمون وسارت بنو الحارث في اثرهم وضربوهم فرجعت بنو جعفر الى جوّاب الكلابي وكان اسود فلما رجعت اليه بنو جعفر وجدوا عنده ما يحبون ولما حكموه حمل الدماء واصلح بينهم • اخذ الفراق بقسطه اي ملوا فراق اهلهم وعشيرتهم • لفظتهم اكنافها اي ضاقت الدنيا في وجوههم • كريم الخيم كريم الخلق والسجايا • الضباب الحقد القديم الكامن في الصدر

لَيْسَ ٱلْغَبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ ... لٰكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ ٱلْمُتَغَابِي [1]
قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ ٱلنِّفَاقِ وَأَخْفَتَتْ ... بِيضُ ٱلسُّيُوفِ زَئِيرَ أُسْدِ ٱلْغَابِ [2]
فَاضْمُمْ قَوَاصِيَهُمْ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ ... لاَ يَزْخَرُ ٱلْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابِ [3]
وَٱلسَّهْمُ بِٱلرِّيشِ ٱللُّؤَّامِ وَلَنْ تَرَى ... بَيْتًا بِلاَ عُمُدٍ وَلاَ أَطْنَابِ [4]
مَهْلاً بَنِي غَنْمِ بْنِ تَغْلِبَ إِنَّكُمْ ... لِلصِّيدِ مِنْ عَدْنَانَ وَٱلصُّيَّابِ [5]
لَوْلاَ بَنُو جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ فِيكُمُ ... رُفِعَتْ خِيَامُكُمُ بِغَيْرِ قِبَابِ [6]
يَا مَالِكُ ٱسْتَوْدَعْتَنِي لَكَ مِنَّةً ... تَبْقَى ذَخَائِرُهَا عَلَى ٱلْأَحْقَابِ [7]

---

(١) المتغابي المتظاهر بالغباوة : ان سيد القوم يجب ان يكون صفوحاً يرى هفوت شعبه ويتجاوز عنها تفضلا وتكرما منه كانه غبي عن معرفتها

(٢) اخفتت اسكتت • الزئير صوت الاسد : المفهوم من هذه الابيات وخصوصاً الاخير هو اولا قد ظهر فيهم العصيان فعفا عنهم هذا العفو فتمادوا فضربهم واذلهم كما يستفاد من (هم صيروا تلك البروق صواعقا) والان قد ضربهم الضربة الاخيرة فامات منهم من هم سبب التمرد والنفاق والى ذلك اشار بقوله (ذل شيطان النفاق) ثم زاد في ضربهم فقتل من كانوا يستمدون عليهم من الابطال كما قال (واخفتت بيض السيوف زئير اسد الغاب) اي فاذ قد وصلت الى هذا الحد فبددت المنافقين وقتلت من قتلت من حماة ذمارهم ومن شدوا ازرهم في المروق من طاعتك فقف عند ذلك واعطف عليهم واعف عنهم لانهم قبيلك وعمادك

(٣) يقال لمسيل الماء الى الوادي شعب وشعبة لانه لا يأتي الا من الجبل • يزخر يعلو : كما ان الوادي لا يعلو ويرتفع بدون روافده وفروعه فانت لا تعظم الا اذا ضممت اليك قومك وقبيلتك

(٤) الريش اللؤام هو الذي يلائم بعضه بعضاً وهو ان يكون بطن كل ريشة الى ظهر اخرى وهو اجود الريش واذا كان بطن الى بطن او ظهر الى ظهر يسمى لغاباً او لغباً وهو مذموم والاول ممدوح والسهم يكون صائباً ويحمد متى كانت ريشه لؤاماً والمقصود الاتحاد والاتفاق

(٥) الصيد جمع اصيد وهو المائل عنقه والرافع رأسه كبراً وشرفاً وهو مأخوذ من البعير الاصيد اي المصاب بداء الصاد فيميل عنقه ورأسه ويرفعهما وينفخ يافوخه

(٦) الخيام تكون لاواسط الناس والقباب لا تكون الا للملوك اي لولاهم لما عد منكم سيد ولما ذكر منكم رئيس

(٧) المنة الاحسان • الاحقاب السنون : ان احسانك الي بعطاياك الكثيرة قد ذخر لك فضلا ومنة بتلى ما حييت وتزيدها فضلا اذا سمعت لكلامي وعفوت عن قومك

يَاخَاطِبًا مَدْحِي إِلَيْهِ بِجُودِهِ ... وَلَقَدْ خَطَبْتَ قَلِيلَةَ ٱلْخُطَّابِ [١]

خُذْهَا ٱبْنَةَ ٱلْفِكْرِ ٱلْمُهَذَّبِ فِي ٱلدُّجَى ... وَٱللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةَ ٱلْجِلْبَابِ [٢]

بِكْرًا تُوَرِّثُ فِي ٱلْحَيَاةِ وَتَنْثَنِي ... فِي ٱلسِّلْمِ وَهِيَ كَثِيرَةُ ٱلْأَسْلَابِ [٣]

وَيَزِيدُهَا مَرُّ ٱللَّيَالِي جِدَّةً ... وَتَقَادُمُ ٱلْأَيَّامِ حُسْنَ شَبَابِ

وقال في صديق له

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبْتُهُ ... وَجَهِلْتُ كَانَ ٱلْحِلْمُ رَدَّ جَوَابِهِ

وَإِذَا طَرِبْتُ إِلَى ٱلْمُدَامِ شَرِبْتُ مِنْ ... أَخْلَاقِهِ وَسَكِرْتُ مِنْ آدَابِهِ

وَتَرَاهُ يُصْغِي لِلْحَدِيثِ بِقَلْبِهِ ... وَبِسَمْعِهِ وَلَعَلَّهُ أَدْرَى بِهِ

وقال يمدح عياش بن لهيعة الحضرمي

تَقِي جَمَحَاتِي لَسْتُ طَوْعَ مُؤَنِّبِي ... وَلَيْسَ جَنِيبِي إِنْ عَذَلْتِ بِمُصْحِبِي [٤]

فَلَمْ تُوقِدِي سُخْطًا عَلَى مُتَنَصِّلٍ ... وَلَمْ تُنْزِلِي عَتْبًا بِسَاحَةِ مُعْتِبِ [٥]

---

(١) يا من استعقيت بجودك مدحي الذي قلما امدح به الا انبل الناس وخلاصتهم شرفاً وحسبا

(٢) خذ هذه القصيدة العصماء وهي من مختارات نظمي وقد نظمتها ليلاً وافكاري مجتمعة ومنصرفة للشعر حادة ثاقبة لم يعرض لها ما يشغلها • رقعة مفعول يحاكي المقدّرة

(٣) بكراً بدل من ابنة الفكر اي فريدة في بابها • تورث في الحياة اي ان المفهوم من الارث ان يكون بعد الموت ولكن هذه القصيدة وهي حية تورث اباها الذي هو الشاعر ١٠ كـبته له من الحمد والشهرة وبعد الصيت في الشاعرية • وتنثني في السلم الخ اي وتسلب الممدوح ماله وتهبه له في زمن السلم مع ان السلب يكون في زمن الحرب فقط

(٤) تقي لغة في اتقي • يقال جمح الفرس اذا شرد ومنع القياد • التأنيب التوبيخ • الجنيب الفرس الثاني الذي تقوده الى جنب الفرس الذي انت راكبه او يريد به الشيء الذي ضمه في جنبه اي قلبه وهواه ونفسه : ابقيني فيما اتعصب فيه فاني لا اطاوع المؤنب اذا انّب وليس قلبي بمنقاد لي ان لمت ولا هواي يسلس القياد لي فاقتاده فعبثاً ما تلومينني فاني غير منته

(٥) متنصل بريء • المعتب البريء من العتاب : طالما انا مخلص في المحبة ولم اسمع للعذل فنار عذلك يكون عليّ برداً وسلاماً

رَضِيتُ الْهَوَى وَالشَّوْقَ خِدْناً وَصَاحِباً ... فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَرْضَ بِذَلِكَ فَاغْضَبِ (١)

يُصَرِّفُ حَالاتِ الْفِرَاقِ مُصَرِّفِي ... عَلَى صَعْبِ حَالاتِ الْأَسَى وَمُقَلِّبِي (٢)

وَلِي بَدَنٌ يَأْوِي إِذَا الْحُبُّ ضَافَهُ ... إِلَى كَبِدٍ حَرَّى وَقَلْبٍ مُعَذَّبِ (٣)

وَخَوْطِيَّةٌ شَمْسِيَّةٌ رَشَئِيَّةٌ ... مُهَفْهَفَةُ الْأَعْلَى رِدَاحُ الْمُحَقَّبِ (٤)

تُصَدِّعُ شَمْلَ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ ... وَتَشْعَبُهُ بِالْبَثِّ مِنْ كُلِّ مَشْعَبِ (٥)

بِمُخْتَبِلٍ سَاجٍ مِنَ الطَّرْفِ أَحْوَرٍ ... وَمُقْتَبَلٍ صَافٍ مِنَ الثَّغْرِ أَشْنَبِ (٦)

مِنَ الْمُعْطَيَاتِ الْحُسْنِ وَالْمُؤْتَيَاتِهِ ... مُجَلْبَبَةً أَوْ فَاضِلاً لَمْ تُجَلْبَبِ (٧)

لَوَ أَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنَ حُجْرٍ بَدَتْ لَهُ ... لَمَا قَالَ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبِ (٨)

---

(١) هذا البيت تفسير للبيت الذي قبله

(٢) بليت بحبيب لا يرحم فيعذبني اشد العذاب باصعب حالات الفراق وذلك العذاب عذب لدي

(٣) قد شبه الحب بضيف ضافه فتقدم له بدنه ناضجاً على حر نار الكبد وعذاب القلب الملتهب ومع هذا العذاب اللذة العظيمة

(٤) الخوط الغصن • الرشاء الغزال • مهفهفة ضامرة البطن دقيقة الخصر • الرداح الثقيلة الاوراك • المحقب محل الحقاب وهي منطقة من حلى تشد المرأة بها حقويها

(٥) تصدع تكسر وتفرّق • تشعب تكسر • ويريد بتصدع شمل القلب من كل وجهة اي من حسنها وجمالها وساحر معانيها وتمزقه بشدة الشوق شر ممزق • البث شدة الحب

(٦) المقتبَل المقبَّل • المختبل المريض • ساج ساكن منكسر • الطرف العين • الحوراء التي بياضها ناصع وسوادها حالك • الثغر الاشنب الفم الجامع لكامل معاني الرقة واللطف مع حسن نظام الاسنان ورقة الشفاه واستدارة المبسم

(٧) من اللواتي قد آتاها الله الحسن كاملاً سواء كانت مجلببة او غير مجلببة اي اذا كانت مزينة بالثياب او غير مزينة فجمالها طبيعي اصلي لا يحتاج الى صنعة • تفضّل اذا لبس الفُضُل وانصرف الى شغل البيت • الفاضل لابس الفُضُل وهو لبس البيت العادي

(٨) ام جندب هي معشوقة امرىء القيس وكان شديد الكلف بها اي لو رآها لالهته عن ذكر تلك

فَتِلْكَ شُقُورِي لَا ٱرْتِيَادُكِ بِٱلْأَذَى ... عَلَيَّ إِنْ لَا تُبَكِّرِي تَتَأَوَّبِي [١]

أَحَاوَلْتِ إِرْشَادِي فَعَقْلِيَ مُرْشِدِي ... أَمِ ٱسْتَمْتِ تَأْدِيبِي فَدَهْرِي مُؤَدِّبِي [٢]

هُمَا أَظْلَمَا حَالَيَّ ثُمَّتَ أَجْلَيَا ... ظَلَامَيْهِمَا عَنْ وَجْهِ أَمْرَدَ أَشْيَبِ [٣]

شَجًى فِي حُلُوقِ ٱلْحَادِثَاتِ مُشَرِّقٍ ... بِهِ عَزْمُهُ فِي ٱلتُّرَّهَاتِ مُغَرِّبِ [٤]

كَأَنَّ لَهُ دَيْنًا عَلَى كُلِّ مَشْرِقٍ ... مِنَ ٱلْأَرْضِ أَوْ ثَأْرًا عَلَى كُلِّ مَغْرِبِ [٥]

وَأَيْتُ لِعَيَّاشٍ خَلَائِقَ لَمْ تَكُنْ ... لِتَكْمُلَ إِلَّا فِي ٱللُّبَابِ ٱلْمُهَذَّبِ [٦]

لَهُ كَرَمٌ لَوْ كَانَ فِي ٱلْمَاءِ لَمْ يَغِضْ ... وَفِي ٱلْبَرْقِ مَا شَامَ ٱمْرُؤٌ بَرْقَ خُلَّبِ [٧]

أَخُو أَزَمَاتٍ بَذْلُهُ بَذْلُ مُحْسِنٍ ... إِلَيْنَا وَلٰكِنْ عُذْرُهُ عُذْرُ مُذْنِبِ [٨]

إِذَا أَمَّهُ ٱلْعَافُونَ أَلْفَوْا حِيَاضَهُ ... مِلَاءً وَأَلْفَوْا رَوْضَهُ غَيْرَ مُجْدِبِ [٩]

---

(١) شقور جمع شقر وهي الامور الملتصقة بالقلب الهامة له · راد دار وذهب وجاء في طلب شيء · تأوّبه اتاه ليلا · ارتيادك اسم لا وخبرها محذوف تقديره لا ارتيادك بالاذى مطلبي : ان هذه الحبيبة التي هذه اوصافها هي غاية ما يتمناه قلبي ولا اريد اصلا ان تكثري من التردد علي لتلوميني على حبها فذلك يؤلمني كثيراً فان كنت لا تبكرين في المجيء الي نهاراً تأتي ليلاً

(٢) استمت اردت

(٣) ان عقلي ودهري قد جلبا بؤسي ومذلتي الاول بسلوكه سبل الغواية والضلال والثاني بمعاداتي وتذليلي ولكن كل ذلك قد انجلى عن امرد في حنكة الشيوخ واختباراتهم

(٤) الشجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه فمنع من البلع وهو بدل من امرد اشيب · مشرّق نعت شجا ومغرّب معطوفة عليها · الترهات القفار : ان بعزيمتي قد تغلبت على حادثات الايام وكنت شجاً في حلوق حادثات الدهر لاني قهرتها وجبت البلاد شرقاً وغرباً

(٥) هو لا ينفك مسافراً في مشارق الارض ومغاربها كأن له عليها ديناً او يطالبها بثأر

(٦) اللباب المختار المصفى

(٧) البرق الخلّب الفارغ من المطر · غاض الماء جف · شام البرق نظر اليه متوسماً فيه المطر ·

(٨) الازمات الشدائد

(٩) العافون طالبو العطاء · امّ قصد · الفوا صادفوا

إِذَا قَالَ أَهْلاً مَرْحَبًا نَبَعَتْ لَهُم
مِيَاهُ ٱلنَّدَى مِنْ تَحْتِ أَهْلٍ وَمَرْحَبِ

يَهُولُكَ أَنْ تَلْقَاهَ صَدْرًا لِمَحْفَلٍ ... وَنَحْرًا لِأَعْدَاءٍ وَقَلْبًا لِمَوْكِبِ (١)

مَصَادٌ تَلَاقَتْ لُوَّذًا بِرُيُودِهِ ... قَبَائِلُ حَيَّيْ حَضْرَمَوْتَ وَيَعْرُبِ (٢)

بِأَرْوَعَ مَضَّاءٍ عَلَى كُلِّ أَرْوَعٍ ... وَأَغْلَبَ مِقْدَامٍ عَلَى كُلِّ أَغْلَبِ (٣)

كَلَوْذِهِمُ فِيمَا مَضَى مِنْ جُدُودِهِ
بِذِي ٱلْعُرْفِ وَٱلْإِحْمَادِ قَيْلٍ وَمَرْحَبِ

ذَوُونَ قُيُولٌ لَمْ تَزَلْ كُلُّ حَلْبَةٍ ... تُمَزَّقُ مِنْهُمْ عَنْ أَغَرَّ مُجَبَّبِ (٤)

هُمَامٌ كَنَصْلِ ٱلسَّيْفِ كَيْفَ هَزَزْتَهُ ... وَجَدْتَ ٱلْمَنَايَا مِنْهُ فِي كُلِّ مَضْرِبِ

تَرَكْتُ حُطَامًا مَنْكِبَ ٱلدَّهْرِ إِذْ نَوَى ... زِحَامِيَ لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ مَنْكِبِي (٥)

وَمَا ضِيقُ أَقْطَارِ ٱلْبِلَادِ أَضَافَنِي ... إِلَيْكَ وَلٰكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي (٦)

وَأَنْتَ بِمِصْرٍ غَايَتِي وَقَرَابَتِي ... بِهَا وَبَنُو ٱلْآبَاءِ فِيهَا بَنُو أَبِي

---

(١) يهولك او تملك عليك مشاعرك اعجاباً وعظمةً وتحيراً عندما تراهم يستشيرونه للتدبير وحل المعضلات وهو متصدر باعاظم الرجال وعندما تراه ينحر اعاديه نحر الانعام في الحرب وعندما يكون محتفلاً به في وسط المواكب محاطاً ومعظماً بحاشيته واتباعه

(٢) المصاد اعلى الجبل • لوَّذاً لائذون محتمون • الريود جمع رَيْد وهو حرف بارز بالجبل

(٣) باروع متعلقة بلوذا • مضَّاء غلاب ومنفذ مشيئته • الاروع الذي يعجبك بجماله وجهارة منظره

(٤) ذَوون جمع ذو لقب ملوك اليمن الذين يبتدئ اسم كل منهم بذو • قُيول جمع قَيْل الملك او من ملوك حمير سمي به لانه يقول ما شاء فينفذه • الفرس المجبب الذي ارتفع تحجيله فبلغ الجَبَب وهو ركبة اليد وعرقوب الرجل

(٥) المنكب مجتمع راس العضد والكتف • حطم كسر

(٦) قال الصولي : لم يلجئني ضيق البلاد علي وكساد بضاعتي ولكن قضاء حقك لان في الارض فسحة وفي اهل الفضل والافضال كثرة ولكن قضاء حقك والثناء عليك لفضلك وكرمك هو مذهب اعتقده ودين اتدين به

وَلاَ غَرْوَ أَنْ وَطَّأْتَ أَكْنَافَ مَرْتَعِي لِمُهْمَلِ أَخْفَاضِي وَرَفَّهْتَ مَشْرَبِي [١]

فَقَوَّمْتَ لِي مَا أُعْوَجَّ مِنْ قَصْدِ هِمَّتِي
وَبَيَّضْتَ لِي مَا أُسْوَدَّ مِنْ وَجْهِ مَطْلَبِي [٢]

وَهَاكَ ثِيَابَ ٱلْمَدْحِ فَأجْرُرْ ذُيُولَهَا
عَلَيْكَ وَهٰذَا مَرْكَبُ ٱلْحَمْدِ فَأرْكَبِ [٣]

وقال يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف الثغري

مِنْ سَجَايَا ٱلطُّلُولِ أَلاَّ تُجِيبَا فَصَوَابٌ مِنْ مُقْلَتِي أَنْ تَصُوبَا [٤]

فَأسْأَلَنْهَا وَأجْعَلْ بُكَاكَ جَوَابًا تَجِدِ ٱلشَّوْقَ سَائِلاً وَمُجِيبَا [٥]

---

(١) لا غرو لا عجب ٠ المهمل الذي قد اهمل في المرعى ٠ الاخفاض جمع خفض وهو الفتي من الابل قال ابو العلاء المعري : ارحتني عن الحل والترحال فاهملت اخفاضي فلم احتج مع رفدك الى استعمالها وركوبها للانتجاع اي اني زرتك من بلد بعيدة فارعيت مهمل اخفاضي في نواحي وطيئة ورفّهت مشربي (يريد مشربها) اي جعلته رفهاً والرفه ان تشرب الابل متى شاءت

(٢) قوّمت لي ما اعوج من قصد همتي اكرمتني ورفعت مقامي الادبي وشعري ٠ وبيّضت لي ما اسود من وجه مطلبي اعطيتني عطاء وافراً واكرمت مثواي

(٣) خيال واسع وتصور بديع : فقد نسج له المدح من سدى ولحمتها البلاغة والفصاحة وطرزه بذهب الـكلام ورصعه بدرر المعاني الرقيقة الساحرة التي قل من اتى بها وخاطه له ثوباً من البيان والبديع لاشيء يوازيه من ثياب الذهب وجميع الحجارة الـكريمة وكفى به عظما كونه ثوب المدح فعندمن يعتبره بل هو اثمن من كل شيء فاحرز ما احرزه من المال والاعتناء بامره والاهزاز لشأنه وكله رخيص بجانب هذا الثوب الثمين ، هكذا كانت العرب تعتبر المدح وانواعه وهذا اصل علاقة الشعراء بالممدوحين وهذه هي الرابطة المحـكمة التي لا تنفك بينهما

(٤) السجايا الطباع ٠ الطلول آثار الدار ٠ تصوب تهطل : كلمت الطلول مستفسراً عمن كان فيها من الاحباب لاطفي لاعج زفرتي ولما كان من طبيعة هذه الطلول عدم الاجابة افضت دموعي لابرد لوعتي

(٥) المعنى ان الذي يدفعه الى مخاطبة الطلول ويجيز له سؤالها هو الشوق لانه لو اذعن للعقل وحده لتعذر عليه ذلك فغلب الشوق على العقل وسألها ثم لما رأى ان لا جواب فاضت دموعه والشوق هو الذي اجاب بفيضانها ايضاً

قَدْ عَهِدْنَا ٱلرُّسُومَ وَهْيَ عُكَاظٌ ... لِلصِّبَا تَزْدَهِيكَ حُسْنًا وَطِيبَا

أَكْثَرُ ٱلْأَرْضِ زَائِرًا وَمَزُورًا ... وَصُعُودًا مِنَ ٱلْهَوَى وَصُبُوبَا

وَكِعَابًا كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا ... غَفَلَاتُ ٱلشَّبَابِ بُرْدًا قَشِيبَا [1]

بِنَّ ٱلْبَيْنُ فَقْدَهَا قَلَّمَا تَعْـ ... ـرِفُ فَقْدَ ٱلشَّمْسِ حَتَّى تَغِيبَا [2]

لَعِبَ ٱلشَّيْبُ بِالْمَفَارِقِ بَلْ جَدْ ... دَ فَأَبْكَى تُمَاضِرًا وَلَعُوبَا [3]

خَضَبَتْ خَدَّهَا إِلَى لُؤْلُؤِ ٱلْعِقْـ ... ـدِ دَمًا أَنْ رَأَتْ شَوَاتِي خَضِيبَا [4]

كُلُّ دَاءٍ يُرْجَى ٱلدَّوَاءُ لَهُ إِلْـ ... ـلَا ٱلْفَظِيعَيْنِ مِيتَةً وَمَشِيبَا

يَا نَسِيبَ ٱلثَّغَامِ ذَنْبُكَ أَبْقَى ... حَسَنَاتِي عِنْدَ ٱلْغَوَانِي ذُنُوبَا [5]

وَلَئِنْ عِبْنَ مَا رَأَيْنَ لَقَدْ أَنْـ ... ـكَرْنَ مُسْتَنْكَرًا وَعِبْنَ مَعِيبَا [6]

---

(١) عكاظ اي سوق عكاظ المشهورة • الصبا الفتوة والشباب : كما ان عكاظ كانت محط رحال الشعراء وغواة النظم ومقام المنافسة بجواهر العربية وادابها كذلك الطلول هي كعبة العشاق وناشدي الحبيب والمحبة ومتهتكي الصبابة وكأنها كعاب غفل عنها الدهر فتسابقت قرائح الشعراء في النسيب والتشبيب في اهلها وتفجعت وندبت ماضي عهدها وضحّت على مذبح الحب فيها ابكار المعاني

(٢) البين البعد : بعدي عن مناجاة الطلول نظراً لشيبي قد افقدني لذة لاتعوض وهذا قلما كنت اعرفه قبل الان لانك لا تعرف قيمة الشباب الا بعد المشيب كما لا تعرف قيمة الشمس ومنفعتها الا بعد المغيب

(٣) المفارق حيثما يفترق الشعر في الرأس ويريد بقوله جدّ اي زاد انتشاراً فابكى عشيقتيه تماضراً ولعوبا

(٤) خضبه لوّنه • الى لؤلؤ العقد متعلقة بنعت دماً ودماً مفعول ثان لخضبت اى خضبت خدها دماً جرى الى لؤلؤ العقد • الشواة جلدة قحف الرأس : لما رأت طلائع الشيب قد انتشرت في رأسي اضرم ذلك احزانها فبكت دماً فاض على خديها ثم جرى الى عنقها فكان مساوياً بلونه وحباته لؤلؤ العقد

(٥) الثغام نبات ورقه كورق الزنجبيل يبيض اذا يبس • الغواني المستغنيات بحسنهن عن التحسين

(٦) المستنكر الذى ينكره كل انسان : ولا ملامة عليهن في ذلك لانهن قد استنكرن المنكر وعبن المعيب وهو الشيب

أَوْ تَصَدَّعْنَ عَنْ قِلًى لَكَفَى بِالشَّيْـ ـبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ حَسِيبَا (١)
لَوْ رَأَى اللهُ أَنَّ لِلشَّيْبِ خَيْرًا جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شِيبَا
كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفُ اللَّيَالِي خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ عَجِيبَا
طَابَ فِيهِ الْمَدِيحُ وَالْتَذَّ حَتَّى فَاقَ وَصْفَ الدِّيَارِ وَالتَّشْبِيبَا (٢)
لَوْ يُفَاجَا رُكْنُ النَّسِيبِ كُثَيِّرٌ بِمَعَانِيهِ خَالَهُنَّ نَسِيبَا (٣)
غَرَّبَتْهُ الْعُلَى عَلَى كَثْرَةِ الْأَهْـ ـلِ فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيبَا (٤)
فَلْيُطِلْ عُمْرَهُ فَلَوْ مَاتَ بِمَرْ وٍ مُقِيمًا بِهَا لَمَاتَ غَرِيبَا (٥)
سَبَقَ الدَّهْرَ بِالتِّلَادِ وَلَمْ يَنْـ ـتَظِرِ النَّائِبَاتِ حَتَّى تَنُوبَا (٦)
وَإِذَا مَا الْخُطُوبُ أَعْفَتْهُ كَانَتْ رَاحَتَاهُ حَوَادِثًا وَخُطُوبَا (٧)

---

(١) تصدّعن تفرقن وهي معطوفة على عبن . القلى البغض . واللام في لكفى واقعة في جواب لو وحسيباً مفعول به لكفى : اي اذا الغواني نفرن بغضاً مني فكفى بالشيب سبباً (محسوباً) جوهريا

(٢) التشبيب وصف محاسن النساء مع التعرض لحبهن والتشبيب والنسيب واحدوهو اطيب شعر يروق للذوق وتطرب له النفس

(٣) ركن النسيب نائب فاعل يفاجا وكُثَيِّرٌ بدل والهاء في معانيه راجعة للمديح في البيت قبله وكثير هو كثيّر عزة المشهور بنسيبه : لو ان كثيراً الذي هو ركن النسيب ومن برز فيه على اقرانه سمع مدحه هذا لادهشه وتاقت نفسه اليه وخاله لحسنه وبهجته نسيباً وهو مبالغة في شدة حسنه لان النسيب هو الذ ما تميل اليه النفس من الشعر

(٤) غرّبته جعلته غريباً . جنيباً اجنبياً : تفرد بكمال صفاته الفاضلة حتى اصبح فوق اهله وذويه الكثيرين فصار يعد غريباً بينهم

(٥) اي انه وهو من اهل مرو وواحد من سكانها ومولود فيها فلو مات فيها لكان غريباً لامتيازه عن سواه

(٦) التلاد والتالد المال القديم الموروث والطارف المال المحدث : اي لا ينتظر بتلاد ماله حلول نائبات الدهر فيبذله فيها اذا نابت لكنه يسبقها به فيجود عفواً

(٧) الهاء في اعفته راجعة للتلاد : اذا اعفت النوائب تلاده فلم تذهبه فعلت راحتا كفيه في ماله ما لا تفعله الخطوب او ان الحوادث والخطوب لم تذهب بماله فاذا لم تكن حوادث وخطوب فراحتاه في تفريق ماله من اعظم الحوادث

وَصَلِيبُ ٱلْقَنَاةِ وَٱلرَّأْيِ وَٱلْإِسْلَامِ سَائِلْ بِذَاكَ عَنْهُ ٱلصَّلِيبَا (١)

وَعِرُ ٱلدِّينِ بِٱلْجِلَادِ وَلٰكِنَّ (م) وُعُورَ ٱلْعَدُوِّ صَارَتْ سُهُوبَا (٢)

فَدُرُوبُ ٱلْإِشْرَاكِ تُدْعَى فَضَاءً وَفَضَاءُ ٱلْإِسْلَامِ يُدْعَى دُرُوبَا (٣)

قَدْ رَأَوْهُ وَهْوَ ٱلْقَرِيبُ بَعِيداً وَرَأَوْهُ وَهْوَ ٱلْبَعِيدُ قَرِيبَا (٤)

سَكَنَ ٱلْكَيْدُ فِيهِمِ إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ إِرْبٍ أَنْ لَا تُسَمَّى أَرِيبَا (٥)

مَكْرُهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ وَإِنْ هُمْ خَاطَبُوا مَكْرَهُ رَأَوْهُ جَلِيبَا (٦)

وَلَعَمْرِ ٱلْقَنَا ٱلشَّوَارِعِ تَمْرِي مِنْ تِلَاعِ ٱلطُّلَا نَجِيعاً صَبِيبَا (٧)

فِي مَكَرٍّ لِلرَّوْعِ كُنْتَ أَكِيلاً لِلْمَنَايَا فِي ظِلِّهِ وَشَرِيبَا (٨)

---

(١) صليب القناة شديد البأس صادق العزيمة صليب الرأي حازم والصليب الاخيرة يكني بها عن الروم الذين قهرهم في الحرب

(٢) الوعر ضد السهل والوعر كثير الوعورة • بالجلاد متعلقة بحال من الدين والجلاد الثبات مع الشجاعة في الحرب • السهوب السهول: هو صعب جداً بمناضلته عن الدين ولا يقهر وثابت العزيمة لا يلين فبشدته هذه قد الان بأس العدو واذله فحصّن الاسلام وجعله منيعاً كما انه مهّد وعورة العدو وصعابه وجعلها سهلا

(٣) الدروب جمع درب وهو مدخل بين جبلين : قد ذلل دروب العدو ويريد بها صعابه فازال موانعها وصيرها سهلا فضاء ثم ان فضاء الاسلام الذي كان في ايام غيره سهلا قد عززه ووطد اركانه وصيره سداً منيعاً كالجبل بينه وبين العدو

(٤) رآه العدو بعيد المنال مع قربه منهم الا انه هو وان يكن بعيداً عنهم فسطوته واهابته متمكنة في قلوبهم فيذيقهم العذاب متى شاء

(٥) الارب الدهاء • سكن الكيد خفي واستتر فيه فلم يظهر للعدو • فيهم بمعنى عنهم متعلقة بحال من سكن : انه لما خفي كيده عنهم قالوا لا كيد له فقال ان من اعظم دهاء به ان لا يسمى داهياً اي من اعظم دهائه ان يحيرهم بكيده فلا يظنون به الدهاء

(٦) فصيح ظاهر جلي • جليباً غريبا اي غير مفهوم عندهم او اجنبي غير عربي او اعجمي في الاصل

(٧) اشرع القنا سدد الرمح • تمري اي تحلب من مرى الناقة مسح ضرعها لتدر • الطلى جمع طلاة جانب العنق • التلاع المرتفع • النجيع الدم الاسود او دم الجوف

(٨) المكر محل الكر • الروع الحرب • مكر للروع في ساحة الحرب • اكيل وشريب فعيل بمعنى الفاعل اي مؤاكلاً ومشارباً

لَقَـدِ أنْصَعْتَ وَٱلشِّتَاءُ لَهُ (م) وَجْهٌ يَرَاهُ ٱلرِّجَالُ جَهْماً قَطُوبَا [١]

طَاعِنًا مَنْحَرَ ٱلشَّمَالِ مُتِيحًا لِبِلاَدِ ٱلْعَدُوِّ مَوْتًا جَنُوبَا [٢]

فِي لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقِي بِخَدِّ ٱلشَّمْسِ مِنْ رِيحِهَا ٱلْبَلِيلِ شُحُوبَا [٣]

سَبَرَاتٌ إِذَا ٱلْحُرُوبُ أُبِيخَتْ هَاجَ صِنَّبْرُهَا فَصَارَتْ حُرُوبَا [٤]

فَضَرَبْتَ ٱلشِّتَاءَ فِي أَخْدَعَيْهِ ضَرْبَةً غَادَرَتْهُ قَوْداً رَكُوبَا [٥]

لَوْ أَصَخْنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا لِقُلُوبِ ٱلأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيبَا [٦]

---

(١) انصعت رجعت مسرعا • الجهم العبوس • قد عدت اليهم مسرعا في زمهرير الشتاء وغزوتهم غير مبال بالبرد الشديد الذي تهرب منه الرجال

(٢) المنحر محل النحر • متيحاً مُقَدِّراً • جَنوبا آتياً من محلة الجنوب : كان تمرد العدو الموجود بالجهات الشمالية قد دعاه الى محاربته في زمن البرد الشديد والزمهرير فلبى واسرع راجعاً فابلى فيهم بلاء حسناً واذاقهم الموت الزؤام الذي جلبه لهم من جهة الجنوب

(٣) في ليال متعلقة بمجال من طاعنا • البليل الريح الباردة مع مطر • الشحوب تغير السحنة : ان البرد في تلك الليالي كان هكذا شديداً حتى كاد ان يغير في لون الشمس التي هي مصدر الحرارة وقد شبه الشمس هنا بالرجل الممتلىء وجهه دماً الذي كثرة البرد تغير من سحنته وتحولها الى اصفرار

(٤) سَبَرات جمع سَبْرة الغداة الباردة • الصنّبر شدة البرد • ابيخت اطفئت : ان هذا البرد هو بلاء بحد ذاته الا انه اذا حدث فيه حرب فالبلايا والاخطار الناتجة من كثرة التعرض له والمبيت في الخلاء ونحوها تتضاعف فالمحارب في ايامها يلزم ان يكون ذا شجاعة فائقة مضاعفة ليتغلب على عدو البرد ثم العدو الحقيقي ويقصد اذا اطفئت الحرب الحقيقية او لم يكن حرب فالبرد حرب بحد ذاته فكيف اذا اجتمعا

(٥) الاخدع عرق في العنق في موضع الحجامة وهما اخدعان ويقال اقام اخدعيه وضرب اخدعيه اذا اذهب كبره واذله • قَوْداً من الخيل التي تنقاد بالمقود : لقد اذللت الشتاء وبرده فانقاد لك صاغراً وهذا اول عدو قهرته

(٦) اصاخ استمع واصغى • الوجيب الرجفان • بعدها اي بعد هذه الحرب او الغزوة : اي بعد ان تغلبت على هذا البرد العظيم قد القيت الرعب في قلوب الايام فلم تتجاسر بعدها ان تؤذيك لانه ليس لديها اذى اشد منه

كُلُّ حِصْنٍ مِنْ ذِي ٱلْكِلَاعِ وَأَكْشُو
ثَاءَ أَطْلَعْتَ فِيهِ يَوْمًا عَصِيبَا

وَصَلِيلاً مِنَ ٱلسُّيُوفِ مُرِنًّا وَشِهَابًا مِنَ ٱلْحُرُوبِ دَبِيبَا (١)

وَأَرَادُوكَ بِٱلْبَيَاتِ وَمَنْ هَا ذَا يُرَادِي مُتَالِعًا أَوْ عَسِيبَا (٢)

فَرَأَوْا قَشْعَمَ ٱلسِّيَاسَةِ قَدْ (م) ثَقَّفَ مِنْ جُنْدِهِ ٱلْقَنَا وَٱلْقُلُوبَا (٣)

حَيَّةَ ٱللَّيْلِ يُشْمِسُ ٱلْحَزْمُ مِنْهُ إِنْ أَرَادَتْ شَمْسُ ٱلنَّهَارِ غُرُوبَا (٤)

لَوْ تَقَصَّوْا أَمْرَ ٱلْأَزَارِقِ خَالُوا قَطَرِيًّا قَدْ سَمَا لَهُمْ أَوْ شَبِيبَا (٥)

ثُمَّ وَجَّهْتَ فَارِسَ ٱلْأَزْدِ وَٱلْأَوْحَدَ فِي ٱلنُّصْحِ مَشْهَدًا وَمَغِيبَا

---

(١) ذي الكلاع واكشوثاء محلان • عصيباً شديداً • الصليل صوت وقع الحديد بعضه على بعض • مُرِنّاً مصوتاً صوتاً رنانا وهذا لا يحصل الا عن السيوف الهندية اذا ضربت على بعضها نظراً لصفاء حديدها وجودة طبعها • دَبوب كثير الدبيب والانتشار

(٢) البيات الاغارة في الليل • راداه اي ان يهجم كل واحد على الآخر بقصد الايقاع به وقتله • متالعا وعسيبا جبلان

(٣) القشعم المسن من الرجال والنسور • ثقّف الرمح قوّمه وسوّاه بالثقاف وثقّف القلوب حملاً على الاولى والمعنى اعد عدته ودرب رجاله وشجعهم : قد جمع بين الرأي والحنكة والشجاعة مع اعداد العدة وتدريب الرجال

(٤) حيةَ الليل بدل من قشعم وهو وصف في الشدة والدهاء • يشمس الحزم يقوى : ان المعروف عن الحيات انها تكون سافمة خدرة ولا تشتد الا متى شمست ولكنه هو حية الليل شامسة بدون شمس بل تكون اقوى بعد غروب الشمس : يشير الى مهارته في الهجوم ليلاً

(٥) قال الصولي: الازارق من الخوارج نسبوا الى نافع بن الازرق • وقطري بن الفجاءة التميمي من بني مازن بن مالك بن تميم تفاقم امره في زمن الحجاج وبني مروان حتى سُيرت اليه البعوث العظيمة • وشبيب بن نعيم بن يزيد الشيباني رئيس الخوارج ايضاً انتهى • تقصّوا اي ذهبوا في العلم بقصة المذكورين الى كلياتها وجزئياتها : لو ادرك الروم حقيقة امر الازارق وشبيب وقطري المذكورين وتقصوها لعلموا ان الشبه تام بين الممدوح وبين هؤلاء في البأس والشجاعة واصالة الرأي بهجومهم عليهم واستباحتهم

فَتَصَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذٍ جَمْرَةَ ٱلْحَرْبِ وَٱمْتَرَى ٱلشُّؤْبُوبَا (١)
بِٱلْعَوَالِي يَهْتِكْنَ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ صَدْرَهُ أَوْ حِجَابَهُ ٱلْمَحْجُوبَا (٢)
طَلَبَتْ أَنْفُسَ ٱلْكُمَاةِ فَشَقَّتْ مِنْ وَرَاءِ ٱلْجُيُوبِ مِنْهُمْ جُيُوبَا (٣)
غَزْوَةٌ مُتْبِعٌ وَلَوْ كَانَ رَأْيٌ لَمْ تَفَرَّدْ بِهِ لَكَانَتْ سَلُوبَا (٤)
يَوْمُ فَتْحٍ سَقَى سَوَادَ ٱلضَّوَاحِي كُثَبَ ٱلْمَوْتِ رَائِبًا وَحَلِيبَا (٥)
فَإِذَا مَا ٱلْأَيَّامُ أَصْبَحْنَ خُرْسًا كُظَّمًا فِي ٱلْفَخَارِ قَامَ خَطِيبَا (٦)
كَانَ دَاءُ ٱلْإِشْرَاكِ سَيْفُكَ وَٱشْتَدَّتْ شَكَاةُ ٱلْهُدَى فَكُنْتَ طَبِيبَا (٧)
أَنْضَرَتْ أَيْكَتِي عَطَايَاكَ حَتَّى صَارَ سَاقًا عُودِي وَكَانَ قَضِيبَا (٨)

---

(١) اصطلى وتصلى النار اذا تعرض لها ودنا منها حتى لفحه حرها • قال ابو زكريا (التبريزي) محمد بن معاذ هو فارس الازد الذي وجهه اليهم انتهى • الشؤبوب الدفعة القوية من المطر • امترى مسح الضرع للحلب ويريد ضرب المشركين فكأنه احتلب دماءهم بالرماح وهي مذكورة بعد

(٢) بالعوالي متعلقة بامترى • العوالى الرماح • يهتكن يمزقن الستر او الحجاب : يمزقن القلوب ضمن الصدور بعد ان يمزقن هذه عنها

(٣) الكماة الذين كَمَوا انفسهم بالسلاح اي ستروها • الجيب القلب والصدر ويقصد بالجيوب الاولى الصدور وبالثانية القلوب، هو معنى شعري لطيف وبليغ جداً : كأن هذه الرماح باسنتها طلبت الانفس وهي موجودة في الدم في القلب فاخترقت الصدور ثم القلوب حتى انتزعت الانفس منها وهو تفسير لما قبله وهو المعنى الذي يباده الشاعر او يتدرج اليه بعد ذلك

(٤) المُتبع التي تبعها ولدها • والسَلوب التي لا ولد لها : هذه غزوة قد تبعها غيرها من جنسها فاهلكت الاعداء وبددتهم وذلك لانك كنت منفرداً برأيك الصائب ولكن لو شاركوك بارائك لكانت غزوة واحدة ولم يتبعها غيرها

(٥) الضواحي خارج البلد • والضواحي السوداء التي اشتد فيها الشرك • الكُثَب قَدْر الحلبة

(٦) الضمير في قام راجع الى يوم فتح • كظم جمع كاظم من كظم اذا امسك وكتم : ان هذا الفتح ويومه المشهور لاعظم فخراً من كل ما سبقه من الايام التي يجب ان تخرس اذا هو افتخر

(٧) الشكاة المرض : ان الهدى قد اشتد مرضه بكثرة الكفر الموجود حواليه فكان سيفك مرضاً لهذا الكفر فاماته واباده وكنت الطبيب المداوي

(٨) انضر الغصن كان ذاويا ثم اخضر • ايكتي شجرتي • الساق اي ساق الشجرة الخضراء • القضيب الغصن الذي قطع فيبس

مُمْطِراً لِي بِالْجَاهِ وَالْمَالِ مَا أَلْقَـــاكَ إِلاَّ مُسْتَوْهِباً أَوْ وَهُوبَا (١)
فَإِذَا مَا أَرَدْتَ كُنْتَ رِشَاءً وَإِذَا مَا أَرَدْتَ كُنْتَ قَلِيبَا (٢)
بَاسِطاً بِالنَّدَى سَحَائِبَ كَفٍّ بِنَدَاهَا أَمْسَى حَبِيبٌ حَبِيبَا (٣)
فَإِذَا نِعْمَةُ امْرِيءٍ فَرَكَتْهُ فَاهْتَصِرْهَا إِلَيْكَ وَلْهَى عَرُوبَا (٤)
وَإِذَا الصُّنْعُ كَانَ وَحْشِيًّا فَمُلِّيــــتَ بِرَغْمِ الزَّمَانِ صُنْعاً رَبِيبَا (٥)
فَبَقَاءً حَتَّى يَفُوتَ أَبُو يَعْقُـــوبَ فِي سِنِّهِ أَبَا يَعْقُوبَا (٦)

---

(١) ممطراً حال من الكاف في عطاياك • مستوهباً طالباً الهبة مفعول ثان لالقاك • وهوب كثير العطاء : اي تستوهب لي من المليك او غيره من الوزراء لجاهك عنده او تهبني كثيراً من مالك الخاص

(٢) الرشا حبل الدلو • القليب البئر : وهذا تفسير للبيت الذي قبله اي كنت رشاء اي شفيعاً لغيرك وواسطة وكنت قليباً اي معطياً من مالك

(٣) باسطاً معطوفة على ممطراً • حبيب الاولى اسم الشاعر والثانية بمعنى محبوب والمعنى انك نولتني فاحبني الناس لاني اعطيتهم من عطاياك والغني محب لوجهين اعطائه الناس وكفه المسئلة عنهم قال احيحة بن الجلاح وقد رواه التبريزي :

اني مقيم على الزوراء اعمرها ان الحبيب الى الاهلين ذو المال

وقال آخر : كأنّ فقيراً حين يسأل حاجة الى كل من يلقى من الناس مذنب

وقد يريد بالمعنى وجهاً اخر : لقد غمرتني بعطاياك الكثيرة التي حصلت عليها من مالك رأساً او بوساطتي عند الملوك وذوي الجاه فصار حبيب الفقير التعس الذي عاكسته الايام حبيباً الغني المتنعم في رغد العيش والذي بها غلب الدهر

(٤) امرأة فارك تبغض زوجها والعروب المتحببة لزوجها ولهى مؤنث ولهان وهي من بلغت من الحب اشده وهامت على وجهها بسببه • هصر الغصن وبالغصن اذا عطفه وكسره من غير بينونة : هو يخاطب الممدوح فيقول ان الجود والكرم وهو ما يعبر عنهما بالنعمة لا يليقان بغيرك ويكرهانه اشد الكره كما تكره الامرأة الفارك زوجها الا انهما محبيان اليك وباشد الوله للقائك فتنعم وتمتع بهما لانهما قد خصا بك دون الناس

(٥) وهذا زيادة تفسير لنفس المعنى : اي اذا كان الصنع وحشياً ونافراً عند غيرك يكرهه ولا ينضم اليه فانت بما طبعت عليه من صفات الكرم المتأصلة فيك قد استأنس اليك هذا الصنع وصار عندك ربيباً وتمتعت بانسه واحتكاره في بيتك رغماً عن نوائب الزمان ونوازله

(٦) بقاء مفعول مطلك : فلتعش عمراً طويلا حتى تعمر اكثر من اسحق ابي يعقوب اي اسرائيل

وقال في ابي سعيد ايضا

إِنِّي أَتَتْنِي مِنْ لَدُنْكَ صَحِيفَةٌ ... غَلَبَتْ هُمُومَ ٱلنَّفْسِ وَهْيَ غَوَالِبُ (١)

وَطَلَبْتَ وُدِّي وَٱلتَّنَائِفُ بَيْنَنَا ... فَنَدَاكَ مَطْلُوبٌ وَمَجْدُكَ طَالِبُ (٢)

فَلَتَلْقَيَنَّكَ حَيْثُ كُنْتَ قَصَائِدٌ ... فِيهَا لِأَهْلِ ٱلْمَكْرُمَاتِ مَآرِبُ (٣)

فَكَأَنَّمَا هِيَ فِي ٱلسَّمَاعِ جَنَادِلٌ ... وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي ٱلْقُلُوبِ كَوَاكِبُ (٤)

وَغَرَائِبٌ تَأْتِيكَ إِلَّا أَنَّهَا ... لِصَنِيعِكَ ٱلْحَسَنِ ٱلْجَمِيلِ أَقَارِبُ (٥)

نِعَمٌ إِذَا رُعِيَتْ بِشُكْرٍ لَمْ تَزَلْ ... نِعَماً وَإِنْ لَمْ تُرْعَ فَهْيَ مَصَائِبُ (٦)

---

(١) وهي غوالب حالية : اخذت رسالتك فازاحت عني همومي الكثيرة التي كانت غلبتني

(٢) التنائف جمع تنوفة فلاة لا ماء فيها : تطلب في هذه الصحيفة صداقتي وهذا تبادل المنفعة لان قصدي ان احصل على عطائك وانت تريد ان امدحك اظهاراً وترفيعاً لمجدك

(٣) المآرب الحاجات : فلتلقينك قصائدي التي تصادف منك رضى وقبولا لانها نعم ما يتمناه اهل الجاه والحسب

(٤) الجنادل الصخور: هي متينة كراسيات الجبال ومن الشعر الفحل الذي يتحدى اسلوب الجاهلية فتبدو ثقيله على الاسماع كصم الجنادل في اول وهلة ولكنها تكون كواكب مبهجة للصدور عند من يتفهمها لانها ترمي الى الحسب العالي وتشرح صفات الممدوح تشريحاً وتصف كلاً منها باعلى وابلغ مدح

(٥) وغرائب اي لامتيازها على سائر المديح تعد غريبة ولكنها كعطائك الذي يفوق كل عطاء فهما اقارب

(٦) ان هذه القصائد هي نعم ان نالت القبول وكافأت عليها بما يماثلها؛ من العطاء الوافر والا فهي نقم : وهذا يدلنا على امور جوهرية في ماهية الشعر ومركزه الادبي والاجتماعي وتأثيره على الملوك وذوي الجاه العريض ٠ فهذا شاعر لا يملك الا لسانه وقوة بيانه وفصاحته وبلاغته وسمو شاعريته الطائرة الشهرة فقط والا فهو ضعيف فقير لا حيثية له ولا مقام اذا جرد منها ٠ وهذا ابو سعيد المشهور بمقامه وجاهه وحسبه ونسبه وهو يهدد من هذا الشاعر بقوله له اني شاعر مفرد وانت محسن مفرد انت تريد مدحي لتشهر اسمك وانا اريد عطاءك لاستغني فاذا اكثرت من العطاء تكن سعيداً ومتمتعاً بهذا المجد المطلوب المبني على كلامي وشعري فاصبح هو له فضل على الممدوح يساومه مساومة شديدة بغالي الاثمان ومن ضمنها التهديد وهذا مقام رفيع للشعر والشعراء وهي مكانة عالية جداً وتسلطا ذبي واجتماعي وفكري عظيم لقوم تجسم عندهم الحسب والنسب والشرف حتى اقل شائبة او رشاشة طار تلطخ هذا الثوب الناصع البياض وتحط من مقام الشخص كثيراً فتجعله يتقيد بشاعره. ومديح مجده وشهر تخفيذل له بدر الاموال ليسترضيه

كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِيَّ وَقَدْ يُرَى ... بِنَدَاكَ وَهْوَ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبُ (١)

وَتَتَابَعَتْ أَيَّامُهُ وَشُهُورُهُ ... عُصَبًا يُغِرْنَ كَأَنَّهُنَّ مَقَانِبُ (٢)

مِنْ نَكْبَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِمُصِيبَةٍ ... جَبُّ السَّنَامِ لَهَا وَجَذُّ الْغَارِبُ (٣)

أَوْ لَوْعَةٍ مَنْتُوجَةٍ مِنْ فُرْقَةٍ ... حَقُّ الدُّمُوعِ عَلَيَّ فِيهَا وَاجِبُ (٤)

وَوَلِهْتُ مُذْ زُمَّتْ رِكَابُكَ لِلنَّوَى ... فَكَأَنَّنِي مُذْ غِبْتَ عَنِّي غَائِبُ (٥)

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني لما كان واليًا على الثغر

لَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ دَارِ مَاوِيَّةَ الْحُقْبُ ... أَنُحْلُ الْمَغَانِي لِلْبِلَى هِيَ أَمْ نَهْبُ (٦)

وَعَهْدِي بِهَا إِنْ نَاقِضَ الْعَهْدَ بَدْرُهَا ... مَرَاحُ الْهَوَى فِيهَا وَمَسْرَحُهُ الْخِصْبُ (٧)

---

(١) كثرت خطايا الدهر فيّ اي بابتعادك عني وحرماني من عطاياك زاد فقري واحتياجي وما كسني الزمان فكثرت خطاياه عندي الا اني بحسبها توسمت من الخير والاسعاد من رسالتك هـذه فاني اراه سيذل لي صاغراً ويتوب عن سوء فعله وذلك بنداك الذي اتوقعه ولا شك عندي بالحصول عليه

(٢) عُصَب جماعات • المقانب من الخيل زهاء الثلثمائة والذئاب الضارية : قد اغارت علي مصائب الدهر تتخطفني حوادثها كأنها ذئاب ضارية

(٣) نكبة مصيبة • محفوفة محاطة • جَبّ السنام اي هكذا شديد عقرها وقطعها حتى تذيب السنام وتقطع العنق • جذ قطع

(٤) ناقة منتوجة حبلى • ولوعة منتوجة من فرقة كأن الفرقة ملأت صدره لوعة فزادته حزناً ولواعج فحق عليه البكاء تبديداً لها

(٥) الوله ذهاب العقل من شدة الحزن • زُمَّت ركابك وضع الزمام استعداداً للرحيل : عندما تأكدت من استعدادك للرحيل طار لبي حزناً لفراقك فاصبحت مشرّد الافكار غائباً عن الوجود

(٦) الحُقب ثمانون سنة اوا كثر والدهر والسنة او السنون جمع احقاب او حُقُب وحقاب • النحل العطاء بدون عوض • المغاني المساكن • نحل خبر والمغاني مبتدا • للبلى متعلقة بنحل • هي توكيد المغاني نهب معطوفة على نحل : ان السنين قد درست معالم دار ماوية تُرى هل قدّرلها ان تكون نهباً بين يدي الايام لتمحو اثارها او تكون هبة تستوهبها فلا تردها ابداً

(٧) ناقض العهد بدرها ناقض عهود المحبة والوصل • المراح محل مبيت الماشية ليلا والمسرح محل سروحها للمرعى نهاراً : اني اعهد هذه الدار لما كانت عامرة بماوية وكان قد تكرر منها جفائي واخلافها بوصلي حينما يشتد لاعج الهوى ويحلو التعذيب في الحب مرتع الهوى ومسرحه الخصب • الواو من وعهدي حالية ولذلك هو يعجب كيف تغيرت هذه الدار بجأة مع انه قريب العهد منها بالعمران والغرام وهي درست كأنها لم تغن بالامس

مُؤَزَّرَةٌ مِنْ صَنْعَةِ ٱلْوَبْلِ وَٱلنَّدَى
بِوَشْيٍ وَلاَ وَشْيٌ وَعَصْبٍ وَلاَ عَصْبُ (١)

تَحَيَّرَ فِي آرَامِهَا ٱلْحُسْنُ فَٱغْتَدَتْ
قَرَارَةَ مَنْ يُصْبِي وَنُجْعَةَ مَنْ يَصْبُو (٢)

سَوَاكِنُ فِي بِرٍّ كَمَا سَكَنَ ٱلدُّمَى
نَوَافِرُ مِنْ سُوءٍ كَمَا نَفَرَ ٱلسِّرْبُ (٣)

كَوَاعِبُ أَتْرَابٍ لِغَيْدَاءَ أَصْبَحَتْ
وَلَيْسَ لَهَا فِي ٱلْحُسْنِ شَكْلٌ وَلاَ تِرْبُ (٤)

لَهَا مَنْظَرٌ قَيْدَ ٱلنَّوَاظِرِ لَمْ يَزَلْ
يَرُوحُ وَيَغْدُو فِي خَفَارَتِهِ ٱلْحُبُّ (٥)

تَظَلُّ سُرَاةُ ٱلْقَوْمِ مَثْنَى وَمَوْحَداً
نَشَاوَى بِعَيْنَيْهَا كَأَنَّهُمُ شَرْبُ (٦)

---

(١) ازّر الزرعُ بعضه بعضاً اذا تلاحق والتف • الوشي نقش الثوب • العّصب ثوب يماني منقوش : واني اعهدها روّية بوابل المطر والندى غزيرة النبات اللاحق والملتف بعضه على بعض ومدبجة بجميع انواع النقش من الزهور المختلفة والالوان المتنوعة حيثما لم يكن وشي يدبل صنع الطبيعة البديع فكيف حصل هذا التغير الفجائي من الشيء الى ضده من الخصب الى الجدب

(٢) تحير في آرامها الحسن اي هو ملازم لهن لا يفارقهن • القرارة موضع ما يقر الانسان : قد لازم الحسن اوانسها الجميلات كالغزلان وكل فيهن فليس يبارح فاصبحت مع هذه المنازل الخصبية التي قد تم فيها الهناء محل سكن المشوقات الجميلات وقبلة العشاق الذين ينصبون اجسامهم هدفاً الى سهام العيون

(٣) الدمى تماثل الرخام او الصور المنقوشة • السرب قطيع من البقر الوحشي • سواكن في بر اي لا يفارقن التقى والعفاف ولا يواقعن القبيح والفساد وينفرن من السوء كما ينفر السرب من الانس

(٤) الكواعب بارزات النهود • الترب من ولد معك • الغيداء المرأة المتثنية لدناً والتي بشرتها لطيفة وحسنها على الكمال والطويلة العنق • الترب الثانية النظير : هن الجميلات بارزات النهود قد ولدن معها او من عمرها الا انها تفوقهن حسناً وجمالاً اذ لا نظير لها • وجملة وليس حالية وقد سدت مسد مفعولي اصبحت

(٥) قيد النواظر اي ان شخصها نصب العين كأنه مقيد فيها لحسنها وتأثيره في النفس • خفره اجاره وحماه ومنعه : نظراً لجمالها وتأثيره في النفس قد انطبعت صورتها في ذاكرة محبها فكيف اتجه كانت انظاره متقيدة بها حتى اذا اجتهد وحول نظره عنها ، ثم هذا المنظر قد تجسم فيه الجمال فالحب ملازم له وحارسه وحاميه لا ينفك عنه

(٦) سُراة جمع سري الشريف ذو المروءة • نشاوى سكارى • الشَّرب الجالسون على الشراب : ان اشراف القوم لا يزالون سكاري من مجرد النظر الى عينيها اللتين سحرهما يفعل في العقول كما تفعل الخمرة في شاربها وقد شبه عينيها بكاس الخمرة وهو بديع

إِلَى خَالِدٍ رَاحَتْ بِنَا أَرْحَبِيَّةٌ ... مَرَافِقُهَا مِنْ عَنْ كَرَاكِرِهَا نُكْبُ (١)

جَرَى ٱلنَّجْدُ ٱلْأَحْوَى عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ ... مِنَ ٱلسَّيْرِ وَرْقَاً وَهْيَ فِي نَجْرِهَا صُهْبُ (٢)

إِلَى مَلِكٍ لَوْلَا سِجَالُ نَوَالِهِ ... لَمَا كَانَ لِلْمَعْرُوفِ نِقْيٌ وَلَا شُخْبُ (٣)

مِنَ ٱلْبِيضِ مَحْجُوبٌ عَنِ ٱلسُّوءِ وَٱلْخَنَى
وَلَا تَحْجُبُ ٱلْأَنْوَاءَ مِنْ كَفِّهِ ٱلْحُجْبُ

مَصُونُ ٱلْمَعَالِي لَا يَزِيدٌ أَذَالَهُ ... وَلَا مَزْيَدٌ أَوْلَا شَرِيكٌ وَلَا ٱلصُّلْبُ (٤)

وَلَا مُرَّتَا ذُهْلٍ وَلَا ٱلْحُصْنُ غَالَهُ ... وَلَا كَفٌّ شَأْوَيْهِ عَلِيٌّ وَلَا ٱلصَّعْبُ (٥)

وَقَاسِطُ عَدْنَانٍ وَأَنْجَبَهُ هِنْبُ ... وَأَشْبَاهُ بَكْرٍ ٱلْمَجْدِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ (٦)

---

(١) المرافق جمع مرفق موصل الذراع من العضد • الكراكر الصدر • نُكب • مائلة • ارحبية نسبة الى ارحب حي من همذان ينسب اليهم نوع من الابل النجايب : قصدنا ديار الممدوح على اصيلة من النياق منسوبة الى ارحب وقد بلغت هذه الناقة معظم قوتها وكمل تركيب صدرها فكانت مرافقها بعيدة عن صدرها اي بعيدة ما بين المرفقين واسعة الصدر وهو عنوان القوة

(٢) النجد العرق • الاحوى الاسمر • الورقاء رمادية اللون • النجر الاصل • الصهب جمع صهباء وهي البيضاء بشقرة والنياق الصهب افضل النياق عند العرب : ان هذه النياق الصهب ذوات الاصل المشهور اصبحت رمادية اللون مما بلل اديمها من العرق

(٣) السَّجل جمعها سجال الدلو العظيمة فيها ماء قل او كثر او ملء الدلو ماء ولا يقال لها سجل اذا كانت فارغة • النوال العطاء • النقي المخ • الشخب خيط اللبن عند الحلب وهو مثل اي لولاه لكان الجود معدوماً

(٤) يزيد ومزيد وشريك والصلب آباؤه واجداده : ان معاليه مصانة من كل عيب فكما انها كانت سالمة مصانة نقية في زمن ابائه واجداده كذلك قد تسلسلت اليه بيضاء وضّاء فحافظ عليها كما كانت

(٥) مُرّتا ذهل جدان له كل باسم مرة وهما من ذهل • والحصن وعلي والصعب من اجداده • كفّ شأويه ومن شاويه اعاق تماديه في المجد والعلى الشأو الامد والغاية • غاله اخذه من حيث لا يدري واهلكه: ولم يهنه اصله المصون المتسلسل اليه من اجداده المذكورين ولم يمنعه ان ينال اعلى درجة من المجد والعلى فهو فرع تلك الارومة الشريفة ومنها نما وبها جاز اعلى درجات المجد والعلى

(٦) اشباه يشبهه انجبه واشبى الرجل اذا ولد له اولاد اذكياء واشبى فلاناً ولده اذا اشبهوه : آباؤه قد انجبوه وهو قد اشبههم باصله وفعله فهذا الفرع من ذلك الاصل وانجبه معطوفة على اشباه

مَضَوْا وَهُمْ أَوْتَادُ نَجْدٍ وَأَرْضِهَا ... يُرَوْنَ عِظَاماً كُلَّمَا عَظُمَ ٱلْخَطْبُ (١)

وَمَا كَانَ بَيْنَ ٱلْهَضْبِ فَرْقٌ وَبَيْنَهُمْ ... سِوَى أَنَّهُمْ زَالُوا وَلَمْ يَزُلِ ٱلْهَضْبُ (٢)

لَهُمْ نَسَبٌ كَالْفَجْرِ مَا فِيهِ مَسْلَكٌ ... خَفِيٌّ وَلَا وَادٍ عَنُودٌ وَلَا شِعْبُ (٣)

هُوَ ٱلْأَضْحِيَانُ ٱلطَّلْقُ رَفَّتْ فُرُوعُهُ ... وَطَابَ ٱلثَّرَى مِنْ تَحْتِهِ وَزَكَا ٱلتُّرْبُ (٤)

يَذُمُّ سَنِيدُ ٱلْقَوْمِ ضِيقَ مَحَلِّهِ ... عَلَى ٱلْعِلْمِ مِنْهُ أَنَّهُ ٱلْوَاسِعُ ٱلرَّحْبُ (٥)

رَأَى شَرَفاً مِمَّنْ يُرِيدُ ٱخْتِلَاسَهُ ... بَعِيدَ ٱلْمَدَى فِيهِ عَلَى أَهْلِهِ قُرْبُ (٦)

فَيَا وَشَلَ ٱلدُّنْيَا بِشَيْبَانَ لَا تَغِضْ ... وَيَا كَوْكَبَ ٱلدُّنْيَا بِشَيْبَانَ لَا تَخْبُ (٧)

---

(١) الاوتاد جمع وتد الجبال : هم جبال نجد وارضها فمجدهم وعظمتهم مشتهرة وثابتة كجبالها ولا عظمة او مجد من شخص آخر يذكر بجانبهم وكلما عظمت مصائب الدهر يرون اعظم منها

(٢) ولكنهم وان فنوا واضمحلوا فان مجدهم وشرفهم واعمالهم هي لم تزل كهذه الجبال باقية ابدية

(٣) العنود الملتوي • الشعب الطريك في الجبل : ان نسبهم ناصع البياض خال من كل لطخة عيب كصفيحة الفجر وظاهر بيّن لا التواء فيه ولا عوج

(٤) الاضحيان نبات كالاقحوان • رفّت فروعه اهتزت وتمايلت خصباً ونماء • زكا التربجادوخصب

(٥) قال الصولي : سنيد القوم رئيسهم ومن تستند اليه امورهم والمعنى اذا نظر روساء القوم الى فناء هذا الممدوح الرحب ومحله الواسع ورحله المتحمل لكل من يقصده من الزوار والعفاة صغر في عيونهم محل انفسهم وضاقت رحابهم وافنيتهم عندهم حتى يذموها ويشكون ضيقها على علم منهم بسعتها

(٦) ممن يريد اختلاسه متعلقة نعت شرفاً وقد شخص الشرف ومثله بالعاقل بدليل استعماله له من لعظامه وفخامته • فيه متعلقة بحال من بعيد المدى على اهله متعلقة بخبر مقدم وقرب مبتدا مؤخر : ان هذا السيد الشريف مع عظم مجده ومقامه قد استصغر شرفه بجانب هذا السؤدد العظيم واحب اختلاسه منه ولكنه كان بعيد المدى عليه ان يقلده وينتحله لنفسه لانه غريب عنه بقدر ما هو سهل عليهم لانهم مولودون فيه

(٧) الوشل الماء القليل • غاض الماء جف • خبا النور انطفأ : اي لم يبق للجود انسان الا هذا الذات الذي ندعو له بالبقاء فكأنه اذا جف هذا المعين وانطفأ هذا الضوء اصبحت المعمورة كلها يبساً محلا وظلاماً دامساً

فَمَا دَبَّ إِلاَّ فِي بِيُوتِهِمِ ٱلنَّدَى   وَلَمْ تَرْبُ إِلاَّ فِي حُجُورِهِمِ ٱلْحَرْبُ
أُولَاكَ بَنُو ٱلْأَحْسَابِ لَوْلاَ فِعَالُهُمْ   دَرَجْنَ فَلَمْ يُوجَدْ لِمَكْرُمَةٍ عُقْبُ (١)
لَهُمْ يَوْمُ ذِي قَارٍ مَضَى وَهُوَ مُفْرَدٌ   وَحِيدٌ مِنَ ٱلْأَشْبَاهِ لَيْسَ لَهُ صَحْبُ (٢)
بِهِ عَلِمَتْ صُهْبُ ٱلْأَعَاجِمِ أَنَّهُ   بِهِ أَعْرَبَتْ عَنْ ذَاتِ أَنْفُسِهَا ٱلْعُرْبُ (٣)
هُوَ ٱلْمَشْهَدُ ٱلْفَصْلُ ٱلَّذِي مَا نَجَا بِهِ
لِكِسْرَى بْنِ كِسْرَى لَا سَنَامٌ وَلَا صُلْبُ (٤)
أَقُولُ لِأَهْلِ ٱلثَّغْرِ قَدْ رُئِبَ ٱلثَّأَى   وَأُسْبِغَتِ ٱلنَّعْمَاءُ وَٱلْتَأَمَ ٱلشَّعْبُ (٥)
فَسِيحُوا بِأَطْرَافِ ٱلْبِلَادِ وَٱرْتَعُوا   فَنَا خَالِدٍ مِنْ غَيْرِ دَرْبٍ لَكُمْ دَرْبُ (٦)

---

(١) الاحساب ما حسب للانسان من الافعال المأثورة • درجن انقرضن اي الاحساب : ان الاحساب محفوظة سلسلتها في هؤلاء الناس فكما انها تسلسلت لهم عن خير سلف الى خير خلف كذلك هم يورثونها لذريتهم بعدهم ولولا فعالهم المعتبرة دعامة لهذه الاحساب وانموذجاً للشرف لانقرضت من الدنيا ولم تجد عقباً لها

(٢) يوم ذي قار من ايام العرب المشهورة بين شيبان وجنود كسرى وقد انتصروا به على الفرس • وحيد من الاشباه لا مثيل له في ايام العرب التي كانوا يفتخرون بها

(٣) الاصهب الاحمر بسواد

(٤) المشهد الفصل الواقعة الفاصلة التي بها يتغلب احد المتحاربين على خصمه غلبة نهائية فينفصل النزاع وتبطل الحرب • السنام حدبة الجمل • الصلب من الكاهل الى عجب الذنب : ان يوم ذي قار كان الموقعة الفاصلة بين العرب والعجم اذ تمت فيه الغلبة للعرب عليهم فتضعضعوا

(٥) رأب اصلح الفاسد • الثأى الجراحات والقتل والضرب او الفساد • الصعب الصدع : اني ابشر ساكني ثغور الروم بان خالداً تولى الدفاع عنها وسدت هذه الثلمة التي كم كنا نخشى هجوم العدو منها ثم بسط الممدوح انعاماته على الجميع وجمع تحت كنفه شملهم

(٦) الفنا ساحة الدار • الدرب المدخل بين جبلين ويقصد الملجأ الحصين : طوفوا شرق البلاد وغربها لا تخافوا من احد واقصدوا دياره الرحبة فهي ملجأ كم الوحيد وكعبة امالكم فهو الذي حماكم وامنكم من العدو المهاجم

فَتًى عِنْدَهُ خَيْرُ ٱلثَّوَابِ وَشَرُّهُ ... وَمِنْهُ ٱلْإِبَاءُ ٱلْمِلْحُ وَٱلْكَرَمُ ٱلْعَذْبُ (١)
أَشَمُّ شَرِيكِيٌّ يَسِيرُ أَمَامَهُ ... مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي صَوَائِفِهِ ٱلرُّعْبُ (٢)
وَلَمَّا رَأَى تُوفِيلُ رَايَاتِكَ ٱلَّتِي ... إِذَا مَا ٱسْتَقَامَتْ لَا يُقَاوِمُهَا ٱلصُّلْبُ (٣)
تَوَلَّى وَلَمْ يَأْلُ ٱلرَّدَى فِي ٱتِّبَاعِهِ ... كَأَنَّ ٱلرَّدَى فِي قَصْدِهِ هَائِمٌ صَبُّ (٤)
كَأَنَّ بِلَادَ ٱلرُّومِ عُمَّتْ بِصَيْحَةٍ ... فَضَمَّتْ حَشَاهَا أَوْ رَغَا وَسْطَهَا ٱلسَّقْبُ (٥)
بِصَاغِرَةِ ٱلْقُصْوَى وَطِمِّينَ وَٱقْتَرَى ... بِلَادَ قَرَنْطَاوُسَ وَابِلُكَ ٱلسَّكْبُ (٦)
غَدَا خَائِفًا يَسْتَنْجِدُ ٱلْكُتْبَ مُذْعِنًا ... عَلَيْكَ فَلَا رُسْلٌ ثَنَتْكَ وَلَا كُتْبُ (٧)
وَمَا ٱلْأَسَدُ ٱلضِّرْغَامُ يَوْمًا بِعَاكِسٍ ... صَرِيمَتَهُ إِنْ أَنَّ أَوْ بَصْبَصَ ٱلْكَلْبُ (٨)

---

(١) الاباء الامتناع ووصفه بالملح كما وصف الكرم بالعذوبة اي انه قد جمع بين الفضيلتين الامتناع المر والكرم العذب كلا في وقته وهذا من مقتضيات الحزم وهو يحذرهم فيجب عليهم ان يركنوا اليه ولا يميلوا مع الروم عليه ويخونوه كما جرت العادة في ايام غيره

(٢) اشم من الشمم وهو الاباء وعزة النفس • شريكي نسبه الى شريك احد اجداده اي هواشم شريكي عظيم الهيبة فان سطوته تولد الرعب في قلوب الاعداء البعيدين عنه مسافة شهر فكيف الاقربون فحذار حذار من بطشه • الصوايف غزوات الصيف وغزوة الروم هذه صايفة « لامتناعهم في الجبال » قاله الصولي

(٣) توفيل ملك الروم المعاصر له

(٤) تولى انهزم • لم يأل لم يتصر • الردى الموت

(٥) قال المبارك بن احمد — السقب مطلقاً الذكر من ولد الناقة ولا يقال للانثى سقبة ولكن حائل قاله الجوهري ولما عقرت ثمود الناقة ناقة صالح رغا سقبها البكر فيهم فاهلكهم الله وقال الاصمعي هلكت ثمود حين رغا السقب ثلاث رغوات فامهلوا ثلاثة ايام ثم اهلكوا عن آخرهم

(٦) صاغرة القصوى وطمين محلان والباء متعلقة برغا • الوابل المطر الغزير ويقصد به جيشه المنتشر المتدفق كالمطر • السكب المنسكب

(٧) الضمير في غدا راجع الى توفيل • الكتب جمع كتاب يقصد بها ما كان يتذلل اليه به من الرسائل ليستعطفه • مذعناً حال من فاعل يستنجد اي مطيعاً وخاضعاً وعليك متعلقة في يستنجد : عبثاً ما تذلل اليك واستعطفك برسائله وكتبه الكثيرة لان قلبه قد ذاب خوفاً منك ولكن ذلك لم يثن عزمك عن قتاله • والبيت جواب الشرط في البيت الاسبق « ولما رأى توفيل راياتك التي الخ »

(٨) الصريمة العزيمة • بصبص الكلب حرك ذنبه خوفاً او طلباً للطعام

فَمَرَّ وَنَارُ ٱلْحَرْبِ تَلْفَحُ قَلْبَهُ ... وَمَا ٱلرَّوْحُ إِلاَّ أَنْ يُخَامِرَهُ ٱلْكَرْبُ (١)

مَضَى مُدْبِراً شَطْرَ ٱلدَّبُورِ وَنَفْسُهُ ... عَلَى نَفْسِهِ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ بِهَا أَلْبُ (٢)

جَفَا ٱلشَّرْقَ حَتَّى ظَنَّ مَنْ كَانَ جَاهِلاً ... بِدِينِ ٱلنَّصَارَى أَنَّ قِبْلَتَهُ ٱلْغَرْبُ

رَدَدْتَ أَدِيمَ ٱلْغَزْوِ أَمْلَسَ بَعْدَ مَا ... غَدَا وَلَيَالِيهِ وَأَيَّامُهُ جُرْبُ (٣)

بِكُلِّ فَتًى ضَرْبٍ يُعَرِّضُ لِلْقَنَا ... مُحَيًّا مُحَلًّى حَلْيِهِ ٱلطَّعْنُ وَٱلضَّرْبُ (٤)

كُمَاةٌ إِذَا تُدْعَى نَزَالِ لَدَى ٱلْوَغَى ... رَأَيْتَهُمُ رَجْلَى كَأَنَّهُمُ رَكْبُ (٥)

مِنَ ٱلْمَطَرِيِّينَ ٱلْأُولَى لَيْسَ يَنْجَلِي ... بِغَيْرِهِمِ لِلدَّهْرِ صَرْفٌ وَلَا أَزْبُ (٦)

وَلَا ٱجْتُلِيَتْ بِكْرٌ مِنَ ٱلْحَرْبِ نَاهِدٌ ... وَلَا ثَيِّبٌ إِلاَّ وَمِنْهُمْ لَهَا خِطْبُ (٧)

---

(١) تلفح تحرق • الرّوح النصرة والعدل الذي يريح المشتكي والفرح والسرور • يخامره يخالطه او يغطيه الكرب الحزن والغم يأخذ بالنفس : بهروبه من امام الممدوح قد ذاق ما ذاق من الويل والحرب ومرارة الموت وان كل ما حل به هو راحتنا وسرورنا وتشفينا منه بالنصرة والعدل

(٢) شطر جهة • مدبراً راجعاً الى الوراء او هارباً • الدبور الريح الغربية • الالب الاجتماع على العدو : لقد نكص هاربا خائفاً وشدة الخوف التي مازجت نفسه قد انقلبت عليه عدواً مجداً في اثره

(٣) شبه الغزو هنا بجلد الناقة الجربة وهو الذي يكون فيه بقع قد اكلهـا المرض ويريد ان الغزو اهمل وترك قبله فاكله الاهمال كما يأكل الجرب جلد الناقة الا ان الممدوح قد توسع فيه واتقنه في ايامه حتى سد تلك الثلمة واصلح الفاسد فصار هذا الجلد الاجرب املس صحيحاً ويريد بهـذا الغزو غزو الروم في الثغور التي صار والياً عليها يقول ان الروم لما امنوا هذا الغزو في زمن سلفه عاثوا في الارض الى انه قد جدده وشدد وطأته عليهم فاذلهم فاصبح هذا الجلد الاجرب مالساً

(٤) الفتى الضرب الماضي العزيمة الخفيف اللحم والشهم العذب • محيّا مزين • الحلي الزينة : قد احييت هذا الغزو بفتية ذوي شهامة وعزة نفس زينتهم اثار طعن الرماح وضرب السيوف في وجوههم

(٥) كماة جمع كمي وهو الفارس المسلح • تدعى نزالِ يطلبون للنزال في ساحة الحرب : قال الصولي اى اذا كانوا راكبين ونودوا من الاقران نزال نزلوا ولا ينزل عن فرسه ويصادم قرنه وجهاً لوجه الا كل فارس بطل وكثيرون يدعون نزال ولا ينزلون • قال الشاعر :

لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا ... واخو الحرب من طاق النزولا

(٦) الاولى الذين • صروف الدهر مصائبه • الأزب الشدة

(٧) اجتلى العروس على بعلها عرضها عليه مجلوة • الخطب الذى يخطب الامرأة • الثيّب ضد البكر اى المتزوجة : ولهم الشجاعة النادرة يخوضون غمار الحروب بكراً وثيباً ويبلون فيها بلاء حسناً

جُعِلْتَ نِظَامَ ٱلْمَكْرُمَاتِ فَلَمْ تَدُرْ ... رَحَى سُؤْدَدٍ إِلاَّ وَأَنْتَ لَهَا قُطْبُ (١)
إِذَا ٱفْتَخَرَتْ يَوْمًا رَبِيعَةُ أَقْبَلَتْ ... مُجَنِّبَتَيْ مَجْدٍ وَأَنْتَ لَهَا قَلْبُ (٢)
يَجِفُّ ٱلثَّرَى مِنْهَا وَتُرْبُكَ لَيِّنٌ ... وَيَنْبُو بِهَا مَاءُ ٱلْغَمَامِ وَمَا تَنْبُو (٣)
بِجُودِكَ تَبْيَضُّ ٱلْخُطُوبُ إِذَا دَجَتْ ... وَتَرْجِعُ عَنْ أَلْوَانِهَا ٱلْحِجَجُ ٱلشُّهْبُ (٤)
هُوَ ٱلْمَرْكَبُ ٱلْمُدْنِي إِلَى كُلِّ سُؤْدَدٍ ... وَعَلْيَاءَ إِلاَّ أَنَّهُ ٱلْمَرْكَبُ ٱلصَّعْبُ (٥)
إِذَا سَبَبٌ أَمْسَى كَهَامًا لَدَى ٱمْرِئٍ ... أَجَابَ رَجَائِي عِنْدَكَ ٱلسَّبَبُ ٱلْعَضْبُ (٦)
وَسَيَّارَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ لَيْسَ بِنَازِحٍ ... عَلَى وَخْدِهَا حَزْنٌ سَحِيقٌ وَلَا سَهْبُ (٧)

---

(١) القطب الحديدة المعترضة في وسط الرحى والتي عليها تدور ويراد به الاصل والمرجع : انك لمحور المكرمات والسخاء فلم يصنع المعروف او يبذل العطاء في اي محل الا وانت اصله . النظام هو خيط العقد فاذا لم ينظم فيه الخرز كان سلكا

(٢) مجنبتي مجد اى تكون هي من عن جانبي المجد اذا بلغ منها الفخر في فضائلها حده واما انت فركزك منه في القلب ومجنبتا الجيش ميمنته وميسرته والقلب في الوسط وفيه اعظم قوة الجيش واشد ابطاله

(٣) ينبو بها ماء الغمام لم يمطرها والمقصود العطاء : ان ربيعة لا تجود بالعطايا وانت الجواد الذى لا ينقطع جوده ولا يخيب مؤمله

(٤) الخطوب مصائب الدهر والايام السوداء . الحجج جمع حجة السنة . الشهب بيضاء اللون يكني بها عن السنين المجدبة التي لا اخضر فيها فهي دائماً بيضاء يابسة

(٥) هو راجع الى المتحصل والمفهوم من كل ما اتى عليه من صفات الممدوح من كرم وبأس وعلياء وحسب واخصه الكرم فهو المدني الى كل سؤدد وعلياء ولكن الحصول عليه من اصعب الصعاب

(٦) السبب هو الحبل وما يتوصل به الى الغير واعتلاق القرابة . الكهام الغير القاطع . العضب القاطع : اذا كانت امال العفاة عند غيرك خائبة فان آمالي بك عظيمة ومؤكدة تدر علي من خيراتك الكثيرة .

(٧) وسيارة معطوفة على السبب العضب ويريد بها قصيدته هذه . النازح البعيد . الوخد السير السريع . الحزن ضد السهل . السحيق البعيد . السهب الارض المستوية البعيدة : وتحقق ما ارجوه منك قصيدتي هذه بمدحك التي ستنتشر في الآفاق سهلها ووعرها

تَذُرُّ ذُرُورَ ٱلشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ   وَتَمْضِي جَمُوحًا مَا يُرَدُّ لَهَا غَرْبُ (١)

عَذَارَى قَوَافٍ كُنْتَ غَيْرَ مُدَافَعٍ   أَبَا عُذْرِهَا لَا ظُلْمَ مِنْكَ وَلَا غَصْبُ (٢)

إِذَا أُنْشِدَتْ فِي ٱلْقَوْمِ ظَلَّتْ كَأَنَّهَا   مَسَرَّةُ كِبْرٍ أَوْ تَدَاخَلَهَا عُجْبُ (٣)

مُفَصَّلَةً بِٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمُنْتَقَى لَهَا   مِنَ ٱلشِّعْرِ إِلَّا أَنَّهُ ٱللُّؤْلُؤُ ٱلرَّطْبُ (٤)

وقال يمدح الحسن بن وهب ويذكر حلة اهداها له

أَلْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ   كَٱلْغَيْثِ فِي ٱنْسِكَابِهْ

فِي ٱلشَّرْخِ مِنْ حِجَاهُ   وَٱلشَّرْخِ مِنْ شَبَابِهْ (٥)

وَٱلْخِصْبِ مِنْ نَدَاهُ   وَٱلْخِصْبِ مِنْ جَنَابِهْ (٦)

وَمَنْصِبٍ نَمَاهُ   وَوَالِدٍ سَمَا بِهْ (٧)

---

(١) ذَرَّت الشمس اذا ارسلت اشعتها وهو تشبيه عظيم في بابه • الغرب الحد من الآلة القاطعة : شبه قصيدته بالشمس لبهائها وجمالها فكما ان الشمس تنشر اشعتها في كل صقع ومكان كذلك لا احد يكذب ما فيها نظراً لمكانة الشاعر وعلو كعبه في البلاغة فهي تذيع صفاته في المشارق والمغارب وتمحو ما كان عالقاً بالاذهان من عيب في اخلاقه كما تنير الشمس الحلات المظلمة وتطهرها

(٢) عذارى قوافٍ معان ابكار لم يسبق اليها • غير مدافع لم يُزاحك احد عليها • ابا عذرها مفتضها : اني ازف اليك عروساً هذه المعاني المبتكرات التي سلكت سبل البلاغة والابداع في مدحك وانت بعل لها وقد مدحتك بها بحق ولم تك غاصباً لها لان صفاتك العالية قد اوجبت المديح

(٣) اي اذا انشدت في القوم وجدوها قد اضمرت كبراً وتداخلها عجب لما رأوا فيها من جودة الالفاظ ومتنخل المعاني وذكر المفاخر والشرف والعز فاستطالت بذلك وهذا على ما خطر منها بالبال اذا انشدت من جودتها

(٤) فصّل العقد جعل بين كل خرزتين خرزة مخالفة لهما • اللؤلؤ الدر والرطب افضل انواعه وهو الجديد الذي استخرج قريباً من الصدفة وهو اشد لمعاناً واجود مائية من غيره

(٥) الشرخ المعظم والعنفوان • الحجى العقل

(٦) الندى العطا • الجناب ساحة الدار وما قرب من محلة القوم

(٧) المنصب الاصل والمرجع ومنصب معطوفة على الخصب • نماه انشأه ونسبه • ووالد سما به اي قد نشأ في اطيب اصل وترعرع في حضن والد رفعه وعلّى مقامه

نُطْنِبُ كَيْفَ شِئْنَا ... فِيهِ وَلَمْ نُحَابِـهْ[١]
وَحُلَّةٍ كَساهـا ... كَالْحَلْيِ فِي الْتِهَابِهْ[٢]
فَاسْتَنْبَطَتْ مَدِيحًا ... كَالأَرْيِ فِي لِصَابِهْ[٣]
فَرَاحَ فِي ثَنَائِي ... وَرُحْتُ فِي ثِيَابِهْ[٤]

وقال يمدحه ايضاً

أَمَا وَقَدْ أَلْحَقْتَنِي بِالْمَوْكِبِ ... وَمَلأْتَ مِنْ ضَبْعِي إِلَيْكَ وَمَنْكِبِي[٥]
فَلأُعْرِضَنَّ عَنِ الْخُطُوبِ وَجَوْرِهَا ... وَلأَصْفَحَنَّ عَنِ الزَّمَانِ الْمُذْنِبِ[٦]
وَلأُلْبِسَنَّكَ كُلَّ بَيْتٍ مُعْلَمٍ ... يُسْدَى وَيُلْحَمُ بِالثَّنَاءِ الْمُعْجِبِ[٧]

---

(١) اطنب بالغ في المديح • حاباه قال بما ليس فيه تَرضيةً له وداهنه

(٢) وحلة اي ورب حلة والحلة لاتكون الا من ثوبين او ثوب له بطانة • الحَلْي الزينة من مصوغ المعدنيات او الحجارة الكريمة وجمعها حُلِيّ • التهاب الحلي بهاؤه ولمعانه عند خروجه من تحت يد الصائغ

(٣) استنبطت البئر ماء اخرجت • الأرْي العسل • اللِصاب جمع لِصب وهو الشعب الصغير في الجبل اضيق من اللهب واوسع من الشعب •

(٤) هو البسني حلة حقيقية شديدة اللمعان وانا ايضاً قد البسته حلة معنوية من المديح والثناء تفيه على تلك رونقاً وبهاءً بل هي اعظم قدراً وهي حلة المجد والفخر : وهذه هي قصيدة صغيرة جامعة لجليل معاني المدح كقصيدة كبيرة

(٥) اما للتوكيد اي ولأني تأكدت الحاقي بالموكب اي قد صرت من خاصتك • الضبع العضد ما بين المرفق الى الكتف • المنكب المفصل الذي يجمع راس العضد والكتف : ولما تيقنت اني صرت من خاصتك محفوظاً بعنايتك ومغدقاً عليَّ نوالك توجهت بطلباتي اليك • ملأت من ضبعي اليك اي سهلت لي وساعدتني

(٦) واذ قد ارغدت عيشي فاني اعرض عن الخطوب وجور الزمان اذ لايهمني امرها واصفح عن الزمان المذنب لاني اذللته بك

(٧) الثوب المعلم الذي عليه علَم من طراز ونحوه • سُدى الثوب خيوطه الممتدة فيه طولاً ولحمته خيوطه الممتدة عرضاً • الثناء الحمد • المعجب المديح الذي يعجب خاصة الناس

مِنْ بَزَّةِ ٱلْمَدْحِ ٱلَّذِي مَشْهُورُهُ   مُتَمَكِّنٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ قُلَّبِ [١]

نَوَّارُ أَهْلِ ٱلْمَشْرِقِ ٱلْغَضُّ ٱلَّذِي   يَجْنُونَهُ رَيْحَانُ أَهْلِ ٱلْمَغْرِبِ [٢]

أَبْدَيْتَ لِي عَنْ صَفْحَةِ ٱلْمَاءِ ٱلَّذِي   قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ كَثِيرَ ٱلطُّحْلُبِ [٣]

وَوَرَدْتَ بِي بُحْبُوحَةَ ٱلْوَادِي وَلَوْ   خَلَّفْتَنِي لَوَقَفْتُ عِنْدَ ٱلْمِذْنَبِ

وَبَرَقْتَ لِي بَرْقَ ٱلْيَقِـينِ وَطَالَمَا   أَمْسَيْتُ مُرْتَقِبًا لِبَرْقٍ خُلَّبِ [٤]

وَجَعَلْتَ لِي مَنْدُوحَةً مِنْ بَعْدِ مَا   أَكْدَى عَلَيَّ تَصَرُّفِي وَتَقَلُّبِي

وَٱلْحُرُّ يَسْلُبُهُ جَمِيلَ عَزَائِهِ   ضِيقُ ٱلْمَحَلِّ فَكَيْفَ ضِيقُ ٱلْمَذْهَبِ [٥]

---

(١) البزة الثوب • القُلَّب الذي قلب الامور وعركها : اني لامدحك مدحاً يروق ويعجب ليس الصغار الذين يرضون بالتافه من المعاني والمديح البسيط ولكن بالمديح الذي يدهش كبار المفكرين والشعراء بجواهره المفصلات المنتقاة

(٢) النوّار الزهر الابيض • الغض الناعم الطري : هو زينة الشرق واحسن ما قيل في الغرب وطيب الثناء الذي يفوح منه سيعطر كليهما

(٣) الطحلُب ما يعلو سطح الماء الراكد من الطبقة الزرقاء لطول مكثه : قال الصولي قال صفيت لي العطاء وسهلته وكنت اعهده من غيرك عسراً كدراً فجعله (غيرك) كالماء يعلوه الطحلب

(٤) بحبوحة الوادي اوسع نقطة فيه عند معظم الماء • خلفتني تركتني المِذنَب مسيل الماء من الجبل الى الوادي • البرق الخلّب الفارغ من المطر وعكسه البرق اليقين : قال الصولي يقول وصلتني بالمعظم الذي هو كبحبوحة الوادي ولو اعطيتني مقدار طلبتي ورغبتي لقنعت باليسير الذي هو كالمذنب ولكنك تجاوزت بي املي ثم قال وبرقت لي برق اليقين اي وعدتني وعداً صادقاً وكان غيرك يعدني فيخلف فكنت ذا برق صادق وكان ذا برق خلّب

(٥) المندوحة المتسع • اكدى عليّ تصرفي وتقلبي اي طلبت الرزق بكل قواي وكامل مابوسعي من الحيل فرجعت خائباً : اي قد اوصلتني لهذه الدرجة العظيمة من التمتع بنعمك الغزيرة بعد ان سدّت ابواب الرزق في وجهي حتى لم ادع باباً الا وطرقته وكانت نتيجتي بعد كل ذلك الخيبة والفشل ولا ملام عليّ اذا طاش لبي وفقدت جميل عزاءي فاذا كان الحر يسلبه جميل صبره ضيق المحل فكيف اذا اصيب بضيق المذهب • قال الصولي ويريد في البيت الاخير وصف حاله في بلدة سر من رأى : يقول الم يكفني ضيقتي الشديدة الحاصلة من وجودي في هذه البلدة التي انا فيها كالسجين حتى يضاف الى ذلك سد ابواب الرزق في وجهي وضيق مناهي وزيادة الايضاح فيما يلي

هَيْهَاتَ يَأْبَى أَنْ يَضِلَّ بِيَ ٱلسُّرَى ... فِي بَلْدَةٍ وَسَنَاكَ فِيهَا كَوْكَبِي (١)

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ تَكُونَ غَنِيمَتِي ... حَرَّ ٱلزَّمَانِ بِهَا وَبَرْدَ ٱلْمَطْلَبِ (٢)

أَمَّا وَأَنْتَ وَرَاءَ ظَهْرِي مَعْقِلٌ ... فَلَأَنْهَضَنَّ بِفَقَارِ صُلْبٍ صُلَّبِ (٣)

وَلِذَاكَ كَانُوا لَا يَحُشُّونَ ٱلْوَغَى ... إِلَّا وَقَدْ عَرَفُوا طَرِيقَ ٱلْمَهْرَبِ (٤)

وقال يمدح سليمان بن وهب

أَيُّ مَرْعَى عَيْنٍ وَوَادِي نَسِيبِ ... لَحَبَتْهُ ٱلْأَيَّامُ فِي مَلْحُوبِ (٥)

مَلَّكَتْهُ ٱلصَّبَا ٱلْوَلُوعَ فَأَلْقَتْهُ ... قُعُودَ ٱلْبِلَى وَسُؤْرَ ٱلْخُطُوبِ (٦)

---

(١) السرى سير الليل • قال الصولي البلدة المذكورة هي سر من رأي : وان تكن هذه البلدة ليال ليلاً شديد الظلام في نظرى فاني لا اضل فيها وانت مشرق بوجهي كالكوكب

(٢) بها اي بسر من رأي • حر الزمان يريد به شدة الحرّ في هـذه البلدة • برد المطلب عدم الحصول على العطاء بسهولة وبدون مشقة : ولقد خشيت ان يجتمع عليّ في هذه البلدة مع قلة العطاء وقلة ذات اليد مناخها الوبيّ وحرها الشديد

(٣) المعقل الحصن • فَقَار الظهر فقراته مجتمعة • صلّب شديد الصلابة : ولكن واذ قد تأكدت منك الاخلاص والوفاء فقد اشتدت عزيمتي بعد الضعف وتماسكت فقرات ظهري وصلبت لأني اعتمد عليك في الحصول على مآربي فانت معقلي وحصني

(٤) يحشّون يوقدون : كانوا لايقدمون على شهر حرب الا وقد عرفوا خروجهم قبل دخولهم وهو ما اثار هذه الحرب العوان بينه وبين الدهر الا لما عرف كيف يخرج منها باتكاله على المدوح الذي يكفيه شر الفقر ومصائب الدهر ويغنيه عن الناس

(٥) ايّ للتعظيم • العين بقر الوحش • لحبته من قولهم لحبت القتيل اذا صرعته او قطعته بالسيف اي هشمته الايام ومحته

(٦) اي قد ملكت الايام الصبا هذا المحل • الصبا الريح الشرقية وهي مفعول ملكته الثاني والايام فاعلها الولوع اي التي تعودت درس ديار الاحبة • السؤر البقية الباقية من الكأس بعد الشرب القعود الفتي من الإبل اول ما يصلح للركوب واستعار للبلى اي ان الايام القت هذا المحل على ظهر البلى الفتي وقد خصه بالفتي لانه يهوي به حيثما شاء وكيفما اتفق : لقد لعبت به الانواء واناخ عليه الدهر بخطوبه الجسيمة فتحطم واندثر فما تراه الآن منه ليس الا البقية الباقية من اعمال خطوب الدهر فيه فكما ان شارب الكأس بعد ان يسيغها يبقي منها بقية كذلك خطوب الدهر بعد ان اكلته ابقت هذه البقية المنشودة

نَدَّ عَنْكَ الْعَزَاءُ فِيهِ وَقَادَ الدَّ … مْعَ مِنْ مُقْلَتَيْكَ قَوْدَ الْجَنِيبِ (١)

صَحِبَتْ وَجْدَكَ الْمَدَامِعُ فِيهِ … بِنَجِيعٍ بِعَبْرَةٍ مَصْحُوبِ (٢)

بِمُلِثٍّ عَلَى الْفِرَاقِ مُرِبٍّ … وَلِشَأْوِ الْهَوَى الْبَعِيدِ طَلُوبِ (٣)

أَخْلَبَتْ بَعْدَهُ بُرُوقٌ مِنَ اللَّهْـ … ـوِ وَجَفَّتْ غُدْرٌ مِنَ التَّشْبِيبِ (٤)

وَبِمَا قَدْ أَرَاهُ رَيَّانَ مَكْسُوَّ … مَ الْمَغَانِي مِنْ كُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ (٥)

بِسَقِيمِ الْجُفُونِ غَيْرَ سَقِيمٍ … وَمُرِيبِ الْأَلْحَاظِ غَيْرَ مُرِيبِ (٦)

فِي أَوَانٍ مِنَ الرَّبِيعِ كَرِيمٍ … وَزَمَانٍ مِنَ الْخَرِيفِ حَسِيبِ (١)

---

(١) ندَّ البعير شرد واستعاره للعزاء • العزاء الصبر والسلوان • الجنيب الفرس او البعير يقاد الى جانب آخر وفاعل قاد محذوف تقديره الحزن وذكر الجنيب لان الذي يقادجنيباً هو ضد الناد : لما عظم الخطب بسبب ما حل في هذه الربوع وبعد على الصبر ان يحتمله قد فاضت العبرات حرقة ولوعة وتفريجاً لهذا الكرب الحاصل

(٢) الوجد حرقة الحب • النجيع الدم الاسود • بنجيع متعلقة بمصحوب ومصحوب نعت عبرة اي بعبرة مصحوبة بنجيع : صَحِبَت المدامع عشقك فتابعته فتي امتاحها درت له واتبعت دموعها دماً نجيعاً

(٣) الملث السحاب الدائم والمرب المقيم بمعنى واحد بملث بدل بنجيع ومرب معطوفة عليها وهي نعت الدمع • الشأو المدى : هذا وصف لصاحب المدامع المذكورة ان هذه المدامع وهذه الحرقات لا تكون الا من فتى قد حرقه الفراق بناره وكوى قلبه الغرام فهو حليف الصبابة يتلذذ بتذكارات الهوى القاضح لا تنشف له دمعة لفراق حبيبه ولا يحب ان ينسى عذابه العذب

(٤) اخلبت بعده بروق من اللهو يريد المحل المذكور (ملحوب) واخلب البرق كان نازغاً من المطر اي قد استولت عليه الكآبة والحزن بعد ايامه الماضية السارة ولم يقل قط غزلاً في غير اهله • التشبيب والنسيب ذكر محاسن النساء مع التعرض لحبهن • الغدير قطعة من الماء غادرها السحاب

(٥) قال ابو العلاء المعري هذا كلام معروف من كلام العرب يقول اقفرت الدار بما قد اراها وهي آنسة اي هذا بذاك كأنهم يذهبون الى ان الدهر يوم ويوم والباء بمعنى الجزاء والمكافأة كما يقال للرجل خذ هذا الدرهم بما قد خدمتني اي من اجل خدمتك اياي

(٦) سقيم الجفون الذي في جفونه فتور وانكسار ساحر وسقيم الثانية مريض • مريب الالحاظ متهم بقتل العشاق • غير مريب ولكن لا ريبة حقيقية فيه : اي قد بدل منها الدهر تلك المحلات الخصيبة العامرة بمحلات خراب مندثرة وحسان خرد سقيمات الجفون بقفر لا انيس فيه وهذه سنة الدهر هذا بذاك

(٧) انه يتذكر اجتماع الشمل في ذلك المحل العامر الخصيب في زمن العز والجاه في ايام مشهورة عظيمة ومن الربيع والخريف ثم ما صارت اليه الآن من الخراب

فعليهِ ٱلسلاَمُ لا أُشرِكُ ٱلأَطْ ـلاَلَ فِي لَوْعَتِي وَلاَ فِي نَحِيبِي (١)
فَسَوَاءٌ إِجَابَتِي غَيْرَ دَاعٍ وَدُعَائِي بِٱلْقَفْرِ غَيْرَ مُجِيبِ (٢)
رُبَّ خَفْضٍ تَحْتَ ٱلسُّرَى وَغَنَاءٍ مِنْ عَنَاءٍ وَنُضْرَةٍ مِنْ شُحُوبِ (٣)
فَسَلِ ٱلْعِيسَ مَا لَدَيْهَا وَأَلِفْ بَيْنَ أَشْخَاصِهَا وَبَيْنَ ٱلسُّهُوبِ (٤)
لاَ تُذِيلَنَّ صَغِيرَ هَمِّكَ وَٱنْظُرْ كَمْ بِذِي ٱلأَثْلِ دَوْحَةً مِنْ قَضِيبِ (٥)
مَا عَلَى ٱلْوُسَّجِ ٱلرَّوَاتِكِ مِنْ عَتْبٍ م اذَا مَا أَتَتْ أَبَا أَيُّوبِ (٦)
حُوَّلٌ لاَ فِعَالُهُ مَرْتَعُ ٱلذَّ ذَمِّ وَلاَ عِرْضُهُ مَرَاحُ ٱلْعُيُوبِ (٧)

---

(١) الهاء في فعليه راجعة الى سقيم الجفون • قال الآمدي : لا اشرك الاطلال في لوعتي اي اني اجعل بكائي خالصاً لاحبتي ولا اشرك بها المنازل اي لا ابكي عليها كما ابكي على حبيبي كما فعل امرؤ القيس اذ قال : قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل (البيت) فاستوقف ليبكي على الحبيب والمنزل

(٢) اجابتي غير داع اي اجيب الطلول التي اخاطبها وهي لم تبتدئ معي بالكلام ودعائي بالقفر غير مجيب ايضاً اى ادعو الطلول المذكورة وهي لا تجيبني : لست من اولئك الشعراء الذين يشكون الى الطلول ويفضون اليها بما حل بهم من الم الفراق فانها لا تنفس كرباً ولا تفرج هماً

(٣) خفض العيش سعته • السُّرى مشي الليل • الغَنَاء الاستغناء عن الشيء • النُّضرة زيادة المائية والحياة في الشيء الحي • الشحوب تغير السحنة : اني قد تعبت من شكوى لاعج الشوق الى الطلول ورسوم ديار الاحبة فان ذلك لا فائدة منه سوى تجديد نار الشوق في جوانحي وليس لي الا ركوب الاسفار التي كم فيها من راحة الفكر وسعة العيش والاستغناء عن كل عناء وتعب وهواجس افكار فيتبدل الشحوب بالنضرة

(٤) فسل العيس اى دع عنك سؤال الاطلال وسل العيس قاطعة هذه السهول الواسعة البعيدة الاطراف فهذا يبدد احزانك ويزيل همك لا تلك

(٥) لا تذيلن لا تحتقرن • الاثْل شجر عظيم واحدته اثْلة جمعه أثَلات وأثول • الدوحة الشجرة الكبيرة • القضيب الفرع المقطوع من الشجرة وهنا الفرع مطلقاً : لا تحتقرن ما بك من الاحزان والهموم وان بدت لك صغيرة ولا تبيتن عليها مصبحاً ممسياً فان هذه الصغائر ستكون هموماً مبرحة فكم اشجار عظيمة اصلها من قضيب صغير

(٦) الوسَّج النياق المسرعات • الرواتك متقاربات الخطى في السير

(٧) حوّل بصير باحوال الزمان • العرض موضع المدح والذم من الانسان • المرتع محل رتع الماشية والمراح محل مبيتها ليلاً وهو مجاز

سُرُحٌ قَوْلُهُ إِذَا مَا اسْتَمَرَّتْ   عُقْدَةُ الْعِيِّ فِي لِسَانِ الْخَطِيبِ (١)

وَمُصِيبٌ شَوَاكِلَ الْأَمْرِ فِيهِ   مُشْكِلاَتٍ مَلَكْنَ لُبَّ اللَّبِيبِ (٢)

لاَ مُعَنًّى بِكُلِّ شَيْءٍ وَلاَ كُـ   ـلُّ عَجِيبٍ فِي عَيْنِهِ بِعَجِيبِ (٣)

سَدِكُ الْكَفِّ بِالنَّدَى عَائِرُ السَّـ   ـمْعِ إِلَى حَيْثُ صَرْخَةُ الْمَكْرُوبِ (٤)

لَيْسَ يَعْرَى مَنْ حُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ الْـ   ـمَدْحِ مِنْ تَاجِرٍ بِهَا مُسْتَثِيبِ (٥)

فَإِذَا مَرَّ لاَبِسَ الْحَمْدِ قَالَ الْـ   ـقَوْمُ مَنْ صَاحِبُ الرِّدَاءِ الْقَشِيبِ (٦)

وَإِذَا كَفٌّ رَاغِبٍ سَلَبَتْهُ   رَاحَ طَلْقًا كَالْكَوْكَبِ الْمَشْبُوبِ (٧)

مَا مَهَاةُ الْحِجَالِ مَسْلُوبَةً أَظْـ   ـرَفُ حُسْنًا مِنْ مَاجِدٍ مَسْلُوبِ (٦)

---

(١) سُرُح منطلق اللسان في الكلام • العَيّي ضد السرح والعي في المنطق التعقيد والتردد وعدم طلاقة اللسان

(٢) الشواكل الخواصر واصاب شاكلة الامر اصاب الحقيقة • فيه وما بعدها حال من الأمر : يحل ما اشكل من الامور في حال استحكام حلقاتها وابهامها وعند ما تملك على اللبيب عقله ولبه

(٣) معنّى متعب : انك لا تراه مهما تراكت عليه من المتاعب والمشاكل الا متصرفاً بها بسهولة وحالاً عقدها بكل دقة وتأنٍ ومهما ظهر له من الاشياء التي يتعجب منها الغير و يتحيرون بها تراها عنده كغيرها من الاشياء العادية وهذا كله لطول تجربته واختباراته وهو تعريض في غيره

(٤) سدك الكف بالندي ملازم له لا ينفك يجود • صرخة المكروب استغاثته : ما زال يبذل ماله للمحتاجين ومصغيا لكل طالب معونة ومن هو في ضيق و كرب

(٥) يعرى من العري ضد اللبس • الطراز في الثوب ما رسم في ذيله من وشي وعروق والثوب المطرز غالبا يكون من الثياب الفاخرة • يريد بالتاجر الشاعر الذي يقصده مادحا لينال عطاءه بثنائه مستثيب طالب الثواب : انك لاتراه الا ممدوحا من الشعراء الطالبين عطاياه باجل وافضل انواع المديح

(٦) القشيب الجديد : بجوده وبأسه حاز افضل الثناء بل تخصصت لمدحه دون سواه خاصة الشعراء فصار ذلك علامة فارقة له عن غيره حتى اذا مر جذب انظار الناس وتعجبوا من حصوله على هذا المقام الرفيع

(٧) المشبوب المشرق • سلبته اخذت عطاءه : بعد ان يجود بعطائه الكثير لطالبيه تراه بهجا مشرق الوجه وهذا ايضا تعريض بآخر

(٨) المهاة البقرة الوحشية • الحجال حجرة العروس ويقصد بمهاة الحجال رائعة الجمال المصانة المتحجبة مسلوبة نزع عنها ثوبها وبرز جمالها • مسلوب الثانية الذى اخذ منه العطاء قريبا : ليست بديعة الجمال والمصانة بحجالها عندما تبرز محاسنها ويكون جمالها على اتمه باحسن او اجمل من ماجد عند ما يبذل عطاءه

وَاجِدٌ بِٱلْخَلِيلِ مِنْ بُرَحَاءِ ٱلشَّوْقِ وُجْدَانَ غَيْرِهِ بِٱلْحَبِيبِ (١)

آمِنُ ٱلْجَيْبِ وَٱلضُّلُوعِ إِذَا مَا أَصْبَحَ ٱلْغِشُّ وَهْوَ دِرْعُ ٱلْقُلُوبِ (٢)

لَا كَمُصْفِيهِمِ إِذَا حَضَرُوا ٱلْوُدْ دَ وَلَاحِ قُضْبَانَهُمْ بِٱلْمَغِيبِ (٣)

فَهْوَ يُؤْوِي خُلَّانَهُ فِي حَوَاشِي خُلُقٍ حِينَ يَجْدِبُونَ خَصِيبِ (٤)

يَتَغَطَّى عَنْهُمْ وَلٰكِنَّهُ تَنْ صُلُ أَخْلَاقُهُ نُصُولَ ٱلْمَشِيبِ (٥)

كُلُّ شِعْبٍ كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهْبٍ فَهْوَ شِعْبِي وَشِعْبُ كُلِّ أَدِيبِ (٦)

لَمْ أَزَلْ بَارِدَ ٱلْجَوَانِحِ مُذْ خَضْ خَضْتُ دَلْوِي فِي مَاءِ ذَاكَ ٱلْقَلِيبِ (٧)

بِنْتُمُ بِٱلْمَكْرُوهِ دُونِي فَأَصْبَحْ تُ ٱلشَّرِيكَ ٱلْمُخْتَارَ فِي ٱلْمَحْبُوبِ (٢)

---

(١) وجَد يجِد وُجدانا وهو واجد بمعنى احب حبا شديداً ٠ الخليل الصديق ٠ برحاء الشوق شدته : انه يحب صديقه محبة بالغة كمحبة العاشق لمشوقه

(٢) الجيب ما انفتح على النحر من القميص ٠ وجملة وهو درع القلوب حالية قد سدت مسد خبر اصبح : ان ثوبه لايتأزر على رجل غش ولا تنحني ضلوعه على حقد او غل فظاهره كباطنه خال من كل ريبة بينما ترى الغش متفشيا بين الناس ظاهراً وباطنا

(٣) لاحِ قضبانهم قاشر اللحاء عنها : هو ليس من اولئك الناس الذين يظهرون التصافي لاصحابهم عند حضورهم ثم يغتابونهم عند ذهابهم ويطعنون في اعراضهم وحسبهم

(٤) يقصد باجدبت خلانه اي اذا حصل منهم ما يؤثر على الصداقة من اغتياب او جفاء او وحشة فهو في هذه الحالة يأخذهم اليه ويعاملهم بكل تؤدة وسعة صدر وعفو وحلم حتى يطهرهم من كل ذلك ويردهم اليه اصحابا مخلصين كما كانوا

(٥) اي ان هذا اللاحي لقضبانهم الذي مر ذكره قبلاً يتغطى عن اصدقائه باغتيابه الشنيع كما يتغطى المشيب بالخضاب فلا يلبث ان يظهر

(٦) كل موضع ومحل كنتم فيه آل وهب فهو منزلي ومنزل كل اديب اي انتم من اشراف العرب إختصصتم باشرف الخصال قد اعتادت الشعراء نزول دياركم ومدحكم

(٧) الجوانح جانبا الصدر وبردت جوانحه زال خوفه وسكن عطشه على الاستعارة ٠ خضخضت حركت ٠ القليب البئر : قد اطمأننت وزالت احزاني ومخاوفي عند ما التجأت اليكم وقبلتموني كواحد منكم فعظم رجائي بنوالكم

(٧) بنتم بالمكروه دوني احتملتم ما نالكم من المكروه لاجلي ودفعتموه عني فلم ينلني منه شيء وصرت مشاركا لكم بالمحبوب فقط

ثُمَّ لَمْ أُدْعَ مِنْ بَعِيدٍ لَدَى ٱلإِذْ ... نِ وَلَمْ آتِ عَنْكُمُ مِنْ قَرِيبِ (١)

كُلَّ يَوْمٍ تُزَخْرِفُونَ بَنَانِي ... بِحِبَاءٍ فَرْدٍ وَبِرٍّ غَرِيبِ (٢)

إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَٱلْكَبِدِ ٱلْحَرَّى ... م وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَٱلْقُلُوبِ (٣)

لَسْتُ أُدْلِي بِحُرْمَةٍ مُسْتَزِيداً ... فِي وِدَادٍ مِنْكُمْ وَلاَ فِي نَصِيبِ (٤)

لاَ تُصِيبُ ٱلصَّدِيقَ قَارِعَةُ ٱلتَّأْ ... نِيبِ إِلاَّ مِنَ ٱلصَّدِيقِ ٱلرَّغِيبِ (٥)

غَيْرَ أَنَّ ٱلْعَلِيلَ لَيْسَ بِمَذْمُو ... مٍ عَلَى شَرْحِ مَا بِهِ لِلطَّبِيبِ (٦)

لَوْ رَأَيْنَا ٱلتَّوْكِيدَ خُطَّةَ عَجْزٍ ... مَا شَفَعْنَا ٱلْأَذَانَ بِٱلتَّثْوِيبِ (٧)

---

(١) لم ادع من بَعيد لدى الاذن اي لم اقف بعيداً ثم استأذن بالدخول عليكم فتدعوني ولم اتِ عنكم من قريب اي وبعد ان اقترب اليكم لوقت معين لم اتِ راجعاً مطروداً شأن الغرباء بل كنت اعامل كواحد منكم

(٢) زخرف زيّن والزُّخرف الزينة . الحِباء العطاء بدون عوض . الحِباء الفرد المفرد لامثيل له والبر الاحسان

(٣) الكبد محل الحزن والشوق والحقد والفرح عند العرب ومركزها في جوانح الصدر المذكورة آنفاً والكبد الحرّى الحرقة والالتياع والميل المعروف الذي يشعر به الانسان نتيجة لهفة الحب الشديد والحزن والفرح : ان ميلي اليكم بلهفة العاشق من قد تيمه الحب وميلي لغيركم عادي كعامة الناس

(٤) أدلى بكذا توسل وهي من ادلى الدلو في البئر : اني لا اكرر شدة اتصال القرابة والمودة بيننا وازيد في البرهان على محبتي لكم كي استزيد من ودادكم او عطفكم علي او نوالكم كلا فان ذلك متوفر لدي ولكن القلب طفح بذلك فغلبني على اظهاره

(٥) القارعة الاسم من قرع اي ضرب فالقارعة الضربة او الاثر . التأنيب التوبيخ . الصديق الرغيب المرغوب في صداقته : لايحصل التأنيب بين الاصدقاء الا في صداقة توثقت عراهـا واشتدت اواصرها كصداقتنا فاعذروني اذا الححت في طلب العطاء وبينت احتياجي الى مالكم ولا تعدوها لكم تأنيباً

(٦) ولكن استميحكم عذراً فقد اشتد بي داء الفقر والاحتياج وكادت تقتلني مصائب الزمان من ضيق ذات اليد وانتم طبيبي وهل يلام المريض اذا شكا امره لطبيبه

(٧) قال ابو العلاء المعري التثويب الدعاء الثاني ومن قولهم ثوّب الرجل بالخصابه اذا دعاهم المرة بعد المرة واصله من ثاب يثوب رجع وقال الخارزنجي التثويب التنحنح للاقامة ليجتمع الناس اليه ويحضروا الصلاة والمعنى لو علمنا ان توكيد الامور من افعال العاجزين وتكرار السؤال لعطاياكم ومواهبكم يعد عجزاً لما جمعنا الى الاذان الاقامة فوكدناها بها . قال الجوهري التثويب في صلاة الفجر ان يقول المؤذن ويكرر الصلاة خير من النوم .

وقال يمدح الحسن بن وهب و يصف غلاماً اهداه له (*)

لَمَكَاسِرُ ٱلْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ أَطْيَبُ   وَأَمَرُّ فِي حَنَكِ ٱلْحَسُودِ وَأَعْذَبُ[1]

وَلَهُ إِذَا خَلُقَ ٱلتَّخَلُّقُ أَوْ نَبَا   خُلُقٌ كَرَوْضِ ٱلْحَزْنِ أَوْ هُوَ أَخْصَبُ[2]

ضَرَبَتْ بِهِ أُفُقَ ٱلثَّنَاءِ ضَرَائِبٌ   كَٱلْمِسْكِ يُفْتَقُ بِٱلنَّدَى وَيُطَيَّبُ[3]

يَسْتَنْبِطُ ٱلرَّوْحَ ٱللَّطِيفَ نَسِيمُهَا   أَرَجاً وَتُؤْكَلُ بِٱلضَّمِيرِ وَتُشْرَبُ[4]

ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ ٱلسَّمَاحَةُ فَٱلْتَوَتْ   فِيهِ ٱلظُّنُونُ أَمَذْهَبٌ أَمْ مُذْهَبُ[5]

وَرَأَيْتُ غُرَّتَهُ صَبِيحَةَ نَكْبَةٍ   جَلَلٍ فَقُلْتُ أَبَارِقٌ أَمْ كَوْكَبُ[6]

---

* انظر القصيدة التي مطلعها : « ابا علي لصروف الدهر والغير » في باب المعاتبات

(١) المكاسر جمع مكسر وهو الاصل : قال الصولي واصل ذلك فيما يكسر من الاشياء التي ليست بالحيوان اذا كسرت وجدت طيبة الرائحة وطيبة الطعم : ان اصل الممدوح وحسبه وطيب عنصره هو اطيب ما يكون عند اصدقائه كما انه امر ما يكون على حاسديه

(٢) خَلُقَ بلي • التخلّق التلبس بالاخلاق الطيبة والتظاهر بها ونبا التخلق لم يوجد • الحَزن ضد السهل : عندما تجد التخلق بالاخلاق الطيبة ضعيفاً او معدوما فان خلقه الاصيل الذي لاتصنع فيه هو كالرياض في نضارتها وطيب اريجها بل اخصب • وذكر روض الحزن لانه ابعد من وطء الرعية واذا كان في موضع عال كان احسن واخصب (قاله الصولي)

(٣) ضربت به ذهبت وانتشرت • الضرائب جمع ضريبة وهي السجية والطبيعة • فتق المسك بغيره استخرج رائحته بشيء يدخله عليه • الندى شيء يتطيب به كالبخور : ان المسك تبقى طبيعته الذكية كامنة فيه اذا لم يفتق بالندى وكذلك الممدوح ذو اصل شريف وحسب الا ان كرمه قد اذاع شهرته وطيب عنصره في الآفاق فملأت الاسماع والقلوب

(٤) استنبط استخرج • الارج الرائحة الطيبة : نسيم هذه الضرائب او اريجها المعنوي يحرك الروح اللطيف او الاحساس الشريف فيرتاح اليها ويهش لها ويشرب محبتها قلبه ويمتزج به

(٥) قال الصولي المُذهَب الجنون : ان السماحة غلبت عليه واستولت على شمائله وسجاياه فهو يفرط فيها ويسرف لزومها حتى قيل على طريق التشكك هذا خلق ومذهب مختص به دون سواه ام جنون ومذهب والمذهب من قول العامة بفلان مذهب اذا كان يلج في الشيء ويغري به واكثر ما يستعمل ذلك في الطهارة يقال بفلان مذهب اذا كان يتطهر ثم يظن ان طهارته لم تكمل فيعيدها اي اختلفت فيه الظنون امذهب منه ام مُذهَب فيه

(٦) الغرة الوجه • نكبة مصيبة او حادث هام • الجلل العظيم والحقير ضد : قد رأيت وجهه مشرقاً في ملمات الزمان عند ما تكون الاوجه عابسة فلم اقدر اميزه عن الكوكب المنير

مَتَعَتْ كَمَا مَتَعَ ٱلضُّحَى فِي حَادِثٍ ... دَاجٍ كَأَنَّ ٱلصُّبْحَ فِيهِ مَغْرِبُ (١)
يَفْدِيهِ قَوْمٌ أَحْضَرَتْ أَعْرَاضُهُمْ ... سُوءَ ٱلْمَعَائِبِ وَٱلنَّوَالُ مُغَيَّبُ (٢)
مِنْ كُلِّ مُهْرَاقِ ٱلْحَيَاءِ كَأَنَّمَا ... غَطَّى غَدِيرَيْ وَجْنَتَيْهِ ٱلطُّحْلُبُ (٣)
مُتَدَسِّمُ ٱلثَّوْبَيْنِ يَنْظُرُ زَادَهُ ... نَظَرًا يُحَدِّقُهُ وَوَجْهٌ صُلَّبُ (٤)
فَإِذَا طَلَبْتُ لَدَيْهِمْ مَا لَمْ أَنَلْ ... أَدْرَكْتُ مِنْ جَدْوَاهُ مَا لَا أَطْلُبُ (٥)
ضَمَّ ٱلْفَتَاءَ إِلَى ٱلْفُتُوَّةِ بُرْدُهُ ... وَسَقَاهُ وَسْمِيُّ ٱلشَّبَابِ ٱلصَّيِّبُ (٦)

---

(١) متع الضحى بلغ منتهى اشراقه : ان وجهه كان باشد اشراقه وبهائه في هذا الحادث العظيم المظلم الذي لشدة ظلامه كان الصبح فيه مغربا

(٢) اي اذا نزلت نوازل الدهر لايكشفونها او يدفعونها باعمالهم الحسنة مثل الجودوغيره كما يفعل هو فيذمهم الناس فكأن اعراضهم في تلك الساعة احضرت المعائب

(٣) مهراق الحياء الذي فقد الحياء وماء مهراق كثير الصب وغديري وجنتيه صفحتيهما • الطحلب خضرة كأنها عشب تعلو الماء المتجمع من زمن : يفديه هؤلاء الناس ذوو الاعراض الدرنة بجميع انواع المعائب وشديدو البخل فلا اثر للحياء في وجوههم الـكالحة كالغدير الذي يعلوه الطحلب وهو تشبيه بليغ لان الوجه الممتلئ حياء يكون مشرقاً ويؤثر فيه اقل مؤثر فهو نظيف الشعور كالماء الصافي

(٤) دسم الثوبين وسخ ودنس ويقصد بالثوبين المحسوس من النسيج والثوب الثاني المعنوي او ثوب الصفات الجيدة فهو قذرهما جميعاً • ينظر زاده نظراً يحدقه يديم النظر اليه اما ليحرسه من الآكلين او ليتمتع برآه حرصاً و بخلاً ووجه صلب شديد خشن كناية عن الوجه الذي لاحياء فيه وهو ايضاً تشبيه بليغ فكما ان الوجه ذا الحياء هو حاد الشعور سريع التأثر وقد شبهه بالماء الصافي قبلاً كذلك الوجه الذي لا حياء فيه لايتأثر بعظيم المؤثرات ولذلك سمي صُلباً وخشناً

ويروى: متبسم الثوبين ينصرُ زادَه ... نظرٌ يُحِدٌّ به وخدٌّ صُلَّب

•متبسم الثوبين اي ابيض اللباس يقول ان هذا المهجو هو حسن اللباس متأنق فيه الا انه شحيح يمنع زاده من آكليه نظرٌ يحد في وجه من ينظر اليه لتحديده وخد صلب اي صفيق صلب لاحياء فيه يقول اذا استغاث به زاده نصره بنظره وقحة وجهه واظن ان هذا اصح لانه ادق وصف لوجه البخيل

(٥) الجدوى العطيه : اذا طلبت مالاً من هؤلاء الناس ولم انله فان الممدوح يعطيني عندما لااطلب

(٦) الفتاء الشباب • الفتوة الحرية والـكرم • البرد الثوب • الوسمي مطر الربيع الاول لانه يسم الارض بالنبات • الصيب الملسكب

وَصَغَا كَمَا يَصِفُوا ٱلشَّبَابُ وَإِنَّهُ ... فِي ذَاكَ مِنْ صِبَغِ ٱلْحَيَاءِ لَمُشْرَبُ

تَلْقَى ٱلسُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَتُحِبُّهُ ... وَعَلَيْكَ مَسْحَةُ بِغْضَةٍ فَتُحَبَّبُ [١]

إِنَّ ٱلْإِخَاءَ وِلَادَةٌ وَأَنَا ٱمْرُؤٌ ... مِمَّنْ أُوَاخِي حَيْثُ مِلْتُ فَأُنْجِبُ [٢]

وَإِذَا ٱلرِّجَالُ تَسَاجَلُوا فِي مَشْهَدٍ ... فَمُرِيحُ رَأْيِي مِنْهُمُ أَوْ مُعْزِبُ [٣]

أَحْرَزْتَ خَصْلَيْهِ إِلَيْكَ وَأَقْبَلَتْ ... آرَاءُ قَوْمٍ خَلْفَ رَأْيِكَ تَجْنُبُ [٤]

وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ وَٱلْكَلَامُ لَآلِئٌ ... تُؤْمٌ فَبِكْرٌ فِي ٱلنِّظَامِ وَثَيِّبُ [٥]

فَكَأَنَّ قُسًّا فِي عُكَاظٍ يَخْطُبُ ... وَكَأَنَّ لَيْلَى ٱلْأَخْيَلِيَّةَ تَنْدُبُ

وَكُثَيِّرُ عَزَّةَ يَوْمَ بَيْنٍ يَنْسُبُ ... وَٱبْنُ ٱلْمُقَفَّعِ فِي ٱلْيَتِيمَةِ يُسْهِبُ

تَكْسُوا ٱلْوَقَارَ وَتَسْتَخِفُّ مُوَقَّرًا ... طَوْرًا وَتُبْكِي ٱلسَّامِعِينَ وَتُطْرِبُ

---

(١) قال الخارزنجي يقول تلقى السعود اذا لقيته ليمنه وان كنت مبغضاً في الناس فانك لحبب الى قلوبهم اذا لقيته فاعداك بشره • وقال المرزوقي يعني ان هذا الممدوح حسن القبول اذا رأيته سعدت به واحببته وان كنت قبل مبغضاً الى الناس حببت اليهم لاقباله عليك واستسعادك به

(٢) الاخاء من آخاه اذا اتخذه اخاً ويريد به هنا الاخلاص في الصداقة والمحبة • نَجَّب الشجرة يَنْجُبُها نزع اللحاء عنها وبلغ الى اصلها : ان الاخاء عندي ولادة كاخوة الاخوة وليس سطحي مصطنع او في القشر كما عند غيري فاني حيثما اميل ابالغ في اخائي الى الخالص الصميم الى ما تحت القشر

(٣) تساجلوا تفاخروا وتنافسوا • المُرِيح الراعي الذي لم يخرج بابله عن المراح او حلة القوم بل يرعاها في الجوار ثم يرجع فيبيت في الحلة • المعزب بعكسه وهو الذي يخرج بابله بعيداً عن حلة القوم ويرعاها وفي المساء لا يرجعها الى الحلة بل تبيت بعيدة وقد استعار الاولى الى الذي يأتي بالآراء البطحية التي لا تكلفه كبير عناء والثانية الى من يأتي بالاراء السامية والصائبة التي لها يعمل الروية والفكر

(٤) الخصل اصابة الرامي للقرطاس وخصلتان تحسب بقرطسة اي اصابة القرطاس : من يصب القرطاس مرتين تحسب له اصابة تامة وهو الفوز وحاز خصليه اي قد حصل الفوز التام في الآراء السامية اي انك قد فزت بقصب السبق في آرائك السديدة وخطاباتك بينما آراء غيرك تأتي وراءك كالجنيبة

(٥) تُؤْمٌ اي لآلئ والمفرد توأمانية وهي الدرة او اللؤلؤة : لقد سمعتك تخطب فوجدت كلامك لآلئ بعضه ابكار لم تسبق اليها والبعض الآخر قد سبقت اليه الا انها كلها لآلئ • الثيب الامرأة المتزوجة

قَدْ جَاءَنَا ٱلرَّشَأُ ٱلَّذِي أَهْدَيْتَهُ ... خِرْقًا وَلَوْ شِئْنَا لَقُلْنَا ٱلْمَرْكَبُ [١]

لَدْنُ ٱلْبَنَانِ لَهُ لِسَانٌ أَعْجَمٌ ... خُرْسٌ مَعَانِيهِ وَوَجْهٌ مُعْرِبُ

يَرْنُو فَيَثْلِمُ فِي ٱلْقُلُوبِ بِطَرْفِهِ ... وَيَعِنُّ لِلنَّظَرِ ٱلْحَرُونِ فَيُصْحِبُ [٢]

قَدْ صَرَّفَ ٱلرَّانُونَ خَمْرَةَ خَدِّهِ ... وَأَظُنُّهَا بِٱلرِّيقِ مِنْهُ سَتُقْطَبُ [٣]

حَمْدٌ حُبِيتَ بِهِ وَأَجْرٌ حَلَّقَتْ ... مِنْ دُونِهِ عَنْقَاءُ لَيْلٍ مُغْرِبُ [٤]

خُذْهُ وَإِنْ لَمْ يَرْتَجِعْ مَعْرُوفَهُ ... مَحْضٌ إِذَا فَلَتَ ٱلرِّجَالَ مُهَذَّبُ

وَٱنْفَحْ لَنَا مِنْ طِيبِ خِيمِكَ نَفْحَةً ... إِنْ كَانَتِ ٱلْأَخْلَاقُ مِمَّا تُوهَبُ [٥]

وقال يمدح ابا دلف القاسم بن عيسى العجلي

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلَاعِبِ ... أُذِيلَتْ مَصُونَاتُ ٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوَاكِبِ [٦]

---

(١) الخرق الفتى الحسن الكريم الخلقة قال الصولي او الذي دهش وتحير ويوصف به ولد الظبي ولكنه يستحسن

(٢) يرنو يديم النظر بسكون الطرف • يثلم يجرح • عنّ عرض • النظر الحرون الغير الميال الى شيء : لو نظر الى الخلى يجذبه اليه فيوقعه بشراك حبه

(٣) صرف الرانون خمرة خده شربوها صرفاً بانظارهم • قطب الخمرة مزجها بالماء

(٤) حمد خبر اي فعلك هذا حمدٌ حبيت به اي بالغلام وهي حالية واجر معطوفة على حمد قال المرزوقي يقول : انا اشكرك على صنيعك في هبتك ولكن لا تؤجر عليه اذ كان الغلام ينال منه ما لا يستحق به الاجر ان سلم في استخدامه من الوزر

(٥) قال المرزوقي : خذه وارتجعه اي الغلام الجزري على عظم محله لديّ وجلالة قدره عندي واذا كان المحض المهذب من الرجال لا يرتجع معروفه ولا يسترد عطاءه على شرط ان تمنح لي بعض اخلاقك الطيبة وسجاياك السهلة الشريفة بدل هذا الغلام (لاسلوه واصبر عنه) اذا كانت الاخلاق يتأتى فيها الهبات • اذا فلت الرجال مهذب اي اذا كان يوجد في الرجال محض لا يريد يرتجع عطاءه ولكنْ لا يوجد

(٦) الاربُع المنازل • الملاعب ملاعب الرياح اي مداخلها ومخارجها • اذيلت حقرت : ان البكاء على رسوم هذه الدار هو مستحب ومألوف وليس بالبدعة ولا الغريب فدعني اذرف الدموع عليها وافرج كربة احزاني فكم اذيلت مصونات الدموع على مثلها

أَقُولُ لِقِرْحَانٍ مِنَ الْبَيْنِ لَمْ يُضِفْ	رَسِيسَ الْهَوَى بَيْنَ الْحَشَا وَالتَّرَائِبِ (١)
أَعِنِّي أُفَرِّقْ شَمْلَ دَمْعِي فَإِنَّنِي	أَرَى الشَّمْلَ مِنْهُمْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ (٢)
وَمَا صَارَ يَوْمَ الدَّارِ عَذْلُكَ كُلُّهُ	عَدُوِّي حَتَّى صَارَ جَهْلُكَ صَاحِبِي (٣)
وَمَا بِكَ إِرْكَابِي مِنَ الرُّشْدِ مَرْكَبًا	أَلَا إِنَّمَا حَاوَلْتَ رُشْدَ الرَّكَائِبِ (٤)
فَكِلْنِي إِلَى شَوْقِي وَسِرْ يَسِرِ الْهَوَى	إِلَى حُرُقَاتِي بِالدُّمُوعِ السَّوَارِبِ (٥)
أَمَيْدَانَ الْهَوَى مَنْ أَتَاحَ لَكَ الْبِلَى	فَأَصْبَحْتَ مَيْدَانَ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ (٦)

---

(١) القرحان السالم • البين الفراق • رسيس ثابت • الحشا ما في البطن او ما انضمت عليه الضلوع كالقلب والكبد والرئة • الترائب جمع تريبة وهي عظام اعلى الصدر مما يلي الترقوتين : اقول للخلي من الحب الذي لا لوعة حب ولا غرام ثابت متأصل في قلبه واحشائه

(٢) ايها العذول الخلي من الهوى الذي بعذلك منعتني عن الذهاب الى اطلال الحبيب الدارسة ومنعت عبراتي عن ان تسيل عليها فتفرج كربتي اليك اتوسل ان تُعينني وتطيعني الى الذهاب اليها ثم البكاء الغزير عليها فاني ارى شملهم المبدد لن يجتمع

(٣) قال الآمدي ما صار يوم الدار عذلك كله عدوي لانه عذله على الوقوف على الدار وهو يحب ذلك ويختاره فصار خلافه عليه بالعذل عدواً له ثم قال حتى صار جهلك صاحبي اي لما لم تساعدني على الوقوف فاحتجت الى المسير معك صار جهلك صاحبي لانا اصطحبنا ضرورة • وقيل اراد حتى صار جهلك بالهوى صاحبي اي نافعي لانك منعتني من الوقوف على الدار فصار ذلك نافعي لانه عاد بمصلحة على ركابي اذ لم اعسفها بالتعريج على الدار والوقوف والتردد فيها ويدل على قوله هذا « وما بك اركابي من الرشد » البيت بعده ويبّن السبب الذي من اجله عذله على الوقوف على الدار

(٤) ما بالك تحملني على اتباع سبيل ارشاد العلك تحاول ان ترشد الركائب التي لاتنفك عن متابعة الاسفار وجوب البلاد فهو من هواها

(٥) وكل اليه الامر سلمه اليه وفوضه لأمره • السوارب السوائل : ارجوك ان تتركني استسلم الى هواي والتياعي علّ ما يفيض من عبراتي يطفي• لاعج زفراتي واحتراقي فاشفي نفسي من احزانها التي كادت تقتلني

(٦) ايا ربوع الحبيب وانت ميدان الهوى فكم اسالت فيك مهجات العشاق سهام العيون وظُبى الاحداق فكنت معتركا للغرام ومسرح الآساد والآرام فكيف بليت حتى صرت ميداناً للرياح الدارسات

أَصَابَتْكَ أَبْكَارُ ٱلْخُطُوبِ فَشَتَّتَتْ هَوَايَ بِأَبْكَارِ ٱلظِّبَاءِ ٱلْكَوَاعِبِ (١)

وَرَكْبٍ يُسَاقُونَ ٱلرِّكَابَ زُجَاجَةً مِنَ ٱلسَّيْرِ لَمْ تَقْصِدْ لَهَا كَفُّ قَاطِبِ (٢)

فَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا ٱلْغَوَارِبَ بِٱلسُّرَى وَصَارَتْ لَهَا أَشْبَاحُهُمْ كَٱلْغَوَارِبِ (٣)

يُصَرِّفُ مَسْرَاهَا جُذَيْلُ مَشَارِقٍ إِذَا آبَهُ هَمٌّ عُذَيْقُ مَغَارِبِ (٤)

يَرَى بِٱلْكِعَابِ ٱلرُّودِ طَلْعَةَ ثَائِرٍ وَبِٱلْعِرْمِسِ ٱلْوَجْنَاءِ غُرَّةَ آيِبِ (٥)

---

(١) ابكار الخطوب اشدها • بابكار متعلقة بتشتيت اي بتشتيت ابكار : لقد عفت اثارك نوازل الدهر العظيمة فكادت ان تعفّي اثار حبك من قلبي وكدت ان انسى تشبيبي بابكار الظباء الكواعب لان هذه الحبيبات وهن الضاربات على اوتار قلبي ومثيرات غرامي قد تشتت شملهن واندرست ديارهن

(٢) يساقون المشاركة من سقى • الركب الاناس الراكبون • الركاب الركائب • قطّب الخمر مزجها بالماء : ان هؤلاء المسافرين يسيّرون هذه الركائب سيراً شديداً غير ممزوج باللين والتؤدة وذكر المشاركة هنا لمبادلة التأثير في الاثنين

(٣) الغوارب الكواهل • السُرى مشي الليل : لشدة هذا السير وعنفه ولمداومته ليلاً ونهاراً قد ذابت كواهل هذه الركائب او اسنمتها من شدة الهزال ثم لكونهم لم يزالوا على رحال جمالهم فقد صارت هذه الجمال تحسبهم غواربها لمؤالفتها هذا المنظر • وقصد باشباحهم اجسادهم التي تحولت الى اشباح هزيلة من كثرة الدؤوب في السير

(٤) الهاء في مسراها عائدة الى القافلة التي عبّر عنها بالركب • يصرف مسراها اي يسيرها بحسب ارادته ومشيئته • عذيق مغارب معطوفة على جذيل مشارق باسقاط حرف العطف • جذيل تصغير جِذْل وهو عود ينصب لتحتك به الجمال الجربة وعذيق تصغير عَذق وهو قِنو النخلة او الكباسة مثل العنقود من العنب ويكنى بذلك عن الرجل المجرب : ان قائد هذه القافلة او هذا الركب هو رجل اسفار وتجارب احتك بالبلدان والاسفار واستفاد منها حنكة ودراية وصار قطب قومه ورئيسهم كله فائدة لهم يفيد بآرائه وتجاربه لمستشيريه وبماله وعطائه لطالبيه كما يفيد الجذيل الجمال الجربة المحتكة به فيشفيها من جربها وكما يفيء العذيق مجتنوه ويريد بذلك نفسه

(٥) الكعاب بارزة النهدين • الرود الجارية الناعمة • الثائر الهائج طالب القتال • العرمس الناقة الشديدة • الوجناء القوية : هو رجل قد طبع على حب الاسفار وشغف بها فيلذ له التجول والبعد عن الاهل والدار ويروق له منظر النياق الشديدة المسافرة فتكون مفرحة وسارة له متخيلاً السفر عليها وملذاته ووجوهه سالماً ويكره جداً الاقامة في المنازل حتى ان الذي فيها وهو منظر الكواعب يكون عنده كمنظر ثائر • هنا رأى القلبية وليس النظرية

كَأَنَّ بِهِ ضِغْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ ... مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبِ (١)

إِذَا الْعِيسُ لَاقَتْ بِي أَبَا دُلَفٍ فَقَدْ ... تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ (٢)

هُنَالِكَ تَلْقَى الْمَجْدَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ ... تَمَائِمُهُ وَالْجُودَ مُرْخَى الذَّوَائِبِ (٣)

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا ... إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنَغْمَةِ طَالِبِ (٤)

إِذَا حَرَّكَتْهُ هِزَّةُ الْمَجْدِ غَيَّرَتْ ... عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ الْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ (٥)

تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهِشُّ عِرَاصُهَا ... فَتَرْكَبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ رَاكِبِ (٦)

إِذَا مَا غَدَا أَغْدَى كَرِيمَةَ مَالِهِ ... هَدِيًّا وَلَوْ زُفَّتْ لِأَلْأَمِ خَاطِبِ (٧)

---

(١) الضغن الحقد : فهو يكره المنازل والبقاء فيها كرهاً شديداً كأن به حقداً عليها ويحب مناظر الفلوات والبراري والقفار التي يسافر فيها كأن به كل الشوق اليها

(٢) العيس الابل البيض يخالط بياضها شقرة • النوائب المصائب : اذا العيس اوصلتني الى ابي دلف فقد زال همي وروءيته ازالت مصائبي وامنت بحدثان الدهر

(٣) التمائم جمع تميمة • الاحراز تعلق في اعناق الصبية لتحفظهم من الشرور الغير المنظورة وتقطع هذه التمائم عندما يصير الولد شاباً • الذوائب جمع ذوابة خصل الشعر ولا ترخى الذوائب الا في عنفوان الصبا وللشجاعة : انك في دار الممدوح تلقى المجد والجود على اتمهما واشدهمـا قوة وغضارة حيثما نشأ وترعرعا

(٤) قد تمكنت منه عادة الجود حتى اذا اتفق له زمن ولم يجد به يتحتم عليه ان يجد طريقة للجود والا يحصل له الضرر والاذى لمخالفة عوائده فتكون نغمة الطالب في اذنيه الذ شيء يفرح به كما يفرح العطشان بنغمة خرير الماء

(٥) الهزة خفة تأخذ الانسان في السرور والفخر والحماس وغيره من المعاني النفسية وهنا يريد المجد: لعظمة مجده ولكرمه وجوده اذا اهتز وتحرك للعطاء اعطى وتمادى في البذل حتى لم يكن من فقير معدم فتغيرت به اسماء الاماني الكواذب واصبحت امانياً صوادق

(٦) المغاني المنازل • هش تبسم • العراص ساحات الدار: حتى دياره ايضاً تراها ضاحكة ومتلألئة او انها لو تمثلت بشراً لـكانت هي تذهب الى العفاة من كثرة حبها للعطا

(٧) غدا صار في الغداة واغدى سيرفيها • الهدى العروس تهدى الى زوجها : واذ قد طبع على الجود فهو عندما تثور فيه ثائرة الـكرم وتحركه اريحية البذل لاينفك يجود على الناس بماله ولو كانوا غير مستحقين

يَرَى أَقْبَحَ ٱلْأَشْيَاءِ أَوْبَةَ آمِلٍ ... كَسَتْهُ يَدُ ٱلْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبِ (١)

وَأَحْسَنَ مِنْ نَوْرٍ تُفَتِّحُهُ ٱلصَّبَا ... بَيَاضَ ٱلْعَطَايَا فِي سَوَادِ ٱلْمَطَالِبِ (٢)

إِذَا أَلْجَمَتْ يَوْمًا لُجَيْمٌ وَحَوْلَهَا ... بَنُو ٱلْحِصْنِ نُجْلُ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلنَّجَائِبِ

فَإِنَّ ٱلْمَنَايَا وَٱلصَّوَارِمَ وَٱلْقَنَا ... أَقَارِبُهُمْ فِي ٱلرَّوْعِ دُونَ ٱلْأَقَارِبِ (٣)

جَحَافِلُ لَا يَتْرُكْنَ ذَا جَبَرِيَّةٍ ... سَلِيمًا وَلَا يَحْرُبْنَ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ (٤)

يَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ ... تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ (٥)

إِذَا ٱلْخَيْلُ جَابَتْ قَسْطَلَ ٱلْحَرْبِ صَدَّعُوا ... صُدُورَ ٱلْعَوَالِي فِي صُدُورِ ٱلْكَتَائِبِ (٦)

إِذَا ٱفْتَخَرَتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا ... وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ (٧)

---

(١) اي ان اقبح شيء عنده هو ان يرى طالباً آملاً بنوال آخر قد ارتد وقد البسه هذا ثوب الخيبة والفشل

(٢) ويرى احسن بل ابهى من ازهار الرياض وابهج منها مفتحة بالنسيم اللطيف العطايا التي تبيض سواد المطالب

(٣) يقال الجم الفرس اذا ادخل اللجام في فمه ولا يقال لجم . قال الصولي : ولجيم هو لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهم قوم ابي دلف العجلي لانه من عجل بن لجيم واراد بقوله الجمت يعني ليوم وقعة للدفاع عن حريم او لاحياء مكرمة . والحصن هو ثعلبة بن عكابة بن صعب او ابوه

(٤) الجحافل الجيوش . ذو جبرية قوي وذو بأس . يحربن يسلبن

(٥) عواصٍ منيعة لم تُنل . عواصم تمنعهم ممن يريد ان يؤذيهم بشرّ فهي حاميتهم ومانعتهم . قواضٍ جمع قاضٍ من قولهم سهم قاضٍ اي قاتل اي سيوف قتالة . قواضب قواطع

(٦) جاب اخترق . القسطل غبار الحرب . صدّعوا شققوا او كسروا . العوالي الرماح . صدورها اسنتها . الكتائب جمع كتيبة القطعة المتجمعة من الجيش او الجماعة من الخيل اذا اغارت من المائة الى الالف وهذه هي المقصودة

(٧) قوس بني تميم اشارة الى قوس حاجب بن زرارة وقصته انه كان تديّر هو واهله في ارض العراق فانكر ذلك عليه والي الحيرة فكتب الى كسرى فكتب اليه يقول ان ارادوا ان يرعوا بارضنا فليقدم علينا وفدهم ويعطينا رهائن منهم فقدم عليه حاجب بن زراره فلما علم ما يريد طلب منه الرهائن فقال حاجب ليس معي الا قوسي هذه فخذها فضحك منه اصحاب كسرى فقال لهم الملك خذوها منه فانه لم يسلّمها الا ولها عنده شأن فاسترهنوا منه القوس وذهب فوفى لهم بما واثقهم عليه فصار ذلك معدوداً من مناقب بني تميم (قاله الصولي)

فَأَنْتُمْ بِذِي قَارٍ أَمَالَتْ سُيُوفُكُمْ
عُرُوشَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ (١)

مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى تَقْرِنُوا بِهَا — مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَٱلْمَعَائِبِ

مَعَالٍ تَمَادَتْ فِي ٱلْعُلُوِّ كَأَنَّمَا — تُحَاوِلُ ثَأْراً عِنْدَ بَعْضِ ٱلْكَوَاكِبِ

وَقَدْ عَلِمَ ٱلْأَفْشِينُ وَهْوَ ٱلَّذِي بِهِ — يُصَانُ رِدَاءُ ٱلْمُلْكِ عَنْ كُلِّ جَاذِبِ (٢)

بِأَنَّكَ لَمَّا ٱسْتَخْذَلَ ٱلنَّصْرُ وَٱكْتَسَى — أَهَابِيَّ تَسْفِي فِي وُجُوهِ ٱلتَّجَارِبِ (٣)

تَجَلَّلْتَهُ بِٱلرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ — بِهِ مِلْءَ عَيْنَيْهِ مَكَانَ ٱلْعَوَاقِبِ (٤)

بِأَرْشَقَ إِذْ سَالَتْ عَلَيْهِمْ غَمَامَةٌ — جَرَتْ بِٱلْعَوَالِي وَٱلْعِتَاقِ ٱلشَّوَازِبِ (٥)

---

(١) الذين استرهنوا قوس حاجب هم الفرس اي انكم انتم غلبتم الفرس انفسهم يوم ذي قار وهذه اعظم من تلك

(٢) قال الصولي : الافشين هو اشهر قواد المعتصم وكان عبداً له سماه الافشين وهو لقب ملك اشروسنه مدينة الافشين وهو فارسي كما ان الاخشيد هو لقب ملك فرغانة والاخشيد (اي جوهر المعروف)هو من فرغانه عبد لاحد امراء مصر انتهى • يشير الى الاغلاط الحربية التي ارتكبها الافشين في هجومه على بابك الخرمي وكان الممدوح من قواده فاصلح غلطه ورده الى صوابه مما جعله ان يحقد عليه وكاد يقتله لو لم يخلصه منه احمد بن ابي دوءاد بخطاة عجيبة

(٣) استخذل النصر الافشين خيبه وترك نصرته • اهابي جمع اهباء مثل اعصار واعاصير واهباء جمع هبوة وهو الغبار والضمير في اكتسى راجع للافشين• اهابيّ تسفي في وجوه التجارب اي قد اظلم عقله وافسد عليه تجاربه الذي كان متأكداً من صحتها فكان جهله معترضاً بينه وبين تجاربه كما يعترض الغبار الكثيف بين الانسان والشيء المنظور فيحجبه عنه

(٤) تجللته بالرأي افضتَ عليه من رأيك السديد حتى تجلت عليه الحقيقة وبصر بالعواقب بملء عينيه

(٥) ارشق اسم محل كان الافشين متحصناً به في حرب بابك • العوالى الرماح • العتاق الخيل الاصيلة الشوازب الضامرة : كان الافشين متحصناً بارشق هو وجيوشه وكان من جملة قواده ابو سعيد محمد بن يوسف وابو دلف الممدوح وفي شتاء سنة ٢٢١ هجرية هجموا على بابك في جباله الا انه نظراً لشدة البرد والزمهرير ولصعوبة الطرق وعلى الخصوص لكون بابك كان مترصداً لهم ومراقباً حركاتهم وسكناتهم قد باغتهم في جيشه وكاد يقضي عليهم جميعاً لولا شجاعة ابي دلف وابي سعيد فهما اللذان خلصاه من هذا المأزق الحرج بعد ان باد معظم جيشه والى ذلك يشير هذا البيت ثم ان الافشين قد حقد على ابي دلف وخاف الفضيحة فصار يترقبه حتى اوقعه في جريمة كاد بها يقضي على حياته لو لم يخلصه من الموت بكل صعوبة احمد ابن ابي دوءاد قاضي المعتصم انظر التاريخ

سَلَلْتَ لَهُمْ سيفَيْنِ رَأْيًا وَمُنْصلاً   وَكُلٌّ كَنَجْمٍ فِي ٱلدُّجُنَّةِ ثَاقِبِ [(١)]

وَكُنتَ مَتَى تُهْزَزْ لِخَطْبٍ تُغَشِّهِ   ضَرَائِبَ أَمْضَى مِنْ رِقَاقِ ٱلْمَضَارِبِ [(٢)]

فَذِكْرُكَ فِي قَلْبِ ٱلْخَلِيفَةِ بَعْدَهَا   خَلِيفَتُكَ ٱلْمُقْفَى بِأَعْلَى ٱلْمَرَاتِبِ [(٣)]

فَإِنْ تُنْسَ يُذْكَرْ أَوْ يَقُلْ فِيكَ حَاسِدٌ   يُغَلْ قَوْلُهُ أَوْ تَنْأَ دَارٌ يُصَاقِبِ [(٤)]

فَأَنْتَ لَدَيْهِ حَاضِرٌ غَيْرُ حَاضِرٍ   بِذِكْرٍ وَعَنْهُ غَائِبٌ غَيْرُ غَائِبِ

إِلَيْكَ أَرَحْنَا عَازِبَ ٱلشِّعْرِ بَعْدَ مَا   تَمَهَّلَ فِي رَوْضِ ٱلْمَعَانِي ٱلْعَجَائِبِ [(٥)]

غَرَائِبُ لَاقَتْ فِي فِنَائِكَ أُنْسَهَا   مِنَ ٱلْمَجْدِ فَهِيَ ٱلْآنَ غَيْرُ غَرَائِبِ [(٦)]

---

(١) عندها بآرائك الثاقبة اولاً وسيوفك القاطعة ثانياً قد فللت هذه الجيوش الكثيرة فشتتت شملهم فانقشعت غمامة جيوشهم الكثيفة عن هذا الجبل كما تتقشع الغمامة المظلمة

(٢) تغشه تغطيه • ضرائب جمع ضريبة الطبيعة والسجية • المضارب حدود السيوف : وتعودت انك عندما كنت تنتدب (الممدوح) لامر هام كنت تفيض عليه من الحزم والعزم والشجاعة واصالة الرأي والتبصر بالعواقب التي هي من سجاياك الحميدة حتى تتمه وتنجزه

(٣) المقفى اسم مفعول من قفاه يقفوه اي تبعه اي الذي اذ ذُكرت يتبع ذكرك او ينسب اليه اعلى المراتب واطيب الذكر : بعد ان اتضح للخليفة كل ما اظهرته في هذه الواقعة من المميزات الدالة على مواهبك العظيمة قد خصصك باعلى المراتب لديه وقرن ذكرك بافضل المناقب وحللت بقلبه محلاً رفيعاً لم يقدر احد على مزاحمتك فيه • والضمير في كل هذه راجع الى ذكرك في قلب الخليفة

(٤) غاله قتله من حيث لايدري • يُصَاقِبْ يُقارب

(٥) اراح الابل اذا رعاها حول الحلة ثم بيتها في المراح في الحلة واعزب الابل رعاها بعيداً عن الحلة وبيتها في اماكنها وعلى الغالب يكون مرعاها اخصب واجود من تلك • تمهّل اذا رعى على مهله : هو تمثيل مطابق تماماً اي لم امدحك الا بعد ان تنخلت لك افضل الشعر واجوده الذي قد صرفت زمناً في نظمه وسبكه في قالب الابداع

(٦) انس به ضد نفر اي سكن واطمأن : ان هذه المعاني المبتكرات هي بحد ذاتها غرائب في الابداع لانها ارقى من المستوى المعروف والمألوف بين طبقات الشعراء ولكن قد انست في فنائك لانها وافقت ماقد فضّلت له من المجد الاثيل ولذا اصبحت غير غرائب اذ صادفت كفؤها وقد كرر هذا المعنى مراراً وتكراراً في اشهر قصائده وهو تفسير البيت قبله

وَلَوْ كَانَ يَفْنَى ٱلشِّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَتْ ... حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي ٱلْعُصُورِ ٱلذَّوَاهِبِ (١)

وَلٰكِنَّهُ صَوْبُ ٱلْعُقُولِ إِذَا ٱنْجَلَتْ ... سَحَائِبُ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَائِبِ (٢)

أَقُولُ لِأَصْحَابِي هُوَ ٱلْقَاسِمُ ٱلَّذِي ... بِهِ شَرَحَ ٱلْجُودُ ٱلْتِبَاسَ ٱلْمَذَاهِبِ (٣)

وَإِنِّي لَأَرْجُو عَاجِلاً أَنْ تَرُدَّنِي ... مَوَاهِبُهُ بَحْراً تُرَجَّى مَوَاهِبِي

وقال يمدح ابا العباس عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب

أَهُنَّ عَوَادِي يُوسُفٍ وَصَوَاحِبُهْ ... فَعَزْماً فَقِدْماً أَدْرَكَ ٱلسُّؤْلَ طَالِبُهْ (٤)

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ تَسْتَخْلِصِ ٱلْحَزْمَ نَفْسُهُ ... فَذُرْوَتُهُ لِلْحَادِثَاتِ وَغَارِبُهْ (٥)

---

(١) قرى جمع : حويت صفات ومجداً وفخراً قد استغرقت الشعر كله بل زادت عليه وغلبته لو كان يفنى او مدحت بافضل الشعر واجوده حتى لم يبق ما يقال لانك حويت المحامد والمكارم جميعها حتى لم يفضل منها شيء لم تحوه

(٢) قال الصولي : يقول لوكان للشعر فناء لافناه كثرة عطاياك قبل وبعد ولكنه مما صابت العقول عقول الشعراء واذهانهم فاذا انكشفت سحائب اعقبتها سحائب كما ان البحر لايحتاج الى ماء المطر ليزيده ولكن هي طبيعة السحاب فانها لاتنفك تمطر

(٣) كثيرون غيره من اصحاب المفاخر والجود والكرم كلٌّ عنده مذهب للسماح متبعه ولكن النقص مرافق ومشايع جميع هذه المذاهب حتى لا تعد مذهباً حقيقياً في الكرم الا ان الممدوح قد اختط خطة الندى الحقيقية وحده وقال هذا هو الجود الحقيقي فاتبعوه فانتشرت خطته هذه المثلى وازالت كل لبس واصبحت المثال الاعلى للندى والكرم

(٤) عوادي جمع عادية وهي ما يشغل الانسان ويصرفه عن الشيء ويوسف هو يوسف بن يعقوب ومسألته مشهورة مع امرأة سيده والى هذه القصة يشير البيت . فَقِدْماً طالما : هل تريد تشغلني الغواني عن مقاصدي وتثني عزيمتي عن السفر لا ارضى الاقامة والمذلة . وهل يردن ان يخدعنني كما خدعن يوسف فلن يبلغن ذلك مني عزماً وثباتاً لان لابد لكل طالب مواظب على طلبه من ان يبلغ سؤله

(٥) هذا البيت تفسير للذي قبله : استخلصت الحزم نفسه حصلت عليه بجملته خالصاً من الشوائب كالتراخي ونحوه : اذا كان الانسان لايتدرع بالعزم والحزم كاملاً وخالصاً بل يستلين لكل ما يعترضه من المصائب والمصاعب جميعاً فليستهدفنّ اذن لحادثات الدهر

أَعَاذِلَتِي مَا أَخْشَنَ ٱللَّيْلَ مَرْكَبًا   وَأَخْشَنُ مِنْهُ فِي ٱلْمُلِمَّاتِ رَاكِبُهْ (١)

ذَرِينِي وَأَهْوَالَ ٱلزَّمَانِ أُفَانِهَا   فَأَهْوَالُهُ ٱلْعُظْمَى تَلِيهَا رَغَائِبُهْ (٢)

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ ٱلزَّمَاعَ عَلَى ٱلسُّرى   أَخُو ٱلنُّجْحِ عِنْدَ ٱلْحَادِثَاتِ وَصَاحِبُهْ (٣)

دَعِينِي عَلَى أَخْلَاقِيَ ٱلصُّمِّ لِلَّتِي   هِيَ ٱلْوَفْرُ أَوْ سِرْبٌ تَرِنُّ نَوَادِبُهْ (٤)

فَإِنَّ ٱلْحُسَامَ ٱلْهُنْدُوَانِيَّ إِنَّمَا   خُشُونَتُهُ مَا لَمْ تُفَلَّلْ مَضَارِبُهْ (٥)

وَقَلْقَلَ نَاسٌ مِنْ خُرَاسَانَ جَأْشَهَا   فَقُلْتُ ٱطْمَئِنِّي أَنْضَرُ ٱلرَّوْضِ عَازِبُهْ (٦)

---

(١) وانت التي تلومينني على ركوبي الاخطار وتجشمي المشاق فاني على علم من ان سير الليل هو من الصعوبة بمكان فيجب على من يسير فيه ان يكون اخشن منه واخشن منه مبتدا وراكبه خبرها في الملمات متعلقة بحال مقدم من الهاء في راكبه والجملة استدراكية

(٢) ذريني اتركيني • واهوال الواو للمعية واهوال منصوبة على المعية اي اتركيني اتمرس باهوال الزمان واعركها وتعركني فلا بد لها من ان تعقبها الرغائب ولا بد من ان تكسبني حنكة وتجربة • أُفانها المشاركة من فني اي كل منا يفني صاحبه فهي تؤثر في وتعمل مني رجلاً وانا اذللها فاغلبها

(٣) ازمع على السرى عزم على السير ليلاً : اي ان السرى اعظم مفرّج للمصائب عند حلولها

(٤) قال ابو العلاء المعري : اخلاقه الصم يريد انه اذا عزم على امر نفذه ولم يسمع لقول العواذل وكأن اخلاقه صم على معنى الاستعارة • للتي هي الوفر اي للرحلة التي تؤدي الى الوفر اي المال • او سرب ترن نوادبه يقول ارحل فاما ان اتمول واما ان يقوم عليّ سرب نساء تندبني والسرب الجماعة من النساء والوحش والطير

(٥) الحسام الهندواني المنسوب عمله للهند وهو افضل السيوف • خشونته مبتدا والخبر محذوف تقديره خشونته اصله والجملة من المبتدا والخبر خبر انّ الاولى : ان السيف الهندي تكون خشونته الاصل في مضائه فعليها المعوّل فاذا ملس ونعم من كثرة الضرب وتثلم حده سقط عن مرتبته وخسر

(٦) قال المرزوقي : اقلق هذه العاذلة بعد خراسان من الشام فاستوفرت وجزعت فقلت لها اسكني واطمأني فانه كلما بَعُدَ القصد زاد نفعه كما ان الرياض متى كانت انأى عن المتجمعين كان نباتها اتم واعم قلقل زعزع وحرك • الجأش القلب

وَرَكْبٍ كَأَطْرَافِ ٱلْأَسِنَّةِ عَرَّسُوا ... عَلَى مِثْلِهَا وَٱللَّيْلُ تَسْطُو غَيَاهِبُهْ (١)
لِأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ ... وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهْ (٢)
عَلَى كُلِّ مَوَّارِ ٱلْمِلَاطِ تَهَدَّمَتْ ... عَرِيكَتُهُ ٱلْعَلْيَاءُ وَٱنْضَمَّ حَالِبُهْ (٣)
رَعَتْهُ ٱلْفَيَافِي بَعْدَ مَا كَانَ حِقْبَةً ... رَعَاهَا وَمَاءُ ٱلرَّوْضِ يَنْهَلُّ سَاكِبُهْ (٤)
فَأَضْحَى ٱلْفَلَا قَدْ جَدَّ فِي بَرْيِ نَحْضِهِ ... وَكَانَ زَمَانًا قَبْلَ ذَاكَ يُلَاعِبُهْ (٥)
فَكَمْ جِزْعِ وَادٍ جَبَّ ذُرْوَةَ غَارِبٍ ... وَبِٱلْأَمْسِ كَانَتْ أَتْمَكَتْهُ مَذَانِبُهْ (٦)

---

(١) اطراف الاسنة اسنة الرماح • عرسوا نزلوا ليلاً • على مثلها يريد معرسهم اكوار الجمال التي شبهها بالاسنة مضاء وصلابة ونفاذاً • غياهب الليل ظلامه الشديد : ان ركباً نحن فيه موءلف من فتية كأسنة الرماح بياض محيا وجمال طلعة ونفاذاً في العزيمة والرأي ومضاء في الامور وصلابة مع نحافة في الاجسام كان معرسهم على مثلهم من الانيق الاصيلة التي هي ايضاً كالاسنة بالمعاني المذكورات فلم يفارقوا اكوارها بل واصلوا السير بالسرى في الظلام الحالك

(٢) هنا تمام التشبيه باسنة الرماح : فكما ان اسنة الرماح تخرق وتنفذ من كل ما يعترضها كذلك هم مزمعون على تنفيذ مآربهم ومقاصدهم بسفرهم من تجشم كل الصعاب من سير وسرى وسهر وجوع وعطش وكل متاعب السفر مستعدين ان يتحملوها بكل عزيمة وجد ونشاط ولو مهما كلفت حتى يصلوا الى الممدوح ويمدحوه ولكن ليس عليهم ان يلزموه بالانعام عليهم واكرام مثواهم او يضمنوا انهم يفوزون برحلتهم هذه كما ان اسنة الرماح تنفذ من كل شيءٍ تقدر عليه وتجيد الطعن والقتل الا انها لا تكفل النصر

(٣) همزة العُلياء للشعر • على كل موار الملاط متعلقة بفعل محذوف معطوف على عرسوا اي وساروا • الملاط عضد البعير او كتفه من مار الشيء تحرك بسرعة وجاء وذهب فطابق الاسم مسماه العريكة السنام : ساروا على نياق سريعات تحرك اعضاءها واكتافها بخفة وسرعة ورواح ومجيء مستمر الى ان اورثها ذلك الجهاد العظيم ذوباناً في اسنمتها وضموراً في خواصرها • انضم حالبة ارتفع الى جهة ظهره اي ضمر

(٤) الفيافي فلوات لا ماء فيها • حقبة سنين • والواو في وماء الروض حالية : ما اكثر ما رعت هذه النياق هذه الفيافي في وقت غضارتها واخضرارها في زمن المطر الا انها (الفيافي) الآن ترعاها بدورها اي تضعفها وتهزلها سيراً وسرى

(٥) النحض اللحم السمين وهو تفسير لما قبله : بعد ما كانت هذه الفلوات مرتعاً ومسرحاً لهذه الجمال تسرح وتمرح فيها كيف شاءت وقد اكتنزت فيها لحماً سميناً فقد جاء دور الفلاة المذكورة فاذابت هذا السمن بطول الاسفار فيها

(٦) جزع الوادي جانبه • جبّ قطع • الغارب الكاهل • الذروة اعلى الشيء اتمكته سمنت تامكه اي سنامه • مذانب الوادي مجاريه الضيقة التي تصب فيه يريد العشب النابت في المذانب

إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ ٱلْمُلْكِ كُلَّمَا وَسَطْنَا مَلاً صَلَّتْ عَلَيْكَ سَبَاسِبُهْ (١)

فَلَوْ أَنَّ سَيْرًا رُمْنَهُ فَٱسْتَطَعْنَهُ لَصَاحَبَنَا شَوْقًا إِلَيْكَ مَغَارِبُهْ (٢)

إِلَى مَلِكٍ لَمْ يُلْقِ كَلْكَلَ بَأْسِهِ عَلَى مَلِكٍ إِلاَّ وَلِلذُّلِّ جَانِبُهْ (٣)

إِلَى سَالِبِ ٱلْجَبَّارِ بَيْضَةَ مُلْكِهِ وَآمِلُهُ غَادٍ عَلَيْهِ فَسَالِبُهْ (٤)

وَأَيُّ مَرَامٍ عَنْهُ يَعْدُو نِيَاطُهُ عَدًا وَتَكِلُّ ٱلنَّاعِجَاتِ أَخَاشِبُهْ (٥)

وَقَدْ قَرَّبَ ٱلْمَرْمَى ٱلْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ وَسَهَّلَتِ ٱلْأَرْضَ ٱلْعِرَارَ كَتَائِبُهْ (٦)

إِذَا أَنْتَ وَجَّهْتَ ٱلرِّكَابَ لِقَصْدِهِ تَبَيَّنْتَ طَعْمَ ٱلْمَاءِ ذُو أَنْتَ شَارِبُهْ (٧)

---

(١) جزع الارض قطعها عرضاً مغرب الملك الشام لانه هو قاصد الممدوح من الشام والممدوح بخراسان • صلّت عليك اكثرت الثناء عليك قال الصولى : ويقال لمن يثنى عليه في الجود والذي اذا مات صلّت الارض عليه وبكت ويقال ضد هذا لمن كان ضداً • قال الله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض • قال الخارزنجي : قطعنا اليك ايها الملك من المغرب فكلما توسطنا ملاً اي مفازة وجدنا فيه من آثارك ما استوجب الثناء عليك والدعاء لك

(٢) نون الاناث راجعت الى المغارب • ومغاربه بدل من نون الاناث فاعل صاحبنا : لشدة اشتياق مغارب الملك اليك وسرورها العظيم بلقياك تود قلبيا ان نسير نحوك لو ملكت ذلك

(٣) الكلكل مايمس الارض من صدر البعير او الفرس عندما يربض او يبرك

(٤) بيضة الملك حوزته واصله وجرثومته • آمله طالب العطا منه : يسطو على الجبار فيتهم ويستولي على اصل قوته وجرثومة ملكه وسطوته ثم يأتيه طالب العطاء فينعم عليه بافضل ماله

(٥) اي للاستفهام الانكاري اي لايوجد المرام المقصد ويريد به الوجهة المقصودة وهنا الابعاد الشاسعة • يعدو عنه يشغل عنه او يصرف عنه • النياط الابعاد والمفازات المتصلة ببعضها الغير المتناهية الناعجات النوق البيض السريعة • الاخاشب الجبال الخشنة العظيمة • الواو في وتكل حالية • عداً مفعول مطلق من يعدو : لاتوجد ابعاد او مسافات مهما عظمت تمنع مفازاتها الغير المتناهية او تصرف قاصديه عن زيارته ولو كلت النياق السريعة بجبالها الخشنة والصعبة المسالك لان الشوق للوصول الى دياره قد ذلل كل صعوبة

(٦) الواو في وقد حالية • العرار الوعرة : كيف وقد قرب الرجاء بماله الكثير المسافات البعيدة وسهلت جيوشه الاراضي الصعبة وذللتها فازالت جميع المخاوف

(٧) ذو الذي : اذا وجهت الركاب نحو بلاده ظهر لك كل شيء رخيًا ومترعاً وغضًا حتى الماء ترى بها طعماً ولذة تميزها عن غيرها من المياه فكأنه جدّدَ كل شيء بهيًا غضاً وخصيباً

جديرٌ بأنْ يستحيَ اللهَ باديًا ... بهِ ثمَّ يستحيَ الندى ويراقبهْ(١)

سما للعلى من جانبيها كليهما ... سموَّ عبابِ الماءِ جاشتْ غواربهْ(٢)

فنوَّلَ حتَّى لمْ يجدْ منْ ينيلهُ ... وحاربَ حتَّى لمْ يجدْ منْ يحاربهْ

وذو يقظاتٍ مستمرٍّ مريرُها ... إذا الخطبُ لاقاهُ اضمحلَّتْ نوائبهْ(٣)

وأينَ بوجهِ الحزمِ عنهُ وإنَّما ... مرائي الأمورِ المشكلاتِ تجاربهْ(٤)

أرى النَّاسَ منهاجَ النَّدى بعدَما عفتْ ... مهايعهُ المثلى ومحَّتْ لواحبهْ(٥)

ففي كلِّ نجدٍ في البلادِ وغائرٍ ... مواهبُ ليستْ منهُ وهيَ مواهبهْ(٦)

---

(١) قال الصولي : هذا الملك خليق بأن يستحي الله من انفاق ماله كله ويستحي الندى ويريد المال لتفرقته له : اي انه باتباعه خطته هذه بالندى وبذل المال قد تجاوز حد البشر حتى لا يثبت امامه مال لانه يبدده كله فهو والحالة هذه خليق بان يستحي الله على ارتكاب هذا الشطط الذي تجاوز القصد ومال الى ان يكون مأثماً كما انه خليق بان يستحي الجود ايضاً لان باتباعه هذا الجود الفاحش خوّف كل الناس من اسم هذا النوع من الجود حتى عطل اسمه وصارت كل الناس مهما كان مالها عظيماً ومهما احبت المحامد في سبيله تهرب منه وتأباه لضرره الاكيد فيها فوجب عليه ان يستحي المال الذي يبدد فيه هذا التبديد ويفنيه هذا الفناء يستحي بمعنى يخاف ويحذر

(٢) جانبا المعالي اي المعالي المكتسبة عن طريق العطاء والمواهب ثم تلك المحصلة من الفوز في الحروب اي البأس والندى . العباب معظم الماء جاشت زخرت وعلت . غواربه اعلى امواجه

(٣) استمر مريره استحكم وقويت شكيمته : هو (الممدوح) اي ذو يقظات لا يسهى ولا يغفل حتى انه لعظم انتباهه التام ويقظانه لا يمكّن الدهر والايام من ان تأخذه على غرة بل بالاحرى يغالبها فيغلبها

(٤) وقيل مرايا الامور المشكلات الخ والمرايا والمرائي جمع مرآة وانما يراد بالاولى الكثرة اي ان مرايا تفيد كثرة العدد اكثر من مرائي والمعنى واحد : كيف يستبهم عليه وجه الحزم وكيف يشذ عنه ويفلت منه وعنده من التجارب والتدابير اللطيفة ما يريه مشكلات الامور وخفيات النوائب اي انه قد تجرب بجميع الامور المشكلات وحل عقدها فاذا عرض عليه شيء منها قابله بتجاربه الماضية فينظر اليها كما ينظر الى المرايا يجد كل خفي فيها مصوراً وهكذا يحله

(٥) ارى الناس بيّن او اوضح لهم . المنهاج الطريق الواضح وكذا اللواحب الطرق الواضحة . عفت درست . المهيع الطريق الواسع . المثلى المستقيمة . محّت طمست

(٦) بما انه افاض جوده على الناس وعلمهم كيف يجودون فلما جادوا هم بدورهم كان جودهم هذا بالحقيقة من مواهبه لانه هو الاصل فيه

لِتُحْدِثْ لَهُ ٱلأَيَّامُ شُكْرَ خَنَاعَةٍ	تَطِيبُ صَبًا نَجْدٍ بِهِ وَجَنَائِبُهْ (١)
فَوَاللهِ لَوْ لَمْ يُلْبِسِ ٱلدَّهْرَ فِعْلَهُ	لَأَفْسَدَتِ ٱلْمَاءَ ٱلْقَرَاحَ مَعَائِبُهْ (٢)
فَيَا أَيُّهَا ٱلسَّارِي أَسِيرَ غَيْرَ مُحَاذِرٍ	جَنَانَ ظَلَامٍ أَوْ رَدًى أَنْتَ هَائِبُهْ (٣)
فَقَدْ بَثَّ عَبْدُ ٱللهِ خَوْفَ ٱنْتِقَامِهِ	عَلَى ٱللَّيْلِ حَتَّى مَا تَدُبُّ عَقَارِبُهْ (٤)
يَقُولُونَ إِنَّ ٱللَّيْثَ لَيْثُ خَفِيَّةٍ	نَوَاجِذُهُ مَطْرُورَةٌ وَمَخَالِبُهْ (٥)
وَمَا ٱللَّيْثُ كُلُّ ٱللَّيْثِ إِلَّا ٱبْنُ عَثَّرٍ	يَعِيشُ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَهْوَ رَاهِبُهْ (٦)
وَيَوْمٍ أَمَامَ ٱلْمَوْتِ دَحْضٍ وَقَفْتَهُ	وَلَوْ خَرَّ فِيهِ ٱلدِّينُ لَٱنْهَالَ كَاثِبُهْ (٧)
جَلَوْتَ بِهِ وَجْهَ ٱلْخَلِيفَةِ وَٱلْقَنَا	قَدِ ٱتَّسَعَتْ بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ مَذَاهِبُهْ

(١) الخناعة الذل • الصبا الريح الشرقية • الجنائب الريح الجنوبية : ثم ان جوده هذا تجاوز الناس الى الايام فطبعها على الكرم حتى ان الصبا والجنوب تطيبا بمهبها برهاناً على ذلها وخضوعها له لانه قد طبعها بطابعه

(٢) الماء القراح الزلال ، هذا البيت تفسير للبيت قبله : لو لم يغير طباع الدهر ويطابعه بطبعه على الكرم لعم (الدهر) الدنيا فساداً بطابعه وتناول فساده كل شيء حتى الماء الزلال

(٣) الساري الماشي ليلاً • جنان الظلام شدته • الردى الموت

(٤) بث فرّق ونشر وهو مثل في شدة انتشار خوفه ورعبه حتى على الجمادات

(٥) الخفيّة الغيضة الملتفة • النواجذ الانياب • مطرودة محدودة

(٦) عثّر مأسدة • فُواق الناقه المدة بين الحلبتين : ليس الاسد اسد الغابة ذوالانياب والمخالب المحددة وانما الاسد الضاري ونش المأسدة هو الذي يعيش فواق ناقة من هيبته وسطوته اي ان من النادر ان يعيش اسد من خوفه وبطشه وذاك الذي يعيش مدةفواق ناقة فقط من خوفه يكون اسد الاسود الضارية

(٧) الدحض الزلق • كاثب اسم جبل : ويوم للدين كانت فيه سهام الموت محددة وصائبة حتى لم تُبْقِ ولم تذر قد استهدفت لها وثبت فغلبت وحميت حمى الدين الذي لولاك لكانت اندكت اركانه

سَقَيْتَ صَدَاهُ وَالصَّفِيحَ مِنَ الطُّلَى رَوَاءً نَوَاحِيهِ عِذَابٌ مَشَارِبُهْ (١)
لَيَالِيَ لَمْ يَقْعُدْ بِسَيْفِكَ أَنْ يُرَى هُوَ الْمَوْتُ إِلاَّ أَنَّ عَفْوَكَ غَالِبُهْ (٢)
فَلَوْ نَطَقَتْ حَرْبٌ لَقَالَتْ مُحِقَّةً أَلاَ هٰكَذَا فَلْيَكْسِبِ الْمَجْدَ كَاسِبُهْ
لِيُعْلَمَ أَنَّ الْغُرَّ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ غَدَاةَ الْوَغَى آلُ الْوَغَى وَأَقَارِبُهْ (٣)
كَوَاكِبُ مَجْدٍ يَعْلَمُ اللَّيْلُ أَنَّهَا إِذَا نَجَمَتْ بَاءَتْ بِصُغْرٍ كَوَاكِبُهْ (٤)
وَيَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَ شَأْوَهُ تَزَحْزَحْ قَصِيًّا أَسْوَءُ الظَّنِّ كَاذِبُهْ (٥)
فَحَسْبُكَ مِنْ نَيْلِ الْمَرَاتِبِ أَنْ تُرَى عَلِيًّا بِأَنْ لَيْسَتْ تُنَالُ مَنَاقِبُهْ (٦)
إِذَا مَا امْرُؤٌ أَلْقَى بِرَبْعِكَ رَحْلَهُ فَقَدْ طَالَبَتْهُ بِالنَّجَاحِ مَطَالِبُهْ (٧)

---

(١) صداه عطشه ويقصد الرمح • الصفيح عريض الصفحة اي السيف • الطلى الاعناق واصولها • رواء نواحيه اي حتى ارتوت جانبا الرمح او ناحيتاه من دماء الابطال اوالكفاروما الذمشاوبها واعذبها وجملة عذاب مشاربه من المبتدا والخبرابتدائية

(٢) ليالي منصوبة على الظرفية متعلقةبسقيت • لم يقعد بسيفك فاعل يقعد محذوف تقديره العجز • هو الموت متبدا وخبر نائب فاعل يُرَى : لم يقعد بسيفك العجز عن ان يكون هو الموت الزؤام الذي يقبض نفوس الابطال وقد رأى عدوك شخص الموت في صفحته فامسكت عن قتله الا ان عفوك كان اعظم • وجملة ان يُرى وما بعدها مجرورة بمن المقدرة اي العجز عن كونه يُرَى

(٣) الغر البيض الوجوه : هم مثيروا الحروب وهم آباؤها وذووها

(٤) نجمت ظهرت • باءت رجعت • بصغر بذل

(٥) الشأو الغاية • تزحزح ابعد • قصيًّا بعيداً

(٦) يكفيك في هذا التعرض لمجاراته في مراتبه ان تَرى نفسك ذليلاً وبعيداً عن ان تنال مناقبه وذلك يعد لك شرفاً وقد تكرر له هذا المعنى في قصيدة مثل هذه

(٧) من التي بربعك رحله لابد من نجاح مطالبه اي قد ظهرت آونا كدت للشاعر وجوه النجاح في مطالبه عند ماقصده وهو من براعة الطلب

وقال يمدح ابا جعفر محمد بن عبد الملك بن ابي مروان الزيات

قَدْ نَابَتِ ٱلْجِزْعَ مِنْ أُرْوِيَّةَ ٱلنُّوَبُ ... وَٱسْتَحْقَبَتْ جِدَّةً مِنْ دَارِهَا ٱلْحِقَبُ (١)

أَلْوَى بِصَبْرِكَ إِخْلَاقُ ٱللِّوَى وَهَفَا ... بِلُبِّكَ ٱلشَّوْقُ لَمَّا أَقْفَرَ ٱللَّبَبُ (٢)

خَفَّتْ دُمُوعُكَ فِي إِثْرِ ٱلْحَبِيبِ لَدُنْ ... خَفَّتْ مِنَ ٱلْكُثُبِ ٱلْقُضْبَانُ وَٱلْكُثُبُ (٣)

مِنْ كُلِّ مَمْكُورَةٍ ذَابَ ٱلنَّعِيمُ لَهَا ... ذَوْبَ ٱلْغَمَامِ فَمُنْهَلٌّ وَمُنْسَكِبُ (٤)

أَطَاعَهَا ٱلْحُسْنُ وَٱنْحَطَّ ٱلشَّبَابُ عَلَى ... قِوَامِهَا وَجَرَتْ فِي وَصْفِهَا ٱلنِّسَبُ (٥)

لَمْ أَنْسَهَا وَصُرُوفُ ٱلْبَيْنِ تَظْلِمُهَا ... وَلَا مُعَوَّلَ إِلَّا ٱلْوَاكِفُ ٱلسَّرِبُ (٦)

أَدْنَتْ نِقَابًا عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ وَٱنْتَسَبَتْ ... لِلنَّاظِرِينَ بِقَدٍّ لَيْسَ يَنْتَقِبُ (٧)

---

(١) نابت النائبة تنوب اصابت • الجزع منعطف الوادي • اروية انثى الوعل وهو اسم امرأة • النوب المصائب • استحقب الشيء اذا شده في مؤخر الرحل وحمله • الجدة الجديد • الحقب جمع حقبة السنون : ان نوائب الايام قد نزلت في الربوع المنشودة ثم ذهبت بجدتها وابلتها

(٢) الوى اخفى • بصبرك الباء زائدة • اخلاق مصدر اخلق بلي • هفت الريح بالصوفة حركتها وذهبت بها • اللبب اسم محل : ان اندراس آثار الدار ذهب بصبرك كما اثار الشوق لبك بخراب ربوع الحبيب

(٣) خفت دموعك اسرعت • وخفت الثانية بمعنى ترحل • الكثب المطمئن من الارض بين الجبال • القضبان والكثب يكنى بهما عن الحبيب المعتدل القوام والثقيل الارداف : زيادة شرح لنفس المعنى : لقد بكيت كثيراً عند ما وجدت ان الحبيب قد ترحل من منازله بين الجبال !

(٤) المكورة المدمجة الخلق • ذاب النعيم كناية عن زيادة نعيمها ورفاهيتها حتى لازيادة لمستزيد

(٥) اطاعها الحسن حتى تتجمل به وتظهر باتمه وانحط الشباب على قوامها كأنها لبسته برداً واندمجت به اندماجاً • النسب جمع نسبة وهي المقدار والقياس اي ذهبوا في الابداع في وصفها كل مذهب وقياس

(٦) صروف البين غصص البعاد • الواكف السائل الذي يتبع بعضه بعضاً تنقيطاً والسرب المنسكب او اكثر من التنقيط ويكنى بهما عن الدمع : هنا يصف حالها في موقف الوداع وقد تجرعت غصصه المرة ولم تجد ما تعتمد عليه في افراج كربها الا دموعها المنسكبة !

(٧) النقاب القناع على مارن الانف • انتسبت برزت وظهرت اي قد استترت بالنقاب لئلا تعرف فعرفت بقدها لانها معروفة ومشهورة بحسن القوام (قاله الصولي)

وَلَوْ تَبَسَّمُ عُجْنَا ٱلطَّرْفَ فِي بَرَدٍ ... وَفِي أَقَاحٍ سَقَتْهَا ٱلْخَمْرُ وَٱلضَّرَبُ

مِنْ شَكْلِهِ ٱلدُّرُّ فِي رَصْفِ ٱلنِّظَامِ وَمِنْ ... صَفَائِهِ ٱلْفِتْنَتَانِ ٱلظَّلْمُ وَٱلشَّنَبُ (١)

كَانَتْ لَنَا مَلْعَبًا نَلْهُو بِزُخْرُفِهِ ... وَقَدْ يُنَفِّسُ عَنْ جِدِّ ٱلْفَتَى ٱللَّعِبُ

وَعَاذِلٍ هَاجَ لِي بِٱللَّوْمِ مَأْرَبَةً ... بَاتَتْ عَلَيْهَا هُمُومُ ٱلنَّفْسِ تَصْطَخِبُ (٢)

لَمَّا أَطَالَ ٱرْتِجَالَ ٱلْعَذْلِ قُلْتُ لَهُ

أَلْحَزْمُ يُثْنِي خُطُوبَ ٱلدَّهْرِ لاَ ٱلْخُطَبُ (٣)

لَمْ يَجْتَمِعْ قَطُّ فِي مِصْرٍ وَفِي طَرَفٍ ... مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ وَٱلنُّوَبُ (٤)

لِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ آخِيَّةٌ سَبَبُ ... إِنْ تَبْقَ يُطْلَبْ إِلَى مَعْرُوفِيَ ٱلسَّبَبُ (٥)

صَحَّتْ فَلاَ يَتَمَارَى مَنْ تَأَمَّلَهَا ... مِنْ فَرْطِ نَائِلِهِ فِي أَنَّهَا نَسَبُ (٦)

---

(١) عاج الطرف مال بصره · الضَّرَب العسل الابيض الغليظ تَبَسَّم تَتَبَسَّم: لو تبسمت لرأينا اسناناً جميلة كالبرد وثغراً مفلجاً ولطيفاً مستديراً كالاقحوان وريقاً عذباً كالعسل ومسكراً كالخمر هو كالدر النظيم شكلاً وجمالاً ثم من طبيعة صفاء الثغر ولطف معانيه قد سحر الالباب لاحتوائه على الريق والشنب وهو احسن ما استُحسن من مجموع شكل الفم من رقته وصغره مع استدارته ولطفه وحسن الرصف في الاسنان وترتيبها وكلما يوحّي به سحرٌ

(٢) المأربة الحاجة · اصطخب الموج ضرب بعضه بعضاً مع صوت وهذا وصف طبق الاصل لاضطراب الافكار : ان العاذل بعذله قصد ان يثنيني عن زيارة الممدوح وذلك لغرض في نفسه فكدر نفسي واشغل بالي عذله الا انى قد تبينت الحقيقة فعصيته

(٣) اذا كانت العزيمة تثني خطوب الدهر فكيف تؤثر فيها خطبك

(٤) المصر المكان · الطرف الناحية · النوب المصائب

(٥) الآخيّة عود يدفن طرفاه في الارض ويبرز وسطه ويربط فيه حبل كالحلقة لتربط فيه الدابة وهنا العهد والذمة · سبب بدل من آخيّة : ان بيني وبين الممدوح واسطة اتصال متينة العرى التي ان بقيت هكذا قوية تتقرب الناس لطلب عطائي لاني به استغني

(٦) مارى جادل : ان من تحقق كثرة احسان الممدوح وعطاياه اليّ ماشك ابداً في ان هذه الصداقة قد استحكمت حلقاتها واصبحت نسبة قرابة اذ اني صرت مشاركاً له بماله

أَمَّتْ نَدَاهُ بِيَ ٱلعِيسُ ٱلَّتِي شَهِدَتْ ... لَهَا ٱلسُّرَى وَٱلْفَيَافِي أَنَّهَا نُجُبُ (١)

هَمٌّ سَرَى ثُمَّ أَضْحَى هِمَّةً أَمَماً

أَضْحَتْ رَجَاءً وَأَمْسَتْ وَهْيَ لِي نَشَبُ (٢)

أَعْطَى وَنُطْفَةُ وَجْهِي فِي قَرَارَتِهَا ... تَصُونُهَا ٱلْوَجَنَاتُ ٱلْغَضَّةُ ٱلْقُشُبُ (٣)

لَا يُكْرَمُ ٱلظَّفَرُ ٱلْمُعْطَى وَإِنْ أَخَذَتْ ... بِهِ ٱلرَّغَائِبُ حَتَّى يُكْرَمَ ٱلطَّلَبُ (٤)

إِذَا تَبَاعَدَتِ ٱلدُّنْيَا فَمَطْلَبُهَا ... إِذَا تَوَرَّدْتَهُ مِنْ شِعْبِهِ كَثَبُ (٥)

رِدْءُ ٱلْخِلَافَةِ فِي ٱلْجُلَّى إِذَا نَزَلَتْ ... وَقَيِّمُ ٱلدِّينِ لَا ٱلْوَانِي وَلَا ٱلْوَصِبُ (٦)

جَفْنٌ يَعَافُ لَذِيذَ ٱلنَّوْمِ نَاظِرُهُ ... شَحاً عَلَيْهَا وَقَلْبٌ حَوْلَهَا يَجِبُ (٧)

---

(١) امّت قصدت • الندى العطا • العيس الابل البيض تخالط بياضها شقرة او ظلمة خفيفة • السرى مشي الليل • الفيافي الفلوات لاماء فيها • الابل النجيبة الكريمة الاصل

(٢) الهم القصد • الهمة العزيمة • الأمم القرب • النشب الغنى : هذا احسن ما يمثل نفسه به من قصد الممدوح وحصوله على بغيته من المال الكثير فقال : انه قد افتكر اولاً ان يقصد الممدوح ثم هذا القصد قد تأصّل في نفسه حتى مال اليه بكليته فولد فيه عزيمة وطد النفس على بلوغها وهذه العزيمة ولدت رجاء وهو ان تأمل بان تُعطى مع الترجيح او التأكد من ذلك وهذا التأكد كان بمحله فانتج له مالاً وافراً

(٣) نطفة الوجه ماؤه وهو شعوره الحي علامة الحياء • قرارتها مكانها • الوجنات الغضة التي لم يبذل ماؤها • القشب جمع قشيب الجديدة : ان بعطائه هذا قد حفظ كرامتي وصان ماء وجهي من ان ابذله للناس في طلب العطاء فلذا بقيت وجناتي غضة جديدة

(٤) ان العطاء لايعدّ شريفاً وان كان كثيراً وبحسب رغبة الطالب الا اذا كان طلب هذا العطاء شريفاً وبعكس ذلك اذا كان الطلب بالحاح وبطريقة دنيئة مع التلكؤ والرفض مراراً من جانب المُعطي فيعد جوده وان جاد بالالوف جوداً مهيناً دنيئاً والشاعر يريد يقول ان الممدوح قد بادره بالعطاء الجزيل من غير ان يحوجه الى ذل السؤال

(٥) الدنيا هنا معناها متاع هذه الدنيا من مال وعرض • الشعب الطريق • كثب قرب : في حالة العسر والفقر الشديد اذا عزّ منال الطلب عند غيره فانه سهل وقريب لديه

(٦) الردء العون والناصر • الجلّى عظيم الامور • القيّم على الامور متوليها • الواني الفاتر الهمة • الوصب الضعيف

(٧) شحّا عليها خوفاً او شفقة • يجب يضطرب

طَلِيعَةُ رَأْيِه مِنْ دُونِ بَيْضَتِهَا ... كَمَا أنْتَمَى رَابِيءٌ فِي الْعَزْ وِمُنْتَصِبُ (١)

حَتَّى إِذَا مَا انْتَضَى التَّدْبِيرَ ثَابَ لَهُ ... جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ مَالَهُ لَجَبُ (٢)

شِعَارُهَا اسْمُكَ إِنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُهَا ... إِذَا اسْمُ حَاسِدِكَ الْأَدْنَى لَهَا لَقَبُ (٣)

وَزِيرُ حَقٍّ وَوَالِي شُرْطَةٍ وَرَجَا ... دِيوَانِ مُلْكٍ وَشِيعِيٌّ وَمُحْتَسِبُ (٤)

كَالْأَرْحَبِيِّ الْمُذَكَّى سَيْرُهُ الْمَرَطَى ... وَالْوَخْدُ وَالْمَلْعُ وَالتَّقْرِيبُ وَالْخَبَبُ (٥)

عَوْدٌ تُسَاجِلُهُ أَيَّامُهُ فَبِهَا ... مِنْ مَسِّهِ وَبِهِ مِنْ مَسِّهَا جُلَبُ (٦)

ثَبْتُ الْخِطَابِ إِذَا اصْطَكَّتْ بِمُظْلِمَةٍ ... فِي رَحْلِهِ أَلْسُنُ الْأَقْوَامِ وَالرُّكَبُ (٧)

---

(١) بيضة الخلافة اصلها وجوهرها • انتمى ارتفع • الرابيء الطليعة التي تسير امام الجيش للاستكشاف: كما تحمي الطليعة الجيش من كل مفاجيء كذلك رأيه يحمي الخلافة ساهراً يقظاً

(٢) انتضى شهر • ثاب له انضمّ اليه • اللجب ذو الجلبة والصياح اي الكثير ويريد الحرب المنوية بسديد الاراء وصادق العزيمة

(٣) الشعار العلامة : اذا ذكرت الخلافة وسئل من ناصرها وحامي حماها والمدافع عن بيضتها فاسمك يكون الجواب ويريد باللقب القبيح منه والمستهجن اي اذا ذكر اسم حاسدك ومزاحمك على منصبك نسبت اليه المعائب والسيئات ولك كل الحسنات بالنسبة لعلاقة كل منكما بالخلافة

(٤) الشرطة الجند • المحتسب نائب الوالي : بينما انت وزير الحق والعدالة انت مدير الجنود ودعامة ديوان المليك ونائبه بكل حال

(٥) الارحبي فحل كريم من الخيل • المذكى من الخيل الذي تم سنه وكملت قوته وما بقي من انواع سير الخيل • الارحبي نسبة الى ارحب وهو حي من همذان كانت تذهب لهم خيار الابل ثم ان انواع السير المذكورة في هذا البيت بعضها مختص في الخيل والاكثر في الابل والارجح انه يقصد بالارحبي جملاً وليس فرساً بدليل قوله عود في البيت التالي : اي انه يجمع اصلاح الملك كما يجمع هذا الارحبي هذه الضروب من السير

(٦) العود المسن من الابل • تساجله تناظره • الجلب جمع جلبة قشرة تعلو الجرح عند برئه : قد عركته الايام وعركها فاستفاد منها حنكة ودراية وصادفت به غلاباً قهاراً فكلٌّ منهما احدث اثراً باقياً في الآخر

(٧) ثبت الخطاب ثابت في آرائه وخطابته غير متلجلج ولا ضعيف الرأي • في رحله في عهده وايامه • اصطكت اضطربت

لاَ ٱلْمَنطِقُ ٱللَّغوُ يزكُو في مَقَاوِمِهِ يَوْماً وَلاَ حُجَّةُ ٱلْمَلْهُوبِ تُسْتَلَبُ (١)

كَأَنَّمَا هُوَ فِي نَادِي قَبِيلَتِهِ

لاَ ٱلْقَلْبُ يَهْفُو وَلاَ ٱلْأَحْشَاءُ تَضْطَرِبُ (٢)

وَتَحْتَ ذَاكَ قَضَاءٌ حَزُّ شَفْرَتِهِ كَمَا يَعَضُّ بِأَعْلَى ٱلْغَارِبِ ٱلْقَتَبُ (٣)

لاَ سَوْرَةٌ تُتَّقَى مِنْهُ وَلاَ بَلَهٌ وَلاَ يَحِيفُ رِضًى مِنْهُ وَلاَ غَضَبُ (٤)

أَلْقَى إِلَيْكَ عُرَى ٱلْأَمْرِ ٱلْإِمَامُ فَقَدْ شُدَّ ٱلْعِنَاجُ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ وَٱلْكَرَبُ (٥)

يَعْشُو إِلَيْكَ وَضَوْءُ ٱلرَّأْيِ قَائِدُهُ خَلِيفَةٌ إِنَّمَا آرَاؤُهُ شُهُبُ (٦)

إِنْ تَمْتَنِعْ مِنْكَ فِي ٱلْأَوْقَاتِ رُؤْيَتُهُ فَكُلُّ لَيْثٍ هَصُورٍ غِيلُهُ أَشِبُ (٧)

أَوْ تَلْقَ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ مُكَرَّمَةٌ يَوْماً فَقَدْ أُلْقِيَتْ مِنْ دُونِكَ ٱلْحُجُبُ (٨)

---

(١) في مقاومه امامه في ديوانه • اللغو الذي لامعنى له • الملهوب المهيج • في ديوان وزارته يقضي بالحق وينصف المظلوم فلا تكون المقاضاة الا بموجب القانون فلا تقبل حجة واهية ولا يخيّب صاحب حق وان دعاه جهله وتهيجه الى عدم الايضاح

(٢) هفا القلب اضطرب : اذا جلس في ديوان قبيلته للقضاء ترّ النفوس آمنة والقلوب مطمئنة هادئة من حلمه وبشره وطول اناته لان كلاًّ متأكد انه سيرد له حقه وينتصف له من خصمه

(٣) الغارب بين اصل العنق والظهر • القتب رحل الناقة : ولكن وراء هذا الحلم قضاء عادل يقطع في من يقع عليه من المخالفين كما يحز الرحل في ظهر الجمل

(٤) السّورة الحدة التي تخرج بالرجل عن دائرة الحلم • البله ضعف العقل • يحيف يظلم : قد جمع بين جميع مميزات الحكم العادل فلا يستخفه او يهيجه امر ما يخرجه عن جادة الصواب ولا وصمة قصور في مداركه او معارفه تُخْشَى فهو قوام الحق رضي او غضب

(٥) العناج والكرب حبلان تشد بهما الدلو : قد القى اليك الخليفة مقاليد السلطنة فاسندت الى احسن من يقوم باعبائها

(٦) يعشو يرى النار ليلاً فيقصدها : ان الخليفة يستضيء برأيك في الجلي فينير ظلمات المشاكل وبهلها ولكن اراءه ايضاً شهب بالوقت نفسه • وهذا استدراك يمنع تفضيل الوزير على الخليفة

(٧) الهصور من صفات الاسد • الاشب اى هكذا كثيف لا يجتاز : وان امتنعت عنك رؤيته باحتجابه فلا عجب فالاسد الهصور يختار الغاب الكثيف

(٨) او اذا كان بينك وبينه حجاب ملوكي فكذلك بينك وبين من دونك حجب ايضاً

وَالصُّبْحُ تَخْلِفُ نُورُ الشَّمْسِ غُرَّتَهُ ... وَقَرْنُهَا مِنْ وَرَاءِ الْأُفْقِ مُحْتَجِبُ (١)

أَمَّا الْقَوَافِي فَقَدْ حَصَّنْتَ عُذْرَتَهَا ... فَمَا يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا وَلَا سَلَبُ

مَنَعْتَ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ نَاكِحَهَا ... وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا الْعَطْفُ وَالْحَدَبُ (٢)

وَلَوْ عَضَلْتَ عَنِ الْأَكْفَاءِ أَيِّمَهَا ... وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَطْهَارِهَا أَرَبُ (٣)

كَانَتْ بَنَاتِ نُصَيْبٍ حِينَ ضَنَّ بِهَا ... عَلَى الْمَوَالِي وَلَمْ تَحْفِلْ بِهَا الْعَرَبُ (٤)

أَمَّا وَحَوْضُكَ مَمْلُوءٌ فَلَا سُقِيَتْ ... خَوَامِساً إِنْ كَفَى أَرْسَالَهَا الْغَرَبُ (٥)

لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لَمْ تَحُوجْ وَأَنْجَدَهَا ... مَاءُ الْعِرَاقَيْنِ لَمْ تُحْفَرْ بِهَا الْقُلُبُ (٦)

---

(١) يخلف يأتي بعد • قرن الشمس اول شعاعها: يتبلج الصباح اولاً وبعده تأتي الشمس التي هي السبب في اشراقه وان تكن محتجبة في الافق اي كما انت حاصل عليه من النفوذ والجاه فهو سببه

(٢) عذرتها بكارتها • النكاح عقد الزواج • الحدب العطف : قد حميت حمى القريض وحفظت حرمته ومنعت ان يمدح بفحل الشعر الا كل من يستحقه فاستحقيت الثناء الجزيل

(٣) عضل المرأة منعها الزواج ظلماً • الايم الرجل والامرأة الغير المتزوجين مطلقاً • الارب الحاجة الأطهار جمع طهر وهو نظافة الامرأة من الحيض : لو منعت ان يمدح بالشعر الفحل الا كل من يفهمه ومن هو كفؤ له ثم وانت كفؤ لو عرضت عليك مبتكراته وهي على اتم زينتها وجمالها ولم يكن لك رغبة في ان تمدح بها فاذا تكون نتيجتها هل يموت فينا الشعر ونحرم نفعه

(٤) اي لكانت الخ وهو جواب لو • ونُصَيْب هو شاعر اسود من موالي آل مروان لم يزوج بناته من الموالي ولم ترغب فيها العرب فبقين بلا زواج وكسدن عليه وهو ايضاح تمثيلي لنفس المعنى ويقصد الشاعر بذلك ان الممدوح كان يلومه لانه كان يمدح بشعره النفيس من لم يستحقه فاجابه ابو تمام ان ذلك صحيح ولكن عند عدم وجود الكفؤ يلزم ايضاً ان يقال هذا الشعر ويمدح به والا مات القريض وماتت بموته القاكرة وحُرمنا من الكسب وبذلك يلتمس لنفسه عذراً كما سترى فيما بعد

(٥) نائب فاعل سُقيت محذوف تقديره ابلي وخوامساً مفعولها الثاني • الخوامس الابل التي ترد اليوم الاول والخامس وترعى فيما بينهما • الأرسال جمع رَسَل وهو قطيع الابل • الغرب الماء الذي يقطر من الدلو بين الحوض والبئر : اذا كان حوضك هكذا مملوءً ومياهك هكذا غزيرة حتى ان الماء الذي يقطر من الدلو بين البئر والحوض يكفي لجماعات الابل فلا لزوم لابلي القليلة ان تشرب كل خمسة ايام مرة واحدة وهو استعارة بمعنى اذا كنت هكذا غيوراً على الادب وتحب الشعر هذه المحبة فلا يجب ان امدح غيرك بل فلأقف نفسي عليك واختص بهباتك

(٦) احوجت البئر غاص ماؤها • العراقان الكوفة والبصرة • القُلُب جمع قليب الآبار : لو لم تنشف ماء دجلة لم يحتاجوا الى حفر الآبار فيها ولو كان مستحقوا هذه القوافي يملون دائماً لان يُمدحوا بها لكفونا بمالهم الكثير عن بذل اوجهنا لمن لا يستحقونها

لَمْ يَنْتَدِبْ عُمَرٌ لِلإِبْلِ يَجْعَلُ مِنْ جُلُودِهَا ٱلنَّقْدَ حِينَ عَزَّهُ ٱلذَّهَبُ (١)

لاَ شَرْبَ أَجْهَلُ مِنْ شَرْبٍ إِذَا وَجَدُوا هٰذَا ٱللُّجَيْنَ فَدَارَتْ فِيهِمِ ٱلْعُلَبُ (٢)

إِنَّ ٱلأَسِنَّةَ وَٱلْمَاذِيَّ مُذْ كَثُرَا فَلاَ ٱلصَّيَاصِي لَهَا قَدْرٌ وَلاَ ٱلْيَلَبُ (٣)

لاَ تَجْمَ مِنْ مَعْشَرٍ إِلاَّ وَهِمَّتُهُ عَلَيْكَ دَائِرَةٌ يَا أَيُّهَا ٱلْقُطُبُ

وَمَا ضَمِيرِيَ فِي ذِكْرَاكَ مُشْتَرَكٌ وَلاَ طَرِيقِي إِلَى جَدْوَاكَ مُنْشَعِبُ (٤)

لِي حُرْمَةٌ بِكَ لَوْ لاَ مَا رَعَيْتَ وَمَا أَوْجَبْتَ مِنْ حِفْظِهَا مَا خِلْتُهَا تَجِبُ (٥)

---

(١) ندب فلان فلاناً للأمر اذا دعاه اليه وحثه عليه وهي اشارة الى قصة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما هم بعمل النقود من جلود الابل : وهكذا امير المؤمنين عمر « رضه » لم يحوج الى عمل النقود من جلود الابل لو كان لديه الذهب ليسبكها منه والمعنى واحد اي ان عمله هذا كان اضطراراً وليس اختياراً كما عمل من هو اعظم منه

(٢) الشرب جمع شارب • اللجين هنا الماء الابيض النقي كالفضة• العلب جمع علبة وهي وعاء من الجلد يشد الى قضيب من فرع شجرة ويحلب فيه : كل من يرى امامه هذا الماء النزير الناقص والزلال ولا يشرب منه بل يشرب من العلب ذات الماء القليل والغير الصالح للشرب يكون في اشد الجهل: ان كل من يتيسر له الحصول على هؤلاء العارفين بالشعر والاجواد الكرام الذين يستحقونه ولا يمدحهم وينال عطاياهم بل يميل الى الغير المستحقين يكن باشد الجهل والغباوة

(٣) الاسنة الرماح • الماذيّ الدرع • الصياصي قرون البقر كانت تستعمل في الحرب للطعن • اليَلَب جلد كان يتخذ درعاً : عند وجود الرمح والدرع الحقيقيين فلا لزوم لاستعمال تلك المديمة النفع ويريد يقول طالما الممدوح وامثاله موجودون فلا لزوم للالتجاء الى غيرهم من الصعاليك

(٤) وما ضميري في ذكراك مشترك اي لا ذكر لاحد سواك في ضميري • ولا طريقي الى جدواك منشعب اي ولا اقصد احداً سواك لطلب العطاء

(٥) انك لو لم ترع حرمتي وتحافظ على شرفي لم يصنه احد : كما قلت آنفاً ان ابا تمام ذو موهبة شعرية نادرة بقدر ماهو خال من اي استعداد فطري لتحصيل الرزق ولذلك هو كان فقيراً جداً حتى اضطر ان يمدح من لا يليق بشعره لاجل تحصيل قوته ولكن عند ما عُلمت منزلته ومقام شعره وذاع اسمه نوعاً ما حتى كان بحضرة الممدوح لامه هذا على ذلك كما يشير اليه بقصيدته هذه• ثم ان الممدوح اكرمه اكراماً لم يعتده كما هو ذكر ذلك في هذا البيت وما قبله واعتبره من الممدوح امراً عظيماً

بَلَى لَقَدْ سَلَفَتْ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ ... لِلْحَقِّ لَيْسَ كَحَقِّي نُصْرَةٌ عَجَبُ

إِنْ تَعْلَقِ ٱلدَّلْوُ بِٱلدَّلْوِ ٱلْغَرِيبَةِ أَوْ ... يُلَابِسِ ٱلطُّنُبَ ٱلْمُسْتَحْصَدَ ٱلطُّنُبُ (١)

إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ قَدْ عِزَّتْ بِدَوْلَتِهِ ... دَعَائِمُ ٱلْمُلْكِ فَلْيَعْزُزْ بِكَ ٱلْأَدَبُ

مَا لِي أَرَى جَلَبًا فَعْمًا وَلَسْتُ أَرَى ... سَوْقًا وَمَا لِي أَرَى سَوْقًا وَلَا جَلَبُ (٢)

وَأَرْضٌ بِهَا عُشُبٌ جَرْفٌ وَلَيْسَ بِهَا ... مَاءٌ وَأُخْرَى بِهَا مَاءٌ وَلَا عُشُبُ (٣)

خُذْهَا مُغَرِّبَةً فِي ٱلْأَرْضِ آنِسَةً ... بِكُلِّ فَهْمٍ غَرِيبٍ حِينَ تَغْتَرِبُ (٤)

مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ فِيهَا إِذَا ٱجْتُنِيَتْ ... مِنْ كُلِّ مَا يَشْتَهِيهِ ٱلْمُدْنَفُ ٱلْوَصِبُ (٥)

---

(١) فاعل سلفت محذوف تقديره نصرة للحق دل عليه ما بعده : المعنى انه كان متبع في زمن الجاهليه ان الغريب اذا نزل وبنى بيته بين بيوتهم فاذا لامس طنب بيته طنب جاره قد وجبت على هذا نصرته والاخذ بحقه قياماً بحق الجوار وهكذا اذا علقت دلوه الغريبة بدلو هذا الاخر «عن الصولي» اي مع وجود هذا القانون المتعارف والمتبع بين العرب اني استغرب جداً واتعجب كيف ان حقي لم يحترم وجواري لم يحفظ وانت الوحيد الذي حفظته ورعيته ولولاك لضاع

(٢) الجلَب الخيل المجلوبة او الجليبة من الخيل · فعماً كثيراً · السّوق الذي يساق او يؤخذ من هذا الجلب : قال الصولي ما لي ارى مدائحي كالجلَب الكثير المتواتر ولا ارى سوقاً اي ولا ارى من يريدها ويأخذها بحقها وما لي ارى سوقاً كثيراً يؤخذ من عند غيري وهو لاجلب له اي اني ارى الاقبال على شعر غيري مع ركاكته والاعراض عن شعري مع كثرته وسمو مقامه

(٣) الجرف الكلاء الملتف · قال الصولي من يعرف قدري وقدر شعري ويريده لا تنبسط يده لمكافاتي ومن يقدر على بذل المال فلا يفعله فلا يجتمع لي هذان كما لا يجتمع الماء والعشب : وهذان البيتان فيهما ايضاح لمعنى القصيدة ولما قيلت لاجله وذلك يدل على ان ابا تمام لم يكن معروفاً وكان يصارع ويجاهد ليأخذ له مركزاً يليق به

(٤) مغربة في الارض اي منتشرة ويعني بها قصيدته هذه · آنسة بكل فهم غريب اي لا يفهمها جيداً الا كل سامي الادراك بعيد التصور حين تغترب اي حين تنتشر

(٥) من كل قافية خبر لمبتدا محذوف تقديره هذه القصيدة مؤلفة من كل قافية فيها متعلقة بخبر مقدم اي موجود فيها ومن كل الثانية متعلقة في مبتدا مؤخر تقديره فاكهة ومن متعلقة بنعت المبتدا المحذوف اي نوع والجملة من المبتدا والخبر جواب الشرط اذا اجتنيت · المدنف المتقدم في المرض · الوصب الموجع : كل من يغوص على معانيها و يتدبرها جيداً يجني منها ثماراً يانعات تكون شفاء لكل داء عياء

أَلْجِدُّ وَٱلْهَزْلُ فِي تَوْشِيعِ لُحْمَتِهَا
وَٱلنُّبْلُ وَٱلسُّخْفُ وَٱلْأَشْجَانُ وَٱلطَّرَبُ (١)

لاَ يَسْتَقِي مِنْ حَفِيرِ ٱلْكُتْبِ رَوْنَقُهَا   وَلَمْ تَزَلْ تَسْتَقِي مِنْ بَحْرِهَا ٱلْكُتُبُ (٢)

حَسِيبَةٌ فِي صَمِيمِ ٱلْمَدْحِ مَنْصِبُهَا   إِذَا كَثُرَ ٱلشِّعْرُ مُلْقًى مَا لَهُ حَسَبُ (٣)

وقال يمدح ابا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي

إِنَّ بُكَاءً فِي ٱلرَّبْعِ مِنْ أَرَبِهْ   فَشَايِعَا مُغْرَمًا عَلَى طَرَبِهْ (٤)

مَا سَجْسَجُ ٱلشَّوْقِ مِثْلُ جَاحِمِهِ   وَلاَ صَرِيحُ ٱلْهَوَى كَمُؤْتَشِبِهْ (٥)

جِيدَتْ بِدَانِي ٱلْأَكْنَافِ سَاحَتُهَا   نَائِي ٱلْمَدَى وَاكِفِ ٱلْجَدَا سَرِبِهْ (٦)

مُزْنٌ إِذَا مَا ٱسْتَطَارَ بَارِقُهُ   أَعْطَى ٱلْبِلَادَ ٱلْأَمَانَ مِنْ كَذِبِهْ (٧)

يُرْجِعُ حَرًّا ٱلتِّلَاعِ مُتْرَعَةً   رَيًّا وَيُثْنِي ٱلزَّمَانَ عَنْ نُوَبِهْ (٨)

---

(١) توشيع نسج · النُّبْل الذكاء والشرف · السخف ضد النبل · والاشجان والطرب ضدان

(٢) هي مبتكرة لم تنسج على منوال ماتقدمها الا انهـا لم تزل مثالاً يحتذى عليه وانموذجاً للشعر والشعراء

(٣) حسيبة ذات حسب وشرف اي من فحل الشعر · في صميم المدح منصبها اي قصد بها محض المدح والاخلاص فيه بينما غيرها كثير من القصائد ملقى لايعبأ به لانها من تافه الشعر ولأنها عارية عن الاخلاص ويقصد بها التمليق والمداهنة طمعاً بمال الممدوح

(٤) الربع المنزل · الارب الحاجة · شايعا تابعا وهو ما اعتادته العرب من خطاب الاثنين : قد استعرت في قلبه لوعة الغرام فرأى ان لابد من تبريدها بذرف الدموع على ربوع الحبيب فساعداه على البكاء تنفيساً لكربته وتبريداً للوعته انما ايها الخليان من لواعج الحب

(٥) السجسج المعتدل · الجاحم الشديد الحرارة · المؤتشب المختلط : يقول لصاحبيه تابعاني على هواي فان هواي صريح وهوا كما مؤتشب

(٦) جيدت مُطِرت · داني الاكناف كناية عن المطر الغزير · نائي المدى مطر عام · واكف الجدا متتابع الهطل · سرب سائل

(٧) المزن السحاب : ان هذا السحاب المشبع بالمطر متى ما ابرق وارعد صدق بتتابع تهطاله

(٨) حرًّا شديدة العطش · التلاع مسايل الماء ولا تكون الا في الصحارى · مترعة ملآنة · يثني الزمان عن نوبه يضيع المحل ويبدله خصباً

مَتَى يَضِفْ بَلْدَةً فَقَدْ قُرِيَتْ ... بِمُسْتَهِلِّ ٱلشُّؤْبُوبِ مُنْسَكِبِهْ (١)
لاَ تُسْلَبُ ٱلْأَرْضُ بَعْدَ فُرْقَتِهِ ... عَهْدَ مَتَابِيعِهِ وَلاَ سُلَبِهْ (٢)
مُزَمْجِرُ ٱلْمَنْكِبَيْنِ صَهْصَلِقُ ... يُطْرِقُ أَزْلُ ٱلزَّمَانِ مِنْ صَخَبِهْ (٣)
غَارَتْ صُدُوعُ ٱلْفَلاَ بِهِ فَلَقَدْ ... صَحَّ أَدِيمُ ٱلْفَضَاءِ مِنْ جُلَبِهْ (٤)
قَدْ سَلَبَتْهُ ٱلْجَنُوبُ فَٱلدِّينُ وَٱلْـ ... ـدُّنْيَا وَصَافِي ٱلْحَيَاةِ فِي سَلَبِهْ (٥)
وَحَرَّشَتْهُ ٱلدَّبُورُ وَٱجْتَنَبَتْ ... رِيحُ ٱلْقَبُولِ ٱلْهُبُوبَ مِنْ رَهَبِهْ (٦)
وَتَارَكَتْ وَجْهَهُ ٱلشَّمَالُ فَقُلْ ... لاَ فِي نُزُورِ ٱلنَّدَى وَلاَ حَقَبِهْ (٧)

---

(١) قريت من القرى الضيافة • الشؤبوب الدفعة القوية من المطر

(٢) المتابيع جمع مُتبع وهي الناقة التي تبعها ولدها والسُلُب جمع سَلوب وهي الناقة التي مات او ذبح ولدها واستعار المتابيع والسلب للسحاب كأنه شبه صوت الرعد بحنين النوق ومتابيع الغيم باولاد النوق: لا تُسلَب الارض عهد هذا الغمام لا الماطر ولا غير الماطر فتبقى ثرية منبتة

(٣) المنكب الناصية والجانب ومزمجر المنكبين كناية عن صوت المطر الغزير الحاصل من شدة انسكابه • الصهصلق الشديد من الاصوات • يُطرق ينظر الى الارض خجلاً ودهشاً • الصخب كثرة الصياح • الازل الشدة

(٤) غارت صدوع الفلا به قد اختفت وزالت شقوق الارض الحاصلة من شدة اليبس بسببه وهنا الباء سببية • ولقد صح اديم الفضاء من جُلَبه الجُلبة وجمعها جُلَب القشرة تعلو الجرح عند البرء: هنا شبّه الشقوق في سطح الارض بجراح في الجلد وقد برئت او زالت بهذا المطر

(٥) اي ان ريح الجنوب التي هي ريح المطر قد امترت هذا السحاب وسلبت منه ماءه وامطرته غزيراً على الارض فعمّ البسيطة واخصب الارض وكثر الخير والرزق ففيه صفاء الحياتين الدين والدنيا

(٦) الدبور الريح المقابلة للصبا • حرشته زادته • القبول ريح الصبا • الرهب الخوف • الدبور الريح التي تهب مع المطر فتزيد انتشاره والقبول الريح التي تنشفه : قد زادته الدبور ونظراً لكثرته خافته القبول فلم تتعرض له لانه غلبها

(٧) تاركته خلاه على حاله وصالحه • فقل فاحكم • نزور قلة • حَقَبه احتباسه من حَقِبَ المطر وغيره احتبس : ان هذه الرياح المختلفة الجهات لم تقدر ان تحوله عن تهطاله او تحبسه او تؤثر فيه فاحكم اذاً بالخصب وسعة العيش نتيجة ذلك

دَعْ عَنْكَ هٰذَا إِذَا انْتَقَلْتَ إِلَى الْـمَدْحِ وَشِبْ سَهْلَهُ بِمُقْتَضَبِهْ (١)
إِنِّي لَهُ وَمِيسَمٌ يَلُوحُ عَلَى صُعُودِ هٰذَا الْكَلَامِ أَوْ صَبَبِهْ (٢)
لَسْتُ مِنَ الْعِيسِ أَوْ أُكَلِّفَهَا وَخْداً يُدَاوِي الْمَرِيضَ مِنْ وَصَبِهْ (٣)
لِلْمُصْطَفَى مَحْتِداً أَبِي الْحَسَنِ انْـصَعْنَ انْصِيَاعَ الْكُدْرِيِّ فِي قَرَبِهْ (٤)
تَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهْ
نَجْمُ بَنِي صَالِحٍ وَهُمْ أَنْجُمُ الْـعَالَمِ مِنْ عُجْمِهِ وَمِنْ عَرَبِهْ
رَهْطُ النَّبِيِّ الَّذِي تَقَطَّعُ أَسْـبَابُ الْبَرَايَا سِوَى سَبَبِهْ
مُهَذَّبٌ قُدَّتِ النُّبُوَّةُ وَالْـإِسْلَامُ قَدَّ الشِّرَاكِ مِنْ نَسَبِهْ (٥)
لَهُ جَلَالٌ إِذَا تَسَرْبَلَهُ أَكْسَبَهُ الْبَأْوَ غَيْرَ مُكْتَسِبِهْ (٦)
وَالْحَظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طَالِبِهِ وَيُحْرَزُ الدُّرُّ غَيْرُ مُجْتَلِبِهْ

---

(١) شِب امزج • سهله الذي يأتي عفواً • مقتضبه العالي الذي يأتي بعد اعمال الروية

(٢) قال الصولي : قد استعار للكلام صعوداً وصبباً اي صعباً وسهلاً والمعنى انا قادر على جميع فنون الكلام من الصعب والسهل ووسمي لائح عليه • وميسمٌ اي ولي ميسم وهي مبتدا وخبر

(٣) لست من العيس يدعو على نفسه اي اكون غير معتاد على الاسفار ولا تكون هذه العيس بنت القفار • اوالى ان • الوخدالسير السريع • الوصب الوجع: لااكون انا ولا نياقي من المتادي الاسفار ان لم احملها على سرعة السير الشاق الذي يشفيني من مرض الهم

(٤) للمصطفى متعلقة بانصعن • المحتد الاصل وهي منصوبة على التمييز • انصاع رجع وحوّل وانعطف • الكدري جنس من القطا قاتم اللون شديد الطيران • القَرَب طلب الماء : ان هذه النياق النجيبات قد اشبهت في سرعة سيرها وميلها الزائد لبلوغ الممدوح القطا الكدري العطاش المتهافتة على مورد الماء

(٥) الشراك سير النعل على ظهر القدم

(٦) غير مكتسبه حالية من الهاء في اكسبه : من جلاله يرى به الناس كبراً ولا يفعل هو في نفسه كما يقال يعظمه الناس وهو لا يعظم نفسه او ان جلاله وقدره يعظمه من غير ان يسعى في اكتساب العظمة • البأو الكبر والعظمة

كَمْ أَعْطَبَتْ رَاحَتَاهُ مِنْ نَشَبٍ سَلَامَةُ الْمُعْتَفِينَ فِي عَطَبِهْ (١)

أَيُّ مُدَاوٍ لِلْمَحْلِ نَائِلُهُ وَهَانِئٌ لِلزَّمَانِ مِنْ جَرَبِهْ (٢)

مُشَمِّرٌ لاَ يَكِلُّ فِي طَلَبِ الْـ عَلْيَاءِ وَالْحَاسِدُونَ فِي طَلَبِهْ

أَعْلَاهُمُ دُونَهُ وَأَسْبَقُهُمْ إِلَى النَّدَى وَاطِئٌ عَلَى عَقِبِهْ

يُرِيحُ قَوْمٌ وَالْجُودُ وَالْحَقُّ وَالْـ حَاجَاتُ مَشْدُودَةٌ إِلَى طُنُبِهْ (٣)

وَهَلْ يُبَالِي إِقْضَاضَ مَضْجَعِهِ مَنْ رَاحَةُ الْمَكْرُمَاتِ فِي تَعَبِهْ (٤)

تِلْكَ بَنَاتُ الْمَخَاضِ رَاتِعَةٌ وَالْعَوْدُ فِي كُوْرِهِ وَفِي قَتَبِهْ (٥)

مَنْ ذَا كَعَبَّاسِهِ إِذَا اصْطَكَّتِ الْـ أَحْسَابُ أَوْ مَنْ كَعَبْدِ مُطَّلِبِهْ (٦)

---

(١) النشب المال • المعتفين طالبي المال

(٢) ايّ مداو اي مداو عظيم وهي « اي » نعت مداو ومداو خبر ونائله مبتدا • النائل العطا • وهانئ معطوفة على مداو وهو الذي يهنأ الجمال الجربة اي يدهنها بالقطران : هو مغير طباع الزمان من الشر للخير والاساءة للمعروف والمحْل للخصب

(٣) يريح قوم من باب راح للأمر راحاً وراحةً اشرف وفرح به • الطنب وتد الخيمة : نرى غيره لا هم لهم الا الراحة والرضا بما هم عليه من الخمول بينما هو قوّام بالجود والحق وقضاء مهام الامور التي قوامها به واعتمادها عليه كاعتماد البيت على الطنب

(٤) اقضاض المضجع خشونته • قضّ عليه مضجعه لم يطمئن به النوم : هو لايبالي بعدم نومه لان همه منصرف الى البذل والمجد والعلى وعظائم الامور

(٥) بنات المخاض النياق الحبالى • العَود البعير الذي اعتاد حمل الانقال • الكور الرحل للركوب • القتب الاكاف وهو اكاف صغير على قدر سنام البعير يتخذ للحمل : ان من همه الاكل والشرب والنوم مراح كبنات المخاض ولكنه هو كالعود الذي لايهمه نفسه بل راحة الآخرين وسعادتهم فهو لايزال دائباً في العمل لاجل نفعهم وساهرا لراحتهم

(٦) عباس وعبد المطلب اجداده الهاشميون • اصطكت الاحساب تفاخروا بها : اذا تفاخروا باحساب العرب فلا حسب يداني حسبه

هيهاتِ أبدَى اليقينُ صفحتَهُ   وبانَ نبعُ الفخارِ مِنْ غَرَبِهْ (١)

عبدُ المليكِ بنُ صالحِ بنُ عليِّ بنُ قسيمِ النبيُّ في حسبِهْ (٢)

ألبسهُ المجدَ لا يُريدُ بهِ   بُرداً وصاغَ السَّماحَ منهُ وبِهْ (٣)

لقمانُ صمتاً وحكمةً فإذا   قالَ لقطْنا الياقوتَ مِنْ خُطَبِهْ

إنْ جدَّ ردَّ الخطوبَ تَدمَى وإنْ   يلعبْ فجدُّ العطاءِ في لعبِهْ (٤)

يتلوْ رضاهُ الغنى بأجمعِهِ   وتحذرُ الحادثاتُ في غضبِهْ

تزلُّ عن عِرضهِ العيوبُ وقدْ   تنشبُ كفُّ الغبيِّ في نشبِهْ (٥)

تأتيهِ فرّاطُنا فتحكمُ في   لُجينِهِ تارةً وفي ذهبِهْ (٦)

بأيِّ سهمٍ رُميتَ في نصلِهِ الـ   ـماضي وفي ريشِهِ وفي عقبِهْ (٧)

---

(١) هيهات بُعدَ • شبّه اليقين بالصبح ولذا نسب اليه الصفحة ويريد اشراقه • النبع شجر صلب تعمل منه القسي • الغَرَب شجر آخر غير صلب : بعيد جداً ان تقارب انساب العرب نسبه وهذا واضح كالصباح فشتان بين النبع والغرب

(٢) عبد المليك وما بعدها مضاف ومضاف اليه مبتدا والنبيُّ في حسبه مبتدا وخبر والجملة خبر المبتدا الاول

(٣) البسه اي نسبه الشريف • لايريد به برداً اي لايريد غيره ثوباً بدلاً منه • صاغ السماح منه وبه منه لانه زاكي الارومة منطبع على السماح متسلسل اليه السماح في نسبه و به اي بالنسبة الى اعماله

(٤) الخطوب صروف الزمان : اذا جرد صادق عزيمته فويل للخطوب فان جراحها داميات واذا ارتاح للندى فعطاؤه اليسير يعادل نوال غيره وان كثر

(٥) تنشب تعلق • النشب المال ويريد بكف الغبي الذي لا يحسن الزلف والتملق وغيره من اسباب اكتساب العطا : يجود لان الجود من طبعه فهو يحسن على من يطلب او من لا يطلب منه من يستحق او من لا يستحق

(٦) الفُرّاط جمع فارط وهو الذي يتقدم القوم الى الورد لاصلاح الحوض والدلاء واللُجين الفضة : من مجرّد ورودنا ساحته يبدأنا بالعطا بدون ان نطلب

(٧) قال الصولي : اي بأي مادح ظفرت مني في بيانه وفصاحته ومحبته فاني في كل الاوجه ماض ونافذ وآت بما لم يأت به آخر

لاَ يُكْمِنُ ٱلْغَدْرَ لِلصَّدِيقِ وَلاَ ... يَخْطُو ٱسْمُ ذِي وُدِّهِ إِلَى لَقَبِهْ [(١)]

أَهْدَى دَيَابِيجَهُ إِلَيْكَ فَتًى ... أَضَافَ بِٱلْمَدْحِ مُجْتَبَى كُتُبِهْ [(٢)]

يَأْبُرُ غَرْسَ ٱلْكَلاَمِ مِنْكَ فَخُذْ ... وَٱجْتَنِ مِنْ زَهْوِهِ وَمِنْ رُطَبِهْ [(٣)]

أَمَا تَرَى ٱلشُّكْرَ مِنْ رَبَائِطِهِ ... جَاءَ وَسَرْحَ ٱلْمَدِيحِ مِنْ جَلَبِهْ [(٤)]

وقال يخاطب علي بن مرّ ويستهديه فرواً

دَنَا سَفَرٌ وَٱلدَّارُ تَنْأَى وَتَصْقُبُ ... وَيَنْسَى سُرَاهُ مَنْ يُعَافَى وَيُصْحَبُ [(٥)]

وَأَيَّامُنَا خُزْرُ ٱلْعُيُونِ عَوَابِسٌ ... إِذَا لَمْ يُحْصِهَا ٱلْحَازِمُ ٱلْمُتَلَبِّبُ [(٦)]

وَلاَ بُدَّ مِنْ فَرْوٍ إِذَا ٱجْتَابَهُ ٱمْرُؤٌ ... غَدَا وَهْوَ سَامٍ فِي ٱلصَّنَابِرِ أَغْلَبُ [(٧)]

---

(١) متى صادق صديقاً اخلص له المحبة وبكل ذلك يعني نفسه وبعبارة اخرى : باي مادح ظفرت ومحب لك لايغدر بالصديق ولا يغشه ولا يزدريه فيدعوه بلقبه دون اسمه استخفافاً به

(٢) اهدى قدم هدية • ديابيجه جمع ديباج وهو الثوب الذى سداه ولحمته حرير ويريد افضل قصائده • اضاف من الضيافة والباء من بالمدح بمعنى لاجل • المجتبى المختار : اهدى اليك احسن قصائده التي حوت المديح الصادر عن القلب والمرصعة بجواهر المعاني ومن نخل الشعر المنتخبة من ابلغ الكتب

(٣) يأبر يلقح الزهر • الزهو البسر الملون • الرطب البسر الناضج او الناضج من طلع النخل : ان هذا الشاعر الذى اهداك خلاصة مدحه « ويعني نفسه » قد جدت عليه بعطائك فالقحت بنات افكاره فولدت لك ناضج المديح من بسر ورطب لذيذ فاجتنه

(٤) الربائط جمع ربيطة وهو المربوط من الابل وغيرها • السرح السارح للمرعى من الابل وغيرها • الجلب المجلوب والاستفهام انكاري اى انك قد شاهدت ذلك وتحققته اى ان الشكر مدخر لك عندي دون سواك كادخار الابل المربوطة للحاجة وقد اتيت بمديحي لك اسراباً مجلوبة اي قد خصصتك بابكار مدائحي التي هي معدة ومنتخبة لك وحدك

(٥) تنأى تبعد • تصقب تقرب • السُّرى مشي الليل • يُعافى ينعم عليه : اني على سفر وبعد الدار وقربه متوقفان على ما يكون عليه المسافر من الاستعداد فان أُنعم عليه وكان معه من يرافقه نسي مشاقه واتعابه

(٦) العيون الخزر الضيقة اي غدّارة • لم يحصها لم يتدبرها • المتلبب العاقل الحازم

(٧) اجتاب الثوب لبسه • غدا بمعنى صار والجملة الحالية بعدها سدت مسد اسمها وخبرها • الصنابر ايام البرد الشديد

أَمِينِ الْقُوَى لَمْ تَخْصُصِ الْحَرْبُ رَأْسَهُ ... وَلَمْ يَنْضِ عُمْرًا وَهْوَ أَشْمَطُ أَشْيَبُ (١)

يَسُرُّكَ بَأْسًا وَهْوَ غَيْرُ مُغَمِّرٍ ... وَيَعْتَدُّ لِلْأَيَّامِ حِينَ يُجَرَّبُ (٢)

تَظَلُّ الْبِلَادُ تَرْتَمِي بِضَرِيبِهَا ... وَتَشْمَلُ مِنْ أَقْطَارِهَا وَهْوَ يَجْنُبُ (٣)

إِذَا الْبَدَنُ الْمَقْرُورُ أُلْبِسَهُ غَدَا ... لَهُ رَاشِحٌ مِنْ تَحْتِهِ يَتَصَبَّبُ (٤)

إِذَا مَدَّ ذَنْبًا ثِقْلُهُ مَنْكِبَ امْرِئٍ ... يَقُولُ الْحَشَا إِحْسَانُهُ حِينَ يُذْنِبُ (٥)

أَثِيثٌ إِذَا اسْتَعْتَبْتَ مَصْقَعَةً بِهِ ... تَمَلَّأْتَ عِلْمًا أَنَّهَا سَوْفَ تُعْتِبُ (٦)

يَرَاهُ الشَّفِيفُ الْمُرْتَعِنُّ فَيَنْثَنِي ... حَسِيرًا فَتَغْشَاهُ الصَّبَا فَتَنَكَّبُ (٧)

---

(١) تخصص تحلق • الحرب السنين • رأسه شعره • نضى وانفى، الثوب نزعه واخلقه وابلاه • اشمط الشعر مختلط سواده ببياضه : هذه هي صفات الفرو ان يكون ثوباً غير منزوع شعره وجديداً لم تُبْلِه الايام

(٢) مغمّر مقتحم المهالك: وان يكن باهي الزينة جديداً وقوياً غلاباً للزمان وبرده حين يلبس

(٣) الضريب الثلج والجليد • تشمل تسير شمالاً او تأتي بالبرد الشديد من الجهة الشمالية • يجنب اتباعاً ليشمل يسير جنوباً او لايبالي به : هو والبرد اعداء لايتفقان او على طرفي نقيض اذا جاء من الشمال يجيءُ ذلك من الجنوب

(٤) المقرور المصاب بالبرد الشديد • راشح نعت لمنعوت محذوف اي جسد راشح عرقاً من شدة الدفء

(٥) مدّ الثوب المنكب بسطه • المنكب الكتف • ذنباً تمييز • احسانه حين يذنب مبتدا وخبر والجملة مقول القول : اذا رمى الكتف بثقله فده تسر الاحشاء في الداخل من كثرة الدفء الحاصل فتقول احسانه بهذا الذنب

(٦) استعتب طلب رفع العتاب او الملامة عنه من قولهم استعتبته فاعتبني او استرضيته فارضاني واعتبه رفع عتابه او اعتذر وارضاه • اثيث غزير الشعر وكثيفه • المصقعة البرد الشديد : كنت اذا استرضيتَ البرد الشديد به على يقين تام انه سيرضيك ويذل لك صاغراً ويأتي اليك معتذراً

(٧) الشفيف البرد القارس او مطر فيه برد • المرتعنّ المنسكب • ينثني يرجع • حسيراً كليلاً • تغشاه تأتيه • تنكّب تتنكّب اى تميل عنه

إِذَا مَا أَسَاءَتْ بِالثِّيَابِ فَقَوْلُهُ ‏ لَهَا كُلَّمَا لاَقَتْهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ (١)

إِذَا ٱلْيَوْمُ أَمْسَى وَهْوَ غَضْبَانُ لَمْ يَكُنْ ‏ طَوِيلَ مُبَالاَةٍ بِهِ حِينَ يَغْضَبُ

كَأَنَّ حَوَاشِيهِ ٱلْعُلَى وَخُصُورَهُ ‏ وَمَا ٱنْحَطَّ مِنْهُ جَمْرَةٌ تَتَلَهَّبُ (٢)

فَهَلْ أَنْتَ مُهْدِيهِ بِمِثْلِ شَكِيرِهِ ‏ مِنَ ٱلشُّكْرِ يَعلُو مُصْعِداً وَمُصَوِّبُ (٣)

لَهُ زِئْبِرٌ يَحْمِي مِنَ ٱلذَّمِّ كُلَّمَا ‏ تَجَلْبَبَهُ فِي مَحْفَلٍ مُتَجَلْبِبُ (٤)

فَأَنْتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلطَّبُّ أَيَّ وَصِيَّةٍ ‏ بِهَا كَانَ أَوْصَى فِي ٱلثِّيَابِ ٱلْمُهَلَّبُ (٥)

وقال يمدح ابا الحسن محمد بن الهيثم بن شبانه من اهل مرو

وكتب اليه بها معرضاً بهجاء ابي صالح بن يزداد الكاتب

سَلاَمُ ٱللهِ عِدَّةَ رَمْلِ خَبْتٍ ‏ عَلَى ٱبْنِ ٱلْهَيْثَمِ ٱلْمَلِكِ ٱللُّبَابِ

ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً جَذَبَتْ فُؤَادِي ‏ إِلَيْكَ كَأَنَّهَا ذِكْرَى ٱلتَّصَابِي

---

(١) اذا ما اساءت بالثياب اي اذا اتته هذه الريح الباردة التي من عادتها ان لا تحفل بالثياب وتورث البرد الشديد بالاجسام فهو يقول لها اهلاً ومرحباً غير مكترث بها

(٢) اي تنبعث منه حرارة النار منتشرة في كل الجسم

(٣) الشكير صغار الريش واستعاره للشعر اللين الرقيق ويريد به شعر الفرو • يعلو مصعداً ويصوب اي يجوب الآفاق سهلاً وجبلاً اي الشكر

(٤) الزئبر شعر الجلد والفرو وهنا قد استعاره الى ثوب المدح الذي سيمدحه به وقد شبهه بهذا الفرو بقوله كما ان هذا الفرو يحمي لابسه من البرد كذلك هذا الفرو من المدح يحمي لابسه من الذم حينما يلبسه ويتصدر به في مجالس الرجال

(٥) الطب الحاذق بالطب وهذا البيت يشير الى قول المهلب بن صفرة لبنيه : ما رأيت احداً قط بين يديَّ الا احببت ان ارى ثيابي عليه فاعلموا يابني بان ثيابكم على غيركم احسن منها عليكم • وقال : البسوا ثيابكم بمقدار ماتعرف بكم ثم اجعلوها على غيركم « قاله اصولي »

فلاَ تَغِبْ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ ٱلْأَنْوَاءِ أَلطَافُ ٱلسَّحَابِ [١]

سَقَتْ جَوْداً نَوَالاً مِنْكَ جَوْداً وَرَبْعاً غَيْرَ مُجْتَنَبِ ٱلْجَنَابِ [٢]

فَثَمَّ ٱلْجُوْدُ مَشْدُوْدُ ٱلْأَوَاخِي وَثَمَّ ٱلْمَجْدُ مَضْرُوْبُ ٱلْقِبَابِ [٣]

وَأَخْلاَقٌ كَأَنَّ ٱلْمِسْكَ فِيهَا وَصَفْوَ ٱلرَّاحِ بِٱلنُّطَفِ ٱلْعِذَابِ [٤]

فَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ ظَنٍّ رُفَاتٍ بِهَا وَعَمَّرْتَ مِنْ أَمَلٍ خَرَابِ [٥]

يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَحْرٌ خِضَمٌّ طَمُوْحُ ٱلْمَوْجِ مَجْنُوْنُ ٱلْعُبَابِ [٦]

يَفِيضُ سَمَاحَةً وَٱلْمُزْنُ مُكْدٍ وَيَقْطَعُ وَٱلْحُسَامُ ٱلْعَضْبُ نَابِ [٧]

فَدَاكَ أَبَا ٱلْحُسَيْنِ مِنَ ٱلرَّزَايَا وَمِنْ دَاجِي حَوَادِثِهَا ٱلْغِضَابِ [٨]

---

(١) تغب اي تأتيه يوماً وتنقطع آخر فهو يطلب له السقيا الدائمة غير المنقطعة بالسحاب اللطيفة المتتابعة ٠مطراً

(٢) الجَود الاولى المطر وهي مفعول ثان لسقت مقدم ونوالاً عطاء وهي المفعول الاول ٠ جوداً الثانية ومعناها ايضاً المطر نعت نوالاً وربعاً معطوفة على نوالاً وجملة غير مجتنب الجناب حال من جوداً الاولى اي حال كون هذا المطر ملازماً لدياركم وما حول حلتكم : سقى هذا المطر الغزير انعامـاتك المتتابعة التي كل واحدة منها مثل هذا المطر ثم سقت ربوعك المباركة امطار دائمة الانسكاب لاتبرح هاطلة عليها

(٣) ثمّ هناك ٠ الاواخي الاصول وهي جمع آخيّة وقد مر :هناك في دارك الجود عريق في القدم والعز والمجد ضاربة اطنابه

(٤) واخلاق معطوفة على المجد ٠ النطف جمع نطفة وهي المياه الصافية : هي صورة شعرية يمثلها للعقل المعنوي كما مثلها للذوق الحسي فكما انك تكون على جانب عظيم من اللذة اذا شربت خمرة جيدة فيها مسك وممزوجة بالماء الزلال كذلك بعقلك المعنوي تذوق مثل ذلك من اخلاق هذا الممدوح عندما تقابله وهي من مميزات ابي تمام الشعرية

(٥) الرفات الحطام او كل ما تكسّر وبلي ٠ بها اي بالاخلاق : فكم جدت فاغنيت من ماتت آماله في دار غيرك وارغدت عيشه بعد ان يئس من نوالهم

(٦) الخضم الزاخر ٠ طموح مرتفع ٠ العباب معظم الماء

(٧) السماحة الكرم ٠ مكدٍ لم يجُد ٠ ونبا الحسام ينبو لم يقطع

(٨) الرزايا المصائب ٠ داجي مظلم ٠ حوادثها الغضاب مصائب الدهر العظيمة

حَسُودٌ قَصَّرَتْ كَفَّاهُ عَنْهُ ... وَكَفُّكَ لِلطِّعَانِ وَلِلضِّرَابِ [١]

وَيَحْسِبُ مَا يُفِيدُ بِلاَ عَطَاءٍ ... وَتُعْطِي مَا تُفِيدُ بِلاَ حِسَابِ [٢]

وَيَغْدُو يَسْتَثِيبُ بِلاَ نَوَالٍ ... وَأَنْتَ فَقَدْ تُنِيلُ بِلاَ ثَوَابِ [٣]

ذَكَرْتُ صَنِيعَةً لَكَ أَلْبَسَتْنِي ... أَثِيثَ ٱلْمَالِ وَٱلنِّعَمِ ٱلرِّغَابِ [٤]

تَجَدَّدُ كُلَّمَا لُبِسَتْ وَتَبْقَى ... إِذَا ٱبْتُذِلَتْ وَتَخْلُقُ فِي ٱلْحِجَابِ [٥]

إِذَا مَا أُبْرِزَتْ زَادَتْ ضِيَاءً ... وَتَشْحُبُ وَجْنَتَاهَا فِي ٱلنِّقَابِ [٦]

وَلَيْسَتْ بِٱلْعَوَانِ ٱلْعُنْسِ عِنْدِي ... وَلاَ هِيَ مِنْكَ بِٱلْبِكْرِ ٱلْكَعَابِ [٧]

فَلاَ يَبْعُدْ زَمَانٌ مِنْكَ عِشْنَا ... بِنَضْرَتِهِ وَرَوْنَقِهِ ٱلْعُجَابِ

كَأَنَّ ٱلْعَنْبَرَ ٱلْعَدَنِيَّ فِيهِ ... وَفَأْرَ ٱلْمِسْكِ مَفْضُوضُ ٱلرِّضَابِ [٨]

---

(١) حسود فاعل فداك والهاء في عنه راجعة الى حسود وكفك الواو حالية وكفك مبتدا وللطعان خبرها ويقصد بذلك صالح بن بزداذ : قد قصرت كفاه عن ان تجود على نفسه بشيء فكيف يجود على غيره وعن ان يحمي نفسه فكيف غيره مع انك انت لاتنفك يداك من الطعان الى الجود

(٢) مايفيد كل مافيه فائدة للطالب يجوز ان يكون عطاء او غير عطاء كالنصيحة مثلاً • المفعول الاول لحسب محذوف تقديره النصحية وما يفيد مفعول ثاني وبلا عطاء متعلقة بحال من فاعل يفيد : حاسدك هذا يحسب مجرد افادته من يطلب العطاء منه بالنصيحة والارشاد عطاء مع انك تعطي انت بدون حساب

(٣) يستثيب يطلب الثواب • بلا نوال متعلقة في حال من فاعل يستثيب : وهو يطلب من اولئك الذين ينعم عليهم بالارشاد ان يمدحوه مع انه لم ينعم عليهم بشيء وانت تنعم ولا تطلب المدح او المكافأة

(٤) الصنيعة المعروف • اثيث كثير • الرغائب الوافرة المرغوبة

(٥) تجدَّدُ تتجدد • ابتذلت أُلقيت جانباً واهملت • اي كلما ذكرت هذه النعم التي لك عليّ وظهرت تجدد ذكرها فاذا سترت وحجبت خلقت

(٦) تشحب من الشحوب وهو تغير السحنة • النقاب القناع على مارن الانف تستر به المرأة وجهها وقد شبه نعمته بالحسناء وهو يريد يذيعها بشعره في الملا

(٧) العوان مفرد وجمعها عُوْن من النساء من كان لها زوج • العُنْس جمع عانس وهي الابنة التي طال مكثها في بيت ابيها بعد ادراكها حتى خرجت من عداد الابكار ولم تتزوج : انك لاتعدها نعمة عظيمة فكم تجود بامثالها عفواً كل يوم الا انها عندي اغزر العطايا الثمينة

(٨) فأر المسك وعاؤه • مفضوض مفتوح • الرضاب فتات المسك

لَيَالِيهِ لَيَالِي ٱلْوَصْلِ تَمَّتْ ... بِأَيَّامٍ كَأَيَّامِ ٱلشَّبَابِ

أَقُولُ بِبَعْضِ مَا أَسْدَيْتَ عِنْدِي ... وَمَا أَطْلَبْتَنِي قَبْلَ ٱلطِّلَابِ (١)

وَلَوْ أَنِّي ٱسْتَطَعْتُ لَقَامَ عَنِّي ... بِشُكْرِكَ مَنْ مَشَى فَوْقَ ٱلتُّرَابِ (٢)

إِذَنْ شَكَرَتْكَ مَذْحِجُ حَيْثُ كَانَتْ ... بَنُو دَيَّانِهَا وَبَنُو ٱلضِّبَابِ

وَجِئْتُكَ فِي قَضَاعَةَ قَدْ أَطَافَتْ ... بِرُكْنَيْ عَامِرٍ وَبَنِي جَنَابِ

وَلَاسْتَنْجَدْتُ حَنْظَلَةَ وَعَمْراً ... وَلَمْ أَعْدِلْ بِسَعْدٍ وَٱلرَّبَابِ

وَلَاسْتَرْدَفْتُ مِنْ قَيْسٍ ذُرَاهَا ... بَنِي بَدْرٍ وَصِيدِ بَنِي كِلَابِ

وَلَاحْتَفَلَتْ رَبِيعَةُ لِي جَمِيعاً ... بِأَيَّامٍ كَأَيَّامِ ٱلْكُلَابِ (٣)

فَأَشْفِي مِنْ صَمِيمِ ٱلشُّكْرِ نَفْسِي ... وَتَرْكُ ٱلشُّكْرِ أَثْقَلُ لِلرِّقَابِ

إِلَيْكَ أَثَرْتُ مِنْ تَحْتِ ٱلتَّرَاقِي ... قَوَافِي تُسْتَدَرُّ بِلَا عِصَابِ (٤)

---

(١) اسديت انعمت ٠ : وما اطلبتني قبل الطلاب اي اعطيتني ما اريد قبل ان اطلبه اي عرفت ما في نفسي فجدت عليّ قبل ان تحوجني الى السؤال

(٢) ان الشكر المعد لك في ضميري هو فوق ما استطيع الافصاح عنه بكثير ولو اني استطعت ان اسافر الى جميع قبائل العرب المشهورين وانشر مدحك بينهم واستحثهم على شكرك لاطاعوني وقام بشكرك كل من مشى فوق التراب منهم

(٣) اذن لشكرتك مذحج وفرعاها بنو ديان وبنو الضباب واشاركتني قضاعة وركنا عامر وبني جناب ولاً نجدتني حنظلة وعمرو ولم اتجاوز عن سعد والرباب بل اخذتهم معي ولأخذت ايضاً وانضم اليّ سادات قبائل بني قيس بني بدر والكرام الاشراف من بني كلاب ثم لو جئت ربيعة بذكرك ومدحك لكان لكلامي وقع في نفوسهم واحتفلوا بي كما يحتفلون بأعيادهم واعيادهم المشهورة مثل ايام الكلاب

(٤) التراقي جمع ترقوة وهي فوق اعلى الصدر ويريد من قلبه ٠ اثرت اهجت ٠ تُستدرّ تفيض ابناء العصاب شد فخذي الناقة لتدر : ان معروفك هذا الذي ولد لك في قلبي شكراً عظيماً قدرُه قد اهاج خاطري فأتى بالقوافي التي تذوب سلاسة وطبعاً

هِيَ ٱلْقُرْطَاتُ فِي ٱلْآذَانِ تَبْقَى ... بَقَاءَ ٱلْوَحْيِ فِي ٱلصُّمِّ ٱلصِّلَابِ (١)

عِرَاضُ ٱلْجَاهِ تَجْزَعُ كُلَّ وَادٍ ... مُكَرَّمَةً وَتَفْتَحُ كُلَّ بَابِ (٢)

مُضَمَّنَةً كِلَالَ ٱلرَّكْبِ تُغْنِي ... غَنَاءَ ٱلزَّادِ عَنْهُمْ وَٱلرِّكَابِ (٣)

إِذَا عَارَضْتَهَا فِي يَوْمِ فَخْرٍ ... مَسَحْتَ خُدُودَ سَابِقَةٍ عِرَابِ (٤)

تَصِيرُ بِهَا وِهَادُ ٱلْأَرْضِ هَضْبًا ... وَأَعْلَامًا وَتَثْلَمُ فِي ٱلرَّوَابِي (٥)

كَتَبْتُ وَلَوْ قَدَرْتُ هَوًى وَشَوْقًا ... إِلَيْكَ لَكُنْتُ سَطْرًا فِي ٱلْكِتَابِ (٦)

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات

دِيمَةٌ سَمْحَةُ ٱلْقِيَادِ سَكُوبُ ... مُسْتَغِيثٌ بِهَا ٱلثَّرَى ٱلْمَكْرُوبُ (٧)

---

(١) القُرْطات الحلق ٠ الصم الصلاب الصخور : لعظمها في النفوس وبهائها تتحلى بها الاذان على مر الدهور وتتزين بها كالاقراط فتكون ثابتة كالوحي المحفور في الصخور

(٢) تجزع تقطع عرضاً ٠ عراض الجاه بالغة اعلى الجاه ٠ مكرّمة حال : وتنتشر في كل البلاد شرقاً وغرباً وتكون معتبرة عند افاضل القوم ومن لم يرد يسمع امثالها من الغير تجذبه اليها بسحر بيانها ومبتكرات معانيها فيتعشقها

(٣) كِلَال جمع كال وهو المتعب ٠ الرّكب رُكبان الابل والركبان جمع الراكب ٠ الركاب الابل واحدتها راحلة جمعها رُكب وركابات وركائب ٠ مضمنة اي موجود؟ ضمنهم او قد حفظوها : وقد ذاع صيتها لحفظها الركبان وتداولها الالسن وعذبت في الافواه والاسماع فصارت تغني المتعبين منهم عن الزاد والسلوى مع غيرهم حتى عن الركائب ايضاً فكأنها تحملهم وتبلغهم قصدهم وهم لا يشعرون بمتاعب السفر

(٤) اذا عارضتها او اقحمتها مع غيرها في سوق المفاخر بالشعر والادب تأكدت من انها تسود سواها وتسبقها في الفخر كما تتأكد من الفرس الاصيل في السبق

(٥) الوهاد الارض المنخفضة ٠ الهضاب التلال المرتفعة ٠ الروابي التلال المرتفعة ايضاً : اذ المسافر بانشادها يقطع الوهاد المخيفة بكل سهولة كما يقطع الهضاب والروابي الصعبة التي لا طريق فيها كأنما تلم فيها طريقاً واسعاً مسلوكاً وهو زيادة تفسير المعنى في البيت الاسبق (تغني غناء الزاد والركاب)

(٦) قال هذا لانه كتب بها اليه ولم ينشدها بحضرته

(٦) الديمة المطر الذي يدوم بدون رعد ولا برق ٠ سمحة القياد متتابعة وسلسلة الانسكاب الثرى المكروب الشديد الجفاف من شدة الحر

لَوْ سَمَتْ بُقْعَةٌ لِإِعْظَامِ نُعْمَى لَسَعَى نَحْوَهَا ٱلْمَكَانُ ٱلْجَدِيبُ
لَذَّ شُؤْبُوبُهَا وَطَابَ فَلَوْ تَسْـتَطِيعُ قَامَتْ فَعَانَقَتْهَا ٱلْقُلُوبُ (١)
فَهْيَ مَاءٌ يَجْرِي وَمَاءٌ يَلِيهِ وَعَزَالَى تَنْشَأُ وَأُخْرَى تَذُوبُ (٢)
كَشَفَ ٱلرَّوْضُ رَأْسَهُ وَٱسْتَسَرَّ ٱلْـمَحْلُ مِنْهَا كَمَا ٱسْتَسَرَّ ٱلْمُرِيبُ (٣)
فَإِذَا ٱلرِّيُّ بَعْدَ مَحْلٍ وَجَرْجَا نُ لَدَيْهَا يَبْرِينُ أَوْ مَلْحُوبُ (٤)
أَيُّهَا ٱلْغَيْثُ حَيَّهَلًا بِمَغْدَا كَ وَعِنْدَ ٱلسُّرَى وَحِينَ تَؤُوبُ (٥)
لِأَبِي جَعْفَرٍ خَلَائِقُ تَحْكِيـهِنَّ قَدْ يُشْبِهُ ٱلنَّجِيبَ ٱلنَّجِيبُ (٦)
أَنْتَ فِينَا فِي ذَا ٱلْأَوَانِ غَرِيبٌ وَهْوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبُ (٧)
ضَاحِكٌ فِي نَوَائِبِ ٱلدَّهْرِ طَلْقٌ وَمُلُوكٌ يَبْكُونَ حِينَ تَنُوبُ

---

(١) الشؤبوب الدفعة من المطر • القلوب فاعل تستطيع وعانقتها على التنازع

(٢) العزلاء مصب الماء من الراوية جمعها عزالي وعزالى واثرّت السماء عزاليها اشارة الى شدة وقوع المطر : هذه صورة تمثل ما يحدث من تهطال الامطار الغزيرة التي تلعب بها الارياح فتجتمع بدفعاتها في محال مختلفات حتى يتكون منها مصباً او مجيلاً ثم تتغير الريح مهبها فيتحول اندفاع ذخار هذه الامطار الى محال ثانية فتتلاشى هذه السيول من هذا المحل وتنشأ في محل آخر وهكذا

(٣) استسر اختبأ • المريب المتهم

(٤) فانقلب المحل الى ري وخصب واصبح جرجان الذي هو جبل او محل مشهور بالجفاف واليبس كأنه يبرين او ملحوب وهما محلان مشهوران بالخصب

(٥) اسرع واعجل ايها الغيث ناهلاً وسهلاً بك في اي وقت تأتي • حيّهلاً اسم فعل بمعنى اقبل واعجل وشددت اللام لضبط الوزن • المغدى المجيء صباحاً • السرى مشي الليل • تؤوب ترجع

(٦) تحكيهن تشبههن اي الخلائق والخلائق جمع خليقة وهي طباع فطر عليها ويقصد بتحكيهن ان الغيث يشبه خلائقه لان الممدوح اعظم منه جوداً : هذا كلام يبهج النفس ويسكر بحمياً سحره القلوب من هذا التخلص النادر في حسنه

(٧) ان المطر في هذا الاوان اوان الجفاف والمحل ليس بالعاديّ ولا بالمألوف بل غريب نادر كما ان الممدوح هو فوق مستوى قبيلته ومعاصريه بخلائقه المطبوعة على الكرم وعزة النفس فكأنه غريب بينهم

فَإِذَا ٱلْخَطْبُ طَالَ نَالَ ٱلنَّدى وَٱلْـــبَذْلُ مِنْهُ مَا لاَ تَنَالُ ٱلْخُطُوبُ (١)

خُلُقٌ مُشْرِقٌ وَرَأْيٌ حُسَامٌ وَوِدَادٌ عَذْبٌ وَرِيحٌ جَنُوبُ (٢)

كُلَّ يَوْمٍ لَهُ وَكُلَّ أَوَانٍ خُلُقٌ ضَاحِكٌ وَمَالٌ كَئِيبُ (٣)

إِنْ تُقَارِبْهُ أَوْ تُبَاعِدْهُ مَا لَمْ تَأْتِ فَحْشَاءَ فَهْوَ مِنْكَ قَرِيبُ

ما ٱلتَقَى وَفْرُهُ وَنَائِلُهُ مذْ كَانَ إِلاَّ وَوَفْرُهُ ٱلمغلوبُ (٤)

فَهْوَ مُدْنٍ لِلْجُودِ وَهْوَ بَغِيضٌ وَهْوَ مُقْصٍ لِلْمَالِ وَهْوَ حَبِيبُ (٥)

يَأْخُذُ ٱلْمُعْتَفِينَ قَسْرًا وَلَوْ كَفَّ دُعَاهُمْ إِلَيْهِ وَادٍ خَصِيبُ (٦)

غَيْرَ أَنَّ ٱلرَّامِي ٱلْمُسَدِّدَ يَحْـــتَاطُ مَعَ ٱلْعِلْمِ أَنَّهُ سَيُصِيبُ (٧)

وقال ايضاً يعوده في علته

لاَ عَيْشَ أَوْ يَتَحَامَى جِسْمَكَ ٱلْوَصَبُ فَتَنْجَلِي بِكَ عَنْ خُلَصَائِكَ ٱلْكُرَبُ (٨)

---

(١) الخطب الامر العظيم او المصاب : عند حلول مصائب الزمان واشتدادها يكون فعل عينه في المال لتبديده وبذله للمعتفين اكثر تأثيراً وايقاعاً من فعل مصائب الزمان

(٢) الخُلق السجايا والطباع والريح الجنوب التي تأتي بالمطر وهو من قبيل صوغ ذهب الكلام الى جوهر المعاني وهو آية في الابداع

(٣) اي انه دائماً باش ضاحك طلق المحيا مبدد للمال

(٤) الوفر المال الكثير • النائل العطا

(٥) فهو مدن للجود محب كثرة البذل وهو بغيض اي للمال لاقيمة له عنده الا اذا بذله في سبيل الاحسان • وهو مقص للمال وهو حبيب اي يكره ان يجمع المال عنده كما يفعل البخلاء بل غاية مايتمناه ان ينفقه في سبيل العطاء والخير ولذا فهو حبيب من الجميع

(٦) المعتفون طالبو العطاء • قسراً قهراً : لاينفك يجود على قاصديه بالمال ولو لم يكن لهم حاجة اليه وكان بينهم وبينه واد خصيب يكفل لهم الغنى وسعة العيش

(٧) قال الصولي ان مثله كمثل الرامي الحاذق يعلم انه يصيب كيف رمى ولكنه يحتاط بان يصنع صنيعاً جيداً • قال الخارزنجي يقول [illegible] يأخذهم قسراً فيجرهم الى نواله ولا يدعهم يتتابونه بانفسهم مع علمه بانهم ينتابونه وذلك احتياطاً لجوده كما ان الرامي المصيب يحتاط لوجه رميته مع علمه انه يصيب

(٨) الوصب الوجع او المرض • او الى ان • خلصاؤك الذين اخلصوا لك في الصداقة • الكُرَب جمع كُربة وهي الانقباض الشديد الحاصل من الحزن

لَعًا أَبَا جَعْفَرٍ وَاسْلَمْ فَقَدْ سَلِمَتْ بِكَ الْمُرُوءَةُ وَاسْتَعْلَى بِكَ الْحَسَبُ (١)
إِنَّا جَهِلْنَا فَخِلْنَاكَ اعْتَلَلْتَ وَلاَ وَاللهِ مَا اعْتَلَّ إِلاَّ الْمُلْكُ وَالأَدَبُ

وقال ايضاً

يَا مَغْرِسَ الظُّرْفِ وَفَرْعَ الْحَسَبْ وَمَنْ بِهِ طَالَ لِسَانُ الأَدَبْ (٢)
إِنَّا عَهِدْنَاكَ أَخَا عِلَّةٍ بِالأَمْسِ نَالَتْكَ بِبَعْضِ الْوَصَبْ
فَكَيْفَ أَصْبَحْتَ وَلاَ زِلْتَ فِي عَافِيَةٍ أَذْيَالُهَا تُسْحَبْ

حرف التاء

وقال يمدح حبيش بن المعافى قاضي نصيبين ورأس العين

نُسَائِلُهَا أَيَّ الْمَوَاطِنِ حَلَّتِ وَأَيَّ الْبِلاَدِ أَوْطَنَتْهَا وَأَيَّتِ (٣)
وَمَاذَا عَلَيْهَا لَوْ أَشَارَتْ فَوَدَّعَتْ إِلَيْنَا بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ وَأَوْمَتِ
وَمَا كَانَ إِلاَّ أَنْ تَوَلَّتْ بِهَا النَّوَى فَوَلَّى عَزَاءُ الْقَلْبِ لَمَّا تَوَلَّتِ (٤)
فَأَمَّا عُيُونُ الْعَاشِقِينَ فَأُسْخِنَتْ وَأَمَّا عُيُونُ الْكَاشِحِينَ فَقَرَّتِ (٥)

---

(١) لعاً كلمة دعاء تقال للعاثر اي يرفعك الله من سقوطك

(٢) طال لسان الادب اي تسابقت الشعراء في الثناء عليه وفي التفنن في مدحه بالشعر ونظامه فيه فالَّفوا وزادوا وانشأوا واستفادوا فاتسعت دائرة الادب كله لانه هو الذي احيا سوقه وشجع عليه

(٣) اوطن بالوطن وبالمكان ايطاناً اقام به • ايّت من ايَّا بالمكان توقف ومكث فيه وحرك التاء بالكسر للقافية

(٤) النوى البعد • تولَّت بها ذهبت

(٥) الكاشحون مضمرو العداوة • اسخنت العيون بكت حزناً وقرّت ضد اسخنت لفظاً ومعنى

وَلَمَّا دَعَانِي ٱلْبَيْنُ وَلَّيْتُ إِذْ دَعَا … وَلَمَّا دَعَاهَا طَاوَعَتْهُ وَلَبَّتِ
فَلَمْ أَرَ مِثْلِي كَانَ أَوْفَى بِعَهْدِهَا … وَلاَ مِثْلَهَا لَمْ تَرْعَ عَهْدِي وَذِمَّتِي
مَشُوقٌ رَمَتْهُ أَسْهُمُ ٱلْبَيْنِ فَٱنْثَنَى … صَرِيعًا لَهَا لَمَّا رَمَتْهُ فَأَصْمَتِ [1]
وَلَوْ أَنَّهَا غَيْرَ ٱلنَّوَى فَوَّقَتْ لَهُ … بِأَسْهُمِهَا لَمْ تُصْمِ فِيهِ وَأَشْوَتِ [2]
كَأَنَّ عَلَيْهَا ٱلدَّمْعَ ضَرْبَةُ لاَزِبِ … إِذَا مَا حَمَامُ ٱلْأَيْكِ فِي ٱلْأَيْكِ غَنَّتِ [3]
لَئِنْ ظَمِئَتْ أَجْفَانُ عَيْنٍ إِلَى ٱلْبُكَا … لَقَدْ شَرِبَتْ عَيْنِي دَمًا فَتَرَوَّتِ [4]
عَلَيْهَا سَلاَمُ ٱللهِ أَنَّى ٱسْتَقَلَّتِ … وَأَنَّى ٱسْتَقَرَّتْ دَارُهَا وَٱطْمَأَنَّتِ [5]
وَمَجْهُولَةِ ٱلْأَعْلاَمِ طَامِسَةِ ٱلصُّوَى … إِذَا ٱعْتَسَفَتْهَا ٱلْعِيسُ بِٱلرَّكْبِ ضَلَّتِ [6]
إِذَا مَا تَنَادَى ٱلرَّكْبُ فِي فَلَوَاتِهَا … أَجَابَتْ نِدَاءَ ٱلرَّكْبِ مِنْهَا فَأَصْدَتِ [7]

---

(١) المشوق المشتاق • انثنى مال • صريعاً تمييز • لها متعلقة بصريعاً • اصمت اصابت فقتلت

(٢) النوى البعد • فوّق السهم وضع الفوق بالوتر واستعد للرمي • غير النوى مفعول به مقدم من فوقت • اشوى اصاب الشوى وهو غير المقتل من الاعضاء : وهذا تفسير للبيت الذي قبله ويريد باسهمها الصد والجفاء وجميع انواع العذاب التي تعذب بها المشوقة عشيقها غير البعد فلو عذبت بها كلها الا البعد لاحتمل ولم تصب منه مقتلاً

(٣) صار الامر ضربة لازب اي لازماً ثابتاً او تأكد حصوله • الأيك الشجر الكثير الملتف• عليها متعلقة بحال مقدم من ضربة لازب • الضمير في عليها راجع الى عيني المذكورة في البيت بعده

(٤) كثيرون يشتاقون فقط للبكاء عند فراق احبتهم ولكنهم لايكون الاّ اني قد بكيت دماً عند فراق حبيبي هذا حتى ارتوت عيناي والبكاء دماً كناية عن الحزن الشديد

(٥) استقلّت تحمّلت وارتحلت • أنّى اينما

(٦) ومجهولة الواو استفتاحية • الاعلام اعمدة او جبال يهتدى بها في الصحارى• الصوى علامات من الحجارة اقل بروزاً من الاعلام• اعتسف ضل الطريق اوخبطها بغير هدى ويريد صحراء لامرشد فيها

(٧) اصدت ارجعت الصدى وهو يشير الى وعورة الطريق بين كثير من الجبال والصخور في مرتفع ومنخفض مع بعد الشقة

تَعَسَّفْتُهَا وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانَهُ ... وَجَوْزَاؤُهُ فِي الْأُفْقِ لَمَّا اسْتَقَلَّتِ (١)

بِمُفْعَمَةِ الْأَنْسَاعِ مُؤْجَدَةِ الْقَرَا ... أَمُونُ السُّرَى تَنْجُو إِذَا الْعِيسُ كَلَّتِ (٢)

طَمُوحٌ بِأَثْنَاءِ الزِّمَامِ كَأَنَّمَا ... تَخَالُ بِهَا مِنْ عَدْوِهَا طَيْفَ جِنَّةِ (٣)

إِلَى حَيْثُ يُلْقَى الْجُودُ سَهْلاً مَنَالُهُ ... وَخَيْرِ امْرِئٍ شُدَّتْ إِلَيْهِ وَحُطَّتِ

إِلَى خَيْرِ مَنْ سَاسَ الْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ ... وَوَطَّدَ أَعْلَامَ الْهُدَى فَاسْتَقَرَّتِ (٤)

حُبَيْشٍ حُبَيْشِ بْنِ الْمُعَافَى الَّذِي بِهِ ... أُمِرَّتْ حِبَالُ الدِّينِ حَتَّى اسْتَمَرَّتِ (٥)

وَلَوْلَا أَبُو اللَّيْثِ الْهُمَامُ لَأَخْلَقَتْ ... مِنَ الدِّينِ أَسْبَابُ الْهُدَى وَأَرَثَّتِ (٦)

أَقَرَّ عَمُودَ الدِّينِ فِي مُسْتَقَرِّهِ ... وَقَدْ نَهِلَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي وَعَلَّتِ (٧)

وَنَادَى الْمَعَالِي فَاسْتَجَابَتْ نِدَاءَهُ ... وَلَوْ غَيْرُهُ نَادَى الْمَعَالِي لَصَمَّتِ

---

(١) تعسفتها سرت فيها على غير هدى • الواو من والليل حالية • والليل ملق جرانه اي كثيف الظلام وطويل لاينقضي وهو مأخوذ من جران البعير . الجوزاء الثريّا استقلت ارتفعت ولما استقلت اي كانها ثابتة في محلها وهو كناية عن طول الليل : تعسّفت هذه الفلاة في معظم ظلام الليل واشده والثريا كانت تظهر كأنها ثابتة في محلها والليل لم يأذن بالزوال

(٢) مفعمة الانساع ممتلئتها كناية عن القوة والشدة • الانساع جمع نِسع وهو المفصل بين الكف والساعد • مؤجدة محكمة اندماج وتركيب • القرا الظهر او فقراته مجتمعة • امون السرى اي راكبها يكون اميناً على نفسه من العثار ومخاطر المشي في الليل • تنجو من النّجاء وهو سير سريع

(٣) طمحت الدابة طِماحاً نشزت وجمحت • الزمام حبل من جلد يشد بخزام الجمل ليضبطه كاللجام للخيل . بأثناء الزمام اي بأثناء جذب الزمام : اشدة نشاطها وسرعتها في السير يكاد لايضبطها الزمام فكلما جُذبت به طمحت واندفعت كالسيل كأنها من الجن

(٤) وطد ثبّت • اعلام جبال • استقرّت ثبتت

(٥) أُمِرّت احكمت فتلاً • استمرت ثبتت وقويت وهي مطاوع أُمِرّت

(٦) اخلقت بليت • اسباب حبال او اصول • ارثّت بليت

(٧) اقرّ ثبّت • في مستقرّه في مركزه ومحل قراره • وقد الواو حالية • نهلت شربت اولاً وهو الشرب الكثير وعلّت شربت ثانية وهو الشرب القليل : لقد ثبت دعائم الدين واقره على اصوله بعد ما كانت زعزعت اركانه الايام من قبله

وَنِيطَتْ بِجَفْوَيْهِ الأُمُورُ فَأَصْبَحَتْ   بِظِلِّ جَنَاحَيْهِ الأُمُورُ اسْتَظَلَّتِ (١)
وَأَحْيَا سَبِيلَ العَدْلِ بَعْدَ دُثُورِهِ   وَأَنْهَجَ سُبْلَ الجُودِ حِينَ تَعَفَّتِ (٢)
وَيُلْوِي بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ انْتِقَامُهُ   إِذَا مَا خُطُوبُ الدَّهْرِ بِالنَّاسِ أَلْوَتِ (٣)
وَيَجْزِيكَ بِالحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِناً   وَيَغْتَفِرُ العُظْمَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ
يَلُمُّ اخْتِلَالَ المُعْتَفِينَ نَوَالُهُ   إِذَا مَا مُلِمَّاتُ الزَّمَانِ أَلَمَّتِ (٤)
إِذَا ظُلُمَاتُ الرَّأْيِ أُسْدِلَ ثَوْبُهَا   تَطَلَّعَ فِيهَا فَجْرُهُ فَتَجَلَّتِ (٥)
هُمَامٌ وَرِيُّ الزَّنْدِ مُسْتَحْصَدُ القُوَى   إِذَا مَا الأُمُورُ المُشْكِلَاتُ أَظَلَّتِ (٦)
بِهِ انْكَشَفَتْ عَنَّا الغَيَابَةُ وَانْفَرَتْ   جَلَابِيبُ جَوْرٍ عَمَّنَا وَاضْمَحَلَّتِ (٧)

---

(١) نيطت علقت او اسندت اليه ٠الجفو الصلب :لقد القيت اليه مقاليد الاعمال ومهام الامور فدبرها احسن تدبير

(٢) دثوره امّحاؤه٠ انهج اختط النهج وهو الطريق الواضح ٠ تعفّت طمست

(٣) يُلْوي يميل الوى بوعده لم ينجزه : يصرف مصائب الدهر على عكس ما تريده فكأنه يثنيها عن عزمها انتقاماً منها عند حلولها بالناس وذلك بجوده وحسن تدبيره للامور

(٤) يلم يجمع ويصلح وينظم ٠المعتفون طالبو العطاء ٠ النوال العطاء ٠الملمّات المصائب ٠ ألمّت اصابت : عند حلول مصائب الدهر اذا قنط طلاب العطاء من الحصول على مطالبهم في باب غيره وتفرقوا خيبة وفشلاً فكرمه وشهرته في البذل يجذبانهم الى داره ويحيان فيهم ميت الامل

(٥) اسدل الثوب اسبله وغطى به : عندما تلتبش الامور وتشكل فبرأيه يوضحها ويحل مشكلاتها

(٦) همام ذو همة عليّة ٠ وريّ الزند حاد الذهن قوي الارادة ٠ مستحصد مستحكم : عند نزول النوازل واستحكام حلقاتها فانه بحدة ذهنه وبهمته العليّة وقوته المستحكمة المرى ينير ظلمات هذه المشاكل ويبددها

(٧)الغيابة الظلام ٠ انفرت انقطعت وهنا بمعنى تلاشت ٠ جلابيب جمع جلباب وهو القميص الواسعة مثل « قميص النوم » واستعارها للجور يريد انه كان شاملاً : بعدله بدد ظلماتنا التي كنا متسكعين فيها ولاشى الجور والظلم المتفشي

أَغَرُّ رَبِيطُ ٱلْجَأْشِ مَاضٍ جَنَانُهُ ... إِذَا مَا ٱلْقُلُوبُ ٱلْمَاضِيَاتُ ٱرْجَحَنَّتِ (١)

نَهُوضٌ بِثِقْلِ ٱلْعِبْءِ مُضْطَلِعٌ بِهِ ... وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ ٱلْخُطُوبُ وَجَلَّتِ (٢)

تَطُوعُ لَهُ ٱلْأَيَّامُ خَوْفَ ٱنْتِقَامِهِ ... إِذَا ٱمْتَنَعَتْ مِنْ غَيْرِهِ وَتَأَبَّتِ

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ شَمْلُ مَجْدٍ مُؤَلَّفٌ ... وَشَمْلُ نَدًى بَيْنَ ٱلْعُفَاةِ مُشَتَّتِ (٣)

أَبَا ٱللَّيْثِ لَوْلَا أَنْتَ لَانْصَرَمَ ٱلنَّدَى ... وَأَدْرَكَتِ ٱلْأَحْدَاثُ مَا قَدْ تَمَنَّتِ (٤)

أَخَافَ فُؤَادَ ٱلدَّهْرِ بَطْشُكَ فَٱنْطَوَتْ ... عَلَى رَهَبٍ أَحْشَاؤُهُ وَأَجَنَّتِ (٥)

حَلَلْتَ مِنَ ٱلْعِزِّ ٱلْمُنِيفِ مَحَلَّةً ... أَقَامَتْ بِفَوْدَيْهَا ٱلْعُلَى فَٱبْذَأَنَّتِ (٦)

لِيَهْنَا تَنُوخَ أَنَّهُمْ خَيْرُ أُسْرَةٍ ... إِذَا أُحْصِيَتْ أُولَى ٱلْبُيُوتِ وَعُدَّتِ

وَأَنَّكَ مِنْهَا فِي ٱللُّبَابِ ٱلَّذِي لَهُ ... تَطَأْطَأَتِ ٱلْأَحْيَاءُ صُغْرًا وَذَلَّتِ (٧)

بَنَى لِتَنُوخَ ٱللَّهُ مَجْدًا مُؤَبَّدًا ... تَزِلُّ عَلَيْهِ وَطْأَةُ ٱلْمُتَثَبِّتِ (٨)

---

(١) اغرّ ابيض ويقصد بها مشرق الوجه وجواد كريم • ربيط الجأش غير هياب في ساعة الرعب • ماض جنانه حاضر الذهن قوي البديهة • ارجحنت ارتجفت خوفاً

(٢) العبء الحمل الثقيل • مضطلع به قوي كفؤ له • جلّت عظمت : هذان البيتان وما قبلهما تفيد معنى واحداً وهو مهما اشتدت عليه المصائب ومهما التبس الرأي فانه غير هياب في ساعة الخوف بل ثبت الجنان صادق العزيمة حاد الذهن يحلّ معضلات الامور بكل تأنٍّ ويصرف نوب الايام

(٣) بخيل بمجده وجاهه فهو يحرص عليهما كل الحرص بل كل يوم يزيد اليهما مجداً . وكريم بماله فيبدده لكل طالب

(٤) انصرم الندى مات الجود • الاحداث مصائب الزمان

(٥) هيبتك وسطوتك تجاوز تأثيرهما البشر حتى ارعبت قلب الدهر فانطوت احشاؤه على الذعر والخوف فلاّها

(٦) المنيف المرتفع • الفودان جانبا الرأس • ابذأنّت استقرت اي العلى : حللت مقاماً رفيعاً من العز اسسته على دعامتي البأس والندى فاستقر وتوطد بعد ان كان واهياً

(٧) هو من لباب عشيرته اي من خيارهم • صغراً ذلاً

(٨) بنى الله لتنوخ مجداً ابدياً لا تزعزعه الايام ولا يقدر احد ان يثبت عليه الاّ اهله والساعي لنيله تزل به قدمه فهوي به الى الحضيض

إِذَا مَا حُلُومُ ٱلنَّاسِ حِلْمَكَ وَازَنَتْ　　رَجَحْتَ بِأَحْلَامِ ٱلرِّجَالِ وَخَفَّتِ (١)

إِذَا مَا يَدُ ٱلْأَيَّامِ مَدَّتْ بَنَانَهَا　　إِلَيْكَ بِخَطْبٍ لَمْ تَنَلْكَ وَشُلَّتِ (٢)

وَإِنْ أَزَمَاتُ ٱلدَّهْرِ حَلَّتْ بِمَعْشَرٍ　　أَرَقْتَ دِمَاءَ ٱلْمَحْلِ فِيهَا فَطُلَّتِ (٣)

إِذَا مَا ٱمْتَطَيْنَا ٱلْعِيسَ نَحْوَكَ لَمْ نَخَفْ　　عِثَاراً وَلَمْ نَخْشَ ٱللَّتَيَّا وَلَا ٱلَّتِي (٤)

وقال يمدح مالك بن طوق

أَقُولُ لِمُرْتَادِ ٱلنَّدَى عِنْدَ مَالِكٍ　　تَعَوَّذْ بِجَدْوَى مَالِكٍ وَصِلَاتِهِ (٥)

فَتًى جَعَلَ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ　　سَرِيعاً إِلَى ٱلْمُمْتَاحِ قَبْلَ عِدَاتِهِ (٦)

وَلَوْ قَصَّرَتْ أَمْوَالُهُ عَنْ سَمَاحِهِ　　لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ

وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي قِسْمَةِ ٱلْعُمْرِ حِيلَةً　　وَجَازَ لَهُ ٱلْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ

---

(١) الحلم الرزانة وسعة العقل مع الصبر والتأني وثبات الجأش خصوصاً في المصائب : ان حلمك هذا هو عظيم حتى لو قيس به اي حلم آخر لرجحه

(٢) الشلل فساد في اليد من موت العصب او شبه موته : هكذا عظمتَ حتى لم تنلك الاقدار التي ذا جروْت ان تمد اليك يداً لا صابها الشلل

(٣) ازمات شدائد : طُلَّتْ ذهب دمها هدراً بدون دية ٠ ارقت دماء المحل استعارة : اي امتّ المحل حتى ليس له من عودة ولا يجروْ الدهر على الاخذ بثاره منك باعادته والفتك بالناس جوعاً مادمت موجوداً

(٤) اللتيا والتي كناية عن الشدائد والصعوبات

(٥) تعوّذ التجيء ٠ ارتاد الندى جاءه من محل بعيد طالباً العطاء ٠ صلاته عطاياه: التجيء اليه ولازمه من دون الناس ولا تطلب جود آخر فاليه انتهى الكرم

(٦) لمعروف العطاء ٠ الممتاح المستقي ويريد طالب العطاء. العداة الوعود : هو رجل غالي العرض يخاف من اقل شيء يثلم سمعته فصان عرضه بمعروفه الذي بذله للمعتفين قبل ان يعدهم

لِجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ لِرَبِّهِ ... وَوَاسَاهُمُ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ (١)

حرف الثاء

وقال ايضاً يمدح مالك بن طوق التغلبي

قِفْ بِٱلطُّلُولِ ٱلدَّارِسَاتِ عُلَاثَا ... أَضْحَتْ حِبَالُ قَطِينِهِنَّ رِثَاثَا (٢)

قَسَمَ ٱلزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ ٱلصَّبَا ... وَقَبُولِهَا وَدَبُورِهَا أَثْلَاثَا (٣)

فَتَأَبَّدَتْ مِنْ كُلِّ مُخْطَفَةِ ٱلْحَشَا ... غَيْدَاءَ تُكْسَى يَارِقًا وَرِعَاثَا (٤)

كَالظَّبْيَةِ ٱلْأَدْمَاءِ صَافَتْ فَٱرْتَعَتْ ... زَهْرَ ٱلْعَرَارِ ٱلْغَضِّ وَٱلْجَثْجَاثَا (٥)

حَتَّى إِذَا ضَرَبَ ٱلْخَرِيفُ رِوَاقَهُ ... سَافَتْ بَرِيرَ أَرَاكِهِ وَكَبَاثَا (٦)

سَيَّافَةُ ٱللَّحَظَاتِ يَغْدُو طَرْفُهَا ... بِٱلسِّحْرِ فِي عُقَدِ ٱلنُّهَى نَفَّاثَا (٧)

---

(١) سماحه اعظم من ان يرويه مال فلو قصّر ماله لقاسم الناس باعظم من المال وهي الحياة ولمّا كان ذلك متعذّراً عليه وجاز له ان يجود بحسناته بدلاً من المال والروح « لان الحسنات هي عمل الخير اكراماً لوجه الله تعالى وطلباً لمرضاته فهي والصلاة ملكه تعالى » اي لو جاز له ان يتعدى على ما يجب لله تعالى وهو اعظم كثيراً من المال لجاد بها « وواساهم » اعطاهم وذلك مع تمام العبودية لله والقيام بالفروض الواجبة بدون كفر • من غير كفر لربه متعلقة بجاد من جدا

(٢) عُلاثة الرجل الذي يجمع من هنا ومن هناك اي سائح يجمع الاخبار والمعلومات الخ وحذفت التاء للترخيم • الطلول الدارسات آثار الدار المحوّة • قطينهن ساكنيها • رثت حبالهم تفرق شملهم

(٣) الصّبا الريح الشرقية • القَبول القبلية • الدَّبور الغربية : درست معالمها الرياح وتفرق ساكنوها

(٤) تأبدت الدار اذا أقفرت من ساكنيها وسكنتها الوحوش • مخطفة الحشا ضامرة البطن • غيداء طويلة ناعمة • يارقاً حلي في اليد • رعاث اقراط : قد اقفرت من ساكنيها من كل ضامرة الحشا غيداء المتزينات بالحلى المختلفات وسكنتها الوحوش الاوابد بدلا منها

(٥) كالظبية خبر لمبتدا محذوف • الادماء بيضاء بسمرة • العرار والجثجاث نبتان

(٦) ضرب الخريف رواقه جاء بكل قوته • سافت شمّت • برير اراكه اول ثمره . الكباث النضيج منه : اي انها تشبه الظبية الادماء وهي في هذه الحالة

(٧) سيّافةُ اللَّحظاتِ لحاظها سيوف • طرفها عينها • النفّاث في العقد المنفخ في القصب الحانا صوته وهو من عمل السحر عندهم وهذا تشبيه تمثيلي بالغ مبلغه من الابداع اي انها تبعث من لحظاتها سحراً في النهى فتفتنها

زَالَتْ بِعَيْنَيْكَ ٱلْحُمُولُ كَأَنَّهَا نَخْلٌ مَوَاقِرُ مِنْ نَخِيلِ جَوَاثَا [١]
يَوْمَ ٱلثَّلَاثَا لَنْ أَزَالَ لِبَيْنِهِمْ كَدِرَ ٱلْفُؤَادِ لِكُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَا
إِنَّ ٱلْهُمُومَ ٱلطَّارِقَاتِكَ مَوْهِنًا مَنَعَتْ جُفُونَكَ أَنْ تَذُوقَ حِثَاثَا [٢]
وَرَأَيْتُ ضَيْفَ ٱلْهَمِّ لَا يَرْضَى قِرًى إِلَّا مُدَاخَلَةَ ٱلْفَقَارِ دِلَاثَا [٣]
شَجْعَاءَ جِرَّتُهَا ٱلذَّمِيلُ تَلُوكُهُ أُصُلًا إِذَا رَاحَ ٱلْمَطِيُّ غِرَاثَا [٤]
أُجُدٌ إِذَا وَنَتِ ٱلْمَهَارَى أَرْقَلَتْ رَقَلًا كَتَحْرِيقِ ٱلْغَضَا حَثْحَاثَا [٥]
طَلَبَتْ فَتَى جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ مَالِكًا ضِرْغَامَهَا وَهِزَبْرَهَا ٱلدِّلْهَاثَا [٦]
مَلِكٌ إِذَا ٱسْتَسْقَيْتَ مُزْنَ بَنَانِهِ قَتَلَ ٱلصَّدَى وَإِذَا ٱسْتُغِيثَ أَغَاثَا [٧]

---

(١) زالت بعينيك الحمول تحمّل اهل هذه الدار عن عينيك الباء بمعنى عن والحمول جمع حِمْل او حَمْل وهي الهوادج او الابل التي عليها الهوادج • نخلٌ مواقرٌ اى اثقلها حملها كثيراً وهذا تشبيه عربي بحت • جواث اسم محل

(٢) الطارقاتك التي تأتيك ليلاً • موهناً للضعف وهي مفعول لاجله • الحثاث النوم القليل السريع الذهاب : ان الهموم التي تساورك ليلاً قد حرمتك الرقاد واذابت جسمك

(٣) القِرى الضيافة الفَقار فقرات الظهر مجتمعة ومداخلة الفقار الناقة التي توثقت واندمجت فقرات ظهرها اندماجاً محكماً وهو عنوان القوة • دلاث سريعة

(٤) ناقة شجعاء سريعة تثل القوائم • المطي جمع مطية • الجِرَّة • ما تجتره الجمال وذوات الاظلاف عموماً من الاكل النير المهضوم الى فمها لتمضغه ثانية ثم تعيده الى معدها • الذميل السير اللين • راح سار مساء • غراثا جياعا : هذه الناقة « مداخلة الفقار » هي ذات رشاقة وخفة في نقل قوائمها «وجرتها الذميل» اي قد تعودت السير فهي لاتنفك تسير دواماً كما انها لا تنفك تأكل وتجتر دواماً حتى في وقت المساء عندما تكون الابل مراحة

(٥) أُجدٌ قوية • ونت فترت او كسلت • المهاري النياق المنسوبة الى مَهَرَة بن حيدان رجل من العرب وهي افضلها • ارقلت اسرعت • حثحاث سريع مستمر • الغضا شجر معروف سريع الاشتعال لا ينطفيء بسهولة وجمره شديد الحرارة

(٦) الضرغام والهزبر والدلهاث الاسد

(٧) استسقيت طلبت ان تسقَى • المزنة الدفعة من المطر ومزن بنانه جوده • قتل الصدي ارواك واذا طلبت اغاثته اغاثك.

قَدْ جَرَّبَتْهُ تَغْلِبُ ٱبْنَةُ وَائِلٍ   لاَ خَاتِراً غَدْراً وَلاَ نَكَّاثَا (١)

مِثْلُ ٱلسَّبِيكَةِ لَيْسَ عَنْ أَعْرَاضِهَا   بِٱلْغَيْبِ لاَ نَدِساً وَلاَ بَحَّاثَا (٢)

ضَرَحَ ٱلْقَذَى عَنْهَا وَشَذَّبَ سَيْفُهُ   عَنْ عِيصِهَا ٱلْخَرَّابَ وَٱلْخَبَّاثَا (٣)

ضَاحِي ٱلْمُحَيَّا لِلْهَجِيرِ وَلِلْقَنَا   تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ تَخَالُهُ مِحْرَاثَا (٤)

هُمْ مَزَّقُوا عَنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ   وَإِذَا أَبُو ٱلْأَشْبَالِ أُحْرِجَ عَاثَا (٥)

لَوْلاَ ٱلْقَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقَائِعٍ   تُنْسِي ٱلْكُلاَبَ وَمِلْهَماً وَبُعَاثَا (٦)

---

(١) خَتَرَ خدع • غدراً تمييز • نكَّاث لم يفِ بوعده • لا خاتراً غدراً الخ اي فوجدته كذلك

(٢) مثل السبيكة اي خالٍ من الدغل والعيب • الندس المتجسس : قد جربته قبيلته تغلب بن وائل وهي اشرف القبائل عند العرب فوجدته لا عيب فيه لا يغتاب ولا يبحث عن الاعراض ليرضها للمعائب ولذا اجمعت على انتخابه رئيساً لها

(٣) ضرح دفع • القذى جسم غريب يدخل في العين فيكدرهـا • شذّب قطع • العيص خيار الشجر • الخرّاب الخرّب كثيراً • الخبّاث المفسد • حفظ قبيلته كالمقلة سالمة من كل ما يكدر صفوهـا واباد بسيفه كل عدو شـاء ان يستبيحها ويخربها وكل مفسد يفسد فيها • وقوله ضرح القذى تشبيها لها بالمقـلة اي ان محافظته عليها كمحافظة الانسان على مقلته من القذى وهي بلوغ نهاية الاعتناء والعطف عليها

(٤) ضاحي المحيا بارز الوجه • الهجير شدة الحر • العجاج غبار الحرب : هو ليس مترفهاً ولا معتزل الاعمال الشاقة شأن من هم بطبقته بل هو يعرض وجهه للهجير وجسمه للاعمال العظيمة المتعبة كما انـه في الحرب يخترق الصفوف كالمحراث

(٥) السبائب جمع سبيبة وهي شقة مستطيلة : قال الصولي يذكر قتله لما وُلّي نصيبين جماعة من بني تغلب • أُحرج ضيقوا عليه • عاث افسد

(٦) قال الصولي : جاسهم تخلّلهم • بعاث موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بـين الاوس والخزرج ومَلْهَم حرب بين تميم وبين بني حنيفة والكُلاب الاول بين الملكين شرحبيل وغلفاء مع احدهما تميم ومع الاخر تغلب والكلاب الثاني بين عبد يغوث بن وقاص الحارثي وبين قيس بن عاصم المنقري فاسرت تيم الرباب عبد يغوث وقتلته بالنعمان بن جساس التميمي بن عصيم قتله اثير التيمي

بِالْخَيْلِ فَوْقَ مُتُونِهِنَّ فَوَارِسٌ ... مِثْلُ ٱلصُّقُورِ إِذَا لَقِينَ بُغَاثَا (١)

لٰكِنْ قِرَاكُمْ صَفْحَهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ ... وَأَبُوهُ فِيكُمْ رَحْمَةً وَغِيَاثَا (٢)

عفُّ ٱلْإِزَارِ تَنَالُ جَارَةُ بَيْتِهِ ... أَرْفَادَهُ وَتَجَنَّبُ ٱلْأَرْفَاثَا (٣)

عَمْرُو بْنُ كُلْثُومَ بْنُ مَالِكٍ ٱلَّذِي ... تَرَكَ ٱلْعُلَى لِبَنِي أَبِيهِ تُرَاثَا (٤)

رَدَعُوا ٱلزَّمَانَ وَهُمْ كُهُولٌ جِلَّةٌ ... وَسَطَوا عَلَى أَحْدَاثِهِ أَحْدَاثَا (٥)

أَلْقِي عَلَيْهِ نِجَارُهُ فَأَتَى بِهِ ... يَقْظَانَ لَا وَرِعًا وَلَا مِلْثَاثَا (٦)

تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعَدَ ٱمْرُءًا ... أَنْسَاكَ أَحْلَامَ ٱلْكَرَى ٱلْأَضْغَاثَا (٧)

وَتَرَى تَسَحُّبَنَا عَلَيْهِ كَأَنَّنَا ... جِئْنَاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَاثَا (٨)

---

(١) البُغاث طائر صغير، بالخيل متعلقة في جاس • فوق متونهن خبر مقدم • فوارس مبتدا مؤخر مثل الصخور نعت فوارس والجملة كلها نعت الخيل

(٢) قرا كم صفحه، صفح عنكم • الغياث الملجأ • وابوه معطوف، على اسم لم يزل اي لم يزل هو وابوه • رحمة خبرها وغياثا معطوفة على رحمة

(٣) عفّ الازار طاهره • الأرفاد جمع رفد العطا • الأرفاث الفحش جمع رَفَث وهو ذكر الجماع والحديث به

(٤) عمرو بن كلثوم الخ خبر والمبتدا محذوف التقدير جد الممدوح • تراثا ارثا

(٥) ردعوا الزمان ارجعوه عن غيه وغلبوه على امره • الكهل من سن ٣٥ الى ٥٠ سنة • الاحداث الاولى مصائب الزمان والثانية الشبان وهي حالية اي بحال حداثتهم

(٦) أُلقي عليه نجاره كأنه يريد خلق على منوال اصله وشرفه وقبيلته فلم يقصر كما انه لم يزد عليه شيئاً • النجار الاصل • الورع الخائف • الملثاث هنا الملح (بالزيادة) اي المستزيد

(٧) مواعد جمع موعد • الاضغاث جمع ضِغث وهي قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس واضغاث احلام احلام مختلطة من كل واد عصا لا يصح تأويلها ولكن هنا يقصد ينسيك الوعود الفارغة عند غيره كالاحلام الاضغاث ولعله يريد ان لذة عطاياه ينسيك لذة الاحلام وهي اعظم لذة لاتنال الا بالحلم

(٨) تسحّب عليه ادلّ عليه : ترى ترادّنا عليه بكل ادلال طلباً لعطائه كأننا اصبحنا من ذوي قرباه ونطالبه بميراثنا عنده او بما فُرض لنا عليه

كَمْ مُسْهِلٍ بِكَ لَوْ عَدَتْكَ قِلاَصُهُ تبغي سِوَاكَ لَأَوْعَثَتْ إِيعاثا[1]
خَوَّلْتَهُ عَيْشًا أَغَنَّ وَجَامِلاً دَثْرًا وَمَالاً صَامِتًا وَأَثَاثَا[2]
يَا مَالِكَ ٱبْنَ ٱلمَالِكِينَ أَرَى ٱلَّذِي كُنَّا نُؤَمِّلُ مِنْ إِيَابِكَ رَاثَا[3]
لَوْلاَ ٱعْتِمَادُكَ كُنْتُ فِي مَنْدُوحَةٍ عَنْ بَرْقَعِيدَ وَأَرْضِ بَاعِينَاثَا[4]
وَٱلْكَامِخِيَّةُ لَمْ تَكُنْ لِي مَوْطِنًا وَمَقَابِرُ ٱللَّذَّاتِ مِنْ فِيرَاثَا
لَمْ آتِهَا مِنْ أَيِّ وَجْهٍ جِئْتُهَا إِلاَّ حَسِبْتُ بُيُوتَهَا أَجْدَاثَا[5]
بَلَدُ ٱلْفَلاَحَةِ لَوْ أَتَاهَا جَرْوَلٌ أَعْنِي ٱلْحُطَيْئَةَ لَاغْتَدَى حَرَّاثَا[6]
تَصْدَا بِهَا ٱلأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا وَتَرُدُّ ذُكْرَانَ ٱلْعُقُولِ إِنَاثَا
أَرْضٌ خَلَعْتُ ٱللَّهْوَ خَلْعِي خَاتَمِي فِيهَا وَطَلَّقْتُ ٱلسُّرُورَ ثَلَاثَا

---

(١) المُسهِل الماشي في الارض السهلة وهنا الحاصل على عطاياك بسهولة • عدتك جاوزتك • القِلاص جمع قَلوص وهي الناقة الفتية • اوعثت سارت في الوعر : كل من اعتاد فيض كفه بالعطاء لو قصد غيره لباء بالخيبة والفشل وتحمّل مهانات المطل والبخل وغيرها التي لا توصف

(٢) خوّلته اعطيته • عيشاً أغن اي رغداً • جاملاً جمع جمل • دثراً كثيراً • المال الصامت كل مال غير حي

(٣) راث ابطأ

(٤) اعتمادك اي اعتمادي على مقابلتك • برقعيد وباعيناث محلان : كأن الشاعر قصد هذه المحلات لمقابلة الممدوح فيها ولكن هذا ابطأ عن الحضور

(٥) الاجداث القبور

(٦) قال الصولي : انما خص الحطيئة لبيت قاله « الحطيئة » لعمر ابن ابي طالب « رضه » يشكو اليه : والحرفة التدمى وان عشيرتي زرعوا الحروث وانني لا ازرع
اي لو كان بها الحطيئة مع اطالته في الشعر وحذقه لما كان الا حراثاً لقلة أهل الفضل فيها

وقال يمدح ابا المغيث موسى بن ابراهيم الرافقي

صَرْفُ ٱلنَّوَى لَيسَ بِٱلمَكِيثِ ... يَنْبُثُ مَا لَيْسَ بِٱلنَّبِيثِ (١)

هَبَّتْ لِأَحْبَابِنَا رِيَاحٌ ... غَيْرُ سَوَاءٍ وَلاَ دَثُوثِ (٢)

بُدُورُ لَيْلِ ٱلتَّمَامِ حُسْنًا ... عِينُ حُقُوفٍ ظِبَاءُ مِيثِ (٣)

بَيْنَ ٱلأَسَاوِرِ وَٱلخَلاَخِيـ ... ـلِ وَٱلدَّمَالِيجِ وَٱلرُّعُوثِ (٤)

مِنْ كُلِّ رُعْبُوبَةٍ تَرَدَّى ... بِثَوْبِ فَيْنَانِهَا ٱلأَثِيثِ (٥)

كَالرَّشَاءِ ٱلعَوْهَجِ ٱطَّبَاهُ ... رَوْعٌ إِلَى مُغْزِلٍ رَغُوثِ (٦)

رَعَتْ جَنَابَي عُوَيْرِضَاتٍ ... مِنْ خَزَمَاتٍ وَمِنْ شُثُوثِ (٧)

وَلاَحِبٍ مُشْكِلِ ٱلنَّوَاحِي ... مُنْخَرِقِ ٱلسَّهْلِ وَٱلوُعُوثِ (٨)

---

(١) مكيث رزين ٠ غير مكيث لا يؤمن له اي خداع غرار غير رزين ولا ثابت ٠ ينبث يكشف : لا تأمن صروف الليالي فانها طبعت على الغدر والخداع تدهمك باحداثها من حيث لا تدري وتنكشف لك عن مصائب ليست بالحسبان

(٢) دثوث لينة الهبوب : هبت عليهم رياح الفراق قوية فرقت شملهم

(٣) عين غزلان ٠ حقوف رمال مستديرة ٠ ميث جمع ميثاء السهول ٠ حسناً تمييز

(٤) الرعوث الاقراط ٠ وبين الاساور متعلقة بحال من بدور

(٥) الرعبوبة السمينة الناعمة ٠ تردّى اي تتردى تكتسي ٠ فينانها شعرها الكثيف امرأة فينانة كثيرة الشعر ٠ الاثيث الكثير الملتف

(٦) الرشاء ولد الغزال ٠ العوهج الطويل العنق ٠ اطّباه قاده ٠ الروع الخوف ٠ مغزل ام غزال رغوث مرضع ٠ وهو تشبيه غاية في الدقة والابداع : هي كولد الغزال الذي عرض له خوف فالتجأ الى امه نافراً

(٧) جنابي ناحيتي ٠ عويرضات آكات او جبال صغيرة ٠ خزمات جمع خزمة وهي شجرة يفتل من لحائها الحبال ٠ شثوث جمع شث نبات طيب الرائحة وهو النبت الذي ترعاه الظباء ٠ هذا البيت هو نعت مغزل

(٨) ولاحب الواو واو ربّ ٠ اللاحب الطريق لحبته الابل اي داسته وهو فاعل بمعنى مفعول اي ملحوب ٠ مشكل النواحي لا يعرف الى اين يؤدي ٠ الوعوث الوعورة وارادبالمنخرق الواسع: وطريق وعر المسالك قاطع السهول والارض الواسعة موحش بعيد عن كل انيس لايعلم الى اين يؤدي

لَمْ تُزْجَرِ ٱلْعِيسُ فِي قَرَاهُ مُذْ عَصْرِ نُوحٍ وَعَصْرِ شِيثِ (١)
كَأَنَّ صَوْتَ ٱلنَّعَامِ فِيهِ إِذَا دَعَا صَوْتُ مُسْتَغِيثِ (٢)
قَلَصْتُهُ بِٱلْقِلَاصِ تَهْوِي بِٱلْوَخْدِ مِنْ سَيْرِهَا ٱلْحَثِيثِ (٣)
مِنْ كُلِّ صُلْبِ ٱلْقَرَا مُعَوَّجٍ وَكُلِّ عَيْرَانَةٍ دَلُوثِ (٤)
ذِي مَيْعَةٍ مَشْيُهَا ٱلدِّفَقَّى وَذَاتِ لُوثٍ بِهَا مَلُوثِ (٥)
يَطْلُبْنَ مِنْ عَقْدِ وَعْدِ مُوسَى غَيْرَ سَحِيلٍ وَلَا نَكِيثِ (٦)
بَنَانُ مُوسَى إِذَا ٱسْتَهَلَّتْ لِلنَّاسِ نَابَتْ عَنِ ٱلْغُيُوثِ
حَيْثُ ٱلنَّدَى وَٱلسَّدَى جَمِيعًا وَمَلْجَأُ ٱلْخَائِفِ ٱلْكَرِيثِ (٧)
حَيْثُ لَبُونُ ٱلنَّوَالِ تَهْمِي غَيْرَ شَطُورٍ وَلَا ثَلُوثِ (٨)

---

(١) القرا اعلى الطريق : هو طريق في صحراء لم تطأها قدم انسي ولم يسلكها الركبان

(٢) النعام لا يكون الا في القفار الموحشة جداً التي لا انيس فيها

(٣) قلصته قطعته من قلص الظل اذا قصر وقلصتُ الازار شمرته • القلاص النياق الفتية • الوخد السير السريع • الحثيث السير المتواصل

(٤) العيرانة الناقة القوية • دلوث سريعة . القَرا فقرات الظهر مجتمعة

(٥) الميعة القوة والنشاط • المشي الدفقي الذي به يتدافع الجسم بعضه فوق بعض • اللوث القوة • ملوث مجدول محبوك

(٦) العَقد ضد الحل • السحيل من الثياب ما كان غزله طاقاً واحداً ومن الحبل ما يفتل فتلاواحداً وهو ضد المبرم • النكيث المنقوض : يطلب من الممدوح وعداً صادقاً غير منقوض اي لا يريده كالحبل المفتول فتلاً واحداً او كالثوب المنسوج نسجاً مفرداً بل فليكن قوياً محكم الفتل قوياً لا كذب فيه ولا خلف وهو تعريض بالممدوح كأنه اعتاد الوعود الكاذبة

(٧) الندى الكرم • السدى المعروف • الكريث المصاب بالكوارث اي المصائب

(٨) الشاة والناقة ذات اللبن هي اللبون واصله في النوق • النوال العطا • تهمي تسيل • شَطور من الشطر اي النصف وهي التي يبس خلفاها الان بها اربعة اخلاف والثلوث التي يبس ثلاثة اخلاف من ضرعها • قال الجوهري ثَلَّثَ بناقته اذا صرّ منها ثلاثة اخلاف فان صر خلفين قيل شَطَّر بها فان صر خلفا واحدا قيل خَلَّف بها فان صر اخلافها جميعا قيل اجمع بناقته واكمش

وَٱلْمَجْدُ مِنْ تَالِدٍ قَدِيمٍ ... ثُمَّ وَمِنْ طَارِفٍ حَدِيثِ (١)

إِنْ تَسْتَبِثْهُ تَجِدْ عُرَامًا ... مِنْ مُسْتَبَاثٍ لِمُسْتَبِيثِ (٢)

وَحَيَّةً أُفْعُوَانَ لَصْبٍ ... تَعِيثُ فِي مُهْجَةِ ٱلْعُيُوثِ (٣)

تَغْدُو ٱلْمَنَايَا مُسَخَّرَاتٍ ... وَقْفًا عَلَى سُمِّهِ ٱلنَّفِيثِ (٤)

وَصَارِمَ ٱلشَّفْرَتَيْنِ عَضْبًا ... غَيْرَ دَدَانٍ وَلَا أَنِيثِ (٥)

لَيْثٌ وَلٰكِنَّهُ حِمَامٌ ... صَبَّ ٱنْتِقَامًا عَلَى ٱللُّيُوثِ

أَنْكِدْ بِأَرْيِ ٱلنَّوَالِ مَا لَمْ ... يَخْلُ مِنَ ٱلْعُشْبِ وَٱلْجُثُوثِ (٦)

مَا ٱلْجُودُ بِٱلْجُوْدِ أَوْ تَرَاهُ ... لَيْسَ بِنَزْرٍ وَلَا لَبِيثِ (٧)

طَالَ ٱلْمَدَى فَٱعْتَرَاكَ عَتْبٌ ... مِنْ صَادِقِ ٱلْوُدِّ مُسْتَرِيثِ (٨)

---

(١) المجد التالد الموروث والطارف الحديث

(٢) تستبثه تستخرج ما عنده • العُرام ما يظهر من شدة الرجل في الحرب والخصومة ونحوها • المستباث هو الشخص الواقع عليه الفعل والمستبيث الفاعل اي اذا احببت ان تستخرج ما عنده وتقف على حقيقة دخائله تجد هناك مضاءً في العزيمة اصدق من حد السيف وكرماً فائقاً في بذل العطاء يفوق سواه وهو كل ما ينتظر من كريم الاصل عليّ الهمة

(٣) افعوان ذكر الحيات • اللصب الشِعب في الجبل • تعيث تفسد • العيوث الاسد • وحيةً معطوفة على عراماً

(٤) المنايا الموت • النفيث كل ما يخرج من الصدر وقد شبهه بالحية ويكنى بالحية عن الملك والرئيس

(٥) الددان الغير القاطع • الانيث الحديد الغير الذكر • وصارم معطوفة على حية • عضباً بدل

(٦) نكد زيدٌ اذا كثر سؤاله وقل نائله وأنكِد افعل تفضيل • الاري العسل • النوال العطاء وتشبيه العطاء بالعسل تشبيه بليغ • الجُثوث جمع جثّ وهو ما يكون في عسل النحل من الشمع الذي لا عسل فيه وما يجتمع فيه من الاوساخ • والعشب يقصد بقايا الاعشاب التي يجمعها النحل مع الاري وتكون مع الشمع من ضمن الاوساخ ايضا ويريد ما لم يخل من المنّ والمطل وهو تعريض ايضاً في بخله

(٧) او الى ان • النزر القليل • اللبيث البطيء : لا يكون الجود جوداً الا اذا كان كثيراً وسريعاً اي لاحقٌ للطلب مباشرةً

(٨) طال المدى اي طال المدى ولم تجُد فعتبت عليك انا صادق الود فاستبطأتك • مستريث مستبطىء

خُذْهَا فَمَا نَالَهَــا بِنَقْصٍ   مَوْتُ جَرِيرٍ وَلاَ ٱلْبَعِيثِ [١]
وَكُنْ كَرِيمًا تَجِدْ كَرِيمًــا   فِي مَدْحِهِ يَا أَبَا ٱلْمُغِيثِ [٢]

حرف الجيم

وقال يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف الثغري و يصف وقعته بالخرّمية

أَبَى فَلاَ شَنَبًا يَهْوَى وَلاَ فَلَجَا   وَلاَ أَحْوِرَاراً يُرَاعِيهِ وَلاَ دَعَجَا [٣]
كَفَى فَقَدْ فَرَّجَتْ عَنْهُ عَزِيمَتُهُ   ذَاكَ ٱلْوُلُوعَ وَذَاكَ ٱلشَّوْقَ فَٱنْفَرَجَا [٤]
كَانَتْ حَوَادِثُ فِي مُوْقَانَ مَا تَرَكَتْ   لِلْخُرَّمِيَــةِ لاَ رَأْساً وَلاَ ثَبَجَا [٥]
تَهَضَّمَتْ كُلَّ قَرْمٍ كَانَ مُهْتَضِمًا   وَفَتَّحَتْ كُلَّ بَابٍ كَانَ مُرْتَتَجَا [٦]

---

(١) جرير الشاعر المشهور : خذها قصيدة مشهورة وتقوم مقام شعرهما وان ماتا فباق من يفوقهما قال ابو العلاء : وانما اتى بالبعيث للقافية وليس هو من كبار الشعراء ، اي ما دمت باقياً فـكأن غيري من الشعراء باق لم يمت فقد اغنيت غناءهما

(٢) كن كريماً بعطائك تجد كريماً في مدحه اياك • قال الصولي : عندما مدحه بهذه القصيدة كان حاضراً الشاعر يوسف السراج المصري وكان ذكياً فطناً فقال لابي المغيث قد ذمك بهذا البيت اي انت بطبعك لست كريماً ولكن اذا تكلفت الـكرم تجد من يتكرم عليك بالمديح • فاغتاظ ابو تمام من ذلك وهجا هذا الشاعر وتجد ذلك في باب الهجاء

(٣) الشنب الجمال والسحر في الثغر • الفلج تباعد نسبي لطيف بين الاسنان • الاحورار اجتماع السواد الحالك بسواد العين مع البياض الساطع في بياضها • الدعج شدة سواد العين مع سعتها

(٤) حبه المجد كفاه الميل الى الغواني لان هذا منقصة وضعف في العزيمة ولكن همته الـكاملة بددت كل ذلك وحقرته له فتبدد

(٥) موقان بلد من بلدان بابك • الثبج ما بين الـكاهل الى الظهر ووسط الشيء ومعظمه

(٦) تهضمت اغتصبت او قتلت • مهتضماً رقيق الخصر ويريد به سادات القوم والشجعان • مرتتجا مقفولاً

أَبْلِغْ مُحَمَّداً ٱلْمُلْقِي كَلاَكِلَهُ
بِأَرْضِ خِشٍّ أَمَامَ ٱلْمَوْتِ قَدْ أُبِجَا (١)

ما سرَّ قَوْمَكَ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ أَبَداً
وَأَنَّ غَيْرَكَ كَانَ ٱسْتَنْزَلَ ٱلْكَدَجَا (٢)

لَمَّا قَرَا ٱلنَّاسُ ذَاكَ ٱلْفَتْحَ قلتُ لهمْ ... وَقَائِعٌ حَدِّثوا عنها وَلاَ حَرَجَا (٣)

أَضَاءَ سَيْفُكَ لَمَّا ٱجْتَثَّ أَصْلَهُمُ ... مَا كَانَ مِنْ جَانِبَيْ تِلْكَ ٱلْبِلاَدِ دَجَا

مِنْ بَعْدِ مَا غُودِرَتْ أُسْدُ ٱلْعَرِينِ بِهِ ... يَتْبَعْنَ قَسْراً رِعَاعَ ٱلْفِتْنَةِ ٱلْهَمَجَا (٤)

لاَ تَعْدَمَنَّ بَنُو نَبْهَانَ قَاطِبَةً ... مَشَاهِدَ لَكَ أَمْسَتْ فِي ٱلْعُلَى سُرُجَا

إِنْ كَانَ يَأْرَجُ ذِكْرٌ مِنْ بَرَاعَتِهِ ... فَإِنَّ ذِكْرَكَ فِي ٱلآفَاقِ قَدْ أَرِجَا (٥)

وَيَوْمُ أَرْشَقُ وَٱلآمَالُ مُرْشِقَةٌ ... إِلَيْكَ لاَ تَبْتَغِي عَنْكَ مُنْعَرَجَا (٦)

---

(١) محمد اي الممدح · قال الخارزنجي : ابلغ هذا الممدوح الذي قد اقام بازاء العدو يقارعهم غير متوقٍ للهلاك جرأةً وقلة مبالاة · جملة امام الموت قد أُبجا حالية · أَبَجَ به الارض جلد به الارض وصرعه

(٢) الكدج موضع بعينه اي استنزل اهل الكدج وهذا على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو كثير في كلام العرب · قال الخارزنجي : الكدج حصن بابك يقول ابلغ محمداً انه مما يجب قومك على حبهم لك وعزك منهم ان تخلد لهم وان غيرك كان صاحب هذا الفتح لفخرهم بك · والبيت كله مفعول ابلغ الثاني في البيت قبله ولعله يريد الافشين اي لا يريدونه اقل شجاعة وشهرة منه في هذا الفتح

(٣) الحرج الضيقة والمانع · حدثوا ولا حرج اي تكلموا عنها فلا مانع يمنعكم الكلام فمهما تكلمتم يقصر كلامكم عن الاحاطة بوصفها · قرا اي قرأ

(٤) غودرت تركت · قسراً قهراً . الرعاع سفلة القوم : قد ظفرت من بعد ما كان سادات القوم وابطالهم ينقادون قهراً وذلاً للسفلة الهمج فقتلتَ هؤلاء الرعاع واضاء سيفك ظلمات الكفر والذل ورجعت منتصراً . اجتث قطع مستأصلا . دجا اظلم

(٥) يأرج يفوح برائحة طيبة. البراعة التفوّق والكمال

(٦) ارشق اليه حدّد النظر . تبتغي تطلب . منعرجا ميلاً عنك . و الآمال حالية . الواو في ويوم استفتاحية والآمال مرشقة اليك اي آمال الناس متعلقة بك

أَرْضَعتَهُمْ خِلْفَ مَكْرُوهٍ فَطَمْتَ بِهِ ... مَنْ كَانَ بِالْحَرْبِ مِنْهُمْ قَبْلَهُ لَهِجَا (١)

لِلّٰهِ أَيَّامُكَ اللاّتِي أَغَرْتَ بِهَا ... ضَفْرَ الْهُدَى وَقَدِيمًا كَانَ قَدْ مَرِجَا (٢)

كَانَتْ عَلَى الدِّينِ كَالسَّاعَاتِ مِنْ قِصَرٍ ... وَعَدُّهَا بَابِكٍ مِنْ طُولِهَا حِجَجَا (٣)

أَصْبَحْتَ تَدْلِفُ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءِ لَهُ ... نَصْبًا وَأَصْبَحَ فِي شِعْبَيْهِ قَدْ لَحِجَا (٤)

عَادَتْ كَتَائِبُهُ لَمَّا قَصَدْتَ لَهَا ... ضَحَاضِحًا وَلَقَدْ كَانَتْ تُرَى لُجَجَا (٥)

لَمَّا أَبَوْا حُجَجَ الْقُرْآنِ وَاضِحَةً ... كَانَتْ سُيُوفُكَ فِي هَامَاتِهِمْ حُجَجَا (٦)

أَقْبَلْتَهُ فَخْمَةً جَأْوَاءَ لَسْتَ تَرَى ... فِي نَصْبِ فُرْسَانِهَا أَمْتًا وَلاَ عِوَجَا (٧)

إِذَا عَلاَ رَهَجٌ جَلَّتْ صَوَارِمُهَا ... وَالذُّبَّلُ السُّمْرُ مِنْهَا ذَلِكَ الرَّهَجَا (٨)

---

(١) الخلف حلمة ضرع الناقة: اثرت عليهم حرباً زبوناً بها انسيتهم علم الحرب وحلقوا الا يذكروها بعد

(٢) اغار الضفيرة احكم فتلها فكان ضفرها لشدة لفتل غائراً وضفر الهدى يريد به حبل الهدى من اقامة المضاف اليه مقام المضاف • مَرِجَ اضطرب وقلق : قد وطدت بايامك الهدى وثبته على اساس مكين لايتزعزع بعد ان كان قديماً مضطرباً

(٣) الحِجج السنين : تلك الايام كانت كالساعات عند الاسلام لانه كان بها ظفرهم بينما كانت كالسنين على بابك لانها كانت لهلاكه

(٤) نصباً مفعول مطلق اي منتصباً نصباً : اصبحت تدعوه للقتال وتتحداه منتصباً له وهو قد لجأ الى شعبيه اي الى حصنيه خوفاً من سطوتك • لحج لجأ

(٥) كتائبه جيوشه • اللجج جمع لجة الماء العظيم • الضحاضح جمع ضحضاح وهو الماء القليل الغور

(٦) الحُجج البراهين : لما حكمتم القرآن بينكم ولم يذعنوا لحججه لانهم كفرة قطعت رؤوسهم بالسيوف لانها هي الحجة الدامغة التي لها يخضع الجميع

(٧) اقبلته استقبلته بها • الفخمة الكتيبة العظيمة • الجأواء السوداء لما علاها من صدإ الحديد • لا امت فيها ولا عوج لا انخفاض في صفوفها ولا ارتفاع فهي بنظام تامّ • قال الجوهري الأمت المكان المرتفع وكلما كان منتصباً كالحائط

(٨) الرهج الغبار جلّت الغبار ازالته وجلّى الظلام كشفه واناره • الذبّل جمع ذابل الرماح الصلبة • الضمير راجع الى الفخمة

بِيضٌ وَسُمْرٌ إِذَا مَا غَمْرَةٌ زَخَرَتْ

لِلْمَوْتِ خضتَ بِهَا ٱلْأَرْوَاحَ وَٱلْمُهَجَا (١)

بَزَّالَةٌ نَفْسَ مَنْ لاَقَتْ وَلاَ سِيَّمَا

إِنْ صَادَفَتْ ثُغْرَةً أَوْ صَادَفَتْ وَدَجَا (٢)

رَأْيُ ٱلْحُمَيْدَيْنِ أَلْقَحْتَ ٱلْأُمُورَ بِهِ   مِنْ أَلْقَحَ ٱلرَّأْيَ فِي يَوْمِ ٱلْوَغَى نَتَجَا (٣)

لَوْ عَايَنَاكَ لَقَالاَ بَهْجَةً جَذَلاً

أَبْرَحْتَ أَيْسَرُ مَا فِي ٱلْعِرْقِ أَنْ يَشِجَا (٤)

أَحطْتَ بِٱلْحَزْمِ حَيْزُوماً أَخَا هِمَمٍ   كَشَّافَ طَخْيَاءَ لاَ ضِيقاً وَلاَ فَرَجَا (٥)

سَمَّوْا حُسَامَكَ وَٱلْهَيْجَاءُ مُضْرَمَةٌ   كَرْبَ ٱلْعُدَاةِ وَسَمَّوْا رَأْيَكَ ٱلْفَرَجَا

إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرٍ فَعَنْ قَدَرٍ   تَنْجُو ٱلرِّجَالُ وَلٰكِنْ سَلْهُ كَيْفَ نَجَا (٦)

---

(١) الغمرة معظم الماء· للموت متعلقة بنعت غمرة· زخرت عظمت وارتفعت· المهج جمع مهجة وهي دم الروح او القلب

(٢) الثغرة نقرة النحر بين الترقوقتين · الودَج واحد الودجين اكبر عرقين بجانبي العنق يجتمعان في في الثغرة اي تبزل نفس من تصادفه كما يبزل الشراب من الوعاء بالمبزل ويريد بها السيوف والرماح

(٣) القحَ ازوج والقحَ الامور بالرأي اذا تدبّرها بالحكمة والروية فكانت مصيبة ولا بد من ان تنتج له خيراً وهو تمثيل لطيف · نتج من الانتاج اي الولادة · قال الصولي : الحميدان هما حميد بن قحطبة وحميد الطوسي وهما جداه وكلهم طائيون

(٤) ابرحت اتيت بالبَرْح وهو العجب · وشَجَتْ بك قرابته تشج وشْجاً اشتبكت واتصلت · بهجةً وجذلاً مفعول لاجله : لو عاينك الحميدان المذكوران لفرحا وابتهجا ابتهاجا عظيماً وقالا هكذا فلتكن الابناء فاخرٍ بالولد ان يشبه آباءه

(٥) الحيزوم الصدر وضلع الفؤاد · الطخياء الفتنة · لا ضيقاً ولا فرجاً حال من الحزم : احطت فؤادك بالحزم مستعملاً خطة عادلة ليست بالضيقة ولا بالواسعة اي انك قد استعملت الحكمة ولم تقصر ولم تعطِ النفس مداها بالزيادة .

(٦) قال الصولي ابو نصر كنية بابك او عظيم من قواده

قَدْ حَلَّ فِي صَخْرَةٍ صَمَّاءَ مُعْنِقَةٍ ... فَانْحَتْ بِرَأْيِكَ فِي أَوْعَارِهَا دَرَجَا (١)

وَغَادِهِ بِسُيُوفٍ طَالَمَا شُهِرَتْ ... فَأَخْلَفَتْ مُتْرَفًا مَا كَانَ قَبْلُ رَجَا (٢)

وَشُزَّبٍ ضَمِرَاتٍ طَالَمَا خَرَقَتْ ... مِنَ الْقَتَامِ الَّذِي كَانَ الْوَغَى نَسَجَا (٣)

وَيُوسُفِيِّينَ يَوْمَ الرَّوْعِ تَحْسِبُهُمْ ... هُوجًا وَمَا عَرَفُوا أَفْنًا وَلَا هَوَجَا (٤)

مِنْ كُلِّ قَرْمٍ يَرَى الْإِقْدَامَ مَأْدُبَةً ... إِذَا خَدَا مُعْلِمًا بِالسَّيْفِ أَوْ وَسَجَا (٥)

نَنْعَى مُحَمَّدًا الثَّاوِي رِمَاحُهُمُ ... وَيَسْفَحُونَ عَلَيْهِ عَبْرَةً نَشَجَا (٦)

قَدْ كَانَ يَعْلَمُ إِذْ لَاقَى الْحِمَامَ ضُحًى ... لَا طَالِبًا وَزَرًا مِنْهُ وَلَا وَحَجَا (٧)

أَنْ سَوْفَ تَهْدِي إِلَى آثَارِهِ بُهُمًا ... يُمْسِي الرَّدَى مُسْرِيًا فِيهَا وَمُدَّلِجَا

---

(١) المعنق ما صَلُبَ وارتفع من الارض وحواليه سهل : قد امتنع في هذه الصخرة فدبر برأيك تدبيراً لتصل اليه مرتقياً هذا الحصن ثم لتقبض عليه

(٢) وغاده معطوفة على انحت برأيك في البيت قبله اي فاجئه من الغداة • بسيوف متعلقة بغاده • طالما ظرف زمان اي في كل الاوقات التي شهرت فيها • اخلفَ الوعدَ لم يفِ به • المترف المتنعم : شن عليهم غارة شعواء واقتلهم بسيوف من عاداتها ان تخيب آمـال هؤلاء المترفين الغير المتعودين على الحرب والطالبين بك سوء

(٣) شزَّب ضامرة ومجدولة العضل غير مترهلة وهي معطوفة على سيوف

(٤) ويوسفيين يقصد بهم فرسانه الشجعان • الهُوْج جمع اهوج وهو الطويل في طيش وحمق وتسرع • الأَفْن نقص في العقل : هم قوم لكثرة تعودهم على الحرب وبدارهم اليها تظنهم هوجاً وذلك يستحب في الشجعان في تلك الحال ثم بيَّن ان ذلك لقوة قلوبهم لا لاضطراب خلق وقلة عقل

(٥) القَرْم السيد وقد شبهه بالفحل من الجمال بدليل ما نسب اليه من الوخد والوسيج وهو ضرب من سير الابل • المأدبة طعام الدعوة • مُعْلِماً واضعاً علامة الشجعان على رأسه لتميزه عن غيره في الحرب وهي حال من فاعل خدا • بالسيف متعلقة بخدا • وسج معطوفة على خدا

(٦) محمداً اي ابن حميد الطوسي المعروف الذي قتل في وقعة ضد بابك • الثاوي الميت • يسفحون يسكبون • نشجَ غص بالبكاء ونشجاً مصدر نشجَ وهي تمييز من فاعل يسفحون اي يبكون عليه بصوت النشيج وهو ترديد صوت البكاء في الصدر كالفواق

(٧) الوزَر والوحَج الملجأ • لا هنا لنفي الحال • لا طالباً وزراً حال من فاعل لاقى ولا وحجا معطوفة على لا طالباً وزراً ومنه متعلقة بوزر

لَوْ لَمْ يَكُنْ هكَذَا لَدَيْهِ إِذَنْ ... مَا مَاتَ مُسْتَبْشِراً بِالْمَوْتِ مُبْتَهِجَا (١)
وَلَوْ أَنَّ فِعْلَكَ أَمْسَى صُورَةً لَثَوَى ... بَدْرُ الدُّجَى أَبَداً مِنْ حُسْنِهَا سَمِجَا (٢)

قال ابو تمام يمدح قومه وقد ذكرها التبريزي

أَأَطْلاَلَ بِنْتِ الْعَامِرِيِّ بِمَنْبِجِ ... غَنَاؤُكِ مَحْظُورٌ عَلَى الدَّنِفِ الشَّجِي (٣)
أَجِيبِي سُؤَالِي وَاعْرِفِي إِنْ عَرِفْتِهِ ... مَقَامِيَ عَنْ صَحْبِي وَحَقٌّ تَعَرُّجِي (٤)
وَمِنْ فَعَلاَتِ الدَّهْرِ تَوْقَانُ ذِي حِجًى ... عَلَى عَرَصَاتٍ كَالْكِتَابِ الْمُنَبَّجِ (٥)
أَرَبَّتْ بِهَا الأَنْوَاءُ بَعْدَكِ وَارْتَمَى ... بِهَا نَاَّجَانُ الرِّيحِ مِنْ كُلِّ مَنْأَجِ (٦)
فَلِلْعَيْنِ مِنْهَا أَنْ تَرَى سَحْقَ أَيْصَرٍ ... قِلاَدَةَ مُلْقًى بِالْعَرَاءِ مُشَجَّجِ (٧)

---

(١) بهما جمع بُهْمة وهو الشجاع • مسرياً من اسرى اي مشى الليل كله • مدّلج من ادّلج سار من آخر الليل • ان وما بعدها بتأويل مصدر سد مسد مفعولي علم : لم يمت محمد فرحاً ومستبشراً الا لما كان عالماً بانك يوماً ما ستقود الفرسان الى محل مصرعه وتأخذون بثاره كاملاً

(٢) ثوى مكث وهنا بمعنى اصبح • سمج قبيح • حسنها اي الصورة : لو تجسم فعلك هذا وتصور بالمحسوس لكان بدر الدجى بالنسبة اليه قبيحاً اي لكان اشد اشراقاً من البدر

(٣) غناؤك نفعك • محظور ممنوع • الاطلال اثار الدار • منبج محل • الدنف المشرف على الخطر من المرض ويريد به مرض الغرام • الشجي الحزين

(٤) اي اعرفي مقامي وحق تمكثي فيك حال كوني اعتزلت عن صحبي وانفردت اليك

(٥) من فعلات الدهر اي من عجائبه • يقال نَبَّجَ الخط اذا عمّاه ونرك بيانه : ان افعال الدهر الخؤون بتشتيت شمل الحبيب وتخريب دياره هي التي اطاشت لب اللبيب واستصغرته ليقف على هذه الاطلال الدارسات

(٦) اربّت بها الانواء لازمتها • النأجان هبوب الريح . المنأج موضع النأجان : مادامت الرياح والامطار بهذه العرصات حتى عفتها وطمست معالمها

(٧) السحق البالي • الايصر حبل الخباء • المشجج الوتد الذي تشقق من كثرة الدق : ليس للعين فيها من الحظ الا ان ترى تعزية لها وتبريداً لحرقتها رمة حبل مربوطة كالقلادة في وتد ملقى بالعفاء مشجج الرأس بالفهر وهو الحجر قدر ما يدق به الجوز او يملأ الكف

وَمَظْؤُورَةٍ مِنْ غَيْرِ كُرْهٍ وَلاَ رِضًى ... عَلَى دَاثِرٍ بَالِي ٱلسَّمَادَةِ أَخْرَجِ (١)

وَهَلْ ذَاكَ أَوْسٌ مِنْ فَرِيقٍ عَهِدْتُهُ ... بِهَا وَٱلنَّوَى مُلْتَامَةٌ لَمْ تُحَلَّجِ (٢)

لَهُمْ جَامِلٌ مِنْ رَائِحٍ وَمُعْزِبٍ ... زُهَاءَ إِشَاءِ ٱلْبَصْرَةِ ٱلْمُتَجَنْجِجِ (٣)

أَفَانِينُ خُلاَّنٍ لَهَا وَخَلاَئِلٍ ... عَوَاسِرُ بِرٍّ فَارِكَاتُ ٱلتَّبَرُّجِ (٤)

يُطِعْنَ بِمِثْلِ ٱلْبَدْرِ يَرْنُو إِذَا رَنَا ... بِعَيْنَيْ وَهَادِيِّ ٱلْمَرَاتِعِ بُخْرَجِ (٥)

يَجُولُ وِشَاحَاهَا وَيَحْرَجُ حِجْلُهَا ... إِذَا مَا تَهَادَتْ فِي شَوَاهَا ٱلْخَدَلَّجِ (٦)

---

(١) السمادة الشخص من كل ذي شخص • من غير كره ولا رضى اي من الجماد لاحياة فيها • المظؤورة الاثافي وعلى بيالي السمادة الرماد والاخرج الذي في لونه خُرجة وهو بياض في سواد : وليس للعين فيها الا ان ترى اثافي قد احاطت برماد كأنها ظئر • و يشبهون الاثافي بالاظآر من الابل لانها محيطة بالرماد كأنها تحنو عليه و يشبهون الرماد بالفصيل الاورق اي الذي لونه لون الرماد « تبريزي »

(٢) الأوس العطية والعوض • الملتامة الملتئمة • لم تحلّج لم تجذب بعضنا عن بعض اي لم تفرقنا وجملة والنوى ملتامة حالية: يقول وهل تكون هذه الاثافي والرماد والوتد عوضاً عن فريق وجمع احبة عهدتهم لهذه الاطلال قبل ان تلعب فينا ايدي الفراق

(٣) الجامل جماعة من الابل • المعزب الذي لايروح الليل الى المراح وعكسه الرائح • الاشاء النخل • المتجنجج الملتف الذي تحركه الريح فيضطرب • زُهاء مقدار : جمالهم كانت كثيرة العدد لاتحصى كنخل البصرة المشهور بكثرته

(٤) افانين ضروب مختلفة وهي مضافة الى خلان • عواسر برّ من قولهم عسرت الناقة اذا رفعت ذنبها وامتنعت عن الفحل واشتقاقه عن العسر اي ان هؤلاء النسوة يمتنعن امتناعاً لبرّ فيهن من البر الذي هو دين • فاركات التبرج مبغضاته من فركت المرأة زوجها اذا ابغضته والتبرج تكشف المرأة واظهارها محاسنها وهو من قولهم سفينة بارجة اذا لم يكن لها غطاء • خلان جمع خليل وخلايل جمع خليلة ويقصد الرجال والنساء : اي مُخبَّآت لما كان منهن من البر في التخفر والتستر ومبغضات للتبرج والكشف والفحشاء

(٥) الوهاديّ الذي يرعى وهاد الارض المطمئنة اي الغزال • البخرج ولد البقرة الوحشية • يُطعن يأنسن ويعطفن بلطف ودل. بمثل البدر اي بوجه مثل البدر

(٦) الوشاح شيء ينظم من اللؤلؤ والخرز يكون على كشح المرأة • قال الجوهري الوشاح ينسج عريضاً من ادم ويرصع بالجواهر وتشده المرأتين عاتقها و كشحها • الشوى الاطراف وتدخل فيه الساقان والقدمان والكفان والمعصمان • الخدلّج الكثيرة اللحم : اي انها ضامرة الحشا ممتلئة الاطراف • يحرج يضيق

وَ تَقْدَحُ فِي قَلْبِ الْحَلِيمِ بِمُغْرَبٍ ... مُشَاكِلِ لَوْنِ الْأُقْحُوَانِ مُفَلَّجِ (١)
غَذَاهَا حَفَاءُ الْوَالِدَيْنِ وَأُسْعِفَتْ ... بِعَيْشٍ وَرِيقِ الْغُصْنِ غَيْرَ مُزَلَّجِ (٢)
غَبَرْتُ بِهَا الْأَيَّامَ لَمْ آتِ مَحْرَجاً ... وَلَمْ أَقْتَرِفْ فِيهَا اقْتِرَافاً فَأُحْرَجِ (٣)
وَلاَ دَاخِلٌ مَا كُنْتُ مِنْ بَابِ خُطَّةٍ ... غَبَاشٍ وَلَمَّا أَدْرِ مِنْ أَيْنَ مَخْرَجِي (٤)
وَأَعْصِمُ عِنْدَ الْمُشْكِلاَتِ بِمِرَّةٍ ... وَرَأْيٍ إِذَا اسْتَنْجَحْتُهُ غَيْرَ مُخْدَجِ (٥)
وَطَالَ قُطُونِي أَرْضَ مِصْرَ لِحَاجَةٍ ... يُقَالُ لَهَا أَقْبِحْ بِهَا فِي وَأَسْمِجِ (٦)
أُقَلِّبُ فِي أَقْطَارِهَا الطَّرْفَ كَيْ أَرَى ... وَلَسْتُ بِرَاءٍ ذَاكَ عُصْمَةَ مُلْتَجِي (٧)
فَقَنَّعَنِي بَأْسِي وَأَعْلَمُ أَنَّنِي ... مَقُودٌ بِحَبْلٍ لِلْمَقَادِيرِ مُدْمَجِ (٨)

---

(١) المغرّب الذي له غرب وحد واشر يعني ثغرها الابيض ٠٠مشاكل مشابه ٠ الثغر المفلج هو الذي تفلّجت اسنانه اي بعدت عن بعضها بنسبة لطيفة مستحسنة بنظام واحد كالاقحوان

(٢) حفاء الوالدين من قولهم هو حفيّ به اذا كان برّاً ملطفاً ٠ العيش المزلّج النذير الواسع لكنه يفتقر الى القناعة ٠ قال الجوهري عطاء مزلّج قليل

(٣) المحرّج الأثم . الاقتراف الاجرام . غبرتُ بها الايام اي صرفت دهراً بمصاحبتها : بقيت بصحبتها دهراً ولم اتعرض لها بما يؤثمني ولم اقترف ذنباً بها ولكنني عففت

(٤) الخطة الغباش التي لايهتدى لها وهو من الغباش وهو ظلمة آخر الليل ويقال امرٌ غماش اذا لم يدر كيف يؤتى وكذلك ليلة غماش اي مظلمة لايهتدى فيها ٠٠ما كنت ما دمت اي من عادتي وبحياتي : هذه خطتي بحياتي الا اسير في طريق مظلم او آت امراً مبهماً الا اذا عرفت كيف الخلاص منه

(٥) اعصم استمسك ٠ المرّة العزيمة :واستمسك عند مبهمات الامور بحزم ورأي اذا استضأت به في مشكلات الامور جلّى معضلاتها ٠ المخدج الناقص

(٦) قطوني سكناي : قد هبط مصراً مؤملاً با لكسب والشهرة وبعد الصيت فخابت آماله فهو يقبح مقاصده هذه وما آل اليه امره من الفشل العظيم ويحسب مكثه فيها طويلاً لخيبة امله ويريد الاسراع بالرحيل عنها

(٧) اي اني كنت افتش في اقطار مصر كيف اتجهت على من التجيء اليه ويصح لي بحق ان التجيء اليه فلم اجد ٠ عصمة ملتجي بدل ذاك

(٨) فقنعني بأسي قادني الى القناعة ورضيت بالذل والمسكنة بعد ان كنت طموحاً الى الكسب والعلى الحبل المدمج القوي المحكم الفتل اي وعلمت اني مساقٌ بازمة الاقدار حيث لاينفع كد ولا اجتهاد

وَنَحْنُ أُنَاسٌ نَذْخَرُ الصَّبْرَ لِلْأَسَى ... وَنَهْتَاجُ لِلْيَوْمِ الْعَبُوسِ الْمُهَيَّجِ

عَهِدْنَا إِلَى الْبِيضِ الْمَآثِيرِ لَا تُرَى ... مُسَلَّلَةً إِلَّا لِضَرْبِ مُتَوَّجِ (١)

تَرَى النَّاسَ نَسْنَاساً إِذَا الْحَرْبُ جُرِّبَتْ ... شَبَا طَيِّءٍ وَالْأَشْعَرِينَ وَمَذْحِجِ (٢)

كَأُسْدِ الشَّرَى إِلَّا الْوُجُوهَ فَإِنَّهَا ... بُدُورٌ تَشُقُّ اللَّيْلَ عَنْ كُلِّ مُدْلِجِ (٣)

وَحَرْبٍ مَرَيْنَاهَا الدَّمَ الصِّرْفَ حِقْبَةً ... قِلًى مَا أَنَالَتْ كُلَّ مَانٍ وَمُنْتِجِ (٤)

جَلَبْنَا إِلَيْهَا الْمُقْرَبَاتِ كَأَنَّهَا ... سِوَى الْحُسْنِ قُدَّتْ مِنْ سَرَاحِينَ مُنْعَجِ (٥)

كَسَاهَا جَلَابِيباً مِنَ الْعِتْقِ أَنَّهَا ... سَلَايِلُ مِنْ نَسْلِ الضُّبَيْبِ وَأَعْوَجِ (٦)

---

(١) البيض المآثير السيوف التي بها اثر اي الفرند . قال الجوهري السيف المأثور الذي يقال انه عمل الجن • قال الاصمعي وليس هو من الاثر الذي هو من فرند السيف • عهدنا الى البيض الخ اي بيننا عهد ان لايفارق احدنا الآخر لانه لايرى غيره كفوء له

(٢) قال الصولي : النسناس جنس من الناس يثب احدهم على رجل واحدة وقيل هم الذين مسخهم الله لكل واحد منهم رجل ويد • جرّبت اُعصيَتْ واشتدت الشبا الحد • شبا طيءٍ والاشعرين ومذحج فاعل ترى

(٣) مدّج ماشٍ في الظلام • تشق الليل تكشف الظلام • الشرى الشجر الملتف • قال الجوهري الشرى طريق في سلمى كثير الاسود : ان هؤلاء الذين ذكرتهم طيٌّ والاشعرين ومذحج كاسد الشرى في البأس والنجدة على ان وجوههم لاتشبه وجوه الاسود لانها كالبدر حسناً وتشق الظلام عن الساري فيه وتلك مجهمة قبيحة

(٤) وحربٍ الواو واو رُبّ مريناها حلبناها او اشعلناها • المنتج الانثى الولود من الابل والشاء • الماني خشبة في رأسها حديدة تثير الارض • وكل ذي مانٍ ومنتج اي كل ذي زرع وابل والمعنى ان هذه الحرب انالتنا قلىً وبغضاً من كل ذي زرع وابل لانا نهبتنا ذلك فابغضنا اربابه ولم يقدروا لعزنا على ان ينتزعوه منا « الخارزنجي » قلىً خبر مقدم واسم الموصول ما مبتدا مؤخر والجملة بعده صلتها

(٥) المقربات الخيل تقرب ويعتنى بها لاصلها • السراحين جمع سرحان الذئاب وقد شبهها بالذئاب شكلاً ومضاء وجرياً واحتمالاً للمشاق الا ان الذئاب قبيحة المنظر وهي ذات حسن وجمال فهي تشبهها بكل شيء الا بالحسن

(٦) العُتق كرم النجار • الضبيب واعوج فحلان مشهوران من اصايل الخيل : كل صفات وتقاطيع وشكل هذين الفرسين الاصيلين هي متجسمة فيها وكفاها بذلك كرم نجار

إِذَا مَا تَلَاقَيْنَا بِهَا دَرْءَ مَعْشَرٍ ... أَقَمْنَاهُ تَقْوِيمَ ٱلْمُبَيْطِرِ لِلْوَجِي (١)

بِمَأْدُبَةٍ مِنْ بَعْدِ أُخْرَى مُشَبَّهٍ ... بِصَرْعَاهُمَا صَرْعَى ٱلطَّرِيقِ ٱلْمُحَرَّجِ (٢)

تُطِيفُ بِهِ غُبْرُ ٱلسِّبَاعِ وَتَنْبَرِي ... لَهُ دَارِجَاتُ ٱلطَّيْرِ مِنْ كُلِّ مَدْرَجِ (٣)

يُخَذْرِفْنَ هَامَاتٍ تَدَحْرَجُ مِثْلَ مَا ... تَدَحْرَجَ بَالِي ٱلْحَنْظَلِ ٱلْمُتَدَحْرِجِ (٤)

بِيَوْمِ ٱعْتِرَاكٍ صَادَفَتْ عَائِفَاتُهُ ... مَعَ ٱلْبَارِحَاتِ ٱلنُّكْدِ أَشْأَمَ أَبْرُجِ (٥)

نَرَى فِيهِ بَسْلاً أَنْ نَؤُوبَ بِخَيْلِنَا ... وَرَايَاتُنَا فِيهِ سُدًى لَمْ تُضَرَّجِ (٦)

نَرَى شُرْبَ أَكْوَاسٍ مِنَ ٱلْخَمْرِ لَمْ تُدَرْ ... بِرِيٍّ وَلَمْ نُقْطَبْ بِمَاءٍ فَتُمْزَجِ (٧)

---

(١) تلاقينا تداركنا • الدرء الاعوجاج • الوجي الفرس الحافي والذي اثرت فيه شدة الحفى حتى ظلم : بها نقيم اعوجاج اعدائنا ومن قصدنا بأذى حتى نصلحه كما يقيم البيطار اعوجاج الفرس الوجي

(٢) المأدبة المدعاة للطعام وهنا يراد بها معركة الابطال لانها مأدبة للسباع والجوارح لما تصيب فيها من لحوم القتلى ودمائهم : يقول قومنا درءهم بمعركة من بعد اخرى يشبه صرعاها المقتولين بنخيل منقعرة قد لون تمرها وازهى • والمحرَّج الملوَّن الذي قد احمر بسره وشبه حمرة الدم الذي اصابهم بحمرة التمر والرطب والطريق صف النخل

(٣) تطيف اي تحيط به السباع اي بهذه المعركة والطير تجتمع عندها على لحوم القتلى ودمائهم من كل ناحية من النواحي

(٤) الخذرفة الرمي ومنها خُذروف الوليد : وقد رجع هنا الى السيوف والخيل فقال انها في هذه المعارك الهائلة تقطع الرؤوس وترمي بها الارض فتتدحرج كما يتدحرج الحنظل البالي وكثيراً ما تشبه العرب الرؤوس في الحنظل في مواقع الحرب

(٥) يوم اعتراك يوم الحرب . العايفات التي تعيف الطير وتزجر وتحكم بالسانح والبارح على اموره اشأم ابرج اي انحسها من بروج السماء . النكد مفعول اول لصادفت واشأم ابرج مفعولها الثاني

(٦) البسل الحرام • السدى المهمل . التضريج التلطيخ بالدم : نرى حراماً علينا ايابنا بخيلنا عن الحرب وراياتنا كما كانت قبل اي لا نرجع الا وراياتنا مضرجة بدماء الابطال

(٧) نرى شرب كؤوس الموت في هذه المواقع الدموية التي تذيب الاطفال الذ لدينا كثيراً من شرب كؤوس الخمر وهي لعظم لذتها عندنا مهما شربنا منها لانروى ثم اننا لا نمزجها بشيء آخر غير الحفيظة والبأس بل نشربها صرفاً لتكون لذتها اعظم واوفى الشجاعة حقها

إِذَا ذَاقَهَا ٱلْوَضَّاحُ صَدَّ كَأَنَّمَا ... تَجَلْبَبَ ضَاحِي وَجْهِهِ بِٱلْأَرَنْدَجِ (١)

وذٰلِكَ مَا أَوْصَى بِهِ أُدَدٌ فَلَمْ ... نَحُرْ عَنْ وَصَايَاهُ وَلَمْ نَتَضَجَّجِ (٢)

لَنَا ٱلْعَدَدُ ٱلْجُمْهُورُ وَٱلْمَوْئِلُ ٱلَّذِي ... إِلَى كَنَفَيْهِ يَلْتَجِي كُلُّ مُلْتَجِي

وَأَنْدِيَةٌ يَضْرَحنَ كُلَّ قَبِيحَةٍ ... وَيُزْعِجْنَ أَوْرَادَ ٱلْخَنَا كُلَّ مُزْعَجِ (٣)

كُهُولٌ وَشُبَّانٌ إِذَا قَامَ فِيهِمِ ... خَطِيبٌ رَمَى عَنْ مَنْطِقٍ غَيْرِ مُجْلَجِ (٤)

وَبِيدٍ تَرَامَى بِٱلْعِفَاءِ وُجُوهُهَا ... إِذَا مَعَجَتْ أَرْوَاحُهَا كُلَّ مَمْعَجِ (٥)

كَأَنَّ قَفَا ٱلْمِيلِ ٱلْمُرَدَّى بِآلِهَا ... قَفَا رَاكِبٍ أَثْبَاجَ بَحْرٍ مُلَجَّجِ (٦)

دَأَبْتُ بِهَا ٱلسَّيْرَ ٱلْحَثِيثَ بِجَسْرَةٍ ... وَسُوجٍ تَرَامَى فِي قَرَائِنَ وُسَّجِ (٧)

---

(١) الوضاح الابيض وضاحي وجهه ظاهره : اذا ذاق الوضاح الوجه هذه الاكواس صد عنها واسود وجهه كأنما غشي ارندجاً وهو الجلد الاسود · ويريد بالوضاح الشجاع الطلق المحيا في معمعان الحرب

(٢) ادد قبيلته · نَحُر نميل : هذه الفعال والبسالة في الحرب هو ما ورثناه عن ادد جدنا وهو الذي سنه شريعة لنا لانحيد عنها يمنة او يسرة ولم تتذمر من صرامتها وجورها علينا لانها مازجت نفوسنا ورضيناها لنا طبعاً · نتضجّج من الضجاج اي لم نضج جزعاً

(٣) اندية جمع نديّ المجلس · يضرحن يدفعن · اوراد جمع ورد اي القوم الواردون : لنا المجالس المكرمة التي لاتحوي ضمنها الا علية القوم واشرافهم وتحرم عليها ورود جماعات الخنا

(٤) تلجلج في كلامه تردد فلم يلفظه سوياً بصراحة

(٥) العفاء التراب · معجت هبت هبوباً شديداً · واراد بوجوهها سطوحها وادمتها : وفلوات مترامية الاطراف تعصف فيها الرياح فتثير فيها عجاجاً من الغبار متلبداً · وبيدٍ الواو واو ربَّ

(٦) المردّى الملبس رداء . اثباج البحر اعاليه · المُلَجَّج الذي دخل في لجة البحر · الميل حجر ينصب ليبين مقدار مسافة ما ويريد به السائر في هذه الصحاري الواسعة فلا يظهر منه عن بعد الا شبح كالعمود يقول كان جانب الميل الذي غُشّي بآلها قفا سابح يسبح في البحر اي كأنما غرق في الآل كما يغرق السابح في الماء فلا يبدو منه الا قفاه

(٧) دأبت السير تابعته ولازمته · الوَسُوج التي تسج وسجاً وهو ضرب من سير الابل · الجسرة الناقة القوية على السير

وَفِتْيَةِ صِدْقٍ وَاظَبُونِي فَوَاظَبُوا ... بِيُسْرٍ عَلَى مَا خَيَّلَ الدَّهْرُ مُدْلِجِ (١)
غُلَامُ سِفَارٍ غَيْرُ مُوكٍ شَعِيبَةً ... لِذُخْرٍ وَلَا مُبْقٍ عَلَى الزَّادِ مُشْرِجِ (٢)
فَأَوْرَدْتُهُمْ حِينَ انْفَرَى اللَّيْلُ عَنْهُمُ ... لِأَزْهَرَ مِمَّا أَحْدَثَ الشَّوْقُ أَبْلَجِ (٣)
ظَنُونًا جَرُورًا نَيْلُهَا حِينَ تُرْتَجَى ... كَلَوْنِ الْهِنَاءِ تَحْتَ الْإِنَاءِ الْمُشَجَّجِ (٤)
كَمَا فُرِّتِ الْكَفُّ الصَّنَاعُ وَمَزَّقَتْ ... عَنِ السَّحْلِ لِفْقَيْ أَتْحَمِيٍّ مُفَرَّجِ (٥)
مُقَدَّدَةً مِنْ نَسْجِ خَرْقَاءَ لَمْ تُنِرْ ... بِنِيرٍ وَلَمْ يُضْرَبْ عَلَيْهَا بِمِنْسَجِ (٦)

---

(١) وفتية معطوفة على جسرة : تابعت السير على هذه النياق القوية على السفر مصحوباً بفتية ذوي عزيمة صادقة وسريرة حسنة قد جربوني بركوب هذه الاسفار فالفوني اخ صدق نظيرهم يتغلب على الزمان ولا يبالي بحوادث الايام

(٢) الموكي الذي يوكي سقاءه اي يشده • الشعيب القربة البالية • المشرج الذي ينظم الشيء ويشده: لا اشد راس قربتي واذخر ما فيها من الماء وامنعه اصحابي ولا مزودي فاحتفظ بما فيه عنهم

(٣) انفرى الليل انجاب وانشق • الازهر الصبح • مما احدث الشوق متعلقة بنعت ازهر وابلج نعت ازهر • لازهر متعلقة في انفرى واللام بمعنى عن اي انفرى او انشق عن : والمعنى اوردتهم عند الصباح ومعنى مما احدث الشوق اي مما احدث هذا الصبح شوق الشمس وسيرها حتى بلغت الموضع الذي انشق فيه ضوءه فاضاء وتبين لعين الناظر (الخارزنجي)

(٤) ظنوناً مفعول ثان لاوردتهم والظنون البئر التي لايدرى فيها ماء ام لا • الجرور البعيد القعر نيلها ماؤها • الهناء القطران المشجج المثلم اي مضرب المثل في الصفاء

(٥) فرّت شقّت • اللفقتان شقتان من الثوب •الاتحمي ضرب من الثياب الملونة وغالباً بالبياض والسواد فقط • مفرّج ذو فرجين : يقول اوردتهم عندما ازهر الصبح بئراً فيها الماء الزلال ظاهراً من جنباتها المشققة بصفاء ولمعان باهر كما فرّت المرأة الصناع ثوباً اتحمياً ملوناً بالسواد والبياض ذي لفقتين عن برد ابيض ناصع البياض • الاتحمي يكون كالمعطف فوق الثياب والسحل الثوب الاصلي تحته

(٦) مقددة مشققة وهي نعت الاتحمي ويريد الشقق المؤلف منها الاتحمي ولذا انها : ان هذا الاتحمي هو كالبرد من نسج خرقاء واهٍ ضعيف النسج ومقدد يرى ما وراءه وهو وصف دقيق الى ارجاء البئر او جنباتها المتهدمة التي يرى الماء من خلالها المتقددة وقال من نسج خرقاء اي امرأة غير صناع نسجته نسج وحدها غير متبعة فيه اصول النسج على المنسج او المنوال • لم تنر بنير لم يلحم والنير اللحمة

فَعُجْنَا لَهَا حُدْبًا يُخَوَّنُ نَحْضُهَا ... تَوَاتِرُ أَكْوَارٍ عَلَيْهَا وَأَحْدُجِ (١)

فَنَالَتْ قَلِيلاً ثُمَّ مَجَّتْهُ وَاعْتَرَتْ ... الَى سِرِّ مِرْقَالٍ عَلَى الأَيْنِ مِرْهَجِ (٢)

كَأَنَّا عَلَى صُمِّ السَّنَابِكِ أُقَّتْ ... تِلاَعُ الرُّبَى أَزْوَاجَ قِلْوٍ مُسَحَّجِ (٣)

رَعَى المُسبكِرَّ المَادَ حَتَّى إِذَا ذَوَتْ ... غَضَارَتُهُ وَاهْتَاجَ كُلَّ التَّهَيُّجِ (٤)

دَعَتْهُ دَوَاعِي ظِمْئِهِ وَأَثَارَهُ ... إِحْتِدَامُ النَّهَارِ وَاللَّظَى المُتَوَهِّجِ (٥)

فَأَوْثَبَهَا مَزْؤُودَةً مِنْ شَذَاتِهِ ... وَأَوْفَى عَلَى أَكْتَادِ نَجْوَةِ مُنْتَجِ (٦)

---

(١) اذا وصفت النوق بالهزال قيل عنها حدب لانه يذوب سنامها فتظهر عظام ظهورها منحنية · يخوّن ينقص · النحض اللحم · الكور رحل البعير · الاحداج جمع حدَج مركب من مراكب النساء · لها اي للبئر · عجنا املنا

(٢) اعترت من العِترة الاصل اي انتمت الى اصلها · السرّ الخالص · الارقال نوع من سير الابل السريع · المرهج كثير الغبار : قد نالت قليلاً من هذا الماء ثم طرحت به من فيها منتمية الى اصلها الشريف الخالص الذي لا يبالي بمشاق السفر وكثرة التعب والعناء ويصبر على العطش الزائد بل بالاحرى يزداد نشاطاً كلما كثرت متاعبه

(٣) القلو العير الذي يقلعُ اتنه اي يشلها او يطردها امامه · أقّت جمت تلاع فاعلها ازواج مفعولها والجملة نعت صم السنابك : يقول كانا اذا ركبنا هذه الابل ركبنا اتناً من حمر الوحش يحدوها عيرٌ مكدّم لانها ازواجه (الخارزنجي) فتسير بسرعتها

(٤) المسبكرّ المتد الطويل · الماد النض الناعم . هاج النبت اذا يبس والذوى قبله والتهيج نهايته قال ابو العلاء اتى بلفظ التهيج على غير لفظ اهتاج وذلك كثير في الشعر والكلام الفصيح والبيت نعت قلو

(٥) قال ابو العلاء : الاحتدام شدة الحر وشدة وقود النار وهذه القصيدة قالها ابو تمام في اول امره لانه تبع فيها شعراء الجاهلية ثم اختار مذهبين من مذاهب الشعراء وهما التجنيس والاستعارة فاخذ منهما بحظ جزيل · قلت ولعله حذا حذو لامية العرب لتقاربهما في اللفظ والمعنى والوزن واسلوب التعبير الجاهلي ومما يبرهن على نظمها في حداثته ميله للفظ اكثر من المعنى وعدم غوصه على المعاني العالية التي اشتهر امره فيها كما في حرفي الباء والدال

(٦) اوثبها جعلها ان تثب وتعدو او طردها امامه · مزؤودة خائفة · شذاته بأسه · اوفى اشرف · النجوة ما ارتفع من الارض · الاكتاد جمع كتَد وهو اعلى الشيء · منتج خبر لمبتدا محذوف تقديره هو منتج والجملة حالية ومنتّج مناجياً نفسه كيف الورود واي ماء يرد او يكون كالذي يناجي اتانه ويستشيرها

فَلَمَّا مَضَى حَدُّ ٱلنَّهَارِ نَجَا بِهَا ... مَفَاضَ مَعِينٍ لِلعَوَازِبِ مُمْرَجِ (١)

لَهُ شَجَرَاتٌ قَدْ حَفَفْنَ بِضَابِيءٍ ... تَوَغَّلَ مِنْهَا فِي أَرَاكٍ وَعَوْسَجِ (٢)

فَلَمَّا رَآهَا قَالَ بُشْرَايَ فُرْصَةٌ ... أَطَلَّتْ وَرِزْقٌ بَابُهُ غَيْرُ مُرْتَجِ

وَحَاذَرَهُ حِينًا يَقُولُ لِنَفْسِهِ ... حَذَارِ وَأَحْيَانًا يَقُولُ لَهَا لِجِي (٣)

فَلَمَّا قَلَى ٱلتَّطْوِيلَ وَٱبْتُزَّ رَأْيَهُ ... وَسِيسُ صَدًى فِي ٱلْكِبْدِ بِٱلْوِرْدِ مُلْهِجِ (٤)

تَقَحَّمَ مُرْتَاداً فَعَبَّ وَقَحَّمَتْ ... فَعَبَّتْ غِشَاشاً كُلُّ قَوْدَاءَ سَمْحَجِ (٥)

فَمَا رَاعَهُ إِلاَّ حَفِيفُ مُذَلَّقٍ ... هَوَى عَنْ تِهَامِيِّ ٱلأُسُونِ مُحَدْرَجِ (٦)

---

(١) نجا اسرع • المعين الماء الجاري والظاهر على سطح الارض • المفاض حيث يفيض هذا الماء او محل فيضانه• المرج المهمل : لما مضى حد النهار وامسى قصد هذا الحمار باتنه مفاض ماء معين مهمل معرض لمن يرده . العوازب جمع عازب وعازبة البعيد والبعيدة اي الوحش العازبة قال الخارزنجي واختار ورودها مُمْسِياً خوفاً من الصياد

(٢) له شجرات اي لهذا المعين • حففن احدقن او احطن من كل الجهات • الضابيء الصائد يقال ضبأ بالارض اذا لصق • توغّل تعمق في مخبآتها

(٣) حاذره اي ان الحمار حاذر هذا الماء المحفوف بالشجر وخشي ان يرده باتنه فاحياناً يقول لنفسه حذاراً واحياناً يقول لها ادخلي فهو متردد بين الامرين

(٤) ابتز رأيه استلبه • قلى التطويل ابغضه • رسيس صدى اي العطش المتأصل في نفسه او الذي اخذ منه كل مأخذ • بالورد ملهج متعلقة بحال من الهاء في رأيه • الملهج الكثير التحدث والولوع ولعاً شديداً بالشيء : لما طال الامر بهذا الفحل واستلب رأيه شدة حرارة العطش الواغلة في الكبد وغلب عليه تقحّم مرتاداً

(٥) تقحّم وقع في الماء وهو في شك من امره هل يسلم ام لا وقحّمت الاتن انفسها ايضاً • القوداء الأتان الطويلة العنق • غشاشاً قليلاً • مرتاداً اي يرتاد لهذه الاتن أثمّ صائداً ام لا وكذلك يفعل هذا الحمار الوحشي يتقدم اتنه فان احس بريبة نفر وان امن شرع وشرعن • العبّ الجرع المتتابع • السمحج الطويلة على وجه الارض وقيل الضامرة (الخارزنجي)

(٦) راعه افزعه • الحفيف صوت اختراق السهم للهواء • المذلق النصل المحدد الطرف • الأسون الاوتار ههنا وفي غيره الحبال وطاقاتها اي الاشراك التي تعمل من الحبال • المحدرج المفتول : فما راع الحمار الا صوت سهم هوى عن اوتار محكمة الجدل مصنوعة في تهامة

فحاصَ وَأَخطاها وَمرَّ يَشُلُّهُ   نَجاءٌ كَبَرْقِ الْعَارِضِ الْمُتَبَوِّجِ (١)
يَفُوْتُ عقَابِيلَ الظُّنُوْنِ وَأَنْفَجَتْ   لَهُ جَاثِمَاتُ الطَّيْرِ مِنْ كُلِّ مَنْفَجِ (٢)
فَلَمَّا انْجَلَى عَنْهُ الْغُبَارُ كَمَا انْجَلَى   عَنِ الْمُتَفَرِّي دَجْنُ وَطْفَاءَ زِبْرِجِ (٣)
أَطَفْنَ بِهِ وَمَدَّ لِلرَّبْوِ هَادِيًا   لَحْيًا كَهَادِي الْكَوْدَنِيِّ الْمُوَدَّجِ (٤)
يَشُقُّ جَلَادَى الْفَلَاةِ بِمُصْمَتٍ   أُعِينَ بِإِمْرَارِ الْوَظِيفِ الْمُحَمْلَجِ (٥)

حرف الحاء

وقال يمدح نوح بن عمرو السكسكي الحمصي

قُلْ لِلْأَمِيرِ لَقَدْ قَلَّدْتَنِي نِعَمًا   فُتَّ الثَّنَاءَ بِهَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
يَا مَانِحِي الْجَاهَ إِذْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهِ   شُكْرِيكَ مَاعِشْتُ لِلْأَسْمَاعِ مَمْنُوحُ

---

(١) حاص حاد ومال • يشله يطرده اي الفحل . النجاء العدو الشديد • تبوّج البرق لمع وتكشف عن السحاب : رمى الصائد هذه الاتن فاخطاها السهم ومرّ الفحل يطرده ويعجله نجاء وعدو شديد وسريع كالبرق

(٢) العقابيل الدواهي . انفجت انبرت • جاثمات الطيور والارانب وغيرها الرابضة في وكناتها : مرّ الفحل يعدو عدواً يفوت الطرف حتى الظنون فلا يدركه الوهم وهو يثير الطير الجاثمة في افاحيصها بشدة وقع قوائمه

(٣) انجلى انكشف • المتفري لابس الفرو • الدجن البلل والندى • الزبرج السحاب : فلما انجلى عن الفحل الغبار بان من تحته متغبراً ومربدّ اللون مبتلاً من العرق لشدة عدوه فاشبه رجلاً لابس فرو قد بلّه المطر

(٤) اطفن حطن • الهادي العنق • المودّج الشديد الاوداج وهي عروق تكتنف الحلقوم الربو البهر : لما صار الفحل الى اتنه ووقف اطافت به وقد مدّ للتنفس عنقاً وحلقوماً واسعاً بجيش فيه تردد نفسه الشديد ليستريح

(٥) الجلادى ما صلب من الارض • المصمت الصلب الأصم الغير المجوف ويريد الحافر • الوظيف ما بين الرسغ الى الركبة • المحملج المفتول • الامرار شدة الفتل : هذا الحمار يشق الارض شقاً بحافره الصلب المحكمة التركيب في وظيف مفتول وشديد الاعصاب والعضلات

لَمْ يُلْبِسِ ٱللّٰهُ نُوحًا فَضْلَ نِعْمَتِهِ ... إِلاَّ لِمَا بَثَّهُ مِنْ شُكْرِهِ نُوحُ (١)

ذَمَّتْ سَمَاحَتُهُ ٱلدُّنْيَا إِلَيْهِ فَمَا ... يُمْسِي وَيُصْبِحُ إِلاَّ وَهُوَ مَمْدُوحُ (٢)

وَلِلأُمُورِ إِذَا ٱلآرَاءُ ضِقْنَ بِهَا ... يَوْمَ ٱلتَّجَاوُلِ مِنْ آرَائِهِ فِيحُ (٣)

لَمْ يُغْلِقِ ٱللّٰهُ بَابَ ٱلعُرْفِ عَنْ أَحَدٍ ... بَابُ ٱلأَمِيرِ لَهُ ٱلمَأْلُوفُ مَفْتُوحُ (٤)

لَمْ يَعْدَمِ ٱلمَجْدَ مَنْ كَانَتْ أَوَائِلُهُ ... مِنْ آلِ كِسْرَى ٱلبَهَالِيلُ ٱلمَرَاجِيحُ (٥)

وَارِي ٱلفُؤَادِ فَلَوْ كَانَتْ بِعَزْمَتِهِ ... تُذْكَى ٱلمَصَابِيحُ لَمْ تَخْبُ ٱلمَصَابِيحُ (٦)

كَأَنَّهُ لاِجْتِمَاعِ ٱلرُّوحِ فِيهِ لَهُ ... مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ فِي جِسْمِهِ رُوحُ (٧)

---

(١) بثه نشره. قال ابو العلاء هذا من الالجاء الذي تقدم ذكره عند قوله البعيث لان القصيدة او كانت على السين لصلح ان يجعل مكان نوح موسى ولو كانت على الدال لجعل مكانه هوداً. وقال الصولي يريد قوله عز وجل في نوح انه كان عبداً شكوراً

(٢) الدنيا هنا متاع الدنيا او الماديات : انما يحب متاع هذه الدنيا او الماديات جميعاً ليجود بها بالعطاء وليس ليقتنيها و يجمعها وان كان لا لذة عنده لجمع المال فلا لذة باقتنائه فاصبح المال حقيراً لديه ولذا مدحه متداول على السن الناس صباح مساء

(٣) يوم التجاول عند ما تجول الفرسان بعضها على بعض في الحرب . فيح جمع افيح اي متسع : اراؤه تحل المعضلات وتوضح المشكلات في اشد تعقيدها حتى في غمرات الحرب يكون لديه متسع من اصالة الرأي واعمال الروية

(٤) المألوف الذي الفه الناس : ابواب الرزق عنده مفتوحة لكل طالب والكل قد الفوها وهي مباحة للجميع فلا عذر للمحتاج اذا لم يسع اليه

(٥) اوائله اجداده . البهاليل الاسياد . المراجيح المفضلون على سواهم

(٦) واري الفؤاد ذكيه متوقده : هو متوقد الفؤاد ذكاء فلو ان ذكاءه كان ناراً واضاء المصابيح لم تنطفئ

(٧) الجارحة العضو : قال الخارزنجي : اي كأن روحك عالم الارواح فلكل روح لكل جسم من روحك وهذا غاية المدح . واصله مبني على انه يوجد عالم فوق الفلك الاعظم وهو عالم مجتمع الارواح وكل روح في كل جسم من ذلك العالم

أَلاَ يَا أَيُّهـ

أَعِزْشِعْرِي الإِ

أَنِلْهُ بِأَسِ

فَلَمْ أَمْدَحْكَ

وقال :

و يكذب من قال

إِهْدِ اَلدُّمُوْعَ إِلَى

أَشْلَى اَلزَّمَانُ عَلَ

*

---

(١) المعلى سابع قد

(٢) الاصاخة الاص

الجانب الايسر والعرب ت

(٣) الطّرف النظر

(٤) المديح الذي ا

مدحي لتصير عن ان ينال

(٥) اهد يخاطب صا

« اثارها » ٠سهم نصيب ٠

سهم وافر من مدامعنا الغز

(٦) اشلى دابته اشلا

غاب غيبة بعيدة الهاء في ناز

حسداً لها على عزها وجدها ف

مِنْ مَلاَيِحِهَا [1]
غَيْرُ بَارِحِهَا [2]
ي مِنْ مَنَايِحِهَا [3]
قْصَى جَوَانِحِهَا [4]
بِفِي جَوَارِحِهَا [5]
مِنْ صَحَاصِحِهَا [6]
سْرَى لِبَارِحِهَا [7]

ع مليحة
ريحي على كبد مـا تستقر
لازم لها بكبدي الحري التي

ار زيارة غير طويلة : قال
: ينتفع بلبنها موقتاً ثم يردها
ن الحقيقي الا اذا اسلت

نسه هجرها جرى في جسده
ن او الطرب قال الشاعر :
ر باله القطر
سألتها ان تتبصر لزادت
يها الصبر

صحاصح جمع صحصح وهي
:ارى الشاسعة المهلكة حال
. نجر ولا تتظلم لي من بعد الشقة
رب تصف بذلك الابل قال
ر » يقول بكر الحادي
ب المقصرة في السير • لبارحها

تُصغي إلى الحَدْوِ إصغاءَ القِيانِ إلى ... نَغْمٍ إذا استَعْرَبَتْهُ مِنْ مُطارِحِها (١)

حتّى تَؤوبَ كأنَّ الطَّلْحَ مُعتَرِضٌ ... بِشَوكِهِ في المآقي مِنْ طَلائِحِها (٢)

هشًّا لأنفِ المُسامي حينَهُ فَسَما ... بهاشمٍ فَضلُها فيها ابنُ صالِحِها (٣)

إلى الأكارِمِ أفعالاً ومُنتَسَباً ... لم يرتَعِ الذَّمُّ يوماً في طَوائِحِها (٤)

أساسُ مكّةَ والدُّنيا بِعُذْرَتِها ... لم يَنزِلِ الشَّيبُ في مَبنى مَسائِحِها (٥)

قومٌ هُمُ آمَنوا قبلَ الحَمامِ بها ... مِنْ بَينِ ساجِعِها الباكي ونائِحِها (٦)

كانوا الجِبالَ بها قبلَ الجِبالِ وهُمْ ... سالُوا ولَمْ يَكُ سَيلٌ في أباطِحِها (٧)

والفَضْلُ إنْ شَمِلَ الأظلامُ ساحتَها ... مِصباحُها المُتَجلّي مِنْ مَصابِحِها (٨)

مِنْ خَيرِها مَغرِساً فيها وأوسَعِها ... شَعباً تَحُطُّ إليهِ عِيرُ مادِحِها (٩)

---

(١) الحدو الغناء لحث الابل على السير • القيان جمع قينة المغنية • النّغْم والنّغَم واحد • مطارحها الذي يعلمها الغناء ويراجعها اياه : اي يعجبها الحداء فيشتد سيرها عليه وهم يقولون الحداء غناء الابل • استعربته تفهمته

(٢) تؤوب ترجع • الطلح من شجر الصمغ العربي وهو ذو شوك حاد • مأق العين جمعه مآق طرفها مما يلي الانف وهو مجرى الدمع • الطلائح النوق المتعبة شديداً : وهم يصفون الابل اذا اعيت بان عيونها تدمع فكأنها قد اصابها شوك الطلح

(٣) هشماً للانف من سامى حينه وتعرض للبلاء فبان ارتفع ابو زد هاشم ا قبيلة الممدوح) وفيها ومنها افضل بن صالح هذا الممدوح . وجملة فضلها فيها ابن صالحها حالية • فضلها مبتدا وفيها الخبر وابن صالحها بدل من فضلها

(٤) طوائحها ذواهبها اي اجدادها واسلافها

(٥) قال ابو العلاء المعري : هؤلاء القوم كانوا اساس مكة والدنيا شابة مثل الجارية العذراء • مسائح الرأس جانباه والدنيا بعذرتها حالية وجملة لم ينزل الشيب الخ نعت الدنيا

(٦) آمنوا اي أمنوا واطمأنوا • قال ابو العلاء : هؤلاء قوم قدماء كانوا بمكة قبل ان يسكنها الحمام وهو يصفون حمام مكة بالأمن لان صيده محرم والساجع الذي يأتي بصوته على طريقة واحدة

(٧) الاباطح جمع بطحاء ويقصد بها بطحاء مكة : انهم اسياد بلاد من قبل ان تكون فيها الجبال وقبل ان تسيل اباطحها بالماء سالت بعطاياهم الغزيرة وهذا مبالغة في قدمهم وكرمهم ومجدهم

(٨) الفضل اسم الممدوح وهي مبتدا ومصباحها خبرها والجملة جواب الشرط : اي ان قبيلته افضل القبائل وهو لبابها او مصباحها بل افضلها وملجأها الوحيد في زمن الشدائد

(٩) العير لا واحد من لفظها القافلة • من خيرها مغرساً اي من اشرفها والهاء في فيها راجعة الى قبيلته . اوسعها شعباً اي اكثرها عشيرة ومقصود من الشعراء والمداح اكثر من جميعهم

لاَ يَفْتَ يُزْجِي فَتَى الْعِيسِ سَاهِمَةً	إِلَى فَتًى سِنُّهَا مِنْهَا وَقَارِحِهَا [١]
حَتَّى تُنَاوِلَ تِلْكَ الْقَوْسَ بَارِيَهَا	حَقًّا وَتُلْقِي زِنَاداً عِنْدَ قَارِحِهَا [٢]
كَأَنَّ صَاعِقَةً فِي جَوْفِ بَارِقَةٍ	زَئِيرُهُ وَاغِلاً فِي أُذْنِ نَابِحِهَا [٣]
سِنَانُ مَوْتٍ ذُعَافٍ مِنْ أَسِنَّتِهَا	صَفِيحَةٌ تُتَحَامَى مِنْ صَفَائِحِهَا [٤]
ذُو تُدْرَءٍ وَإِبَاءٍ فِي الأُمُورِ وَهَلْ	جَوَاهِرُ الطَّيْرِ إِلاَّ فِي جَوَارِحِهَا [٥]
يَا حَاسِدَ الْفَضْلِ لَمْ أَعْرِفْكَ مُحْتَشِداً	لِغَمْرَةٍ أَنْتَ عِنْدِي غَيْرُ سَابِحِهَا [٦]

---

(١) لايفتَ اصلها لايفتأ وخففت للشعر • يزجي يسوق • فتى العيس اي المعتاد الاسفار ويريد نفسه ساهمةً ضامرة من شدة السير وهي نعت نوقاً المحذوفة الى فتى سنها اي الممدوح الشاب • وقارحها اي الذي له حكمة الشيوخ من القارح وهو الجمل الذي برز نابه منها اي من هاشم قبيلته • فتى العيس اسم يفتأ ويزجي خبرها وساهمةً مفعول يزجي

(٢) تُنَاول تعطي • برى يبري القوس اذا نحتها • زِناد جمع زَنْد وهو العود الذي تقدح به النار والعود المثقوب الذي يدخل فيه الزند هو الزَندة وهما زَندان وليس زَندتان والجمع زِناد : لم تزل تزجي مطاياك وتهز لها حتى تبلغ من هو وحده الخلاصة والمصفى والمختار من قبيلته واكرمهم واعظمهم إمجداً وبالنتيجة اولاهم جمعياً بالمديح وبالجود

(٣) الزئير صوت الاسد • وغل دخل بدون اذن • النابح الكلب • الهاء في نابحها راجعة للقبيلة قال ابو العلاء : جعل عدوه ومن يتكلم في قبيلته مثل الكلب النابح وهذا كلام يستعمل كثيراً فيشبه الرجل الخسيس الذي يتكلم في الشريف بالكلب النابح قال الشاعر :

وهل كان الحطيئة غير كلب   وماء الله ان نبح النجوما

اي بأسه وهيبته ذعر ورعب في قلب كل من يجسر ان يعرض في قبيلته بالذم

(٤) السنان الرمح • الموت الذعاف السريع القتال حالاً • الصفيحة السيف العريض

(٥) ذو تُدْرُء صاحب قوة • اباء امتناع • جوارح الطير اكلة اللحم المفترسة منه : يقال فلان ذو تُدْرُء اذا كان ذا حدّ يدفع به العدو والخصم

(٦) محتشد باذل جهده • الغمرة معظم الماء : ايا حاسد الفضل انت ايها الرجل من قبيلته وعشيرته لا اعرفك الا خاملاً فاتر الهمة بعيداً عن كل فضل فمتى قصدت وهممت ان تنافسه في علوه فاني لا اراك الا مقصراً ومرتداً بالفشل

لِكَوْكَبٍ نَازِحٍ عَنْ كَفِّ لاَمِسِهِ   وَصَخْرَةٍ وَسْمُهَا فِي قَرْنِ نَاطِحِهَا (١)

وَلاَ تَقُلْ إِنَّنَا مِنْ نَبْعَةٍ فَلَقَدْ   بَانَتْ نَجَائِبُ إِبْلٍ مِنْ نَوَاضِحِهَا (٢)

سَمَيْذَعٌ يَتَغَطَّى مِنْ صَنَائِعِهِ   كَمَا تَغَطَّتْ رِجَالٌ مِنْ فَضَائِحِهَا (٣)

وَفَأْرَةُ الْمِسْكِ لاَ يُخْفِي تَضَوُّعَهَا   طُولُ الْحِجَابِ وَلاَ يُزْرِي بِفَائِحِهَا (٤)

لِلّٰهِ دَرُّكَ فِي الْخَوْدِ الَّتِي طَمَحَتْ   مَا كَانَ أَرْقَاكَ يَا هٰذَا لِطَامِحِهَا (٥)

نَقِيَّةُ الْجَيْبِ لاَ لَيْلٌ يُدْخِلُهَا   فِي بَابِ عَيْبٍ وَلاَ صُبْحٌ بِفَاضِحِهَا (٦)

أَخَذْتَهَا لَبْوَةَ الْعِرِّيسِ مُلْبِدَةً   فِي الْغَابِ وَالنَّجْمُ أَدْنَى مِنْ مَنَاكِحِهَا (٧)

---

(١) نازح بعيد . لكوكب متعلقة بفعل محذوف معطوف على محتشداً تقديره ومتناولاً وصخرة معطوفة على كوكب : اذ اني اراك متناولاً لان ترتقي لكوكب هو بعيد جداً عن كفك او تنطح صخرةً اثر اصطدامها ظاهر في رأسك

(٢) النبعة الاصل • النجائب الابل الكريمة • النواضح ابل يستقى عليها : ولا تقل اننا كلنا من اصل واحد وقبيلة واحدة فالابل فيها نواضح ونجائب وكلها نياق فالانسان يسمو بفعله وما طبع فيه من الخصال الشريفة وليس بجنسه

(٣) السميذع السيد الكريم : انما تميز الرجال بالافعال وليس بالجنس فهو تجسمت فيه الفضائل حتى لبسها برداً مشرقاً كان شعاراً له يمتاز به بين الناس كما امتاز غيره بلبسه الفضائح ثوباً قذراً تعافه النفوس : وهذا تعريض باحد افراد قبيله والارجح من اقاربه

(٤) فأرة المسك وعاؤه • فائحها عبيرها الفواح : مهما طال احتجاب المسك في وعائه لايمنع انتشار رائحته الذكية كما ان احتجاب الممدوح لايمنع الناس من عطاياه

(٥) قال الصولي : يعني انها طمحت عليه فترقى الى طامحها اي مرتفعها يريد انه تزوج بها • ويعني بذلك ان اتراك جارية عبيد الله بن صالح بن عبد الملك بن صالح وكان اعتقها وتزوج بها ابت ان تتزوج بالفضل بن صالح اخي عبيد الله بن صالح لانه قتل اخاه عبيد الله بن صالح من اجلها : ما كان ارقاك اي ما كان اعلاك اي لما ابت تلك المرأة عليك الزواج ما كان اقدرك على اصلاحها ورفع نفسك لان تكون مساوياً لها ثم تتزوجها والطامح قريب من الجامح

(٦) نقية الجيب عفيفة لعله يريد بذلك وصف محاسنها وعفتها ورزانتها

(٧) العريس غاب الاسد • لبد في المكان يلبد ملبداً اقام فيه • مناكحها التزوج بها : تزوجتها ومقامها اعز من مقام اللبوة المحمية من الاسد في الغاب وارفع من النجم في كبد السماء • لبوة حال من ها في اخذتها

لوْ أَنَّ غَيْرَ أَبِي ٱلْأَشْبَالِ صَافَحَهَا ... شَكَّتْ بِمِخْلَبِهَا كَفَّيْ مُصَافِحِهَا [١]

جَاءَتْ بِصقْرِينِ غِطْرِيفَيْنِ لَوْ وُزِنَا ... بِهَضْبِ رَضْوَى إِذَنْ مَالَا بِرَاجِحِهَا

بِهَاشِمِيَّيْنِ كَٱلْبَدْرَيْنِ إِنْ لُجِجَتْ ... مَغَالِقُ ٱلدَّهْرِ كَانَا مِنْ مَفَاتِحِهَا [٢]

نَصْلَيْنِ قَدْ أُثْبِتَا فِي قَلْبِ شَانِئِهَا ... نَارَيْنِ أُوقِدَتَا فِي كَشْحِ كَاشِحِهَا

وَكَذَّبَ ٱللهُ أَخْبَاراً قُرِفْتَ بِهَا ... بِحُجَّةٍ تُسْرَجُ ٱلدُّنْيَا بِوَاضِحِهَا [٣]

مُضِيئَةٍ نَطَقَتْ فِينَا كَمَا نَطَقَتْ ... ذَبِيحَةُ ٱلْمُصْطَفَى مُوسَى لِذَابِحِهَا [٤]

لَئِنْ قَلِيبُكَ جَاشَتْ بِٱلسَّمَاحَةِ لِي ... لَقَدْ وَصَلْتُ بِشُكْرِي حَبْلَ مَاتِحِهَا [٥]

وَهَلْ رَأَتْنِي قُرَيْشٌ سَاحِباً رَسَنِي ... إِلَيْكَ عَنْ طَلْقِهَا وَجْهاً وَكَالِحِهَا [٦]

إِذَا ٱلْقَصَائِدُ كَانَتْ مِنْ مَدَائِحِهِمْ ... يَوْماً فَأَنْتَ لَعَمْرِي مِنْ مَدَائِحِهَا [٧]

وَإِنْ غَرَائِبُهَا أَجْدَبْنَ مِنْ بَلَدٍ ... كَانَتْ عَطَايَاكَ مِنْ أَنْدَى مَسَارِحِهَا [٨]

---

(١) لو كان شخص آخر غيره لما امكنه ان يتزوج بها بل لكانت قتلته

(٢) الغطريف السيد الكريم ويريد بهما ولديه اللذين ولدتهما له لججت اقفلت شانيئها مبغضها اي قبيلته • الكاشح مضمر العداوة

(٣) قال الصولي : اراد سعاية سُعي به فيها الى المعتصم فلم تثبت • قرف فلان بكذا عابه او اتهمه بحجة متعلقة بكذب

(٤) مضيئة نعت حجة

(٥) القليب البئر • جاشت فاضت • الماتح المستقي : لقد اجزلت لي العطاء فاشكر لك معروفك وازيدها به اذ بالشكر تدوم النعم

(٦) المحيا الطلق الوجه الباش الضحوك • الكالح الشديد العبوسة وهو استفهام انكاري معناه المترفي قريش منصرفاً اليك تاركاً اياً كان منهم طلق الوجه او عابسه اني قد رأت ذلك وتحققته مني وانا مذهبي فيك مذهبي لا احيد عنه

(٧) اذا كانوا هم يُمدحون بالقصائد فان بك تمدح القصائد او تتشرف بمدحك

(٨) غرائبها المنفردة بسمو معانيها اي القصائد • اجدبن من بلد لم يوجد من تقال فيه لان جوده وفضله قليل لا يستحقها • مسارحها مراعيها اي لكانت عطاياك اخصب بقعة ترعى فيها هذه القصائد الغريبة بل انت اليق بها والشخص الوحيد الذي يجب ان تقال فيه

حرف الدال

قال يمدح ابا عبد الله احمد بن ابي دوآد

سَعِدَتْ غُرْبَةُ ٱلنَّوَى بِسُعَادِ ... فَهْيَ طَوْعُ ٱلإِتْهَامِ وَٱلإِنْجَادِ [١]

فَارَقَتْنَا فَلِلْمَدَامِعِ أَنْوَاءُ ... سَوَارٍ عَلَى ٱلْخُدُودِ غَوَادِ [٢]

كُلَّ يَوْمٍ يَسْفَحْنَ دَمْعًا طَرِيفًا ... يَمْتَرِي مُزْنَهُ بِشَوْقٍ تِلَادِ [٣]

وَاقِعًا بِٱلْخُدُودِ وَٱلْبَرْدُ مِنْهُ ... وَاقِعٌ بِٱلْقُلُوبِ وَٱلْأَكْبَادِ [٤]

وَعَلَى ٱلْعِيسِ خُرَّدٌ يَتَبَسَّمْنَ ... عَنِ ٱلْأَشْنَبِ ٱلشَّتِيتِ ٱلْبِرَادِ [٥]

كَانَ شَوْكُ ٱلسَّيَالِ حُسْنًا فَأَمْسَى ... دُونَهُ لِلْفِرَاقِ شَوْكُ ٱلْقَتَادِ [٦]

---

(١) سعدت النوى بموآتاة سعاد اياها في وجوهها فتصير بها مرة الى تهامه ومرة اخرى الى نجد فهي تابعها على ذلك (الخارزنجي)

(٢) الانواء الامطار • سوار تأتي ليلاً • غواد تأتي صباحاً : نبكي بدموع حارة صباح مساء لفرقتها

(٣) يسفحن يسكبن • الطريف المحدث • التلاد القديم • يمتري يستخرج المزن المطر والبرد : كلما جئت الدموع اهاجها كامن الشوق ففاضت من جديد

(٤) اي ان الدمع يسيل على الخدود فيحرقها بحرارته العظيمة وما دموع الحب والغرام والحزن الا سخينة وحارة والبرد منه في القلوب والاكباد لانه ينقع الغلة ويشفي الحرقة • وقبله قوله في محل آخر « لقد احسن الدمع المحاماة » (البيت) وقول ذي الرمة : وقد رواه الصولي) :

لعل انسكاب الدمع يعقب راحة ... من الوجد او يشفي نجيّ البلابل

(٥) خرّد جمع جريدة وهي اللؤلؤة الغير المثقوبة ويقصد بها الفتاة او الامرأة الحيية • الاشنب اي الثغر الاشنب وهو يطلق على مجموعة الثغر والاسنان وما فيه وما احتوى عليه من معانيه الساحرات ويقصد هنا الاسنان والريق بدليل قوله الشتيت اي المفلجات والبراد الريق العذب وهو جمع البارد

(٦) السيال شجر ينبت في البلاد الحارة فقط له شوك اعقف دقيق ابيض اللون يشبه الثغر . شوك القتاد من شجر اخر بنفس الاقليم الا انه حاد ومؤذ • للفراق متعلقة بحال من الهاء في دونه قال المبارك بن احمد : ان هذا الثغر كان في الحسن كشوك السيال فلما فارقتنا لم نصل اليه فكان شوك القتاد دونه انتهى • قلت وهؤلاء قوم تاهوا في حب الطبيعة حتى شبهوا بشوكها ثغور الحسان

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ ٱلرَّأْسِ إِلاَّ مِنْ فَضْلِ شَيْبِ ٱلْفُؤَادِ
وَكَذَاكَ ٱلْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُؤْسٍ وَنَعِيمٍ طَلاَئِعُ ٱلأَجْسَادِ (١)
طَالَ إِنْكَارِيَ ٱلْبَيَاضَ وَإِنْ عُمِّرْتُ شَيْئًا أَنْكَرْتُ لَوْنَ ٱلسَّوَادِ (٢)
نَالَ رَأْسِي مِنْ ثُغْرَةِ ٱلْهَمِّ مَا لَمْ يَسْتَنِلْهُ مِنْ ثُغْرَةِ ٱلْمِيلاَدِ (٣)
زَارَنِي شَخْصُهُ بِطَلْعَةِ ضَيْمٍ عَمَّرَتْ مَجْلِسِي مِنَ ٱلْعُوَّادِ (٤)
يَا أَبَا عَبْدِ ٱللهِ أَوْرَيْتَ زَنْداً فِي يَدِي كَانَ دَائِمَ ٱلإِصْلاَدِ (٥)

---

(١) القلب والفؤاد هنا يقصد بهما المجموع العصبي للانسان : شاب رأسه لكثرة ما حل به من الهموم والمحن وهو نتيجة التأثرات العصبية التي تفت في الجسم لهذه تكون الاولى ثم يعقبها بوادر الضعف والانحلال ومنها الشيب ويقصد هنا بهذه التأثرات تلك المهلكة الناتجة عن الحب والغرام

(٢) لما كنت في ريعان الصبا وعنفوان الشباب كنت انكر كل شعرة بيضاء في رأسي ولكن واذ قد هجمت عليّ هذه الهموم بجيوشها فاشابتني قبل اوان الشيب فزاد خوفي من هذا الضيف الغريب الذي حل في رأسي وصرت انكره واظنني لو عمرت عمراً قصيراً وافسح في اجلي الامر الذي هو صعب الحصول لان هذه الهموم كادت ان تخترم حياتي لالفت الضعف وشاب رأسي بجملته فصرت انكر السواد فكلّ وما تسوّد . واخذ المتنبي هذا المعنى فقال :

خلقت الوفاً لو رددت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

(٣) قال التبريزي : الثغرة هي الفُرجة والثلمة تكون في الشيء ولذلك تسمى كل بلد جاور عدواً ثغراً كان معناه انه مكشوف للعدو واراد بقوله نال رأسي من ثغرة الهم اي وجد الشيب الهمّ فرجة دخل على رأسي منها لان الهم يشيب لامحالة . واراد بثغرة الميلاد الوقت الذي يهجم فيه عليه الشيب من عمره لانه يجد السبيل في ذلك الوقت الى الحلول برأسه فجعله ثغرة من هذا الوجه فاراد ان الشيب حل برأسه من جهة همومه واحزانه لما لم يبلغ السن التي توجب حلوله به حيث كبره

(٤) العواد زائرو المريض : طلع عليه هذا الشيب مصحوباً بالضيم والمرض والهزال لانه قبل اوانه ونتيجة امر غير طبيعي وهو الانقياد الى الهوى والهموم والاحزان وهكذا كثر عنده العواد لانهم وجدوا فيه الانحطاط والضعف المعجّل ففاجأه وظهر به سوء حاله اي كأنه بحالة مرض حقيقية .

(٥) اوريت اشعلت . الزّند عود يشعل به وقد مر . الاصلاد عدم اشتعال الزند : انجحت طلبي فافضت عليّ عطاءك بعد ما خابت آمالي ومطالبي الكثيرة عند غيرك

أَنْتَ جُبْتَ ٱلظَّلَامَ عَنْ سَنَنِ ٱلآمَالِ إِذْ ضَلَّ كُلُّ هَادٍ وَحَادِ (١)
فَكَأَنَّ ٱلْمُغِذَّ فِيهَا مُقِيمٌ وَكَأَنَّ ٱلسَّارِي عَلَيْهِنَّ غَادِ (٢)
وَضِيَاءُ ٱلآمَالِ أَفْتَحُ فِي ٱلطَّرْفِ وَفِي ٱلْقَلْبِ مِنْ ضِيَاءِ ٱلْبِلَادِ (٣)
كَانَ فِي ٱلأَجْفَلَى وَفِي ٱلنَّقَرَى عُرْفُكَ نَضْرَ ٱلْعُمُومِ نَضْرَ ٱلْوِحَادِ (٤)
وَمِنَ ٱلْحَظِّ فِي ٱلْعُلَى خُضْرَةُ ٱلْمَعْرُوفِ فِي ٱلْجَمْعِ مِنْهُ وَٱلأَفْرَادِ (٥)
كُنْتُ عَنْ غَرْسِهِ بَعِيداً فَأَدْنَتْنِي إِلَيْهِ يَدَاكَ عِنْدَ ٱلْجُدَادِ (٦)

---

(١) جُبت كشفت . السّنن الطريق . الهادي من يهدي الناس الى الطريق . الحادي حادي الابل : قبلك لم يكن طريق الآمال الا وطمست معالمه وقد ضل فيه حتى هداته الا انك قد كشفت الظلام عن هذا الطريق وجعلته نهجاً سوياً فصار كل من امل رجا فحصل

(٢) قال الصولي يقول استوت طرق الآمال اليك بجودك واضاءت وملأت الدنيا وبلّغت من يقصدك ومن لايقصدك فالمغذ اليك كالمقيم معك والساري بضيائها كالغادي . وقال الآمدي : اوضحت سبل الآمال بجودك وكرمك حتى اضاءت طرقها اليك وسالكها مؤملوك واثقين بان قد زالت ظلمتها اي شكوكها فكأن المغذّ فيها (المسرع) مقيم اي فكان الحثيث السير في سبل هذه الآمال مقيم اي كأنه قد بلغ واطمأن ووصل الى ما اراد وكأن الساري عليها غاد اي وكان الذي سرى ليلاً قد قطع الابل بالسرى وصار غادياً اي واصلاً الى البغية

(٣) انما الانسان في هذه الدنيا امل فاذا كان قلبه مستضيئاً بنور الامل اصبح كل شيء مستنيراً امام عينيه وبالعكس اذا خابت آماله لو كانت الدنيا مضيئة في عينيه فلا تكون ظلاماً دامساً

(٤) الأجفَلى ان تدعو الناس عامهم . النقَرى الدعوة الخاصة . العرف العطاء . النضر الاسم من الاخضرار والخصب الكثير : عطاؤك سواء كان للفرد او للجماعة كان شاملاً وغزيراً خصيباً

(٥) اي ومن سمو حظك و بلوغ علو مجدك درجات الكمال ان يكون عطاؤك كثيراً ونضراً ومدراً فوائد عظيمة الى المعطى له سواء كان فرداً او جماعة

(٦) الغرس يريد زمن غرس النخل . الجداد اوان جني التمر : اني لم اكن اهلاً لعطائك الغزير الذي اسبغته عليّ لاني لست من خاصتك الذين تعبوا له واستحقوه بالمواظبة على خدمتك وملازمة بابك والاذعان لامرك ونهيك ولكنني غريب فلم اتعب في غرسه ولكنك رغماً عن ذلك قد اعطيتني نصيباً وافراً منه مع حاشيتك في زمن الجداد

سَاعَةً لَوْ تَشَاءُ بِالنِّصْفِ فِيهَا لَمَنَعْتَ الْبِطَاءَ خَصْلَ الْجِيَادِ (١)

لَزِمُوا مَرْكَزَ النَّدَى وَذُرَاهُ وَعَدَتْنَا عَنْ مِثْلِ ذَاكَ الْعَوَادِي (٢)

غَيْرَ أَنَّ الرُّبَى إِلَى سُبُلِ الأَنْـ ـوَاءِ أَدْنَى وَالْحَظُّ حَظُّ الْوِهَادِ (٣)

بَعْدَ مَا أَصْلَتَ الْوُشَاةُ سُيُوفًا قَطَعَتْ فِيَّ وَهْيَ غَيْرُ حِدَادِ (٤)

مِنْ أَحَادِيثَ حِينَ دَوَّخْتَهَا بِالـ ـرَّأْيِ كَانَتْ ضَعِيفَةَ الإِسْنَادِ (٥)

فَنَفَى عَنْكَ زُخْرُفَ الْقَوْلِ سَمْعٌ لَمْ يَكُنْ فُرْضَةً لِغَيْرِ السَّدَادِ (٦)

ضَرَبَ الْحِلْمُ وَالْوَقَارُ عَلَيْهِ دُونَ عُورِ الْكَلَامِ بِالأَسْدَادِ (٧)

---

(١) النَّصف الانصاف اي لو عاملتني بالانصاف • خصل الجياد قصب السبق : لم يكن سبق له معرفة بالممدوح وهذه اول مرة مدحه فقدمه هذا واكرمه مع اصحابه الثابتة كرامتهم عنده فقال الشاعر انك وضعتني مع اصحاب الدرجة الاولى واكرمتني معهم ولو شئت لكنت اخرتني ولك الحق بذلك لانك لم تعرفني

(٢) الذرى الاعالي • عدتنا صرفتنا • العوادي كل ما يصرف الانسان ويحوله عن قصده : ان خاصتك وذويك هم ملازموك وبجوارك اينما كنت وانت مركز الندى والجود فاستحقوا نداك الحق والانصاف واما انا فقد ابعدني عن ينبوعك الفياض كثرة المشاغل وخطوب الدهر وهذا سوء حظي

(٣) الربى والهضاب ما ارتفع من الارض • الوهاد ما انخفض من الارض : هذا البيت هو حسن تعليل عن معنى البيت السابق يقول : ولئن حصلت نصيباً وافراً من عطاياك مع اني لست من المقربين اليك فان الامطار تنسكب اولاً على الروابي الا انها تجتمع اخيراً في الوهاد فيكون حظها منها الاوفر

(٤) اصلت السيف شهره • الوشاة المفسدون . قطعت وهي غير حداد اثرت فيَّ وان تكن كاذبة : يريد ان قد وُشِيَ به للممدوح بما لم يحصل فاثر ذلك فيه اولاً باعتبار تصديق الوشاية ولكن قد اتضح اخيراً كذبها فتبرأت ساحته • قد بلغوا الممدوح انه طعن على معد بن عدنان (الدولي)

(٥) دوختها بالرأي ذللتها واستفسرت عن حقيقتها ومحصتها ويروى زوجتها بالرأي اي لما قرنت بالرأي بها ضعف اسنادها

(٦) زخرف القول المنمق والمزين بعبارات حلوة لطيفة ومقبولة كأنها حقيقية • السداد الصواب • الفرضة المشرعة والمعبر الى النهر اي لم يكن سمعك معبراً للكذب

(٧) ضرب الخيمة والسد اقامه ونصبه • الحلم والوقار الرزانة والحزم واصالة الرأي • الحاء بعليه راجعة للسمع • عُور الكلام جمع عوراء الكلام المعيب الفاحش : احاط الحلم والوقار سمعك بسد منيع من الحزم واصالة الرأي فمنع اى كذب او عيب يدخل اليه وهو تمثيل تشخيصي رائع

وَحَوَانٍ أَبَتْ عَلَيْهَا ٱلْمَعَالِي أَنْ تُسَمَّى مَطِيَّةَ ٱلْأَحْقَادِ (١)
وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ أَصَخْتَ لَأَقْدَمْـــتَ لِحَتْفِي صِينِيَّةَ ٱلْحُسَّادِ (٢)
حَمَلَ ٱلْعِبْءَ كَاهِلٌ لَكَ أَمْسَى لِخُطُوبِ ٱلزَّمَانِ بِٱلْمِرْصَادِ (٣)
عَاتِقٌ مُعْتَقٌ مِنَ ٱلْهُونِ إِلَّا مِنْ مُقَاسَاةِ مَغْرَمٍ أَوْ نِجَادِ (٤)
لِلْحَمَالَاتِ وَٱلْحَمَائِلِ فِيهِ كَلُحُوبِ ٱلْمَوَارِدِ ٱلْأَعْدَادِ (٥)

---

(١) حوان اضلاع • مطية الاحقاد اي ان تقم داخلها الاحقاد وهذا ابداع في الوصف تفرد به شاعرنا

(٢) قال ابو العلاء : هذا البيت يروى على وجوه شتى منها امنيةالحسادوضبنية الحساد من الضبن اي الحقد ويروى اقرمت لحتفي ضئينة الحساد اقرمت اي جعلتهم مثل القروم من الابل والضئينة من الشاة من قولهم سقاه بشئيني اذا كان قد كمل من جلد الضأن اي جعلت حسادي الذين هم كالضأن قروماً كالابل وهذا معنى وجيه • والمعنى الثاني الوارد في اكثر النسخ هو صينية الحساد كما في البيت ويريد الحساد من بالصين منهم اي حسادي كثير قد انتشروا في الارض فلو قبلت هذه السعاية لقدم عليك حسادي من الصين يكثرون من القول ويصوبون مافعلت • وقد روى بعضهم ضبيبة الحساد من الضب وهو الحقد فهو كالفضيلة من الفضل والرذيلة من الرذل • قال كثير :

مازالت رُقاكَ تسل ضغني وتخرج من مكامنها ضبابي

(٣) العبء الحمل الثقيل • المرصاد المكان يرصد فيه العدو : الظاهر ان اعداء ابي تمام كانوا دبروا له مكيدة امام الممدوح لوكانت لزمته تبعتها لكان في خطر القتل ولكن اشمت فيه اعاديه ولكن الممدوح بحلمه ودرايته تدبر الامر ومحص الحقيقة فانتشله من بين مخالب الموت والعار فكأنه بذلك شتت شمل صروف الزمان المتجمعة على قتل الشاعر

(٤) الهُون الذل • مَغرم دين او صعوبات او خسائر • النجاد حمائل السيف • قال الخارزنجي : يقول عاتقك خالص من ان يلحقه ذل ومصون عن ان يذال ويهان بحمل شيء الا مغرم يحمله عن اهله او سيف يقاتل الاعداء به فيتقلده

(٥) الحمالات جمع حمالة وهو ما لزم من غرم في دية ونحو ذلك • لحوب جمع لاحب وهو الطريق الواضح • الموارد جمع مورد الماء يورد اليه ليستقى منه . الأعداد جمع عد الماء الحي الذي لاينضب • للحمالات خبر مقدم والمبتدا محذوف تقديره اثر • فيه متعلقة بنعت اثر المحذوفة • كلحوب متعلقة بنعت اثر ايضاً : آثار ما يحتمله من المغارم في مصاعب الامور والاعمال العظيمة وآثار حمائل السيف هي في كتفه كالطريق المطروق الواضح لمشرع الماء الحي الغير الناضب

مليتكَ ٱلْأَحْسَابُ أَيُّ حَيَاةٍ ‏ ‏ وَحَيَا أَزْمَةٍ وَحَيَّةُ وَادِ (١)

لوْ تَرَاخَتْ يَدَاكَ عَنْهَا فُوَاقًا ‏ ‏ أَكَلَتْهَا ٱلْأَيَّامُ أَكْلَ ٱلْجَرَادِ (٢)

أَنْتَ نَاضَلْتَ دُونَهَا بِعَطَايَا ‏ ‏ عَائِدَاتٍ عَلَى ٱلْعُفَاةِ بِوَادِ (٣)

فَـإِذَا هَلْهَلَ ٱلنَّوَالُ أَتَتْنَا ‏ ‏ ذَاتَ نِيرَيْنِ مُطْبَقَاتُ ٱلْأَيَادِي (٤)

كُلُّ شَيْءٍ غَثٌّ إِذَا عَادَ وَٱلْمَعْـ ‏ ‏ ـرُوفُ غَثٌّ مَا كَانَ غَيْرَ مُعَادِ (٥)

كَادَتِ ٱلْمَكْرُمَـاتُ تَنْهَدُّ لَوْلَا ‏ ‏ أَنَّهَا أُيِّدَتْ بِحَيِّ أَيَادِ

عِنْدَهُمْ فُرْجَةُ ٱللَّهِيفِ وَتَصْدِيقُ م ‏ ‏ ظُنُونِ ٱلرُّوَّادِ وَٱلْوُرَّادِ (٦)

بِأَحَاظِي ٱلْجُدُودِ لَا بَلْ بِوَشْكِ ٱلْجِدِّ ‏ ‏ لَا بَلْ بِسُؤْدَدِ ٱلْأَجْدَادِ (٧)

---

(١) ملاه الله عمره يمليه اطاله ومتعه به ومليتك الاحساب دامت لك متمتعة بك ودمت لها متمتعاً جا سيداً ورئيساً • حيا أزمة مطر في وقت المحل وحية واد مثل في المنعة والدهاء : في البيت معنى التعجب اي اعظم بك حياة للاحساب وابقاك الله لها فبفقدك فقدها واعظم بك حياة للملهوف وخصباً للمجدب وحية واد للاعداء

(٢) الفُواق المدة بين الحلبتين : لو لم تحافظ على الاحساب بلزومك هذه الخطة المثلى من الجود واغاثة الملهوف وقهر الاعداء الخ ,اغفلتها مدة يسيرة للاشتها الايام ولم تجد من ينعشها بعدك

(٣) ناضلت حاربت • عطايا عائدات بواد مستمرة : انت حاربت كل الموانع التي اعترضتك حفظاً لكيانها بعطاياك المستمرة والضمير راجع للاحساب ايضاً

(٤) هلهلَ الثوبَ نسجه نسجاً سخيفاً رقيقاً • ذات نيرين محكمة نسجت على خيطين • مطبقات الايادي الايادي المتراكبة اي تعطي الواحدة ثم تتلوها الاخرى فتركب فوقها اى تواصلان العطاء : اذا كان غيرك يجود بعطاء سخيف فانت تجود بالمال الكثير بكلتا يديك الواحدة في اثر الثانية

(٥) الغث المهزول ضد السمين ومن الكلام الرديء المبتذل • ما مصدرية : كل شيءٍ متى اعيد وتكرر كالحديث والقصة مثلاً يعد رديئاً ومبتذلاً بعكس العطاء فانه يعد رديئاً اذا لم يتكرر

(٦) اللهيف الملهوف • الرواد المتجولون في طلب العطاء او غيره • الوراد القادمون لفرجة من الفرج

(٧) احاظي جمع حظ على غير القياس : قال الخوارزمي يقول ثم يحققون ظنون الرواد بما خصهم الله به من الشرف والسؤدد وبما اغناهم به من الاموال والنعم وبما ركب فيهم من الجد في الامور اي قد جمعوا الاشياء التي لا يتم السؤدد الا بها من الجد في العناية وصدق النية وسؤدد الاجداد والمقدرة التي بها يجدون السبيل الى تشييد بنيان السؤدد

وَكَأَنَّ ٱلْأَعْنَاقَ يَوْمَ ٱلْوَغَى أَوْ لَى بِأَسْيَافِهِمْ مِنَ ٱلْأَغْمَادِ

فَإِذَا ضَلَّتِ ٱلسُّيُوفُ غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ كَانَتْ هَوَادِيًا لِلْهَوَادِي (١)

قَدْ بَثَثْتُمْ غَرْسَ ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلشَّحْنَاءِ فِي قَلْبِ كُلِّ قَارٍ وَبَادِ (٢)

أَبْغَضُوا عِزَّكُمْ وَوَدُّوا نَدَاكُمْ فَقَرَوْكُمْ مِنْ بِغْضَةٍ وَوَدَادِ (٣)

لَا عَدِمْتُمْ غَرِيبَ مَجْدٍ رَبَقْتُمْ فِي عُرَاهُ نَوَافِرَ ٱلْأَضْدَادِ (٤)

وقال ايضاً يمدحه و يعتذر اليه

سَقَى عَهْدَ ٱلْحِمَى سَبَلُ ٱلْعِهَادِ وَرَوَّضَ حَاضِرٌ مِنْهُ وَبَادِ (٥)

نَزَحْتُ بِهِ رَكِيَّ ٱلْعَيْنِ إِنِّي رَأَيْتُ ٱلدَّمْعَ مِنْ خَيْرِ ٱلْعَتَادِ (٦)

---

(١) الرَّوع الحرب • هوادياً مهتدية • الهوادي جمع هادي العنق : اي اذا لم تهتد السيوف في يدي غيرهم الى ضريبتها فانها في ايديهم لاتضرب الا الاعناق

(٢) قسمتم الناس بالنسبة الى معاملتكم اياهم وشعورهم نحوكم الى قسمين قسم حسدوا مجدكم وعزكم فكان لكم منهم الشحناء والبغض لمنافستهم اياكم وتقصيرهم عن علاكم وقسم طمعوا بنوالكم فكان لهم منه نصيب وافر فمالوا اليكم واحبوكم وذلك في جميع ساكني الحاضرة والبادية

(٣) هو تفسير للبيت قبله

(٤) غريب مجد مجد فوق مستوى معاصريكم وهو معدوم النظير في غيركم • ربقتم شددتم • عراه رباطه • نوافر الاضداد مفعول ربقتم ويريد بها من احبهم لعطاياهم ومن ابغضهم حسداً لهم على مجدهم : اسستم بناء مجدكم العظيم على اساسين متنافرين من الاضداد وهما بغض الناس لكم حسداً على مجدكم ثم حب الاخرين لكم لعطاياكم الوافرة

(٥) العهد يجوز ان يعني به المنزل ويجوز ان يعني به الزمان الذي تهدهم فيه • سبل العهاد امطار يجيء بعضها اثر بعض اي متتابعة • رُوّض صار روضاً • منه اي من الحمى • الحاضر المنزل في الحاضرة باد المنزل في البادية

(٦) نزح البئر اذا استخرج ماءها • ركي بئر • العتاد العدة وما يعتمد عليه الانسان : بكيت هذه الاطلال حتى جفت دموعي لاني وجدت الدمع احسن ما يعتمد عليه الاذ ان لتبريد حرقة الفؤاد

فياحُسْنَ ٱلرُّسُومِ وَمَا تَمَشَّى ... إِلَيْهَا ٱلدَّهْرُ فِي صُوَرِ ٱلْبِعَادِ (١)
وَإِذْ طَيْرُ ٱلْحَوَادِثِ فِي رُبَاهَا ... سَوَاكِنُ وَهْيَ غَنَّاءُ ٱلْمَرَادِ (٢)
مَذَاكِي حَلْبَةٍ وَشُرُوبُ دَجْنٍ ... وَسَامِرُ فِتْيَةٍ وَقُدُورُ صَادِ (٣)
وَأَعْيُنُ رَبْرَبٍ كُحِلَتْ بِسِحْرٍ ... وَأَجْسَادٌ تَضَمَّخُ بِٱلْجِسَادِ (٤)

---

(١) صوَر البعاد يريد الاشكال التي يظهر بها البعاد كتفرق الاحباب والرحيل والبعد ونحوه : البيت فيه معنى التعجب اذ يقول ما كان احسن هذه الرسوم لما كانت عامرة باهلها زمن عزها ومجدها حال كون يد الدهر لم تمد اليها ولم تمحوها ضروب واشكال البعاد الذي طرأ على اهلها فخربها بتشتيت شملهم وجملة وما تمشى حالية وما نافية اي ما احسنها والدهر لم يتمشى اليها

(٢) الهاء في رباها راجعة الى طير الحوادث وهي راجعة الى المنازل التي تحولت الى هذه الرسوم الغنّاء من قولهم روضة غناء اي معشبة خصيبة كثر طيرها وفي اصواتها غنة ويقال للقرية الكثيرة الاهل غناء وسواكن الطير استعارة يقال فلان واقع الطير اذا ذل وفتر

وروى الصولي قول الشاعر :

فما نفرت جني ولا فلّ مبردي ... ولا اصبحت طيري من الخوف وقّعا

ويريد اني لم اذل كما تذل الطير الواقعة اما في الشبكة واما ان يكون اصابتها صاعقة فالقتها الى الارض لان بعض الطير اذا سمع رعداً قاصفاً وقع وضعف انتهى • المَرَاد الذهاب والمجيء وغنّاء المراد كثر اهلها وانتشروا ورواحهم ومجيئهم : اي وما كان احسنها في زمن عزها ذاك عندما كانت غافلة عنها حوادث الدهر وعندما كانت حافلة باهلها وناسها

(٣) مذاكي جمع مذكٍ من الخيل الذي قد تمّ ذكاه وسنه • الحلبة الجماعة من الخيل ترسل للرهان • الشروب جمع شرب • الدجن الغيم يوم دجن اي غائم • قال ابو العلاء : الشعراء تذكر الشرب في يوم الدجن قال طرفة :

« ويقصر يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الطراف المعمّد »

وسامر فتية اي قوم يتحدثون في ضوء القمر • وكل هذ الوصف الدقيق الذي اتى عليه في هذا البيت ليظهر ما كانت عليه هذه الرسوم من العمران والرخاء والرفاهية في المعيشة فكأن لا هم لاعلها الا الرهان والسمر و لاكل والشرب والتمتع في ملاذ الحياة • قال الصولي : قدور صاد اي نحاس والمقصود منها قدور الطبخ ولعله يريد بالصاد جمع الصيدان بكسر الصاد مثل جار وجيران وهي المذكورة بشعر ابي ذؤيب وهي حجارة تعمل منها القدور اذ قال : وسود من الصيدان فيها مذانب ... نضارٌ اذا لم تستفدها نعارها

قلت لعلها القدور التي تعمل من الفخار الشائع استعمالها للآن في جميع احياء العرب • قال المبارك بن احمد وجدت في شرح هذا البيت من شعره : السود هنا القدور • وقال ابو عمرو : سألت بعضهم عن الصيدان فاخذ من الارض حجراً فيه شيء يبرق فقال هذا الصيدان • ويقال هو حجر الفتنة واراد به ما يبرق في برام الحجارة

(٤) الربرب القطيع من بقر الوحش تشبه بها النساء • تضمخ تلطخ حتى يقطر • الجساد الزعفران

بِزُهْرٍ وَٱلْحِذَاقِ وَآلِ بُرْدٍ ... وَرَتْ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ زِنَادِي (١)

فَإِنْ يَكُ فِي بَنِي أُدَدٍ جَنَاحِي ... فَإِنَّ أَثِيثَ رِيشِي مِنْ إِيَادِ (٢)

هُمُ عِظَمُ ٱلْأَثَافِي مِنْ نِزَارٍ ... وَأَهْلُ ٱلْهَضْبِ مِنْهَا وَٱلنِّجَادِ (٣)

مُعَرَّسُ كُلِّ مُعْضِلَةٍ وَخَطْبٍ ... وَمَنْبِتُ كُلِّ مَكْرُمَةٍ وَآدِ (٤)

غَدَوْتُ بِهِمْ أَمَدَّ ذَوِيَّ ظِلًّا ... وَأَكْثَرَ مَنْ وَرَائِي مَاءَ وَادِ (٥)

إِذَا حَدَثُ ٱلْقَبَائِلِ سَاجَلُوهُمْ ... فَإِنَّهُمُ بَنُو ٱلدَّهْرِ ٱلتِّلَادِ (٦)

تُفَرَّجُ عَنْهُمُ ٱلْغَمَرَاتِ بِيضٌ ... جِلَادٌ تَحْتَ قَسْطَلَةِ ٱلْجِلَادِ (٧)

---

(١) زهر والحذاق وآل برد اسماء قبائل اجداد الشاعر ابي تمام وهم الاجداد المشتركون مع قبيلة الممدوح وقبائل العرب الاصلية • ورت قدحت • الزناد مـا يقدح به النار : اني باجدادي الكرام المذكورين قد نبغت في كل عمل صالح • بزهر واخواتها متعلقة بورت • الباء للواسطة • ورت في كل صالحة زنادي اي ادركت كلما طلبت من الفضل

(٢) الاثيث الكثير الملتف : وان يكن اصلي من بني ادد فان مرجع قوتي ومالي ونفوذي من بني اياد هنا يريد يفضل اياد قبيلة الممدوح على ادد قبيلته وقد مهد في هذه القصيدة بمدح اياد وادد ووصفهم بانهم اصل العرب وعظمى الاثافي واطنب في مدحهم والثناء على الممدوح كل ذلك لينفي عنه ما لحقه من التهمه بانه قدح في مضر او قبيلة الممدوح

(٣) الاثافي جمع أُثفيّة وهي ثلاثة حجار الموقدة قال الصولي واثافي نزار مضر وربيعه واياد ومنهم تفرعت العرب ويقصد بعظم الاثافي اي الاصول العظيمة ويقصد باهل الهضب والنجاد اعالي القوم واشرافهم من العرب الذين ينزلون بالاماكن العالية ليعرف مكانهم ويقصدهم الناس وهم لذلك يوقدون النار في المرتفعات

(٤) معرس منزل • المعضلة كل مسألة او امر قصرت عن ان تتدبره الافهام • الخطب الامر العظيم • الآد القوة : بما انهم خير من في البلاد فانهم المرجع لحل معضلات الامور وهم اصل كل قوة وجود وفضيلة

(٥) اكثر من ورائي ماء وادي اي اعظم واغنى من اهلي وغيرهم • امدّ ذويّ ظلاً اي اسبغ اهلي وامدهم ظلاً يريد ظلهم الذي انا عائش فيه وهو اكثر دواماً من ظل غيرهم واسبغ

(٦) حدث القبائل اي القبائل ذوات الاصل الحديث • ساجلوهم فاخروهم • بنو الدهر التلاد هم ذوو اصل وحسب ونسب قديم عريق في الشرف

(٧) الغمرات الشدائد • بيض سادة ابطال • جلاد اقوياء • القسطلة غبار الحرب • الجِلاد الحرب

وَحَشْوُ حَوَادِثِ ٱلْأَيَّامِ مِنْهُمْ مَعَاقِلُ مُطْرَدٍ وَبَنُو ٱلطِّرَادِ (١)

لَهُمْ جَهْلُ ٱلسِّبَاعِ إِذَا ٱلْمَنَايَا تَمَشَّتْ فِي ٱلْقَنَا وَحُلُومُ عَادِ (٢)

لَقَدْ أَنْسَتْ مَسَاوِيَ كُلِّ دَهْرٍ مَحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُؤَادِ (٣)

مَتَى تَحْلُلْ بِهِ تَحْلُلْ جَنَاباً رَضِيعاً لِلسَّوَارِي وَٱلْغَوَادِي (٤)

تَرَشَّحُ نِعْمَةُ ٱلْأَيَّامِ فِيهِ وَتُقْسَمُ فِيهِ أَرْزَاقُ ٱلْعِبَادِ (٥)

وَمَا ٱشْتَبَهَتْ طَرِيقُ ٱلْمَجْدِ إِلَّا هَدَاكَ لِقِبْلَةِ ٱلْمَعْرُوفِ هَادِ (٦)

وَمَا سَافَرْتُ فِي ٱلْآفَاقِ إِلَّا وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي

مُقِيمُ ٱلظَّنِّ عِنْدَكَ وَٱلْأَمَانِي وَإِنْ قَلِقَتْ رِكَابِي فِي ٱلْبِلَادِ (٧)

---

(١) مُطرَد اسم مفعول من اطردت الرجل اذا جعلته طريداً • وبنو الطراد من المطاردة في الحرب وهم اذا فعل الانسان شيئاً فاكثر منه جعلوه ابناً له فيقولون هو ابن حرب اذا وصفوه بشهودها وهو ابن ارض اذا كان يسري فيها • ومعنى البيت انه يتوسط النوائب منهم رجال هم معاقل المطردين وبنو الطراد وبعبارة اوضح : لوشرّحت حوادث الايام ووقفت على حقيقتها وتاريخها لوجدتهم السبب في احداثها ومنعها وتكييفها من حال الى حال ولوجدت لهم ضلعاً في كامل اسبابها وسيرها ونتائجها

(٢) اذا المنايا تمشت في القنا اي في شدة معمعان الحرب في وقت تكون الحياة او الموت بدقيقةواحدة (وهو تعبير فريد في بابه) فيهذا الوقت لهم قوة وشراسة السباع ولهمحلوم قبيلةعاد المشهورة في ايام السلم

(٣) محاسن الممدوح لكثرتها وشيوعها لو تفرقت على مساوىء الدهر الفظيعة لمحتها وانست ذكرها من الوجود

(٤) الجناب ما حول الدار من المحلات المتسعة • السواري الامطار التي تأتي ليلاً • الغوادي التي تأتي صباحاً وهو يصفه بالخير والخصب والكرم

(٥) ترشّح من رشّحت الوحشية ولدها اذا ربته وعلمته المشي ونعمة الايام سعة العيش وخصبه اي ان الالتجاء اليه يكسب الانسان بحبوحة العيش وبواسطته تقسم ارزاق العباد •ترشّح تترشّح

(٦) اشتبهت طريق المجد ضاعت معالمها : اذا ضاعت معالم المجد والشرف والحسب وسألت عنها تهديك الناس اليه لانها تجسمت فيه واشتهر بها بين الناس فهو قبلة المعروف

(٧) قلقت ركابي في البلاد طال تجولي فيها : مهما سافرت او تجولت بلاد الدنيا فغاية ما اتمناه من الخير والجود والعطاء هو مقيم ببابك لايبرحه

مَعَادُ ٱلْبَعْثِ مَعْرُوفٌ وَلٰكِنْ ... نَدَى كَفَّيْكَ فِي ٱلدُّنْيَا مَعَادِي (١)

أَتَانِي عَايِرُ ٱلْأَنْبَاءِ تَسْرِي ... عَقَارِبُهُ بِدَاهِيَةٍ نَآدِ (٢)

نَثَا خَبَرٍ كَأَنَّ ٱلْقَلْبَ أَمْسَى ... يُجَرُّ بِهِ عَلَى شَوْكِ ٱلْقَتَادِ (٣)

كَأَنَّ ٱلشَّمْسَ جَلَّلَهَا كُسُوفٌ ... أَوِ ٱسْتَتَرَتْ بِرِجْلٍ مِنْ جَرَادِ (٤)

بِأَنِّي نِلْتُ مِنْ مُضَرٍ وَخَبَّتْ ... إِلَيْكَ شَكِيَّتِي خَبَبَ ٱلْجَوَادِ (٥)

وَمَا رَبْعُ ٱلْقَطِيعَةِ لِي بِرَبْعٍ ... وَلَا نَادِي ٱلْأَذَى مِنِّي بِنَادِ (٦)

وَأَيْنَ يَحُورُ عَنْ قَصْدٍ لِسَانِي ... وَقَلْبِي رَائِحٌ بِرِضَاكَ غَادِ (٧)

وَمِمَّا كَانَتِ ٱلْحُكَمَاءُ قَالَتْ ... لِسَانُ ٱلْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ ٱلْفُؤَادِ (٨)

---

(١) كما ان الناس مهما طالت حياتهم معادهم الاخير هو البعث كذلك معادي انا وقبلة آمالي مهما حييت واينما ذهبت هو جود كفيك فان اليه المصير

(٢) عار الفرس اذا شرد وند وعاير الانباء خبر لم اعلم مصدره • عقاربه يقصد شروره • النآد الداهية ويلزم ان يكون معناها مايزيد على الداهية دهاء حتى وصفوها بها لان وصف الشيء بمثله لامعنى له وقد يجوز للتوكيد والتعظيم

(٣) النثا الخبر ويكون في الخير والشر وهي اما بدل من عاير الانباء او خبر لمبتدا محذوف • شوك القتاد شوك شجر قوي حاد مؤذ : هذا تشبيه تمثيلي : اي خبر سوء طرق مسمعي فداهمني بسببه حزن شديد كأن به قلبي جر على شوك القتاد

(٤) الرِّجْل مخصوص للجراد وهي القطعة العظيمة منه

(٥) نلت من مضر قدحت فيها وهي قبيلة الممدوح • خبّت من الخبب وهو نوع من عدو الخيل • الشكية المصدر من شكا تظلم اليه واخبره عنه بسوء فعله به • باني متعلقة بنعت خبر : وتحرير هذا الخبر اني طعنت في قبيلتك واشتكيت من سوء افعالك الي • قيل انه طعن بمضر بقوله : « تزوحي عن طريق المجد يامضر » من شعر له قدوصل خبره الى ابن ابي دؤاد ولذا تراه اتى في هذه القصيدة على تاريخ وامجاد مضر واياد

(٦) القطيعة الهجران : ليس الاذى والهجران من شيمتي

(٧) حار عن قصده حاد • رائح سائر في المساء • غاد سائر في الصباح : انما قصدي ومناي ان احصل على رضاك الذي ينبض به قلبي صباح مساء فكيف يحيد لساني عن هذا القصد بما نسب الي من الشتم والسباب

(٨) بهذا البيت يريد يبرهن للممدوح صدق ولائه وامانته له متمثلاً بقول الحكيم ان لسان المرء ترجمان قلبه قال فكيف يكون لساني حائداً عنك مع ان قلبي لايفتأ يلهج بالثناء عليك وهو ترجمان القلب ينشر للملأ مكنوناته

وَقِدْمًا كُنْتُ مَعْسُولَ ٱلْمَعَانِي ... وَمَأْدُومَ ٱلْقَوَافِي بِٱلسَّدَادِ (١)

لَقَدْ جَازَيْتَ بِٱلْإِحْسَانِ سُوءًا ... إِذًا وَصَبَغْتُ عُرْفَكَ بِٱلسَّوَادِ (٢)

وَصِرْتُ أَسُوقُ عِيرَ ٱللُّؤْمِ حَتَّى ... أَنَخْتُ ٱلْكُفْرَ فِي دَارِ ٱلْجِهَادِ (٣)

وَكَيْفَ وَعَتْبُ يَوْمٍ مِنْكَ فَذٍّ ... أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ حَرْبِ ٱلْفَسَادِ (٤)

وَلَيْسَتْ رَغْوَتِي مِنْ فَوْقِ مَذْقٍ ... وَلَا جَمْرِي كَمِينٌ فِي ٱلرَّمَادِ (٥)

وَكَانَ ٱلشُّكْرُ لِلْكُرَمَاءِ خَصْلًا ... وَمَيْدَانًا كَمَيْدَانِ ٱلْجِيَادِ (٦)

---

(١) قدما طالما او من عادتي . المأدوم الممزوج او المصنوع بالادام : ثم كيف يحصل مني ذلك مع ان من عادتي ان آتي في مدحك بالمعاني العذاب مثل العسل والممزوجة بالسداد والاخلاص والخالية من كل بادرة اذى قال المبارك بن احمد اي ان معاني اشعاري فيك قديماً لم اخلطها بما يوءذي فتكون مرة ولم اجعل ادام قوافي غير السداد فما بلغك عني فهو كذب

(٢) اي فعلت ذلك فصبغت اذاً اياديك بالسواد

(٣) قال الخارزنجي : العير الابل الموقرة التي تنقل عليها الميرة . يقول ان جازيتك بالاحسان اساءة كنت كمن ارتد عن دينه في دار الحرب . وقال المرزوقي : تتولى كيف يجوز هجائي لمضر وعدولي عن الثناء عليك وعليهم وقلبي وادٌّ لك منحط في هواك واللسان انما يترجم عما في القلب (ومما كانت الحكماء قالت البيت) ويخدمه في ابانة ما يكتمه ويطويه وان فعلت ذلك فقد صرت احدو عير اللوءم وانخت الكفران في دار مجاهدة النعم . وقال المرزوقي ومعنى البيت : ان اقدمت على ذكرك وثلب قبيلتك واصلك فقد سوّدت وجه معروفك واجريت اللوءم من اصله ومعدنه وسقت عيره حتى انخت كفران النعمة في دار مجاهدتها واستبدلت بواجب حفظها موجب تضييعها

(٤) فذٌّ فرد . قال ابو العلاء : حرب الفساد كان بين طيٍّ في الزمن الاول فهي جرّت اسهال من اسهل منهم واخرج من الجبلين فلذلك قال حاتم :

جاورتهم زمن الفساد فلم ... اذممهم في العسر واليسر

وقال البرج بن مسهر : ... فان ترجع الى الجبلين يوماً ... نصالح قومنا حتى الممات

وقال الخارزنجي : هي حرب كانت لاياد على طي

(٥) المذق اللبن المخلوط ماء : ولست اظهر خلاف ما ابطن ولكني سالم النية والطوية

(٦) الخصل اصابة الغرض ويقصد بها هنا الميدان للسباق : كما انهم ينصبون ميداناً لسباق الخيل ليعرفوا الجياد منها كذلك بالشكر تمتحن الناس فمن كان ذا اصل وكريم الاخلاق اذا اكرم لا يجون على حد قول المتنبي :

اذا انت اكرمت الكريم ملكته ... وان انت اكرمت اللئيم تمردا

عَلَيْهِ عَقَدْتُ عَقْـدِيَّ وَلاَحَتْ   مَوَاسِمُـهُ عَلَى شِيَمِي وَعَادِي (١)

وَغَيْرِي يَأْكُلُ ٱلْمَعْرُوفَ سُحْتًا   وَتَشْحَبُ عِنْدَهُ بِيضُ ٱلأَيَادِي (٢)

تَنَبَّتَ أَنَّ قَوْلاً كَانَ زُوْرًا   أَتَى ٱلنُّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ (٣)

وَأَرَّثَ بَيْنَ حَيِّ بَنِي جِلاَحٍ   سَنَا حَرْبٍ وَبَيْنَ بَنِي مَصَادِ (٤)

وَغَادَرَ فِي صُرُوفِ ٱلدَّهْرِ قَتْلَى   بَنِي بَدْرٍ عَلَى ذَاتِ ٱلإِصَادِ (٥)

---

(١) عليه عقدت عقديَّ اي هذا الخلق الراجع لاصلي وشرفي وهو اذا احسن الينا اوُ شكرنا لانيُ ولا ندم وقد اتخذته اساساً لاخلاقي وعوائدي ومعاملتي للناس • مواسمه علاماته الظاهرة • الشِّيَم جمع شيمة الخلق والعادة والطبع . العاد جمع عادة

(٢) السُحت المال الحرام • قال ابو العلاء السحت ما لا بركة فيه ولذلك سموا المحرَّم من المكاسب سحتاً لانه لايثبت خيره ولا تحمد عاقبته • تشحب تتغير • تشحب عنده بيض الايادي عنده ينكر الجميل : ثمن المعروف والاحسان الشكر وانا كلما احسن اليَّ كنت اكافئ هذا الاحسان بالشكر فاستحق هذا المعروف وانا له بجدارة فهو حلال لي وطيب وغيري يحسن اليه ولا يشكر فهو حرام عليه وسحت فعندي تنضر وتزهر بيض الايادي وعنده يشحب لونها

(٣) النعمان هو النعمان بن المنذر وزياد هو النابغة الذبياني وهو زياد بن عمرو بن ضباب وكان بلغه عنه انه تشبَّب بامرأته او غير ذلك فاعتذر اليه فقبل عذره وبان له براءة ساحته (للصولي)

(٤) قال ابو العلاء : ارَّث النار اذا حرَّكها لتتقد وقد استعير للحرب • بنو جِلاَح معروفون ببني الجلاح من كلب بن وبره حذف منها الالف واللام وبنو مصاد من بني عليم بن ضباب وهم يرجعون الى كلب ايضاً اي ان اقوال الناس لم تزل تفرّق بين بني الاب الواحد وتغيِّر الاولاد . قال الصولي جلاح ومصاد من كلب اليمن كانت بينهم حروب كثيرة • فاعل ارَّث محذوف تقديره الوشاة

(٥) قال الصولي : يعني حرب داحس والغبراء كانت بين بني بدر الفزاريين وقيس بن زهير العبسي يقول كان اصل حربهم الرهان ثم قويت بالبلاغات والاخبار • وقال ابو العلاء : ضرب المثل بقصة حذيفة بن بدر واخوته مع قيس بن زهير العبسي وذات الاصاد يقال انها عين ماء والاصاد جمع اصيدة وهي حظيرة من الشجر وذات الاصاد هي الموضع الذي اجرى فيه داحس والغبراء واطم عليها داحس فقال بشر بن ابي العبسي :

لطمن على ذات الاصاد وجمعكم   يرون الاذى من ذلة وهوان

وهو الموضع الذي قتل فيه حذيفة واخوه جعفر الهباءة ويجوز ان يكون قريباً من ذات الاصاد وان كان يبعد عنها فجائز ان يكون جعل القتلى كأنها على ذات الاصاد لان ابتداء الشر كان عندها

فَمَا قِدْحَاكَ لِلْبَـارِي وَلَيْسَتْ   مُتُونُ صَفَاكَ مِنْ نَهْزِ الْمُرَادِي (١)

وَلَوْ كَشَّفْتَنِي لَوَجَدْتَ خِرْقًا   يُصَافِي الأَكْرَمِينَ وَلاَ يُصَادِي (٢)

جَدِيراً أَنْ يَكُرَّ الطَّرْفَ شَزْراً   إِلَى بَعْضِ الْمَوَارِدِ وَهْوَ صَادِ (٣)

إِلَيْـكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي   يَلِيهَـا سَائِقٌ عَجِلٌ وَحَادِ (٤)

جَوَائِرَ عَنْ ذُنَابَى الْقَوْمِ حَيْرَى   هَوَادِي لِلْجَمَاجِمِ وَالْهَوَادِي (٥)

شِدَادُ الأَسْرِ سَالِمَةُ النَّوَاحِي   مِنَ الإِقْوَاءِ فِيهَـا وَالسِّنَادِ (٦)

---

(١) القدح السهم قبل ان يراش وينصل • الصفا الصخرة الملساء • النهز جمع نهزة وهي الكسر • الباري الذي يبري السهام • المراداة المراماة بالحجارة من رداه يرديه اذا رماه والمراداة المشاركة بالرمي وهو استعارة : ان عقلك لا يؤثر الكذب فليس سهمك مما يستضعفه الباري فيبريه بحديدته ولا متن حجرك رخواً فيكسره المرادي ويدحرجه ويرمي به كيف شاء اي لست العوبة بايدي الوشاة يتصرفون بك كيف شاؤا لحلمك راس كالجبال لا يتزعزع

(٢) الخرق الذي يتخرق بالمعروف او يستمال او يؤثر فيه • يصادي يداجي او يداري اي يظهر خلاف ما يبطن وهي ضد يصافي اي يظهر ما بقلبه • كشفتني علمت حقيقة امري وما انطويت عليه

(٣) يكرّ الطرف شزراً اي ينظر بمؤخر عينيه للاحتقار او للغضب او ينظر بانفه مترفعاً • صادٍ عطشان: شيمتي الاخلاص وكرم الاخلاق لي طبع فقد صدقتك ولا اداهن طمعاً بالمال ثم اني شريف وابي النفس حتى لو كنت باشد العطش امر ببصري على الماء الزلال مترفعاً انفة وكبراً لان لي منه المذلة والدناءة فقد اخترتك واصطفيتك لما فيك من محاسن الخلال وطيب العنصر ولا اميل لغيرك ولو كان عنده كل المال لانه دنيّ وانا لا احابي ولا اداجي

(٤) اني اسرعت بارسال قصيدتي هذه اليك ذات المعاني الابكار لأتلافى ما حصل من سوء التفاهم بيننا ويجوز ان يقصد بابكار المعاني تلك التي لم يسبق اليها الشاعر او لم يمدح بها الممدوح او هي بكر لم يفترعها غيره

(٥) تجور تعدل • ذنابى القوم السفلة • الهوادي جمع هادي وهو العنق : بعثت بابكار المعاني فهي حائرة بين سفلة القوم لا ترضى ان تميل لاحد منهم فتعدل عنهم حتى تهتدي اليك وانت السيد الرئيس الذي يليق بها

(٦) شداد الاسر قوية متينة ويريد من خلل الشعر • الاقواء والسناد من عيوب القافية

يُذَلِّلُهَا بِذِكْرِكَ قِرْنُ فِكْرٍ ‏ ‏ ‏ إِذَا حَرَنَتْ فَتَسْلَسُ فِي الْقِيَادِ (١)

لَهَا فِي الْهَاجِسِ الْقِدْحُ الْمُعَلَّى ‏ ‏ ‏ وَفِي نَظْمِ الْقَوَافِي وَالْعِمَادِ (٢)

مُنَزَّهَةٌ عَنِ السَّرَقِ الْمُوَرَّى ‏ ‏ ‏ مُكَرَّمَةٌ عَنِ الْمَعْنَى الْمُعَادِ (٣)

تَنَصَّلَ رَبُّهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ ‏ ‏ ‏ إِلَيْكَ سِوَى النَّصِيحَةِ وَالْوِدَادِ (٤)

وَمَنْ يَأْذَنْ إِلَى الْوَاشِينَ تُسْلَقْ ‏ ‏ ‏ مَسَامِعُهُ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادِ (٥)

وقال يمدحه

أَيَسْلُبُنِي ثَرَاءَ الْمَالِ رَبِّي ‏ ‏ ‏ وَأَطْلُبُ ذَاكَ مِنْ كَفٍّ جَمَادِ

زَعَمْتُ إِذَنْ بِأَنَّ الْجُودَ أَمْسَى ‏ ‏ ‏ لَهُ رَبٌّ سِوَى ابْنِ أَبِي دُؤَادِ (٦)

وقال يمدحه ويعتذر اليه ويستشفع بخالد بن يزيد

أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوَالِفٍ وَخُدُودِ ‏ ‏ ‏ عَنَّتْ لَنَا بَيْنَ اللِّوَى فَزَرُودِ (٧)

---

(١) يذللها بذكرك قرن فكر يكفي ان يذكر اسمك لها لتصبح ذلولاً : هي تحرن وتمنع القياد اذا اردت بها مدح غيرك ولكن بمدحك هي اطوع لي من بناني فتسلس في الحال وتنقاد صاغرة اليّ

(٢) الهاجس الخاطر ويقصد الشعر • القدح المعلى سابع سهام الميسر الاوفر ربحاً : هي في المقام الاول من الشعر محكمة النظم متينة القوافي خالية من العيب • وفي نظم القوافي والعماد اي ولها فيما يعمدها ويقويها القدح المعلى كأنه يريد اقامة الوزن يعني العروض ؛ قاله الصولي)

(٣) السرق السرقة • المورّى المستور

(٤) تنصل تبرأ • الجرم الذنب من غير جرم اليك حالية من ربها : تبرأ ربها من اي قصد اخر يقصده سوى النصيحة والوداد لازالة سوء التهمة حال كونه غير مذنب اليك

(٥) يأذن يميل اذنه الى الواشين المفسدين • تسلق بألسنة حداد جواب الشرط اي يتأذى وينجرح ممنوياً من تأثير كلام الوشاة الحاد

(٦) ازعم قال قولاً صدقاً او كذباً والمقصود الكذب هنا ومعنى البيتين : واذ قد خلقت فقيراً فلا يجب ان التجي الى آخر لانه بحر المطايا وكف الاخرين جماد

(٧) عنت ظهرت

أَتْرَابُ غَافِلَةِ ٱللَّيَالِي أَلَّفَتْ ... عِقْدَ ٱلْهَوَى فِي يَارِقٍ وَعُقُوْدِ (١)

بَيْضَاءُ يَصْرَعُهَا ٱلصِّبَى عَبَثَ ٱلصَّبَا ... سَحَرًا بِخُوْطِ ٱلْبَانَةِ ٱلْأُمْلُوْدِ (٢)

وَحْشِيَّةٌ تَرْمِي ٱلْقُلُوْبَ إِذَا ٱغْتَدَتْ ... وَسْنَى فَمَا تَصْطَادُ غَيْرَ ٱلصِّيدِ (٣)

لَا حَزْمَ عِنْدَ مُجَرَّبٍ فِيهَا وَلَا ... جَبَّارَ قَوْمٍ عِنْدَهَا بِعَنِيدِ (٤)

مَنْ لِي بِرَبْعٍ مِنْهُمُ مَعْهُوْدُهُ ... إِلَّا ٱلْأَسَى وَعَزِيمَةُ ٱلْمَجْلُوْدِ (٥)

إِنْ كَانَ مَسْعُوْدٌ سَقَى أَطْلَالَهُمْ ... سُبُلَ ٱلشُّؤُوْنِ فَلَسْتُ مِنْ مَسْعُوْدِ (٦)

---

(١) الاتراب هنا اللذات او معاني الحسن المختلفة فيها • غافلة الليالي لاهمَّ لها • اليارق حلي لليد : ان معاني الحسن المختلفات ولذاته في هذه الحسناء غافلة الليالي التي عرضت لنا بين اللوى وزرود قد الفت عقداً للهوى من سوالف وخدود وعيون حشوها السحر كل ذلك مع عقودها واساورها الزاهية الزاهرة

(٢) الصِّبا من الصبوة وهو زمن ريعان الشباب وغضارة العمر • الصَّبا الريح الشرقية • عبثَ مفعول مطلق • الخَوط الغصن والاملود الناعم منه والاملس وقد روي يثنيها الصبا وهو اكثر موافقة للمعنى : هي سكرى من خمر الشباب يتسلط عليها الغرام فيحركها كيف شاء كما تحرك الريح الشرقية غصن البانة الناعم

(٣) وحشية تشبه بقر الوحش • وسنى ناعسة الطرف غنجاً ودلالاً وقد شبه الطرف بالسهم الصائب الصيد الكرام • ومن الغريب تشبيه الانس بالوحش والانس افضل والطف ولكن هذه سجية قوم نشأوا في الطبيعة وتربوا فيها واُشربت قلوبهم بسحرها الفلسفي فانطبع جمالها الفتان في نفوسهم حتى صار انموذجاً يشبهون به ويقيسون عليه • ويقصد بقوله فما تصطاد غير الصيد انها الحسناء المنعة فلا يحظى بهواها رعاع الناس ووسطهم بل السادة والملوك منهم

(٤) ان الحازم المجرب يضل لبه اذا رآها قال الصولي وهو من قول النابغة :

لو انها عَرَضَتْ لاشمط راهبٍ ... يخشى الاله صرورةٍ متعبّد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ... ولخاله رشَداً وان لم يرشد

الصرورة الغير المتزوج العنيد من عَنَدَ عن الحق اذا مال عنه عالماً به اي ان الجبار العنيد يذل ويعنو لها صاغراً لحسنها وجمالها

(٥) اي من يعينني او يعزيني على ما اصابني من ربعهم الذي عهدته عامراً بالحبيب من زمن قريب فليس لي الا الصبر والعزيمة على التجلد • المجلود الرجل الجلد اي الصبور على مضض الايام • الأسى الصبر والتعزية

(٦) قال الصولي : يقول ان كان مسعود وهو اخو ذو الرمة وقف قبلي في الديار فلست منه لانه لا دمع لي فابكي مما نزفته في ديارهم عاماً كاملاً انتهى • ويقصد بالبكاء هنا استمراره او البكاء الدائم اكثر من سنه ومسعود هذا كان نهى اخاه عن البكاء على الاطلال قال ذو الرمة :

عشية مسعود يقول وقد جرى ... على لحيتي من واكف الدمع قاطرُ
افي الدار تبكي اذ بكيت صبابةً ... وانت امرؤ قد حلّمتك العشائرُ

اي ان كان مسعود بكى على الاطلال وهو ما لا يتأتى له ذلك لما بكيت وهو مبالغة في الامتناع لاني اتبعت حكم لبيد في البكاء فبكيت سنة كاملة وهذا يكفيني

ظَعَنُوا فَكَانَ بُكَايَ حَوْلاً بَعْدَهُمْ ثُمَّ ٱرْعَوَيْتُ وَذَاكَ حُكْمُ لَبِيدِ (١)

أَجْدِرْ بِجَمْرَةِ لَوْعَةٍ إِطْفَاؤُهَا بِٱلدَّمْعِ أَنْ تَزْدَادَ طُولَ وُقُودِ (٢)

لاَ أَقْتِرُ ٱلطَّرَبَ ٱلْقِلاَصَ وَلاَ أُرَى مَعْ زِيرِ نِسْوَانٍ أَشُدُّ قُيُودِي (٣)

شَوْقٌ ضَرَحْتُ قَذَاتَهُ عَنْ مَشْرَبِي وَهَوًى أَطَرْتُ لِحَاءَهُ عَنْ عُودِي (٤)

عَامِي وَعَامُ ٱلْعِيسِ بَيْنَ وَدِيقَةٍ مَسْجُورَةٍ وَتَنُوفَةٍ صَيْخُودِ (٥)

حَتَّى أُغَادِرَ كُلَّ يَوْمٍ بِٱلْفَلاَ لِلطَّيْرِ عِيداً مِنْ بَنَاتِ ٱلْعِيدِ (٦)

---

(١) وهكذ قد اطعت هواي وبكيت على رسومهم حولاً كاملاً بعد ان ظعنوا ثم ارعويت وتأسيت بالصبر الجميل مقتدياً بلبيد في عتباه لولده غاية البكاء او تناهيه الحزنة اذ قال :

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

(٢) كلما بكى الانسان اطفاء للوعة غرامه كلما استعرت نارها فيه فان غاية البكاء تبريد لوعة الحزن وليس اطفاؤها فان كثرته تزيده ضراماً وتورث النحول والموت ولا يطفئها الا الصبر والتأسي

(٣) يقال اقترته ناقتي اذا امكنته منها واقترَ الصيدُ امكنك من فقار ظهره • لا اقتر الطربَ القلاص اي لا امكن الطرب من القلاص او لا اعيرها لاجل الطرب او لا استعملها انا او اعيرهـا في سبيل الطرب والعشق والغرام • زير النسوان معاشرهن ومحادثهن ولا ارى مع زير نسوان اشد قيودي اي ولا اسلم قيادي الى زير نسوان ولا ارافقه ولا اعاشره فلا يقدر يتصرف فيَّ على هواه فاني رجل قد اتخذت الحزم دأبي والجد ديدني

(٤) ضرح رفع • القذاة ما يعكر الماء من التراب • لحاء العود قشره : ان مصاباة الغواني لما تعكر المشارب وتكدر الخاطر فقد نزعتها من بالي ومنعت نفسي ان اهتاج للصبابة • هوى اطرت لحاءه عن عودي اي قد امت حياة الهوى فيَّ باطراحه كما يميت الرجل العود اذا قشره • شوق ضرحت قذاته عن مشربي اي تروقت وتصفيت من تعكير عقلي بهذا الهوى الذي يكدره وكلاهما تعبير بليغ جداً

(٥) الوديقة شدة الحر • المسجورة الموقودة • التنوفة الفلاة البعيدة الاطراف • الصيخود المحماة كثيراً من شدة الحر : وهكذا تركت الغرام لاربابه وملت الى الاسفار البعيدة على هذه النياق الاصيلات متنقلاً من فلاة حيثما تحرقني الشمس الى فلاة احرى كالتنور محماة بالهجير

(٦) اغادر اترك • عيداً وليمة • بنات العيد النياق المنسوبة الى عيد وهو فحل منجب تنسب اليه كرام النجائب : وطال سفري هذا حتى قتلت عيديات كثيرات من شدة التعب فكانت وليمة لجوارح الطيور

هَيْهَاتِ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَحْمُودَةٌ … حَتَّى تُنَاخَ بِأَحْمَدَ ٱلْمَحْمُودِ (١)

بِمُعَرَّسِ ٱلْعَرَبِ ٱلَّذِي وَجَدَتْ بِهِ … أَمْنَ ٱلْمَرُوعِ وَنَجْدَةَ ٱلْمَنْجُودِ (٢)

حَلَّتْ عُرَى أَثْقَالِهَا وَهُمُومِهَا … أَبْنَاءُ إِسْمَاعِيلَ فِيهِ وَهُودِ (٣)

أَمَلٌ أَنَاخَ بِهِمْ وُفُوداً فَٱغْتَدَوْا … مِنْ عِنْدِهِ وَهُمُ مُنَاخُ وُفُودِ (٤)

بَدَأَ ٱلنَّدَى وَأَعَادَهُ فِيهِمْ وَكَمْ … مِنْ مُبْدِئٍ لِلْعُرْفِ غَيْرِ مُعِيدِ (٥)

يَا أَحْمَدَ ٱبْنَ أَبِي دُؤَادَ حَطَتَّنِي … بِحِيَاطَتِي وَلَدَدْتَنِي بِالدُّودِي (٦)

وَمَنَحْتَنِي وُدًّا حَمَيْتُ ذِمَارَهُ … وَذِمَامَهُ مِنْ هَجْرَةٍ وَصُدُودِ (٧)

---

(١) هيهات اسم فعل بمعنى بَعُدَ • منها متعلقة بهيهات • روضة فاعل هيهات : هذه النياق التي انهكها تدآب السير والسرى والتي قتلت كثيرات منها باسناري هذه الاوبلة المهلكة ستواصل اسفارها الشاقة ولا تحصل على رياض غناء تتمتع برعاها حتى تناخ بديار الممدوح وهو تخلص جميل

(٢) معرس العرب محط رحالهم • المروع الخائف • المنجود المغموم والمكروب والنجدة القوة اي فوجدت عنده نجدة لمن استنجد وامناً لمن خاف

(٣) قال ابو العلاء اسمعيل يعني به النبي (صلعم) وهو من ولد هود عليه السلام وكأنه اومأ باولاد هود الى اليمن لانهم ينسبون الى قحطان بن هود وفي الحاشية : الهاء في فيه راجعة للمعرس وابناء اسمعيل يعني رهط بن ابي دؤاد لانهم ولد معد بن عدنان يقول ولاه كلهم ويريد بولد هود اليمانية اي هو مناخ لجميع العرب

(٤) امل اناخ بهم وفوداً املوا عطاءه فوفدوا عليه وفوداً كثيرة فنالوا ما املوا ثم ارتحلوا صباحاً من عنده ومعهم وفود كثيرة اي نالوا نياقاً وماشية وعبيداً حتى صار معهم وفود كثيرة • وفوداً حال من هم • اغتدوا ساروا في الغداة

(٥) بدأ الندى واعاده اي ما فرغ من توزيع العطاء عليهم حتى اعاد الكرة مستمراً بدون انقطاع وكثير من الناس الذين يحسنون مرة واحدة ولا يثنونها

(٦) اي احطتني بحياطة مثلي اي اكرمتني كما يكرم امثالي ولم يقصّر بحق واجبي • اللدود ما يؤجر به الانسان في احد شقي فمه اي يصبّ

(٧) الذمار ما تلزم حمايته • الذمام الحرمة

وَلَكَمْ عَدُوٍّ قَالَ لِي مُتَمَثِّلاً ... كَمْ مِنْ وَدُوْدٍ لَيْسَ بِالْمَوْدُوْدِ [(١)]

أَضْحَتْ أَيَادٌ فِي مَعَدٍّ كُلِّهَا ... وَهُمُ أَيَاذُ بِنَائِهَا الْمَمْدُوْدِ [(٢)]

تَنْمِيْكَ فِي قُلَلِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى ... زُهْرٌ لِزُهْرٍ أُبُوَّةٍ وَجُدُوْدِ [(٣)]

إِنْ كُنْتُمُ عَادِيَّ ذَاكَ النَّبْعِ إِنْ ... نُسِبُوْا وَفَلْقَةَ ذٰلِكَ الْجُلْمُوْدِ

وَتَرَكْتُمُوْهُمْ دُوْنَنَا فَلأَنْتُمُ ... شُرَكَاؤُنَا مِنْ دُوْنِهِمْ فِي الْجُوْدِ [(٤)]

كَعْبٌ وَحَاتِمٌ اللَّذَانِ تَقَسَّمَا ... خُطَطَ الْعُلَى مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيْدِ [(٥)]

هٰذَا الَّذِي خَلَفَ السَّحَابَ وَمَاتَ ذَا ... فِي الْحَمْدِ مِيْتَةَ خِضْرِمٍ صِنْدِيْدِ [(٦)]

---

(١) ولكم عدوٍّ اى اعداء كثيرون « اللام للتوكيد » ودود كثير الحب « فعول بمعنى الفاعل » المودود المحبوب : كثيرون من الذين يحبون تباعدنا كانوا يقولون لي لماذا انت تحبه كثيراً مع انه هو لا يحبك وهو تعريض بما يقصد

(٢) اياد قبيلة الممدوح • قال المرزوقي اياد بن نزار بن معد بن عدنان يعني ان اياداً تشيد مآثر معد وترفع بنيان شرفها فهم لمعد كالاياد للبناء وهو ما يبنى حول الجدار ليعضده ويوثقه

(٣) تنميك ترفعك وانت تنتسب اليها . قلل المكارم اعلاها • زُهر الاولى النجوم وزُهر الثانية قبيلته ويقصد اشراف قبيلته

(٤) العاديّ القديم من كل شيء • النبع شجر صلب ينبت في الجبال تعمل منه القسي ويريد به الاصل كما يقال هو من نبعة كريمة او كريم النبعة اي كريم الاصل وشريفه • قال ابو العلاء : اي ان كنتم شركاء غيرنا في النسب فانتم شركاؤنا في الجود لان كعب بن مامه يضرب به المثل في ذلك لحديثه مع النمرى لما آثره بالماء على نفسه في السفر حتى هلك وسلم النمرى وبه يضرب المثل اسق اخاك النمرى فيسقيه ويبقى على ظمأ ثم يذكر ابو العلاء حاتماً وكعب بن مامه من اياد

(٥) الطارف الحديث • التليد القديم : يعني ان كعباً جد الممدوح وحاتم الطائي جد ابي تمام هما من بين العرب اللذان انتهى اليهما كل مجد وحسب ونسب وكرم وهما وحدهما اقتسماه ولم يتركا لاحد فضلة

(٦) هذا يقصد حاتماً . خلّف السحاب ورثه بجوده وكرمه • مات ذا في الحمد اى مات عطشاً ويريد كعب الذى آثر صاحبه على نفسه فمات خالداً في الحمد • الخضرم الكريم • الصنديد السيد الشجاع

إِنْ لاَ يَكُنْ فِيهَا ٱلشَّهِيدَ فَقَوْمُهُ ... لاَ يَسْمَحُوْنَ بِهِ بِأَلْفِ شَهِيدِ (١)

مَا قَاسَيَا فِي ٱلْمَجْدِ إِلاَّ دُوْنَ مَا ... قَاسَيْتَهُ فِي ٱلْعَدْلِ وَٱلتَّوْحِيدِ (٢)

فَٱسْمَعْ مَقَالَةَ زَائِرٍ لَمْ تَشْتَبِهْ ... آرَاؤُهُ عِنْدَ ٱشْتِبَاهِ ٱلْبِيدِ (٣)

يَسْتَامُ بَعْضَ ٱلْقَوْلِ مِنْكَ بِفِعْلِهِ ... كَلاًّ وَعَفْوَ رِضَاكَ بِٱلْمَجْهُوْدِ (٤)

أَسْرَى طَرِيْداً لِلْحَيَاءِ مِنَ ٱلَّتِي ... زَعَمُوا وَلَيْسَ لِرَهْبَةٍ بِطَرِيدِ (٥)

كُنْتَ ٱلرَّبِيعَ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ ... قَمَرُ ٱلْقَبَائِلِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدِ (٦)

---

(١) الشهيد فيها القتيل في سبيل العلى والمكارم والمجد ويقصد كعباً • الهاء في فيها راجعة الى الميتة : وان تكن ميتته هذه ليست كميتة الشهداء بالمعنى الحقيقي فانه بدون شك مات شهيد المجد والكرم والحسب الزاكي مما يفوق ميتة الشهداء وهو شهيد المجد لاهله حتى لا يبدلونه بألف شهيد

(٢) قاسى يقاسي اي كابد واحتمل بمشقة وقاسى في المجد تعب تعباً كثيراً في تحصيله • التوحيد الايمان بالله وحده وان يقال لا اله الاّ الله : ان ما تكبده كعب وحاتم من المشاق في تحصيل المجد والكرم هو اقل مما كابدته انت في حصولك على العدل والتوحيد • قال ابو العلاء كان بن ابي دواد يرى رأى المعتزلة وهم يسمون انفسهم اصحاب العدل والتوحيد يكنون عن انفسهم بهذين الاسمين •

(٣) لم تشتبه اراؤه لم تختلف ولم تكن غامضة ولا ذات وجهين بل كانت واضحة ذات مبدأ واحد من الاول . اشتباه البيد ان تكون غير واضحة والبيد جمع بيداء وفي العلاء لاعلام فيها : مبدأ الصداقة والاخلاص لك في المحبة هو ثابت فيّ لا يتزعزع وواحد لم يتغير رغماً عن كل الصعوبات التي تحملتها في طريقي اليك ورغماً عن البعد وغيره

(٤) يستام يطلب والضمير راجع الى زائر • المجهود قدر الطاقة • بفعله متعلقة بالقول • كلا حال من فعله : اني لا اطلب منك الا ان تعترف بكلمتين او ثلاثة بعملي الكامل بمدحي واخلاصي اليك وان ترضى عليّ رضاً قليلاً جهد المستطاع

(٥) اسرى مشى ليلاً اى الزائر • طريداً مطروداً • الرهبة الخوف : ان سبب الجفاء بيني وبينك لانتشاره وشيوعه على السنة الناس جعلني اهرب منهم ومنك من شدة الحياء فقط وليس من الخوف لعلمي اني كنت على حق وانها اشاعات كاذبة • قال المرزوقي : ان الطائي هجا مضر ونال منها بقوله تزحزحي عن طريق المجد يامضر

(٦) انت الربيع وانا ساع وراءك لاتمتع بنعمك الغزيرات ولكن ورائي خالد بن يزيد كالجبل ارتكن اليه واحتمي به الذى هو قمر القبائل افضل من الجميع وكانا عائذون بقوله « هو يتهدده خالد المذكور » • امامه اى الزائر وجملة ووراءه حالية • قال الخارزنجي يقول كنت في كثرة الخير والنفع امامه كالربيع الذى ينعش الناس بسببه ووراءه في شرف المرتبة خالد كانه قمر ويريد بورائه اي وراء شفاعته وكشف ما قيل عنه من الكذب كما يكشف القمر الظلمة

فَٱلْغَيْثُ مِنْ زُهْرٍ سَحَابَةُ رَأْفَةٍ ... وَٱلرُّكْنُ مِنْ شَيْبَانَ طَوْدُ حَدِيدِ [١]

وَغَدًا تَبِينُ مَا بَرَاءَةُ سَاحَتِي ... لَوْ قَدْ نَفَضْتُ تَهَائِمِي وَنُجُودِي [٢]

هٰذَا ٱلْوَلِيدُ رَأَى ٱلتَّثَبُّتَ بَعْدَمَا ... قَالُوا يَزِيدُ بْنُ ٱلْمُهَلَّبِ مُودِ [٣]

فَتَزَعْزَعَ ٱلزُّوْرُ ٱلْمُؤَسَّسُ عِنْدَهُ ... وَبِنَاءُ ٱلإِفْكِ غَيْرُ مَشِيدِ [٤]

وَتَمَكَّنَ ٱبْنُ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ حِجَى ... مَلِكٍ بِسُكْرِ بَنِي ٱلْمُلُوكِ سَعِيدِ [٥]

مَا خَالِدٌ لِي دُونَ أَيُّوبٍ وَلاَ ... عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ وَلَسْتُ دُونَ يَزِيدِ [٦]

---

(١) زُهر قبيلة الممدوح • سحابة رأفة يستعطفه ليرأف به ويعفو عنه بحلمه وطول اناته والركن الخ يقصد بذلك خالد الذي استجار به واستعانه على الممدوح وهو يهدده به وجعله جبلاً من حديد ليكون امنع اذا التجأ اليه

(٢) برئت ساحته ظهر بريئاً وأُفرج عنه • ما هنا نكرة ويراد بها التعظيم • نفضت تهائمي ونجودي اظهرت كل مخبآتي وما عندي يقال نفضت الطريق اذا نظرت هل فيه احد ام لا

(٣) قال التبريزي : الوليد هو الوليد بن عبد الملك ولما توفي عبد الملك اخذ الحجاج يزيد بن المهلب فحبسه وكان واجداً عليه فهرب من حبسه واستجار بسليمان بن عبد الملك فكتب الحجاج الى الوليد يغريه فيه ويأمره بقتله فلم يزل سليمان بن عبد الملك وعبد العزيز ابن الوليد يحاماته فيه فوجه سليمان معه ابنه ايوب الى الوليد اخيه وامر ايوب ابنه ان يكون في السلسلة مع يزيد بن المهلب وقال لا يفارق يدك يده حتى تقتل معه او تنجيه فلما دخل على الوليد عفى عن يزيد ووجه الى سليمان وتثبّت في امره حتى ظهر له كذب الحجاج عليه : اي ان الوليد تثبّت في امر يزيد بعد ما قال الناس ان يزيداً هالك لامحاله حين اغرى به الحجاج

(٤) اي اضطرب وتزعزع بناء الزور المؤسسة عليه هذه التهمة الباطلة على يزيد بن المهلب وكذلك بناء الكذب واهي الاركان

(٥) قال ابو العلاء : ابن ابي سعيد يزيد بن المهلب لان المهلب يكنى بابي سعيد • الحجى بكسر الحاء العقل • والملك هو سليمان بن عبد الملك • بسكر الملوك يعني آل المهلب

(٦) اي قد شفع لي خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني وهو ليس دون ايوب بن سليمان • وعبد العزيز هو عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك كان شفع الى ابيه ايضاً في يزيد : فتشفّع خالداً فيّ كما شفعا في في يزيد واعف انت عني كما عفا الوليد عن يزيد وانت لست دون الوليد ولست انا دون يزيد

نَفْسِي فِدَاؤُكَ ايُّ بَابُ مُلِمَّةٍ لَمْ يُرْمَ فِيهِ إِلَيْكَ بِالإِقْلِيدِ (١)

لِمُقَارِفِ الْبُهْتَانِ غَيْرُ مُقَارِفٍ وَمِنَ الْبَعِيدِ الرَّهْطِ غَيْرُ بَعِيدِ (٢)

لَمَّا أَظَلَّتْنِي سَمَاؤُكَ أَصْبَحَتْ تِلْكَ الشُّهُودُ عَلَيَّ وَهْيَ شُهُودِي

مِنْ بَعْدِ مَا ظَنُّوا بِأَنْ سَيَكُونَ لِي يَوْمٌ بِبَغْيِهِمِ كَيَوْمِ عَبِيدِ (٣)

أُمْنِيَّةٌ مَا صَادَقُوا شَيْطَانَهَا فِيهَا بِعِفْرِيتٍ وَلَا بِمَرِيدِ (٤)

نَزَعُوا بِسَهْمِ قَطِيعَةٍ يَهْفُو بِهَا رِيشُ الْعُقُوقِ فَكَانَ غَيْرَ سَدِيدِ (٥)

وَإِذَا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ

(١ الملمة المصيبة • الاقليد لمفتاح : طالما انت تحل مشكلات الامور وتعفو عن اعظم الذنوب او تكون الواسطة للعفو عنها فمالي اراك لاتعفو عن ذنبي هذا الصغير • لانه بصفته قاضي القضاة كان الكل في الكل في فض المشاكل وجميع المسائل القانونية اضف الى ذلك انه لم يكن يرد شيئاً الا واراده المعتصم

(٢ المقارف الثانية المقارب • البهتان الباطل والكذب • الرهط العشيرة • المقارف الاولى الفاعل : انت مشهور بانك صفوح حليم وسند وملجأ لمن هو بعيد عن رهطه وعشيرته فلا تعامل من اقترف ذنباً بالمثل

(٣ لما عفوت عني وظللتني بعطفك وانعاماتك الكثيرة شهد لي اولئك القوم المنافقون الذين روجوا الفتنة والذين هم شهود الزور علي لديك فكانوا حاضرين ومنتظرين ان يكون لي يوم كيوم عبيد فخابت آمالهم • عبيد هو عبيد بن الابرص الاسدي الشاعر قتله النعمان بن المنذر ملك الحيرة وكان للنعمان يوم نحس ويوم يمن فلقيه يوم بؤسه فقال انشدني اقفر من اهله ملحوب فانشده :

اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد

فقال له النعمان اي قتلة تريد ان اقتلك فقال اسكرني وافصدني في الاكحل ففعل به ذلك فنزف دمه ومات فلطخ بدمه فرسه

(٤ العفريت الخبيث • مريد بالغ منتهى الخبث والمكر : خاب ما كانوا يتمنون لي من ان هذه الورطة التي وقعوني فيها تكون القاضية علي ولكنها قد تلاشت واضمحلت بحلمك وعفوك . ما صادقوا شيطانها . اي تمنوا امنية شر وكذب لم تكن امانياً ثابتاً لما يريدونه من قتلي فتوجبه وتقضي علي بل خابوا وفشلوا

(٥ نزع بالسهم اذا وضع الفوق في الوتر وجذب الوتر الى صدره مستعداً للرمي وهي استعارة • هفا يهفو الطائر اذا خفق بجناحيه وطار • العقوق نكران الجميل • القطيعة الهجران : اغتنموا فرصة انقطاعي عنك مدة الزمن ونشوا بي اليك ناسبين لي العقوق وانكار اياديك البيضاء علي ذنباً ونسبة ذنبي الى العقوق زادته فظاعة ثم اوغروا صدرك علي مدعين اني نلت من مضر وهي الجريمة العظمى فصرت اخشى منك على حياتي ولكنهم والحمد لله لم ينجحوا

لَوْلاَ ٱشْتِعَالُ ٱلنَّارِ فِيما جَاوَرَتْ ... مَا كَانَ يعرف طِيبُ عَرْفِ ٱلْعُودِ (١)
لَوْلاَ ٱلتَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ ... لِلْحَاسِدِ ٱلنُّعْمَى عَلَى ٱلْمَحْسُودِ (٢)
خُذْهَا مُثَقَّفَةَ ٱلْقَوَافِي رَبُّهَا ... لِسَوَابِغِ ٱلنَّعْمَاءِ غَيْرُ كَنُودِ (٣)
حَذَّاءَ تَمْلأُ كُلَّ أُذْنٍ حِكْمَةً ... وَبَلاَغَةً وَتُدِرُّ كُلَّ وَرِيدِ (٤)
كَٱلطَّعْنَةِ ٱلنَّجْلاَءِ مِنْ يَدِ ثَائِرٍ ... بِأَخِيهِ أَوْ كَٱلضَّرْبَةِ ٱلأُخْدُودِ (٥)
كَٱلدُّرِّ وَٱلْمَرْجَانِ أُلِّفَ نَظْمُهُ ... بِٱلشَّذْرِ فِي عُنُقِ ٱلْكَعَابِ ٱلرُّودِ (٦)

---

(١) الحاسد على النعمة ينشرها للملأ بتكرار التكلم عنها بالحسد فيزيد بذلك عظم اسمها ومنزلتها كالرائحة الطيبة التي تنتشر من تحريق العيدان العطرية فلولا النار لم تظهر رائحتها والحسد عليها محرق كالنار الا انه عظيم الفائدة للمحسود كانتشار الرائحة الطيبة

(٢) لولا ان الحسد شر لان الحاسد يعيش طول حياته بغصة ومرارة نفس وانه مذموم من الله والناس ولولا ان عواقب حسده قد تكون احياناً شراً عظيماً على المحسود مثلاً لو ان الممدوح صدق كلامه في ّ لكان قتلني ونحو ذلك من نتائج الحسد الوخيمة لكان له الفضل الكبير على المحسود لان بحسده يدفع المحسود الى اصلاح نفسه من الشوائب ويذيع اسمه وشهرته وفضائله للناس لان الحسد لايكون الا على شيء ممدوح

(٣) خذها اي قصيدته هذه مثقفة مهذبة لاعيب فيها • الكنود كافر النعمة • سوابغ النعماء الاحسان والعطاء الكامل : تجد في كل قصيدة من قصائده العامرة يفتخر بنفسه وشاعريته وان يكن ذلك غير مستحسن فهو يدل على ان الشاعر يصوغ قصائده من اثمن معادن الكلام الذهبية وينفخ فيها من روحه الشعرية فتمتلئ حياة

(٤) حذّاء خفيفة سريعة اي انها سيارة في البلاد • تدر كل وريد تستنزف دم من يحسدها او يعاندها • الوريد عرق كبير في العنق : هذه القصيدة جامعة : اولاً كالطعنة النافذة في قلوب الحساد تؤلم وتجرح وتستنزف دم كل وريد منهم (تمتلئ) ثم انها من جهة اخرى مملوءة حكماً تملأ الآذان و القلوب

(٥) الطعنة النجلاء الواسعة • الضربة الاخدود التي خددت في الجسم اي عملت حفرة مستطيلة ثائر باخيه من ثأر القتيل وبالقتيل طلب دمه وقتل قاتله اي انه قد اجتهد قائلها في تجويدها فوضعها في صيغة من قوارص الكلام وبليغ المعاني التي تقع على الواشي والحاسد اشد من وقع الطعنة النجلاء من كف ثائر باخيه او كالضربة الاخدود في جسمه

(٦) الشذر قطع من الذهب تلتقط من معدنه ولم تستخرج باذابة الحجارة • الرُّود جمع رَوْد وهي الجارية الناعمة

كَشَقِيقَةِ ٱلْبُرْدِ ٱلْمُنَمْنَمِ وَشْيُهُ ... فِي أَرْضِ مَهْرَةَ أَوْ بِلَادِ تَزِيدِ (١)

يُعْطِي بِهَا ٱلْبُشْرَى ٱلْكَرِيمُ وَيَحْتَبِي ... بِرِدَائِهِ فِي ٱلْمَحْفِلِ ٱلْمَشْهُودِ (٢)

بُشْرَى ٱلْغَنِيِّ أَبِي ٱلْبَنَاتِ تَتَابَعَتْ ... بُشَرَاؤُهُ بِٱلْفَارِسِ ٱلْمَوْلُودِ (٣)

كَرُقَى ٱلْأَسَاوِدِ وَٱلْأَرَاقِمِ طَالَمَا ... نَزَعَتْ حُمَاتِ سَخَائِمٍ وَحُقُودِ (٤)

وقال ابو تمام وقد حرص على ان يسمع ابن ابي دؤاد هذه القصيدة فحجبه عن الدخول اليه وتأخر ذلك

أَأَحْمَدُ إِنَّ ٱلْحَاسِدِينَ حُشُودُ ... وَإِنَّ مَصَابَ ٱلْمُزْنِ حَيْثُ تُرِيدُ (٥)

فَلَا تَبْعِدَنْ مِنِّي قَرِيبًا فَطَالَمَا ... طَلَبْتُ فَلَمْ تَبْعُدْ وَأَنْتَ بَعِيدُ (٦)

---

(١) شقيقة (شقة بالدارج) القماش من حرير وغيره المنسوج قطعة واحدة • وسميت شقيقة لانها تخاط مع مثلها ليعمل منها جميعاً ثوب • الوشي النقش • نمم الوشي اذا نقشه وطرزه بخطوط قصيرة مجتمعة في نقط • قال ابو العلاء المعري : مهرة مسكن في بلاد اليمن والقصب يعمل هناك وبنو تزيد من قضاعة واليهم تنسب البرود والتزيديات

(٢) احتبى يحتبي بالثوب اذا اشتمل به • المحفل المشهود المؤلف من علية القوم • يُعطي بها البشرى الكريم اي هو يعطي مبشريه بها انها خصّت بمدحه عطايا كثيرة لعظم منزلتها عنده: هذه المدائح تكون له زينة كالثوب الثمين المطرز يتزين به في مجالس اعاظم الرجال فترفع مقامه وتشرفه

(٣) اي ان المبشر بها يدفع مالاً وافراً بقدر ما يدفع الغني المبشر بمولود ذكر بعد ما ولد له سبع بنات مثلاً فكذا يجب ان تكون عظمة قصيدته هذه ومقامها عند الممدوح • بُشَرا جمع بشير المبشر بالخبر السار

(٤) رُقى جمع رقية وهو ما يقرأ ليمنع الحية من الاذى او يطردها او يحجزها في محلها • الاساود جمع اسود وهي الحية السوداء • الاراقم جمع ارقم وهي الحية الرقطاء • السخائم الاحقاد : هنا شبه الاحقاد بالحيات فكما ان الحيات تنسل بطريقة خفية بدون ان يعلم بها احد الى المحل الذي تقصده كذلك الاحقاد تنساب الى الصدور بطريقة خفية • ثم ان سم الاحقاد قتال كسم الافاعي • ثم كما ان الرق تبرئ الملسوع بالسم المذكور كذلك هذه القصيدة تشفي من سم الاحقاد القتالة وتزيل سوء التفاهم الحاصل وهو تشبيه تام مجسم

(٥) حُشود كثيرون • مَصاب من صاب يصوب اي محل انسكابه : لا تعبأ ولا تهتم بالحساد فانهم كثيرون ولا تمل اذناك لهذه التجارة الخاسرة اذ لا فائدة منها وكفك هي منبع الجود تحوله الى حيث تريد فاجعل حظي وافراً منه

(٦) اي فلا تبعد عني مقابلتك القريبة مني والميسورة لدي فكم كنت اطلبها وانت بعيد عني فما كنت تبخل بها علي ولا تحجب نفسك عني

أَصِخْ تَسْتَمِعْ حُرَّ ٱلْقَوَافِي فَإِنَّهَا كَوَاكِبُ إِلاَّ أَنَّهُنَّ سُعُودُ (١)
وَلاَ تُمْكِنِ ٱلإِخْلاَقَ مِنْهَا فَإِنَّمَا يَلَذُّ لِبَاسُ ٱلْبُرْدِ وَهُوَ جَدِيدُ (٢)

وقال يمدح عليّ بن الجهم الشامي وكان له صديقاً واراد سفراً

هِيَ فُرْقَةٌ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ مَاجِدِ فَغَداً اذَابَةُ كُلِّ دَمْعٍ جَامِدِ (٣)
فَٱفْزَعْ إِلَى ذُخْرِ ٱلشُّؤُونِ وَعَذْبِهِ فَٱلدَّمْعُ يَذْهَبُ بَعْدَ جَهْدِ ٱلْجَاهِدِ (٤)
وَإِذَا فَقَدْتَ أَخًا فَلَمْ تَفْقِدْ لَهُ دَمْعًا وَلاَ صَبْرًا فَلَسْتَ بِفَاقِدِ
أَعَلِيُّ يَا ٱبْنَ ٱلْجَهْمِ إِنَّكَ دِفْتَ لِي سُمًّا وَخَمْرًا فِي ٱلزُّلاَلِ ٱلْبَارِدِ (٥)

---

(١) اصخ اصغ · حرّ القوافي ويريد قصيدته السابقة الشعر الحقيقي الفحل الذي لا يداهن ولا يحابي بل يضع المدح في محله فيكون الممدوح به ابداً سعيد الطالع ذا سمعة حسنة اينما سار

(٢) الاخلاق مصدر اخلق الثوب اذا بلي : شبه قصيدته المذكورة بمدحه بالثوب الثمين اللامع المفصل على قدر صاحبه فاذا لبسه صاحبه صار به جديداً وكل منهما يزين الاخر ويعرفه الناس ويذاع اسمه فيكسب شهرة وبالعكس اذا لم يلبسه يبق مهملاً مهجوراً ثم يبلي الثوب ولابسه لا يستفيد منه شيئاً فتمتنع الفائدة من الطرفين وهذا تمثيل مطابق كل المطابقة اي فلا تنبذها ظهرياً فيقدم عهدها فانما يحسن لبس الثوب وهو جديد

(٣) فغداً اذابة كل دمع جامد البكاء انواع بعضه الميل الى البكاء بدون ان يجري دمع والبعض الاخر تجرى فيه دموع قليلة والآخر وهو البكاء الحقيقي الذي يقصده الشاعر تجري فيه الدموع سيولاً فكأن هذه الدموع المذكورة التي هي في عرف الشاعر شيء جامد قد ذابت من حرارة الحزن للفراق فبقدر ما يذوب منها بقدر ما تكون فيه درجة الحرارة ثقيلة او خفيفة

(٤) افزع الى التجيء . ذخر الشؤون الدموع المذخورة · وعذبه يقصد ان الدموع تكون عذبة كلما بردت حرقة الحزن او الحب فتلذ للباكي وتطفىء لهيبه وهذا ناتج عن شدة الشوق وجهد الجاهد مبالغة في الجهد : اسرع والتجيء الى الدمع واذبه فان البكا به لذيذ ومبرد لحرارة الحزن اسرع قبل ما يبلغ الجهد مبلغه والحزن اشده وعندها حرارة الحزن هذه الشديدة تكون قد اذابته فينفد وبالنتيجة لاشيء يبرد حرقتك

(٥) دفت مزجت : اي في قربك كنت بلذة عظيمة كأني اشرب زلالاً بارداً ممزوجاً بالخمر وفي بعدك كاد الحزن يقتلني فكنت كمن شرب سماً ممزوجاً بالماء وانت هو الذي فعل ذلك فخفف وارحم : شبه مودته بالزلال البارد وقربه بالخمر وبعده بالسم وكلاهما محي وقتال اذا مزجه بها (قاله الصولي)

لا تَبْعُدَنْ أَبَداً وَإِنْ تَبْعُدْ فَمَا ... أَخلاَقُكَ ٱلْخُضْرُ ٱلرُّبَى بِأَبَاعِدِ (١)

إِنْ يَكْدِ مُطَرَّفِ ٱلإِخَاءِ فَإِنَّنَا ... نَغْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءٍ تَالِدِ (٢)

أَوْ يَخْتَلِفْ مَاءُ ٱلوِصَالِ فَمَاؤُنَا ... عَذْبٌ تَحَدَّرُ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ

أَوْ يَفْتَرِقْ نَسَبٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَنَا ... أَدَبٌ أَقَمْنَاهُ مَقَامَ ٱلْوَالِدِ (٣)

أَوْ كُنْتَ طِرْفاً كُنْتَ غَيْرَ مُدَافِعٍ ... لِلأَشْقَرِ ٱلْجَعْدِيِّ أَوْ لِلذَّائِدِ (٤)

أَوْ قَدَّمَتْكَ ٱلسِّنُّ قُلْتُ بِأَنَّهُ ... مِنْ لَفْظِكَ ٱنْشَعَبَتْ بَلاَغَةُ خَالِدِ (٥)

أَوْ كُنْتُ يَوْماً بِٱلنُّجُومِ مُصَدِّقاً ... لَزَعَمْتُ أَنَّكَ أَنْتَ بِكْرُ عُطَارِدِ (٦)

صَعْبٌ فَإِنْ سُومِحْتَ كُنْتَ مُسَامِحاً ... سَلِساً جَرِيرُكَ فِي يَمِينِ ٱلْقَائِدِ (٧)

---

(١) ولئن سافرت فانت حاضر نصب عيني وخاطر في فكري دائماً فكأنك حاضر ولم تبعد وكيف يُنسى مَن اخلاقه كالرياض الخصيبة التي بالها الندى ونفحها نسيم السحر برائحته العطرية : ناشدتك الله الا تبعد عن عيني فداك الله من كل سوء فمن كان مثالك اخلاقه كزهر الربى الناضرة لا يجب ان يبعد لان لامثيل لك

(٢) مُطَرَّف الاخاء الاخاء المستحدث . الاخاء التالد القديم . يكدي لم ينجع : اذا كان الاخاء الذي استحدثناه من جديد لم يكن واسطة لتوثيق عرى المودة بيننا فاعتمادنا على الاخاء القديم الثابت

(٣) وان اختلفت النزعات والاميال والاخلاق التي تكدر صفاء الوصل في الآخرين وتكون سبباً لانفصالهم فان طباعنا ونزعاتنا هي واحدة وموزعة على كل منا بالتساوي ومن اصل واحد واب واحد قد جمعنا في النسب وهو الأدب

(٤) الطِرف الفرس الكريم . غير مدافع حالية اي بكل تأكيد الاشقر الجعدي والذائد فرسان كريمان : اي لو شبهنا انفسنا بالجياد الكريمة لاشبه كل منا اخاه بكل تأكيد فكل منا جواد

(٥) انشعبت انقسمت : وان كنت اقدم مني سناً فانت اعلى مني في البلاغة كعباً وبلاغة خالد هذا ليست الا جزءاً من بلاغتك وهو خالد بن صفوان التميمي وكان يوصف بالبلاغة وكان في زمن امين العباس السفاح (قاله الصولي)

(٦) المنجمون يزعمون ان عطارد هو اله الشعراء والكتاب اي لو كنتُ ممن يصدق بالنجوم لقلت انك بكر لهذا الاله ويريد افضل الشعراء قاطبة

(٧) الجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار والزمام للدابة جمعه اجرّة . صعب خبر مبتدا محذوف اي انت صعب : انت لاتسامح من لايسامحك بل صعب تنفث السم في شعرك وتقتل من يريدك باذى ولكن بالعكس متى سومحت كنت سلس القياد لين العريكة

أَلْبَسْتَ فَوْقَ بَيَاضِ مَجْدِكَ نِعْمَةً ‏ ‏ بَيْضَاءَ تُسْرِعُ فِي سَوَادِ ٱلْحَاسِدِ [١]

وَمَوَدَّةً لاَ زَهَّدَتْ فِي رَاغِبٍ ‏ ‏ يَوْمًا وَلاَ هِيَ رَغَّبَتْ فِي زَاهِدِ [٢]

غَنَّاءَ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَنْ يَغْتَدِي ‏ ‏ فِي رَوْضِهَا ٱلرَّاعِي أَمَامَ ٱلرَّائِدِ [٣]

مَا أَدَّعِي لَكَ جَانِبًا مِنْ سُؤْدَدٍ ‏ ‏ إِلاَّ وَأَنْتَ عَلَيْهِ أَعْدَلُ شَاهِدِ [٤]

وقال يمدح خالد بن يزيد الشيباني

طَلَلَ ٱلْجَمِيعِ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدَا ‏ ‏ وَكَفَى عَلَى رُزْئِي بِذَاكَ شَهِيدَا [٥]

دِمَنٌ كَأَنَّ ٱلْبَيْنَ أَصْبَحَ طَالِبًا ‏ ‏ دِمَنًا لَدَى آرَامِهَا وَحُقُودَا [٦]

---

(١) سواد الحاسد شدة غيظه من الحسد وتسرع في سواد الحاسد اي تتلفه بسرعة ويقصد بالنعمة البيضاء السكرم والجود اي انك زيادة على مجدك وطيب محتدك فقت بالكرم

(٢) ومودة معطوفة على نعمة وهي مفعول ثان لالبست : انك تحب الصديق الراغب في صداقتك حباً جماً حتى لاتجعله يزهد في حبك ابداً ولكنك ارفع من ان تتذلل لمن ليس له رغبة في صداقتك لتجعله صديقاً لك

(٣) الروضة الغناء الكثيرة الاشجار والنبات • الرائد المرسل ليرى اذا كانت الارض صالحة للمرعى اولاً فان كانت كذلك يدعو الراعي ماشيته ليرعاها •غناء نعت الخبر وهو والمبتدا محذوفان تقديره هي روضة غناء والجملة نعت مودة : ان مودتك هذه كالروضة الغناء لا لزوم للرائد ان يتفقدها ويعرف اذا كانت صالحة للمرعى اولاً بل يباشرها بخرافه اي ان صداقتك هذه هكذا كاملة وبقلب سليم حتى تجذب الناس اليك ليكونوا اصدقاء لك دفعة واحدة بدون تجربة

(٤) مدحي لك بالحسب والنسب الشريفين هو واضح وجلي بشخصك بل انت اعظم شاهد عليه فما وصفتك الا بما فيك تاماً

(٥) الطلل ماتبقى من اثار الدار • عفوت درست • حميداً بشهيداً تمييز : درست ايها الطلل وانت محمود لانك من اجل من فارقك حقيق بالدروس ثم قال وكفى بذلك اي بما رأى من تغيّر حال الطلل شهيداً على رزئي لانه اثر هذا الاثر في الجماد الذي لايعقل ولا يميز فكيف تأثيره فيّ مع علمي وتمييزي

(٦) الدمن ما تلبد من آثار الدار ودمن الثانية الحقد القديم•آرامها نساؤها الجميلات : وقد خربها الدهر حقداً عليها وانتقاماً منها على ايامها الماضية التي كانت كلها غبطة ونعيما

قَرَّبْتَ نَازِحَةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَوَى ... وَتَرَكْتَ شَأْوَ الدَّمْعِ فِيكَ بَعِيدَا [1]

خَضِلاً إِذَا الْعَبَرَاتُ لَمْ تَبْرَحْ لَهَا ... وَطَنًا سَرَى قَلِقَ الْمَحَلِّ طَرِيدَا [2]

أَمَوَاقِفَ الْفِتْيَانِ تُطْوَى لَمْ تَزُرْ ... شَرَفًا وَلَمْ تَنْدُبْ لَهُنَّ صَعِيدَا [3]

أَذْكَرْتَنَا الْمَلِكَ الْمُضَلَّلَ فِي الْهَوَى ... وَالْأَعْشَيَيْنِ وَجَرْوَلاً وَلَبِيدَا

حَلُّوا بِهَا عُقَدَ النَّسِيبِ وَنَمْنَمُوا ... مِنْ وَشْيِهَا رَجَزًا بِهَا وَقَصِيدَا [4]

وَاحَتْ غَوَانِي الْحَيِّ عَنْكَ غَوَانِيًا ... يَلْبَسْنَ نَأْيًا تَارَةً وَصُدُودَا [5]

مِنْ كُلِّ سَابِغَةِ الشَّبَابِ إِذَا بَدَتْ ... تَرَكَتْ عَمِيدَ الْقَرْيَتَيْنِ عَمِيدَا [6]

---

(١) نازحة القلوب الدلوب النازحة البعيدة • الجوى لوعة الحب • قربت يريد الطلل الشأو المدى : انت ايها الطلل باندراسك قد قربت الجوى والحزن من قلوبنا التي كانت بعيدة عنهما واطلقت لعبراتنا مداها ففاضت حزناً وصارت بعيدة العهد بانقطاعها

(٢) الخضل والخاضل كل شيء قد ترشش نداه • خضلاً حال من الدمع : هو دمع فائض لا ينفك يسفح على الخدين دواماً لايقر له قرار اذا غيره من الدموع لم تبرح المحاجر

(٣) مواقف الفتيان محل احبته المنشودين وعهدهم في هذه الاطلال • تطوى تمحى • لم تزر شرفاً لم تأتيها متفقداً آثارها • الشرف المرتفع من الارض والصعيد المنخفض : اني اعجب لك ايها الخلي الذي لا اثر للغرام في قلبه فكيف ان مواقف الفتيان الاحبه تمحى ولم تزر اطلالها ولم تندب محلاتها الا تعتبر بمن تقدمنا من الشعراء وتقتدي بهم

(٤) الملك المضلل في الهوى امرؤ القيس الاعشيان اعشى بني قيس وهو ميمون بن قيس بن جندل واعشى همدان وهو عبدالرحمن بن عبد الله وجرول هو الحطيئة بن اوس بن جوية ولبيد هو لبيد بن ربيعة العامري اذكرتنا الضمير راجع للطلل • حلوا بها عقد النسيب تفننوا به وشرحوا كل معانيه المعقدات وابدعوا فيه • النسيب ذكر محاسن النساء والتعرض لحبهن • نمنموا طرزوا ووشوا : اذكرتنا ايها الطلل ما كان من امر هؤلاء الشعراء الفحول ومامني عهدهم بوقوفهم على الاطلال والتفنن في النسيب والتفجع عليها فها نحن نعيد سيرتهم الاولى

(٥) غواني الحي جمع غانية • عنك غوانياً مستغنيات عنك • النأي البعد والصدود الاعراض : يقول راحت جواري الحي غنيات عنك لما رأين الشيب قد اشتعل برأسك فهن يبعدن عنك مرة ويصددن اخرى

(٦) سابغة الشباب في عنفوان الصبا • بدت ظهرت • العميد الاولى السيد الذي يعتمد عليه في الامور • عميد الثانية من هده العشق • القريتان مكة والطائف

أَرْبَيْنَ بِالْمُرْدِ الْغَطَارِفِ بُدَّنًا غِيدًا أَلِفْنَهُمُ لِدَانًا غِيدَا (١)

أَحْلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعًا مَنْ كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِهِنَّ خُدُودَا (٢)

فَاطْلُبْ هُدُوًّا بِالتَّقَلْقُلِ وَاسْتَثِرْ بِالْعِيسِ مِنْ تَحْتِ السُّهَادِ هُجُودَا (٣)

مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةٍ عَلَى عِلَلِ السُّرَى وَخْدًا يُبِيتُ النَّوْمُ عَنْهُ شَرِيدَا (٤)

تَخْدِي بِمُنْصَلِتٍ يَظَلُّ إِذَا وَنَى ضُرَبَاؤُهُ حِلْسًا لَهَا وَقُتُودَا (٥)

جَعَلَ الدُّجَى جَمَلًا وَوَدَّعَ رَاضِيًا بِالْهُونِ يَتَّخِذُ الْقُعُودَ قَعُودَا (٦)

---

(١) المرد جمع امرد من لم ينبت له الشعر في عارضيه • الغطارف جمع غطريف وهو السيد الشريف • بدّناً ممتلئ الابدان • غيداً جمع غيداء وهي الطويلة اللينة الاعطاف • بدّناً وغيداً حالان من الغطارف لداناً مفعول ثان لالفنهم : هذه الغيد الجميلات قد ازددن علينا بالمرد الغطارف ذوي الاجسام الممتلئة واخترنهم بدلاً عنا معرضات عن حبنا لان شبيه الشيء منجذب اليه

(٢) قال الصولي البيت مأخوذ من قول الاعشى:

وارى الغواني لايواصلن الذي فقد الشباب وقد يصلن الامردا

ولمنصور النمري مثله :

كرهن من الشيب الذي لو رأينه بهنّ رأيت الطرف عنهن ازورا

ونحوه قول الاخر :

ارى شيب الرجال من الغواني كموقع شيبهن من الرجال

(٣) التقلقل كثرة الاسفار والتنقل من محل الى اخر • الهجود النوم • السهاد السهر • هجوداً تمييز من فاعل استثر • من تحت السهاد متعلقة بحال من هجودا • استثر بمعنى استخرج : اطل اسفارك في البلاد متنقلاً من محل الى اخر لتحصل على الغنى والثروة ومن ثم الراحة والهدو واستخرج من ركوب العيس وعدم النوم في الاسفار نوماً وراحة اي حصل الراحة من التعب

(٤) المعطية من اعطى البعير اذا انقاد ولم يستصعب • علل السرى مصاعبه • الوخد السير السريع وهي تمييز من معطية : من كل ناقة سهلة الانقياد مع السرعة رغماً عن مشاق السفر وهذه السرعة تنفر النوم • من كل معطية متعلقة بنعت تفصيلي للعيس

(٥) تخدي تسرع • المنصلت الماضي في الامور • ونى فتر • ضرباؤه نظراؤه وامثاله • الحلس كساء في ظهر الناقة تحت البرذعة • القتود خشب الرحل ويعني بذلك نفسه

(٦) الهُون الذل • راضياً مفعول ودّع وهو الباقي في الحالة الراضي في المذلة • القَعود الجمل اول ركوبه وجملة يتخذ القعود قعودا نعت راضياً : هذا المنصلت ركب الدجى جملاً وودع كسولاً راضياً بالقعود في بيته ومتخذاً قعوده هذا جملاً يعتمده ويرضاه

طَلَبَتْ رَبِيعَ رَبِيعَةِ ٱلْمُمْهَى لَهَا ... فَتَفَيَّأَتْ ظِلاًّ لَهَا مَمْدُودَا [1]

بَكْرِيَّهَا عُلْوِيَّهَا صَعْبِيَّهَا ٱلْـ ... ـحِصْنِيَّ شَيْبَانِيَّهَا ٱلصِّنْدِيدَا

ذُهْلِيَّهَا مُرِّيَّهَا مُطَرِيَّهَا ... يُمْنَى يَدَيْهَا خَالِدَ بْنَ يَزِيدَا

نَسَبٌ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ ٱلضُّحَى ... نُوراً وَمِنْ فَلَقِ ٱلصَّبَاحِ عَمُودَا [2]

عُرْيَانُ لاَ يَكْبُو دَلِيلٌ مِنْ عَمًى ... فِيهِ وَلاَ يَبْغِي عَلَيْهِ شُهُودَا [3]

شَرَفٌ عَلَى أُولَى ٱلزَّمَانِ وَإِنَّمَا ... خَلَقُ ٱلْمَنَاسِبِ مَا يَكُونُ جَدِيدَا [4]

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ نَبْعَةٍ عُلْوِيَّةٍ ... نَجْدِيَّةٍ لَظَنَنْتُ عُودَكَ عُودَا [5]

---

(١) طلبت اي الناقة • ربيع ربيعة اي الممدوح خالد بن يزيد الذي شبهه بفصل الربيع لخصبة وخيره وربيعة قبيلته • الممهى من أمهيت الحبل اذا ارخيته ولها راجعة لربيعة اي المرخى لهـا الطول : طلبت هذه الابل ربيع ربيعة وخصبها وخيرها وكنفها الموطّى للطالبين المنتجعين لطلبها وظلها الممدود خالد بن يزيد

(٢) الفلق الفجر : نسبه مشرق ساطع كالصبح في وضوحه وصحة تسلسله من اماجد اولاد اماجد ونير كفلق الفجر في نقاوة الاصل وطيب العنصر

(٣) العريان النجم الذي لايستره شيء • يكبو يعثر • من عمىً متعلقة بتمييز • فاعل يبغي محذوف تقديره صاحبه : نسبه بيّن ظاهر كل من تتبعه مبتدئاً من اجداد اجداده حتى يصل اليه لا يضل وصاحبه لا يلزمه شهود ايشهدوا له بصحته ليثبت منه

(٤) الخلق الثوب القديم البالي • على أُولى الزمان اي قديم موجود من اول الزمان : اصله قديم ولكن لايفهم من قدمه انه رث وبال لا بل هو بهذا المعنى اشرف واجدّ من كل نسب • ما اسم موصول خبر خلق المناسب • خلق المناسب ما يكون جديدا اي ان النسب القديم هو الذي يعد شريفاً وجديداً وبالعكس النسب الجديد الحديث وهو الذي يعد خاملاً

(٥) قال المرزوقي : يقول لولا اني اعرف اصلك وانه من عتقه كالنبع في الاشجار وهو شجر تتخذ منه القسي وجعله نجدياً لانه اذا كان منبته الجبال والهضاب كان اصدق واصلب لظننت اصلك من طيبه العود الذي يُتَبَخَّر به انتهى كلامه • وقال ابو العلاء المعري : نجدية نسبة الى نجد لان آباءه كانوا يحلّون بها وعلوية يعني منسوبة الى علي بن بكر بن وائل جده : اي اني شممت من اصلك الطيب رائحة العود والند الذكية فحسبته عود الطيب المعروف وهو لم يوجد في نسب اخر سوى نسبك فلم اعجب او اتحير لان اصلك من نبعة علوية نجدية وهم اشرف الاصول • ويريد بالنبعة هنا الاصل من قوله فلان كريم النبعة اي طيب الاصل وعلى ذلك يفضل رأي ابي العلاء

مَطَرٌ أَبُوكَ أَبُو أَهِلَّةِ وَائِلٍ ... مَلَأَ ٱلْبَسِيطَةَ عُدَّةً وَعَدِيدَا

أَكْفَاؤُهُ تِلْكَ ٱلرِّجَالَ وَإِنَّمَا ... وَلَدَ ٱلْحُتُوفَ أَسَاوِداً وَأُسُودَا [1]

رُبْداً وَمَأْسَدَةً عَلَى أَكْتَادِهَا ... لِبَدٌ تَخَالُ قَلِيلَهُنَّ لُبُودَا [2]

وَرِثُوا ٱلْأُبُوَّةَ وَٱلْحُظُوظَ فَأَصْبَحُوا ... جَمَعُوا جُدُوداً فِي ٱلْعُلَى وَجُدُودَا [3]

وُقُرُ ٱلنُّفُوسِ إِذَا كَوَاكِبُ قَعْضَبٍ ... أَرْدَيْنَ عِفْرِيتَ ٱلْوَغَى ٱلْمِرِّيدَا [4]

زُهْرٌ إِذَا طَلَعَتْ عَلَى حُجُبِ ٱلْكُلَى ... نَحِسَتْ وَإِنْ غَابَتْ كَانَ سُعُودَا [5]

مَا إِنْ تَرَى إِلَّا رَئِيساً مُقْصَداً ... تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ وَعَامِلاً مَقْصُودَا [6]

فَزِعُوا إِلَى ٱلْحَلَقِ ٱلْمُضَاعَفِ وَٱرْتَدَوْا ... فِيهَا حَدِيداً فِي ٱلشُّؤُونِ حَدِيدَا [7]

---

(١) الاساود الحيات العظيمة • اكفاء جمع كفوء وهو المثل • الحتوف جمع حتف الموت

(٢) رُبْداً جمع ربداء الحية الخبيثة وهي بدل اساوداً • مأسدة مجتمع الاسود وهي بدل من اسوداً • الاكتاد جمع كتد وهو مجتمع الكتف ورأس العضد • لِبَد جمع لبدة وهي شعر عنق وكتف الاسد • القليل الشعر المجتمع • الأبود الصوف المتلبد • وجملة على اكتادها الخ نعت مأسدة ويريد يقول ان رجاله الشجعان يشبهون الحيات والاسود التي لبدها كثير وكثيف فوق بعضه البعض كاللبد وكلما كان الاسد بهذه الصفة كلما كان بالغاً من القوة والبأس والشراسة وتشبيهه اياهم بالحيات دليل الدهاء • اي قد اجتمعت فيهم الشجاعة مع العقل والرأي

(٣) الجدود الاولى الحظوظ والثانية آباء الآباء او الامهات : ورثوا النسب الشريف عن اكرم جدود ثم ورثوا عنهم ايضاً اعظم نصيب في العلى فجمعوا بين الاثنين اشرف اصل واعرق مجد واعظم نصيب في العلى والحسب

(٤) وُقُر جمع وقور وهو ثابت الجأش في معمعان الحرب • قال الصولي : قعضب رجل كان يعمل الاسنة • قال امرؤ القيس : ردينيّة فيها اسنة قعضب وكواكب قعضب الاسنة وعفريت الوغي المريد قرنها وداهيتها

(٥) هذه الاسنة التي هي كالكواكب قد خالفت سنتها في التنجيم فهي اذا غابت في الكلى واخترقتها كانت سعداً لاصحابها واذا اشرفت عليها وطلعت كانت نحساً لهم ولم تخترقها

(٦) مُقْصَداً من أقصد اي مقتولاً • العامل مادون السنان بقدر ذراع : ما كنت ترى الا رئيساً مقتولاً تحت غبار الحرب ورمحاً مكسوراً تركه في المطعون ومحمد من الطامن ما يكسر له الرمح ويسمى الاجرار قال أجرّه الرمح ولا تهاله (المرزوقي)

(٧) الحلق المضاعف الدروع المضاعف نسج حلقها • حديد الاولى سيوف وحديد الثانية قاطعة

وَمَشَوْا أَمَامَ أَبِي يَزِيدَ وَحَوْلَهُ مَشْياً يَهُدُّ ٱلرَّاسِيَاتِ وَئِيدَا [(١)]
يَغْشَوْنَ أَسْفَحَهُمْ مَذَانِبَ طَعْنَةٍ سِيحٍ وَأَشْنَعَ ضَرْبَةً أُخْدُودَا [(٢)]
مَا إِنْ تَرَى ٱلأَحْسَابَ بِيضاً وُضَّحاً إِلَّا بِحَيْثُ تَرَى ٱلْمَنَايَا سُودَا [(٣)]
لَبِسَ ٱلشَّجَاعَةَ إِنَّهَا كَانَتْ لَهُ قِدْماً نُشُوغاً فِي ٱلصِّبَا وَلَدُودَا [(٤)]
بَأْساً قَبِيلِيّاً وَبَأْسَ تَكَرُّمٍ جَشِمٍ وَبَأْسَ قَرِيحَةٍ مَوْلُودَا [(٥)]
وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ فِي نَدًى وَوَغًى وَمُبْدِيَ غَارَةٍ وَمُعِيدَا
يَقْرِي مُرَجِّيهِ مُشَاشَةَ مَالِهِ وَشَبَا ٱلأَسِنَّةِ ثُغْرَةً وَوَرِيدَا

---

(١) الراسيات رؤوس الجبال • مشياً وئيداً مشي الابطال والاسود وهو مشي بتثاقل وثبات مع التصميم واظهار علامات الشجاعة والذي يسمع له صوت لثقله

(٢) يغشون اسفحهم يلقون او يباشرون • اسفحهم من سفح الدم اذا سفكه واراقه • المذانب مجاري الماء التي تنحدر من الجبل الى الوادي واستعارها للطعنة لكثرة تفجر الدم منها • السيح الماء الذي يجري على وجه الارض وهي نعت طعنة • واشنع معطوفة على اسفحهم اي اشنعهم • الضربة الاخدود التي عملت حفرة مستطيلة في الجسم : ان قوم هذا الممدوح يغشونه ويلتفون حوله وهو اسفحهم مجارى طعنة اي اوسعهم طعنة ويغشونه ايضاً وهو اشنعهم ضربةً اخدوداً

(٣) بقدر ما تكون الصعوبات لتحصيل المجد والشرف خطرة ومدنية من التهلكة بقدر ما تكون الاحساب بيضاً ناصعة

(٤) النشوغ السعوط • اللدود ما يصبّ بالمسعط من الدواء ليتسعط به : هو مولود بالشجاعة رضعها مع اللبن وتمرّس بها منذ الصغر • قال الخارزنجي : النشوغ الوجود في الفم كله واللدود في احدى شقي الفم

(٥) البأس الشجاعة والقوة وهي بدل من الشجاعة • بأساً قبيلياً موروثاً من قبيلته • وبأس تكرم جشم اي بأس تكلفه لكي يزداد عند الذكر به كرماً • جشم من تجشم اي تكلف • وبأس قريحةٍ مولوداً اي ولد معه ونشأ فيه واصل القريحة اول ماء يخرج من البئر اذا حفرت وكذلك قريحة كل شيء اوله

أَيقَنْتَ أَنَّ مِنَ ٱلسَّمَاحِ شَجَاعَةً   تُدْمي وَأَنَّ مِنَ ٱلسَّمَاحَةِ جُودَا (١)

وَاذَا سَرَحْتَ ٱلطَّرْفَ حَوْلَ قِبَابِهِ   لَمْ تَلْقَ إِلاَّ نِعْمَةً وَحَسُوْدَا (٢)

وَمَكَارِماً عُتُقَ ٱلنِّجَارِ تَلِيْدَةً   إِنْ كَانَ هَضْبُ عَمَايَتَيْنِ تَلِيْدَا (٣)

وَمَتَى حَلَلْتَ بِهِ أَنَالَكَ جَهْدَهُ   وَوَجَدْتَ بَعْدَ ٱلْجَهْدِ فِيْهِ مَزِيْدَا

مُتَوَقِّدٌ مِنْهُ ٱلزَّمَانُ وَرُبَّمَا   كَانَ ٱلزَّمَانُ بِآخَرِيْنَ بَلِيْدَا (٤)

---

(١) مُشاشة ماله خياره • ومبدي غارة ومعيدا اي مستمراً ومواصلاً عمله في شن الغارات على الاعداء • شبا الاسنة حدها • الثغرة نقرة النحر • وشبا معطوفة على مشاشة اي ويقري شبا الاسنة ثغرة عدوه ووريده : قال الخارزنجي يقول اذا رأيته في تلك الاحوال ايقنت ان من السماح شجاعة ومن الشجاعة سماحاً اي هو في شجاعته وقتال اعدائه والاكثار من طعنهم وقتلهم كالسمح الجواد لانه يكثر عليهم من الشر والاكثار هو سماح وان كان مكروهاً وهو شجاعة وسماحة تدمي وهو في افضاله على اوليائه والاكثار من عطاياهم ومبارّهم كالشجاع الجرئ لانه لايحتمل مثل ذلك العطاء الاّ جريء رابط الجأش . وقال الصولي يقول من كان شجاعاً كان جواداً لانه لايجود بنفسه ويبخل بماله فهذا من هذا وقال المبارك بن احمد والى هذا المعنى اشار ابن الرومي في قوله :

وما في الارض اكرم من شجاع   وان اعطى القليل من النوال
وذاك لانه يعطيك مما   يفيء عليه اطراف العوالي
شرى دمه به حتى اذا ما   حواه حوى به حمد الرجال

وقيل وجد في بعض حواشي ديوان ابي تمام (الشجاعة من الجود لانها سماحة بالنفس ولذلك قالوا كل سخي شجاع وكل شجاع سخي وقال مسلم بن الوليد :

يجود بالنفس اذ ضنّ الجواد بها   والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وقال الحكيم : البخل شجاعة في الوجه • واقول انا هذا شرح موجز واف بالغرض لفلسفة الشجاعة والسماح والبخل ومصدرها كلها النفس وهي طبيعية متأصلة مولودة فيها

(٢) اي تجد من يجود عليهم بماله وهم كثيرون راتعين بغبطة ونعيم وتجد حساده على مجده الرفيع في شقاء وجحيم

(٣) عتق النجار ذات اصل عريق في القدم • تليدة قديمة موروثة • عماية جبل وقدثناه :له مكارم ذات اصل عريق في القدم موروثة عن الاجداد ثابتة وازلية راسخة كالجبل المذكور

(٤) متوقد منه الزمان اي لعظم قوته واستعداده يؤثر في احوال الزمان على حد القول المأثور (الرجال تكيف الاحوال) اي يقدر يجعل الزمان نحساً وسعداً لاعدائه ومريديه وبؤساً وشقاء لمبغضيه يعزل ويولي ويفقر ويغني ويقتل ويحيي الخ فالزمان يطيعه لعظم نفوذه فهو مطيع لما امر ومنفذ لما قضى وحكم وهذه صفات الرجال

أَبْقَى يَزِيْدُ وَمَزْيَدٌ وَأَبُوهُمَا ... وَأَبُوهُ رُكْنَكَ فِي ٱلْفَخَارِ سَدِيْدَا
سَلَفُوا يَرَوْنَ ٱلذِّكْرَ عُقْبًا صَالِحًا ... وَمَضَوْا يَعُدُّوْنَ ٱلثَّنَاءَ خُلُوْدَا
إِنَّ ٱلْقَوَافِي وَٱلْمَسَاعِي لَمْ تَزَلْ ... مِثْلَ ٱلْجُمَانِ إِذَا أَصَابَ فَرِيْدَا (١)
هِيَ جَوْهَرٌ نَثْرٌ فَإِنْ أَلَّفْتَهُ ... بِالشِّعْرِ صَارَ قَلَائِدًا وَعُقُوْدَا (٢)
فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ وَكُلِّ مُقَامَةٍ ... يَأْخُذْنَ مِنْهُ ذِمَّةً وَعُهُوْدَا (٣)
فَإِذَا ٱلْقَصَائِدُ لَمْ تَكُنْ خُفَرَاءَهَا ... لَمْ تَرْضَ مِنْهَا مَشْهَدًا مَشْهُوْدَا (٤)
مِنْ أَجَلِ هٰذَا كَانَتِ ٱلْعَرَبُ ٱلْأُوْلَى ... يَدْعُوْنَ هٰذَا سُؤْدَدًا مَحْدُوْدَا (٥)

---

(١) القوافي الشعر · المساعي المفاخر التي تنال بالسعي · الجمان اللؤلؤ · الفريد حجارة كريمة او ذهب تفصل بين عدد معين من حبات اللؤلؤ تزيده منظراً وجمالاً : ان الاعمال المجيدة اذا مدحت بشعر كهذا اشبهت عقد اللؤلؤ المزين بالفريد فانه يكسبها رونقاً وجمالاً وبهاء فاللآلي المنظومة اشد تأثيراً في النفوس من المنثورة

(٢) هي يقصد الاعمال المجيدة : هي لآلي متفرقات لانظام لها ولكن اذا تولاها الشاعر الفحل ونظمها بسلك نظامه الرائع تصبح متاعاً نفيساً وحلياً فاخراً واذا كانت منثورة ضاعت وتبعثرت ولم تكن اداة للزينة

(٣) معترك اي ساحة الحرب · مقامة مشهد اعمال مجيدة باهرة تخلد صاحبها في المجد ويجب ان تذكر · يأخذن اي الاعمال المجيدة · منه اي من الشعر : فالشعر لابد له من ان يدخل في كل معركة حرب او مقام اعمال مجيدة فينظمها وهكذا تخلد الى الابد وبدونه تضيع فهو له ذمة عليها وحق وحرمة

(٤) خفراءها حراسها : ان هذه الاعمال العظيمة سواء كانت في ساحة الحرب او في مقامات الرجال اذا لم تنظم في الشعر وتفتّد فيه تماماً لايعرف عنها شيء ولا تعتبر كعمل ذات اثر عظيم وخالد اي اذا لم تذع وتنشر بين الناس · فالشعر كما قلت كان الواسطة الوحيدة للنشر والشهرة والمدح والذم والفخر الى آخره بين العرب .

(٥) الاولى الذين وهي خبر لمبتدا محذوف اي هم الاولى والجملة خبر كان · السؤدد الشرف : ولذلك العرب هم وحدهم كانوا يعتبرون كل عمل لايذاع ولا يمدح بالشعر شرفاً محدوداً او بسيطاً لايصح السكوت عليه · قال الصولي: كانوا يقولون فلان محدود السؤدد اي لم يكثر مدحه وفي حاشية محدوداً اي معروف الحد لانه يكون مقصراً عن كماله اذا لم يقل فيه الشعر

وَبَنِدُّ عِنْدَهُمُ ٱلْعُلَى إِلاَّ عُلًى ... جُعِلَتْ لَهَا مُرَرُ ٱلْقَصِيدِ قُيُودَا (١)

وقال يمدحه ايضاً

مَا لِكَثِيبِ ٱلْحِمَى إِلَى عَقَدِهْ ... مَا بَالُ جَرْعَائِهِ إِلَى جَرَدِهْ (٢)

مَا خَطْبُهُ مَا دَهَاهُ مَا غَالَهُ ... مَا نَالَهُ فِي ٱلْحِسَانِ مِنْ خُرُدِهْ (٣)

ٱلسَّالِبَاتِ ٱمْرَأً عَزِيمَتَهُ ... بِٱلسِّحْرِ وَٱلنَّافِثَاتِ فِي عُقَدِهْ (٤)

لَبِسنَ ظِلَّيْنِ ظِلَّ أَمْنٍ مِنَ ٱلدَّهْرِ ... وَظِلاًّ مِنْ لَهْوِهِ وَدَدِهْ (٥)

فَهُنَّ يُخْبِرْنَ عَنْ بُلَهْنِيَةِ ٱلْعَيْشِ ... وَيَسْأَلْنَ مِنهُ عَنْ جَحَدِهْ (٦)

---

(١) يند يشذ • المُرَر الحبال المحكمة الفتل : وكذلك كان عندهم ايضاً كل المكارم اذا لم تتقيد بالشعر وتذاع بين الناس تتفرق وتتبدد ولا تحسب من المناقب الحميدة لاقتناء المجد كما ان اللؤلؤ اذا لم ينظم في سلك العقد يحسب ضائعاً ولا يعد حلية يتزين بها

(٢) الكثيب تل الرمل • العَقَد الرمل المنعقد • الجرعاء وعر يعلوه رمل • الجَرَد سهل بلا نبات

(٣) خُرُد جمع خريدة وهي الامرأة الحيية او الفتاة : ماذا اصاب مغاني الحسان الغانيات التي خربت بعدهن واصبحت قفاراً ورمالاً قاحلةً اني اتعجب من ذلك ويؤلمني جداً

(٤) السالبات امرأً عزيمته اي بافتتانهن تجعل قوى من يميل اليهن خائرات • والنافثات في عقده الساحرات بسحرهن وهو تعبير يأخذ بمجامع القلوب

(٥) الدَّدُ اللهو واللعب : ان هذه الغانيات الساحرات قد تطبعن بطبيعتين ملازمتين لهن الاولى انهن لايبالين بحوادث الايام مهما تقلبت لانهن لم يعتدن المبالاة والثانية ان لا هم لهن الا بالتزين واللهو واللعب وسحر قلوب الرجال • قال الصولي : ويجب ان يكنَّ من بنات الاغنياء ليتمتعن باللهو واللعب ويأمنَّ حوادث الايام فلا يتيسر ذلك لاخرين وجعل ظلاً للامن لانه يحجز صاحبه من الخوف وللهو ظلاً لانه يحجزه عن الحزن

(٦) بلهنية العيش سعته ورفاهيته • والجحد بؤس العيش وشدته يقال عيش جحد اي انهنَّ لا يعرفن الا النعيم ورفاهية العيش ولا يصدقن انه يوجد شقاء في العالم لانهنَّ لم يذقنه ولهذا يستفسرن عنه كيف يكون وما هو

وَرُبَّ أَلْمَى مِنْهُنَّ أَشْنَبَ قَدْ ... رَشَفْتُ مَا لَا يَذُوبُ مِنْ بَرَدِهْ (١)

قَلْتٍ مِنَ الرِّيقِ نَاقِعِ الذَّوْبِ إِلَّا ... أَنَّ بَرْدَ الأَكْبَادِ فِي جَمَدِهْ (٢)

كَالخُوطِ فِي القَدِّ وَالغَزَالَةِ فِي ... البَهْجَةِ وَابْنِ الغَزَالِ فِي غَيَدِهْ (٣)

وَمَا حَكَاهُ وَلَا نَعِيمَ لَهُ ... فِي جِيدِهِ بَلْ حَكَاهُ فِي جَيَدِهْ (٤)

فَالرَّبْعُ قَدْ عَزَّنِي عَلَى جَلَدِي ... مَا مَحَّ مِنْ سَهْلِهِ وَمِنْ جَلَدِهْ (٥)

لَمْ يُبْقِ شَرُّ الفِرَاقِ مِنْهُ سِوَى ... شَرْيَيْهِ مِنْ نُؤْيِهِ وَمِنْ وَتِدِهْ (٦)

سَأَخْرِقُ الخَرْقَ بِابْنِ خَرْقَاءَ كَالْـ ... ـهَيْقِ إِذَا مَا اسْتَحَمَّ مِنْ نَجَدِهْ (٧)

---

(١) الملى له سمرة مستحسنة في الشفة · اشنب ذو الشنب وهو الجمال الساحر المستفاد من مجموع الشفاه والاسنان · رشف شرب مصّاً بتأنٍّ ورشفت ما لا يذوب من برده قبلته طويلاً ومصصت فاه واسنانه وقد شبه الاسنان بالبرد الا انها لا تذوب مثله وذكر الألمى وهو اسمرار الشفة لاستحسانه مع بياض الاسنان

(٢) القلت نقرة في الصخر فيها ماء قد شبه بها الفم · ناقع الذوب هو العسل وشبه به الريق · برد الاكباد في جمده الهاء في جمده راجعة لقلت اي المستحب عند التقبيل ان يكون هذا الثغر قليل الريق (ليس ناشفه ولا كثيره): يقول رب فم المى الشفاه قلت ناقع فيه الريق الذي هو كالعسل وشفاء الاكباد في برد القلت وجمده اي الثغر

(٣) الخوط الغصن الناعم · الغزالة الشمس عند اول شروقها · الغيد طول العنق وتثنّيه تغنجاً ودلالا

(٤) حكاه اشبهه · لانعيم له في جيده اي لانعومة ولا حلي اورقة في جيد ابن الغزال كما في جيد هذه الثانية وانما حكاه في جَيَده وهو رقة عنقه مع طوله وتثنيه دلالا وحسن التفاته كالغزال

(٥) عزّني على جلدي قوّى فيّ عاطفة الشوق والحنين لتلك الربوع المندرسة حتى لم يقدر عليّ جلدي وتصبري من ان يضبطاني · محّ بلي · جلد الثانية الارض الصلبة وما محّ فاعل عزّني

(٦) النؤي قناة حول الخيمة تمنع السيل عنها وجعل النؤي والوتد شريي الربع لانهما وحدهما اللذان يبقيان من متاع البيت ويثيران الذكرى وهما احط آلات الحي واقلها فائدة ويمكن الاستغناء عنهما

(٧) الخرق الفلاة الواسعة · ابن خرقاء الجمل والخرقاء الناقة التي تشبه بالريح وهي التي تهب من كل وجه قال الصولي : وقصده بذلك قول النابغة: « واقطع الخرق بالخرقاء قد جعلت ✲ بعد الكلال تشكّى الاين والسأما » الهيق ذكر النعام · النجد العرق وجملة اذا استحم من نجده حالية : سأقطع المفاوز بكريم من الابل يسرع في جريه كالريح ولا يعلم اين يتعاهد اخفافه ومناسمه كذكر النعام اذا حمي وابتل من عرقه فانه يطير طيراناً ولا يعلم اين يضع رجليه

مُقَابَلٌ فِي ٱلْجَدِيلِ صَلْبُ ٱلْقَرَا ... لَوْ حُكَّ مِنْ عُجْبِهِ إِلَى كَتَدِهْ [1]

تَامِكِهِ نَهْدِهِ مُدَاخَلِهِ ... مَلْمُومِهِ مُخْزَئِلِّهِ أُجُدِهْ [2]

إِلَى ٱلْمُفَدَّى أَبِي يَزِيدَ ٱلَّذِي ... يَضِلُّ غَمْرُ ٱلْمُلُوكِ فِي ثَمَدِهْ [3]

ظِلُّ عُفَاةٍ يُحِبُّ زَائِرَهُ ... حُبَّ ٱلْكَبِيرِ ٱلصَّغِيرَ مِنْ وُلُدِهْ [4]

إِذَا أَنَاخُوا بِبَابِهِ أَخَذُوا ... حُكْمَيْهِمِ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهْ [5]

مِنْ كُلِّ لَهْفَانَ زِدْتَ فِي أَوَدِ ٱلْـ ... أَمْوَالِ حَتَّى أَقَمْتَ مِنْ أَوَدِهْ [6]

مُسْتَمْطَرٌ حَلَّ مِنْ بَنِي مَطَرٍ ... بِحَيْثُ حَلَّ ٱلطِّرَافُ مِنْ عُمُدِهْ [7]

---

(١) رجل مقابَل اي كريم النسب من جهة ابويه • الجديل فحل نجيب مشهور عند العرب . القرا الظهر • حكّ هنا من حكّ الذهب اذا امتحنه بالمحك ليعلم عياره • العجْب طرف السلسلة الفقارية مما يلي الذنب • الكتد مجتمع الاكتاف وهي سلسلة الظهر بين الكتفين اي هو كريم ونجيب سليل نجب لو اختبر وامتحن من كتده الى عجبه لم ترَ فيه عيباً

(٢) تامكه سمين وممتلئ سنامه • نهده بارز صدره . مداخله مداخل ومحكم جدل فقاره بعضه ببعض • ملمومه مجتمع جسمه ومجدول عضله • البعير المخزئلّ المرتفع في سيره • المؤجد من البناء المحكم اي تام تركيبه • وكلها بدل من ابن خرقاء وهي كلها صفات ممدوحة في تركيب فقار الجمل تدل على اصله وخلوه من العيب او هو حاو لجميل المحاسن الممكن وجودها في كرام الابل

(٣) الغمر الماء الكثير • الثمد الماء القليل اي ان اعظم هذه الملوك واكثرها عطاء يقل عن قليله

(٤) وُلُد جمع وَلَد • ظل عفاة هو ظل الطالبين عطاءه يلتجئون اليه فيريحهم من التعب والفقر والهم ويعطف عليهم عطفاً عظيماً كما يحب ابو الاولاد الكبير في السن اصغر اولاده فانه يعزه اكثر من جميعهم

(٥) حكمَيهم من لسانه ويده المفروض لهم عنده ويجب عليه اعطاءهم اياه من نصائح ومال وآداب وحكم عالية

(٦) لهفان خائف ومتحير بامره الأوَد الاعوجاج : اى زدت فى انفاق المال حتى اصلحت اعوجاجه ومن كل لهفان بدل من الواو في اناخوا

(٧) مستمطَر يطلبون عطاياه فيجود بها بكثرة • الطراف بيت من ادم : هو كثير البذل والجود لمعتفيه قد حلّ في قومه وذويه في ذروة المجد والشرف كما يحل الطراف من العمد وكما انه يشرفهم هم يدعمونه ويعضدونه

قَوْمٌ غَدَا طَارِفُ ٱلْمَدِيحِ لَهُمْ ... وَوَصْفُهُمْ لاَئِحٌ عَلَى تَلَدِهْ

فَهُمْ يَمِيسُونَ ٱلْبُخْتُرِيَّةَ فِي ... أَبْرَادِهِ وَٱلْأَنَامُ فِي بُرُدِهْ[1]

لاَ يَنْدُبُونَ ٱلْقَتِيلَ أَوْ يَأْتِيَ ٱلْـ ... ـحَوْلُ لَهُمْ كَامِلاً عَلَى قَوَدِهْ[2]

إِنَاءُ مَجْدٍ مَلْآنُ بُورِكَ فِي ... صَرِيحِهِ لِلْعُلَى وَفِي زَبَدِهْ[3]

وَهَضْبُ عِزٍّ تَجْرِي ٱلسَّمَاحَةُ فِي ... حُدُورِهِ وَٱلْإِبَاءُ فِي صُعُدِهْ[4]

يَزِيدُ وَٱلْمَزْيَدَانِ فِي ٱلْحَرْبِ وَٱلزَّا ... ئِدَتَانِ ٱلطَّوْدَانِ مِنْ مُصُدِهْ[5]

نِعْمَ لِوَاءُ ٱلْخَمِيسِ أُبْتَ بِهِ ... يَوْمَ خَمِيسٍ عَالِي ٱلضُّحَى أَفِدِهْ[6]

---

(١) قال المرزوقي يعني انهم مدحوا قديماً وحديثاً وخلفاً وسلفاً اذ كانوا يتناسقون في ابتناء المعالي ويتشابهون في طلب المكارم ثم يحرصون على تخليد الذكر بحصرها في الشعر فحديث المديح لهم وقديمه ظاهر عليه اثرهم غير غفل من علاماتهم فهم يميسون البُخْتُرِيَّةَ اي يتبخترون في بروده اي في حلل المديح يعني للهذبة الجيدة • قال الخارزنجي يقول هم يتبخترون في برود المديح المقول فيهم والخلق يميسون في برود عطاياه ونائله التي اعطاهم وفواضله التي تفاضل بها عليهم اي الممدوح وعنى بالانام من مدحه فاعطاه وغير المادحين ايضاً من الناس في بلهنية العيش منه

(٢) ندب الميت بكاه معدداً حسناته • او بمعنى الى ان القود القتل بالقتل : لايندبون القتيل ولا يهدأون حتى يأخذوا بثاره وبعد ان يأخذوا بالثار لايندبونه حتى يأتي الحول على ادراك الثار كلاً فاذا وفى الدام من قوده بكوه

(٣) الصريح اللبن الخالص تحت الرغوة • زبده رغوته • اناء خبر لمبتدا محذوف تقديره هو اناء اي اصلهم : شبه اصلهم الكامل بالمجد والعلى بالاناء الملآن ثم قال بارك الله بهذا الشرف الكامل والمجد الخالص ثم بارك في اصله وفرعه فهو صاف مصفى لاعيب فيه ولا نقص

(٤) الهضب الجبل • حدوره منخفضاته • الاباء عزة النفس والشمم • صعده ارتفاعه : هم راتعون من العز في شامخات الذرى اما السماحة فتتدفق منحدرة من عن جوانب هذا العز الشامخ بحيث يناله كل واحد بكل سهولة واما هم فلاينالون بسوء لانهم من المنعة في مكان

(٥) الطود الجبل • المُصُد جمع مصاد وهو اعلى الجبل وباقي البيت اسماء اجداده وآبائه : ان آباءه واجداده المذكورين معاقل وحصون يتحصن بهم

(٦) الخميس الجيش • الخميس الثانية من ايام الاسبوع • اللواء الراية • عالي الضحى ساطع الضياء • آفِده قريب العهد • قال الخارزنجي : نعم لواء الخميس الذي رجعت به يوم الخميس عند ارتفاع الضحى في آخر وقته يعني حتى آفِد وقرب انقضاؤه ودخوله في الضحى الاكبر وذلك حين عقد له على ارمينية

خِلْتَ عُقَابًا بَيْضَاءَ فِي حُجُ ... رَاتِ الْمُلْكِ طَارَتْ مِنْهُ وَفِي سُدُدِهْ (١)

فَشَاغَبَ الْجَوَّ وَهْوَ مَسْكَنُهُ ... وَقَاتَلَ الرِّيحَ وَهْيَ مِنْ مَدَدِهْ (٢)

وَمَرَّ تَهْفُو ذُؤَابَتَاهُ عَلَى ... أَسْمَرَ مَتْنٍ يَوْمَ الْوَغَى جَسِدِهْ (٣)

مَارِنِهِ لَدْنِهِ مُثَقَّفِهِ ... عَرَّاصِهِ فِي الْأَكُفِّ مُطَّرِدِهْ (٤)

تَخْفِقُ أَفْيَاؤُهُ عَلَى مَلِكٍ ... يَرَى طِرَادَ الْأَبْطَالِ مِنْ طَرَدِهْ (٥)

نَالَ بِعَارِي الْقَنَا وَلَابِسِهِ ... مَجْدًا تَبِيتُ الْجَوْزَاءُ عَنْ أَمَدِهْ (٦)

يَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ لِلْعُلَى لَقَمٌ ... قَصْدٌ لِمَنْ لَمْ يَطَأْ عَلَى قِصَدِهْ (٧)

---

(١) حجرات جمع حجرة وهي الناحية • السُّدَدُ جمع سُدَّة وهي الدار او ساحة باب الدار : اذا نظرت الى هذا اللواء (المذكور قبلاً) حسبت عقاباً بيضاء طارت في الهواء فوق جنابه ودياره وقد شبّه الراية بالعقاب

(٢) شاغب خاصم : هذا اللواء ضربته الارياح وهو ضربها فتقاتلا في الجو وهو مسكنه حيثما يبقى طول زمانه خافقاً • وقاتل الريح وهي من مدده فكما انه اوقع تبعة الذنب على اللواء في الاول لانه هو شاغب الجو مع انه له فضل عليه لانه فيه ساكن كذلك اوقع التبعة عليه في الثاني بمقاتلته للريح مع انها لها الفضل اليه ايضاً لانها اذا لم تمده لايخفق ولا يتحرك

(٣) تهفو تخفق • الذؤابة ضفيرة الشعر المرسلة . جسد الدم به جسَدًا فهو جاسد وجسد أي لصق • على اسمر متن يريد به الرمح الذي عليه اللواء • مرّ معطوفة على شاغب والضمير راجع للواء وذؤابتاه اي اللواء : وقد حمل هذا اللواء فوقه فكانت تخفق ذؤابتاه المتدليتان من جانبيه على عصاه كالرمح المحمول هو عليها وقد تلطخ بالدماء في ساحة الحرب وهو والرمح واحد

(٤) مارنه من اوصاف الرمح الصلب اللين • اللدن اللين • المثقّف المهذب والمعدل بالثقاف • العرّاص الذي يهتز او يضطرب • المطرد الذي انابيبه بنسبة واحدة وكلها من صفات الرمح وهي بدل من اسمر متن المتقدمة اي هذا الرمح الحامل للراية هذه صفاته وهو والرمح الذي يطعن به سيان

(٥) افياؤه اي افياء هذا اللواء • الطَّرَد مزاولة الصيد : اي يرى طراد الابطال شيئاً عادياً مألوفاً عنده كالصيد الذي هو للنزهة والرياضة

(٦) نال بعاري القنا عاري القنا ما قاتل به الاعداء ولابسه اي ما لبس الالوية التي عقدت له • تبيت تدنو وتقترب • الامد المدى : قد نال بيأسه وشجاعته في مقارعة الابطال علاً ارفع من الجوزاء فهي تقصر عن غايته وتبيت دونه

(٧) اللقم الطريق الواضح • القصد المستقيم • القِصَد قطع الرماح في ساحة الحرب

يَا فَرْحَةَ ٱلثَّغْرِ بِالْخَلِيفَةِ مِنْ يَزِيدِهِ ٱلْمُرْتَضَى وَمِنْ أَسِدِهْ (١)
تُضْرَمُ نَارَاهُ فِي قِرًى وَوَغًى مِنْ حَدِّ أَسْيَافِهِ وَمِنْ زَنْدِهْ (٢)
مُمْتَلِئُ ٱلصَّدْرِ وَٱلْجَوَانِحِ مِنْ رَحْمَةٍ مَمْلُوءْهُنَّ مِنْ جَسَدِهْ (٣)
يَأْخُذُ مِنْ رَاحَةٍ لِشُغْلٍ وَيَسْتَبْقِي لِبُؤْسِ ٱلزَّمَانِ مِنْ ثَأَدِهْ (٤)
فَهْوَ لَوِ ٱسْتَطَاعَ عِنْدَ أَسْعُدِهِ لَحَزَّ عُضْواً مِنْ يَوْمِهِ لِغَدِهْ (٥)
إِذْ مِنْهُمُ مَنْ يَعُدُّ سَاعَتَهُ ٱلطَّلْقَ عِيَاراً لَهُ عَلَى أَبَدِهْ (٦)
أَلْوَى كَثِيرُ ٱلْأَسَى عَلَى سُؤْدَدٍ إِلَّا عَيْشٍ قَلِيلُ ٱلْأَسَى عَلَى رَغَدِهْ (٧)

---

(١) قال التبريزي : كان ليزيد بن مزيد ولد يقال له اسد والخليفة ابن يزيد خالد ابنه

(٢) القرى الضيافة • الوغى الحرب • من حد اسيافه اي في الحرب ومن زنده اي في الضيافة

(٣) الجوانح اضلاع الصدر • مملوءهن من جسده : اي ان جوانحه مملوءة رحمة وهذه الرحمة قد ملأت جسده ايضاً

(٤) يأخذ من راحة لشغل يشغل بعضاً من اوقات الراحة في الشغل فهو مقتصد في الوقت • لبئس الزمان لشدته • الثأد الندى والرطوبة : قد خصص لكل ساعة عملها بمقتضى الهمة والحزم عنده للشغل وقت وللراحة وقت بها يستريح ويعوض ما فقد ثم يذخر من سعة امواله وكثرتها لما يتوقع من ضيقها عليه وقلتها

(٥) اسعده اسعد ايامه : لو استطاع ان يتصرف في الزمان وتقلباته لكان يذخر بعضاً من ايام سعوده الى ايام نحسه فيجعلها كلها سعيدة

(٦) ساعته الطلق زمن السعادة ورغد العيش وهي مفعول يعدّ الاول ومفعولها الثاني عياراً ومنها طلق المحيا اي باش الوجه : هو يحسب للامور ولا ينخدع للايام فيأخذ من يومه لغده ومن سعده الى نحسه وليس كبعض الناس الذين اذا بش الزمان في وجهه يركن اليه ولا يحسب الى المستقبل ظاناً ان كل ايامه ستكون هكذا سعيدة الى الابد

(٧) الألوى الذي لا يلين لخصمه • الاسى الحزن : هو قوي الشكيمة صعب المراس لا يلين لخصمه وكثير النصب والتعب في سبيل الحصول على السيادة والشرف ولا يهمه مهما ضحى لاجلها من رغد العيش وتنعمه ورفاهيته

قَرِيحةُ ٱلعَقْلِ مِنْ مَعَاقِلِهِ وَٱلصبرُ في ٱلنائباتِ مِنْ عُدَدِهْ [١]

يا مُضْغِنًا خَالِداً لَكَ ٱلثُّكْلُ إنْ خَلَّدَ حِقْداً عَلَيْكَ في خَلَدِهْ [٢]

إِلَيْكَ عَنْ سَيْلِ عَارِضٍ خَضِلِ ٱلـ شُؤْبُوبِ يَأتي ٱلحِمَامُ مِنْ نَضَدِهْ [٣]

مُسِفِّهِ ثَرِّهِ مُسَحْسَحِهِ وَابِلِهِ مُسْتَهِلِّهِ بَرَدِهْ [٤]

وَهَلْ يُسَامِيكَ في ٱلعُلى مَلِكٌ صَدْرُكَ أَوْلَى بِٱلرُّحْبِ مِنْ بَلَدِهْ

أَخْلَاقُكَ ٱلغُرُّ دُونَ رَهْطِكَ أَثْرَى مِنْهُ في رَهْطِهِ وَفي عَدَدِهْ

وَمَشْهَدٍ صَيَّرَ ٱلكُماةُ بِهِ خُطْبَانَهُ سُلَّمًا إلى شُهُدِهْ [٥]

كَأَنَّمَا مُبْرَمُ ٱلقَضَاءِ بِهِ مِنْ رُسْلِهِ وَٱلمَنُونُ مِنْ رَصَدِهْ [٦]

أَرَتُّ مِنْ خَالِدٍ بِمُنْصَلِتِ ٱلإِقْدَامِ يَوْمَ ٱلهِيَاجِ مُنْجَرِدِهْ [٧]

---

(١) قريحة العقل طبيعة التعقل والروية المولود فيها • المعاقل الحصون • العُدد جمع عدة وهو الاستعداد وما اعددته لحوادث الدهر

(٢) المضغن الموغر صدره عليك من الضغن وهو الحقد • الثكل فقد الولد • خلد حقداً افتكر به وحفظه • الخلد القلب والنفس

(٣) اليك عن تجنب • الخضل الندي • الشؤبوب الدفعة القوية من المطر • نضده متراكمه ويريد بصفه بالشدة والنوة العظيمة التي تجلب الموت على من حلت به

(٤) المسف القريب من الارض • الثرّ الكثير الماء • المسحسح السائل من فوق • الوابل المطر الغزير • المستهل المتلألئ وكلها نعت عارض وهي مبالغة في وصف قوته

(٥) المشهد واقعة حرب • الكماة جمع كمي وهو الفارس المسلح • الخطبان الحنظل الذي فيه خطوط خضر • الشهد العسل بقرصه : ان الابطال في حرب كهذه قد ذاقوا من العذاب مرارة الحنظل فصبروا عليه مرّ الصبر حتى توصلوا اخيراً الى البطولة والشهرة والنصر الذي هو احلى من العسل • وجملة صيّر الكماة الخ نعت مشهد

(٦) مبرم القضاء القضاء المحتوم • رسل جمع رسول . والمنون من رصده اي راصد للنفوس ليختطفها به اي بالمشهد • من رسله ومن رصده حالان • مبرم مبتدا وارت خبرها والمنون معطوفة على مبرم

(٧) الارت الذي في لسانه الرتة وهي العجمة والحبسة • المنصلت من صلت الفرس ركضه • المنجرد السريع الممتد به الجري وهو لايلوي على شيء : القضاء المبرم والمنون الراصدة للنفوس في هذه الموقعة الحربية كانا ابطأ منه في قبض النفوس : هنا العجمة والفصاحه استعملتا مجازاً

كَالْبَدْرِ حُسْنًا وَقَدْ يُعَاوِدُهُ   عُبُوسُ لَيْثِ الْعَرِينِ فِي لَبَدِهْ

كَالسَّيْفِ يُعْطِيكَ مِلْءَ عَيْنِكَ مِنْ   فِرِنْدِهِ تَارَةً وَمِنْ رُبَدِهْ (١)

تَاللهِ أَنْسَى دِفَاعَهُ الزُّورَ مِنْ   عَوْرَاءَ ذِي نَيْرَبٍ وَمِنْ فَنَدِهْ (٢)

وَلاَ تَنَاسَى أَحْيَاءُ ذِي يَمَنٍ   مَا كَانَ مِنْ نَصْرِهِ وَمِنْ حَشَدِهْ (٣)

جِلَّةِ أَنْمَارِهِ وَهَمْدَانِهِ   وَالشُّمِّ مِنْ أَزْدِهِ وَمِنْ أُدَدِهْ (٤)

فِي غُلَّةٍ أَوْقَدَتْ عَلَى كَبِدِ الـ   ثَّائِرِ نَاراً تَعْيَى عَلَى كَبِدِهْ (٥)

---

(١) الفرند من السيف جوهره ولمعانه • ربد جمع رُبدة وهي اغبرار في اللون : هو تفسير للبيت الذي قبله : هو اذا ابتسم كالسيف بلمعان فرندة واذا عبس كالسيف الهندواني الماضي ذو الخرشة واللون القاتم

(٢) انسى اي أأنسى وهو استفهام انكاري بمعنى لا انسى • العوراء الكلمة القبيحة • النيرب النميمة • الفند ذهاب العقل من الكبر ثم كثر حتى سمي كل قول ليس بمحمود فنداً • ومن فنده اي ومن ذي فنده ويريد بها الواشي النمام : يقصد دفاعه عنه في وجه ابن ابي دوءاد عندما وشي به اليه ثم اعتذر ابو تمام الى احمد المذكور واوضح له جلياً انها دسيسة فلم يقبل بل امرّ على بغضه ومما كسته الى ان وقف خالد بن يزيد الممدوح بوجهه وخلصه من شره

(٣) تناسى اي تتناسى • احياء ذي يمن اجداد الممدوح وقبيلته • قال الصولي : قيل الحشد والحشد ان يجتهد الرجل في جمع جيش او كلام ويريد هنا الكلام اي حاربه بجيوش الكلام القتالة كالجيش فانتصر عليه (انتهى) اي ان العمل الذي عمله الممدوح هو عمل فاضل يعد من المناقب الحميدة الشريفة التي يسمو بها اصله وقبيلته تسجلها لديها مفخراً لانه وقف في وجه الزور والبهتان ودافع عن الحق وانتصر للفضيلة بعد ان كاد ان يقضى عليها

(٤) كلها بدل من ذي يمن ويقصد بذلك ان يأتي على بيان اشراف قبيلته واحداً واحداً ويسلمهم اعلاء لذكره واعظاماً لمدحه وشهرته كما فعل قبل في هذه القصيدة وكان يريد كما اراد هنا زيادة التوكيد والبلاغة في الوصف

(٥) الغلة شدة العطش ويريد بها هنا الغصة والحرقة • الثائر المطالب بالثار ويريد الممدوح • تعيي على كبده اي تعيي على ابي تمام ازالتها عن كبده : لما تحقق الممدوح ان ابا تمام كان مظلوماً في قضيته مع ابن ابي دوءاد وان الشاعر قد برّأ ساحته امامه وظهر ان اصل كل ذلك من فعل الوشاة والحساد وان احمد ابن ابي دوءاد لم يزل مصراً على عناده وبغضه لابي تمام مضمراً له الشر وهو في ذلك الوقت كان الآمر الناهي ثم من جهة ثانية لما رأى الممدوح ايضاً ان ابن ابي دوءاد اجحف بحق ابي تمام ولم ينعم عليه لقاء

آثَرَنِي إِذْ جَعَلْتُهُ سَنَداً ... كُلُّ اُمْرِئٍ لاَجِئٌ إِلَى سَنَدِهْ (١)

إِيثَارَ شَزْرِ ٱلْقُوَى رَأَى جَسَدَ ٱلْـ ... ـمَعْرُوفِ أَوْلَى بِٱلطِّبِّ مِنْ جَسَدِهْ (٢)

وَجِئْتُهُ زَائِراً فَجَاوَزَ بِي ٱلْـ ... أَخْلَاقَ مِنْ مَالِهِ إِلَى جُدُدِهْ (٣)

فَرُحْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلِي رِفَدٌ ... يَنَالُهَا ٱلْمُعْتَفُونَ مِنْ رِفَدِهْ (٤)

وَهَلْ يُرَى ٱلْعُسْرُ عُذْرَةَ رَجُلٍ ... خَالِدٌ ٱلشَّيْبَانِيُّ مِنْ عُقَدِهْ (٥)

مدحه وادبه النادر وقصائده فيه التي هي خيار شعره كل ذلك اضرم نار الغيرة في قلبه غيرة على الحق المهضوم وغيرة على الجود والكرم الذي عبث بحقوقهما ابن ابي دواد المذكور فاحتدم غيظاً ووقف في وجهه وخلص الشاعر من قبضة يديه وهو عمل عظيم وشجاعة من الممدوح ان يقف هذا الموقف في وجه اعظم عظيم ومن اذا قال فعل فاثر ذلك تأثيراً بالغاً في ابي تمام وحرك شاعريته فقال : لقد انتصر لي عند لجوئي حد الظلم الفاحش الذي اوقد غلة في قلبي تعي عليّ ازالتها وبالوقت نفسه كانت هذه الغلة او المظلمة على كبد الجود والكرم بمعنى انها عار لايمحي واخلال جسيم لا يصلح فانتصر هو للجود لانه ربه وللفضيلة لانه عمادها وقد الهبت كبده غيرة وحمية فشفاها برغم ابن ابي دواد ورد كيده في نحره

(١) آثرني اختارني : لما التجأت اليه كسند عظيم نصرني واكرمني واختارني شاعره الخاص ولا بدع اذا لجأت اليه من دون الناس فكلٌ لاجئٌ الى سنده وهو سندي الاوحد

(٢) ايثار مفعول مطلق من آثرني في البيت ٠ شزر القوى شديدها : قد غار للمعروف غيرة القوي ذي الاباء والشمم عند ما رأى المعروف قد اهتضمت حقوقه وأُخلّ بنظامه فضل ان يداوي هذا الخلل وان يسد هذه الثلمة معتبراً جسد المعروف اولى من جسده

(٣) الأخلاق جمع خَلَق وهو الثوب البالي

(٤) الرفد العطاء ٠ ينالها المعتفون نعت رفد ٠ من رفده متعلقة بحال من رفد الاولى : خرجت من عنده ومعي عطايا من جوده قد جدت بها على الناس المعتفين مني لكثرتها

(٥) العسرُ نائب فاعل يُرى وهو المفعول الاول وعذرة المفعول الثاني وهي الاعتذار ٠ العُقَد جمع عقدة من قولهم قد اعتقد فلان ٠الا واشترى ضيعة فجعلها عقدة كأنها مأخوذة من عقد الخيط اي بطيئة الانحلال : كل من نال من جود خالد العميم ثم طلب منه آخر ان يجود عليه بماله لا يمكنه ان يعتذر بالعسر لان خالداً عقدته

وقال يمدحه ايضاً

يَقُولُ أُنَاسٌ فِي جَبِيْنَاءَ أَبْصَرُوا ... عِمَارَةَ رَحْلِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ [1]
أَصَادَفْتَ كَنْزاً أَمْ صَبَحْتَ بِغَارَةٍ ... ذَوِي غِرَّةٍ حَامِيهِمُ غَيْرُ شَاهِدِ [2]
فَقُلْتُ لَهُمْ لاَ ذَا وَلاَ ذَاكَ دَيْدَنِي ... وَلٰكِنَّنِي أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدِ [3]
جَذَبْتُ نَدَاهُ غَدْوَةَ ٱلسَّبْتِ جَذْبَةً ... فَخَرَّ صَرِيعاً بَيْنَ أَيْدِي ٱلْقَصَائِدِ
فَآبَتْ بِنُعْمَى مِنْهُ بَيْضَاءَ لَدْنَةٍ ... كَثِيرَةِ فَرْحٍ فِي قُلُوبِ ٱلْحَوَاسِدِ
هِيَ ٱلنَّاهِدُ ٱلرَّيَّا إِذَا نِعْمَةُ ٱمْرِئٍ ... سَوَاءٌ غَدَتْ مَمْسُوحَةً غَيْرَ نَاهِدِ [4]
فَرَعْتُ عِقَابَ ٱلْأَرْضِ وَٱلشِّعْرِ مَادِحاً ... لَهُ فَٱرْتَقَى بِي فِي عِقَابِ ٱلْمَحَامِدِ [5]
فَأَلْبَسَنِي مِنْ أُمَّهَاتِ تِلاَدِهِ ... وَأَلْبَسْتُهُ مِنْ أُمَّهَاتِ قَلاَئِدِي [6]

وقال يمدحه و يشكره عَلَى الكلام في امره

لَأَشْكُرَنَّكَ إِنْ لَمْ أُوتَ مِنْ أَجَلِي ... شُكْراً يُوَافِيكَ عَنِّي آخِرَ ٱلْأَبَدِ [7]

---

(١) العمارة البنيان ويريد حمله الكبير · جبيناء اسم محل
(٢) ذوي غرة غافلين · غير شاهد غير حاضر
(٣) ديدني عادتي
(٤) الناهد بارزة النهدين · الريا الممتلئة حياة · الممسوحة ضد الناهد اي التي نهداها بمساحة صدرها او مسحا من صدرها

(٥) فرعت عقاب الارض والشعر مادحاً قلت فيه الاشعار المبتكرات وسموت به الى اعلى طبقات المعاني الشعرية وتجولتُ في الافاق مادحاً اياه وهكذا رقّمته الى اعلى درجات المحامد

(٦) فالبسني من جزيل كرمه وجوده المشهور الموروث عن ابائه والبسته المديح من امهات قصائدي قلادة في عنقه

(٧) ان لم أُوتَ من اجلي ان لم يوافني القضاء المحتوم اي ان لم امت

وَإِنْ تَوَرَّدْتَ بِي بَحْرَ ٱلْبُحُورِ نَدًى فَلَمْ أَنَلْ مِنْهُ إِلاَّ غَرْفَةً بِيَدِي (١)

وقال يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف الطائي

أَرْوَيْتَ ظَمْآنَ ٱلصَّعِيدِ ٱلْهَامِدِ وَمَلَأْتَ مِنْ جِزْعَيْكَ عَيْنَ ٱلرَّائِدِ (٢)

وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ صَادِيًا فَكَرَعْتُ فِي شِيَمٍ أَلَذَّ مِنَ ٱلزُّلَالِ ٱلْبَارِدِ (٣)

فَمَهَدْتَ لِإِسْمِكَ مَنْزِلاً وَمَحَلَّةً فِي ٱلشِّعْرِ بَيْنَ شَوَارِدٍ وَشَوَاهِدِ (٤)

فَهْوَ ٱلْمَرَاحُ لِكُلِّ مَعْنًى عَازِبٍ وَهْوَ ٱلْعِقَالُ لِكُلِّ بَيْتٍ شَارِدِ (٥)

كَمْ نِعْمَةٍ زَيَّنْتَنِي بِسُمُوطِهَا كَٱلْعِقْدِ فِي عُنُقِ ٱلْكَعَابِ ٱلنَّاهِدِ (٦)

---

(١) لو انعمت عليّ بعطاياك التي هي كالبحور الزاخرة لكفتني منها غرفة بيدي وهي جل ما احتاج اليه لاني لست ممن يذخرون المال فاني سأنفقه كما اكتسبته في سبيل الجود والكرم ولكن لذتي في ان ارى فيك الكرم المطبوع وانك سيد اسياد العرب بلا منازع فذلك مناه النفس ولذتها هي غاية مايتوصل اليه كل انسان وهي ما يلقبونه بالسعادة

(٢) الصعيد وجه الارض . الهامد الارض بلا نبات ولا مطر . الجزع منعطف الوادي . الرائد المرسل في طلب المرعى : عمّ جودك الجميع فنال كلٌّ كفايته حتى البسيطة المتفرقة حواليك فارويتها وانضرتها فلا زائرك عينه من باهر حللها

(٣) صادياً عطشان . كرع الماء اذا بالغ في الشرب منه بلذة حتى ارتوى . الشِّيَم جمع شيمة ماطبع عليه الانسان . الزلال الماء الخالي من الطعم واللون والرائحة : على عاداته ابو تمام من التمثيل الحسي فكما ان العطشان لما يجد ماء زلالاً بارداً في ظل ظليل يشرب منه بلذة غريبة حتى يرتوي فيحصل له الانتعاش والسرور الزائد كذلك عند مقابلة الممدوح ارتوى من لطفه المعهود فطابق الحسي المعنوي

(٤) مهد كسب . القافية الشاردة السائرة في البلاد . الشواهد الحجة التي يستشهد بها في اللغة او في غيرها : بصفاتك هذه الفريدة وجودك الفائق كسبت لك عندي منزلة رفيعة في المدح بكل قصيدة تسير في البلاد ويتمثل بها كحجة في البلاغة والشاعرية

(٥) فهو اي المنزل الذي اكتسبته في الشعر . المراح مكان مبيت الابل ليلاً . العازب الجمل الذي يرعى بعيداً عن الحلة : ان منزلتك ومحلتك في الشعر التي اوجبها ما تحليت به من بديع صفاتك اقتضت لمدحها كل معنى مبتكر وكل قصيدة شاردة لتؤدي حق وصفها وقد شبهه تشبيهاً عربياً صرفاً

(٦) السمط خيط نظام العقد جمعها سموط . الكعاب بارزة النهدين : قد اغدقت عليّ نعمك الغزيرة حتى صرت اتيه عجباً وفخاراً واتزين بها كما تتزين الكعاب الناهد بعقد من الجوهر

غَادَرْتَها كَالسُّورِ عُولِيَ سَمْكُهُ مَضْرُوبَةً بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَاسِدِ (١)
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى يَدِي وَتَلافَنِي مِنْ مَطْلَبٍ كَدِرِ الْمَوَارِدِ رَاكِدِ (٢)
أَصْبَحْتُ فِي طُرُقَاتِهِ وَوُجُوهِهِ أَعْمَى وَلٰكِنِّي نَبِيلُ الْقَائِدِ (٣)
تِلْكَ الْقَلِيبُ مُبَاحَةٌ أَرْجَاؤُهَا وَالْحَوْضُ مُنْتَظِرٌ وُرُودَ الْوَارِدِ
وَالدَّلْوُ بَالِغَةُ الرِّشَاءِ مَلِيئَةٌ بِالرِّيِّ إِنْ وُصِلَتْ بِبَاعٍ وَاحِدِ (٤)

وقال يمدحه ايضاً

يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا هِيَ الصَّبَابَةُ طُولَ الدَّهْرِ وَالسُّهُدُ (٥)
قَالُوا الرَّحِيلُ غَداً لاَ شَكَّ قُلْتُ لَهُمْ أَلآنَ أَيقَنْتُ أَنَّ اسْمَ الْحِمَامِ غَدُ

---

(١) السمك السقف او الثخن الصاعد من البناء • عولي سمكه اي رتفع • مضروبة بيني وبين الحاسد اي مبنية كسد محكم بيني وبينه : قد انفردت بمدحك كما انفردت انت بانعاماتك الكثيرة الباهرة التي فلا يطمع حاسد ان يزاحمني في هذه المنزلة عندك فركزي هذا ونعمك تلك مضروبة كسور منيع بيني وبينه وهو يضطرم بنار حسده

(٢) تلافني تداركني وانتشلني : كان طلب مطلباً مثل مركز في الديوان او منصب في بلاط الخليفة او ضياع او اقطاعات ونحوها لكنه توقف عن ان يناله لعدم بلوغ الواسطه حدها فذكره به هنا قائلاً ان بامكاني الحصول عليه بواسطتك ان بذلت عناية يسيرة فامد يديك وانتشلني من عذاب التمني ومكني من الحصول عليه

(٣) النبيل الذكي والشريف : هذا المطلب قد اظلمت بوجهي طرقاته ووجهاته واصبحت فيه كالاعمى لا اعلم كيف اسير او كيف اتصرف لاحصل عليه الا انك انت قائدي النبيل فبك اناله

(٤) القليب البئر • ارجاؤها جمع رجا وهي الناحية او ناحية البئر وحافتاها وهما رجوان ومباحة الارجاء اي لاتزاحم على الورد • الرشا حبل الدلو : قال الخارزنجي شبه الخليفة بالقليب وشبه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بالحوض ونصيحة ابي سعيد الممدوح له لحصوله على هذا المطلب بالدلو لان ابا سعيد هذا كان قد مهد له الطريق بالنصيحة الا ان هذا السعي الذي سماه ابو سعيد لم يكن كافياً لبلوغه مأربه فهو هنا يسأله زيادة السعي لنيل بغيته التي اصبحت قريبة جداً ولذا قال ان وصلت بباع واحد فواصلة السعي من ابي سعيد اذاً تنيله كل مايتمناه

(٥) الصبابة لوعة الغرام • السهد السهر : ياطول بكائي الذي لاينقطع ودموعي التي لاتجف اذا بعدوا وياطول ملازمتي للصبابة والسهد فاني سأظل حليفهما طول الدهر

كَمْ مِنْ دَمٍ يُعْجِزُ ٱلْجَيْشَ ٱللُّهَامَ إِذَا ... بَانُوا سَتَحْكُمُ فِيهِ ٱلْعِرْمِسُ ٱلْأُجُدُ (١)

مَا لِأَمْرِئٍ خَاضَ فِي بَحْرِ ٱلْهَوَى عُمُرٌ ... إِلَّا وَلِلْبَيْنِ مِنْهُ ٱلسَّهْلُ وَٱلْجَلَدُ (٢)

كَأَنَّمَا ٱلْبَيْنُ مِنْ إِلْحَاحِهِ أَبَداً ... عَلَى ٱلنُّفُوسِ أَخٌ لِلْمَوْتِ أَوْ وَلَدُ (٣)

تَدَاوَ مِنْ شَوْقِكَ ٱلْأَقْصَى بِمَا فَعَلَتْ ... خَيْلُ ٱبْنِ يُوسُفَ وَٱلْأَبْطَالُ تُطَّرَدُ (٤)

ذَاكَ ٱلسُّرُورُ ٱلَّذِي آلَتْ بَشَاشَتُهُ ... أَنْ لَا يُجَاوِرَهَا فِي مُهْجَةٍ كَمَدُ (٥)

لَقِيتَهُمْ وَٱلْمَنَايَا غَيْرُ دَافِعَةٍ ... لِمَا أَمَرْتَ بِهِ وَٱلْمُلْتَقَى كَبَدُ (٦)

فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ ٱلْمَوْتُ ٱلذُّعَافُ بِهِ ... فَٱلْمَجْدُ يُوجَدُ وَٱلْأَرْوَاحُ تُفْتَقَدُ (٧)

---

(١) الجيش اللهام الذي يلتهم كل شيء اي يبتلعه اي العظيم • بانوا بعدوا • العرمس الناقة القوية • الاجد المتوثقة فقرات الظهر : كم بطل شجاع يعجز الجيش اللهام عن ان يذله في ساحة الحرب الا ان فراق الاحبة على هذه النياق يقهره ويقتله: الحب من الصفات الادبية العالية وغالباً يكون مقروناً بالشجاعة وهما اخوان لا يفترقان • ومثله قول الشاعر وقد رواه الصولي

ما فيه عجز بالسيوف وبالقنا ... فبالعرمس الوجناء تجري دماؤها

(٢) الجَلَد الارض الحزنة ضد السهل: لا لذة لمن خاض الهوى في عمره وليست حياته بالحياة الهنيئة ان هو الاّ عمر ممزق بين الصبر والجلد تهبه كل عوامل الشوق والغرام بين لين وشدة وفرح قليل وشقاء دائم وبينهما تذوب الحياة كالشمعة تلفحها الريح

(٣) هذا البيت لا يلزمه تفسير ولكن ما ابلغ معناه وما اعلى كعب صاحبه في الشعر وتلاعبه في سحر الكلام

(٤) شوقك الاقصى اي شدة الحزن والكآبة التي سببها بعاد الحبيب وهجره او البين اتى على شرحهما اعلاه تداو منها بالسرور الذي يمحو ذلك الحزن من قلبك ويملؤه بهجة وهو بطولة الممدوح النادرة والاعمال العظيمة التي عملها في هذه الحرب ونصره الباهر فتجلوها عنه وهو تخلص جميل جداً : اي ان اعمال الممدوح هذه هي اعظم وقعاً في النفوس وتسترق الالباب اكثر من العشق والغرام

(٥) الت حلفت • المهجة دم القلب او الروح • الكمد الحزن : حيثما حلّ لا يجاوره كدر اصلاً

(٦) والمنايا غير دافعة لما امرت اي ان الاعداء اكثر منهم كثيراً فكأنهم بهجومهم عليهم هاجون على الموت بدون شك وشدة هذا الموقف وخطره لم يدفعا ما امرت بل تغلبت عليه • والملتقى كبد اي شديد اي الحرب على اشدها والجملة حالية

(٧) الذعاف السريع هذا من الابيات التي يشوهها التفسير وهو كالماسة البراقة اذا تكسرت ذهبت قيمتها ومثله كثير في شعر الطائي سيما في هذه القصيدة

فِي حَيْثُ لاَ مَرْتَعُ ٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ إِذَا ... أُصْلِتْنَ جَدْبٌ وَلاَ وِرْدُ ٱلْقَنَا ثَمَدُ (١)

مُسْتَصْحِبًا نِيَّةً قَدْ طَالَ مَا ضَمِنَتْ ... لَكَ ٱلْخُطُوبَ فَأَوْفَتْ بِٱلَّذِي تَعِدُ (٢)

وَرَحْبَ صَدْرٍ لَوَانَّ ٱلأَرْضَ وَاسِعَةٌ ... كَوُسْعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهَا بَلَدُ

صَدَعْتَ جِرْيَتَهُمْ فِي عُصْبَةٍ قُلُلٍ ... قَدْ صَرَّحَ ٱلمَاءُ عَنْهَا وَٱنْجَلَى ٱلزَّبَدُ (٣)

مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ تَرْتَاعُ ٱلْمَنُونُ لَهُ ... إِذَا تَجَرَّدَ لاَ نِكْسٌ وَلاَ جَحِدُ (٤)

يَكَادُ حِينَ يُلاَقِي ٱلْقِرْنَ مِنْ حَنَقٍ ... قَبْلَ ٱلسِّنَانِ عَلَى حَوْبَائِهِ يَرِدُ (٥)

قَلُّوا وَلٰكِنَّهُمْ طَابُوا فَأَنْجَدَهُمْ ... جَيْشٌ مِنَ ٱلصَّبْرِ لاَ يُحْصَى لَهُ عَدَدُ (٦)

إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَايَا عَارِضًا لَبِسُوا ... مِنَ ٱلْيَقِينِ دُرُوعًا مَا لَهَا زَرَدُ (٧)

نَأَوْا عَنِ ٱلْمُصْرِخِ ٱلأَدْنَى فَلَيْسَ لَهُمْ ... إِلاَّ ٱلسُّيُوفَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَدَدُ (٨)

---

(١) اصلتن شهرن · الثمد القليل · وهذا ايضاً

(٢) النية التصميم والعزيمة : والصريمة التي تعرف بها قوة الرجال ومقدرتهم على تنفيذ الامور فكانت صادقة فيك وكاملة للنهاية وهو من عاداتك في حروبك

(٣) صدعت جريتهم اوقفت تقدمهم وشتتهم · قد صرح الماء عنها وانجلى الزبد اي هم قوم منتخبون من خاصة الشجعان والابطال خالين من كل عيب ولا جبان فيهم

(٤) من كل اروع متعلقة في نعت عصبة وهو نعت تفصيلي وهذا تقريباً موجود في كل قصيدة من قصائده · الاروع من راع يروع اذا اعجب وتجرد وشمر للموت · ترتاع تخاف · النكس الضعيف · الجحد القليل الخير

(٥) القرن البطل المماثل · الحنق الغيظ · الحوباء النفس : اي رعبه يبطش بقرنه فيميت نفسه قبل ان ينال منه بالطعن والضرب

(٦) في هذ البيت والبيتين التاليين وصف بليغ للشجاعة والاعتماد على النفس في مواطن الطعن والضرب قلما يؤتى بمثله

(٧) العارض المطر المعترض في الافق : اذا وجدوا ان لامفرّ لهم من المنية تدرعوا لها باليقين بأنهم يستشهدون في سبيل الله ويرجون الجنة وهذا الدرع ينيلهم الظفر

(٨) المصرخ من أصْرَخَ فلاناً اغاثه واعانه: لو كان من يغيثهم ويعينهم اقرب ما يكون اليهم لبعدوا عنهم ملتجئين الى سيوفهم فهي معتمدهم الاوحد · مدد اسم ليس ولهم خبرها والسيوف منصوبة بالاستثناء وعلى اعدائهم متعلقة بمدد

وَلَّى مُعَاوِيَةٌ عَنْهُمْ وَقَدْ حَكَمَتْ فِيهِ ٱلْقَضَاءُ وَأَبَى ٱلْمِقْدَارُ وَٱلْأَمَدُ (١)

نَجَّاكَ فِي ٱلرَّوْعِ مَا نَجَّى سَمِيَّكَ فِي صِفِّينَ وَٱلْخَيْلُ بِٱلْأَبْطَالِ تَنْجَرِدُ (٢)

إِنْ تَنْفَلِتْ وَأُنُوفُ ٱلْمَوْتِ رَاغِمَةٌ

فَٱذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ ٱلرَّكْضِ يَا لُبَدُ (٣)

لَا خَلْقَ أَرْبَطُ جَأْشًا مِنْكَ يَوْمَ تَرَى أَبَا سَعِيدٍ وَلَمْ يَبْطُشْ بِكَ ٱلزُّوَدُ (٤)

أَمَا وَقَدْ عِشْتَ يَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهِ فَٱفْخَرْ فَإِنَّكَ أَنْتَ ٱلْفَارِسُ ٱلنَّجِدُ (٥)

لَوْ عَايَنَ ٱلْأَسَدُ ٱلضِّرْغَامُ صُورَتَهُ مَا لِيمَ أَنْ ظَنَّ رُعْبًا أَنَّهُ ٱلْأَسَدُ (٦)

شَتَّانَ بَيْنَهُمَا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَهْجُ ٱلْقَضَاءِ مُبِينٌ فِيهِمَا جَدَدُ (٧)

---

(١) قيل ان معاوية هنا يراد به بابك لان اسمه كان معاوية والقضاء هو الذي نجاه من ايديهم والمقدار القدر والامد مدة العمر او الاجل اي انه كان بحكم المقتولين لو لم تخلصه من ايديهم قوة القضاء التي لا ترد لانه لم يكن حان اجله

(٢) هو يخاطب بابكاً الذي هو معاوية اي نجاه الحرب الذي نجّى معاوية في صفين. قال التبريزي: زعم ان معاوية انهزم في صفين وشبه هذا المنهزم به لانه سميّه ولم يكن معاوية يقر بالهزيمة ولكن يجوز ان يدعى عليه الجبن ويقال انه في بعض الايام ضرب على تندوته وقال: لقد علم النجاشي ان الخيل لا تعدو بمثلي فكيف قال:

ونجى ابن هند سابح ذو علالة　　اجشّ هزيمٌ والرماح دوان

انجرد الفرس اذا امتد به السير وطال

(٣) ان لم تتناولك ايدي الموت في حرّ نار حرب سالت فيها النفوس على ظبات السيوف فقد عمرت بعدها عمراً طويلاً لان بعدها لا موت يقدر عليك ولُبَد هو آخر نسر من نسور لقمان بن عاد الذي قيل فيه طال الامد على لُبَد

(٤) الزوْد الفزع . فلان رابط الجأش اي ثابت عند الخوف لا يضطرب

(٥) النجد الشجاع المنجد

(٦) ظنّ زيداً يظنُّه ظناً اتّهمه : لو نظر اليه الاسد الضرغام لحصل في نفسه الشك ايهما هو الاسد ولم يلم لانه رأى اشجع منه ففقد ثقته بنفسه

(٧) شتان اسم فعل بمعنى بَعُد . النهج الطريق الواضح . الجَدَد المستقيم . القضاء الحكم : ان الفرق بينهما جلي وواضح ولهذا كيفية الحكم بينهما لا تحتاج الى امعان

هٰذَا عَلَى كَتَدَيْهِ كُلُّ حَادِثَةٍ ... تُخْشَى وَذَاكَ عَلَى أَكْتَادِهِ ٱللِّبَدُ (١)

أَعْيَا عَلِيٌّ وَمَا أَعْيَا بِمُشْكِلَةٍ ... بِسِنْدِ بَابَا وَيَوْمُ ٱلرَّوْعِ مُحْتَشِدُ (٢)

مَنْ كَانَ أَنْكَى حَدًّا فِي كَتَائِبِهِمْ ... أَأَنْتَ أَمْ سَيْفُكَ ٱلْمَاضِي أَمِ ٱلْأَحَدُ (٣)

لَا يَوْمَ أَكْبَرُ مِنْهُ مَنْظَرًا حَسَنًا ... وَٱلْمَشْرَفِيَّةُ فِي هَامَاتِهِمْ تَخِدُ (٤)

أَنْهَبْتَ أَرْوَاحَهُ ٱلْأَرْمَاحَ إِذْ شَرَعَتْ ... فَمَا تُرَدُّ لِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ (٥)

كَأَنَّهَا وَهْيَ فِي ٱلْأَوْدَاجِ وَالِغَةٌ ... وَفِي ٱلْكُلَى تَجِدُ ٱلْغَيْظَ ٱلَّذِي تَجِدُ (٦)

مِنْ كُلِّ أَزْرَقَ نَظَّارٍ بِـلَا نَظَرٍ ... إِلَى ٱلْمَقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوَدُ (٧)

كَأَنَّهُ كَانَ تِرْبَ ٱلْحُبِّ مُذْ زَمَنٍ ... فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلَا كَبِدُ (٨)

---

(١) الكتد مجتمع الكتفين : هذا الممدوح يقوم بعبء عظائم الامور واهم المعضلات وذاك الاسد لاشيء على كتديه الا اللبد وهو شعر كتفي الاسد

(٢) اعيا عليّ والفاعل مقدر اي اعيا عليّ وصف شجاعته التي فاقت حد الوصف وما اعيا بمشكلة جملة حالية . الرّوع الحرب . محتشد مزدحم : قد اعيا عليّ وصف شجاعته التي فاقت حد الشعر والبلاغة وفاقت مهاب الفكر في سماء تصوراته لما اقتحم تلك الجيوش الجرارة بعصبته القليلة من خاص الابطال والشجعان والموت يخطف النفوس كيف اباد الابطال وازهق ارواح الرجال ونال النصر المبين

(٣) نكأ العدو وفي العدو قتل فيهم وجرح واثخن . الاحد اي يوم الاحد قد خص بالذكر يوم الاحد لان فيه كانت هذه الواقعة ضد بابك

(٤) المشرفية السيوف . تخد تسرع او تتخطفها والمشرفية في هاماتهم تخد حالية ويريد به يوم الاحد المذكور

(٥) شرعت الدواب في الماء شَرْعاً وشُرُوعاً دخلت فيه . عنه ولريب الدهر متعلقتان بترد ونائب فاعل تُرَدُّ يدٌ . الهاء في ارواحه راجعة لجيش العدو : سلطت رماحك على جيشه فشرعت في دمائهم فانهبت بها ارواحهم ولا من يرد عنهم مصائب الدهر هذه وفواجعه وهو تعبير قد شرع في معنى الفصاحة وتناول اساليب البلاغة هو والابيات الثلاث بعده

(٦) الاوداج عروق كبيرة في العنق . ولغ شرب الماء بلسانه كالكلب . الكُلى جمع كلية وهي والكبد كانت تعتبر محلاً للحقد والضغينة . تجد الغيظ الذي تجد اي تجد الغيظ العظيم الكامن هناك

(٧) الازرق الرمح . أوَد اعوجاج

(٨) الترب المولود معك : وهذا برهان ساطع على اعتباره الكبد محلاً للحقد والبغض والحب وقد شبه الرمح بالحب اي كما ان الحب يخترق الاحشاء كالكبد والكليتين ونحوهما لبحتلها كذلك الرمح كان يخترق الاحشاء فيقطعها وهو تعبير بليغ

تَرَكْتَ مِنْهُمْ سَبِيلَ ٱلنَّارِ سَابِلَةً ... فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا عُصْبَةٌ تَفِدُ (١)

كَأَنَّ بَابِكَ بِٱلْبَذَّيْنِ بَعْدَهُمُ ... نُؤْيٌ أَقَامَ خِلَافَ ٱلْحَيِّ أَوْ وَتَدُ (٢)

بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ ... جَنَاجِنٌ فُلُقٌ فِيهَا قَنًا قِصَدُ (٣)

لَمَّا غَدَا مُظْلِمَ ٱلْأَحْشَاءِ مِنْ أَشَرٍ ... أَسْكَنْتَ جَانِحَتَيْهِ كَوْكَبًا يَقِدُ (٤)

وَهَارِبٍ وَدَخِيلُ ٱلرَّوْعِ يَجْلُبُهُ ... إِلَى ٱلْمَنُونِ كَمَا يُسْتَجْلَبُ ٱلنَّقَدُ (٥)

كَأَنَّمَا نَفْسُهُ مِنْ طُولِ حَيْرَتِهَا ... مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ يَوْمَ ٱلْوَغَى رَصَدُ (٦)

تَٱللهِ نَدْرِي أَٱلْإِسْلَامُ يَشْكُرُهَا ... مِنْ وَقْعَةٍ أَمْ بَنُو ٱلْعَبَّاسِ أَمْ أُدَدُ (٧)

---

(١) السابلة الطريق المسلوكة · تفد تأتي

(٢) النُّؤي قناة تحفر حول البيت لمنع السيل وقد مرّ · والنؤي والوتد اخر شيء يبقى بعد تقويض البيوت او هما يوصفان بالذل اي بقي مثلهما ذليلاً بعد جيوشه التي افناها القتل والحريق · البذين اسم بلدة بابك : وكان الممدوح قد احرق جيوشه وافناهم عن آخرهم فلم يبق الا هو فهرب الى البذين لمده· خلاف الحي اي تخلف عنهم اي بقي وحده

(٣) المنعرج المنعطف · الجناجن عظام الصدر · فلق منشقة · قِصَدٌ جمع قِصْدة وهي قطعة الرمح او غيره المكسورة · من فارس بطل متعلقة بحال من جناجن قصد بدل البعض من الكل من قنا : فكنت لاترى الا اشلاءهم مبعثرة هنا وهناك في كل ناحية ومنعطف مكسرة فيها الرماح

(٤) الاشر البطر · جانحتاه جانبا صدره · كوكباً يقد يعني سنان الرمح المكسورة في اضلاعه وهذا رجوع الى معنى ان الاحشاء هي مركز للحقد والخيانة والغدر الخ وقد اتى عليها مفصلة في هذه القصيدة وفاعل غدا يرجع الى فارس في البيت قبله

(٥) وهارب الواو واو رب وهنا للتكثير · وجملة ودخيل الروع يجلبه حاليه · النَّقَد صغار الغنم : وكثير من الفرسان الهاربين كان الخوف يقودهم الى جيشه فيقتلون كما تقاد صغار الغنم من الخوف الى الاسد ليفترسها

(٦) اذا اشتد الذعر والخوف بشخص كما يحصل لكثيرين في الحرب فتأثير هذه المخاوف على دماغه يتجسم كثيراً حتى بدون اي تأثير آخر خارجي يعظم في نفسه ويخيفه اشد من الاول فتصير هذه المخاوف رصداً عليه او العامل الوحيد في ذعره وهذا ما يعنيه الشاعر

(٧) تالله اقسم بالله · ندري معناها لاندري · ادد قبيلة الممدوح : والله لاادري اذا كان يوجد شكر يحيط بفضل هذه الواقعة ولا ادري من هو اولى بالشكر ألاسلام لانك خلصته من البدع والانشقاق او الدولة العباسية لانك حفظتها من ان تباد وتتلاشى ام قبيلتك ادد لانك رفعتها الى سماء المجد والعز

يَوْمٌ بِهِ أَخَذَ الإِسْلَامُ زِينَتَهُ ... بِأَسْرِهَا وَاكْتَسَى فَخْراً بِهِ الأَبَدُ

يَوْمٌ يَجِيءُ إِذَا قَامَ الحِسَابُ وَلَمْ ... يَذْمُمْهُ بَدْرٌ وَلَمْ يَفْضَحْ بِهِ أُحُدُ(١)

وَأَهْلُ مَوْقَانَ إِذَا مَاقُوا فَلَا وَزَرٌ ... أَنْجَاهُمُ مِنْكَ فِي الهَيْجَا وَلَا سَنَدُ(٢)

لَمْ تَبْقَ مُشْرِكَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَتْ ... إِنْ لَمْ تَتُبْ أَنَّهُ لِلسَّيْفِ مَا تَلِدُ

وَالْبَبْرُ حِينَ اطْلَخَمَّ الأَمْرُ صَبَّحَهُمْ ... قَطْرٌ مِنَ الحَرْبِ لَمَّا جَادَهُمْ خَمَدُوا(٣)

كَادَتْ تُحَلُّ طُلَاهُمْ مِنْ جَمَاجِمِهِمْ ... لَوْ لَمْ يُحَلَّ بِبَذْلِ الحُكْمِ مَا عَقَدُوا(٤)

لٰكِنْ نَدَبْتَ لَهُمْ رَأْيَ ابْنِ مُحْصِنَةٍ ... يَخَالُهُ السَّيْفُ سَيْفاً حِينَ يَجْتَهِدُ(٥)

فِي كُلِّ يَوْمٍ فُتُوحٌ مِنْكَ وَارِدَةٌ ... تَكَادُ تَفْهَمُهَا مِنْ حُسْنِهَا البُرُدُ(٦)

وَقَائِعٌ عَذُبَتْ أَنْبَاؤُهَا وَحَلَتْ ... حَتَّى لَقَدْ صَارَ مَهْجُوراً لَهَا الشَّهَدُ(٧)

---

(١) قال الصولي : اما يوم بدر فهو يوم ظفر واما يوم احد فهو يوم هزيمة يقول يحمده يوم بدر لموافقته اياه ويحمده احد لانتصاره من الكفار وهذه القصيدة منسوجة على منوال قصيدته (السيف اصدق)

(٢) موقان اسم بلد من بلدان بابك • ماقوا حمقوا • وَزَر ملجأ • سند رجل يعتمدون عليه

(٣) الببر بلد من بلدان بابك • اطلخم اظلم • اي قطر من الحرب العظيمة المنسكبة عليهم كالمطر • جادهم امطرهم

(٤) الطلا جمع طُلاة الاعناق. كادت تحل طلاهم من جماجمهم اي كادوا ان يقتلوا • الحكم القضاء • بذل الحكم التسامح بالقضاء • عقدوا اي العدو اي لو لم يتسامح عن جرائمهم الفظيعة من الابتداع في الدين والمروق من طاعة الخليفة : كاد الممدوح ان يقتلهم عن آخرهم لو لم يتدبر الخليفة المسألة ويعاملهم بالتسامح والحلم وصرف النظر عن اجرامهم العظيمة ضد الدين والخلافة التي لا جزاء لها الا القتل فتابوا ثم شملهم العفو

(٥) يريد برأي بن محصنة رأي الممدوح نفسه وقد شبهه بالسيف عند اجتهاده بالضرب والضمير في يجتهد راجع الى السيف

(٦) البُرُد جمع بريد الرسول او الدابة التي يركبها او مرتب الرسول المذكور او مسافة اثني عشر ميلاً ويقصد هنا الدابة وركوبة الرسول المذكور قال ان فتوحات الممدوح لكثرتها ولعظم تأثيرها في النفوس ولعظم مغزاها تأثر على العجماوات حتى تكاد تدركها وتميزها عن سواها لانها قد خصت باهتمام الرسول الزائد وابتهاجه الذي قلما يرافق غيرها وهذا لكثرة ما تعودته الدواب المذكورة صارت تفهمه

(٧) الشهد العسل بقرصه

إن أبنَ يُوسُفَ نَجّى الثَّغرَ مِنْ سَنَةٍ ... أَعوَامُ يُوسُفَ عَيْشٌ عِندَهَا رَغَدُ (١)
آثَارُ أَموَالِكَ الأَدْثَارُ قَدْ خَلقَتْ ... وَخَلّفَتْ نِعَماً آثَارُهَا جُدُدُ (٢)
فَافْخَرْ فَمَا مِنْ سَمَاءٍ لِلعُلَى رُفِعَتْ ... إلاَّ وَأَفعَالُكَ الحُسْنَى لَهَا عُمُدُ
وَاعذُرْ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِصتَ بِهِ ... إنَّ العُلَى حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الحَسَدُ (٣)

وقال يمدحه ايضاً

غَدَتْ تَستَجِيرُ الدَّمعَ خَوفَ نَوَى غَدِ ... وَعَادَ قَتَاداً عِندَهَا كُلُّ مَرْقَدِ (٤)
وَأَنقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ المَوْتِ أَنَّهُ ... صُدُودُ فِرَاقٍ لاَ صُدُودُ تَعَمُّدِ (٥)
فَأَجرَى لَهَا الإِشفَاقُ دَمعاً مُوَرَّداً ... مِنَ الدَّمِ يَجرِي فَوقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ (٦)
هِيَ البَدْرُ يُغنِيهَا تَوَدُّدُ وَجهِهَا ... إلَى كُلِّ مَنْ لاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدَّدِ (٧)

---

(١) الثغر المحل الذي يخشى عليه الهجوم من العدو

(٢) الأدثار جمع دثر الكثيرة . خلقت بمعنى قدمت . خلّفت اي بعدها ابرتها ويحل محلها : انت في كل يوم على زيادة جديدة في البذل والعطاء فلم ترض بما سبق

(٣) لايسمي العلى والمجد حقيقيين الاّ متى حُسد صاحبهما عليهما فالحسد على النعمة صفة ملازمة لها وهذا امر طبيعي لايلزم ان تلوم حسودك عليه

(٤) استجار فلاناً طلب ان يجيره فأجاره واعاذه . النوى البعد . القتاد شجر ذو شوك حاد وصلب علمت بالفراق قبل حلوله نهاجت شجونها وكاد ان يقتلها وجدها فالتجأت الى الدمع في تخفيف هذا اللهيب فانجدها ظانة اني ارق لبكائها واغير عزمي عن السفر واجيبها الى طلبها

(٥) غمرة الماء معظمه . أنّ وما بعدها في تأويل مصدر في محل رفع فاعل انقذها : لو لم تعلم ان فراقي لها كان لامر عرض لي ولم يقصد منه هجرها وانقطاع ربط المحبة بيننا لكانت هلكت

(٦) الاشفاق الخوف والحذر والحرص : ولكن خوفها من ان يكون هذا الفراق لا تلاقي بعده اسال عبراتها على خدود وردية

(٧) تودّد وجهها اي فيه جاذب سحري حي من بشاشة وجمال ولطف يضطر كل من رآه ان يميل اليها ويحبها ولو لم يكن صلة محبة بينهما من قبل وان لم تَوَدَّدِ جملة حالية تودّد اي تتودد او تسعى ليميل الناس الى حبها فيودونها

وَلٰكِنَّنِي لَمْ أَحْوِ وَفْراً مُجَمَّعاً ... فَفُزْتُ بِهِ إِلاَّ بِشَمْلٍ مُبَدَّدِ (١)

وَلَمْ تُعْطِنِي الأَيَّامُ نَوْماً مُسَكَّناً ... أَلَذُّ بِهِ إِلاَّ بِنَوْمٍ مُشَرَّدِ (٢)

وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ ... لِدِيبَاجَتَيْهِ فَاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ (٣)

فَانِي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً ... إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ (٤)

حَلَفْتُ بِرَبِّ الْبِيضِ تُدْمَى مُتُونُهَا ... وَرَبِّ الْقَنَا الْمُنَآدِ وَالْمُتَقَصِّدِ (٥)

لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ ... تَبَارِيحَ ثَأْرِ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدِ (٦)

رَمَى اللهُ مِنْهُ بَابِكاً وَوُلاَتَهُ ... بِقَاصِمَةِ الأَصْلاَبِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ (٧)

بِأَسْمَحَ مِنْ صَوْبِ الْغَمَامِ سَمَاحَةً ... وَأَشْجَعَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ وَأَنْجَدِ (٨)

---

(١) الوفر المال الكثير • الا بشمل مبدد الا بالسفر

(٢) النوم المشرد هو ان تنام قليلاً ثم تصحو قليلاً بالتتابع بفترات قصيرة من دون لذة : ولم التذ بنوم هادئ وطبيعي الا بعد ان حصلت على مآربي بالاسفار الشاقة التي كان نومي فيها مشرداً

(٣) مُخلِق من اخلق الثوب اذا بلي • الديباجة الوجه ويقصد بديباجتيه وجهه الذي يعبر به عن صحته ونشاطه ثم مقامه ومركزه الادبي وحيثيته : ان طول مكث المرء في حيّه وبين عشيرته يسبب له الخمول والكسل وعدم الحركة فتتأخر صحته ويضعف ويهزل ثم يحط من مقامه ومركزه الادبي ويفقده اعتباره ومنزلته عند قومه ويخسر اختباره في احوال العالم ويكون لين المغمز لحوادث الدهر

(٤) هذا زيادة ايضاح لما قبله

(٥) البيض السيوف • متن السيف وسطه • المنآد المنعطف • المتقصّد المتكسر

(٦) الصامتي محمد الاولى يريد بها الممدوح والثانية محمد بن حميد الطوسي • كف منع ودفع • تباريح شدائد : ان قتله بابكاً قاتل اخيه محمد بن حميد الطوسي شفى القلب من تباريح الثأر المؤلمة

(٧) قصم كسر اليابس • الاصلاب جمع صلب اسفل الظهر • مشهد واقعة حرب • قاصمة الاصلاب يريد به الممدوح الذي شبهه بالداهية • منه اي الممدوح

(٨) أسمح اغزر • صوب الغمام المطر • أنجد اكثر انجاداً • باسمح متعلقة برمى ويقصد به الممدوح وهنا الاتباع اي وصف الكرم ثم اتبع فوصف الشجاعة في الحرب

إِذَا مَا دَعَوْنَاهُ بِأَجْلَحَ أَيْمَنٍ ... دَعَاهُ وَلَمْ يَظْلِمْ بِأَصْلَعَ أَنْكَدِ (١)

فَتًى يَوْمَ بَذَّ ٱلْخُرَّمِيَّةَ لَمْ يَكُنْ ... بِهَيَّابَةٍ نِكْسٍ وَلاَ بِمُعَرِّدِ (٢)

قَفَا سَنْدَبَايَا وَٱلرِّمَاحُ مُشِيحَةٌ ... تُهَدَّى إِلَى ٱلرُّوحِ ٱلْخَفِيَّةِ فَتَهْتَدِي (٣)

عَدَا ٱللَّيْلُ فِيهَا عَنْ مُعَاوِيَةَ ٱلرَّدَى ... وَمَاشَكَّ رَيْبُ ٱلدَّهْرِ فِي أَنَّهُ رَدِي (٤)

لَعَمْرِي لَقَدْ حُرِّرْتَ يَوْمَ لَقِيتَهُ ... لَوَانَّ ٱلْقَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يُبَرِّدِ (٥)

فَإِنْ يَكُنِ ٱلْمِقْدَارُ فِيهِ مُفَنَّداً ... فَمَا هُوَ مِنْ أَشْيَاعِهِ بِمُفَنَّدِ (٦)

وَفِي أَرْشَقَ ٱلْهَيْجَاءَ وَٱلْخَيْلُ تَرْتَمِي ... بِأَبْطَالِهَا فِي جَاحِمٍ مُتَوَقِّدِ (٧)

عَطَطْتَ عَلَى رَغْمِ ٱلْعِدَى عَزْمَ بَابَكٍ ... بِعَزْمِكَ عَطَّ ٱلْأَتْحَمِيِّ ٱلْمُعَضَّدِ (٨)

---

(١) الانكدذو الشؤم والعسر • الاجلح والاصلع منحسر مقدم شعر الرأس الا ان الاصلع اشد انحساراً الى نصف الرأس او اكثر • الايمن من اليمن وهي البركة : نحن ندعوه الاجلح المبارك وهو يدعوه الاصلع ذا الشؤم لانه قهره وغلبه ويجوز ان يرجع الضمير الى ابي سعيد الممدوح او الى الزمان لانهم كانوا يقولون زمان اجلح واصلع تبركاً وتشاؤماً والعرب يتيمنون بالاجلح ويتشاءمون من الاصلع : قاله الصولي

(٢) بذه غلبه • الهيّابة الخوّاف • نِكس ضعيف • معرّد هارب

(٣) قفا تبع • مُشيحة مجدّة في الطلب • فتهتدي مطاوع تُهدى

(٤) عدا صرفَ وشغلَ • الليل فاعل عدا • الردى مفعول به • ردي مات وجملة وما شك الخ حالية اي حال كون القضاء بالموت عليه كان محتوماً وواقعاً لامحالة

(٥) حُرّرت صرت حاراً من شدة الغيظ : وقد بلغ الحماس منك اشده واحتدمت غيظاً عليه عند ما لقيته في ساحة الحرب ولو ثبت امامك في مواقع الموت لكنت ولا شك قد قضيت عليه وشفيت النفس منه ولكن القضاء والقدر حالا بينك وبينه لان اجله لم يحن

(٦) مفنّداً مكذّباً او ملوماً : ان ليم المقدار في سلامة بك الذي قدر له الهزيمة والنجاء فانه قد جد في اهلاكه اشياعه اذ افناهم عن آخرهم

(٧) الجاحم الجمر الشديد الاشتعال • في ارشق متعلقة باوقدتّ المندرة والهيجاء مفعول لها

(٨) عططتّ شققت • الاتحميّ الثوب • المعضد المضلّع او المخطط طولاً

فَإِنْ لَا يَكُنْ وَلَّى بِشِلْوٍ مُقَدَّدٍ ... هُنَاكَ فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدَّدِ (١)
وَقَدْ كَانَتِ الْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ ... فَأَرْمَدَهَا سِتْرُ الْقَضَاءِ الْمُمَدَّدِ (٢)
وَمَوْقَانُ كَانَتْ دَارَ هِجْرَتِهِ فَقَدْ ... تَوَرَّدْتَهَا بِالْخَيْلِ أَيَّ تَوَرُّدِ (٣)
حَطَطْتَ بِهَا يَوْمَ الْعَرُوبَةِ عِزَّهُ ... وَكَانَ مُقِيمًا بَيْنَ نَسْرٍ وَفَرْقَدِ (٤)
رَآكَ سَدِيدَ الرَّأْيِ وَالرُّمْحِ فِي الْوَغَى ... تَأَزَّرُ بِالْإِقْدَامِ فِيهِ وَتَرْتَدِي (٥)
وَلَيْسَ يُجَلِّي الْكَرْبَ رُمْحٌ مُسَدَّدٌ ... إِذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرَأْيٍ مُسَدَّدِ
فَمَرَّ مُطِيعًا لِلْعَوَالِي مُعَوَّدًا ... مِنَ الْخَوْفِ وَالْإِحْجَامِ مَا لَمْ يُعَوَّدِ (٦)
وَكَانَ هُوَ الْجَلْدَ الْقَوِيَّ فَسَلَبْتَهُ ... بِحُسْنِ الْجِلَادِ الْمَحْضِ حُسْنَ التَّجَلُّدِ (٧)

---

(١) الشِّلو جمعه اشلاء وهي اعضاء الانسان بعد البلى والتفرقة : وان لم تقتله فقد قضيت على قوته وجيشه

(٢) ان الارماح كانت قد ابصرت قلبه وعلى وشك ان تنكه الا ان القضاء ارمد عينيها فلم تفعل وهو تكرار للمعنى الذي اورده في القصيدة السابقة لكن السل احلاه المكرر

(٣) دار هجرته معقله الحصين • تَوَرَّدَتْ الخيل البلدة دخلتها قليلاً قليلاً وقطعة قطعة اي لما نجا من الموت قد فرَّ من امامك تحت ستر الظلام الى موقان فتوردتها بالخيل

(٤) يوم العروبة يوم الجمعة • النسر والفرقد كوكبان • حططت رميت من العلو الى الحضيض مجداً في طلبه

(٥) سدَّد الرمح صوبه الى الغرض • تأزّر تأزَّر من ازره قواه ويقصد به الرأي • ارتدى لبس الرداء وهنا الرمح وفيه الطي والنشر المرتب

(٦) قال المرزوقي هو مأخوذ من قول زهير :

ومن يعص اطراف الزجاج فانه ... يطيع العوالي رُكِّبَتْ كل لهذم

كأنه عرض عليه الصلح فابى فلما حورب دخل في طاعة العوالي ومنه المثل المضروب الطعن يظأر اي يعطف • قال ابو عبيدة : كانوا اذا لقوا قوماً لقومهم بالازجة ليؤذنوهم انهم لا يريدون حربهم فان ابوا قلبوا الاسنة للطعن • معوداً من الخوف والاحجام ما لم يعود اي قد انهزم ولم تكن من عاداته لشجاعته

(٧) الجَلد القوى الصبور في الشدة • الجلاد الثبات والشجاعة في الحرب التجلد تكلف القوة والصبر: لشجاعتك وتصميمك قد سلبته قوته وهددت اركان عزيمته فلم يقدر حتى على ان يتظاهر بالقوة والثبات امامك ليثما تتم الواقعة بل هزمته شر هزيمة وقهرته

لَعَمْرِي لَقَدْ غَادَرْتَ حَسْيَ فُؤَادِهِ ... قَرِيبَ رِشَاءِ لِلْقَنَا الْمُتَوَرِّدِ (١)

وَكَانَ بَعِيدَ الْقَعْرِ مِنْ كُلِّ مَاتِحٍ ... فَغَادَرْتَهُ يُسْقَى وَيُشْرَبُ بِالْيَدِ (٢)

وَلِلْكَذَجِ الْعُلْيَا سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ ... طَمُوحٌ يَرُوحُ النَّصْرُ فِيهَا وَيَغْتَدِي (٣)

وَقَدْ خَزَمَتْ بِالذُّلِّ أَنْفَ ابْنِ خَازِمٍ ... وَأَعْيَتْ صَيَاصِيهَا يَزِيدَ بْنَ مَزْيَدِ (٤)

فَقَيَّدْتَ بِالْإِقْدَامِ مُطْلَقَ بَأْسِهِمْ ... وَأَطْلَقْتَ فِيهِمْ كُلَّ حَتْفٍ مُقَيَّدِ (٥)

وَبِالْهَضْبِ مِنْ أَبْرَشْتَوِيمَ وَدَرْوَزٍ ... سَمَتْ بِكَ أَطْرَافُ الْقَنَا فَاسْمُ وَازْدَدِ

أَفَادَتْكَ فِيهَا الْمُرْهَفَاتُ مَكَارِمًا ... تُعَمَّرُ عُمْرَ الدَّهْرِ إِنْ لَمْ تُخَلَّدِ (٦)

وَلَيْلَةَ أَبْلَيْتَ الْبَيَاتَ بَلَاءَهُ ... مِنَ الصَّبْرِ فِي وَقْتٍ مِنَ الصَّبْرِ مُجْحَدِ (٧)

---

(١) الحسي ماء قليل في رمل تحته ارض صلبة وجمعه احساء • استعارها للقلب او للحياة • الرشاء حبل الدلو . المتورد الوارد الماء واستعماله الرشاء للحسي مما عابوه عليه لان الرشاء للماء البعيدة القعر وعابوه ايضاً على البيت التالي « قاله الصولي »

(٢) الماتح المستقي : قبلك كان لاينال ولكنك قهرته قهراً وامكنت منه الذل ومن نفسه الرعب حتى صار كل واحد يتسلط عليه

(٣) الكذج بالفارسية البيت المسكون ثم صار علماً لمحل بابك هذا قاله الصولي • سمت ارتفعت • طموح مرتفعة ومتعالية الى كل مطالب عال وشريف يروح النصر فيها ويغتدي اي مرافق اياها دائماً

(٤) خزم انف البعير ثقبه ليضع الخزامة فيه ليذلله . صياصيها حصونها : والبيت كله حال : هذا المحل الكذج اذل قبلك انف ابن خازم واعيت حصونه يزيد بن مزيد • قال التبريزي : ابن خازم من قواد بني العباس وهو خزيمة بن خازم وكان قصد الكذج فرد مقهورا ويزيد بن مزيد ابو خالد الشيباني

(٥) فقيدت بالاقدام مطلق بأسهم اسرت بأسهم وقيدته بيأسك وشجاعتك واكثرت فيهم القتل انواعاً بعد ان كانوا بعيدين عن كل قتل

(٦) المرهفات السيوف • فيها اي في هذه الواقعة وهي متعلقة بحال من المرهفات • مكارم معالي : ان المرهفات في هذه الواقعة الشهيرة اكسبتك مجداً وعلاً تخلد اسمك للأبد فانت بها مخلد وان كان جسمك مائتاً

(٧) البيات الاسم من بيّت العدو اذا اوقع بهم ليلاً • ابليت البيات بلاءه من الصبر اي في هذا البيات اظهرت من الشجاعة والحزم مع الصبر والتأني ما شهد بانك اقدر من بيّت العدو وفاز عليه • مُجْحَد مفقود وليلة منصوبة على الظرفية متعلقة بفعل محذوف معطوف على سمت في البيت الاسبق تقديره وفزت ليلةً الخ • من الصبر حال من بلاءه في وقت متعلقة بحال من الصبر

فَيَا جَوْلَةً لاَ تَجْحَدِيهِ وَقَارَهُ
وَيَاسَيْفُ لاَ تَكْفُرْ وَيَا ظُلْمَةُ اشْهَدِي (١)

وَيَا لَيْلُ لَوْ أَنِّي مَكَانَكَ بَعْدَهَا … لَمَا بِتُّ فِي الدُّنْيَا بِيَوْمٍ مُسَهَّدِ (٢)

وَقَائِعُ أَصْلُ النَّصْرِ فِيهَا وَفَرْعُهُ … إِذَا عُدِّدَ الإِحْسَانُ أَوْ لَمْ يُعَدَّدِ

فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدُ لاَ تَكُنْ … سِوَى حَسَنٍ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدَّدِ

مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغَنِّينَ جَمَّةٌ … وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلاَّ لِمَعْبَدِ (٣)

جَلَوْتَ الدُّجَى عَنْ أَذْرَبِيجَانَ بَعْدَمَا … تَرَدَّتْ بِلَوْنٍ كَالْغَمَامَةِ أَرْبَدِ (٤)

وَكَانَتْ وَلَيْسَ الصُّبْحُ فِيهَا بِأَبْيَضٍ … فَأَمْسَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا بِأَسْوَدِ

رَأَى بَابَكٌ مِنْكَ الَّتِي طَلَعَتْ لَهُ … بِنَحْسٍ وَلِلدِّينِ الْحَنِيفِ بِأَسْعَدِ (٥)

هَزَزْتَ لَهُ سَيْفاً مِنَ الْكَيْدِ إِنَّمَا … تَجُذُّ بِهِ الأَعْنَاقَ مَا لَمْ تُجَرَّدِ (٦)

---

(١) الجولة العزم والعقل : الشاعر حاول ان ينطق حسن التدبير والسيف والظلمة بالفضائل العظيمة التي اظهرها الممدوح في البيات طالباً منها ان تصف ما اظهره في الواقعة المذكوره من البطولة والبسالة لانها وحدها تعلم الحقيقة وهذا ابلغ تعبير في وصف شجاعته

(٢) النوم المسهّد هو اجتماع النوم وعدمه بوقت واحد : لعظم هذا البيات الذي دبره ونجح فيه ابو سعيد والذي لم يسبق له نظير فالليل الذي حصل فيه يجب ان يكرس ويكون مقدساً ومميزاً على سواه فيقترح عليه بعد ان شخصه ان لايكون فيه اذية ولا بلايا ولا دواهي ولا سهر او حزن الخ لانها كلها تحصل في الليل اي يجب ان يكون مقدساً وفيه كل الراحة والسعادة

(٣) معبد اعظم مغنٍّ عند العرب

(٤) تردّت لبست ٠ اربد قاتم

(٥) منك حال مقدم من له ومفعول رأى محذوف تقديره الحرب وجملة الموصول نعت الحرب ورأى هنا النظرية وللدين معطوفة على له : قد شاهد بابك منك هذه المواقع الهائلة فكانت نحساً عليه وسعداً للدين

(٦) الكيد المكر والخبث والحيلة ٠ تجذ تقطع اي تقطع به وهو لم يجرد ٠ما ظرف زمان : اذا اظهر الكيد صاحبه توقاه المكيد وتجنب اذاه فلم يعمل به واذا لم يظهره عمل فيه

يسرُّ ٱلَّذي يَسطُو بِهِ وَهوَ مُغمَدٌ ... وَيَفضَحُ مَنْ يَسطُو بِهِ غَيرَ مُغمَدِ [١]

وَإِني لأَرجُو أَنْ تُقلَّدَ جِيدَهُ ... قِلادَةَ مَصقُولِ ٱلذُّبَابِ مُهنَّدِ [٢]

مُنَظَّمَةً بِٱلمَوتِ يَحظَى بِحَلْيِهَا ... مُقلَّدُهَا فِي ٱلنَّاسِ دُونَ ٱلمُقَلَّدِ [٣]

إِلَيكَ هتَكنَا جُنحَ لَيلٍ كَأَنَّهُ ... قَدِ ٱكتَحلَتْ مِنْهُ ٱلبِلادُ بِإِثمِدِ [٤]

تُقَلْقِلُ بِي أُدْمُ ٱلمَهَارِي وَشُؤْمُهَـا ... عَلَى كُلِّ نَشزٍ مُتْلَئِبٍّ وَفَدْفَدِ [٥]

تُقلَّبُ فِي ٱلآفَاقِ صِلاً كَأَنَّمَا ... يُقلِّبُ فِي فَكَّيهِ شِقَّةَ مِبْرَدِ [٦]

تَلافَى جَدَاكَ ٱلمُجتَدِينَ فَأَصبَحُوا ... وَلَمْ يَبقَ مَذْخُورٌ وَلَمْ يَبقَ مُجتَدِ [٧]

---

(١) مادام الكيد مخفيّاً ونتيجته ظاهرة مثل قهر العدو واذلاله فصاحبه يفرح به لانه نفّذ به مآربه ولم يعلم به احد ولـكن ان فشي امره بين الناس وعرف مصدره من صاحبه فضحه وعيب به

(٢) الجيد العنق • الذباب حد السيف : اني لأرجو ان تقلد عنقه بقلادة السيف اليماني الصقيل فتقطع رأسه وهي القلادة التي يباهي بها مقلدها وليس لابسها

(٣) شبه الموت بسلك العقد وادوات الموت مثل السيف والرمح وغيرهما ما ينظم في السلك وحمل من ذلك قلادة وتمنى ان يقلد بها بابكاً وهو من التشبيه التمثيلي وقال ان هذه القلادة تخالف نظيرها من القلادات فان الذي يفرح فيها مقلدها وليس لابسها

(٤) هتك مزق • جنح الليل بناء على تشبيهه بالغراب • قد اكتحلت منه البلاد بأثمد اي شديد السواد وكله من التشبيه التمثيلي

(٥) تقلقل تضطرب في سيرها • الأدم رمادية اللون • المهاري كرام الابل • الابل الشؤم السود • النشز المرتفع من الارض • المتلئبّ ذو الحجارة السوداء • الفدفد الفلاة

(٦) تُقَلِّبُ اي النياق • الافاق الاقطار • الصل نوع من الحيات الخبيثة • في فكيه شقة مبرد اي تشبه فكاه شقة المبرد وهـذا تشبيه مطابق لوجود تمـام الشبه بين المبرد وفك الصل بمنظره الخارجي

(٧) تلافى تدارك • جداك فاعل تلافى والمجتدين المفعول به • مذخور اي مال مذخور عندك : لانك طبعت على الجود والـكرم وبك لذة غريبة للبذل والعطاء كنت تبحث من قبلك من يفتش على المحتاجين والفقراء فكلما كان يلقى واحداً منهم يتداركه بالمال حتى لم يبق طالب ولا مال مخزون عندك

إِذَا مَا رَحَى دَارَتْ أَدَرْتَ سَمَاحَةً   رَحَى كُلِّ إِنْجَازٍ عَلَى كُلِّ مَوْعِدِ (١)

أَتَيْتُكَ لَمْ أَفْزَعْ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعٍ   وَلَمْ أَنْشُدِ الْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ مَنْشَدِ (٢)

وَمَنْ يَرْجُ مَعْرُوفَ الْبَعِيدِ فَإِنَّمَا   يَدِي عَوَّلَتْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى يَدِي (٣)

وقال يمدحه ايضاً

أَظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الْفَرِيدِ   وَهَى سِلْكَاهُ مِنْ نَحْرٍ وَجِيدِ (٤)

لَهَا مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ الْتِدَامُ   يُعِيدُ بَنَفْسَجًا وَرْدَ الْخُدُودِ (٥)

حَمَتْنَا الطَّيْفَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ   خُطُوبٌ شَيَّبَتْ رَأْسَ الْوَلِيدِ (٦)

---

(١) اذا ما رحى دارت مجاز يقصد به اذا دارت رحى حادثات الدهر من المصائب والجدب الخ على الناس فانك تهتز للسماحة والجود بما طبعت عليه من الكرم ولا تخلف وعداً قط كما يخلف غيرك بل تبذل مالاً كثيراً . سماحه مفعول لاجله ورحى الثانية مفعول ادرت

(٢) افزع الجأ . المفزع الملجأ . نشد وانشد الضالة اذا طلبها وعرّف عليها . المَنْشَد المحل الذي ينشد فيه حاجته : اني قصدتك ولم اقصد آخر وانت ملجئي الوحيد واني على ثقة من اني لا اطلب حاجاتي الا من رجل سامع وماب طلبي فقد وضعت الامور مواضعها

(٣) قد توسل الى الممدوح بالقرابة وثقته به اعظم ثقة لانه طائي فهو بطل ابي تمام كما ان سيف الدولة بطل المتنبي ولذا شبه بيده في النائبات اي الملجأ الوحيد الذي يلجأ اليه الانسان في الشدائد يقول اذا عوّل غيري على البعيد الغريب فيدي تعول عليك انت قريبي ومعتمدي وبمنزلة يدي مني

(٤) وسنن مفعول مطلق لمسننّة المحذوفة وهي من سن الماء اذا صبه سهلاً . الفريد العقد من در وجواهر . النحر مقدم واعلى العنق . والجيد العنق . اظن هنا بمعنى اشبه او اتخيل : اشبه دموعها ونحرها وجيدها بنسق العقد . الدموع هي اللآلئ والعنق هو السلك لنحافته وطوله ثم انسكابها بنظام وسهولة على النحر يشبه تنضيدها في خيط النظام

(٥) لدمه يلدُمه لدماً لطمه . ومن لوعة البين حال مقدم عن الندام : من شدة لوعة الفراق اكثرت لطم خدها فصار الى الازرقاق بعد الحمرة . اصل اللدم ضرب النساء على صدورهن في النياحة وا١٠ ضرب الوجه فهو لطم وهنا توسع فيها

(٦) حمتنا منعتنا . الطيف خيال يأتي في النوم . الخطوب الامور العظيمة الهامة : امور هامة اشغلت بالنا فمنعتنا النوم فلم نعد نرى خيال الحبيبة

رَآنَا مُشْعَرِي أَرَقٍ وَحُزْنٍ ... وَبُغْيَتُهُ لَدَى ٱلرَّكْبِ ٱلْهُجُودِ (١)

سُهَادٌ يَرْجَحِنُّ ٱلطَّرْفُ مِنْهُ ... وَيُولِعُ كُلَّ طَيْفٍ بِٱلصُّدُودِ (٢)

بِأَرْضِ ٱلْبَذِّ فِي خَيْشُومِ حَرْبٍ ... عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكِ رَدًى وَلُودِ (٣)

تَرَى قَسَمَاتِنَا تَسْوَدُّ فِيهَا ... وَمَا أَخْلَاقُنَا فِيهَا بِسُودِ (٤)

نُقَاسِمُنَا بِهَا ٱلْجُرْدُ ٱلْمَذَاكِي ... سِجَالَ ٱلْكَرِّ وَٱلدَّأْبِ ٱلْعَتِيدِ (٥)

فَنُمْسِي فِي سَوَابِغَ مُحْكَمَاتٍ ... وَتُمْسِي فِي ٱلسُّرُوجِ وَفِي ٱللُّبُودِ (٦)

حَذَوْنَاهَا ٱلْوَجَى وَٱلْأَيْنَ حَتَّى ... تَجَاوَزَتِ ٱلرُّكُوعَ إِلَى ٱلسُّجُودِ (٧)

---

(١) مشعري ارق وحزن اي قد اشتمل علينا الارق والحزن والارق هو السهر • بغيته مراده اي الطيف • الهُجُودُ النيام جمع هاجد : رآنا الطيف قد اشتد علينا الحزن والارق وهو يريد النيام فنفر وهرب

(٢) ارجحن بمعنى تقل وقال الصولي المرجحن يرتفع احياناً وينحط احياناً : هو سهاد تثقل فيه الجفون فترتفع احياناً وتنحط اخرى والمرء فيهما بين اليقظة والمنام وهذا مما ينفر الطيف

(٣) في خيشوم حرب عقيم اي في فوهة نيران هذه الحرب المتقدة وقد شبهها باتون النار وشبه نفسه وجيشه بمن زج في جاجم نارها وهو يريد يمثل للسامع صورة طبق الاصل • بارض البذ متعلقة في خضنا المقدرة : خطوب جسام وسهاد نفر النوم من خوضنا في ارض البذ في نار حرب متقدة والفوز فيها من اصعب الصعاب وكل الجهود المبذولة كانت ذاهبة سدى وهذه الحرب كانت لدفع موت محتم يتهدد الدين والخلافة من بابك الخرمي واصحابه وهي التي يجب مباشرتها بكل سرعة وصدق عزيمة لاستئصال اخطارها القريبة جداً وكم وكم تولد من المصائب العظام والخطوب الجسام على الخلافة والدين اذا لم نفز فيها

(٤) قسماتنا وجوهنا • تسود فيها اي من التعب والغبار • وما اخلاقنا فيها بسود اي وان كنا بسبب ما نعرض له انفسنا من المشاق والتعب في السفر تسود وجوهنا الا ان قلوبنا قوية وثقتنا تامة بالنصر الاخير في حروب البذ

(٥) الجرد الخيل الاصيلة القليلة الشعر • المذاكي الكاملة السن والقوة • سجال جمع سجل النصيب • الدأب الجد والجهد المستمر • العتيد الحاضر المهيأ : كذلك فان الخيل تقاسمنا الصعاب بمتابعتها السير الشديد والتعب المستمر

(٦) سوابغ دروع • محكمات متينة النسج ويقصد طول مدة حربه مع بابك التي استغرقت زمناً طويلاً : فكنا لا نخلع عنا دروعنا ليلاً ونهاراً ولا نحط السروج عن خيلنا

(٧) حذوناها نعلناها • الاين التعب • الوجى الحفا • حتى تجاوزت الركوع الى السجود اي بعد ان كانت تركع على ركبها صارت تقع على رؤوسها منكسة من شدة الحفا والتعب

إِذَا خَرَجَتْ مِنَ ٱلْغَمَرَاتِ قُلْنَا ... خَرَجْتِ حَبَائِسًا إِنْ لَمْ تَعُودِي (١)

فَكَمْ مِنْ سُؤْدَدٍ أَمْكَنْتِ مِنْهُ ... بِرُمَّتِهِ عَلَى أَنْ لَمْ تَسُودِي (٢)

أَهَانَكِ لِلطِّرَادِ وَلَمْ تَهُنْهُ ... عَلَيْهِ وَلِلْقِيَادِ أَبُو سَعِيدِ

بَدَاكِ فَكُنْتِ أَرْشِيَةَ ٱلْأَمَانِي ... وَبُرْدَ مَسَافَةِ ٱلْمَجْدِ ٱلْبَعِيدِ (٣)

فَتًى هَزَّ ٱلْقَنَا فَحَوَى سَنَاءً ... بِهَا لَا بِٱلْأَحَاظِي وَٱلْجُدُودِ (٤)

إِذَا سَفَكَ ٱلْحَيَاءَ ٱلرَّوْعُ يَوْمًا ... وَقَى دَمَ وَجْهِهِ بِدَمِ ٱلْوَرِيدِ (٥)

قَضَى مِنْ سِنْدِبَايَا كُلَّ نَحْبٍ ... وَأَرْشَقَ وَٱلسُّيُوفُ مِنَ ٱلشُّهُودِ (٦)

وَأَرْسَلَهَا عَلَى مُوقَانَ رَهْوًا ... تُثِيرُ ٱلنَّقْعَ أَكْدَرَ بِٱلْكَدِيدِ (٧)

---

(١) الغمرات الشدائد • الحبائس الموقوفة على الجهاد والركض في سبيل الله اي تخرج من يدهم ويشاركهم فيها غيرهم قال الصولي ان هذه الخيل عزيزة في نفوسهم فهم يكرهون خروجها عن ايديهم لكرمها عليهم وان يشاركهم فيها آخر • وكانت خيلا اذا خلصت من مواقع صعبة ومهالك نقول لها عودي لمثلها واذا لم تعودي تكوني خارجة عن قبضة يدنا وملكنا بل تكونين للغير وقد سبق له مثل هذا المعنى

(٢) السؤدد الشرف والسيادة • برمته بجملته • على ان لم تسودي اي كم انلتنا من سؤدد ومجد فسدنا نحن به بكدك وجهدك المستمر ولم يلحقك شيء من هذه السيادة

(٣) بداك ابرزك • ارشية الاماني الواسطة التي تنال بها الاماني كما ان حبل الدلو هو الواسطة للحصول على الماء • البرْد وحقها ضم الراء جمع بريد وهو الرسول

(٤) هز القنا خاض الحرب بها • السناء الرفعة • الاحاظي جمع حظ والجدود الحظوظ ايضاً اي استحق ذلك بفعله وليس صدفةً

(٥) سفك الحياء الروع اي اذا اشتد بفارس خوف القتل في الحرب حتى فقد حياءه وهرب فكان جباناً • وقى دم وجهه بدم الوريد غالب هو هذه المخاوف واقتحم بدل الرجوع باذلاً دمه في سبيل العز والفخر وصان به ماء وجهه عن الذل والاحجام

(٦) سندبايا وارشق الاول محل والثاني جبل في بلاد بابك وكان حصل فيهما مواقع فاز بها الممدوح النحب النذر والسيوف من الشهود جملة حالية

(٧) ارسلها اي الخيل • رهواً متتابعة • موقان اسم محل • تثير تهيج • النقع غبار الحرب • اكدر قاتم اللون • الكديد البطن الواسع والغليظ من الارض

رَآهُ ٱلْعِلْجُ مُقْتَحِماً عَلَيْهِ … كَمَا ٱقْتَحَمَ ٱلْفَنَاءُ عَلَى ٱلْخُلُودِ (١)

فَمَرَّ وَلَوْ يُجَارِي ٱلرِّيحَ خِيلَتْ … لَدَيْهِ ٱلرِّيحُ تَرْسُفُ فِي ٱلْقُيُودِ (٢)

شَهِدْتُ لَقَدْ أَوَى ٱلْإِسْلَامُ مِنْهُ … غَدَاتَئِذٍ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدِ

وَلِلْكَذَجَاتِ كُنْتَ لِغَيْرِ بُخْلٍ … عَقِيمَ ٱلْوَعْدِ مِنْتَاجَ ٱلْوَعِيدِ (٣)

غَدَتْ غِيرَانُهُمْ لَهُمْ قُبُوراً … كَفَتْ فِيهِمْ مُؤُونَاتِ ٱللُّحُودِ (٤)

كَأَنَّهُمُ مَعَاشِرُ أُهْلِكُوا مِنْ … بَقَايَا قَوْمِ عَادٍ أَوْ ثَمُودِ

وَفِي أَبْرَشْتَوِيمَ وَهَضْبَتَيْهَا … طَلَعْتَ عَلَى ٱلْخِلَافَةِ بِٱلسُّعُودِ (٥)

بِضَرْبٍ تَرْقُصُ ٱلْأَحْشَاءُ مِنْهُ … وَيُبْطِلُ مُهْجَةَ ٱلْبَطَلِ ٱلنَّجِيدِ (٦)

وَبَيَّتَّ ٱلْبَيَاتَ بِعَقْدِ جَاشٍ … أَشَدَّ قُوًى مِنَ ٱلْحَجَرِ ٱلصَّلُودِ (٧)

رَأَوْا لَيْثَ ٱلْغَرِيفَةِ وَهْوَ مُلْقٍ … ذِرَاعَيْهِ جَمِيعاً بِٱلْوَصِيدِ (٨)

---

(١) العلج الرجل الضخم من كفار العجم ويريد به بابك

(٢) فرّ اي العلج • خيلت ظُنّت • ترسف تمشي بالقيود : رآه بابك مقتحماً عليه ففرّ منه هارباً باسرع من هبوب الريح

(٣) الكذجات فريق من العجم • المنتاج ضد العقيم • الوعد بالخير والوعيد بالشر اي كنت اذا وعدتهم خيراً بالرفق بهم وعدم محاربتهم كنت لاتبر بوعدك واذا اوعدتهم بالقتل والفناء وفيت

(٤) الغيران جمع غار مثل جيران وجار • المؤونة الثقلة : التجأوا الى المغاور في جبالهم فقتلوا فيها وكانت لهم قبوراً

(٥) هما المحلان بالقرب من حصن بابك عندما حصروه وقربوا من ان يقعوا به

(٦) ترقص الاحشاء منه تضطرب خوفاً • يبطل يميت • المهجة دم القلب او الروح • النجيد الشجاع المنجد فعيل بمعنى الفاعل

(٧) بيّت العدو بياتاً اذا اوقع بهم ليلاً وقد مرّ • عقد الجأش الثبات عند الخوف • الصلود الصلب •

(٨) الليث الاسد • الغريفة الشجر الكثير الملتف • الوصيد الباب والعتبة وهو ملق جملة حالية قد سدت مسد مفعول رأى الثاني

عَلِيّاً أَنْ سَيَرفُلُ فِي ٱلْمَعَالِي ... إِذَا مَا بَاتَ يَرْفُلُ فِي ٱلْحَدِيدِ [١]

فَكَمْ سَرَقَ ٱلدُّجَى مِنْ حُسْنِ صَبْرٍ ... وَغَطَّى مِنْ جِلَادٍ فَتًى جَلِيدِ [٢]

وَيَوْمَ ٱلتَّلِّ تَلِّ ٱلْبذِّ أُبْنَـا ... وَنَحْنُ قِصَارُ أَعْمَارِ ٱلْحُقُوْدِ [٣]

قَسَمْنَاهُمْ فَشَطْرٌ لِلْعَوَالِي ... وَشَطْرٌ فِي لَظَى حَرِّ ٱلْوُقُوْدِ [٤]

كَأَنَّ جَهَنَّمَاً ضَمَّتْ كِلَاهَا ... عَلَيْهِمْ غَيْرَ تَبْدِيلِ ٱلْجُلُوْدِ [٥]

وَيَوْمَ ٱنْصَاعَ بَابِكُ مُسْتَمِرًّا ... مُبَاحَ ٱلْعُقْرِ مُجْتَاحَ ٱلْعَدِيدِ [٦]

تَأَمَّلَ شَخْصَ دَوْلَتِهِ فَعَنَّتْ ... بِجِسْمٍ لَيْسَ بِٱلْجِسْمِ ٱلْمَـدِيدِ [٧]

فَأَزْمَعَ نِيَّةً هَرَبَاً فَحَامَتْ ... حُشَاشَتُهُ عَلَى أَجَلٍ بَلِيـدِ [٨]

---

(١) يرفل يتبختر • علياً حال من فاعل ملق

(٢) ان الثبات والشجاعة مع الجلد والصبر الذي اظهرته جيوشك وابطالك في هذا البيات هو فائق للوصف وهذا لم يره احد لان الليل اخفى كل ذلك ولكن الظفر الحاصل من البيات اثبته

(٣) تل البذ اسم محل • أُبنا رجعنا • قصار اعمار الحقود اي قد قضينا حالاً على العدو وجيشه واسترحنا منه في واقعة التل فذهبت احقادنا وهي الواقعة التي فيها ظفروا بجيش بابك وقتلوهم نهائيا

(٤) العوالي الرماح • الشطر القسم والنصف • اللظى النار واللهب : قتلنا النصف في الحرب واحرقنا النصف الآخر في النار في هذه الواقعة واقعة التل

(٥) غير تبديل الجلود اشارة الى الآية • قال الصولي : اي ان اهل جهنم كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها وهؤلاء احرقناهم دفعة واحدة

(٦) يوم منصوبة على الظرفية متعلقة بتأمل في البيت بعده • انصاع رجع مسرعاً • العُقْر وسط الدار • مجتاح مستأصل • مستمراً حال من بابك ومباح خبر مستمر ومجتاح معطوفة على مباح : ويوم فرّ بابك هارباً بعد ان استبيحت البذ وخربت واحرقت بالنار وبعد ان قتلنا جيوشه واحرقنا من بقي منها

(٧) شخص دولته مقامه كملك • عنّت عرضت • الجسم المديد الطويل العمر : عندما تأمل بابك في مقامه وعظمته كملك بعد ان هزم واستبحت دياره وابيدت جيوشه نهائياً تيقن بزوال عظمته وقصر اجله

(٨) ازمع عزم • النية الوجه الذي ينويه المسافر من قرب او بعد • هرباً تمييز • الحشاشة الروح • الاجل مدة العمر فحامت حشاشته على اجل بليد اي ان بابكاً أُسر ولم يقتل في الحال حتى تقنصه بنو سنباط واسلموه ثم بعدها اعدم بان داسته الفيلة ثم صلب اي اجله كان بطيء ولم يقتل حالاً

نَقَنْصُهُ بَنُو سَنْبَاطَ أَخْذًا بِأَشْرَاكِ ٱلْمَوَاثِقِ وَٱلْعُهُودِ (١)
وَلَوْ لَا أَنَّ رِيحَكَ ذَرَّبَتْهُمْ لَأَحْجَمَتِ ٱلْكِلَابُ عَنِ ٱلْأُسُودِ (٢)
وَهِرْجَامًا بَطَشْتَ بِهِ فَقُلْنَا أَخِيرُ ٱلْبَزِّ كَانَ عَلَى ٱلْقَعُودِ (٣)
وَقَائِعُ قَدْ سَكَبْتَ بِهَا سَوَادًا عَلَى مَا أَحْمَرَّ مِنْ رِيشِ ٱلْبَرِيدِ (٤)
لَئِنْ عَمَّتْ بَنِي حَوَّاءَ نَفْعًا لَقَدْ خَصَّتْ بَنِي عَبْدِ ٱلْحَمِيدِ (٥)
أَقُولُ لِسَائِلِي بِأَبِي سَعِيدٍ كَأَنْ لَمْ يَشْفِهِ خَبَرُ ٱلْقَصِيدِ (٦)

---

(١) المواثق جمع ميثاق العهود • اخذاً مفعول لاجله • قال الصولي بنو سنباط قوم ارمن وقيل من الروم كان بابك التجأ اليهم بعد ان اخذ عليهم المواثيق فغدروا به خوفاً من المسلمين وسلموه لهم لان ابا سعيد كان قد وادعهم وعاهدهم « تاريخ ».

(٢) ذربتهم اي جرأتهم • الريح السطوة والبأس والقوة اي لولا سطوتك لاحجموا عن بابك وجماعته الذي شبههم بالاسود

(٣) قال التبريزي : هرجام قائد من قواد بابك • القعود من الابل الفتى الذي يتعد للركوب ويقال هو الذي يحمل عليه الراعي زاده ورحله يقال قعود وقعودة • وقوله أخير البز كان على القعود مثل قالته الزباء حين نظرت الى رؤوس بنيها على الدهيم وهي ناقة وذلك انهم كانوا ياتونها بالبز فقتلوا فحمل رؤوسهم على الدهيم بدل البز فقالت اخر البز كان على القعود وانما ارادت ان آخر ما يحمل اليَّ من البز رؤوسهم فلا يحمل اليَّ بعدها بز على القعود : يقول بطشت بهرجام فقتلته فانقطعت مآربهم بعد قتله كانقطاع البز عن الزباء بقتل بنيها لانه آخر من بقي لهم فاراد ابو تمام لم يبق بعد هرجام المقتول احد من قواد بابك وثقاته

(٤) قال التبريري : يقال كان اصحاب السلطان اذا ظفروا ضموا الى خريطتهم التي فيها كتاب الفتح ريشة سوداء يستدل بها قبل قراءة الكتاب على ما اعطوا من الظفر • وقال ابن الخرمية كانت علامة ظفر بابك وجماعته ان يحمروا ريشة وينفذوها مع بريدهم فلما ظفر ابو سعيد سود الريشة خلافاً لهم وجرياً على عادة بني العباس في لبس السواد

(٥) بني عبد الحميد قبيلته واجداده

(٦) اتعجب ممن يسألني عن أبي سعيد كأن قصائدي عنه لم تبلغ مسامعه مع انها عمت القاصي والداني واذاعت كرمه وجوده وبأسه في الافاق • الباء بمعنى عن ويريد بذلك ان ينبه الممدوح الى انه يمدحه مدحاً لا مزيد عليه

أَجِلْ عَيْنَيْكَ فِي وَرَقِي مَلِيًّا ... فَقَدْ عَايَنْتَ عَامَ ٱلْمَحْلِ عُودِي (١)

وَتَرْكِي سِرْعَةَ ٱلصَّدْرِ ٱغْتِبَاطًا ... يَدِلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ ٱلْوُرُودِ (٢)

لَبِسْتُ سِوَاهُ أَقْوَامًا فَكَانُوا ... كَمَا أَغْنَى ٱلتَّيَمُّمُ بِٱلصَّعِيدِ (٣)

فَتًى أَحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ ... لَنَا ٱلْمَيْتَيْنِ مِنْ بَأْسٍ وَجُودِ (٤)

وقال يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف الثغري

حَمَتْهُ فَٱحْتَمَى طَعْمَ ٱلْهُجُودِ ... غَدَاةَ رَمَتْهُ بِٱلطَّرْفِ ٱلصَّيُودِ (٥)

أَبَتْ إِلَّا ٱلنَّوَى بَعْدَ ٱقْتِرَابٍ ... وَإِلَّا هَجْرَ ذِي مِقَةٍ وَدُودِ (٦)

رَأَتْ أَنَّ ٱلْفِرَاقَ أَمَرُّ طَعْمًا ... وَأَقْرَحَ لِلْقُلُوبِ مِنَ ٱلصُّدُودِ (٧)

---

(١) ملياً طويلاً : انظر الى غصني المورق الآن والنضير فما هو الا من ايادِيه البيضاء فانك كنت تبهدني في زمن الشدة عند ما كنت بعيداً عن الممدوح يابس العود ذاوياً

(٢) الصدر المصدر من صدرت الماشية عن المورد اذا رجعت بعد الشرب • اغتباطاً مغتبطاً : عدم رجوعي بسرعة عن مورد اياديه البيضاء يفيد اني كنت مغتبطاً ومسروراً جداً في الورود ولهذا مكثت عنده طويلاً

(٣) الصعيدوجه الارض • التيمم ان يستعمل التراب او الرمل في الوضوء بدلاً من الماء غسلاً لليدين عند عدم وجود الماء : قد جربت اناساً كثيرين فاغنوا بجودهم غناء التيمم عن الماء

(٤) اليأس قطع الامل • البأس القوة والشجاعة

(٥) حمته منعته « الوصال » الهجود النوم • الصيود الذي يصيد العاشقين : قد شاغلته اولاً فصادته بطرفها الساحر ثم طلب الوصل فمنعته طيب الرقاد • غداة منصوبة على الظرفية متعلقة بحمته

(٦) ابت لم ترض • ذي مقة صاحب محبة • ودود محب « مفعول بمعنى الفاعل » : خيرته بين امرين اما ان تكون قريبة منه ولا تكلمه ابداً وهو الصدود او ان تكون محبة له وبعيدة عنه او هاجرة اياه • وهجر ذي مقة ودود اي الا يكون الهجر هجر بغض وجفاء بل هجر محب يريد يعذب حبيبه بضروب العذاب التي تحلو في الحب

(٧) ولكنها قد اختارت الثانية علماً منها ان الفراق امرّ طعماً واكثر جرحاً للفؤاد من الصدود حينما يعذب التعذيب في الحب • اقرح اكثر جرحاً

فَزُمَّتْ لِلرَّحِيلِ مُخَيَّسَاتٍ ... يَصِلْنَ بِهَا ٱلذَّمِيلَ إِلَى ٱلْوَخِيدِ (١)

وَلَا ذَنْبًا سِوَى ٱلشَّكْوَى إِلَيْهَا ... كَمَا يَشْكُو ٱلْعَمِيدُ إِلَى ٱلْعَمِيدِ (٢)

أَرَتْنَا كَيْفَ تَعْتَلِجُ ٱلْمَطَايَا ... بِأَنْفُسِهَا وَكَيْفَ تَقُولُ جُودِي

كَأَنَّ ٱلدَّمْعَ يُنْثَرُ مِنْ نِظَامٍ ... عَلَى تِلْكَ ٱلْمَحَاجِرِ وَٱلْخُدُودِ (٣)

تُرِيدِينَ ٱلْمَزِيدَ وَلَيْسَ عِنْدِي ... وَرَاءَ مَحَلِّ حُبِّكِ مِنْ مَزِيدِ

أَمَا وَأَبِي ٱلرَّجَاءِ لَقَدْ رَكِبْنَا ... مَطَايَا ٱلدَّهْرِ مِنْ بِيضٍ وَسُودِ (٤)

قَلَائِصَ شَوْقُهُنَّ يَزِيدُ شَوْقًا ... وَيَمْنَعْنَ ٱلرُّقَادَ مِنَ ٱلرُّقُودِ (٥)

إِذَا بُعِثَتْ عَلَى أَمَلٍ بَعِيدٍ ... فَقَدْ أَدْنَتْ مِنَ ٱلْأَمَلِ ٱلْبَعِيدِ

أَبَيْنَ فَمَا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيمٍ ... وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرْنَ أَبَا سَعِيدِ

فَحَيَّهَلًا بِذِكْرَاهُ وَأَكْرِمْ ... بِهِ مِنْ مَعْدِنَيْ كَرَمٍ وَجُودِ (٦)

---

(١) فزّمت اي وضعت الزمام في انف الناقة وهو آخر استعداد للرحيل • مخيسات ابل حبست للنحر او للقسم • الذميل السير اللين • الوخيد السير السريع

(٢) العميد الاولى والثانية الذي هده العشق : وانما ذنبه هو لانه كاشفها بحبه لها وان حبها قاتله كما يشكو المحبان اللذان هدهما العشق الى بعضهما فاسرعت الى هجرانه واذابت قلبه بنار بعادها

(٣) اي كثر البكاء بغير انقطاع

(٤) اما حرف استفهام بمنزلة الالا وتكثر قبل القسم • ابو الرجاء اي اذا رجا احد عطاياه نالها

(٥) قلائص نياق فتيات وهي بدل من مطايا • شوقهن اي حبهن للسفر • شوقاً مفعول ثان ليزيد اي شوقهن يزيد شوقنا شوقاً • الرقاد النوم • الرقود النائمون : اشتد شوق هذه القلاص للسفر ومضائهن في قطع الفيافي قد زادتنا شوقاً على شوق للوصول اليه فمنع ذلك منا النوم ويريد بهذه المطايا من بيض وسود مصائب الدهر والفقر والاحتياج ونحوه التي حالته الى الممدوح فلم يقصد غيره

(٦) حيّهلا كلمة ترحيب وهي اسم فعل وبذكراه متعلقة بحيهلا

فَتًى لَا يَسْتَظِلُّ غَدَاةَ حَرْبٍ   إِلَى غَيْرِ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلْبُنُوْدِ (١)
إِذَا جَادَتْ يَدَاهُ عَلَى بِلَادٍ   كَسَاهَا ٱلْأَتْحَمِيَّ مِنَ ٱلْبُرُوْدِ (٢)
فَمَا تَضَعُ ٱلْوُفُوْدُ إِلَى سِوَاهُ   وَمَا يَحْنُو عَلَى غَيْرِ ٱلْوُفُودِ (٣)
أَبَاحَ ٱلْمَالَ أَعْنَاقَ ٱلْمَعَالِي   فَأَجْحَفَ بِٱلطَّرِيْفِ وَبِٱلتَّلِيْدِ (٤)
يُفِيْدُ وَيَسْتَفِيْدُ غِنًى وَحَمْدًا   فَأَكْرِمْ بِٱلْمُفِيْدِ ٱلْمُسْتَفِيْدِ
كَأَنَّ ٱلنَّازِلِينَ بِهِ حَجِيْجٌ   أَنَاخُوا بَيْنَ إِحْسَانٍ وَجُوْدِ (٥)
تَرَاهُ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ يَرْنُو   بِعَيْنَيْ أُمِّ مُلْحَمَةٍ صَيُوْدِ (٦)
أَخُو ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ إِذَا أَدَارَتْ   رَحَاهَا بِٱلْجُنُودِ عَلَى ٱلْجُنُودِ (٧)

---

(١) البنود الرايات : هو فتى لا يعتمد في معترك الصدام على احد الا على سيفه ورمحه ويظل ملازماً لراياته لا يتركها

(٢) الاتحمي ضرب من البرود الفاخرة التي تنسج في بلاد العرب : اي اذا جاد فلا يجود الا بالعطايا السنية

(٣) تضع من وضع زيد الناقة اذا سيرهـا سيراً ليّناً وسريعاً • يحنو يعطف : اي ان عطفه يكون بالاكثر على الوفود لانالتهم لانهم يحتاجون اليه وقد قصدوه من بعيد ولحاجة بنفوسهم ولهذا لا يقصدون غيره

(٤) اباح المال صير المال مباحاً ولكن للحصول على اسمى واشرف المعالي فقط • المـال مفعول اول واعناق المفعول الثاني لاباح • اجحف انقص نقصاً فاحشاً • الطريف المـال الذي احدثته من جديد والتليد المال الموروث القديم عندك • ومعنى الاباحة موجه الى المعالي ايضاً اي جميع المعالي التي لا تنال لغيره مباحة له

(٥) الحجيج مجتمع الناس الذاهبين للحج : تحج الركبان الى احسانه وجوده كما يحجون الى الاماكن المقدسة

(٦) يرنو يديم النظر • ام ملحمة العقاب • صيود صيادة : وهذا يدلك انه كان اقنى الانف فيه منظر الابطال والشجعان كنظر العقاب المفترس

(٧) الحرب العوان التي تكررت مراراً • الرحى حجر الطحن

مَتَى تَبْرِقْ لَهُ بِبَرْقٍ وَيَرْعِدْ   وَعَادَاتُ ٱلْبُرُوقِ مَعَ ٱلرُّعُوْدِ
فَهَبْ وَهَلاً لِخَيْلِكَ وَٱلْمَنَايَا   تُشَذِّبُ مُهْجَةَ ٱلْبَطَلِ ٱلنَّجِيْدِ (١)
أَلَيْسَ بِأَرْشَقٍ كُنْتَ ٱلْمُحَامِي   عَنِ ٱلْإِسْلَامِ ذَا بَأْسٍ شَدِيْدِ
رَآكَ ٱلْخُرَّمِيُّ عَلَيْـهِ نَاراً   تَلَهَّبُ غَيْرَ خَامِدَةِ ٱلْوُقُوْدِ
دَلَفْتَ لَهُمْ بِأَبْنَاءِ ٱلْمَنَايَا   عَلَى ٱلْعِقْبَانِ فِي خُلُقِ ٱلْأُسُوْدِ (٢)
وَرَدْتَ بِهَا عَلَيْهِ وَلَيْسَ يَدْرِي   بِأَنَّ ٱلْمَوْتَ فِي قَحْمِ ٱلْوُرُوْدِ (٣)
رَجَا صَيْداً فَرَدَّتْهُ ٱلْمَنَايَا   إِلَى أَنْيَـابِ مُقْتَنِصِ ٱلصُّيُوْدِ (٤)
وَقَدْ كَانَ ٱلْجَلِيْدَ فَغَادَرَتْهُ   رِمَاحُكَ غَيْرَ مُصْطَبِرٍ جَلِيدِ (٥)
وَفِي مُوقَانَ كُنْتَ غَدَاةَ مَاقُوا   أَشَدَّ قُوًى مِنَ ٱلْحَجَرِ ٱلصَّلُوْدِ (٦)

---

(١) الوهَل الفزع تشذب تقطع • النجيد الشجاع • هب لخيلك وهلاً اي اطرح عليها من شجاعتك وبأسك علامات بها ترعب المحاربين او سمها بسماتك • تشذب مجزومة لانها جواب الامر : لقد عظمت شجاعتك واشتدت بسالتك حتى ارعبت الاسود والابطال فلا لزوم لحضورك في ميدان الطعن والضرب بل يكفي ان تطرح من شجاعتك هذه وبأسك على خيلك وتعلمها بعلاماتك فهي وحدها كافية ان تلقي الرعب في قلوب الفرسان وغيرهم ومنه قول المتنبي :

اضرت شجاعته اقصى كتائبه   على الحمام فما موت بمرهوب

(٢) دلف مشى مشية فيها تثاقل كمشية الشيخ اي سرت بتأن وروية • ابناء المنايا جيوشه الابطال • العقبان الخيل الاصلية

(٣) سار الممدوح بخيله وفرسانه على العدو بكل تأن وروية وعند ما علم العدو بقدومه جيّش جيشاً وفاجأه بكل سرعه وتزق ولكن غُلِبَ العدو على امره ورُد خاسراً مهزوماً ومعنى ان الموت في قحم الورود اي ان شديد العطش اذا ورد وشرب بكل سرعة وشراهه غالباً يموت ويصف بذلك اقتحام بابك ومفاجأته بدون ترو والتي كانت سبب قهره

(٤) وهذا تفسير للبيت قبله : رجا بهجومه ومباغتته هذه ان يأخذ جيش الممدوح على حين غرة ولكن كان بالعكس فان منيته القته بين انياب الاسد اي الممدوح الذي يصطاد الصيادين • المقتنص الصياد • الصُّيُود جمع صياد

(٥) الجليد القوي الثابت في الحرب

(٦) موقان اسم محل . ماقوا حمقوا فعصوا

مَشَتْ خَبَبًا سُيُوفُكَ فِي طُلاَهُمْ ‏ وَلَمْ يَكُ مَشْيُهَا مَشْيَ ٱلْوَئِيدِ [1]

سُيُوفٌ عُوِّدَتْ سَقْيًا دِمَاءً ‏ بِهَامَةِ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدِ

عَلَى أَنَّ ٱلْأَمَانِي أَوْرَدَتْهُمْ ‏ وَلَمْ تَصْدُرْ عَنِ ٱلْعُنْفِ ٱلْعَتِيدِ [2]

فَرُحْتَ وَقَدْ قَضَيْتَ بِذَاكَ نَحْبًا ‏ وَرَاحَ قَرِينَ شَيْطَانٍ مَرِيدِ [3]

وَيَوْمَ ٱلْبَذِّ لَمَّا يَبْقَ حِقْدٌ ‏ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ فِي قَلْبٍ حَقُودِ [4]

حَطَطْتَ بِبَابِكٍ فَٱنْحَطَّ لَمَّا ‏ رَأَى أَجَلَ ٱلشَّقِيِّ مَعَ ٱلسَّعِيدِ [5]

وَمَا إِنْ زِلْتَ تُؤْنِسُهُ بِوَعْدٍ ‏ وَتُوحِشُهُ بِإِنْذَارِ ٱلْوَعِيدِ

فَطَوْرًا تُجْلِبُ ٱلدُّنْيَا عَلَيْهِ ‏ بِخَيْلٍ فِي ٱلسُّرُوجِ وَفِي ٱللُّبُودِ

وَطَوْرًا تَسْتَثِيرُ عَلَيْهِ رَأْيًا ‏ كَحَدِّ ٱلسَّيْفِ فِي حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ [6]

تُمَثِّلُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ ٱلْمَنَايَا ‏ فَيُرْعَبُ فِي ٱلْقِيَامِ وَفِي ٱلْقُعُودِ

وَمَا شَيْءٌ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ أَقْضَى ‏ عَلَى ٱلْمُهُجَاتِ مِنْ رَأْيٍ سَدِيدِ

فَمَا نَدْرِي أَحَدُّكَ كَانَ أَمْضَى ‏ غَدَاةَ ٱلْبَذِّ أَمْ حَدُّ ٱلْحَدِيدِ

---

(١) خبباً مسرعة . الطلا الاعناق . الوئيد البطيء

(٢) الاماني ما تمنوه . العنف ضد الرفق . العتيد الحاضر المهيأ : [illegible] تمنوا الاقدام والمقابلة للقتل ولكنهم خابوا وفشلوا الا انهم لم ينجوا من العنف والقسوة التي اعددتها لهم فقتلوا جميعاً شر قتلة

(٣) النحب النذر : فانجلت الواقعة عن فوزك بالقضاء على جيشه فشفيت منه غليلاً واما هو واذ قد هرب فقد دخله من الخوف والوساوس شيطان مريد اي دائم الازعاج

(٤) ويوم البذ قد شفيت صدرك من الحقد على العدو (اي بالغت في ضربهم) وشفيت النفس منهم ولمّا يبق حقد اي شفيت النفس من كل حقد على الاطلاق في الماضي والمنتظر ان يكون في المستقبل

(٥) قصدت بابكاً بكل قواك فحططته عن منزلته واذللته فاذل وهكذا حكم الضعفاء مع الاقوياء

(٦) تستثير عليه الرأي اي تمده وتشحذه

لَئِنْ طَلَعَتْ نُجُومُهُمْ بِنَحْسٍ   لَقَدْ طَلَعَتْ نُجُومُكَ بِالسُّعُودِ
فَأَمَّا آلُ قَيْصَرَ فَاسْتُعِيدَتْ   مَنَايَا جَمْعِهِمْ بِيَدَيْ مُعِيدِ (١)
شَنَنْتَ عَلَيْهِمِ الْغَارَاتِ حَتَّى   لَشَيَّبَ شَنُّهَا رَأْسَ الْوَلِيدِ (٢)
لِيَهْنِكَ ذِكْرُ أَيَّامٍ تَوَالَتْ   بِبِيضٍ مِنْ فُتُوحِكَ غَيْرِ سُودِ
فُتُوحٌ لَوْ فُهِمْنَ بِغَيْرِ خَطٍّ   إِذَنْ لَفَهِمْنَ عَنْ خُلُقِ الْبَرِيدِ (٣)
فَكَمْ مِنْ مُطْلَقٍ وَعَزِيزِ مُلْكٍ   غَدَا بِالذُّلِّ يَرْسُفُ فِي الْقُيُودِ (٤)
وَمِنْ نَاجٍ بِمُهْجَتِهِ طَرِيدٍ   وَسَهْمُ الْمَوْتِ فِي طَلَبِ الطَّرِيدِ (٥)
لَئِنْ جَذَلَ الصَّدِيقُ وَسُرَّ مِنْهَا   لَقَدْ صُعِقَتْ بِهَا أُذُنُ الْحَسُودِ (٦)
فَلَوْ أَبْقَى النَّدَى وَالْبَأْسُ حَيًّا   لَخُصَّ أَبُو سَعِيدٍ بِالْخُلُودِ

---

(١) آل قيصر الروم • المنايا هنا الحرب المهلكة التي هي والموت شيء واحد : طلب من الموت ان يعود اليهم بعد ان كان فارقهم كأن الموت تحت امره وتحت ارادته • بيدي معيد اي الممدوح الذي اعادعليهم الحرب ولو امكنته القافية لكان قال المبدئ المعيد اي المثيرها دائماً عليهم اولاً وآخراً: ولقد اثرت الحرب الطاحنة واضرمتها مرة اخرى على الروم بعد ان خمدت نارها فانت مبدئها ومعيدها

(٢) شن الغارة فرقها • لشيَّبَ اللام للتوكيد

(٣) هذا تكرار لمعنى البيت :

في كل يوم فتوح امنك واردة   تكاد تفهمها من حسنها البرد

اي لو كانت تُفهم بدون خط وكتابة لفهمتها من خلق دواب البريد التي الكثرة ما اعتادته من نقل اخبار هذه الفتوحات كانت كأن عليها علامات خصوصية من النشاط والفرح في هذا الوقت تشعر الناظرين اليها بها وكأنها هي تفهم ذلك

(٤) مطلق حرّ غير عبد او رئيس متصرف • يرسف يمشي مشي المقيّد

(٥) طريد هارب امام من يتبعه

(٦) صُعقت اي كان خبر هذه الواقعة هكذا ثقيلاً على اذن الحسود حتى آذاها وعطل سمعها

وقال يمدح الخليفة المأمون

كُشِفَ الْغِطَاءُ فَأَوْقِدِي أَوْأَخْمِدِي ... لَمْ تَكْمَدِي فَظَنَنْتُ أَنْ لَمْ تَكْمَدِي (١)

يَكْفِيكَهُ شَوْقٌ يُطِيلُ ظَمَاءَهُ ... وَإِذَا سَقَاهُ سَقَاهُ سُمَّ الْأَسْوَدِ (٢)

عَذَلَتْ غُرُوبُ دُمُوعِهِ عُذَّالَهُ ... بِسَوَاكِبٍ فَنَدْنَ كُلَّ مُفَنِّدِ (٣)

أَتَتِ النَّوَى دُونَ الْهَوَى فَأَتَى الْأَسَى ... دُونَ الْأَسَى بِحَرَارَةٍ لَمْ تَبْرُدِ (٤)

جَارَى إِلَيْهِ الْبَيْنُ وَصْلَ خَرِيدَةٍ ... مَاشَتْ إِلَيْهِ الْمَطْلَ مَشْيَ الْأَكْبَدِ (٥)

---

(١) كشف الغطاء اي قضي الامر وباح بسر حبه ٠ فاوقدي او اخمدي اي اعذليه ان شئت او لا تعذليه فانت لن تؤثري على حبه المتأصل في نفسه ٠ وقال اوقدي او اضرمي نار حبه بعذلك او اخمدي او اخمديها بعدم ذكرك شيئاً عنها ٠ لم تكمدي اي لماذا تخفي الكمد والحزن وتظهر عليك علاماته فظننت ان لم تكمدي اي فظننت مهما بالغت في عذله لم تكمديه لانه لايتأثر بالعذل فظننت فيك لروية والعقل حاسباً انك لم تكمدي اذ لافائدة من عذله وقد يراد بظن هنا معنى الشك اي انك اظهرت الكمد فقط واشك في كد وجهك وما تظهرينه من الكآبة ٠وهو يخاطب العاذلة ومثله قوله وقد رواه الصولي

برح الخفاء فاجحمي ... نار الالام واخمديها

لم تعشقي فعذلتني ... لو ذقته لم توقديها

(٢) يكفيكه الهاء راجعة الى العذاب وهي مفعول يكفي الثاني والكاف المفعول الاول وشوق الفاعل الاسود حية لابرء لمن لدغته فسمها قتال : يكفيك عذابه شوق الحب احشاءه واطال ظمأه لوصال الحبيب حتى لو واصله لم يكن ليبرد غلته بل بالعكس يزيده قتلاً كأنه سقاه سم الاسود فلا تزد نار دناراً بعذلك

(٣) عذلت لامت ٠ الغروب مجاري الدموع ٠ فندن كذبن ٠ المفند المكذب ٠ : بلغ منه الحب مبلغاً عظيماً فاستولى على قلبه وافقده صبره وعزاءه واسال دموعه انهاراً حتى ذلك لام عذاله للومهم اياه حيث لاسبيل للوم : ان دموعه الفائضات من توقد نار الغرام الداخلية كانت كأنها تلوم عذاله لانهم لاموا من لاينفع فيه اللوم وهل بالامكان خلاص من غرق في بحر الهوى وهل تنفع فيه الملامة

(٤) النوى البعد. الاسى الاولى الحزن والثانية بالضم الصبر والتأسي : قد اعترض البعاد بينه وبين من يهواه فاشتد جزعه وحال بينه وبين الصبر اي عيل صبره واضطرمت بقلبه اشواقه من حيث لا تبرد

(٥) الاكبد الفرس او الجمل المصاب في كبده فهو ضخم البطن بطيء المشي يرفق بنفسه عند المشي والحركة : فراق حبيبته ووصلها تسابقا اليه فكان البين اسبق من الوصل ولا بدع فهي الحبيبة التي تعد بالوصال والمطل يماشيه مشي الاكبد اي متئياً بطيئاً مستمرا برفق وتؤدة وهو وصف دقيق جداً ومطابق

عَبَثَ ٱلْفِرَاقُ بِدَمْعِهِ وَبِقَلْبِهِ ... عَبَثًا يَرُوحُ ٱلْجِدُّ فِيهِ وَيَغْتَدِي [١]
يَا يَوْمَ شَرَّدَ يَوْمَ لَهْوِي لَهْوَهُ ... بِصَبَابَتِي وَأَذَلَّ عِزَّ تَجَلُّدِي [٢]
مَا كَانَ أَحْسَنَ لَوْ غَبَرْتَ وَلَمْ نَقُلْ ... مَا كَانَ أَقْبَحَ يَوْمَ بَرْقَةِ مُنْشِدِ [٣]
يَوْمٌ أَفَاضَ جَوًى أَغَاضَ تَعَزِّيًا ... خَاضَ ٱلْهَوَى بَحْرَيْ حِجَاهُ ٱلْمُزْبِدِ [٤]
عَطَفُوا ٱلْخُدُورَ عَلَى ٱلْبُدُورِ وَوَكَّلُوا ... ظُلَمَ ٱلسُّتُورِ بِنُورِ حُورٍ نُهَّدِ [٥]
وَثَنَوْا عَلَى وَشْيِ ٱلْخُدُودِ صِيَانَةً ... وَشْيَ ٱلْبُرُودِ بِمُسْجَفٍ وَمُمَهَّدِ [٦]

كل المطابقة لاساليب الغرام العصري المملوءة منه الروايات الافرنسية اي انه واثق من نفسه بوصلهـا للطفه ودلالها وتبادل المحبة بينهما الظاهري المملوء بالدهاء الذي هو لا يشعر به الا انها هي العزيزة المنعة فالبعد اقرب اليه من هذا الوصل وذلك لانها تمده بالوصل وتمنيه بالاجتماع الا ان المطل يماشي هذا الوعد نهما يطيشان ومستمران الواحد منهما في جنب الآخر وهو يذوب بينهما

(١) هو يمثل فلسفة الفراق والعشق في بدايته فان الحبيب المفارق حبيبه في اول الامر لا يهتم كثيراً لما يقع بينهما من التباعد والبكاء فيكون كاللاعب الا ان هذا الاحتراق والحزن لا يجد جده الا اذا خلا العاشق بنفسه وثارت عليه شجونه ووساوسه فعندها تتعذب النفس في جحيم من الافكار المهلكة وهذه الطريقه متبعة في كامل الانفعالات النفسية كالحزن لموت حبيب وغيره

(٢) شرَّد طرد : قبحاً ليوم ابتدأت فيه بالصبابة والعشق حاسباً اياها لهواً ولعباً فما طالت حتى اصبحت جداً وحقيقة واضرمت فيَّ نارها فاستسلمت لها وشردت لبي وفقدت راحتي واذلني

(٣) غبرت بقيت . يوم برقة منشد اي يوم وقف وودع الحبيبة : ما كان احسن تلك الاوقات ويا ليتها دامت عند ما كان الشمل مجتمعاً بالحبيب نتعاطى كؤوس الهناء والصفاء وما كان اغنانا عن يوم برقة منشد الذي هو يوم الوداع الذي افقدني صبري واذاب لبي وهو اصل محنتي وبليتي

(٤) الجوى حرقة الحب . المزبد نعت حجاه وبحري حجاه يقصد عقله الواسع وكلا عنده من ادراك : هو يوم بعثت فيه انفعالات الحب من مكامنها فكانت ناراً متقدة قد سطت على بحار العقل الواسعة فنشفت ماءه فغاض التعزي معه ايضاً

(٥) عطفوا غطوا . الخدور جمع خدر وهو حجلة العروس او السيدة المصونة . نُهَّد جمع ناهد بارزات النهود . الحور النساء التي بياض عينيها ساطع وسوادهما حالك مع اتساع الحدقة (ابدع ابداعاً)

(٦) وشي الخدود زينها من حمرة وتلوين . وشي البرود الثياب المطرزة والمنقوشة . المسجف الستار المرخي . الممهد الممدود (ما ابدع هذا الوصف)

أَهْلاً وَسَهْلاً بِالإِمامِ وَمَرْحَباً سَهَّلْتَ كُلَّ حُزُونِ أَمْرٍ قَرْدَدِ [1]
غَلَّ ٱلْمَرْوَرَاةَ ٱلصَّحَاصِحَ عَزْمُهُ بِٱلْعِيسِ إِنْ قَصَدَتْ وَإِنْ لَمْ تَقْصِدِ [2]
مُتَجَرِّداً ثَبْتَ ٱلْمَوَاطِئِ عَزْمُهُ مُتَجَرِّدٌ لِلحَادِثِ ٱلْمُتَجَرِّدِ [3]
فَٱنْتَاشَ مِصْرَ مِنَ ٱللَّتَيَّا وَٱلَّتِي بِتَجَاوُزٍ وَتَعَطُّفٍ وَتَغَمُّدِ [4]
فِي دَوْلَةٍ لَحَظَ ٱلزَّمَانُ شُعَاعَهَا فَٱرْتَدَّ مُنْقَلِباً بِعَيْنَيْ أَرْمَدِ
مَنْ كَانَ مَوْلِدُهُ تَقَدَّمَ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا فَكَأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ [5]
أَللّٰهُ يَشْهَدُ أَنَّ هَدْيَكَ لِلرِّضَا فِينَا وَيَلْعَنُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَشْهَدِ [6]
أَوَلِيَّ أُمَّةِ أَحْمَدٍ مَا أَحْمَدٌ بِمُضَيِّعٍ مَا أُولِيتَ أُمَّةَ أَحْمَدِ
أَمَّا ٱلْهُدَى فَقَدِ ٱقْتَدَحْتَ بِزَنْدِهِ فِي ٱلْعَالَمِينَ فَوَيْلُ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ [7]

---

(١) الحزون والحزونة ضد السهولة . القردد المرتفع من الارض (استعارة)

(٢) قال التبريزي : الالف واللام في المروراة للجنس ولذلك وصفها بالجمع • غلّ طوى وقبض • والمروراة وجمها المروري الارض لا شيء فيها • الصحاصح المستوية : ان سيطرته وحزمه منتشران في كل ملكه وبلاده حتى القفار منها وقد نشرهما بفرسانه واعوانه الذين يتصدونها على هذه النياق او من غير ان يقصدوها لاتغيير في مركز حزمه فيها

(٣) متجرد الاولى لابس الخلقان اي زاهد لله تعالى • متجرد الثانية منصرف بكليته ومخصص نفسه الى • الحادث المتجرد المصائب العظيمة • متجرداً حال من الضمير في غل

(٤) انتاش اخرج • اللتيا والتي الشدائد العظيمة • تجاوز تسامح • تغمد غض النظر

(٥) من كان وجوده في هذا العالم قبل ايام دولته او بعدها فكأنه لم ير عظيماً ولا مجداً ولا فخاراً فحياته تكون ذهبت عليه سدى فكأنه لم يولد

(٦) الهدي الطريقة والسيرة : استسارتك بينا بهذه السيرة الفضلى وطريقتك في الملك ومعاملة الناس وكامل تصرفاتك سياسياً ودينياً داخلياً وخارجياً كل ذلك يوجب تمام الرضى

(٧) اقتدحت بزند الهدى قد استمرت بسيرته المثلى وجعلته قوام اعمالك النفسية وظهر على اعمالك الخارجية ومعاملاتك للناس وطالما صرت الانموذج للهدى وجب على الكل ان يهتدوا اقتداء بالخليفة المعظم وويل لمن لايهتدي

نَحْنُ ٱلْفِدَاءُ مِنَ ٱلرَّدَى لِخَلِيفَةٍ ... بِرِضَاهُ مِنْ سَخَطِ ٱللَّيَالِي نَفْتَدِي (١)

مَلِكٌ إِذَا مَا ذِيقَ مُرُّ ٱلْمُبْتَلَى ... عِنْدَ ٱلْكَرِيهَةِ عَذْبُ مَاءِ ٱلْمَوْرِدِ (٢)

هَدَمَتْ مَسَاعِيهِ ٱلْمَسَاعِيَ وَبَنَتْ ... خِطَطَ ٱلْمَكَارِمِ فِي عِرَاضِ ٱلْفَرْقَدِ (٣)

سَبَقَتْ خُطَى ٱلْأَيَّامِ عُمْرِيَّاتُهَا ... وَمَضَتْ فَصَارَتْ مُسْنَداً لِلْمُسْنَدِ (٤)

مَا زَالَ يَمْتَحِنُ ٱلْعُلَى وَيَرُوضُهَا ... حَتَّى ٱتَّقَتْهُ بِكِيمِيَاءِ ٱلسُّؤْدَدِ (٥)

فَكَأَنَّمَا ظَفِرَتْ يَدَاهُ بِٱلْمُنَى ... أَسْراً إِذَا ظَفِرَتْ يَدَاهُ بِمُجْتَدِ (٦)

سَخِطَتْ لُهَاهُ عَلَى جَدَاهُ سَخْطَةً ... فَٱسْتَرْفَدَتْ أَقْصَى رِضَى ٱلْمُسْتَرْفِدِ (٧)

صَدَمَتْ مَوَاهِبُهُ ٱلنَّوَائِبَ صَدْمَةً ... شَغَبَتْ عَلَى شَغَبِ ٱلزَّمَانِ ٱلْأَنْكَدِ (٨)

---

(١) نحن الفداء من الردى لخليفة اي نحن نفتديه من الموت • برضاه من سخط الليالي نفتدي اي انه اذا كان راضياً عنا فهو يخلصنا من نائبات الزمان وحمله وشروره بعطاياه الكثيرة

(٢) وان يكن صعب المراس ومن البأس والشجاعة والسطوة في الحرب بمكان حريز فمع ذلك هو عظيم الايناس واللطف عند ما تقابله في السلم

(٣) المساعي المحامد التي تنال بالسعي : قد هدم كل ما كان يسمى مجداً وعلاء قبله فانشأ مفاخر لم يعزها آخر وقد اختط لها خططاً جديدة اتخذت انموذجاً بنى بها محلاً فوق الفرقدين

(٤) عمرياتها اي مساعيه القديمة والمعمرة كانت قبل اوائل الدهر • المسند الدهر • فصارت دهراً الدهر يسند اليها عوضاً من ان تسند هي اليه وهو من الغلو وشدة المبالغة

(٥) قد اختبر المعالي وتصرف بها وقلبها ظهراً لبطن بقصد ان ينال اسمى درجة منها ما نالها بشر في حياته فسلمته هي قيادها واوحت اليه بسرها الذي لم يعلمه ولم يحزه احد فاختصته به • يقال اتقى فلان فلاناً بحقه اي اعطاه حقه ويريد بكيمياء السؤدد حقيقته وسره الذي لا يعلمه احد كالكيمياء

(٦) اسراً جيداً • المجتدي طالب العطاء

(٧) اللهى افضل العطايا • الجدى العطية • استرفدت اعطت : سخط او لم يعجبه ما كان يأتيه من البذل على كثرته فصار يعطي من يطلب عطاءه بقدر ما يطلب هذا ويتمنى

(٨) شغبت هاجت : مواهبه صدمت الزمان ونائبات الايام فتألبت عليها جيشاً عرمرماً وافنت كل ذل وفقر ونحوه حتى لم يعد لذلك من اثر

وَطِئَتْ حُزُوْنَ الْجُوْدِ حَتَّى خِلْتَهَا ... فَجَرَتْ عُيُوْنًا مِنْ مُتُونِ الْجَلْمَدِ (١)

وَأَرَى الْأُمُوْرَ الْمُشْكِلَاتِ تَمَزَّقَتْ ... ظُلُمَاتُهَا عَنْ رَأْيِكَ الْمُتَوَقِّدِ

عَنْ مِثْلِ نَصْلِ السَّيْفِ إِلَّا أَنَّهُ ... مُذْ سُلَّ أَوَّلَ سَلَّةٍ لَمْ يُغْمَدِ (٢)

فَبَسَطْتَ أَزْهَرَهَا بِوَجْهٍ أَزْهَرٍ ... وَقَبَضْتَ أَرْبَدَهَا بِوَجْهٍ أَرْبَدِ (٣)

مَا زِلْتَ تَرْغَبُ فِي النَّدَى حَتَّى بَدَتْ ... لِلرَّاغِبِينَ زَهَادَةٌ فِي الْعَسْجَدِ (٤)

لَمْ يَعْلَمِ الْعَافُوْنَ كَمْ لَكَ فِي النَّدَى ... مِنْ لَذَّةٍ وَقَرِيحَةٍ لَمْ تَخْمَدِ

وَكَأَنَّمَا نَافَسْتَ قَدْرَكَ حَظَّهُ ... وَحَسَدْتَ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لَمْ تُحْسَدِ (٥)

وَبَلَغْتَ مَجْهُودَ الْخَلَائِقِ آخِذاً ... فِيهَا بِشَأْوِ خَلَائِقٍ لَمْ تُجْهَدِ (٦)

---

(١) وطئت اي مواهبه • الحزن ضد السهل . الجلمد الصخر : غيرته للبذل والمعروف قد وطئت حزون الجود الذي لم يكن قبله الاّ اثراً •وعراً محجراً فاحيته من العدم وافاضت فيه معين الكرم الفياض فكانت اعجوبة بان تجر عيوناً من متون الجلمد

(٢) شبه رأيه بمضائه وبهائه وحدته بالسيف القاطع اذا سل ولكنه تدارك وقال مذ سل اول سلة لم يغمد لان رأيه دائماً قاطع كالسيف وليس بفترات

(٣) الازهر المشرق الابيض • الاربد الاسود : قد خضت تيار هذه المشكلات فحللتها جميعاً فما كان منها يستدعي مضاء في الذهن وبسطة في الحكم واعمال الروية وسعته بما عندك منه وهو كثير وما كان يقتضي له الشدة تغلبت باشد منه من عزمك وحزمك

(٤) الندي العطا • العسجد الذهب : قد جدت وملأت الناس ذهباً فوق حاجتهم حتى قلّت قيمة الذهب عندهم وحصل لهم فيه زهد

(٥) القريحة الميل الطبيعي المولود فيه : قال الصولي يقول كأنك اذا فعلت فعلاً اليوم ظننت ان غيرك فعله فزدت في الغد على ذلك كأنك تنافس غيرك وانما هو فعلك • وقال المرزوقي : يقول لما يئس الحاسدون من بلوغ شاوك ونيل محلك فامسكوا عن الحسد لك صرت كأنك تحسد نفسك لانك لا تبلغ درجة من المجد الا وتسمو نفسك الى ما هي اعلى منها ولا تنال رتبة من القدر والحظ الا وترقى الى ما هي ارق منها فعل من ينافس حاسده ويحارب مباريه

(٦) المجهود اخر ما وصل اليه الجهد : بلغت اقصى ما وصلت اليه البشر من الجهد في الكرم والجود بما فطرت عليه من خلائقك وسجاياك وانت وادع لم تجهد نفسك

فَلَوَيْتَ بِٱلْمَوْعُودِ أَعْنَاقَ ٱلْوَرَى ··· وَحَطَمْتَ بِٱلْإِنْجَازِ ظَهْرَ ٱلْمَوْعِدِ (١)

خَابَ ٱمْرُؤٌ نَحِسَ ٱلزَّمَانُ بِسَعْيِهِ ··· فَأَقَامَ عَنْكَ وَأَنْتَ سَعْدُ ٱلْأَسْعَدِ (٢)

ذَاكَ ٱلَّذِي قَرِحَتْ بُطُونُ جُفُونِهِ ··· مَرَهًا وَتُرْبَةُ أَرْضِهِ مِنْ إِثْمِدِ (٣)

هٰذَا أَمِينُ ٱللّٰهِ آخِرُ مَصْدَرٍ ··· شَجِيَ ٱلظَّمَاءُ بِهِ وَأَوَّلُ مَوْرِدِ (٤)

وَوَسِيلَتِي فِيهَا إِلَيْكَ طَرِيفَةٌ ··· شَامٍ يَدِينُ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدِ (٥)

---

(١) لويت عطفت • الموعود العطاء التي وعدت الطالب به : قد استملت اليك الناس باحسانك الكثير الذي وعدتهم به ثم انك تبادر وتسرع في انجاز هذه الوعود قبل قضاء مدتها فكأنك تحطمها بها

(٢) سعد الاسعد هو اسعد برج في السماء :خاب امرؤ وكان تعيساً طول عمره ونحس الزمان بسعيه فقعد عنك ولم يقصدك لموت آماله في نفسه ولو فعل لانقلب نحسه الى سعد كيف لا وانت سعد الاسعد اي انك بجودك تحيي رجاء من لارجاء له

(٣) قرحت جرحت • المره بياض الجفن من ترك الكحل • الاثمد حجر الكحل : لايجاورك نحس فكل من يقصدك ولو كان قبلاً مخيماً عليه البؤس والشقاء زال عنه واصبح سعيداً واذ قد تأكدت ذلك فكيف انا اتاملق باذيال الشماء قياساً على الماضي مع اني سابح في بحر من السعادة ووجدت عند ملك خالف قول الشاعر : « ما كل ما يتمنى المرء يدركه الخ » اي اني امسال عندك تلقي كل ما اتمنى ولو مهما كان صعباً وعظيماً فاذا تمسكت ببؤسي وامتنعت عن طلب ما اريده منك أكن كمن ابيضت بطون جفونه من ترك الكحل مع ان تراب ارضه من الاثمد : وكل هذه المقدمات لغرض في نفسه لانه يريد ان يطلب منه طلباً صعباً جداً كما يتضح ذلك من باقي القصيدة

(٤) آخر مصدر شجي الظماء به اي اني مع كل اختباري في جود الناس واستجدائي لاكف الكرام لم اصدر عند جود يحيي من نفي الظماء للمال مرة ثانية مثل صدوري هذا عنك • ويريد معنى اخر يقتل الظماء وهو انه لم يصدر مثل هذا الصدور من عنده وظمئه الى ابلغ المدح والوصف قد تلاشى وذلك ببلوغه ما يتمناه منه بهذه القصيدة فانها ابلغ ما جادت به قريحته ثم انه اول مورد ذاق به الارتواء الحقيقي من عطش الاحتياج والفقر وبعده لايرد عند آخر

(٥) طريفة محدثة او جديدة . فيها اي في قصيدته • شام اي هو من الشام او شامي وقد اقتصر من النسبة على ذكر البلد « التبريزي » • يدين بحب آل محمد أي قد جرى حبهم من نفسه مجرى دمه فهو لايحول عنه : ان مذهبي في مدحك بهذه القصيدة هو مذهب جديد لم يسبق اليه قد ابتكره رجل شامي قد جرى حب آل محمد وبريد بني العباس مع دينه في دمه فقد افرغ فيها من حبه الصميم في قالب شامي جديد فاق به نظراءه اي مع ان كل شامي متشيع لبني اميه فقد خالفهم ابو تمام بانحرافه عنهم الى بني العباس

نِيطَتْ قَلَائِدُ عَزْمِهِ بِمُحَبَّرٍ ... مُتَدَمْشِقٍ مُتَكَوِّفٍ مُتَبَغْدِدِ [(١)]

حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ ٱلْغُوَاةُ وَبَاطِلٌ ... أَنْ قَدْ تَجَسَّمَ فِيَّ رُوحُ ٱلسَّيِّدِ [(٢)]

وَمُزَحْزِحَاتِي عَنْ ذُرَاكَ عَوَائِقٌ ... أَصْحَرْنَ بِي لِلْعَنْقَفِيرِ ٱلْمُؤْيِدِ [(٣)]

وَمَتَى يُخَيِّمُ فِي ٱلْفُؤَادِ عَنَاؤُهَا ... فَغَنَاؤُهَا يَطْوِي ٱلْمَرَاحِلَ بِٱلْيَدِ [(٤)]

وقال يمدح ابا العباس نصر بن منصور بن بسام

أَأَطْلَالَ هِنْدٍ سَاءَ مَا ٱعْتَضْتِ مِنْ هِنْدِ ... أَقَايَضْتِ حُورَ ٱلْعِينِ بِٱلْعُونِ وَٱلرُّبْدِ [(٥)]

---

(١) نيطت قلائد عزمه اي قد عزم واتخذ له خطة وطد النفس على اتباعها • محبّر من الحبرة وهي جنس من الثياب الحريرية اي قد اتقن في تهذيب نظمه وآدابه فاصبح كوشي الحبرة قال • التبريزي وصف نفسه بالمتكوّف ليمتّ الى المأمون بانه شيعي لان المأمون اظهر التشيع في اول امره واهل الكوفة ينسبون الى انهم شيعة • ومتدمشق لانه من جاسم من اعمال دمشق ومتبغدد اي هو ظريف لان اهل بغداد ينسبون الى الظرف • اي ان شعره مختار ومصفّى قد حوى الحسن من كل ما يستحب ويختار في جميع هذه الاقطار ونبذ النبيخ والمستهجن منها فهو جامع للفصاحة والبلاغة والظرف ويروى بمهذّب عوض محبّر وهو نفس المعنى

(٢) تجسمت الروح دخلت في الجسم والروح تذكر وتؤنث • قال ابو زكريا اي الفرطميلي الى آل الرسول ظن اهل التناسخ ان روح محمد قد انتقلت الى جسمي وهذا ظن باطل لانه غير صحيح والقائل فيه مبطل ويريد بمحمد او السيد الذي انتقلت روحه اليه السيد الحِميري من اهل البصرة كان يتشيع ويقول القصائد في اهل البيت

(٣) زحزحه باعده • اصحرن قصدن الصحراء • العنقفير الداهية • المؤيد مثال المؤمن بتقديم الهمزة على الياء الامر العظيم والداهية من باب ايد قال طرفة وقد رواه الصولي « الست ترى ان قد ابيت بمؤيد » : ان العوائق التي تبعدني عن كنفك هي عظيمة جداً اسلمتني الى الدواهي تتصرف فيَّ كيف شاءت فقد ارسل له هذه القصيدة من محل بعيد عنه بعداً شاسعاً لايمكنه اجتيازه اليه

(٤) الهاء في عناؤها راجعة الى العوائق وكذا غناؤها • عناؤها شدتها • غناؤها ما يكفي منها او يمنها . يخيم في الفؤاد عناؤها يقيم ويبقى • يطوي المراحل باليد مثل يقال للامر الذي لايمكن حصوله اي ان المراحل لاتطوى باليد بان تقول تسافر من المحل الفلاني الى المحل الفلاني ولكنها تطوى بالرجل : تلك العوائق قد ثبت واستقر عناؤها في القلب لايبرحه والخلاص منها بعيد جداً وغير ممكن الحصول عليه وهي التي منعتني الحضور اليك فاستميحك عذراً

(٥) الاطلال رسوم الدار • قايضت بادلت • وحور العين يريد بها النساء • العُون جمع عانة قطيع حمير الوحش • الربد جمع ربداء وهي النعامة : اطلال هند قد اسأت المبادلة بهند واترابها الحور العين بحمير الوحش والنعام التي الفت محلك بعدهن

إِذَا شِئْنَ بِالْأَلْوَانِ كُنَّ عِصَابَةً مِنَ الْهِنْدِ وَالْآذَانِ كُنَّ مِنَ الصُّغْدِ (١)

أَعُجْنَا عَلَيْكِ الْعِيسَ بَعْدَ مَعَاجِهَا عَلَى الْبِيضِ أَتْرَابًا عَلَى النُّؤْيِ وَالْوَدِّ (٢)

فَلَا دَمْعَ مَا لَمْ يَجْرِ فِي إِثْرِهِ دَمٌ وَلَا وَجْدَ مَا لَمْ تَعْيَ عَنْ صِفَةِ الْوُجْدِ (٣)

وَمَقْدُودَةٍ رُودٍ تَكَادُ تَقُدُّهَا إِصَابَتُهَا بِالْعَيْنِ مِنْ حَسَنِ الْقَدِّ (٤)

تُعَصْفِرُ خَدَّيْهَا الْعُيُونُ بِحُمْرَةٍ إِذَا وَرَدَتْ كَانَتْ وَبَالًا عَلَى الْوَرْدِ (٥)

إِذَا أَزْهَدَتْنِي فِي الْهَوَى خِيفَةُ الرَّدَى جَلَتْ لِيَ عَنْ وَجْهٍ يُزَهِّدُ فِي الزُّهْدِ (٦)

---

(١) اذا شئن راجعة الى الظلمان جمع ظليم وهو ذكر النعام • عصابة من الهند اي كن سوداً وهو لون الظليم • والآذان كنّ من الصغد اي في صغر آذانها والصغد اهل بلاد سمرقند والنعام سكّ لا آذان لها قال التبريزي : يقال ان بعض الملوك فتح مدينة الصغد واذلهم على حكمه فقطع آذانهم وهذا ما يقصده ابو تمام في البيت

(٢) أعجنااي لقد عجنا او ملنا • الودّ الوتد والنؤى والوتد هما اللذان يبقيان بعد ان تهدم البيوت ويرحل اصحابها • اترابًا تمييز • على النؤي والود بدل من الكاف بعليك : لقد عجنا على خراباتك على النؤي والود الباقية من ديارك تلك العامرة ونحن الذين كنا نتردد عليها عندما كانت مشرقة بهند واترابها الحور العين وكيف لانذوب حزناً

(٣) الوَجد شدة المحبة • والوُجدالثانية وجود الانسان في حالة الحياة : لايكون البكاء صحيحاً في هذه الاحوال الا اذا كان دماً ولا يكون الوجد وجداً الا اذا بلغ بصاحبه ان افقده رشده واعدمه وجوده

(٤) قدّ الشيء قطعه طولاً • مقدودة حسنة القد والقوام • الرود الناعمة : وغانية حسنة القد والقوام ولحسن قدها واعتداله يصيبونها بالعين اصابة تؤثر في جسمها حتى تكاد تقدّه : من حسَن القد متعلقة بحال من العين والمعنى اصابتها بالعين لحسن قوامها اي بلغ حسن قوامها درجة من الجمال لم يكن في غيرها حتى صارت تحسد عليه

(٥) تعصفر تحوله الى اصفر : هي حمراء الخدين من الخجل ولكن اذا نظروا اليها يخالط هذا الاحرار صفرة الخجل ثم اذا عادت حمرتها هذه وملأت وجهها بحكم رد الفعل وتوردت وجنتاها فالويل للورد منه ويا خجلته

(٦) اذا ازهدتني في الهوى خوفاً من عذابه وعواقبه المؤلمة كالموت مثل الهجر والبعد والصد الا انها لما تسفر لي عن وجهها تزهدني بهذا الزهد فاستميت في حبها • زهد في الشيء مال عنه محتقراً اياه

وَقَفْتُ بِهَا ٱللَّذَّاتِ فِي مُتَنَفَّسٍ
مِنَ ٱلْغَيْثِ يَسْقِي رَوْضَةً فِي ثَرًى جَعْدِ (١)

وَصَفْرَاءَ أَحْدَقْنَا بِهَا فِي حَدَائِقٍ تَجُودُ مِنَ ٱلْأَثْمَارِ بِٱلثَّعْدِ وَٱلْمَعْدِ (٢)

بُقَاعِيَّةٍ تَجْرِي عَلَيْنَا كُؤُوسُهَا
فَتُبْدِي ٱلَّذِي نُخْفِي وَتُخْفِي ٱلَّذِي نُبْدِي (٣)

بِنَصْرِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ بَسَّامٍ ٱنْفَرَى لَنَا شَظَفُ ٱلْأَيَّامِ فِي عِيشَةٍ رَغْدِ (٤)

أَلَا لَا يَمُدُّ ٱلدَّهْرُ كَفًّا بِسَيِّءٍ إِلَى مُجْتَدِي نَصْرٍ فَتُقْطَعَ لِلزَّنْدِ

بِجُودِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ بُدِّلَ أَزْلُنَا بِخَفْضٍ وَصِرْنَا بَعْدَ جَزْرٍ إِلَى مَدِّ (٥)

غَنِيتُ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَحُوِّلَتْ عِجَافُ رِكَابِي مِنْ سَعِيدٍ إِلَى سَعْدِ (٦)

---

(١) ثرى جعد تربة ندية : قد اجتمعت انا واياها في روضة ذات ثرى ندٍ والمطر يتساقط قليلاً قليلاً وانا منصرف اليها بكل جوارحي وواقف كلّ ملذاتي عليها • قال الصولي : في متنفس من الغيث اي في موضع يقع فيه من الروض فيهيج رائحة الزهر وتنتشر

(٢) الصفراء النبيذ الاصفر لقدمه . احدقنا بها احطنا • الحدائق جمع حديقة وهي الروضة المسورة • الثعد مالان من تمر النخل ودخله الارطاب • المعد المدرك من الثمار

(٣) بقاعية نسبة الى البقاع محل ما تعصر . تبدي الذي نخفي اي متى لعبت سورة الخمر بالرأس في الغالب الشارب يبوح بكل اسراره ونخفي الذي نبدي اي نخفي الكدر والحزن والاهتمام العالمي ونحو ذلك من الاشياء التي تستولي علينا قبل شربها

(٤) انفرى انصلح او باد واضمحل • شظف العيش خشونته • العيش الرغد الهنيّ

(٥) الازْل الشدة • الخفض سعة العيش

(٦) غنيت به اي أستغنيت به عن غيره واكتفيت • عجاف ضعاف • من سعيد الى سعد مثّل اي تحول من هلكة الى نجاة • قال ابو زكريا : واول من قاله ضبة بن اد بن طابخة بن مضر وكان له ابنان يقال لاحدهما سعد وللآخر سعيد فاما سعد فاليه نسب بني ضبة ويقال ان سعيداً سافر ولم يعد وعاش ابوه ضبة حتى اهترم وكان اذا رأى شخصاً مقبلاً قال سعد ام سعيد فصار ذلك مثلاً في الخير الشر فسعد للخير لانه سلم وسعيد للشر لانه هلك

لَهُ خُلُقٌ سَهْلٌ وَنَفْسٌ طِبَاعُهَا ... لَيَانٌ وَلٰكِنْ عَزْمُهُ مِنْ صَفًا صَلْدِ

رَأَيْتُ ٱللَّيَالِي قَدْ تَغَيَّرَ عَهْدُهَا ... فَلَمَّا تَرَاءَى لِي رَجَعْنَ إِلَى ٱلْعَهْدِ (١)

أَسَائِلَ نَصْرٍ لَاتَسَلْهُ فَإِنَّهُ ... أَحَنُّ إِلَى ٱلْإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى ٱلرِّفْدِ (٢)

فَتًى مَا يُبَالِي حِينَ تَجْتَمِعُ ٱلْعُلَى ... لَهُ أَنْ يَكُونَ ٱلْمَالُ فِي ٱلسُّحْقِ وَٱلْبُعْدِ (٣)

فَتًى جُودُهُ طَبْعٌ فَلَيْسَ بِحَافِلٍ ... أَفِي ٱلْجُورِ كَانَ ٱلْجُودُ مِنْهُ أَمِ ٱلْقَصْدِ (٤)

إِذَا مَخَضَتْهُ ٱلْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ ... مَخَضْنَ سِقَاءً مِنْهُ لَيْسَ بِذِي زُبْدِ (٥)

وَنَبَّهْنَ مِثْلَ ٱلسَّيْفِ لَوْ لَمْ تَسُلَّهُ ... يَدَانِ لَسَلَّتْهُ ظُبَاهُ مِنَ ٱلْغِمْدِ (٦)

سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَيِيتُ وَإِنَّنِي ... لَأَعْلَمُ أَنْ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ ٱلْحَمْدِ

تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثْرَتْ بِهِ يَدِي ... وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي وَأَوْرَى بِهِ زَنْدِي (٧)

---

(١) لقد عبّث الزمان بوجهي ونفد مالي وكثرت مصاعبي قبل مجيئي اليه فتحول كل ذلك الى ضده بعد زيارته ورجعت الى سابق عهدي من رغد العيش

(٢) احن اكثر ميلاً وعطفاً . الارفاد الاعانة والمساعدة . الرفد العطاء : ايها السائل عطاءه اتق الله بسؤاله فهو يحب كثيراً ان يعطي ويبذل المال اكثر مما تحب انت ان تستولي عليه

(٣) السحق البعد : اذا تأكد من الحصول على المجد والعلا فلا يهمه بذل المال في سبيله حتى لو بذله كله وافتقر

(٤) قد طبع على الجود فلا يهمه انفاق المال سواء كان باعتدال او جائراً

(٥) مخضته الحادثات وقعت عليه وجربته لتستخرج جوهره ولتعلم حقيقته مخضن سقاء منه ليس بذي زبد وجدنه كله جوهراً وحقيقة ولا غش فيه . الزبد هو الغير النقي من السمن والذي يعلو فوقها وسكّنت للشعر : اي ان الحوادث لم تجد فيه ضعفاً تقدر منه تتسلط عليه فردت عنه مقهورة

(٦) الظبي جمع ظبة وهو حد السيف : وقدنبهت الحوادث رجلاً كالسيف القاطع الذي اذا لم يسل قطع غمده وبان حده منه

(٧) تجلّى به رشدي اي ان الفقر افقدني صوابي فردّني اليه بجوده . اثرى كثر ماله . الثمد الماء القليل وهو مجاز . اورى اشعل الزند ما يشعل به . اورى به زندي نلت ما اتمناه

فَإِنْ يَكُ أَرْبَى عَفْوُ شُكْرِي عَلَى نَدَى ... أُنَاسٍ فَقَدْ أَرْبَى نَدَاكَ عَلَى جَهْدِي [١]

وَمَا زَالَ مَنْشُوراً عَلَيَّ نَوَالُهُ ... وَعِنْدِيَ حَتَّى قَدْ بَقِيتُ بِلاَ عِنْدِ [٢]

وَقَصَّرَ قَوْلِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ مَا أُرَى ... أَقُولُ فَأُشْجِي أُمَّةً وَأَنَا وَحْدِي [٣]

بَغَيْتُ بِشِعْرِي فَاعْتَلاَهُ بِبَذْلِهِ ... فَلاَ يَبْغِ فِي شِعْرٍ لَهُ أَحَدٌ بَعْدِي [٤]

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبانه

قِفُوا جَدِّدُوا مِنْ عَهْدِكُمْ بِالْمَعَاهِدِ ... وَإِنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنُشْدَانِ نَاشِدِ [٥]

لَقَدْ أَطْرَقَ الرَّبْعُ الْمُحِيلُ لِفَقْدِهِمْ ... وَبَيْنِهِمُ إِطْرَاقَ ثَكْلاَنَ فَاقِدِ [٦]

---

(١) اربى زاد • العفو الزيادة : وان كنت مدحت اناساً بما لا يستحقونه او اكثر مما جادوا به اليّ فقد زاد عطاؤك على جهدي بمدحك وفيه تعريض بآخر

(٢) النوال العطاء • منشوراً فائضاً ومتمماً • العند الاخيرة القلب والمعقول اي حتى اشدة فرحي وسروري بنواله الكثير فقدت عقلي ورشدي او يريد بالعند المحل ليوضع فيه النوال من قولهم عندي محل كذا وكذا لوضع عطاياه اي حتى لم يبق عندي محل اضعها فيه

(٣) أُرى ارى نفسي واقول وما بعدها جملة في موضع الحال سدّت مسد مفعولي أُرى وانا وحدي حالية • اشجي الحم او اغصهم بريقهم من الشجا • قال الخارزنجي : اي كلّ لساني عن بلوغ غاية مدحه بعد ما كنت اقول فاغص الناس والاعداء بغيظهم وحدي واقاومهم على ذلك

(٤) بغيت بشعري زدت عن الحد • فلا يبغ في شعر له احد بعدي اي لا يطمع : اذا كنت انا الشاعر المفلق مع شهرتي المعلومة في تصرفي في فن القريض واني قد زدت الآن حد الغلو والمبالغة في مدحه الا انه زاد عليه ببذله وقصرت عن بلوغ علاه فلا يطمع بمدحه احد بعدي

(٥) المعاهد المنازل يرجع اليها بعد فراقها • الناشد الطالب الشيء بعد ان يعرّف عنه : قفوا معي على هذه الاطلال واندبوها متذكرين سابق عهدكم بها مع الحبيب وان هي لم تسمع لنا نحن الذين قد سألناها عن اصحابها احبابنا الذين ترحلوا عنها

(٦) اطرق نظر الى الارض حزناً او حيرة او خجلاً . الربع المنزل • المحيل المتغير • بينهم بعدهم الثكلان الفاقد ولده والمؤنث ثكلى : تظاهر علامات الحزن والكآبة على الاطلال لفقد اصحابها فهي بتحولها تشبه الامرأة الفاقدة ولدها بدليل ما هو ظاهر عليها من الخراب والدمار كالامرأة الثكلى التي تمزق ثيابها وتتمرغ في التراب والرماد حزناً عليه

وَأَبْقُوا لِضَيْفِ الْحُزْنِ مِنِّيَ بَعْدَهُمْ ... قِرًى مِنْ جَوًى سَارٍ وَطَيْفٍ مُعَاوِدِ (١)

سَقَتْهُ ذُعَافًا عَادَةُ الدَّهْرِ فِيهِمِ ... وَسُمُّ اللَّيَالِي فَوْقَ سُمِّ الْأَسَاوِدِ (٢)

بِهِ عِلَّةٌ صَمَّاءُ لِلْبَيْنِ لَمْ تُصِخْ ... لِبُرْءٍ وَلَمْ تُوجِبْ عِيَادَةَ عَائِدِ (٣)

وَفِي الْكِلَّةِ الْوَرْدِيَّةِ اللَّوْنِ جُؤْذَرٌ ... مِنَ الْعِينِ وَرْدُ الْخَدِّ وَرْدُ الْمَجَاسِدِ (٤)

رَمَانِي بِخُلْفٍ بَعْدَ مَا عَاشَ حِقْبَةً ... لَهُ رَسَفَانٌ فِي قُيُودِ الْمَوَاعِدِ (٥)

غَدَتْ مُغْتَدَى الْغَضْبَى وَأَوْحَتْ خَيَالَهَا

بِحَرَّانَ نِضْوِ الْعِيسِ نِضْوِ الْخَرَائِدِ (٦)

---

(١) القرى الضيافة وابقوا معطوفة على فعل محذوف تقديره ترحلوا : ترحلوا وابقوا لي الحزن مقيما في قلبي كضيف قربته لوعة الحب في الليل ثم لشدة هيامي بهم لاينفك طيفهم معاوداً لي كل مرة • المعاود المواظب

(٢) فاعل سقته عادة الدهر وقد عبر بها عن الفراق • الذعاف السم يقتل من ساعته • الاساود الحيات السود : سقاه فراق حبيبه وهو ما اعتاده الدهر من تشتيت شمل الاحبة سماً ذعافاً ومصائب الايام اشد هولاً واقتل للنفوس من سم الاساود ويريد بذلك نفسه

(٣) به يعني نفسه : به داء عياء لم تنجع به حيل الاطباء وهو داء الغرام او العشق ولم يظهر مريضاً حتى تجب عيادته فهو داء خفي قتال

(٤) الكلة ما يؤلف منه الهودج لاجل ستر من فيه • الجؤذر ولد البقرة الوحشية • العين بقر الوحش • المجاسد جمع مجسد وهو الثوب الذي يلي الجسد ويروى :

وفي الكلة الوردية اللون جؤذر ... من الانس يمشي في رقاق المجاسد

(٥) الخلف في الوعد عدم الانجاز • الحقبة زمن غير معين او سنة • رسف الرجل مشى وهو مقيد برجليه : كان ولا زال يمنيني بوعوده بالوصل حقبة من الزمن وانا اترقب انجاز وعده بعد طول المدة فقطع آمالي الاخيرة بخلفه النهائي وصارحني بالهجر

(٦) غدت سارت في الغداة • مغتدى مفعول مطلق • حران الذي قد احره العشق واضرم نار الغرام • نضو العيس اي مهزولها من كثرة الاسفار عليها • نضو الخرائد اي اضنينه واهزلنه لكثرة تعرضه لحبهن ولكثرة ما ناله من هجرهن وعذاب الحب فيهن : عند سفرها سفر الفراق اظهرت لي الجفاء والبغض الا انها اضمرت المحبة في قلبها فلم تشأ ان تقطعني فاوحت الى خيالها ان يتعهدني بالزيارة فهو محافظ على تجديد العهود ويحيي الحب من الدروس ويرأف بحالي انا الذي اضنتني الاسفار واصبتني ظبيات الحسن امثالها

وَقَالَتْ نِكَاحُ ٱلْحُبِّ يُفْسِدُ شَكْلَهُ ... وَكَمْ نَكَحُوا حُبًّا وَلَيْسَ بِفَاسِدِ (١)

سَآوِي بِهٰذَا ٱلْقَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ ٱلْهَوَى ... إِلَى ثَعَبٍ مِنْ نُطْفَةِ ٱلْقَلْبِ بَارِدِ (٢)

وَأَرْوَعَ لَا يُلْقِي ٱلْمَقَالِيدَ لِامْرِئٍ ... وَكُلُّ ٱمْرِئٍ يُلْقِي لَهُ بِٱلْمَقَالِدِ (٣)

لَهُ كِبْرِيَاءُ ٱلْمُشْتَرِي وَسُعُودُهُ ... وَسَوْرَةُ بَهْرَامٍ وَظَرْفُ عُطَارِدِ (٤)

أَغَرُّ يَدَاهُ فُرْضَتَا كُلِّ طَالِبٍ ... وَجَدْوَاهُ وَقْفٌ فِي سَبِيلِ ٱلْمَحَامِدِ (٥)

فَتًى لَمْ يُقِمْ فَرْضًا بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ... وَلَا نَائِلًا إِلَّا كَفَى كُلَّ قَاعِدِ (٦)

وَلَا ٱشْتَدَّتِ ٱلْأَيَّامُ إِلَّا أَلَانَهَا ... أَشَمُّ شَدِيدُ ٱلْوَطْءِ فَوْقَ ٱلشَّدَائِدِ (٧)

بَلَوْنَاهُ فِيهَا مَاجِدًا ذَا حَفِيظَةٍ ... وَمَا كَانَ رَيْبُ ٱلدَّهْرِ فِيهَا بِمَاجِدِ (٨)

---

(١) النكاح عقد الزواج : ثم قالت من وافق محبه على الوصال وناله منه مايريد يفسدشكل الحب اي تفقد منه اللذة لان لذته في العذاب ولكن قلت لها كثيرون من الذين فعلوا ذلك لم يزل الحب بينهم ثابتاً ونامياً

(٢) ماء ثعب عذب سائل • النطفة الصافي • البأس الشدة والشجاعة : بعد ان قطعت آمالي من وصلها فما لي الا ان التجئ انا وهذا القلب المعذب الى الجلد والشجاعة اي اكبح جماح النفس القتال والتجئ الى العقل وفضيلة الشجاعه الادبية متدرعاً بدرع الحزم والصبر

(٣) الاروع الذي يعجبك بشجاعته وهي معطوفة على ثعب • المقاليد والمقالد المفاتيح : وسآوي بقلبي ايضاً الى اروع حازم لايسلم اموره وامور قومه لاحد ليضبطها وانما غيره يسلم له اموره

(٤) قال الخارزنجي : المشتري كوكب العلماء والملوك وبهرام هو المريخ وهو كوكب السلطان وعطارد كوكب الكتاب والادباء يقول له كبر الملوك وبطش السلطان وظرف الادباء

(٥) الاغر السيد في قومه • الفرضة من النهر ثلمة يستقى منها • وقفٌ في سبيل المحامد مخصص لاجل ان يكسب الحمد والمجد

(٦) الفرض ما فرضته على نفسك فوهبته او جدت به لغير ثواب • النائل العطاء • يوم كريهة ايام الشدة والمحل

(٧) الاشم السيد ذو الانفة • اشتدت الايام حملت فيها الشدائد والمصائب : هو يبدد مصائب الايام ولا يبالي بشدائدها وصعوباتها بل يلاشيها ويصرفها بجوده وبأسه وحسن تصريفه للامور

(٨) بلوناه اختبرناه • فيها في الشدائد • الحفيظة الغضب في الشيء الذي يجب ان يحفظ والذب عن المحارم • وما كان ريب الدهر بماجد حالية اي كان ماجداً في حال تقصير الدهر • ماجداً مفعول لفعل محذوف وتقديره فوجدناه ماجداً

غَدَا قَاصِداً لِلْمَجْدِ حَتَّى أَصَابَهُ ... وَكَمْ مِنْ مُصِيبٍ قَصْدَهُ غَيْرُ قَاصِدِ (١)

هُمُ حَسَدُوهُ لاَ مَلُومِينَ مَجْدَهُ ... وَمَا حَاسِدٌ بِالْمَكْرُمَاتِ بِحَاسِدِ

قَرَانِي اللُّهَى وَالْوُدَّ حَتَّى كَأَنَّمَا ... أَفَادَ الْغِنَى من نَائِلِي وَفَوَائِدِي (٢)

فَأَصْبَحْتُ يَلْقَانِي الزَّمَانُ لِأَجْلِهِ ... بِإِعْظَامِ مَوْلُودٍ وَإِشْفَاقِ وَالِدِ

يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنَّ سُؤْدَدٌ ... وَلَوْ بَرَزَتْ فِي زِيِّ عَذْرَاءَ نَاهِدِ (٣)

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وَقَدْ صُبِغَتْ لَهُ ... بِزِبْرِجِهَا الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِزَاهِدِ (٤)

فَوَا كَبِدِي الْحَرَّى وَوَا كَبِدِ النَّدَى ... لِأَيَّامِهِ لَوْ كُنَّ غَيْرَ بَوَائِدِ

وَهَيْهَاتَ مَا رَيْبُ الزَّمَانِ بِمُخْلِدٍ ... غَرِيباً وَلاَ رَيْبُ الزَّمَانِ بِخَالِدِ (٥)

مُحَمَّدُ يَا ابْنَ الْهَيْثَمِ بْنَ شُبَانَةٍ ... أَبِي كُلِّ دَفَّاعٍ عَنِ الْمَجْدِ ذَائِدِ

هُمُ شَغَلُوا يَوْمَيْكَ بِالْبَأْسِ وَالنَّدَى ... وَآتَوْكَ زَنْداً فِي الْعُلَى غَيْرَ خَامِدِ (٦)

---

(١) قد نال المجد والعلى بالسعي والكد واما غيره ان كان نالها فبطريق الصدفة

(٢) قراني اضافني • اللهى العطايا • افاد بمعنى استفاد : افاض عليَّ عطاياه وبذل لي وده واخلاصه وحبه المشهور لضيوفه فكان عظيم البشر والابتهاج كأنني انا الذي انعمت عليه بالمال وكأنه هو الذي استفاد الغنى مني

(٣) يصدُّ يعرض • عنَّ عرض • السؤدد كل ما يسود به الانسان من مجد وفخار وعلى • ناهد بارزة النهدين : عظيمة هي فضيلة انكار النفس فيه في سبيل المحامد اي لو علم انه يملك الدنيا باسرها وفي ذلك عيب او عار في سؤدده وشرفه لعافها باسرها وفضل ان يعيش شريفاً مع الفقر

(٤) الزبرج الزينة : وهنا تعرف مقدرة الانسان على تمسكه بشرفه بل هذا هو الميزان الذي نوزن به الاشراف وهذا هو الزهد وانكار النفس الحقيقيان بان نصدَّ عن الكنوز لنحظى بالمجد والعلى •

(٥) هيهات اسم فعل بمعنى بعُد • ريب الزمان مصائبه : لو كان الزمان راضياً عليَّ لدامت لي تلك الايام ايام الجود والكرم التي صرفتها في دياره ولكن الغريب مهان وان غفلت عنه صروف الليالي ولكن لابد من ان تصفو لي الايام وانال ما اتمنى

(٦) الزَّند ما يشعل به • هم اي اجدادك : قسمت ايامك بين البطولة والكرم فما تنفك تنتقل من هذا الى ذاك وقد ورثت ذلك عن اجدادك العظام فمجدك القديم وما طبعت عليه وورثته من اجدادك يدفعك الى ذلك

وَإِنْ كَانَ عَامٌ عَارِمَ ٱلْمَحْلِ فَٱكْفِهِ ... وَإِنْ كَانَ يَوْمٌ ذَا جِلَادٍ فَجَالِدِ (١)

إِذَا ٱلسُّوقُ غَطَّتْ آنُفَ ٱلسُّوقِ وَٱغْتَدَتْ ... سَوَاعِدُ أَبْنَاءِ ٱلْوَغَى فِي ٱلسَّوَاعِدِ (٢)

فَكَمْ لِلْعَوَالِي فِيكُمُ مِنْ مُنَادِمٍ ... وَلِلْمَوْتِ صِرْفًا مِنْ حَلِيفٍ مُعَاقِدِ (٣)

لِتُلْحِفَكُمُ ٱلنَّعْمَاءُ رِيشَ جَنَاحِهَا ... فَمَا ٱلْوَاحِدُ ٱلْمَحْمُودُ مِنْكُمْ بِوَاحِدِ (٤)

لَكُمْ سَاحَةُ ٱلْخَضْرَاءِ أَنَّى ٱنْتَجَعْتُهَا ... غَدَا فَارِطِي فِيهَا صَدُوقًا وَرَائِدِي (٥)

فَمَا قُلُبِي فِيهَا لِأَوَّلِ مَاتِحٍ ... وَلَا سَمُرِي فِيهَا لِأَوَّلِ عَاضِدِ (٦)

أَدَرَّتْ لِيَ ٱلدُّنْيَا يَمِينُكَ بَعْدَ مَا ... وَقَفْتُ عَلَى شَخْبٍ مِنَ ٱلْعَيْشِ جَامِدِ (٧)

---

(١) العارم الكثير الفائض · المَحْل القحط · الجلاد الحرب · جالَدَ قاتل وصبر وثبت في الحرب : فانت بالنسبة الى الفضائل والسجايا التي ورثتها عن ابائك لا يصعب عليك مَحْل الا وازلته ولا حرب عوان الا وتبدد جيوشها

(٢) السوق جمع ساق وهو غطاء من حديد للساق ليحميها في الحرب وآنف السوق مقدمها وهو ما يقصد حمايته بالسوق الحديدية · السواعد جمع ساعد ما بين الرسغ الى الكعبرة السواعد الثانية جمع ساعدة وهو ما يلبس بالساعد من الحديد او النحاس لوقايتها في زمن الحرب : ويقصد في زمن اشتداد الحرب هولاً

(٣) العوالي الرماح · صرفاً خالصاً وهي حال · المعاقد الحليف

(٤) لتلحفكم لتغطيكم : اي ليس الواحد المحمود فيكم فرداً شاذاً او نادراً بل كثير من امثاله بينكم

(٥) الانتجاع طلب الكلأ في مواضعه · الفارط السابق لاصلاح الحوض · الرائد المرسل للتفتيش على المرعى : لكم خصب البلاد وخيرها فاوّها كثير لشربي حين فارطي يرى الحياض صالحة للشرب وملآنة ورائدي يرى الخصب والمرعى الكثير فيسرح ماشيتي فيها وهنا يقصد المجاز اي ان خيرهم وعطاءهم هو كثير ومباح له يغترف منه بقدر ما يستطيع

(٦) قُلُبي جمع قليب البئر · الماتح المستقي · السَّمُر نوع من الشجر · العاضد القاطع من عضد الشجر قطعه : انا في حماكم عزيز وممنع · خيركم الكثير مباح لي اتمتع به كيف شئت ومتى اردت وانه انعامات كثيرة لا ينقصها طلب الطالبين وسؤال المحتاجين الذين يردون عليّ افواجا لنوالها

(٧) ادرّت لي الدنيا يمينك جعلت عيشي رغداً وخصيباً فيها · الشخب خيط اللبن عند الحلب

وَنَادَيْتَنِي ٱلتَّثْوِيبَ لَا إِنَّنِي ٱمْرُؤٌ ... سَلَاكَ وَلَا أَسْتَثْنِي سِوَاكَ بِرَافِدِ (١)

وَلَٰكِنَّهَا مِنِّي سَجَايَا قَدِيمَةٌ ... إِذَا لَمْ يُجَأْجَأْ بِي فَلَسْتُ بِوَارِدِ (٢)

فَكَمْ دِيَةٍ تَمٍّ غَدَوْتَ تَسُوقُهَا ... لَهَا أَثَرٌ فِي تَالِدِي غَيْرُ تَالِدِ (٣)

وَلَيْسَتْ دِيَاتٍ مِنْ دِمَاءٍ هَرَقْتَهَا ... حَرَامًا وَلَٰكِنْ مِنْ دِمَاءِ ٱلْقَصَائِدِ (٤)

وَلِلّٰهِ أَنْهَارٌ مِنَ ٱلنَّاسِ شَقَّهَا ... لِيَشْرَعَ فِيهَا كُلُّ مُقْوٍ وَوَاجِدِ (٥)

مَوَارِدُ رِزْقٍ لِلْعِبَادِ خَصِيبَةٌ ... وَأَنْتَ لَهُمْ مِنْ خَيْرِ تِلْكَ ٱلْمَوَارِدِ (٦)

أَفَضْتَ عَلَى أَهْلِ ٱلْجَزِيرَةِ نِعْمَةً ... إِذَا شَهِدَتْ لَمْ تُخْزِهِمْ فِي ٱلْمَشَاهِدِ (٧)

جَعَلْتَ صَمِيمَ ٱلْمَجْدِ ظِلًّا مَدَدْتَهُ ... عَلَى مَنْ بِهَا مِنْ مُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ (٨)

---

(١) التثويب تكرار النداء في الاذان في صلاة الفجر بان يقول ويكرر الصلاة خير من النوم • الرافد المعطي والباء زائدة وهي في محل نصب على الحال : دعوتني اليك وكررت بتوجيه نعمك الغزيرة اليّ تكراراً لا انني سلوتك ولا اتخذت غيرك اعول على اياديه البيضاء ولو لم يكن منك عطاء لقصدتك وما زرت غيرك • ويروى هذا البيت : ونادتني عوض ناديتني ويريد عطاياه الذي عبر عنها بقوله يمينك في البيت وراقد عوض رافد ويريد لا لزوم الى التثويب لاني است براقد

(٢) السجايا الطباع • جأجأ للبعير اذا قال له جأجأ ليدعوه للشرب

(٣) الدية ما يدفع القاتل ثمن الدم • تم كاملة • التالد القديم : كم عطايا غزيرات وهبتنيها هي سبب غناي وشهرتي قديماً وهذه العطايا لم تزل آثارها باقية وذكرها عندي جديداً وعظيماً

(٤) كما ان الدية هي ثمن دم القتيل كذلك عطاؤك هو ثمن قصائدي بحق فلم يغبن احدٌ منا : وهنا ابو تمام يعرض بغيره من الذين مدحهم بقصائده ولم يهبوه ما تستحقها فكأنها ذهبت هدراً بدون عوض

(٥) ليشرع ليشرب • المقوي الفقير • الواجد الغني : قد اختار الله فئة من الناس اصطفاهم انهاراً متدفقة من الجود يشرب منها الغني والفقير

(٦) هؤلاء المنتخبون هم موارد للناس يعيشون من عطاياهم ويستغنون بها وانت خيرهم اجمعين

(٧) قد افضت على اهل الجزيرة من انعاماتك الغزيرة فاكسبتهم خير المال والغنى شرف النفس وعزة الجانب لانهم اليك نسبوا

(٨) المعاهد الذي يعطى العهد او الامان على روحه وماله من اهل الذمة : قد شرفتهم بانعاماتك مسلماً وذمياً حتى صاروا اصحاب مقام وجاه

فَقَدْ أَصْبَحُوا بِالْعُرْفِ مِنْكَ إِلَيْهِمِ ... وَكُلٌّ مُقِرٌّ مِنْ مُقِرٍّ وَجَاحِدِ [١]

سَأَجْهَدُ حَتَّى أُبْلِغَ الشِّعْرَ شَأْوَهُ ... وَإِنْ كَانَ لِي طَوْعًا وَلَسْتُ بِجَاهِدِ

إِذَا أَنَا لَمْ يَحْمَدْكَ عَنِّي صَاغِراً ... عَدُوُّكَ فَاعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدِ [٢]

بِسِيَاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ ... وَتَنْقَادُ فِي الآفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدِ [٣]

جَلَامِدُ تَخْطُوهَا اللَّيَالِي وَإِنْ بَدَتْ ... لَهَا مُوضِحَاتٌ فِي مُتُونِ الْجَلَامِدِ [٤]

إِذَا شُرِّدَتْ سَلَّتْ سَخِيمَةَ شَانِيءٍ ... وَرَدَّتْ غُرُوبًا مِنْ قُلُوبٍ شَوَارِدِ [٥]

أَفَادَتْ صَدِيقًا مِنْ عَدُوٍّ وَصَيَّرَتْ ... أَقَارِبَ دُنْيَا مِنْ رِجَالٍ أَبَاعِدِ [٦]

---

(١) العرف الاحسان • الجاحد ناكر الجميل وبالعرف متعلقة باصبح ومنك واليك متعلقة بنعت عرف وكلٌّ مقرٌّ مبتدا وخبر والجملة حالية قد سدت مسد خبر اصبح • من مقر وجاحد متعلقة بتمييز: كل من اسبغت عليهم نعمك تلك الغزيرات اصبحوا مقرين ومعترفين بها المقر والجاحد على السواء

(٢) قال ابو زكريا : احسن ما يقال في هذا البيت انه يقول القصيدة الرائعة فيرغب عدو هذا الممدوح في روايتها فاذا انشدها فكأنه قد حمد من يعاديه • وقال يمدحك عني لان هذه القصيدة تنشد وتروى والطائي ليس بحاضر

(٣) بسياحة متعلقة بحال من يحمدك اي حال كون هذا المديح بسياحة قصائدي : يقصد ان قصائده في مدحه ستسوح في البلاد وتجوب الآفاق حتى تصير معروفة عند الخاص والعام وتذيع مدحه على السنة الناس حتى اعداؤه

(٤)جلامد خبر لمبتدا محذوف اي هي جلامد ويقصد بها قصائده العامرات والجلامد جمع جلمود وهو الصخر • تخطوها تجوزها • الموضحات الشجّات التي تبدي وضح العظام : ان قصائده في مدحه التي هي كجلمود الصخر في متانتها ستتغلب على الايام ونوازل القدر ولو كانت هذه من اشدها هولاً حتى تفلق الصخر اي ان ما يمدح او يذم به من قصائده تعتبر حجة ثابتة اينما ذهبت تبقى بقاء الدهر وتزيل كل عيب وعار

(٥) شُرّدَت ساوت في البلاد • السخيمة الحقد واستعمال السّل للحقد من روائع البلاغة • الشانيء الباغض • الغُروب ما غرب من الممدوح او ما فقده من محبة اصدقائه له • • وارد بعيدات عن الصداقة والمحبة • قال الصولي : ان هذه القصائد اذا جالت فسمعها العدو سلت سخيمة قلبه لما يرى فيها من تفضيل الممدوح وردّت الى الممدوح شوارد القلوب عن وده

(٦) ولهذا ستحوّل اعداءك الى اصدقاء والاباعد في المواطن والدار الى اقارب كأنهم من ذوي قرباك

مُخَيِّمَةٌ مَا أَنْ تَزَالُ تَرَى لَهَا   إِلَى كُلِّ أُفْقٍ وَافِداً غَيْرَ وَافِدِ[1]
وَمُحَلِّفَةٌ لَمَّا تَرِدْ أُذْنَ سَامِعٍ   فَتَصْدُرَ إِلَّا عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدِ[2]

وقال يمدحه

تَجَرَّعْ أَسًى قَدْ أَقْفَرَ ٱلْجَرَعُ ٱلْفَرْدُ   وَدَعْ حِسْيَ عَيْنٍ يَحْتَلِبْ مَاءَهُ ٱلْوَجْدُ[3]
إِذَا ٱنْصَرَفَ ٱلْمَحْزُونُ قَدْ فَلَّ صَبْرَهُ   سُؤَالُ ٱلْمَغَانِي فَٱلْبُكَاءُ لَهُ رَدُّ[4]
بَدَتْ لِلنَّوَى أَشْيَاءُ قَدْ خِلْتُ أَنَّهَا   سَيَبْدَأُ بِي رَيْبُ ٱلزَّمَانِ إِذَا تَبْدُو[5]
نَوًى كَٱنْقِضَاضِ ٱلنَّجْمِ كَانَتْ نَتِيجَةً   مِنَ ٱلْهَزْلِ يَوْماً إِنَّ هَزْلَ ٱلنَّوَى جِدُّ[6]

(١) مخيمة مقيمة · الوافد من الابل والقطا ما سبق سائرها · الوافد الثانية الموفد من قبل الآخر في حاجة · وجملة غير وافد حالية : وان تكن هي مقيمة في ديار الممدوح الا انها تُرسل وفودها في الاقطار باحتمال الناس اياها ورواتهم لها وليسوا وفوداً بالمعنى المقصود وانما هو المدح يمتد بسرعة البرق

(٢) محلِّفة اي لا يسمعها احد الا حلف انها افضل الشعر واجود المدح قال التبريزي: ومنه قولهم حضار والوزن محلفان وهما نجمان يطلعان قبل سهيل فتظنهما الناس اياه فيحلف واحد انه سهيل ويحلف آخر انه ليس به

(٣) تجرع الدواء اذا شربه جرعة جرعة لكراهته · الاسى الحزن · الجَرَع ارض رملية . الحِسْي غلظ من الارض فوقه رمل يجمع ماء المطر · الوجد الغرام : يا قلبي تجرع الاحزان فقد شتت البين شمل احبابك من هذه المحلات ودع النفس الملتهبة بالمحبة تتمادى في التفجع مستنزفة القليل الباقي من دمع عينيك

(٤) انصرف هنا بمعنى اصبح والمحزون اسمها وجملة قد فلّ صبره سؤال المغاني حالية سدت مسد خبرها · فلّ هزم · المغاني المنازل : اذا سأل المحزون المشتاق الدار ولم تجبه عن الحبيب وقد عيل صبره فالبكاء هو الجواب وقد تكرر له هذا المعنى في حرف الباء

(٥) بدت ظهرت · سيبدأ بي ريب الزمان اي ستنزل بي مصائبه واتعرض للهلكة

(٦) النوى البعد · كانقضاض النجم اي هكذا سريع ومفاجئ : قد وقع الفراق بغتة بدون انتظار فلم نصدق بان الحبيب سيفارقنا واعتبرناه هزلاً ومزاحاً منه ولكن واذ قد وقع فعلاً واضطرمت فينا لواعج المحبة فقد علّمنا ان نكون على حذر من هزل الحبيبة ونعتبره دائماً جداً

فلاَ تَحْسِبَا هِنْدًا لَهَا ٱلْغَدْرُ وَحْدَهَا ... سَجِيَّةُ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ

وَقَالُوا أُسَى عَنْهَا وَقَدْ خَصَمَ ٱلْأُسَى ... جَوَانِحُ مُشْتَاقٍ إِذَا خُوصِمَتْ لُدُّ(١)

وَعَيْنٌ إِذَا هَيَّجْتَهَا عَادَتِ ٱلْكَرَى ... وَدَمْعٌ إِذَا ٱسْتَنْجَدْتَ أَسْرَابَهُ نَجْدُ(٢)

وَمَا خَلْفَ أَجْفَانِي شُؤُونٌ بَخِيلَةٌ ... وَلاَ بَيْنَ أَضْلاَعِي لَهَا حَجَرٌ صَلْدُ(٣)

وَكَمْ تَحْتَ أَرْوَاقِ ٱلصَّبَابَةِ مِنْ فَتًى ... مِنَ ٱلْقَوْمِ حُرٌّ دَمْعُهُ لِلْهَوَى عَبْدُ(٤)

وَمَا أَحَدٌ طَارَ ٱلْفِرَاقُ بِقَلْبِهِ ... بِجَلْدٍ وَلٰكِنَّ ٱلْفِرَاقَ هُوَ ٱلْجَلْدُ(٥)

وَمَنْ كَانَ ذَا بَثٍّ عَلَى ٱلنَّأْيِ طَارِفٍ ... فَلِي أَبَدًا مِنْ صَرْفِهِ حُرَقٌ تُلْدُ(٦)

---

(١) الأُسى التعزية • اللدّ جمع لدود والخصم اللدود الشديد الخصومة : قالوا تعزَّ عنها فامتثلت لامرهم ووطدت النفس على ان اسلوها ولكن حصل نزاع شديد بين عاطفة العزاء والسلوى والجوانح الملتهبة بحبها فكانت هذه منتصرة وهكذا لم اقدر اتعزى • جوانح فاعل خصَم والأُسى مفعول به وخصَم غلب في الخصومة

(٢) عادت اظهرت العداوة . استنجد طلب النجدة • عين معطوفة على جوانح في البيت قبله ودمع معطوفة على عين ونجد في آخر البيت نعت دمع ومعناه منجد : وقد خصم الاسى ايضاً عينٌ اذا هيجتها بعامل العشق ابت النوم ومدامع تنجدك اذا استنجدت اسرابها وهي مجاريها

(٣) الشؤون مجاري الدموع • الصلد الاصم : وانا المتيم من بين اضلاعه نار الغرام المضطرمة متى ثارت تفيض بها مجاري دموعي

(٤) ارواق جمع رواق وهو كنف البيت : ولست انا وحدي الذي اهتاجه الغرام واخرجه عن دائرة الرشد والتعقل فخلع عذاره في الحب فان تحت رايته جيوش مجيشة من احرار القوم واشرافهم الذين دموعهم طوع نسمة لطيفة من نسمات المحبة • وقد يكون ارواق جمع روق وهو القرن او اثقال الهوى

(٥) كثيرون غلطوا هذا البيت وحسبوا معناه مناقضاً او لا معنى له ولكن احسن رواية في تفسيره هي رواية التبريزي قال : قوله طار الفراق بقلبه ليس من الطيران وانما هو من قولهم لا اطور به اي لا اقرب فناءه ومنه طوار الدار وقوله فطورابه خلف الزميل فاذا كان كذلك فالمعنى ان من اشرف الفراق على قلبه ووراءه ذكره وان تجلد وتصبر ففي اخر الامر يغلبه الفراق ويصير الظفر له

(٦) البث اشد الحزن • الطارف الحديث • تُلد جمع تالد قديمة : ومن كان حديث العهد بفراق احبته وقد جرحه البين احزانه مرة واحدة فاني قد اعتدت هذه الحرق فكم قد كواني بها

فَلاَ مَلِكٌ فَرْدُ الْمَوَاهِبِ وَاللُّهَى ... يُجَاوِزُنِي عَنْهُ وَلاَ رَشَأٌ فَرْدُ (١)

مُحَمَّدُ يَا ابْنَ الْهَيْثَمِ انْقَلَبَتْ بِنَا ... نَوًى خَطَأٌ فِي عَقْبِهَا لَوْعَةٌ عَمْدُ (٢)

وَحِقْدٌ مِنَ الأَيَّامِ وَهْيَ قَدِيرَةٌ ... وَشَرُّ السَّجَايَا قُدْرَةٌ مَعَهَا حِقْدُ (٣)

إِسَاءَةُ دَهْرٍ أَذْكَرَتْ حُسْنَ فِعْلِهِ ... إِلَيَّ وَلَوْلاَ الشَّرْيُ لَمْ يُعْرَفِ الشَّهْدُ (٤)

أَمَا وَأَبِي أَحْدَاثِهِ إِنَّ حَادِثًا ... حَدَا بِيَ عَنْكَ الْعِيسَ لَلْحَادِثُ الْوَغْدُ (٥)

مِنَ النَّكَبَاتِ النَّاكِبَاتِ عَنِ الْهَوَى ... فَمَحْبُوبُهَا يَمْشِي وَمَكْرُوهُهَا يَعْدُو (٦)

---

(١) جاوزني عنه اعفاني منه • عنه راجعة للفراق : ان الفراق دأبي وديدني منذ نشأتي وما دمت في حاجة لاستجداء اكف الملوك المفردي المواهب والعطايا وما دام لي شوق وغرام في حب الحسان الفاتنات وانما اتخلص من هذا الفراق اذا اغتنيت بمالي واكتفيت بحبيب لا يفارقني

(٢) نعم ايها الممدوح ان بعدنا عنك واتجاهنا في طريق آخر كان بطريق الغلط وهو ما اعقب لنا لوعة لازمتنا فلا تنفك تنتابنا ليل نهار : وقصده من كل هذه المقدمات في تعظيم غصة الفراق ومصائبه الجسام هو انه بينما كان ملازماً للممدوح ومنصرفاً الى مدحه قد ذهب من عنده الى غيره او صدف عنه بوجه من الوجوه او بحكم الغلط كما يقول فكانت له من ذلك خيبة وفقد ايادي كثيرة ويبرهن ذلك ابيات عدة في هذه القصيدة بها يذكر عهوده القديمة عنده ويحن اليها

(٣) والذي فعل به ذلك واضله عن الطريق الموصل اليه هو الدهر الذي له ثأر قديم عنده واحب الدهر في هذه المرة ان يثأر لنفسه منه بابعاده عن الممدوح وحرمانه لعطاياه الغزيرة

(٤) الشري الحنظل • اساءة دهر خبر والمبتدا هي المحذوفة : اساءة الدهر الي هذه بان حولّ قصدي عنك الى اخر جعلتني اميز بينك وبين هؤلاء الذين زرتهم من الفرق العظيم في العطاء فهذه الاساءة التي ذممتها اولاً قد رجعت لحمدتها ثانياً لان نتيجتها كانت خيراً عليّ اولاً باختباري لبخلهم مع مقابلته لجودك العميم وثانياً لاني بعد ان حرمت من عطاياهم تمتعت بعطاياك الجمة ولولا الحنظل لم يعرف العسل

(٥) وابي احداثه هنا يقسم بذات الممدوح الذي شبهه بابي احداث الدهر او هو الحاكم على الايام يصرفها كيف شاء • حدا بي عنك من الحداء وهو الغناء للابل اي صرفني او اجازني عنك • الوغد اللئيم : هنا ايضاح تام لما قصده من ديباجته في الابيات السابقة وكما ذكرت قبلاً وهو انه كان ملازماً له في دياره يمدحه ولكن عرض له ما حوّله عنه الى اخر ولذلك هو يسخط على الزمان

(٦) النكبات المصائب • الناكبات عن الهوى التي تميل او تصدف عنه : هذا الحادث الفظيع المذكور هو من المصائب التي تصد الانسان مما يهواه ويطلبه وقد قضت طبيعة الايام ان تبعد ما يحب الانسان عنه وتقرب ما يكرهه اليه

لَيَالِيَنَا بِالرَّقْتَيْنِ وَأَهْلِهَا
سَقَى ٱلْعَهْدَ مِنْكِ ٱلْعَهْدُ وَٱلْعَهْدُ وَٱلْعَهْدُ(١)

سَحَابٌ مَتَى يَسْحَبْ عَلَى ٱلنَّبْتِ ذَيْلَهُ فَلاَ رَجِلٌ يَنْبُو عَلَيْهِ وَلاَ جَعْدُ(٢)

ضَرَبْتُ لَهَا بَطْنَ ٱلزَّمَانِ وَظَهْرَهُ فَلَمْ أَلْقَ مِنْ أَيَّامِهَا عِوَضاً بَعْدُ(٣)

لَدَى مَلِكٍ مِنْ أَيْكَةِ ٱلْجُودِ لَمْ يَزَلْ عَلَى كَبِدِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ فِعْلِهِ بَرْدُ(٤)

رَقِيقُ حَوَاشِي ٱلْحِلْمِ لَوْ أَنَّ حِلْمَهُ بِكَفِّكَ مَا مَارَيْتَ فِي أَنَّهُ بُرْدُ(٥)

وَذُو سَوْرَةٍ تَفْرِي ٱلْفَرِيَّ شَبَاتُهَا وَلاَ يَقْطَعُ ٱلصَّمْصَامُ لَيْسَ لَهُ حَدُّ(٦)

---

(١) ليالينا منادى . العهد منك ذكرك . العهد المطر والعهد الوفاء والعهد الوداد : لياليتا الحلوة في الرقتين سقى تذكاراتك الحلوة المطر والوفاء والوداد . العهد فاعل سقى والعهد والعهد معطوفة عليها هذا البيت له تفاسير كثيرة فاخذت منها اثنين الاول الذي ذكرته والثاني ان يعني بكل من لفظة العهد بالمطر وجمعها عهاد اي الامطار المتتابعة اي سقى العهد منك اول العهاد وآخرها ووسطها (قاله الآمدي) والارجح ان يكون هذا الاصح بدليل البيت التالي

(٢) سحاب اي هو سحاب هو ينعت العهد المطر وهذا مما يرجح ان العهد كلها معناهـا المطر . الرَّجِل الشعر بين الجعودة والتسريح : من صفات هذا المطر متى نزل في بلد اخصب نبتها مما قصر وطال منه وانمى متأخره

(٣) ضربت لها بطن الزمان وظهره اي قد مرت عليَّ ايام طويلة في محلات مختلفة قد قلبت فيهـا الزمان ظهراً لبطن واختبرته فلم الق بعدها عوضاً لها لحلاوتها

(٤) لدى ملك متعلقة بفعل محذوف اي صرفتها ويقصد الليالي المذكورة . الايكة الشجرة الملتفة ومن ايكة الجود متعلقة بنعت ملك اي مشتق : صرفت تلك الليالي المشهورة عند ملك هو فرع ارومة الجود والمجد الذي لايرتاح المعروف الا اليه ويريد الممدوح

(٥) ماريت جادلت : اراد هنا حسب عادته ان يجسم حلم الممدوح ورقة اخلاقه وانسه فقـال انك لو اختبرتها لتجسمت لك في منتهى الليانة والدماثة واحسست بها مثلاً كالثوب الشفاف الناعم بينما هي في غيره اي فقط لا يشعر به

(٦) السَّورة العزيمة : يقال فلان يفري الفريّ اذا اتى بالعجب وفي الحديث فلم ار عبقرياً يفري فريَّه اي يجد جده (قاله الصولي) الشباة الحد . ليس له حد نعت الصمصام : ذو عزيمة ماضية تقطع جلائل الامور وتأتي بالعجب العجاب وهو استدراك فبعد ان وصفه بالحلم الزائد خوفاً من ان يكون ممن يطمع بحلمه قرنه بالشدة

وَدَانِي ٱلْجَدَا تَأْتِي عَطَايَاهُ مِنْ عَلٍ ... وَمَنْصِبُهُ وَعْرٌ وَطَالِعُهُ جَرْدُ (١)

فَقَدْ أَنْزَلَ ٱلْمُرْتَادَ مِنْهُ بِمَاجِدٍ ... مَوَاهِبُهُ غَوْرٌ وَسُؤْدَدُهُ نَجْدُ (٢)

غَدَا بِٱلْأَمَانِي لَمْ يُرِقْ مَاءَ وَجْهِهِ ... مَطَالٌ وَلَمْ يَظْفَرْ بِآمَالِهِ ٱلرَّدُّ (٣)

بِأَوْفَاهُمُ بَرْقًا إِذَا أَخْلَفَ ٱلسَّنَى ... وَأَصْدَقِهِمْ وَعْدًا إِذَا كَذَبَ ٱلرَّعْدُ (٤)

أَبَلِّهِمُ رِيقًا وَكَفًّا لِسَائِلٍ ... وَأَنْضَرِهِمْ وَعْدًا إِذَا صَوَّحَ ٱلْوَعْدُ (٥)

كَرِيمٌ إِذَا أَلْقَى عَصَاهُ مُخَيِّمًا ... بِأَرْضٍ فَقَدْ أَلْقَى بِهَا رَحْلَهُ ٱلْمَجْدُ

فَتًى لَا يَرَى بُدًّا مِنَ ٱلْبَأْسِ وَٱلنَّدَى ... وَلَا شَيْءَ إِلَّا مِنْهُ غَيْرَهُمَا بُدُّ (٦)

---

(١) داني قريب • الجدا العطا • المنصب الرتبة والاصل • الوعر ضد السهل • جرد اي جرداء لا يثبت عليها قدم : نواله قريب للكل وينسكب على الناس كما من محلٍ عالٍ اي بكثرة وبدون ان يطلبوه كما ان اصله ومرتبته ومركزه هي وعرة المسالك جرد تزل عنها قدم من جرب ان يصعدها فلا يمكن لاحد ان ينالها

(٢) المرتاد طالب المرعى . الغور المنخفض من الارض والنجد المرتفع : هذا ايضاً تفسير البيت قبله قال ان قاصده يحل بدار ماجد عطاياه قريبة التناول الا ان شرفه ومجده عاليان لا يتالان

(٣) الضمير في البيت راجع الى المرتاد : فصار المرتاد يحصل على مواهبه منه بمجرد ما يتمناها غير محتاج الى السؤال او على ان يبذل ماء وجهه مطال ثم ان آماله هذه بنواله الدنايم هي دائماً صادقة واكيدة غير خائبة

(٤) اخلف لم ينجز وعده • السنى البرق • باوفاهم معطوفة على بماجد في البيت قبله اي ونزل باوفاهم : قد انزل المرتاد (ويعني نفسه) باوفى الناس الذي اذا الرعد والبرق لم يمطرا كان جوده صادقاً واغزر من الامطار

(٥) ابلّهم ريقاً قال ابو عبد الله اي اذا سأله سائل لم يحمله البخل على ان يُعيَى بالجواب فعل من يُحصَر وييبس ريقه في فمه • وابلّهم كفاً ايضاً ذو كف رطبة ندية جوادة بالعطاء • انضرهم وعداً من من النضرة وهي كثرة المائيّة والخصب في النبات صوّح يبس وجف

(٦) البُدّ المانع : هو حاصل على صفتي الجود والشجاعة فهما ملازمتان له لكن الصفات الثانية التي هي ضدها بعيدة عنه جداً

بِهِ أَسْلَمَ ٱلْمَعْرُوفُ بِٱلشَّامِ بَعْدَ مَا ثَوَى مُنْذُ أَوْدَى خَالِدٌ وَهْوَ مُرْتَدُّ[١]

حَبِيبٌ بَغِيضٌ عِنْدَ رَامِيكَ بِٱلْقِلَى وَسَيْفٌ عَلَى شَانِيكَ لَيْسَ لَهُ غِمْدُ[٢]

فَكَمْ أَمْطَرَتْهُ نَكْبَةٌ ثُمَّ فُرِّجَتْ وَلِلَّهِ فِي تَفْرِيجِهَا وَلَكَ ٱلْحَمْدُ[٣]

وَكَمْ كَانَ دَهْراً لِلْحَوَادِثِ مُضْغَةً فَأَضْحَتْ جَمِيعاً وَهْيَ عَنْ لَحْمِهِ دُرْدُ[٤]

تُصَارِعُهُ لَوْلَاكَ كُلُّ مُلِمَّةٍ وَيَعْدُو عَلَيْهِ ٱلدَّهْرُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْدُو[٥]

تَوَسَّطْتَ مِنْ أَبْنَاءِ سَاسَانَ هَضْبَةً لَهَا ٱلْكَنَفُ ٱلْمَحْلُولُ وَٱلسَّنَدُ ٱلنَّهْدُ

بِحَيْثُ ٱنْتَمَتْ زُرْقُ ٱلْأَجَادِلِ مِنْهُمُ عُلُوّاً وَقَامَتْ عَنْ فَرَائِسِهَا ٱلْأُسْدُ[٦]

---

(١) اسلم صار مسلماً • ثوى مكث في مكانه ولم يبرح وهنا معناه مات • مرتد مغير دينه . كان المعروف في الشام حياً بحياة خالد ولكن عند وفاته قد توفى المعروف معه فلما جاء الممدوح بعثه من قبره فرجع الى الاسلام بعد الردة • الضمير في ثوى راجع للمعروف وهو مرتد حالية من المعروف تقديره اسلم المعروف في حالة ارتداده عن الدين • قال ابو العلاء المعري : يعني خالد بن يحيي البرمكي لانه كان فارسياً فتقرب الى الممدوح بذكره لان الممدوح فارسي ايضاً وهذا اشبه من ان يعني خالد بن يزيد او خالد بن عبد الله القسري او خالد بن يزيد بن معاويه وفي نسخة اراد خالد بن عبد الله

(٢) حبيب مبتدا ويقصد نفسه بغيض خبرها . عند راميك بالقلى متعلقة في بغيض • شانيك باغضك ليس له غمد اي مسلول دائماً وهي نعت سيف : انا مبغوض من اعدائك حسداً منهم لاني ملازمك ولان مدحي اياك كشفرة تحز في حلوقهم

(٣) نكبة مصيبة • امطرته يريد نفسه : وكيف لا اميل اليك دون سواك وقد نزلت بي المهلكات من المصائب ثم انفرجت وكان لك اليد الطولى في تفريجها بعد الله

(٤) مضغة للحوادث اي تمضغه كما تمضغ اللقمة وهو تعبير بليغ يفيد المعنى نفسه • درد جمع ادرد وهو مفتت الاسنان لايقدر على المضغ • دهراً منصوبة على الظرفية وهي عن لحمه درد حالية سدت مسد خبر اضحى : ظل (اي الشاعر) زمناً طويلاً تعركه حوادث الدهر وترهقه الى ان التجأ اليك فتخلص منها بل هي خافت ان تمد اليه بعد ذلك يداً

(٥) تصارعه تغالبه • الملمة المصيبة • يعدو يسطو عليه • من حيث لايعدو متعلقة بحال من الدهر اي من حيث لايتجاوزه اي يبقى اعتداء الدهر عليه مستمراً بدون انقطاع وملازماً له

(٦) السند ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح • الكنف الجانب • المحلول المسكون • بحيث متعلقة بنعت هضبة • انتمى البازي اذا ترك محله لمحل آخر • علواً تمييز • قال الصولي : الهضبة عبارة عن العز والشرف والنهد المرتفع هو يصف هذه الهضبة بان اعلاها اشراف واسفلها اشراف وانت اوسطها غير انه لما

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْجَفْرَ جَفْرُكَ فِي ٱلْعُلَى ... قَرِيبُ رِشَاءٍ لَا جَرُورٌ وَلَا ثَمْدُ [١]

إِذَا صَدَرَتْ عَنْهُ ٱلْأَعَاجِمُ كُلُّهَا ... فَأَوَّلُ مَنْ يَرْوَى بِهَا بَعْدَهَا ٱلْأُزْدُ [٢]

لَهُمْ بِكَ فَخْرٌ لَا ٱلرِّبَابُ تَرُبُّهُ ... بِدَعْوَى وَلَمْ تَسْعَدْ بِأَيَّامِهِ سَعْدُ [٣]

وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ مُسْتَهِلَّةٍ ... عَلَيَّ وَلَا كُفْرَانَ مِنِّي وَلَا جَحْدُ [٤]

يَدٌ يَسْتَذِلُّ ٱلدَّهْرُ مِنْ نَفَحَاتِهَا ... وَيَخْضَرُّ مِنْ مَعْرُوفِهَا ٱلْأُفُقُ ٱلْوَرْدُ [٥]

وَمِثْلُكَ مَنْ خَوَّلْتُهُ ٱلْمَدْحَ جَازِيًا ... وَإِنْ كُنْتَ لَا مِثْلٌ لَدَيْكَ وَلَا نِدُّ [٦]

نَظَمْتُ لَهُ عِقْدًا مِنَ ٱلْمَدْحِ تَنْضُبُ ٱلْبُحُورُ وَمَا دَانَاهُ مِنْ حَلْيِهَا عِقْدُ [٧]

تَسِيرُ مَسِيرَ ٱلرِّيحِ مُطَرَّفَاتُهَا ... وَمَا ٱلسَّيْرُ مِنْهَا لَا ٱلْعَنِيقُ وَلَا ٱلْوَخْدُ [٨]

شبه بعضهم الاجادل الزرق جعل لهم اعلاها ولما شبه الآخرين بالاسد جعل لهم الحضيض لان الاجادل موضعها اعلاها والاسد موضعها اسفلها فيقول ترلت هذه الهضبة بحيث ارتفع رؤساء بني ساسان عنه بالعلو وفي اسفله الاسد يعني شجعانهم وقالوا ان الاسد اشد ما يكون غضباً عند الفريسة

(١) الجفر البئر الواسعة الفم القليلة الماء والقريبة القعر • الرشا حبل الدلو • البئر الجرور البعيدة القعر • الثمد القليلة الماء : انت ينبوع المعالي والجد الفائضة والتي هي ملكك دون سواك

(٢) اذا صدرت عنه اي بعد ان ارتووا من معين شرفه • فاول من يروي بها الازد قال الصولي المدوح كان من العجم وكان له اتصال نسب في الازد فهم والحالة هذه قبيلته الثانية

(٣) الرباب احياء ضبة • تربه تملكه • سعد قبيلة ثانية

(٤) اليد النعمة • مستهلة مباركة او منسكبة • الجحد الكفران

(٥) النفحة العطية • الافق المحمر من الجفاف وعدم المطر : مواهبك المنسكبة عليّ قد اذلت الدهر بنفحاتها اي منعته وقهرته عن ان يمسني بمكروه وقد انضرت لي محل السنين

(٦) النِّد المثل : وهكذا انت هو الشخص الوحيد الذي امدحك بقصائدي على سوابغ نعمك ومثلك من يستحق ذلك وان يكن لا مثل لك في باقي الناس الذين سبقت وقلت فيهم شعراً

(٧) تنضب تنشف • داناه قاربه • الحَلْي مايزين به من مصوغ المعدنيات او الحجارة الكريمة اي جواهر البحار: اذا جف ماء البحر وبرزت جواهره وقوبلت بجواهر اشعاره بمدحه لفاقتها هذه

(٨) المطرّف من الشعر ما يتمثل به • العنيق والوخد من السير السريع اي ان قصيدته هذه في مدح المدوح التي هي من فحل الشعر تسير بها الركبان في اقطار البلاد متمثلين بها سير الريح منتشرة في كل مكان وان كانت بالحقيقة لاتبرح دياره

تَرُوحُ وَتَغْدُو بَلْ يُرَاحُ وَيُغْتَدَى ... بِهَا وَهْيَ حَيْرَى لَا تَرُوحُ وَلَا تَغْدُو

وَتَقْطَعُ آفَاقَ ٱلْبِلَادِ سَوَابِقًا ... وَمَا ٱبْتَلَّ مِنْهَا لَا عِذَارٌ وَلَا خَدُّ (١)

غَرَائِبُ مَا تَنْفَكُّ فِيهَا لُبَانَةٌ ... لِمُرْتَجِزٍ يَحْدُو وَمُرْتَجِلٍ يَشْدُو (٢)

إِذَا حَضَرَتْ سَاحَ ٱلْمُلُوكِ تَقَيَّلَتْ ... عَقَائِلُ حُسْنٍ غَيْرُ مَلْمُوسَةٍ مُلْدُ (٣)

أُهِينَ لَهَا مَا فِي ٱلْبُدُورِ وَأُكْرِمَتْ ... لَدَيْهِمْ قَوَافِيهَا كَمَا يُكْرَمُ ٱلْوَفْدُ (٤)

وقال يمدح الحسن بن وهب و يستسقيه نبيذاً

جُعِلْتُ فِدَاكَ عَبْدُ ٱللهِ عِنْدِي ... بِعَقْبِ ٱلْهَجْرِ مِنْـهُ وَٱلْبِعَادِ (٥)

بِهِ لُمَةٌ مِنَ ٱلْـكُتَّابِ بِيضٌ ... قَضَوْا حَقَّ ٱلزِّيَارَةِ وَٱلْوِدَادِ (٦)

---

(١) الافاق النواحي • العذار جانب الرأس والخد محل مخصوص من جانب الرأس في الخيل والجمال ونحوها

(٢) هي غرائب اي فوق مستوى الشعراء او اعلى منهم مقاماً وشعراً ومعنى لبانة حاجة: يحتاجها الراجز عند ما يحدو في السير على جماله او المنشد في المجالس في وقت انشاده وذلك لنكتة غريبة فيها او معنى مبتكر ونحوه لانها انموذج البلاغة للجميع

(٣) ساح جمع ساحة • تقيَّلت صارت أقيالاً او رئيسات • العقائل المخدرات • الملد الطوال الناعمات: اذا حضرت ساح الملوك كانت ذوات الصون وابكاراً بارعات الجمال وربات البلاغة واتخذت مركز الرئاسة في سحر البيان والشاعرية

(٤) متمم للبيت قبله • قال ابو العلاء: هذا على لغة من قال بَدْر يريد البدرة وهو كيس فيه الف او عشرة الاف درهم • قال الاعشى:

وما مزيد روحته الجنوب ... يعلو الاكام ويعلو الجسورا

باجود منه بجزل العطا ... يعطي الجياد ويعطي البدورا

قال المبارك بن احمد: كأنهم جمعوا بدرة على بَدْر كَتَمْرة وتَمْر ثم جمع البَدْر على البدور انتهى

(٥) عبد الله هو الذي كان يحبه ابو تمام وقد ذكره في باب الغزل وقد زاره بعد الهجر والقطيعة هو ورفقة له من الكتاب وهو يستسقي الحسن بن وهب نبيذاً لهم

(٦) اللُّمَة الاصحاب من عمر واحد وخففت للشعر • به متعلقة بفعل محذوف تقديره احدق به وهي للمصاحبة بيض كرام

وَأَحْسِبُ يَوْمَهُمْ إِنْ لَمْ تَجِدْهُمْ ... مُصَادِفَ دَعْوَةٍ مِنْهُمْ جَمَادِ (١)

فَكَمْ نَوْءٍ مِنَ ٱلصَّهْبَاءِ سَارٍ ... وَآخَرَ مِنْكَ بِٱلْمَعْرُوفِ غَادِ (٢)

فَهٰذَا يَسْتَهِلُّ عَلَى غَلِيلِي ... وَهٰذَا يَسْتَهِلُّ عَلَى تِلَادِي (٣)

وَيَسْقِي ذَا مَذَانِبَ كُلِّ عِرْقٍ ... وَيَتْرَعُ ذَا قَرَارَةَ كُلِّ وَادِ (٤)

دَعَوْتُهُمُ عَلَيْكَ وَكُنْتَ مِمَّنْ ... أُنَادِيهِ عَلَى ٱلنُّوَبِ ٱلشِّدَادِ (٥)

وقال ايضاً يهنئه بشفائه من علة لحقته اي محمد بن الهيثم بن شبانه

أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱلْمَحْمُودُ إِنْ ذُكِرَ ٱلْحَمْدُ ... وُقِيتَ رَزَايَا مَا يَرُوحُ وَمَا يَغْدُو (٦)

وَطَابَتْ بِلَادٌ أَنْتَ فِيهَا فَأَصْبَحَتْ ... وَمَرْبَعُهَا غَوْرٌ وَمُصْطَافُهَا نَجْدُ (٧)

---

(١) واني قد سألت النبيذ باسمهم فان لم تجبني الى طلبهم وتوسله اخجل انا الذي دعوتهم واكدت لهم بحصولي عليه منك واحسب دعوتهم ناشفة خائبة

(٢) النوء المطر • الصهباء الخمر او النبيذ : عطاؤك كالغيث متتابع وكثير سواء في الخمر او في المال فانت ابو الجود والكرم ولهذا اسألك

(٣) يستهل ينسكب • الغليل شدة العطش • التلاد المال القديم : نبيذك يروي عطاشي كما ان مالك يزيد وينعش مالي ويغنيني

(٤) المذانب مجاري الماء الى الوادي • يترع يملأ • قرارة الوادي مسيلها : يسقي الخمر كل عرق في جسمي فينعشني ويغذيني والثاني يجتمع في اكياسي القديمة المذخورة فيها المال فيملأها

(٥) دعوتهم وانا متكل ومعتمد عليك في تنفيذ طلبي ومتأكد من ارسال النبيذ وكيف لا وانت مجيري من عظام المصائب فكيف لاتجيرني اليوم وتوسله

(٦) المحمود خبر لمبتدا محذوف تقديره انت • رزايا مصائب : ابا القاسم اذا ذكر الحمد فانت المقصود به دون الناس واسأل الله ان يقيك شر المصائب الغاديات الرائحات

(٧) المربع المكان ينزل فيه في زمن الربيع • الغور ما انخفض من الارض والنجد ما ارتفع منها : ولتكن بلاد سكنتها طيبة يشتى في الغور منها ويصطاف في الانجاد لان الغور هو افضل محل للاشتاء كما ان الانجاد هي افضل للاصطياف

فَإِنْ تَكُ قَدْ نَالَتْكَ أَطْرَافُ وَعْكَةٍ ... فَلَا عَجَبٌ أَنْ يُوعَكَ ٱلْأَسَدُ ٱلْوَرْدُ (١)

سَلِمْتَ وَإِنْ كَانَتْ لَكَ ٱلدَّعْوَةُ ٱسْمُهَا ... وَكَانَ ٱلَّذِي يَحْظَى بِإِنْجَاحِهَا ٱلْمَجْدُ (٢)

فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْ صُفْرَةٍ وَوُجُوهُهَا ... وَرَايَاتُهَا سِيَّانَ غَمًّا بِكَ ٱلْأَزْدُ (٣)

خُلِقْتَ لَهُمْ كَهْفًا وَحِصْنًا وَمَلْجَأً ... فَلَا ٱلْحِصْنُ مَهْدُومٌ وَلَا ٱلْكَهْفُ مُنْهَدُّ (٤)

أَمَا وَأَبِي لَوْلَا يَمِينُكَ أَصْبَحَتْ ... يَمِينُ ٱلنَّدَى وَٱلنَّذْرِ لَيْسَ لَهَا عَقْدُ (٥)

تَلَاقَى بِكَ ٱلْحَيَّانِ كَعْبٌ وَنَاهِدٌ ... فَأَنْتَ لَهُمْ كَعْبٌ وَأَنْتَ لَهُمْ نَهْدُ (٦)

بِنَا لَا بِكَ ٱلشَّكْوَى فَلَيْسَ بِضَائِرٍ ... إِذَا صَحَّ نَصْلُ ٱلسَّيْفِ مَا لَقِيَ ٱلْغِمْدُ (٧)

---

(١) الوعكة انحراف المزاج . الوَرد الجريء

(٢) اسمها بدل من الدعوة اي مختصة بك . الدعوة الطلب من الله بشفائك : فاذا كنت قد اختصصتك بدعائي لله بشفائك وانت سليم معافى باذنه تعالى فالمجد هو الذي يؤمّن على دعائي هذا ويستفيد منه اكثر من الكل لانك انت دعامته واساسه وهو بك ولك يعيش . تفسير ثان : اذا كنت انا اقول عافاك الله يا ابا القاسم واقصد شخص انسان ماثل امامي كما هو ظاهر للعيان فاني بالحقيقة اريد المجد الذي تمثل بك وانت هيئته الخارجية وهو الذي يستفيد من هذه الدعوة لان بيقائك بقاؤه

(٣) سيان على السواء . الازد قبيلته . ازد اسم اصبحت وخبرها محذوف تقديره مشبعة . غمًّا مفعول لاجله . من صفرة متعلقة بمشبعة . وجوهها وراياتها سيان مبتدا وخبر والجملة حالية من الازد : فقد اغتمّت قبيلتك الازد غمًّا بعلتك واصبحت وجوهها صفراً مثل راياتها ورايات الازد صفراء

(٤) الكهف غار محفور طبيعياً في الجبل يُلجأ اليه : خلقت كهفاً وملجأً لهم فاسأل الله ان يبقيك لهم سليماً معافى ومعقلاً حصيناً لا ينهد

(٥) النذر الوعد بالخير او الشر والهمة والعمل العظيم . الندى العطاء . عقد اليمين يعقده عقداً احكمه وشدده : انني احلف بأبي انه لولاك لم يوجد من يبر بيمين الندى والاعمال العظيمة بل كان يحنث بها

(٦) النهد الكريم ينهد الى معالي الامور . الكعب الشرف والمجد . كعب وناهد حيان من العرب اجتمعا في نسبه وهما من اشراف العرب

(٧) بضائر الباء زائدة في خبر ليس . ما لقي الغمد اسمها : ليت ما حلّ بك من هذا المصاب بنا فاذا سلمت فكل شيء هين كما انه اذا سلم نصل السيف من العطب فلا يضيره فناء الغمد

وقال يمدح احمد بن عبد الكريم

يادَارُ دارَ عليكِ أَرْهامُ ٱلنَّدَى ... وَٱهتَزَّ رَوْضُكِ فِي ٱلثَّرَى فتَرَأَّدَا [1]

وَكُسِيتِ مِنْ حُلَلِ ٱلْحَيَا مُسْتَأْسِداً ... أُنُفًا يُغَادِرُ وَحْشَهُ مُسْتَأْسِدَا [2]

طَلَلٌ عكَفْتُ عَلَيهِ أَسْأَلُهُ إلى ... أَنْ كَادَ يُصْبِحُ رَبْعُهُ لِي مَسْجِدَا

وَظَلَلْتُ أُنْشِدُهُ وَأَنْشُدُ أَهلَهُ ... وَالحُزْنُ خِدْنِي نَاشِداً أَوْ مُنْشِدَا [3]

سَقْيًا لِمَعْهَدِكَ ٱلَّذِي لَوْ لَمْ يَكُنْ ... مَا كَانَ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ مَعْهَدَا [4]

لَمْ يُعْطِ نَازِلَةَ ٱلْهَوَى حَقَّ ٱلْهَوَى ... دَنِفٌ أَطَافَ بِهِ ٱلْهَوَى فَتَجَلَّدَا [5]

صَبٌّ تَوَاعَدَتِ ٱلْهُمُومُ فُؤَادَهُ ... إِنْ أَنْتُمُ أَخْلَفْتُمُوهُ مَوْعِدَا [6]

لِمْ تُنْكِرِينَ مَعَ ٱلْفِرَاقِ تَبَلُّدِي ... وَبَرَاعَةُ ٱلْمُشْتَاقِ أَنْ يَتَبَلَّدَا [7]

يَا صَاحِبِي بِدِمِشْقَ لَسْتَ بِصَاحِبِي ... مَا لَمْ تُمَهِّدْ لِلْهُمُومِ مُمَهِّدَا

---

(١) الأرهام جمع رِهم ورِهَم جمع رِهمة وهو المطر الضعيف الدائم • ترأد الغصن تفيأ واهتز وتمايل خصباً : يدعو لهذه الدار بالسقيا والخير والنعمة

(٢) الحيا المطر • النبات المستأسد الطويل المتشعب ويقصد بحلل الحيا النبات وهي استعارة بديعة استأسد الوحش صار كالاسد • الانف الكلا الذي لم يُرع : فليزدد خصبك وليكثر حيوانك الراعي له وليتنعم ويرتع بخصب حتى يبطر ويستأسد

(٣) أُنشِده اقول فيه الشعر • أَنشُد اهله اسأله عنهم معرّفاً اياهم • الخدن الصديق المرافق

(٤) المعهد المنزل . لم يكن كان هنا تامة اي لم يوجد : الاطلال الدارسات هي كعبة الشعراء وفيها قيل احسن الشعر العربي وهي مكان التشبيب والنسيب

(٥) النازلة المصيبة • دنف مريض ومتقدم فيه المرض • تجلد احتمل بصبر وشجاعة : كل من تنزل به نوازل الغرام ولم يعطها حقها من التفجع ويذوب لها حزناً وكآبة لم يكن قضى حق الغرام

(٦) الصب العاشق تواعدت الهموم فؤاده اشتركن بالوعد على ان يختطفنه ويمزقنه بعوامل الحزن الشديد • ان انتم اخلفتموه موعداً اذا لم تفوا بالوصال

(٧) التبلد التحير وعدم التجلد مع التلهف

أَدْنِ ٱلْمُعَبَّدَةَ ٱلسِّنَادَ وَأَنْهِهَا ... بِٱلسَّيْرِ مَا دَامَ ٱلطَّرِيقُ مُعَبَّدَا [(١)]

وَإِلَى بَنِي عَبْدِ ٱلْكَرِيمِ تَوَاهَقَتْ ... رَتْكَ ٱلنَّعَامِ رَأَى ٱلظَّلَامَ فَخَوَّدَا [(٢)]

كَمْ أَنْجَمُوا قَمَرًا جَلَى أَفْعَالُهُ ... قَمَرًا وَمَكْرُمَةً تُنَاغِي ٱلْفَرْقَدَا [(٣)]

مُتَهَلِّلًا فِي ٱلرَّوْعِ مُنْهَلًّا إِذَا ... مَا زَنَّدَ ٱللِّحْزُ ٱلشَّحِيحُ وَصَرَّدَا [(٤)]

مَنْ كَانَ أَحْمَدَ مَرْتَعًا أَوْ ذَمَّهُ ... فَٱللهَ أَحْمَدُ ثُمَّ أَحْمَدُ أَحْمَدَا [(٥)]

أَضْحَى عَدُوًّا لِلصَّدِيقِ إِذَا غَدَا ... فِي ٱلْجُودِ يَعْذُلُهُ صَدِيقًا لِلْعِدَى [(٦)]

أَفْنَيْتُ فِيهِ ٱلشِّعْرَ فِي مُتَمَدِّحٍ ... قَدْ سَادَ حَتَّى كَادَ يُفْنِي ٱلسُّؤْدَدَا [(٧)]

---

(١) الناقة المعبَّدة المذللة · السناد الناقة القوية الخَلق · الطريق المعبَّد المطروق المذلل

(٢) تواهقت مدت اعناقها في السير وتسابقت · رتك البعير اذا قارب خطوه في رملانه · خوَّد اهتزّ من النشاط · رتْك النعام نعت مفعول مطلق محذوف تقديره تواهقت وَهْقاً رتْك النعام وجملة رأى الظلام نعت النعام وخص النعام لانه اذا رأى الظلام خاف واسرع الى ادحيّته وافراخه واشتدت سرعته

(٣) انجموا اطلعوا من نجمَ النبت وانجمه المطر اطلعه اي يلدون اولاداً كأنهم يطلعون بهم اقماراً قمراً مفعول جلى · ومكرمة مفعول لفعل محذوف معطوف على انجموا · تناغي الفرقد بمعنى تحاكي اي تشبه الفرقد في عظمتها وضيائها وسموها

(٤) متهللاً ضاحكاً ومستبشراً وفرحاً · الروع الحرب · منهلاً منسكباً · زنّد كذّب · اللِّحز واللَّحِز البخيل · صرَّد اعطى عطاء قليلاً : يتلألأ وجهك ضاحكاً مستبشراً في الحرب وتنسكب عطاياك الغزيرة في السلم اذا ما الشحيح كذب اوجاد بالقليل

(٥) أحمدَ مرتعاً وجده حميداً : البعض يجدون المحلات التي يقصدونها حميدة فيسرون بها والبعض بالعكس فيذمونها واما انا فاحمد الله دائماً لاني وجدت باحمد الممدوح كل شيء يسرني لانه قد غمرني باحساناته فلساني يلهج بمدحه

(٦) صديقاً معطوفة على عدواً اي واضحى صديقاً للعدى · صديقاً حال من الهاء في يعذله ويعذله خبر غدا وتحرير البيت : اضحى عدواً للصديق اذا غدا هذا يعذله في الجود وصديقاً للعدى اذا عذروه في بذل ماله محبذين عمله

(٧) المتمدح بكسر الدال المستدعي للمدح بفعاله اي افنيتُ فيه المدح كما هو افنى اسباب السؤدد بان حازها كلها ولم يبق منها شيئاً لغيره

عَضْبُ ٱلْعَزِيمَةِ فِي ٱلْمَكَارِمِ لَمْ يَدَعْ ‏ ‏ فِي يَوْمِهِ شَرَفًا يُطَالِبُهُ غَدَا [١]

بَرَّزْتَ فِي طَلَبِ ٱلْمَعَالِي وَاحِداً ‏ ‏ فِيهَا تَسِيرُ مُغَوَّراً وَمُنْجِدَا [٢]

عَجَبًا لِأَنَّكَ سَالِمٌ مِنْ وَحْشَةٍ ‏ ‏ فِي غَايَةٍ مَا زِلْتَ فِيهَا مُفْرَدَا [٣]

وَأَنَا ٱلْفِدَاءُ إِذَا ٱلرِّمَاحُ تَشَاجَرَتْ

لَكَ وَٱلرِّمَاحُ مِنَ ٱلرِّمَاحِ لَكَ ٱلْفِدَا [٤]

وَسَلِمْتَ إِنَّا لَا تَزَالُ سَوَالِمًا ‏ ‏ آمَالُنَا بِكَ مَا سَلِمْتَ مِنَ ٱلرَّدَى [٥]

كَمْ جِئْتَ فِي ٱلْهَيْجَا بِيَوْمٍ أَبْيَضٍ ‏ ‏ وَٱلْحَرْبُ قَدْ جَاءَتْ بِيَوْمٍ أَسْوَدَا

أَقْدَمْتَ لَمْ تُرِكَ ٱلْحَمِيَّةُ مَصْدَراً ‏ ‏ عَنْهَا وَلَمْ يَرَ فِيكَ قِرْنُكَ مَوْرِدَا [٦]

لَمْ تُغْمِدِ ٱلسَّيْفَ ٱلَّذِي قُلِّدْتَهُ ‏ ‏ حَتَّى تَمَنَّى نَصْلُهُ أَنْ يُغْمَدَا [٧]

---

(١) عضب قاطع

(٢) برّزت سبقت . واحداً حال من التاء في برزت . فيها متعلقة بواحداً باعتبار معناها منفرداً

(٣) اعجب لانك وانت مفرد في الكرم والجود واعلى من كل مستواك ومع ذلك انت محبوب من الكل وخال من الوحشة

(٤) تشاجرت اشتبكت . لك بعد تشاجرت متعلقة بالفداء اي انا الفداء لك . ومن الرماح متعلقة بالفداء الاخيرة . ولك بحال من الفداء الاخيرة اي حال كون هذا الفداء من الرماح كائن لك : انا الفداء لك في واقعة حرب اذا الرماح اشتبكت فكم من رماح ورماح تتكسر من دفاعها عنك فتفديك هذه الرماح من تلك المسددة اليك

(٥) الردى الموت : وسلمت من الموت اذ لا تزال آمالنا سالمة بك لجواد لا يخيب جوده وعطاؤه (ولا اعد هذا مدحاً بل تكلفاً للمدح)

(٦) خضت غمار الحرب وعزة نفسك لم تسمح بان تصدر عنها قبل ان تبلي في عدوك بلاء حسناً وعدوك لم يرَ باباً من الضعف فيك ليهجم عليك وينال منك

(٧) اغمد السيف وضعه في غمده . قلّدته لبسته على عاتقك : لم تغمد السيف حتى تعب النصل نفسه وكلّ من الضرب وتمنى ان يغمد ليرتاح

هَيْهَاتَ لاَ يَنْأَى الْفَخَارُ وَإِنْ نَأَى ... عَنْ طَالِبٍ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ النَّدَى (١)

أَنَّى يَفُوتُكَ مَا طَلَبْتَ وَإِنَّمَا ... وَطَرَاكَ أَنْ تُعْطِي الْجَزِيلَ وَتُحْمَدَا (٢)

لَمَّا زَهِدْتَ زَهِدْتَ فِي جَمْعِ الْغِنَى ... وَلَقَدْ رَغِبْتَ فَكُنْتَ فِيهِ أَزْهَدَا (٣)

فَالْمَالُ أَنَّى مِلْتَ لَيْسَ بِسَالِمٍ ... مِنْ بَطْشِ كَفِّكَ مُصْلِحاً أَوْ مُفْسِدَا (٤)

وَلَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ نَوَالِكَ مَحْتِداً ... وَنَدَاكَ أَكْرَمُ مِنْ عَدُوِّكَ مَحْتِدَا (٥)

لاَ تَعْدَمَنْكَ طَيِّءٌ فَلَقَلَّمَا ... عَدِمَتْ عَشِيرَتُكَ الْجَوَادَ السَّيِّدَا (٦)

وقال يمدح موسى بن ابراهيم الرافقي و يعتذر اليه

شَهِدْتُ لَقَدْ أَقْوَتْ مَغَانِيكُمُ بَعْدِي ... وَمَحَّتْ كَمَا مَحَّتْ وَشَائِعُ مِنْ بُرْدِ (٧)

---

(١) ويريد بمطيته الندى اصله وارومته ومنبته الندى اي هو طائي من ارومة حاتم المشهور : لا يبعد الفخار عن طالبه عن طريق الجود سيما هو عريق فيه ومتسلسل من ذرية حاتم المشهور وان بعد على الآخرين الذين هم اغراب عنه فهما سعوا لا يحصلونه لانه صعب على هؤلاء وسهل على اولئك

(٢) أنىّ كيف • الوطر القصد والحاجة : ما دمت تبذل مالك الكثير للحصول على الحمد فكل ما تطلبه من المجد لا بد من ان تحصل عليه عن هذا الطريق

(٣) زهد بالشيء احتقره فتجنب عنه : لما زهدت في الدنيا زهدت في جمع المال فكنت تنفقه في سبيل الخير والبر ولما رغبت في جمعه كانت رغبتك في توزيعه في سبيل المجد والسؤدد فكانت زهادتك الاخرى فيه اشد من الاولى اي اكثرت تبديده وتبذيره في الحالين ولم تجمعه

(٤) فالمال ليس بسالم منك في حالتي زهدك ورغبتك فاذا زهدت تنفقه في سبيل البر واكتساب الاجر واذا رغبت في الدنيا تنفقه في سبيل اقتناء المحامد

(٥) قال الآمدي : اي انت اكرم اصلاً من المال ونفسك عندك اكرم من ان تصونه وتبذل عرضك ومحتدك لعدوك وعائبك دونه • ثم قال ونداك اكرم من عدوك محتداً اي ونداك اعظم واعلى من ان يساميك عدوك فيه او يصل اليه بتناول او بنقص وذكر المحتد للندى لانه يريد ان نداه انما هو من ندى آبائه واسلافه وان عدوه لا ندى له ولا لاسلافه

(٦) اسأل الله ان لا تعدمك عشيرتك طيء جواداً كريماً لانها هي العشيرة التي قلما تعدم الاجواد نظيرك منها فتى مات منها سيد قام سيد ورأس هذه السلسلة حاتم الطائي

(٧) شهدت حلفت • اقوت خلت • مغاني جمع مغنى المنازل • محّ بلي • الوشائع جمع وشيعة وهي لحمة الثوب وهي اول ما يبلى من الثوب

وَأَنْجَدْتُمُ مِنْ بَعْدِ إِتْهَامِ دَارِكُمْ ... فَيَا دَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدِ (١)

لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْلَقْتُمُ جِدَّةَ ٱلْبُكَا ... بُكَاءً وَجَدَّدْتُمْ بِهِ خَلَقَ ٱلْوَجْدِ (٢)

وَكَمْ أَحْرَزَتْ مِنْكُمْ عَلَى قُبْحِ قَدِّهَا ... صُرُوفُ ٱلرَّدَى مِنْ مُرْهَفٍ حَسَنِ ٱلْقَدِّ (٣)

وَمِنْ نَظْرَةٍ بَيْنَ ٱلسُّجُوفِ عَلِيلَةٍ ... وَمُحْتَضَنٍ شَخْتٍ وَمُبْتَسَمٍ بَرْدِ (٤)

وَمِنْ زَفْرَةٍ تُعْطِي ٱلصَّبَابَةَ حَقَّهَا ... وَتُورِي زِنَادَ ٱلشَّوْقِ تَحْتَ ٱلْحَشَا ٱلصَّلْدِ (٥)

وَمِنْ جِيدِ غَيْدَاءِ ٱلتَّثَنِّي كَأَنَّمَا ... أَتَتْكَ بِلِيتَيْهَا مِنَ ٱلرَّشَاءِ ٱلْفَرْدِ (٦)

---

(١) انجد سكن في نجد واتهم سكن في تهامة وانجده الدمع ساعده

(٢) اخلق جعله خلقاً بالياً او قديماً • الجِدَّة المصدر من الجديد• بكاء تمييز اي بالبكاء • الخلَق البالي القديم • الوجد شدة الحب : بكائي على منازلكم لكثرته واستمراره ليس بالامر الجديد بل امر عادي في حكم الخلَق البالي فاستثرتم به غرامي من مكامنه واهتاج ماتجه بعد ما كان بالياً منسياً

(٣) قدّها هنا هيأتها ومنظرها • القدّ الاخيرة القامة • الردى الفراق . صروف الردى تصرفاته وتقلباته • المرهف الطويل اللين الاعطاف رقيق الخصر مع تثن : مكم تسلطت عليكم صروف النوى فشتت شملكم فاختطفت منكم كل مرهف حسن القد

(٤) ومن نظرة معطوفة على ومن مرهف • بين السجوف متعلقة بنعت نظرة • عليلة نعت نظرة المحتضن محل الحضن • الشخت الدقيق • البرد البارد • السجوف الستائر المرسلة : وكم اخذ هذا البين بين السجوف من العذارى ذوات النظرات العليلة القتالة والمحتضن الدقيق والمباسم الباردة الريق العسلية المقبّل

(٥) الصبابة العشق • اورى الزند اشعله • ومن زفرة معطوفة على ومن نظرة : وكم احرز هذا البين ايضاً من زفرات وتأوهات عشقية ضمن هذه السجوف صادرة من لواعج محرقة من هذه العذارى اللواتي اعطين الصبابة حقها وبرعن في فنون سحرها من تقد نار حبهن في قلوب عشاقهن وقلوبهن لا تلين ولا تتأثر • الزناد الصلد الذي لا يخرج ناراً وقد شبه به قلوبهن التي لا تضطرم بالمحبة والغرام

(٦) الغيداء اللينة والطويلة المتثنية• الليت صفحة العنق الرشاء ولد الغزال • الفرد اي في محاسنه والبيت كله معطوف على ما قبله

كَأَنَّ عَلَيْهَا كُلَّ عِقْدٍ مَلاَحَةً
وَحُسْنًا وَإِنْ أَمْسَتْ وَأَضْحَتْ بِلاَ عِقْدِ (١)

وَمِنْ فَاحِمٍ جَعْدٍ وَمِنْ قَمَرٍ سَعْدِ — وَمِنْ كَفَلٍ نَهْدٍ وَمِنْ نَائِلٍ ثَمْدِ (٢)
مَحَاسِنُ مَا زَالَتْ مَسَاوٍ مِنَ ٱلنَّوَى — تُغَطِّي عَلَيْهَا أَوْ مَسَاوٍ مِنَ ٱلصَّدِّ (٣)
سَأُجْهِدُ نَفْسِي وَٱلْمَطَايَا فَإِنَّنِي — أَرَى ٱلْعَفْوَ لاَ يُمْتَاحُ إِلاَّ مِنَ ٱلْجَهْدِ (٤)
إِذَا ٱلْجِدُّ لَمْ يَجْدُدْ بِنَا أَوْ نَرَى ٱلْغِنَى — صُرَاحًا إِذَا مَا أُصْرِخَ ٱلْجِدُّ بِالْجِدِّ (٥)
فَكَمْ مَذْهَبٍ سَبْطِ ٱلْمَنَادِحِ قَدْ سَعَتْ — إِلَيْكَ بِهِ ٱلْأَيَّامُ مِنْ أَمَلٍ جَعْدِ (٦)

---

(١) كيفما التفتت وتمايلت اجتمعت فيها آيات الحسن الباهرات وان كانت عاطلة من كل زينة او عقد

(٢) الفاحم شديد السواد • ومن فاحم معطوفة على ومن جيد • الجعد ضد السبط • النهد البارز النائل العطاء • الثمد القليل ووصف النساء بالبخل من الصفات الحميدة اي تبخل بمحاسنها على عشاقها

(٣) مساو اسم ما زالت • من النوى متعلقة بنعت مساو • تغطي عليها خبر ما زالت • او مساو من الصد معطوفة على مساو من النوى • وجملة ما زالت ومعطوفها نعت محاسن : كل هذه المحاسن هي جميلة من الطراز الاول ولكن بعدها عنا سواء كان من الفراق او من الصدود لهو من اقبح المساوي وقد غطى عليها كأنها لم تكن

(٤) جهد نفسه واجهدها حملها على العمل بكل ما عنده من قوة • امتاح الماء استقاه • العفو يريد المال الكثير اي اذا عفا عنه نال ماله الكثير : ساجهد نفسي متابعاً السير والسرى في طلب العفو الذي يعقبه المال الوافر لاني وجدت ان ذلك لا ينال الا بالجهد

(٥) الجد الاجتهاد • يجدُد يسلك الجدَد وهي الطريق المستقيمة • او الى ان الصُراح الخالص • ما اصرخ اي ما احوجه الى الاستغاثة • الجَد الاخيره الحظ : اذا كنا مع كثرة اجتهادنا هذا لا نصل الى الغنى فباطل اذاً هو الاجتهاد وما احوجه الى معونة الحظ : لانه ذاهب الى الممدوح الذي كان ساخطاً عليه ليطلب العفو منه الذى يعقبه المال وهو لا يعلم اذا كان ينجح او لا فامره موكول الى الحظ او القدر ولذا هو طرق هذا الباب من التعبير معتمداً بالاكثر على الحظ

(٦) الشَّعر السبط المسرَّح • المنادح جمع مندوحة وهو المتسع من الارض • الجعد ضد السبط : فكم عطاء ومال وافر ساقته اليك الايام من مجرد امل بسيط وكم رزق وافر يفتش عليك وانت لم تسع له

سَرَيْنَ بِنَا رَهْواً وَوَخْداً وَإِنَّمَا   يَبِيتُ وَيُمْسِي ٱلنُّجْحُ فِي ذِمَّةِ ٱلْوَخْدِ (١)

قَوَاصِدُ بِٱلسَّيْرِ ٱلْحَثِيثِ إِلَى أَبِي ٱلْمُغِيثِ فَمَا تَنْفَكُّ تَرْقُلُ أَوْ تَخْدِي (٢)

إِلَى مُشْرِقِ ٱلْأَخْلَاقِ لِلْجُودِ مَا حَوَى

وَيَحْوِي وَمَا يُخْفِي مِنَ ٱلْأَمْرِ أَوْ يُبْدِي (٣)

فَتًى لَمْ يَزَلْ تُفْضِي بِهِ طَاعَةُ ٱلنَّدَى

إِلَى ٱلْعِيشَةِ ٱلْعَسْرَاءِ وَٱلسُّؤْدَدِ ٱلرَّغْدِ (٤)

إِذَا وَعَدَ ٱنْهَلَّتْ يَدَاهُ فَاهِدَتَا   لَكَ ٱلنُّجْحَ مَحْمُولاً عَلَى كَاهِلِ ٱلْوَعْدِ (٥)

دَلُوحَانِ تَفْتَرُّ ٱلْمَكَارِمُ عَنْهُمَا   كَمَا ٱلْغَيْثُ مُفْتَرٌّ عَنِ ٱلْبَرْقِ وَٱلرَّعْدِ (٦)

---

(١) سرين مشين ليلاً والضمير راجع الى النياق • الرهو السير اللين والوخد السير السريع : هكذا قد جربنا الجد بالطلب والتمهل به فكان اسراعنا اكثر لنا فوزاً بالنجح فليس على الانسان ان يتواكل ويضعف عن الطلب فان الحظ والنجح معقودان بالسعي

(٢) السير الحثيث السريع المستمر • تخدي وترقل تسرع • قواصد حال من سرين • ترقل خبر ما تنفك : وهكذا قد اسرعن بنا ولازمن هذه السرعة اليوم بعد اليوم قاصدات ابا المغيث حتى اوصلتنا داره •

(٣) مشرق الاخلاق بهيّ الطلعة ينمّ عن اخلاق مشرقة رضيّة : حتى وصلنا الى المشرق الاخلاق الذي كل ما حواه من المال هو رهن الانفاق في سبيل الجود والكرم! ثم ان وجهه مرآة نفسه فهو نقي السريرة لا يبطن ما لا يظهر ويريد انه لا يحقد عليه بل يعفو ويسامح

(٤) تُفضي به تنتهي • العسراء الضيقة . الرغد الهنيّ : حبه الغير المتناهي للجود بدد ماله حتى جعله يعيش معيشة ضيقة ولكنه بعد ان حصّل ما لا يوصف من الشرف والرفعة

(٥) انهلّ المطر انسكب بغزارة : اذا وعد وعداً بسيطاً اجاب الوفاء بنهمل فياض من العطاء

(٦) الدلوح السحابة الكثيرة الماء والدلوحان يقصد بهما يداه • تفترّ تبتسم وتفترّ المكارم عن يديه اي تنفتح • تعبير في اعلى درجات البلاغة اي تنفتح يداه عن سامي العطاء كما تفيض الامطار الغزيرة بعد البرق والرعد

إِلَيْكَ ثَغَرْنَا مَا بَنَتْ فِي ظُهُورِهَا ظُهُورُ ٱلثَّرَى ٱلرِّبْعِيِّ مِنْ فُدُنٍ نُهْدِ [١]

سَرَتْ تَحْمِلُ ٱلْعُتْبَى إِلَى ٱلْعَتْبِ وَٱلرِّضَى
إِلَى ٱلسُّخْطِ وَٱلْعُذْرَ ٱلْمُبِينَ إِلَى ٱلْحِقْدِ [٢]

أَمُوسَى بْنُ أَبْرَهِيمَ دَعْوَةَ خَامِسٍ بِهِ ظَمَأُ ٱلتَّثْرِيبِ لَا ظَمَأُ ٱلْوِرْدِ [٣]

جَلِيدٌ عَلَى رَيْبِ ٱلْخُطُوبِ وَعَتْبِهَا وَلَيْسَ عَلَى عَتْبِ ٱلْأَخِلَّاءِ بِٱلْجَلْدِ

أَتَانِي مَعَ ٱلرُّكْبَانِ ظَنٌّ ظُنِنْتُهُ لَفَفْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ ٱلْمَجْدِ [٤]

لَقَدْ نَكَبَ ٱلْغَدْرُ ٱلْوَفَاءَ بِسَاحَتِي
إِذًا وَسَرَحْتُ ٱلذَّمَّ فِي مَسْرَحِ ٱلْحَمْدِ [٥]

وَهَتَكْتُ بِٱلْقَوْلِ ٱلْخَنَا حُرْمَةَ ٱلْعُلَى
وَأَسْلَكْتُ حُرَّ ٱلشِّعْرِ فِي مَسْلَكِ ٱلْعَبْدِ [٦]

---

(١) ثَغَرَ فتح ثغرة وهي الحفرة • الفُدُن النياق • النُّهد جمع ناهد بارزة الصدر • من فدن نهد : متعلقة بحال من الهاء في ظهورها : اليك اهزلن النياق الاصيلات حتى من شدة السير المتواصل اذبن اسنمتها التي كانت بنتها من المراعي الخصبة في زمن الربيع وقد تكرر لهذا المعنى في حرف الباء

(٢) سرت اي النياق • العتبى ازالة العتاب • العتب المعاتبة : سرينا بها ليلاً حاملين الاعذار المقنعة لتزيل العتاب والرضى ليزيل السخط والحقد من القلوب

(٣) الخامس الظمآن لم يرد الماء منذ اربعة ايام • التثريب اللوم : اني ابتهل اليك ان تسمع كلام من قد حزقت احشاءه عوامل اللوم والاهانة اللاحقة به ويجب ان يتخلص منها كما يجب ان يتخلص الظمآن من خمسة ايام بوروده الماء وهذه الملامة اللاحقة بي من ذنب لم اقترفه فعوتبت عليه • قال المرزوقي وكان بلغه انه هجاه فاعتذر اليه

(٤) الظن التهمة • ظُنِنْتُهُ اتُّهمت به : وصلني ما اتهمتموني به من التهم المعيبة التي تجعلني اخجل لانها تضعني عن مقام الرفعة والمجد وهو اني هجوتك

(٥) نكب اصاب بمصيبة • سرحَ الماشية رعاها بنفسه • المسرح المرعى : وهذه التهمة هي انني غدرت بوفيٍّ واطلقت لساني بذمه فاذا كنت فعلت ذلك فاكون قد ركبت متن الغدر وقتلت الوفاء بنفسي واستعملت الذم في معرض المدح

(٦) هتك الستر مزقه • الخنا الفاحش : واكون نطقت بالفحشاء ذمّاً وقدحاً في عرض العلى والفخار فزقت ستر المجد والشرف ولطخت ثوب الشعر الفحل الناصع بحمأة الذم وهو لا يليق الا بذي المجد الباهر

نَسِيتُ إِذاً كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكَلَتْ
يَدَ ٱلْقُرْبِ أَعْدَتْ مُسْتَهاماً عَلَى ٱلْبُعْدِ (١)

وَمِنْ زَمَنٍ أَلْبَسْتَنِيهِ كَأَنَّهُ
إِذَا ذُكِرَتْ أَيَّامُهُ زَمَنُ ٱلْوَرْدِ (٢)

وَأَنَّكَ أَحْكَمْتَ ٱلَّذِي بَيْنَ فِكْرَتِي
وَبَيْنَ ٱلْقَوَافِي مِنْ ذِمَامٍ وَمِنْ عَهْدِ (٣)

وَأَصْلَتَّ شِعْرِي فَٱعْتَلَى رَوْنَقَ ٱلضُّحَى
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَظْهَرْ زَمَاناً مِنَ ٱلْغِمْدِ (٤)

فَكَيْفَ وَمَا أَخْلَلْتُ بَعْدَكَ بِٱلْحِجَى
وَأَنْتَ فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرُمَةٍ بَعْدِي (٥)

أُسَرْبِلُ هُجْرَ ٱلْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ
إِذاً لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي (٦)

---

(١) شاكلت شابهت • اليد النعمة • يد القرب نعمة القريب في النسب • المستهام العاشق : كيف اجرؤ على مثل ذلك وهل نسيت اياديك البيضاء عليّ التي هي نعم لا يجود بها ذوو القربى وهي التي جعلتني اهيم على وجهي طالباً اياك

(٢) ومن زمن معطوفة على من يد : اي وكم ارغدت عيشي في زمن كنت حاصلاً فيه على كل ما اشتهيه فكان بالنسبة الى باقي ازماني كندبة الورد الى باقي الرياحين فهل انساه

(٣) احكمت وثقت وقومت • الذمام العهد : وهل انسى انك انت الذي اغدقت عليّ نعمك الوافرة فخلق جودك هذا على الاجادة والتمرّس بالشعر لحد الابداع حتى اطاعتني القوافي وبرّزت فيها

(٤) اصلت السيف شهره : وانت الذي استحسنت شعري وجلوته وزينته بمدحك فاصبح كالسيف الصقيل الذي يفوق صفيحة الفجر بهاء ويعلو على شمس الضحى رفعةً ولولاك لكان كالسيف في غمده مخبوءاً •

(٥) فكيف يصدر مني ذلك وانا لم يحصل عندي خلل في عقلي وانت كذلك كما كنت عليه من سابق كرمك وجودك

(٦) اسربل ألبس • هُجر القول فاحشه وهي المفعول الاول لأسربل والمفعول الثاني اسم الموصول من وهو استفهام انكاري : أأرميه بفواحش الكلام الذي ان فعلت تكون انعاماته الغزيرة عليّ هي اعظم مُعرِّف لي كناكر الجميل وجاحد الفضل وهذا اقبح الهجاء لي

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ وَالْوَرَى ... مَعِي وَمَتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي (١)

وَلَوْ لَمْ يَزَعْنِي عَنْكَ لِلْعِلْمِ وَازِعٌ ... لَأَعْدَيْتَنِي بِالْحِلْمِ إِنَّ الْعُلَى تُعْدِي (٢)

أَبَى ذَاكَ إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ دَائِمًا ... عَلَى سُؤْدَدٍ حَتَّى يَدُومَ عَلَى الْعَهْدِ (٣)

وَإِنِّي رَأَيْتُ الْوَسْمَ فِي خُلُقِ الْفَتَى

هُوَ الْوَسْمُ لَا مَا كَانَ فِي الشَّعْرِ وَالْجِلْدِ (٤)

أَرُدُّ يَدِي عَنْ عِرْضِ حُرٍّ وَمَنْطِقِي ... وَأَمْلَأُهَا مِنْ لِبْدَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ (٥)

فَإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَزَّ أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ ... عَلَى خَطَإٍ مِنِّي فَعُذْرِي عَلَى عَمْدِ (٦)

(١) كريم اي هو كريم : اذا مدحته كل الناس تؤمّن على كلامي ولكن اذا هجوته لا احد يصدقني من الناس لانه كامل في اعينهم فأنفرد وحدي في الهجاء وتكون كل الناس ضدي

(٢) يزعني يردعني . للحلم متعلقة بوازع : لو هويت في مهاوي السفه ثم قابلتك لهدأ ثائري بما استفدته من الحلم المتجسم فيك ولا شك ان العلى تعدي كما ان الدناءة تعدي ايضاً

(٣) أبى منع . ذاك يعني الوازع ويقصد به الشرف والحلم : حلمي وشرفي وخصالي الجوهرية التي طبعت عليها تمنعني عن ان اسلك هذا المسلك علماً مني ان الانسان لا يخاس شرفه حتى يكون ثابتاً على العهد والولاء والسجايا الحميدة

(٤) اني اعتبر الخصال الحميدة التي غرست في الانسان رفعة ومجداً وشرفاً هي التي اكسبته صفات البشر والرجولية وليست العلامات الظاهرة التي تنقش في هيأته وتظهره شريفاً وعلمي هـذا هو الذي منعني ان آتي امراً اعاب عليه

(٥) الاسد الوَرد الجريء : انه لأيسر عندي ان املأ يدي من لبدة الاسد الضاري من ان اتناول عرض الحر بيذيء القول او اجرحه بفواحش الكلم

(٦) جُرْمٌ عزّ بعد على العفو : اذا كنت اذنبت ذنباً لا يغتفر او اتيت بهفوة بطريق الغلط فها اني معتذر عذراً واضحاً اقدمه قاصداً ومتعمداً ان اعتذر فاغفر لي

وقال يمدح ابا عبدالله حفص بن عُمر الأزدي

عفَتْ أَرْبَعُ الْحِلاَّتِ لِلأَرْبَعِ الْمُلْدِ ... لِكُلِّ هَضِيمِ الْكَشْحِ مَجْدُولَةِ الْقَدِّ (١)

لِسُلْمَى سَلاَمَـاتٍ وَعَمْرَةِ عَامِرٍ ... وَهِنْدِ بَنِي هِنْدٍ وَسُعْدَى بَنِي سَعْدِ (٢)

دِيَارٌ هَرَاقَتْ كُلَّ عَيْنٍ شَحِيحَةٍ ... وَأَوْطَأَتِ الأَحْزَانَ كُلَّ حَشًى جَلْدِ (٣)

فَعُوجَا صُدُورَ الأَرْحَبِيِّ وَأَسْهِلاَ ... بِذَاكَ الْكَثِيبِ السَّهْلِ وَالْعَلَمِ الْفَرْدِ (٤)

وَلاَ تَسْأَلاَنِي عَنْ هَوًى قَدْ طَعِمْتُمَا ... جَوَاهُ فَلَيْسَ الْوَجْدُ إِلاَّ مِنَ الْوَجْدِ (٥)

حَطَطْتُ إِلَى أَرْضِ الْجَدِيدِيِّ أَرْحُلِي ... بِمَهْرِيَّةٍ تَنْبَاعُ فِي السَّيْرِ أَوْ تَخْدِي (٦)

---

(١) عفت امّحت • الحلاّت جمع حِلّة المنزلة • المُلد جمع املد وملداء وهو لين القوام الناعم • هضيم ضامر • الكشح ما بين الخصر الى الضلع • الاربع متعلقة بنعت الحلات اي المخصصة للاربع الملد • ولكل متعلقة بنعت الحلات ايضاً وهما نعتان تفصيليان للحلات وساكنيها : قد تعفت الاربع الحلل المنسوبة للاربع الفتيات الهيف لينات القدّ وكل حلة من هذه الاربع الحلل لكل هضيم الكشح مجدوله القدّ المذكورات

(٢) هذه هي الفتيات الاربع ونسبها • لسُلمى الخ متعلقة بنعت الحلات ايضاً وهذا زيادة تفصيل في المعنى

(٣) ديارٌ اي هي ديار اي الاربع الحلل • هراقت صبّت : آثار هذه الديار قد ابكت من لم يعتد البكاء وجعلت الاحزان تحلّ في قلب كل جلود وصبور على النائبات

(٤) عُوجا ميلا او اميلا والثانية المقصودة وهو خطاب الاثنين الذي اعتادته العرب • الارحبي الفرس الكريم • أسهلَ نزل السهل • الكثيب تل الرمل • العلم الفرد اسم محل اي عرّجا على هذه الاطلال المنشودة

(٥) : فلا تسألاني عن هذا الغرام وعذابه فهو ذاك الذي ذقتماه وحرارة وجدي من حرارة وجدكما (يخاطب من يلومه في حبهم)

(٦) المهرية الناقة الاصيلة • تنباع توسّع خطاها • تخدي تسرع • الجديديّ نسبةً الى جديد وهو ابو بطن من الازد

تَؤُمُّ شِهَابَ ٱلْأَزْدِ حَفْصاً فَإِنَّهُمْ   بَنُو ٱلْحَرْبِ لَا يَنْبُو ثَرَاهُمْ وَلَا يُكْدِي (١)

وَمَنْ شَكَّ أَنَّ ٱلْجُودَ وَٱلْبَأْسَ فِيهِمِ   كَمَنْ شَكَّ أَنَّ ٱلْفَصَاحَةَ فِي نَجْدِ

أَنَخْتُ عَلَى سَاحَاتِهِمْ وَجَنَابِهِمْ   رِكَابِي فَأَضْحَى فِي دِيَارِهِمْ وَفْدِي (٢)

إِلَى سَيْفِهِمْ حَفْصٍ وَمَا زَالَ يُنْتَضَى
لَهُمْ مِثْلَ ذَاكَ ٱلسَّيْفِ مِنْ ذَلِكَ ٱلْغِمْدِ (٣)

فَلَمْ أَغْشَ بَابًا أَنْكَرَتْنِي كِلَابُهُ   وَلَمْ أَتَشَبَّثْ بِٱلْوَسِيلَةِ مِنْ بُعْدِ (٤)

فَأَصْبَحْتُ لَا ذُلُّ ٱلسُّؤَالِ أَصَابَنِي
وَلَا قَدَحَتْ فِي خَاطِرِي رَوْعَةُ ٱلرَّدِّ (٥)

يَرَى ٱلْوَعْدَ أَخْزَى ٱلْعَارِ إِنْ هُوَ لَمْ تَكُنْ
مَوَاهِبُهُ تَأْتِي مُقَدِّمَةَ ٱلْوَعْدِ (٦)

---

(١) تؤمّ تقصد • شهاب الازد قبيلة الممدوح • بنو الحرب المتصفون بالحرب والذين تعودوها • نبا السيف اذا لم يقطع • اكدى المحل ولم يمطر ثمراً

(٢) الجناب ما حول الدار • الساحة داخل الدار

(٣) سيفهم حفص الممدوح • ينتضى يسلّ من الغمد : قصدت الى سيفهم حفص ورئيسهم وهم في كل عصر لا يعدمون سيداً عظيماً نظيره فهو سيد ابن سيد

(٤) أغشى أدخل • أتشبث أتمسك : اني قد الفت ديارهم هذه وألفتني كلابهم منذ زمن مصرت من اهلهم ولم احتج الى استعمال واسطة ما وانا بعيد عن البيوت حتى يأتوا اليّ ويخلصوني من الكلاب كما يفعل اغرباء او ان يقبلوني في منازلهم

(٥) فلذلك ترى اني اصبحت من اهلهم فلا لزوم لذلّ السؤال بل وجب ان انال قسمتي من مالهم ثم لم يخطر في بالي اصلاً الخوف من ان لا يجيبوا طلبي او يخيبوني

(٦) اذا وعد يتحتم عليه ان لا يكون بين الوعد والوفاء الا مسافة ما يدبر العطاء ويدفعه لاصحابه والا عده عيباً هذا اذا لم تسبق مواهبه وعوده

فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِيهِ غَيْثًا لَأَمْطَرَتْ ... سَحَائِبُهُ مِنْ غَيْرِ بَرْقٍ وَلَا رَعْدِ (١)

دَرِيَّةُ خَيْلٍ لَا يَزَالُ لَدَى ٱلْوَغَى ... لَهُ مِخْلَبٌ وَرْدٌ مِنَ ٱلْأَسَدِ ٱلْوَرْدِ (٢)

مِنَ ٱلْقَوْمِ جَعْدٌ أَبْيَضُ ٱلْوَجْهِ وَٱلنَّدَى ... وَلَيْسَ بَنَانٌ يُجْتَدَى مِنْهُ بِٱلْجَعْدِ (٣)

وَأَنْتَ وَقَدْ مَحَّتْ خُرَاسَانَ دَاؤُهَا ... وَقَدْ نَغِلَتْ أَطْرَافُهَا نَغَلَ ٱلْجِلْدِ (٤)

وَأَوْبَاشُهَا خُزْرٌ إِلَى ٱلْعَرَبِ ٱلْأُولَى ... لِكَيْمَا يَكُونُ ٱلْحُرُّ مِنْ خَوَلِ ٱلْعَبْدِ (٥)

لَيَالِيَ بَاتَ ٱلْعِزُّ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ ... وَعُظِّمَ وَغْدُ ٱلْقَوْمِ فِي زَمَنٍ وَغْدِ (٦)

وَمَا قَصَدُوا إِذْ يَسْحَبُونَ عَلَى ٱلْمُنَى ... بُرُودَهُمْ إِلَّا إِلَى وَارِثِ ٱلْبُرْدِ (٧)

---

(١) هو تفسير البيت الذي قبله اي يعطي بدون ان يُسأل وبسهولة فائقة

(٢) الاسد الورد الجريء • له مخلب ورد اي احمر من الدم • دريّةٌ خيل اصلها الهمز ولم تهمز للشعر درأ يدرأ اذا دفع اي هو صاحب كتائب الفرسان الملازم للحروب الطاحنة يقهر بهم الابطال ويكسر اعداءه ويردّهم على اعقابهم مخضّباً السيوف والرماح بدمائهم

(٣) رجل جعد كريم • البنان الجعد المنقبض في وقت العطاء

(٤) محّت خراسان داؤها اي اهلكها وابلاها • داؤها فاعل محت وخراسان مفعولها • نَغِلَ يَنْغَلُ الاديم اذا فسد في الدباغ ونغل قلبه عليّ ضغن ونيّته فسدت • اطرافها يقصد اطراف خراسان وقد نغلت اطرافها حالية • انت مبتدا وضمّنت في البيت السادس بعد هذا الخبر وجملة وقد محّت خراسان الخ حالية : انت في حالة استعصي فيها الداء في خراسان حتى عز برءه وكاد ان يقضي عليها

(٥) الاوباش سفلة القوم . خزر ينظرون بمؤخر اعينهم غضباً • الأولى اسم موصول والصلة محذوفة اي الذين سادوا مثلاً • الخول جمع خولي وهو الراعي الحسن القيام على المال والبيت كله حال من خراسان : وعندما اوباشها كانوا ينظرون الى العرب بعيون ملؤها الغيظ والغضب لكي يذلوهم وهم ساداتهم فيصير الحر عبداً والعبد حراً

(٦) الوغد الدنيء • ليالي منصوبة على الظرفية متعلقة بيكون في البيت قبل : في تلك الايام عندما كان هؤلاء الاوغاد يتمتعون بالعز وهو بغير محله ويبجلون ويكرمون وهم ليسوا اهلاً لذلك

(٧) يسحبون على المنى برودهم اي يتمنون امراً يريدون بلوغه • وارث البرد اي الخليفة • وجملة وما قصدوا معطوفة على جملة بات العز في غير محله : وكان قصدهم بذلك التعدي ليس على الاعراب الرعايا الموجودين هناك بل على الخليفة نفسه لانتزاع سطوته

وَرَامُوا دَمَ ٱلإِسْلاَمِ لاَ مِنْ جَهَالَةٍ وَلاَ خَطَإٍ بَلْ حَاوَلُوْهُ عَلَى عَمْدِ (١)

فَمَجُّوا بِهِ سُمًّا ذُعَافًا وَلَوْ نَأَتْ سُيُوفُكَ عَنْهُمْ كَانَ أَحْلَى مِنَ ٱلشَّهْدِ (٢)

ضَمَمْتَ إِلَى قَحْطَانَ عَدْنَانَ كُلَّهَا وَلَمْ يَجِدُوا إِذْ ذَاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدِّ (٣)

فَأَضْحَتْ بِكَ ٱلأَحْيَاءُ أَجْمَعُ إِلْفَةً كَمَا أُحْكِمَتْ فِي ٱلنَّظْمِ وَاسِطَةُ ٱلعِقْدِ (٤)

وَكُنْتَ هُنَاكَ ٱلأَحْنَفَ ٱلطِّبَّ فِي بَنِي تَمِيمِ بنِ مُرٍّ وَٱلمُهَلَّبُ فِي ٱلأَزْدِ (٥)

وَكُنْتَ أَبَا غَسَّانَ مَالِكَ وَائِلٍ عَشِيَّةَ دَانَى حَلْقَةَ ٱلْحِلْفِ بِالْعَقْدِ (٦)

---

(١) وهكذا بكل قصد وتعمد راموا ان يستبيحوا حمى كل مسلم ودمه وان يقضوا عليهم جميعاً • وداموا معطوفة على وما قصدوا

(٢) مجُّوا لفظوا او اطرحوا من افواههم • الذعاف القاتل في ساعة : فبادرتهم بعزيمة صادقة وسيوف حداد فكان ذلك الدم الذي استحلُّوه سماً قتالاً لهم فاستبيحت ديارهم وخربت بلادهم ولو لا سيوفك لاستمرأوه وطعموه شهداً واحلى

(٣) البُدّ المانع : الظاهر ان القبائل كانت متحدة على الحكومة وعلى الاسلام بالوقت نفسه فبحسن ادارته وصادق عزيمته قد فرّق بينهم وضمّ اكثر هذه القبائل اليه وتمكن من ضربهم واخضاعهم • ضممت خير أنت

(٤) ضممتهم اليك وكنت رئيسهم وقائدهم يجتمعون من حولك واليك وانت سائر في وسطهم عظيماً ومجيداً كما تفضلت على باقي العقد واسطته

(٥) الطب الماهر الحاذق بعمله والماهر بصناعة الطب : وهكذا جميع القبائل قد انضمت تحت لوائك فكنت لبني تميم الاحنف المشهور بالمقدرة والجدارة ولبني الازد المهلّب سيد قومه والكل يأتمرون بامرك ويستظلون بظلك

(٦) قال ابو العلاء : يعني مالك بن مسمع البَكري وكان رئيس ربيعة بالبصرة وحالف بينهم وبين الازد وروى الصولي حلقة الحلف اي مشي وراء مالك بن مسمع ربيعة لانهم قومه وجاء بهم اليمن للحلف بينهم • العقد المصدر من عقد اليمين اذا احكمه ووثقه

وَلَمَّا أَمَاتَتْ أَنْجُمُ ٱلعَرَبِ ٱلدُّجى
سَرَتْ وَهْيَ أَتْبَاعٌ لِكَوْكَبِكَ ٱلسَّعْدِي (١)

وَهَلْ أَسَدُ ٱلعِرِّيسِ إِلاَّ ٱلَّذِي لَهُ ... فَضِيلَتُهُ فِي حَيْثُ مُجْتَمَعِ ٱلأُسْدِ (٢)

فَهُمْ مِنْكَ فِي جَيْشٍ قَرِيبٍ قُدُومُهُ ... عَلَيْهِمْ وَهُمْ مِنْ يُمْنِ رَأْيِكَ فِي جُنْدِ (٣)

وَوَقَّرْتَ يَافُوخَ ٱلْجَبَانِ عَلَى ٱلرَّدَى
وَزِدْتَ غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ فِي نَجْدَةِ ٱلنَّجْدِ (٤)

رَأَيْتَ حُرُوبَ ٱلنَّاسِ هَزْلاً وَإِنْ عَلاَ ... سَنَاهَا وَتِلْكَ ٱلْحَرْبُ مُعْتَدَّةُ ٱلْجِدِّ (٥)

وَلاَ فَيْأَةَ إِلاَّ ٱلْقَنَا وَنَأَيْتُمُ ... فَمَا لَكُمُ إِلاَّ ٱلأَسِنَّةُ مِنْ زَرْدِ (٦)

وَلاَ مَدَدٌ إِلاَّ ٱلسُّيُوفُ لَوَامِعاً ... وَلاَ مَعْقِلَ غَيْرُ ٱلْمُسَوَّمَةِ ٱلْجُرْدِ (٧)

---

(١) فبعد ان ضممت كل هذه القبائل اليك وكنت رئيسها وبعد ان بددت بهذه الاقمار من العرب الميامين دجى الفتنة واشرق نور الحق واستتبّ الامر سريت ايها الكوكب السعدي وجميع هذه النجوم تتبعك •

(٢) العِرّيس مأوى الاسد: ليس اسد العريس الا الذي يسود ويتسلط على الاسود في مجتمعهم

(٣) اي ان وجودك بينهم ولّد فيهم قوة الشجاعة والحماس والعزيمة كانجدّد قوى جيش محارب قرب قدوم جيش نجدةً له كما انهم كانوا من رأيك السديد في جند عظيم

(٤) اليافوخ المثلث الموجود في الرأس بين العظم الجبهي والجداريين • ووقرت ثبتّ ووقرت يافوخ الجبان على الردى شجعته ليثبت في ساحة الموت • الروع الحرب • النجْد الشجاع

(٥) السناء الضياء وهنا يقصد اضطرام لهيبها او حمي وطيسها • معتدة محسوبة • الجد ضد الهزل: لقد كانت حربك هذه من الحروب الهائلة بينما كل الحروب قبلها كانت بالنسبة اليها صغيرة وبسيطة كالهزل بالنسبة الى الجدّ

(٦) الفيأة الرجعة • نأيتم بعدتم • الاسنة الرماح . الزرْد الملجأ وهي في الاصل الدرع وسكنت راوُها للقافية : ولا فيأة معطوفة على محذوف دل دليه بعده اي اقدمتم ولا مرجع الا القنا وبعدتم ولا ملجأ الا الاسنة

(٧) المعقل الحصن • المسوّمة المعلمة بالوسم • الجرد الخيل ذات الشعر القليل وهي من خيارها

فَيَا طِيبَ مَجْنَاهَا وَيَا بَرْدَ وَقْعِهَا ... عَلَى الْكَبِدِ الْحَرَّى وَزَادَ عَلَى الْبَرْدِ [1]

وَرَفَعْتَ طَرْفًا كَانَ لَوْلَاكَ خَاشِعًا ... وَأَوْرَدْتَ ذَوْدَ الْعِزِّ فِي أَوَّلِ الْوِرْدِ [2]

فَتًى بَرَّحَتْ هَامَاتُهُ وَفِعَالُهُ ... بِهِ فَهُوَ فِي جَهْدٍ وَمَا هُوَ فِي جَهْدِ [3]

مَتَتُّ إِلَيْهِ بِالْقَرَابَةِ بَيْنَنَا ... وَبِالرَّحِمِ الدُّنْيَا فَأَغْنَتْ عَنِ الْوُدِّ [4]

رَأَى سَالِفَ الْقُرْبَى وَشَابِكَ آلِهِ ... أَحَقَّ بِأَنْ يَرْعَاهُ فِي سَالِفِ الْعَهْدِ [5]

فَيَا حُسْنَ ذَاكَ الْبِرِّ إِذْ أَنَا حَاضِرٌ ... وَيَا طِيبَ ذَاكَ الْقَوْلِ وَالذِّكْرِ مِنْ بَعْدِي [6]

وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَى صُلْبِ مَالِهِ ... وَمَا كَانَ حَفْصٌ بِالْفَقِيرِ إِلَى حَمْدِي [7]

---

(١) مجناها ثمرتها : ما اطيب وما الذ ثمرة هذه الواقعة وما ابرد وقعهـا على الكبد الحرّى بازالة الكدر واحلال السرور محله بل هي زادت على البرد باستئصال شأفة الكفر والضلال

(٢) الطرف الخاشع المنكسر من الذل وغيره • الذود من الابـل من الثلاثة الى العشرة : رفعت رأس الاسلام والعرب وجعلتهم ينظرون بعين العز والشمم بعد ما كانوا ينظرون الى الارض ذلاً ومسكنة وحافظت على الـؤدد والشرف فحفظت مقامه اولاً ومنعته من ان تشوبه شائبة خسف او مهانة

(٣) برّح به الامر جهّده وآذاه اذى شديداً • هاماته آباؤه الماضون : مطالبه العظيمة وهممـه اجهدته غاية الجهد لتنال مآربها من العلي والمجد مشياً على خطة آبائه فتراه في جهد مستمر ولكنه اذ ألف هذه الجهود اصبحت تراها فيه عادية امر كل يوم وهو يماثل قول المتنبي :

وإذا كانت النفوس كباراً ... تعبت في مرادها الاجسام

(٤) متتُّ توسلت• الرحم صلة النسب والقرابة : الظاهر ان الشاعر من ذوي قرباه الاقربين

(٥) شابك آله زيادة اتصال القربى بين الاهل • سالف القربى مفعول اول لرأى واحق بأن يرعى مفعول ثاني • في سالف العهـد حال من شابـك آله : حافظ على القرابة ورعى اتصال النسب ولو كان من زمن بعيد (يظهر انه طائي)

(٦) البر الخير والاحسان ويريد انعامات الامير : ما احسن عطاياه لي وما احسن مدحي لها الذي يعود عليه بطيب الاحدوثة بعد ان يخرج من فمي وينتشر في البلاد

(٧) صلب المال خياره

وَلٰكِنْ رَأَى شُكْرِي قِلَادَةَ سُؤْدَدٍ فَصَاغَ لَهَا سِلْكًا بَهِيًّا مِنَ ٱلرِّفْدِ [١]
لآلٍ إِذَا مَرَّتْ عَلَى ٱلسَّمْعِ نَاسَبَتْ لِدِقَّةِ مَعْنَى نَظْمِهَا لُؤْلُؤَ ٱلْعِقْدِ [٢]
فَمَا فَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ حِبَائِهِ وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاخِرِ ٱلشِّعْرِ مَا عِنْدِي [٣]
وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ تَخَضَّرَ قَلْبُهُ بِذَاكَ ٱلثَّنَاءِ ٱلْغَضِّ فِي طُرُقِ ٱلْمَجْدِ [٤]

وقال يمدح ابا المغيث موسى بن ابرهيم الرافقي

لَطَمَحَتَ فِي ٱلْإِبْرَاقِ وَٱلْإِرْعَادِ وَغَدَا عَلَيَّ بِسَيْلِ لَوْمِكَ غَادِ [٥]
أَنتَ ٱلْفَتَى كُلُّ ٱلْفَتَى لَوْ أَنَّ مَا تُسْدِيهِ فِي ٱلتَّأْنِيبِ فِي ٱلْإِسْعَادِ [٦]

---

(١) الممدوح لا يحتاج الى مدحي لانه غني عنه بشهوته وكذلك انا في غنى عن ماله ولكنه قد اعجب بنظامي وراق له شعري كواسطة لنيل المجد والسؤدد فاحب ان يقلد به عنقه فصاغ له من عطاياه سلكا بهياً وانا فصلت له درا من شعري وهذا تمثيل حسي رائع : معناه ان الشعر لا يصح ان يكون واسطة للمدح ولنيل الشرف والمجد الا اذا تكافأ بالعطاء كما ان العقد لا يكون للزينة الا اذا جمع بالسلك

(٢) شبه معانيه المنتقاة باللآلئ المنتخبة كل منها لؤلؤة فريدة في بابها وشبه النظم الذي نظم فيه من الشعر بذلك العقد ثم شبه هذا العقد المعنوي بالعقد الحسي المؤلف من مختارات اللآلئ والدرر الغوال اولاً في جواهره وحسن رصفها وتركيبها مع مراعاة حسن الذوق فيها ثانياً في القصد منه وهو الزينة في العقد الحسي والزينة والمديح في المعنوي مع ترفيعه الى اعلى مراتب المجد

(٣) ولذا هو حوى كل ما عندي من المدح كما اني انا حويت كل ما عنده من الرفد

(٤) ولا غرابة في ذلك لانها سجية نفس فكم من امير كريم غيره فعل فعله وقد راق له ان يجعل هذا الثناء الباهي واسطة لنوال المجد

(٥) طمح ارتفع وتعالى • غدا جاء صباحاً • غادي وجمعها غوادي المطر صباحاً : ابرقت وارعدت بما رميتني به من الملامة في الحب وطما عليّ سيل ملامك حتى لم اعد احتمله • اللام في لطمحت للتأكيد •

(٦) هو يقول لعاذله في هواه : لقد اكثرت من التأنيب والتقريع في المحبة ولكن بدون جدوى فاني لا ارعوي ولكن لو كان هذا الجهد الذي بذلته في اللوم بذلته فيما يخفف وطأة الحب على قلبي او فعل الغرام والبعد في نفسي لكنت ساعدتني على شقائي وهونت عليّ مصيبتي وداويت الداء من اصله • الاسعاد المساعدة • كل الفتى اي الفتى الكامل الفتوة

لَا تُنْكِرِي أَنْ يَشْتَكِي ثِقْلَ الْهَوَى ... بَدَنِي فَمَا أَنَا مِنْ بَقِيَّةِ عَادِ
كَمْ وَقْعَةٍ لِي فِي الْهَوَى مَشْهُورَةٍ ... مَا كُنْتُ فِيهَا الْحَارِثَ بْنَ عُبَادِ (١)
رَحَلَ الْعَزَاءُ مَعَ الرَّحِيلِ كَأَنَّمَا ... أَخَذَتْ عُهُودُهُمَا عَلَى مِيعَادِ
جَادَ الْفِرَاقُ بِمَنْ أَضِنُّ بِنَأْيِهِ ... لِمَسَالِكِ الْإِتْهَامِ وَالْإِنْجَادِ (٢)
فَكَأَنَّ أَفْئِدَةَ النَّوَى مَصْدُوعَةٌ ... حَتَّى تَصَدَّعَ بِالْفِرَاقِ فُؤَادِي (٣)
فَإِذَا فَضَضْتُ مِنَ اللَّيَالِي فُرْجَةً ... خَالَفْنَهَا فَسَدَدْنَهَا بِبِعَادِ (٤)
عَرُضَ الظَّلَامُ أَمِ اعْتَرَتْهُ وَحْشَةٌ ... فَاسْتَأْنَسَتْ لَوْعَاتُهُ بِسُهَادِي (٥)
بَلْ ذِكْرَةٌ طَرَقَتْ فَلَمَّا لَمْ أَبِتْ ... بَاتَتْ تَفَكَّهُ فِي ضُرُوبِ رُقَادِي (٦)

---

(١) ولست انا اول عاشق قهره الحب ولا اول مغرم اذله الغرام او غلبه على امره فهم كثيرون ووقعاتي فيه مشهورة ولست كالحارث بن عباد شجاعة واقداماً ولم اتغلب على هواي نظيره ولكني اعترف بالغيلة والمذلة

(٢) اضنّ ابخل ، النأى البعد ، الاتهام المسير في الاراضي المنخفضة والانجاد في الاراضي المرتفعة : سلم الفراق حبيبي للبعاد ليتصرف به كيف شاء وهو الذي لو خيرت لن اسمح بان يفارقني ابداً

(٣) الافئدة القلوب ، صدع شق : فكأن افئدة النوى مصدوعة لسنوح فرصة لقائنا والتئام شملنا فما فتئت تعمل فيّ سهامها حتى ابعدت حبيبي عني فلما تصدّع فؤادي ببعاده استراحت واطمأنت

(٤) فضّ الختم فتحه ، الفرجة الفتحة كفرجة الحائط والضمير في خالفنها راجعة الى الليالي : فاذا نلت بجهد فرجة من الايام بها اتمتع مع حبيبي بذلن الليالي جهدهن في مخالفتها وسدها ، واتى بلفظة فضضت دلالة على استحكام هذا الصور المضروب عليه من مصائب الايام ثم الحصول على فرجة تكون كشق في الحائط العظيم مثلاً لشدة حصونته

(٥) عرُض اتسع : اذا ذا ارى هل طال الليل وبطؤ سيره او هل اعترته وحشة فكان يؤانس وحشته بسهادي

(٦) ولكنها ذكرى الحبيب جاءتني ليلاً فانتجت زفرة اذابت فؤادي واطارت نومي . ويقصد تفكه في ضروب رقادي التفكاهة واللذة العظيمة التي حصلت له عندما طار نومه وخاض في تذكارات الحبيب الجميلة فكأنه كان يتنعم في شقائه

أَغْرَتْ هُمُومِي فَٱسْتَلَبْنَ فُضُولَهَا نَوْمِي وَنِمْنَ عَلَى فُضُولِ وِسَادِي (١)
وَإِلَى جَنَابِ أَبِي ٱلْمُغِيثِ تَوَاهَقَتْ خُوصُ ٱلْعُيُونِ بَوَاتِرُ ٱلْأَعْضَادِ (٢)
يَلْقَيْنَ مَكْرُوهَ ٱلسُّرَى بِنَظِيرِهِ مِنْ عَجْرَفِيِّ ٱلنَّصِّ وَٱلْإِسْآدِ (٣)
أَلْآنَ جَرَّدْتُ ٱلْمَدَائِحَ وَٱنْتَهَى فَيْضُ ٱلْمَدِيحِ إِلَى عُبَابِ ٱلْوَادِي (٤)
وَتَبَجَّسَتْ لِلْجُودِ مِنْ نَفَحَاتِهِ قُلُبٌ يَكَدْنَ يَقُلْنَ هَلْ مِنْ صَادِ (٥)
أَضْحَتْ مَعَاطِنُ رَوْضِهِ وَمِيَاهِهِ وَقْفًا عَلَى ٱلْوُرَّادِ وَٱلرُّوَّادِ (٦)
عُذْنَا بِمُوسَى مِنْ زَمَانٍ أَنْشَرَتْ سَطَوَاتُهُ فِرْعَوْنَ ذَا ٱلْأَوْتَادِ (٧)

---

(١) اغرت رغّبت • الوسادة المخدة • فاعل اغرت راجع للذكرى وهمومي مفعولها ويريد بفضولها اي جامّته ولم يدعها : هذه الذكرى اثارت فيّ همومي الكثيرة فاضرمت ناري وذهبت بنومي من حيث لم ادعها بل فاجأتني مفاجأة وهي معي تساورني وتسامرني على فراشي مشاركة اياي في نومي على وسادي وهذه الابيات هي تصوير دقيق لما يصيب العاشق الذي يحرمه النوم تذكار حبيبه

(٢) الجناب الفناء وما قرب من محلة القوم • تواهقت اسرعت • خوص العيون ضيقتها وغائرتها بواتر قصيرات • اعضاد جمع عضد وهو من المرفق الى الكتف

(٣) يلقين يقاومن ويغلبن • السرى مشي الليل • العجرفة قلة المبالاة بالسير • النص اسراع السير • الاسآد سير الليل بلا نزول

(٤) جردت المدائح خصصت نفسي لمدحه • العباب معظم الماء : قد خصصت نفسي لمدحه وشحذت قريحتي انظم احسن ما يقال فيه من الشعر

(٥) تبجست انفجرت • نفحاته عطاياه • قُلُب جمع قليب وهو البئر • الصادي العطشان : انفتحت يداه عن كنوز عطاياه الفائضة حتى عمّت الناس بجوده ثم نادت على رؤوس الاشهاد هل من عطشان ابرد هذا المعين

(٦) المعاطن جمع معطن مربض الغنم حول الماء • الروض جمع روضة وهي مستنقع الماء من الرمل والعشب الروّاد طالبو المرعى • الوُرّاد واردو الماء

(٧) عذنا التجأنا • انشرت احيت • فرعون ذو الاوتاد كان ينصب اربعة اوتاد ويشد اليها يدي ورجلي من يعذبه : التجأنا الى موسى (الممدوح) في زمان كله بؤس ومصائب كأنه زمان فرعون ذي الاوتاد او كأنه بعث فيه حياً

جَبَلٌ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ لَهُ ... تَقْيِيدُ عَادِيَةِ ٱلزَّمَانِ ٱلْعَادِي (١)

مَا لِأَمْرِئٍ أَسَرَ ٱلْقَضَاءُ رَجَاءَهُ ... إِلَّا رَجَاؤُكَ أَوْ عَطَاؤُكَ فَادِي (٢)

وَإِذَا ٱلْمَنُونُ تَخَمَّطَتْ صَوْلَاتُهَا ... عَسْفًا بِيَوْمِ تَوَاقُفٍ وَطِرَادِ (٣)

وَضَمَائِرُ ٱلْأَبْطَالِ يَقْسِمُ رَوْعَهَا ... فِيهَا ظُهُورُ ضَمَائِرِ ٱلْأَغْمَادِ (٤)

وَٱلْخَيْلُ تَسْتَسْقِي ٱلرِّمَاحُ نُحُورَهَا ... مُسْتَكْرَهًا كَعُصَارَةِ ٱلْفِرْصَادِ (٥)

وَتَلَبَّثَ ٱلْإِصْدَارُ عَنْ غَمْرِ ٱلرَّدَى ... وَتَشَبَّثَ ٱلْمَكْرُوهُ بِٱلْإِيرَادِ (٦)

أَمْتَعْتَ سَيْفَكَ مِنْ يَدَيْكَ بِضَرْبَةٍ ... لَا تُمْتِعُ ٱلْأَرْوَاحَ بِٱلْأَجْسَادِ (٧)

مِنْ أَبْيَضٍ لِبَيَاضِ وَجْهِكَ ضَامِنٍ ... حِينَ ٱلْوُجُوهُ مَشُوبَةٌ بِسَوَادِ (٨)

فَكَأَنَّ مَضْرِبَهُ يُجَالِدُ جَفْنَهُ ... لَوْ لَمْ تُسَكِّنْهُ بِيَوْمِ جِلَادِ (٩)

---

(١) معروف له مشهور عنه • عوادي الزمان عوائقه ونوازله • العادي الجائر

(٢) كل طالب عطاء خيبت آماله صروف القضاء ولم يجد من يجود عليه فانت الوحيد الذي تلبي طلبه

(٣) المنون الموت تخمط الفحل هاج وصال • صولاتها ثورانها وشدتها : اذا المنون اهتاج هائجها وتلظت نارها وحمي وطيسها في الحرب

(٤) الروع القلب • ضمائر الاغماد السيوف وهذا البيت معطوف على ما قبله : واذا ذابت قلوب لابطال خوفاً من السيوف في معترك كهذا

(٥) تستسقي تطلب السقيا • الفرصاد التوت او صبغ احمر : وعندما تلغ الرماح في نحور الخيل قهراً وجبراً • كعصارة الفرصاد نعت مفعول تستسقي الثاني المحذوف اي دماً

(٦) تلبث توقف • الاصدار من صدرت الماشية عن المورد اذا شربت ورجعت • الغمر معظم الماء • تشبث تمسك • الايراد المصدر من اورد الماشية اذا ساقها للماء لتشرب : وحمي وطيس الحرب والتهبت نارها حتى لا يصدر عنها بطل الا مقتولاً ولا يردها الا والقتل نصب عينيه

(٧) في حالة كهذه امتعت سيفك بالضرب والقتل فزهقت الارواح وهو جواب الشرط في البيت الاسبق

(٨) هو ابيض ضامن وكافل لرمتك وسؤددك ومشرفاً اياك عندما تسود الوجوه بزمن الحرب

(٩) يجالد يقاتل ويحارب • الجفن غلاف السيف • يوم جلاد يوم حرب : قد اعتاد سيفك تقطيع الرقاب في الحرب حتى اذا لم يكن حرب حارب غمده وقطع فيه

وَٱلسَّيْفُ مُغْفٍ غَيْرَ أَنَّ غِرَارَهُ ... يَقِظٌ إِذَا هَادٍ هَدَاهُ لِهَادِ (١)

أَحْيَيْتَ ثَغْرَ ٱلْجُودِ مِنْـكَ بِنَائِلٍ ... قَدْ مَاتَ مِنْهُ ثَغْرُ كُلِّ فَسَادِ (٢)

جَاهَدْتَ فِيهِ ٱلْمَالَ عَنْ حَوْبَائِهِ ... وَٱلْمَالُ لَيْسَ جِهَادُهُ كَجِهَادِي (٣)

مَا لِلْخُطُوبِ طَغَتْ عَلَيَّ كَأَنَّهَا ... جَهِلَتْ بِأَنَّ نَدَاكَ بِٱلْمِرْصَادِ (٤)

وَلَقَدْ تَرَاءَتْنِي بِأَمْنَعَ جُنَّةٍ ... لَمَّا بَرَزْتُ لَهَا وَأَنْتَ عَتَادِي (٥)

مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ شِلْوِي ضَائِعٌ ... حَتَّى جَعَلْتُكَ مَوْئِلِي وَمَصَادِي (٦)

سَلْ مُخْبِرَاتِ ٱلشِّعْرِ عَنِّي هَلْ بَلَتْ ... فِي قَدْحِ نَارِ ٱلْمَجْدِ مِثْلَ زِنَادِي (٧)

لَمْ تَبْقَ حَلْبَةُ مَنْطِقٍ إِلَّا وَقَدْ ... سَبَقَتْ سَوَابِقُهَا إِلَيْكَ جِيَادِي (٨)

أَبْقَيْنَ فِي أَعْنَاقِ جُودِكَ جَوْهَراً ... أَبْقَى مِنَ ٱلْأَطْوَاقِ فِي ٱلْأَجْيَادِ (٩)

وَغَداً تَبِينُ كَيْفَ غِبُّ مَدَائِحِي ... إِنْ مِلْنَ بِي هِمَمِي إِلَى بَغْدَادِ (١٠)

---

(١) غراره حده • هادٍ الاخيرة العنق • وقوله السيف مغفٍ اي لا عمل له الا بغراره الذي يقطع الاعناق اذا اهتدى اليها • هاد الاولى المتقدم في الحرب

(٢) الثغر كل عورة منفتحة كالناسور والغنغرينا في جسم الانسان مثلاً

(٣) جاهدت فيه المال بذاته جهد المستطاع • الحوباء النفس • بددت كنوزاً من المال في سبيل احياء الجود فخلصت نفسه من ايدي الفساد الذي كاد يقتله وهذا جهد عظيم فوق جهد الرجال الكرام

(٤) الخطوب المصائب • طغت سطت وتغلبت • المرصاد المحل يرصد فيه العدو

(٥) الجُنة السترة وكل ما يقي من سلاح • تراءتني نظرت اليّ خائفة مني • عتادي عُدتي • بامنع جُنة متعلقة بحال من الياء في تراءتني

(٦) اشلاء الانسان اعضاؤه بعد البلى والتفرق • الموئل الملجأ • المصاد حرف في الجبل

(٧) بلت اختبرت : لم ترَ ابلغ من شعري واقدر منه في احلال الممدوح به مراتب المجد والشرف

(٨) الحلبة الميدان : قد مدحتك بابلغ عبارات المديح وابلغ بلاغات التعبير فيه وبجميع اساليبه واعظمها فكنت في الجميع سباقاً

(٩) ابقين اي اشعاري في مدحك • ابقى اكثر بقاء : لقد زينت جودك برائع مديحي وابهاه فكان كأثمن عقد في جيد الغادة الحسناء

(١٠) غِب عاقبة : وغداً تظهر نتيجة مدائحي هذه فيك اذا سافرت الى بغداد

وَمَفَاوِزُ ٱلآمَالِ بَعْدُ شَأْوُهَا   إِنْ لَمْ تَكُنْ جَدْوَاكَ فِيهَا زَادِي [١]

وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ شَاعِرٌ قَعَدَتْ بِهِ   هِمَّاتُهُ أَوْ ضَاعَ عِنْدَ جَوَادِ [٢]

وقال في عبد الحميد بن جبريل

يَدُ ٱلشَّكْوَى أَتَتْكَ عَلَى ٱلْبَرِيدِ   تُمَدُّ بِهَا ٱلْقَصَائِدُ بِالنَّشِيدِ [٣]

تُقَلِّبُ بَيْنَهَا أَمَلاً جَدِيداً   تَدَرَّعَ حُلَّتَي طَمَعٍ جَدِيدِ [٤]

شَكَوْتُ إِلَى ٱلزَّمَانِ نُحُولَ جِسْمِي   فَأَرْشَدَنِي إِلَى عَبْدِ ٱلْحَمِيدِ [٥]

فَجِئْتُكَ رَاكِباً أَمَلَ ٱلْقَوَافِي   عَلَى ثِقَةٍ مِنَ ٱلْبَلَدِ ٱلْبَعِيدِ [٦]

---

(١) المفاوز جمع مفازة وهي فلاة لا ماء فيها • الشأو المدى : شبه آماله بمطاياه طويلة جداً وجافّة وغير متناهية كالمفازة وهو يسير في هذه الآمال كما يسير المسافر في المفازة فيقول له اسقني بجدواك من حين الى آخر ولو كان بفترات طويلة بينهما حتى لا تنقطع هذه الآمال بل ابقى حياً بها والا ماتت

(٢) الشعراء سيما البلغاء منهم مثل شاعرنا تحت السنتهم بناء المعالي والمفاخر والسوّدد والمجد وهم اسلاك البرق التي تذيع كل ذلك في الآفاق فمن واجبات الهمام الامير كالممدوح الذي لا يشبع من المجد والرفعة ان يصطنع هؤلاء بماله وبذله الكثير ليذيعوا شهرته ويخلدوا مجده ولهذا يعد من العجب ان لا يثري شاعر بليغ عند ملك يحب المجد والشرف وفي هذه الابيات الاشارة الى ان الشاعر مدح الممدوح واجاد في مدحه الا انه لم ينل منه ما يكافي مدحه وهو غير راضٍ عنه

(٣) قد ارسلت لك قصائدي مع رسول وكلفته ان ينشدها في حضرتك وبها اشتكي فقري وحالي مع الزمان وهذا الانشاد من الرسول يزيدها لك ايضاحاً ويقوم مقامي كأني انا حاضر وانشدها امامك

(٤) تحتوي هذه القصائد املاً جديداً بنوالك وقد تقوّى هذا الامل وتثبت في النفس بطمع الحصول الاكيد على المال الكثير

(٥) اي نحول جسمي من الفقر والاحتياج ومصائب الزمان وهو كثير في كلام العرب ، وروى المرزوقي قوله :

رآني على ما بي عميلة فاشتكى   الى ماله حالي أسرّ كما جهر
دعاني فآساني ولو ضنّ لم الم   على حين لا باد يرجى ولا حضر

(٦) فجئتك راكباً امل القوافي اي ارسلت لك شعري معتمداً على ما آمله من ان القوافي التي ارسلتها اليك تستدرّ نوالك وواثقاً من العطاء وانا في بلد بعيد

رَجِي أَنْ تَكُونَ مَحَلَّ يُسْرِي ‏ وَمُنْتَصِرِي عَلَى ٱلزَّمَنِ ٱلْكَنُودِ (١)

فَقَدْ لَاذَتْ بِكَ ٱلْآمَالُ مِنِّي ‏ كَمَا لَاذَ ٱلْوَرَى بِٱبْنِ ٱلرَّشِيدِ (٢)

وَقَدْ أَلْقَى ٱلزَّمَانُ عِنَانَ يُسْرِي ‏ وَصَافَحَنِي ٱلْغَدَاةَ بِكَفِّ سِيدِ (٣)

فَلَا تَجْعَلْ جَوَابَكَ فِي يَدِي لَا ‏ فَأَكْتُبَ مَا رَجَوْتُ عَلَى ٱلْجَلِيدِ (٤)

فَلَوْلَا أَنَّ آمَالِي أَرَتْنِي ‏ لَدَيْكَ سَحَابَتَيْ كَرَمٍ وَجُودِ

لَأَصْبَحَ حَبْلُ شِعْرِي طَوْقَ غُلٍّ ‏ مِنَ ٱلْأَيَّامِ فِي عُنُقِي وَجِيدِي (٥)

وَقَدْ حَرَّرْتُ فِي مَدْحِيكَ جُهْدِي ‏ فَحَرِّرْ بِٱلنَّدَى صِلَةَ ٱلْقَصِيدِ (٦)

---

(١) اليسر ضد العسر • الكنود البخيل وكافر النعمة

(٢) يريد الخليفة الذي كان في ايام الممدوح اي المأمون ابن الرشيد

(٣) القى الزمان عنان يسري اي طرح من يديه عنان اليسر الذي كان قائدني به ثم قادني بعنان العسر اي بدل لي الزمان اليسر عسراً • السيد الاسد : ثم قابلني بعظيم مصائبه ليفترسني كالاسد فلا تدعني اهلك

(٤) لا متصودة بالذات وهي مفعول ثاني لجعل • فاكتب ما رجوت على الجليد اي يخيب بك رجائي فاكون كمن يكتب على صفحات الماء

(٥) الغل طوق من الحديد يجعل في العنق : لولا ان آمالي ارتني فيض نداك من بعد لما ارسلت لك هذا الشعر ولرجعت الى نكبات الزمان اضع قيدها في عنقي فاذا خاطبتك بهوردتني خائباً فضميري يزيد في تعنيفي على خيبتي لاني خاطبت من لا يسمع وارسلت شعري الى من لا يستحقه

(٦) وقد حررت اي افرزت واستخلصت • الصلة العطية : قد مدحتك جهدي فاعطني وافرز لي مالاً عطية لي على قصيدتي هذه فانت الجواد الكريم وبك ثقتي

وقال في عبد الله بن طاهر وقد خرج اليه

يَقُولُ فِي قُومَسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذَتْ ... مِنَّا ٱلسُّرَى وَخُطَى ٱلْمَهْرِيَّةِ ٱلْقُودِ (١)

أَمَطْلَعَ ٱلشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تَؤُمَّ بِنَا ... فَقُلْتُ كَلاَّ وَلٰكِنْ مَطْلَعَ ٱلْجُودِ (٢)

وقال يمدح ابا سعد

دَاعٍ دَعَا بِلِسَانِ هَادٍ مُرْشِدِ ... فَأَجَابَ عَزْمٌ هَاجِدٌ فِي مَرْقَدِ (٣)

نَادَى وَقَدْ نَشَرَ ٱلظَّلاَمُ سُدُولَهُ ... وَٱلنَّوْمُ يَحْكُمُ فِي عُيُونِ ٱلرُّقَّدِ (٤)

يَا ذَائِدَ ٱلْهِيمِ ٱلْخَوَامِسِ وَفِّهَا ... عِشْراً وَوَافِ بِهَا حِيَاضَ مُحَمَّدِ (٥)

يَمْدُدْنَ لِلشَّرَفِ ٱلْمُنِيفِ صَوَادِيًا ... أَعْنَاقَهُنَّ إِلَى حِيَاضِ ٱلسُّؤْدَدِ (٦)

---

(١) قومس صقع كبير بين خراسان والجبل · المهرية الناقة الاصيلة · القُود جمع قوداء وهي طويلة العنق

(٢) تؤمّ تقصد

(٣) هاجد نائم · مرقَد فراش : قد دعاني املي العظيم بك وهو داعٍ مرشد الى الخير ان هيّا بنا للرحيل فطرحت عني الكسل ونهضت من فراشي متدرعاً بالعزم

(٤) سدوله استاره : ناداني في حلك الظلام وسلطان النوم قد تملك عزائمي وحلالي الرقاد فنشاطي وعزيمتي تغلبا على كسلي وملذاتي ناظراً الى الخير العظيم المقبل

(٥) وفّى فلان حقه اعطاه اياه وافياً اي كاملاً · وواف بها اي وأت بها · الهيم جمع هائم وهائمة وهو البعير الذي يهيم على وجهه في طلب الماء · الخوامس الابل التي ترعى ثلاثة ايام وترد الرابع : يا سائق الابل المعتادة ان تشرب كل اربعة ايام لا بأس من ان تسقيها كل تسعة ايام مرة لتقدر ان تصل بنا الى الممدوح لان طريقه بعيدة لا ماء فيها وشوقنا اليه عظيم · والعشر ورود الابل في اليوم التاسع والعاشر

(٦) المنيف المرتفع · صوادياً عطاشاً · السؤدد الشرف والرفعة والسيادة · ان حياضه الملآنة بالشرف والسؤدد اغرتنا على اجهاد هذه النياق العطاش ومنعها الشرب وصبّرنها على العطش لتردنا ديار ممدوحه مسرعة

وَتَنَبَّهَتْ فِكَرٌ فَبِتْنَ هَوَاجِساً ... فِي قَلْبِ ذِي سَمَرٍ بِهَا مُتَهَجِّدِ (١)

لَمَّا رَأَيْتُكَ يَا مُحَمَّدُ تَصْطَفِي ... صَفْوَ ٱلْمَحَامِدِ مِنْ ثَنَاءِ ٱلْمُجْتَدِي (٢)

سَيَّرْتُ فِيكَ مَدَائِحًا فَتَرَكْتُهَا ... غُرَراً تَرُوحُ بِهَا ٱلرُّوَاةُ وَتَغْتَدِي (٣)

مَالِي إِذَا مَا رُضْتُ فِيكَ غَرِيبَةً ... جَاءَتْ مَجِيءَ نَجِيبَةٍ فِي مِقْوَدِ

وَإِذَا أَرَدْتُ بِهَا سِوَاكَ فَرُضْتُهَا ... وَاقْتَدْتُهَا بِشَنَائِهِ لَمْ تَنْقَدِ (٤)

مَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ ... فِي كَفِّ قَادِحِهِ بِزَنْدٍ مُصْلِدِ (٥)

صَدَقَتْ ظُنُونِي فِيكَ حِينَ رَعَيْتَنِي ... اِتَحَرُّمِي بِٱلسَّيِّدِ ٱلْمُسْتَشْهِدِ (٦)

وَلَجَأْتُ مِنْكَ إِلَى ٱبْنِ مَلْكٍ أَنْبَأَتْ ... عَنْهُ خَلاَئِقُهُ بِطِيبِ ٱلْمَحْتِدِ (٧)

---

(١) الهجس هو ان يحدث الرجل نفسه بنفسه مثل الوسواس • السمّر حديث الليل • متهجد ساهر: وتنبهت فكرنا نحن جماعة المسافرين القاصدين دياره وهجست فينا الهواجس بخصوص آمالنا الكبيرة بجود محمد والعطايا الكثيرة العتيدة ان نحصل عليها والغنى الذي سنفوز به من يديه الامر الذي اطار نومنا واكثر هواجسنا • فبتن اي الفكر

(٢) تصطفي تختار • صفو المحامد خلاصتها • المجتدي طالب العطاء

(٣) نظمت فيك مبتكرات من القصائد غرراً تتناقلها السن الركبان وتذيعها الرواة على السن كل من نطق بالضاد

(٤) راض الفرس اذا ساسه وعوده بالحزم والتودّد ان يلين ويطيع • غريبة اي معاني غريبة اعلى مما ينظمه الشعراء • النجيبة الناقة الكريمة : اني لأعجب كيف ان المعاني الشارد انقادت الابكار اليّ طائعة مذعنة لكي انظمها في مدحك بخلاف ما لو قصدت مدح غيرك فعندها تنفر مني وتمتنع

(٥) الزند ما يقدح به • الزند المصلد الذي لا يخرج ناراً : ما ذاك الا ان كفيك ينبوع عطاء فياض لا يجف بينما كفا غيرك يابستان جافتان

(٦) رعاه اهتم بامره وعطف عليه • تحرم منه بحرمة تمنع وتحمى بذمة • المستشهد القائل الشهادة والمواظب على العبادة : واذ قد احاط بي نور بهائك وتسلطت على نفسي ابهة الملك والعظمة المتجسمة فيك وانا بحضرتك فاوحت اليّ بالشعر فاتيت به شارحاً كل ما رأيت طبق الاصل فصدقت ظنوني ولا اقدر ان اكذب فكان ما سمعته اقل كثيراً مما رأيته

(٧) المحتد الاصل

مَلِكٌ يَجُودُ وَلاَ يُؤَامِرُ آمِراً ... فِيهِ فَيَحْكُمُ فِي جَدَاهُ المُجْتَدِي (١)
وَيَقُولُ وَالشَّرَفُ المُنِيفُ يَحُفُّهُ ... لاَ خَيْرَ فِي شَرَفٍ إِذَا لَمْ أُحْمَدِ (٢)
وَأَكُونُ عِنْدَ ظُنُونِ طُلاَّبِ النَّدَى ... وَأَذُبُّ عَنْ شَرَفِي بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٣)
يَأْبَى لِعِرْضِي أَنْ يَكُونَ مُشَعَّثًا ... جُودٌ وَقَاهُ بِطَارِفٍ وَبِمُتْلَدِ (٤)
وَلِرَاحَتَيْهِ دِيمَتَانِ قَدِيمَةٌ ... لِي بِالوِدَادِ وَدِيمَةٌ بِالعَسْجَدِ (٥)
كَمْ مِنْ ضَرِيكٍ قَدْ بَسَطْتَ يَمِينَهُ ... بَعْدَ التَّحَيُّنِ فِي ثَرَاءٍ سَرْمَدِي (٦)
وَلَرُبَّ حَرْبٍ حَائِلٍ أَلْقَحْتَهَا ... وَنَتَجْتَهَا مِنْ قَبْلِ حِينِ المَوْلِدِ (٧)
وَإِذَا بَعَثْتَ لِنَا كِثِينَ عَزِيمَةً ... عَصَفَتْ رُؤُوسٌ مِنْ سُيُوفٍ رُكَّدِ (٨)

---

(١) يؤامر يجادل • آمراً فيه اي طالب العطاء الذي يطلبه منه بصفة الآمر المتحكم بماله • الجدى العطية • المجتدي طالب العطاء • فيه اي بالعطاء : يجود لطالب نواله بما يأمر به هذا ولا يجادله بما يطلب فهو يحكم من عطائه بما يريد

(٢) المنيف الزائد في الارتفاع • يحفه يجلله

(٣) اذبّ ادافع

(٤) مشعث اي غير مرتب او بحالة رزية غير ممدوحة وهذان البيتان وشطر البيت الاول مقول القول •

(٥) الديمة المطر الذي يدوم بدون رعد ولا برق • العَسجد الذهب : اي ان وداده قديم ثابت اما مواهبه فتتجدد في كل وقت

(٦) الضريك الفقير • التحين ان يحصل على المال بطريقة نادرة صدفة او مرة واحدة : اي قد اغنيت من هذه صفته واوجدته بيسار دائم

٧ الحائل الناقة التي لا تلد • ألقح الفحل الناقة اذا سفدَها • انتجت الناقة اذا ولدت : انك اتوقد الحرب ولا امل باسعارها لباسك وشجاعتك وذلك على اعدائك فتهلكهم

٨ الناكثون الخائنون بالخلافة . عزيمة تهديد • العصافة التبن الدقيق الذي يطير على البيدر • عصف الشيء مال • رُكّد اي في اغمادها . اذا بعثت برسائلك الى الخارجين على الخلافة فهي وحدها كافية لان تردهم الى الطاعة وتقاص من عصى فكأنك املت رؤوسهم بسيوفك الحقيقية وهي لم تزل مغمدة

إِنَّ ٱلْخِلافَةَ لَوْ جَزَتْكَ بِمَوْقِفٍ جَعَلَتْ مِثَالَكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِدِ

وَسَعَتْ إِلَيْكَ جُنُودُهَا حَتَّى إِذَا أَمَّتْكَ خَرَّ لَدَيْكَ كُلُّ مُقَلَّدِ (١)

وَٱللهُ يَشْكُرُ وَٱلْخَلِيفَةُ مَوْقِفاً لَكَ شَائِعاً بِٱلْبَذِّ صَعْبَ ٱلْمَشْهَدِ (٢)

فِي مَأْزِقٍ ضَنْكٍ ٱلْمَكَرِّ مُغَصَّصٍ أَزِرِ ٱلْمَجَالِ مِنَ ٱلْقَنَا ٱلْمُتَقَصِّدِ (٣)

نَازَلْتَ فِيهِ مُفَنَّداً فِي دِينِهِ لَا بَأْسِهِ فَرَآكَ غَيْرَ مُفَنَّدِ (٤)

فَعَلَوْتَ هَامَتَهُ فَطَارَ فَرَاشُهَا بِشِهَابِ مَوْتٍ فِي ٱلْيَدَيْنِ مُجَرَّدِ (٥)

يَا فَارِسَ ٱلْإِسْلَامِ أَنْتَ حَمَيْتَهُ وَكَفَيْتَهُ كَلَبَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْمُعْتَدِي

وَنَصَرْتَهُ بِكَتَائِبٍ صَيَّرْتَهَا نُصُباً لِعَوْرَاتِ ٱلْعَدُوِّ بِمَرْصَدِ (٦)

أَصْبَحْتَ مِفْتَاحَ ٱلثُّغُورِ وَقُفْلَهَا وَسِدَادَ ثُلْمَتِهَا ٱلَّتِي لَمْ تُسْدَدِ (٧)

---

(١) امّتك قصدتك • خرّ سجد • المقلّد اللابس سيفه

(٢) شائعاً مشهوراً • البذّ بلد بابك الخرمي • صعب المشهد اي وقائعه الحربية كانت صعبة جداً وقد فاز الممدوح بها

(٣) المأزق المكان الضيق • ضنك ضيق • المكرّ ساحة الحرب • أزِر المجال من القنا المتقصّد اي صارت فيه كسر القنا متراكمة ومجتمعة فوق بعضها مثل النبات الكثيف الملتف وهو من ازّر النبات اذا اشتبك والتفّ • المتقصّد المتكسر • مغصّص مزدحم ازدحاماً شديداً بمن فيه

(٤) المفنّد الكاذب : نازلت فيه رجلاً مشركاً [ويريد بابكاً] الا انه شجاع فوجدك في حومة الوغى بطلاً صادق العزيمة وقد اختطف الرعب قلبه

(٥) الهامة الرأس • فراش الرأس واحده فراشة وهي عظام رقيقة تلي القحف • بشهاب الخ يريد السيف • مجرّد اي مجرّد من غمده

(٦) الكتائب الجيوش • النُّصب العَلَم المنصوب • العورة الخلل في الثغر يخاف فيه العدوّ • المرصد محل ما يرصد منه العدو

(٧) الثغور جمع ثغر الموضع الذي فيه يخاف هجوم العدو • الثلمة فرجة المكسور او المهدوم : قد اصبحت مفتاح الثغور على الاعداء وقد قفلتها في وجوههم ولم يقفلها من قبل احد غيرك

أَدْرَكْتَ فيهِ دَمَ ٱلشَّهيدِ وَثَأْرَهُ ... وَفَلَجْتَ فيهِ بِشُكْرِ كُلِّ مُوَحِّدِ [(١)]

ضَحِكَتْ لَهُ أَجْيَادُ مَكَّةَ ضِحْكَهَا ... في يَوْمِ بَدْرٍ وَٱلْعُتَاةِ ٱلشُّهَّدِ [(٢)]

أَحْيَيْتَ لِلإِسْلَامِ نَجْدَةَ خَالِدٍ ... وَفَسَحْتَ فيهِ لِمُتْهِمٍ وَلِمُنْجِدِ [(٣)]

لَوْ أَنَّ هَرْثَمَةَ بْنَ أَعْيَنَ في ٱلْوَرَى ... حَيٌّ وَعَايَنَ فَضْلَهُ لَمْ يَجْحَدِ [(٤)]

أَوْ شَاهَدَ ٱلْحَرْبَ ٱلْمُمِرَّ مَذَاقُهَا ... لَرَآهُ أَقْمَعَ لِلْعُتَاةِ ٱلْعُنَّدِ [(٥)]

وَأَجَرَّ لِلْخَيْلِ ٱلْمُغِيرَةِ في ٱلسُّرَى ... وَأَذَبَّ مِنْهُ بِٱللِّسَانِ وَبِٱلْيَدِ [(٦)]

أَمَّا ٱلْجِيَادُ فَقَدْ جَرَتْ فَسَبَقْتَهَا ... وَشَرِبْتَ صَفْوَ زُلَالِهَا في ٱلْمَوْرِدِ [(٧)]

غَادَرْتَ طَلْحَةَ في ٱلْغُبَارِ وَحَاتِمًا ... وَأَبَانَ حَسْرَى عَنْ مَدَاكَ ٱلْأَبْعَدِ [(٨)]

وَطَلَعْتَ في دَرَجِ ٱلْعُلَى حَتَّى إِذَا ... جِئْتَ ٱلنُّجُومَ نَزَلْتَ فَوْقَ ٱلْفَرْقَدِ

فَٱنْعَمْ فَكُنْيَتُكَ ٱلَّتي كُنِّيتَهَا ... فَأْلٌ جَرَى لَكَ بِٱلسَّعَادَةِ فَٱسْعَدِ [(٩)]

---

(١) فلجت ظفرت • الشهيد محمد بن حميد الطوسي الذي قتل في حرب بابك • فيه الاولى راجعة الى مشهد الحرب هذا وفيه الثانية راجعة الى النصر الذي حازه

(٢) اجياد مكة ما حواليها او اسماء جبال فيها

(٣) خالد هو خالد بن الوليد المخزومي المشهور • وفسحت فيه الخ اي قد فسحت في الاسلام مجالاً لكل من جاء من نجد وتهامة او لكل من حضر من اقصاء البلاد الى اقصائها فانضم اليه واسلم فشابهت خالداً بذلك

(٤) هرثمة بن اعين كان من فرسان الدولة العباسية المشهورين • قال لو كان هذا حياً وحاضراً في مواقفك هذه لشهد لك ولم يجحدك فضلك

(٥) اقمع العدو اخضعه واذله • العنيد وجمعه العُنَّد الذي لا يلين : ولشهد لك انك كنت اكثر اخضاعاً واذلالاً للعدو منه

(٦) أَجرّ للخيل المغيرة في السرى اعظم واقوى هجوماً بالفرسان ليلاً • ذبّ دافع : ولشهد بانك اعظم واسرع منه هجوماً بفرسانك ليلاً واحسن منه دفاعاً عن الدين في لسانك وفي يدك

(٧) اي سبقت كل جواد في الجود والكرم والمساعي الحميدة

(٨) قال الصولي : طلحة الطلحات كان جواداً وابان ابناهلي من الاسخياء وحاتم الطائي المشهور

(٩) كنيته ابو سعيد • الفأل ضد الشؤم وهي البركة : كنيت بابي سعد وهو فأل حسن لك بالسعادة فاسعد يا ابا كل سعادة

وَلَقَدْ وَفَدْتَ إِلَى ٱلْخَلِيفَةِ وَفْدَةً كَانَتْ عَلَى قَدَرٍ بِسَعْدِ ٱلْأَسْعَدِ (١)

زُرْتَ ٱلْخَلِيفَةَ زَوْرَةً مَيْمُونَةً مَذْكُورَةً قَطَعَتْ رَجَاءَ ٱلْحُسَّدِ (٢)

يَتَنَفَّسُونَ فَتَنْثَنِي لَهَوَاتُهُمْ مِنْ جَمْرَةِ ٱلْحَسَدِ ٱلَّتِي لَمْ تَبْرُدِ (٣)

نَفَسُوكَ فَٱلْتَمَسُوا نَدَاكَ فَحَاوَلُوا جَبَلاً يَزِلُّ صَفِيحُهُ بِٱلْمُصْعِدِ (٤)

دَرَسَتْ صَفَائِحُ كَيْدِهِمْ فَكَأَنَّمَا أَذْكَرْنَ أَطْلَالاً بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ (٥)

وقال يمدح داود بن داود الطائي

يَا أَيُّهَا ٱلسَّائِلِي عَنْ عَرْصَةِ ٱلْجُودِ هٰذَا فَتَى ٱلْبَأْسِ دَاوُدُ بْنُ دَاوُدِ

---

(١) وفدت الى الخليفة وفدة تعينت قائداً عنده • سعد الاسعد اسم برج في السماء وهو اسعد الابراج في علم النجوم : جئت الخليفه وتعينت قائداً لجيوشه فوافق تعيينك ظهور هذا البرج • القدَر ما قدر •

(٢) ميمونة مباركة : زيارتك للخليفة كانت مشهورة عظمت مقامك في عينيه وارغمت حساد مقامك وشرفك عنده الذين كانوا يأملون ان يؤذيك ويكون غير راضٍ عنك ففزت وقهرتهم

(٣) يتنفسون يخرجون النفس • اللهاة [اللهوة] مثل الحياة وجمها لهوات بردها للاصل وهي قطعة لحم مدلاة فوق اصل اللسان وتسمى الطلاطله • ومفعول تنثني محذوف تقديره محترقة : هذا تشبيه بليغ ووصفٌ دقيق للحسد قال ان الحسدقد زاد اشتعاله في صدورهم حتى صار مجتمع نيران متقدة في الداخل وبمجرد ما يتنفسون يخرج زفير هذا اللهب فيحرق اللهاة

(٤) نفسوك زاحموك في علاك • يزل يزلق • صفيحه اي صخره الاملس • المصعد الصاعد : اجتهدوا ان يبلغوا علاك فقصروا لانهم حاولوا ان يصعدوا جبلاً ذا صخور ملساء فزلت بهم اقدامهم وهووا الى الحضيض

(٥) الصفائح جمع صفيحة وهي السيف العريض او كل شيء له وجه عريض • درست امّحت • اذكرن اطلالاً الخ اشارة الى مطلع معلقة النابغة الذبياني : لخولة اطلال ببرقة ثهمد „ البيت „ : يقصد بصفائح الكيد صفائح القلوب والاكباد التي حفر فيها الكيد وحفظ قال لقد امتلأت هذه الصفائح من هذا الكيد المحفور فيها وبعد ان استعملوه بجميع الوسائط التي لديهم لايقاع الشر بك ولم يفلحوا قد يئسوا من كل ذلك ومات كيدهم لانه لا فائدة منه فامّحى من قلوبهم ثم اسلموا للذل والعبودية لك

فَتىً مَتىَ مَا يَنُلْكَ ٱلدَّهْرُ صَالِحَةً ... يَقُلْ لِأَمْثَالِهَا مِنْ فِعْلِهِ عُودِي (١)

أَضْحَى بْنُ دَاوُدَ مَحْسُوداً لِسُؤْدَدِهِ ... لَا زَالَ مُكْتَسِياً سِرْبَالَ مَحْسُودِ

وقال ايضاً

أَأَفْرَقُ أَنْ تُمَاطِلَنِي بِنَيْلٍ ... وَحَوْضُكَ لَمْ يَزَلْ عَذْبَ ٱلْوُرُودِ (٢)

جَحَدْتُ إِذاً بَيَاضَ نَدَاكَ عِنْدِي ... عَلَى نُوَبٍ مِنَ ٱلْأَيَّامِ سُودِ (٣)

وقال ابو تمام يمدح محمد بن المستهل (وقد رواها الصولي)

أَجْفَانُ خُوطِ ٱلْبَانَةِ ٱلْأُمْلُودِ ... مَشْغُولَةٌ بِكَ عَنْ وِصَالِ هُجُودِ (٤)

سَكَبَتْ ذَخِيرَةَ دَمْعَةٍ مُصْفَرَّةٍ ... فِي وَجْنَةٍ مُحْمَرَّةِ ٱلتَّوْرِيدِ (٥)

فَكَأَنَّ وَهْيَ بِنِظَامِهَا نَظْمٌ وَهَى ... مِنْ يَارِقٍ وَقَلَائِدٍ وَعُقُودِ (٦)

---

(١) ينلك يعطيك : اي هو كالدهر في تسلطه على الناس وفى احسانه اليهم وليس في اساءته • ويريد بقوله عودي اي اذا كان الدهر يبدأك بحسناته فهو يبدأها ثم يعيدها

(٢) افرق اخاف • النيل مصدر نال اعطى •

(٣) جحد انكر الجميل • بياض نداك عطاؤك الغزير • على نوَب من الزمان سود حالية: مواهبك الكثيرة التي جدت عليّ بها وعودتنيها في ايام المحن والمصائب السود التي بها فرجت همي تجعلني ان لا اخيب في رجائي بعطاياك الان ولو مهما مطلت والا اذا قلت انك لا تعطيني من مجرد مطل بسيط فلا شك اكون ناكراً لانعاماتك السابقة

(٤) الخوط الغصن الناعم • الاملود المالس واللين الرطب : قد افتُتنت بحبك فجفاها النوم

(٥) الذخيرة ما تذخره من الدمع وتصونه الا لامر هام • الدمعة المصفرّة اي الممزجة بالدم وهو اشد انواع البكاء وآذاه للجسم او الممزجة بالطيب الذي غسلته عن خدها • محمرّة التوريد اي ان احمرارها كالورد وقد يكون الاحمرار غير مستحسن فيزه هنا واحسن

(٦) وهى سقط وانحلّ • اليارق عقد من خرز ونحوه يشد على المعصم • وهي بنظامها اي بجريانها : فكأنها وهي متسلسلة من العينين بنظام جريانها نظم لآلئ العقد التي قطعوا سلكها فانتثرت متفرقة بغير نظام

أَذْكَتْ حُمَيًّا وَجْدِهَا حُمَةُ ٱلْأَسَى ... فَغَدَتْ بِنَارٍ غَيْرِ ذَاتِ خُمُودِ (١)

طَلَعَتْ طُلُوعَ ٱلشَّمْسِ فِي طَرَفِ ٱلنَّوَى ... وَٱلشَّمْسُ طَالِعَةٌ بِطَرْفِ حَسُودِ (٢)

وَتَأَمَّلَتْ شَخْصِي بِعَيْنٍ أَيَّدَتْ ... عُمُدَ ٱلْهَوَى فِي قَلْبِيَ ٱلْمَعْمُودِ (٣)

فَنَحَرَتْ حُسْنَ ٱلصَّبْرِ تَحْتَ ٱلصَّدْرِ عَنْ ... جَيَدٍ بِوَاضِحِ نَحْرِهَا وَٱلْجِيدِ (٤)

حَاشَا لِجَمْرٍ حَشَايَا أَنْ يَلْقَى ٱلْحَشَا ... إِلَّا بِلَفْحٍ مِثْلِ لَفْحِ وُقُودِ (٥)

أَضْحَى ٱلَّذِي بَقَّتْهُ نِيرَانُ ٱلْهَوَى ... مِنِّي حَبِيبًا فِي سَبِيلِ ٱلْبِيدِ (٦)

أَذْرَاءُ أَمْطَاءُ ٱلْغِنَى يَضْحَكْنَ عَنْ ... أَذْرَاءِ أَمْطَاءِ ٱلْمَطَايَا ٱلْقُودِ (٧)

فَفَلَلْتُ حَدَّ ٱلْأَرْضِ تَحْتَ ٱلْعَزْمِ فِي ... وَجْنَاءَ تُدْنِي حَدَّ كُلِّ بَعِيدِ (٨)

---

(١) حميّا وجد · · دته وسورته · الحمة ابرة العقرب التي تلدغ بها وهما استعارة

(٢) النوى البعد · طرف النوى قال الصولي احد طرفيه وهما الاول والاخر ويريد هنا آخر النوى عند الوداع : عند الوداع طلعت علينا كالشمس فظهرت اشد اشراقاً منها فغضت الشمس الطرف اجلالاً ومهابة وهي ناظرة اليها نظر الحسود

(٣) ايّدت قوّت ومكنت · عُمُد الهوى دعائمه واصوله · المعمود الذي قد هده العشق : قد نظرت الي نظرة اسعرت فيها كهربائية حبي ووطدت ما لعله كان قد وهى من دعائم الهوى فلكني غ ·امها بجملتي

(٤) الجَيَد طول العنق : ان حسنها وبارع جمالها المستفاد من طول عنقها الساحر قد افقداني صبري وسلباني تجلدي · والجناس واقع بين نحرت ونحرها

(٥) اللفح ما يشعّ عن النار من الوهج : كل له مذهب في الغرام واما غرامي انا فلا يكون لي الا اذا احترقت بناره احتراقاً

(٦) ان ما ابقاه الهوى من جسمي وقفته على قطع المفاوز وما احبه واشهاه عندي

(٧) الاذراء جمع ذ · · بذرى جمع ذروة الاعالي · الامطاء جمع على الظهر · يضحكن عن تمنى ينتحس عن او يتكشفن عن · كما ان · · باح الوضاح لا يشرق الا بعد ظلام الليل واهواله كذلك الغنى لا يحصل الا بعد متاعب الاسفار ومشاقها

(٨) حدّ الارض من حدّ الآلة وهو طرفها القاطع ولذا قال فللت · والحد الثانية الطرف كالحد بين الارضين : قطعت هذه المفاوز ففككت عني قيود اثقالها بناقة شديدة تقرب البعيد

تَحْثُو إِذَا حَثَّ ٱلعِتَاقَ ٱلوَخْدُ فِي غُوْرِ ٱلعِتَاقِ ٱلنَّقْعَ بِالتَّوْخِيدِ (١)

تَعْرِيسُهَا خِلَلَ ٱلسُّرَى تَقْرِيبُهَا حَتَّى أَنَخْتُ بِأَحْمَدِ ٱلمَحْمُودِ (٢)

فَحَطَطْتُ تَحْتَ غَمَامَةٍ مَغْمُورَةٍ بِحَيَا بُرُوقٍ ضَاحِكاً وَرُعُودِ (٣)

وَلَاهُ مَنْصُورٌ سَمَاحَ يَمِينِهِ وَمَضَى فَقِيدُ ٱلمِثْلِ غَيْرَ فَقِيدِ (٤)

وَإِذَا ٱلثُّغُورُ ٱسْتَنْصَرَتْهُ شَبَا ٱلقَنَى أَرْوَى ٱلشَّبَا مِنْ ثُغْرَةٍ وَوَرِيدِ (٥)

يُسِيلُ إِثْرَ عَدُوِّهَا عَزَمَاتِهِ فَيَعُمُّهَا بِٱلنَّصْرِ وَٱلتَّأْيِيدِ (٦)

ذُو نَاظِرٍ حَدْبٍ وَسَمْعٍ عَايِرٍ نَحْوَ ٱلطَّرِيدِ ٱلصَّارِخِ ٱلمَجْهُودِ (٧)

---

(١) تحثو من حثا الغبار اذا اذراه وفاعلها راجع الى الوجناء في البيت قبله والنقع مفعول تحثو وهو الغبار وفي غور متعلقة في تحثو وغور جمع غوراء وهي النياق الغائرة العيون • العتاق الاصيلة من النياق وغيرها • التوخيد والوخد السير السريع : اذا النياق العتاق حثثن على السير لاظهار ما عندهن من القوة فيه فانها تتقدم اسرعهن وتحثو الغبار في وجهها • وقد كرر لفظة العتاق وهي بمعنى واحد في الموضعين

(٢) التعريس النزول ليلاً الاستراحة • التقريب للخيل فقط وهو ان يقرب الفرس الخطو في سرعته وهو دون العدو • خلل السرى اي في اثناء مشيها بالليل : كانت تسير الليل والنهار بدون انقطاع فلما كانت تريد التعريس او الاستراحة ليلاً كانت تقرب في خطاها فتعريسها تقريبها

(٣) قد حططت رحلي عند هذا الممدوح الذي هو كالغمامة الممتلئة مطراً والتي تضحك عنها ثنايا البرق استبشاراً بالغيث فهو بجوده يعادل هذه الغمامة وبشره للزائرين يشبه هذا البرق الضاحك عنها

(٤) ان اباه منصور قد اورثه السماحة فكان مثله مثله ولذا مات قرير العين فكأنه لم يمت

(٥) شبا القنا مفعول ثان لاستنصرته وهي بمعنى طلبت نصرته ومساعدته • الثغرة فتحة النحر بين الترقوتين • الوريد اكبر عرق في العنق وهما الوريدان

(٦) يريد بعزماته جيوشه فيعمها سيولاً على العدو تجرفه جرفاً فيكللها الله بالنصر والتأييد وهو يؤتي النصر من يشاء

(٧) ناظر حدب اي ينظر الى الملتجئين اليه بعين العطف والشفقة • وسمع عاير العاير من الخيل الذاهب كل مذهب والشارد اي يرسل سمعه الى كل الجهات ليفتش عن الطريد والذي اجهده الفقر والاحتياج المستغيث به

تَلْقَاهُ مُنْفَرِدًا وَتَحْسَبُ أَنَّهُ   مِنْ عَزْمِهِ فِي عُدَّةٍ وَعَدِيدِ [١]

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْمُرَجَّى وَٱلَّذِي   قَدَحَتْ بِهِ فِطَنِي نِظَامَ قَصِيدِي [٢]

أَنَا رَاجِلٌ بِبِلَادِ مَرْوٍ رَاكِبٌ   فِي جُودَةِ ٱلْأَشْعَارِ كُلَّ مُجِيدِ [٣]

فَأَعِزَّ ذِلَّةَ رِحْلَتِي بِمُهَذَّبٍ   خِلْوِ ٱلْمَخِيلِ مُقَذَّذٍ مَقْدُودِ [٤]

ذِي كُمْتَةٍ أَوْ شُقْرَةٍ أَوْ حُوَّةٍ   أَوْ دُهْمَةٍ فَهِمِ ٱلْفُؤَادِ سَدِيدِ [٥]

فَإِذَا بَدَا فِي مَحْفَلٍ قَامَتْ لَهُ   نُبَلَاءُ صَدْرِ ٱلْمَحْفَلِ ٱلْمَشْهُودِ

فَيَرُوحُ بَيْنَ مُؤَدِّبِيهِ مُخَالِفًا   مُتَعَصِّبًا بِعُصَابَةِ ٱلتَّسْوِيدِ [٦]

وَمُشَيِّعُوهُ مُعَوِّذُوهُ بِكُلِّ مَا   عَرَفُوهُ مِنْ عُوَذٍ مِنَ ٱلتَّحْمِيدِ [٧]

أَغْضَى عَلَيْكَ جُفُونَ شُكْرِكَ إِنَّهَا   ثَقُلَتْ عَلَيَّ لِجُودِكَ ٱلْمَوْجُودِ [٨]

---

(١) عزمه وحزمه وعقله وآراؤه تحميه كالحصون فهو منها في معاقل منيعة وجيوش جرارة تحميه من اعدائه

(٢) لعظم تأثير سجاياه الراسخة في الفضل والافضال في نفسي قدحت زناد فكرتي في نظم قصيدي هذا فاوحت اليّ سحراً لم يكن قبّ واسالته على قلمي في مدحه كأن الزناد لم يكن فيه نار بطبيعته بل اكتسبه من القدح

(٣) كل مجيد اي كل شاعر مجيد اي علوت عليهم في الشعر والنظم

(٤) المهذب من الخيل المطهم التام الخلق من هذب الرمح اذا قوّمه وعدّله • خلو المخيل اي خال من كل عيب يطرق في المخيلة عنه • المقذّذ السهم المراش من القذة وهو الريش فهو سهم صائب لا ينحرف في رميه • المقدود الجواد الضامر الغير المترهل

(٥) الكمتة من لون الكميت وهو النبيذ • الحوّة الحمرة بسواد . فهم الفؤاد اي فرس اصيل كريم

(٦) مخالفاً اي اذا يركب عليه مؤدبه يعارض في سيره مرحاً ونشاطاً ذات اليمين وذات الشمال • متعصّباً بعصابة التسويد : كانوا يعصّبون الفرس السابق بعصابة ليميزوه على سواه وهذا ما يريده

(٧) عوّذه رقاه بالعُوَذ اي الرقية والعُوَذ جمع العوذة

(٨) قد مثل الجود والشكر وجسم كلاً على حدته فقال ان شخص الشكر الذي هو ثمن للنعماء هو مرسل اليك ليعوض عنها ولكنها لما ظهرت بجانبه عظيمة واكبر من ان يوازيها او يفيها حقها اغضى بصره واطبقه خجلاً منك وتقصيراً عن حقه

لاَ يَهْتَدِي صَرْفُ ٱلزَّمَانِ إِلَى ٱمْرِئٍ … مُتَصَرِّفٍ بِفِنَـائِكَ ٱلْمَعْهُودِ (١)

(وروى الصولي) قال ابو تمام يمدح داود بن محمد

من قصيدة اولها : غنّى فشاقك طائرٌ غرّيدُ

سَاقٍ عَلَى سَاقٍ دَعَا قُمْرِيَّةً … فَدَعَتْ تُقَاسِمُهُ ٱلْهَوَى وَتَصِيدُ (٢)

يَتَطَعَّمَانِ بَرِيقِ هٰذَا هٰذِهِ … مُجَّاً وَذَاكَ بَرِيقِ تِلْكَ مُعِيدُ (٣)

يَا طَائِرَانِ تَمَتَّعَا هُنِّيتُمَا … وَعِمَا ٱلصَّبَاحَ فَإِنَّنِي مَجْهُودُ

أَبْكِي وَقَدْ تَلَتِ ٱلْبُرُوقَ مُضِيئَةً … مِنْ كُلِّ أَقْطَارِ ٱلسَّمَاءِ رُعُودُ

وَٱهْتَزَّ رَيْعَانُ ٱلشَّبَابِ فَأَشْرَقَتْ … لِتَهَلُّلِ ٱلشَّجَرِ ٱلْقُرَى وَٱلْبِيدُ (٤)

وَمَضَتْ طَوَاوِيسُ ٱلْعِرَاقِ فَأَشْرَقَتْ … أَذْنَابُ مُشْرِقَةٍ وَهُنَّ حُفُودُ (٥)

يَرْفُلْنَ أَمْثَالَ ٱلْعَذَارَى طُوَّفًا … حَوْلَ ٱلدُّوَارِ وَقَدْ تَدَانَى ٱلْعِيدُ (٦)

إِنِّي سَأَنْثُرُ مِنْ لِسَانِي لُؤْلُؤًا … يَرِدُ ٱلْعِرَاقَ نِظَامُهُ مَعْقُودُ (٧)

---

(١) المعهود اما المعطور بالمهادة او المقصود من الزوار • متصرف الخ اي حالٌ فيه كأنه بيته •

(٢) ساق ذكر الحمام • ساق الثانية اي ساق شجرة • تصيد اي تصيد بهواها ويتشاطران المحبة والغرام

(٣) مجاً مفعول مطلق من يتمجعان المقدرة تبعي يتطعمان : يتطعمان بريق بعضهما البعض ويتشاركان به كل بدوره وهذا وصف طبق الاصل انظر الحمام ترَ صحة قوله

(٤) تهلل الشجر اشراقه ونضارته ويقصد به زمن الربيع الزاهي الزاهر

(٥) الحفود جمع حافد وهو الخادم : وقد شبه الطواويس التي تميس معجبة باذنابها المشرقة والمذهبة المدثرة بالخدم اللابسات القراطق الفارسية والتي تنثني عجباً ودلالاً « قاله التبريزي »

(٦) قال الصولي : الدّوار صنم معروف كان للعرب وهو بفتح الدال وضمها اذا خففت واذا شددت فضموم لا غير وقات دُوّار وهو حجر كان يؤخذ من الحرم ويطاف به

(٧) اني سأنظم درر معانيّ المنثورة عقداً واضعه حلياً فريداً على الممدوح فيزينه وهو في العراق

حَتَّى يَحِلَّ مِنَ ٱلْمُهَلَّبِ مَنْزِلاً ... لِلْمَجْدِ فِي غُرُفَاتِهِ تَشْيِيدُ
نَقَّرْتُ بِٱسْمِكَ فِي ٱلظَّلَامِ مُسَدِّراً ... دَاوُدُ إِنَّكَ فِي ٱلْفِعَالِ حَمِيدُ (١)

وقال ابو تمام في محمد بن يوسف

أَلدَّهْرُ يَسْمَحُ بِٱلَّتِي تَهَبُ ٱلْغِنَى ... لِمُؤَمِّلٍ مِنْ صَادِرٍ أَوْ وَارِدِ (٢)
مَالِي حُرِمْتُ لَدَيْكَ حَظْوَةَ خَالِدٍ ... أَوَ لَسْتُ أَقْدَمَ حُرْمَةً مِنْ خَالِدِ
هُوَ ذَا ٱلرِّجَالُ أَقَامَ مِنَّةَ خَالِدٍ ... وَٱلصَّيْفُ نَفَّقَ سُوقَ بَرْدِ ٱلْبَارِدِ
شَخْصَانِ أَقَاكَانَ قَبْلَهُمَا ٱلْخَنَا ... حَلاًّ لَدَيْكَ مَحَلَّ عَمْرٍو ٱلزَّاهِدِ

وقال يمدح عبد العزيز بقزوين

أَمَا إِنَّهُ لَوْلَا ٱلْهَوَى وَمَعَاهِدُهْ ... مَوَاعِيسُهُ قَدْ أَقْفَرَتْ وَأَجَالِدُهْ
لَأَعْطَيْتُ هٰذَا ٱلصَّبْرَ مِنِّي طَاعَةً ... تُعَلِّمُ دَهْرِي أَيَّ قِرْنٍ يُكَايِدُهْ (٣)
وَلٰكِنْ أَبَى قَلْبٌ دَعَا ٱلشَّوْقَ حِقْبَةً ... مَتَى مَا يَرِدْهُ لَاعِجٌ فَهُوَ وَاجِدُهْ (٤)

---

(١) قال الصولي : مسدراً من استمدر طرفه اي اظلم فلم يبصر لاظلام الهواء في عينيه فيكون المعنى : نقرت باسمك وانا في حيرة لا ابصر شيئاً ولا ادري من اقصد فانتجعه فذكرتك — انتهى كلامه : بحثت عن الندى باسمك وانا متحير في ظلام الليل فاشرق لي كضياء الفجر فاهداني اليك • نقرت بحثت وفتشت

(٢) التي تهب الغنى المال : الدهر يغني الناس بمالك لكل من اماك صادراً او وارداً

(٣) الاجالد جمع جلد وهو الارض الصلبة • المواعيس جمع الميعاس وهو المكان فيه الوعس وهو الارض ذات الرمل الكثير الذي يصعب المشي فيه • وهو ضد الاجالد : اقول قد اقفرت ديار الاحبة بهذه المحلات المذكورات فافقدتني تجلدي وحسن عزائي ولولا ذلك جردت عزم صبري وصمدت للدهر وقارعت النوائب لاعلمها اني القرن الذي يقهرها ولا يلين

(٤) قد وقفت قلبي على الحب فهو ابداً هدف لنباله الصائبات وعلى استعداد تام متى تلفحه ناره يحترق ولا يفعل فيه الصبر ولا العذل

وَأَيُّ فَتًى يَنْقَادُ لِلْحِلْمِ أَمْرُهُ ... وَأَكْثَرُهُ رُشْداً إِلَى الْغَيِّ قَائِدُهُ (١)

وَسِرْبٍ كَنُوَّارِ الرَّبِيعِ تَنَاقَلَتْ ... إِلَى مَوْعِدٍ زَوْلاَتُهُ وَخَرَائِدُهُ (٢)

فَبِتْنَا بِهِ زَوْراً وَبَاتَ بِهِ الْمَهَى ... وَأَذْرُعُ قَوْمٍ وُشْحُهُ وَقَلاَئِدُهُ (٣)

فَيَا مَشْهَداً يُسْتَهْزَمُ الْبَيْنُ بِاسْمِهِ ... إِذَا عُدَّ أَيَّامُ الْهَوَى وَمَشَاهِدُهُ (٤)

وَيَا لَيْلَةً لَوْ يَعْلَمُ الدَّهْرُ طِيبَهَا ... لَصَيَّرَهَا ثَغْراً تُنَاغِي مَرَاصِدُهُ (٥)

وَمَرْتٍ لَوَ انَّ الْعِيسَ تُقْسِمُ أَقْسَمَتْ ... إِذَا قَطَعَتْهُ أَنَّهَا لاَ تُعَاوِدُهُ

تَظَلُّ وَتُمْسِي مُطْعَمَاتٍ رِكَابُهُ ... وَرُكْبَانُهُ أَعْلاَمُهُ وَفَدَافِدُهُ (٦)

---

(١) واكثره رشداً اي قلبه : ما دام قلب الانسان الذي هو مصباح رشده ومعين حلمه قائـده الى الغي فهل يرجى منه ان يختط خطة الحلم والرشد والتعقل

(٢) تناقلت ترنحت وتمايلت دلالاً في مشيها • زولات جمع زولة الظريفة • الخرائـد الحييّات : وسرب من ظباء الانس ابهى من نوّار الربيع واشد اشراقاً منه خطرن كالبان متنقلات الى محـل على وعدٍ من اصحابهن سرت اليهن ومحركي العشق والهيام

(٣) الوشح جمع الوشاح بالضم والكسر كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف احدهما على الآخر وشبه قلادة ينسج من اديم عريض يرصّع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها • والقلائد جمع قلادة للعنق

(٤) اي ان مشهداً هذه صفته اذا ذكر البين عند وصفه واسمه يتلاشى البـين ويضمحل : اي عندما كنا متمتعين باجتماع شملنا هذا لم يكن ليخطر في بالنا ان الفراق موجود

(٥) المناغاة المحادثة عن قرب كما بين الصديقين • تناغي مراصده اي حصونه ومرتفعاته تقابل بعضها بعضاً حواليه : لو ان الدهر تحقق طيب هذه الليلة لصيّرها كنزاً ثميناً في ايامه ونعيماً لا يعادله نعيم في ازمنته ووضعها في محل منيع وبنى القلاع والحصون في اثر بعضها البعض متقابلة حواليها كل ذلك لاجل حفظها واكباراً لقدرها ومعنى ذلك انها سعادة ضن بها الدهر ولا يمكنه ان يأتي بمثلها

(٦) المرت المفازة بلا نبات • تظل وتمسي اي تظل نهاراً وتمسي ليلاً • اسم ... والمسى على التنازع اعلامه وفدافده ومطعَمات خبرها وركابه وركبانه مفعول مطعمات : قال الخـ..ـرزنجي : يقول تأكل اعلامه وفدافده ركابه وهي الابل وركبانه وهم راكبوها اما ان تفنيهم واما ان تهزلهم فتأخذ لحومهم وذلك نهاراً وليلا مع استمرار الدؤوب في السير والسرى

تَجَشَّمتهُ بِالدَّاعِرِيَّةِ تَعتَلِي ... بِهَا رَتَكَانٌ أَوْ ذَمِيلٌ تُوَاعِدُهْ [1]

أُنَاسٌ لَهُمْ طَلُّ الفَخَارِ وَوَبْلُهُ ... وَلِلنَّاسِ مِنْهُ بَرْقُهُ وَرَوَاعِدُهْ [2]

مَعَاشِرُ لاَ يُعتَاضُ مِنْ فَقْدِهِمْ بَلَى ... إِذَا اعتَاضَ بِالعَقْلِ المُهَذَّبِ فَاقِدُهْ

لَهُمْ شَرَفٌ لاَ تُشْرِفُ الشَّمْسُ فَوْقَهُ ... طِمَانٌ أَعَالِيهِ سَمَاحٌ قَوَاعِدُهْ [3]

شَرَاحِيلُ يَبْنِيهِ وَدَهْرٌ يَحُوطُهُ ... مِنَ الدَّهْرِ إِنْ أَخْنَى وَأَشعَرُ شَايِدُهْ [4]

لِنَابِغَةِ الجَعْدِيِّ فِي فَتَكَاتِهِمْ ... غَرَائِبُ شِعْرٍ لاَ تَنَامُ شَوَارِدُهْ [5]

أَلَيْسَ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ يَطْلُبَ العُلَى ... فَيَنْجَحَ فِيهَا مَنْ مُعَادِيهِ شَاهِدُهْ [6]

أَحَبُّ أَدَانِيهِ إِلَيهِ مُكَاشِحٌ ... يُنَافِسُهُ فِي سُؤْدَدٍ وَيُمَاجِدُهْ [7]

---

(١) الرتكان ضرب من سير الابل فيه هزة • المواعدة الموازاة والمباراة بالسرعة • الذميل السير اللين • الداعرية الناقة الاصيلة • تعتلي تثب وتنشط في سيرها • تجشمته اقتحمته

(٢) اي لهم الفخار بحقيقته ومعناه وغيرهم ليس لهم منه الا الاسم فقط فهم يدعونه ادعاء

(٣) بلى من حروف التصديق مثل نعم تصديقاً للايجاب والنفي في الخبر والاستفهام جميعاً وبلى تختص بالنفي وتفيد ابطاله • لا تشرف الشمس فوقه اي لا تعلوه اي انه هو ارفع من الشمس في علوه واشد اشراقاً وبهاء ودعامتاه البأس والجود

(٤) قال الخارزنجي ان شراحيل ودهر واشعر اسماء اعلام وهم ثلاثة من اشراف قبيلة الممدوح فيكون المعنى ان شراحيل المؤسس لهذا المجد ودهر الذي احاطه واشعر الذي شاده

(٥) قال الخارزنجي : اراد قول النابغة في القوم الذين يتهم دهر من بني جعدة «المذكور قبلاً» فقتلهم :

ويل امهم اهل بيت ليلة انصرفوا ... من جيش دهر فلو عادوا كما كانوا

يقول للنابغة الجعدي شعر وصف فيه فتكاتهم تشهد بحسن بلائهم

(٦) قال الخارزنجي : معاديه شاهده يعني النابغة لانه كان من بني جعده وبينهم وبين بني جعفي بن سعد وقائع وهم الذين قتلوا شراحيل فيقول هو على عداوته لهم شاهد بوقائعهم في حيه ومثله البيت : « والفضل ما شهدت به الاعداء »

(٧) المكاشح المعادي • ينافسه يفاخره • يماجده يفاخره بالمجد

مَحَا حِقْدَهُ عَنْهُ ٱلتَّيَقُّنُ إِنَّهُ	عَلَى ٱلْمَجْدِ يَوْمًا لَا عَلَى ٱلْمَالِ حَاسِدُهْ (١)
يَرَى ٱلْقَوْلَ إِيلَاءَ ٱلْغَمُوسِ فَلَا	يَنِي عَلَى وَجَلٍ حَتَّى تَبَرَّ مَوَاعِدُهْ (٢)
إِذَا ٱلْخَيْلُ خَاضَتْ فِي ٱلدِّمَاءِ وَفِي ٱلْقَنَا	مُسَوَّمَةً وَٱلْمَوْتُ قَدْ حَرَّ بَارِدُهْ
فَإِنَّ ٱلْمَنَايَا ٱلْحُمْرَ وَٱلسُّودَ كُلَّهَا	عَلَى ٱلدَّارِ عَيْنَ ٱلْمُعْلِمِينَ عَقَائِدُهْ (٣)
يَظَلُّ يَخُوضُ ٱلْمَوْتَ بِٱلْمَوْتِ وَٱلنَّدَى	مِنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْبُقْيَا عَلَيْهِ يُنَاشِدُهْ (٤)
إِذَا جَاهَدَ ٱلْأَبْطَالَ أَقْبَلَ عِرْضُهُ	عَلَى ٱلْمَالِ إِقْبَالَ ٱلْكَمِيِّ يُجَاهِدُهْ (٥)
وَمَا خِلْتُ أَنَّ ٱلْجُودَ أَصْبَحَ نَاشِرًا	وَحَاتِمُهُ قَدْ بَانَ عَنْهُ وَخَالِدُهْ (٦)

---

(١) هذا معنى من اسمى المعاني واشرفها : لما علم الممدوح ان هذا الحاسد يحسده على المجد وليس على المال زال الحقد من قلبه عليه لان ذلك طُمُوح الى العلى واكتساب المحامد وهذه مفاخر تذكر ومزايا تحترم فغرس له الاعتبار في قلبه بعد الحقد عليه ومثله من يعتبر لانه يباريه في همه سمياً وراء المجد والعلى
وروى الخارزنجي هذين البيتين لابي عبدالله محمد بن يوسف النجراني بالمعنى نفسه :

احببت لما رأيت العرف منزلةً	علياء ان يتبارى الجودَ كلُّهمُ
حتى السماحة لم تبخل بذاك بها	هذا هو الجود لا منٌّ ولا هرَمُ

وهذه صفات نفسية عالية لا توجد الا في الخالص المصفى

(٢) اليمين الغموس الكاذبة التي يتعمدها صاحبها عالماً بان الامر بخلافه : طريقته في الجود أ لا يعد الا ويفي والفترة بينهما قصيرة جداً حتى يكادا ألا ينفصلا عن بعضهما او ان يتبع الوعد الوفاء في الحال فلا وعد عنده بدون وفاء فاذا وعد وعداً كان عنده كاليمين الكاذب فيبقى خائفاً الا ينجزه حتى يتبعه بالوفاء بالعطاء حالاً فيطمئن ويزول مخاوفه

(٣) اي في معمعان الحرب المنايا السود والحمر عاقدناه على قبض نفوس اعدائه ولا تخونه

(٤) يخوض غمار الموت في هذه الحرب بالموت الذي بعثه من بأسه وحد سيفه على الابطال وبالوقت نفسه قلب الجود والكرم يتفطر عليه ويناشده ان يحرص على نفسه ويحافظ على حياته من الفناء خوفاً عليه وبقيا للندى من ان يموت بموته

(٥) هو يجاهد الابطال في حومة الوغا فيميتهم وعرضه يجاهد المال فيبدده فداء عنه

(٦) قال الصولي : اراد خالد بن عبدالله القسري : كلٌّ ما اعلمه ان الجود مات بموت حاتم وخالد ولكن لما رأيت جود هذا الممدوح ايقنت ان الجود نشر وبعث بهحيًا الى الوجود لانه شبيهما

وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَبْرَحِ ٱلنَّخْلُ مُطْعِمًا   إِذَا بَقِيَتْ أَجْذَامُهُ وَجَرَائِدُهْ [1]

وَإِنِّي وَمَدْحِي مُذْحِجَ ٱبْنَةِ مُذْحِجٍ   لَكَٱلْمُفْعِمِ ٱلْحَوْضِ ٱلَّذِي هُوَ وَارِدُهْ [2]

وَأَكْيَسُ بِمُجْدٍ عَادَ فِيهِ نَوَالُهُ   وَشَاعِرِ قَوْمٍ عُدْنَ فِيهِ قَصَائِدُهْ [3]

وقال ابو تمام يمدح محمد بن عبد الملك الزيات وانفرد في روايتها الخارزنجي

خَلِّي سَبِيلَ تَهَائُمِي وَنُجُودِي   مِمَّا يَغُرُّكِ طَارِفِي وَتَلِيدِي [4]

ذَاتِ ٱلثَّنَايَا ٱلْغُرِّ لَا تَتَعَرَّضِي   عِنْدَ ٱلْفِرَاقِ بِمُقْلَتَيْنِ وَجِيدِ [5]

مَا ٱبْيَضَّ وَجْهُ ٱلْمَرْءِ فِي طَلَبِ ٱلْعُلَى   حَتَّى يُسَوِّدَ وَجْهَهُ فِي ٱلْبِيدِ

وَصَدَقْتِ أَنَّ ٱلرِّزْقَ يَطْلُبُ أَهْلَهُ   لٰكِنْ بِحِيلَةِ مُتْعَبٍ مَكْدُودِ [6]

---

(١) الاجذام جمع جذم وهو اصل الشجرة • وجرائد النخل قضبانه واحدها جريدة : ولا بدع ان يحيا به حاتم وخالد لانهما من اجداده وهو من ولدهما لانه طائي « ان الاصول عليها ينبت الشجر»

(٢) قال الصولي : يقول لا تنكري مدحي مذحجاً فانا منهم وهم مني وانما مثل ذلك كرجل يترع حوضاً يريد ان يرده ويشرب منه

(٣) مُجدٍ محسن : وما احسن ما انال محسن عاد عليه احسانه بالمديح ثناً لنعمائه واجدر بشاعر عدن عليه قصائده بوافر العطاء والمال فالمنفعة متبادلة

(٤) لا تغتري بما حويته من المال الطارف والتليد ولا تحسبينه يثنيني عن اقتناء العلى ويقعدني عن الاسفار واتركيني اتهم وانجد في سبيل الفضل فـان الخمول كل الخمول في القعود عن السفر • وهو يخاطب حبيبته

(٥) لا تتعرضي ايتها الحسناء اليّ عند فراقي وتمنعيني عن السفر ولا تسلطي عليّ محاسنك ودلالك املاً باقعادي عن السفر فاني لست ممن يغرّ بهما

(٦) صدقت ان الرزق يطلب اهله ولكن بعد ان يفتش اصحابه عليه ويكدوا ويجتهدوا في تحصيله

وَمَن ٱلَّذِي يَرْعَى ٱلْجَمِيمَ وَلَمْ يَكُنْ مُتَعَهِّداً لِلْجَانِبِ ٱلْمَعْهُودِ (١)

نَظَرَتْ إِلَيَّ بِنَظْرَةٍ مِنْ مُقْلَةٍ غَضْبَى وَقَلْبٍ فَارِغٍ مَعْمُودِ (٢)

فَكَأَنَّ مُقْلَةَ خَاذِلٍ فِي دَمْعِهَا نَظَرَتْ إِلَى أَحْوَى أَغَنَّ فَرِيدِ (٣)

أَلْحَزْمُ بَيْنَ رِحَالَةٍ وَقُتُودِ وَٱلْعَجْزُ بَيْنَ إِشَاحَةٍ وَعُقُودِ (٤)

وَبِيَ ٱلَّذِي بِكِ لَوْ رَضِيتُ بِمَجْلِسٍ قَاصِي ٱلْمَكَانِ وَمَشْرَبٍ مَثْمُودِ (٥)

حَسْبُ ٱلْمَفَاخِرِ بِٱلْقَبَائِلِ أَنْ يَرَى أَيْدِي ٱلْقَبَائِلِ عِنْدَهُ لِلْجُودِ (٦)

وَإِذَا ٱحْتَمَى لِلْمَكْرُمَاتِ رَأَيْتَهُ يَحْمِي بِجِنَّةِ عَبْقَرٍ وَأُسُودِ (٧)

---

(١) الجميم النبات عند اول ظهوره وقد غطى الارض • المعهود المطور : ومن من رُوَّاد المرعى لا يفتش بالدرجة الاولى عن اخصب العشب واغزره فيرعى فيه ماشيته ويفضله على سواه والا حُرِمَ منه فالرزق لا يطلب اهله وهو قاعد عن تحصيله الا اذا سعى له

(٢) فلما ايقنت اني غير مصغٍ لكلامها وان عذلها غير مثنٍ عزيمتي وقنطتْ من ارجاعي نظرت اليَّ بمقلة ملؤها الغضب والغيظ وقلب فارغ من الصبر قد هدَّ اركانه العشق وتحت ذلك فتك وقتل لورمتني به لقتلتني لاني سأفلت من يديها

(٣) الخاذل من خذات الظبية اقامت على ولدها وانفردت عن القطيع : فكأنها غزالة منفردة بولدها الوحيد وقد بعد عنها القطيع فهي تديم فيه نظراً ملؤه السحر والحذر من ان يلم به اذى او يفتقد منها •

(٤) الرحالة جمع ارحل والقتود ايضاً الرحال • الاشاحة جمع الوشاح : العزم والحزم في التنقل والارتحال في طلب المعاش والعجز في الاقامة على المرأة

(٥) المثمود من الثمد القليل : ان متابعة اسفاري هذه وحبي للتنقل ليس لاني لا احبك او اني عزمت على هجرك كلا وانما طمعاً في تحصيل المجد والعلا واكتساباً للمال والرزق والا لكنت كما تهوين مقتنعاً بالكفاف من القوت خسيس القدر منبوذاً من القوم

(٦) ان الانسان يتشرف باعماله اكثر مما يتشرف بقبيلته فلو كان من قبيلة شريفة وهو لا يبرهن على اصل قبيلته بجوده فقد ضاع هو وقبيلته معاً ولو كانت جميع القبائل من طالبي عطاياه كالممدوح فيا لشرف قبيلته به • ويشتم من هذا البيت رائحة التعريض بالممدوح في قبيلته اي ليس هو من ذوي الاصل والنسب العالي •

(٧) اذا احتمى للمكرمات اي اذا اهتز للندى وثارت نية الحمية دفاعاً عن الفضيلة والمكارم وحباً في التبريز والتفوق فيهما اختبرت فيه عزيمة ودهاء لم تجدهما في جن عبقر واسود بيشة فهو قبيلته في نفسه

مَا ٱلسَّيِّدُ ٱلصِّنْدِيدُ إِلَّا مَنْ جَرَى　　فَحَثَا بِوَجْهِ ٱلسَّيِّدِ ٱلصِّنْدِيدِ (١)

يُغْنِيكَ جُودُكَ عَنْ خُؤُولَةِ دَارِمٍ　　وَأُخُوَّةٍ طَابَتْ بِآلِ أَسِيدِ (٢)

أَنْظُرْ تَرُدِّ ٱلْحَقَّ عَنْكَ إِذَا غَدَا　　أَنْ يَنْتَمِي لِعُمُومَةٍ وَجُدُودِ

وَٱلْعُودُ مَنْصِبُكَ ٱلَّذِي تُنْمَى لَهُ　　وَنَدَى يَدَيْكَ لِحَاءُ هٰذَا ٱلْعُودِ (٣)

يَغْدُو فَيَغْدُو كُلُّ شَاكِرِ نِعْمَةٍ　　سَلَفَتْ وَطَالِبِ مِثْلِهَا وَحَسُودِ (٤)

فَيَظَلُّ فِي ظِلِّ ٱلْعَطَايَا يَوْمَهُ　　وَيَبِيتُ فَوْقَ مَنِيَّةِ ٱلتَّفْنِيدِ (٥)

مَا خُطَّةُ ٱلْقَلَمِ ٱلَّتِي بَيَّنْتَهَا　　وَرَدَتْ عَلَيْكَ لِشَاعِرٍ مَحْدُودِ (٦)

---

(١) حثا التراب ذراه : ليس السيد الصنديد الا من جارى سيداً صنديداً مثله في الجود والنبل فسبقه وحثا التراب في وجهه سبقاً

(٢) يغنيك جودك هذا الفذ عن كل نسب شريف من الخؤولة والعمومة : وفي هذا البيت ومابعده ايضاً يرفع عنه ما علق بالاذهان من انحطاط اصله ونسبه ثم ان الفرق عظيم بين افكار الشاعر نحو ابن الزيات في هذه القصيدة ولعلها كانت في اخر زمان الممدوح عندما كثر مبغضوه وحساده اي قبل الايقاع به فانه يشتم منها رائحة الذم والطعن الخفي في اصله وشرفه وبين قصيدته البائية المشهورة : « قد نابت الجزع من اروية النوبُ »

(٣) اذا انتسب امرؤ وتشرف بنسبه واصل قبيلته واعوزك ذلك فانك ترد الحق عليك بان اصل الانسان فعله وعالي سجاياه وليس الفضل بالعظام النخرة وقد اراد بالعود ذاتيته وشخصه واعتماده على نفسه دون قبيلته وباللحاء الفضائل التي بها قوامه كالجود والبأس ونحوها

(٤) قال الصولي : اذا خرج من منزله فجميع الذين يروه في طريقه ثم ثلاثة اقسام شاكر لنعمة سلفت منه واخر طالب مثلها وآخر حاسد يحسد الشاكر المنعم عليه ويتمنى ان يكون له مثلهما

(٥) فيصرف نهاره في البذل والعطاء ويبيت ليله على آلم من الموت من شدة ما يلومونه في تفريق عطاياه وتبديد ماله

(٦) ان الخليفة كان امر للشاعر بصلة كتب بها الى الممدوح اصرفها له وابطأت فهو يطالب بها الان . المحدود المحروم ويريد بالشاعر المحدود نفسه

وَنَوالُ ذِي الشَّرَفَيْنِ عِنْدَ خَلِيفَةٍ ... بَاقٍ وَمَاضٍ قَبْلَ ذَاكَ حَمِيدِ

وَقَبِلْتَ تِلْكَ عَلَى الْوَفَاءِ فَأَصْبَحَتْ ... هذِي تُشِيرُ إِلَيْكَ بِالإِقْلِيدِ (١)

فَنَصَحْتَ لِلْمَلِكَيْنِ يَزْعُمُ أَنَّهُ ... نُصْحُ الإِمَامِ قَرَابَةُ التَّوْحِيدِ

فَكَأَنَّمَا هِيَ دَعْوَةُ الْعَبَّاسِ فِي ... عَامِ الرَّمَادَةِ وَهْوَ غَيْرُ مَجُودِ (٢)

وَلِخُطْبَةٍ طَائِيَّةٍ نَجْدِيَّةٍ ... وَلِبَابِ رَأْيٍ مُغْلَقٍ مَسْدُودِ (٣)

لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ الْقُرَاةَ بِأَرْضِهِ ... وَيُعِيدُهَا لِلطَّالِبِ الْمَطْرُودِ (٤)

وَيَبِيتُ حَامِيَةَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ ... مُتَكَفِّلٌ بِالضَّائِعِ الْمَفْقُودِ (٥)

---

(١) ذي الشرفين يقصد الممدوح الذي نال شرف الخلافتين اي كان وزيراً لخليفتين : وما ذا تم بنوال سيدي ذي الشرفين نوال ماض قد تكرمت وقبلت ان تسعى لي به لدى الخليفة السابق وسعيت وفزت بحمد الله الا انه لم يصلني والنوال الثاني عند الخليفة الحالي وهو ما ارجوك ان تسعى لي بالحصول عليه كما سعيت اولاً وسعيك مشكور باذن الله فانت المفتاح لباب كل نوال ولا واسطه غيرك • ونوال معطوفة على القلم في البيت اي وما خطة نوال الخ

(٢) قال الخارزنجي الرّمادة الهلاك من القحط والمجود الذي اصابه جود من المطر يقول كأنما كانت دعوة الخليفة لك واستجابة الله اياها دعوة العباس بن عبد المطلب عام الرمادة حين استسقى • قال المبارك بن احمد قال ابن دريد اعوام الرمادة اعوام جدب تتابعت على الناس ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سميت بذلك لانها جعلت الارض رماداً واستسقى في بعضها عمرَ بالعباس رضي الله عنهما فسُقوا ولها خبر وشعر (وهو يصف مرضه ودعاء الخليفة له)

(٣) عافاك الله من مرضك واقامك لخطبة الخلافة التي بها فصل الخطاب ولرأي صائب تفتح فيه مغالق الامور

(٤) القراة جمع القاري وهو الطالب للمعروف من قرا البلاد يقروها تتبّعها واحدة واحدة في سبيل الطلب • يعيدها اي يعيد القرى او الضيافة : لا ينبح الكلاب ضيوفه في داره لكثرتهم ولانه اعتاد زيارة الاضياف ويعيد الضيافة كما يبديها للطالب المطرود اي ان ضيافته للناس متواصلة يبدأها ثم يعيدها فيلتجئ اليه المطرود من الفقراء من باب غيره

(٥) يبيت من اخوات كان . حامية الرجال الذي وقف نفسه على حفظهم وحراستهم وهي خبر يبيت قال المبارك بن احمد ويريد بحامية المبالغة مثل طاغية وداهية ويريد انه حارس لا ينام يسهر على حفظ اصحابه ورفقته ويؤمنهم من كل طارئ

وَإِذَا ٱلْمَطَايَا عُدْنَ عَادَ لَهَا بِهِ ... وَيَقُولُ إِنَّكِ قَدْ صَدَرْتِ فَعُودِي [١]
وَكَأَنَّمَا نَظْمُ ٱلْقَوَافِي لُؤْلُؤٌ ... أَثْبَتُّهُ فِي جَنْدَلٍ مَنْضُودِ [٢]
مَا ضَرَّهَا إِذْ كُنْتَ بَنَّاءً بِهَا ... أَلَّا تَكُونَ لِخَالِدِ بْنِ يَزِيدِ [٣]
وَمُكَاشِحٍ يَلْوِي بَنَانَةَ كَفِّهِ ... بَغْيًا فَقُلْتُ لَهَا ٱلْقَضَاءَ نَشِيدِي [٤]
إِحْسِدْ عَلَى نَيْلِ ٱلْمَكَارِمِ وَٱلْعُلَى ... إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي حَالَةِ ٱلْمَحْسُودِ
حَسَدُ ٱلْفَتَى فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ لِغَيْرِهِ ... كَرَمٌ وَلٰكِنْ لَيْسَ بِٱلْمَحْمُودِ [٥]

---

(١) به يريد بالنوال : اذا عاد معتفوه لدياره ثانية ليستزيدوا من نواله بعد ان قضوا حقهم اول مرة عاد لهم بالنوال وزادهم منه وهو يقول لمن صدر عنه ممتلئاً من عطاياه عد ثانية

(٢) اي ان نظمه هذا في مدحه لبهائه ورونقه ورائع جماله يشبه اللؤلؤ وفي متانته وقوته وثبات معانيه وعلوها في البلاغة كأنه مثبت في صخر

(٣) بنَّاءً بها من بنى الرجل بامرأته اي قد اختصت بك وطابقت معانيها حسن سجاياك • خالد بن يزيد الشيباني المعروف • والمعنى : ان لم تكن هذه القصيدة قيلت في خالد بن يزيد الشيباني فلا يضرها ذلك بعد ان كانت مقولة فيك لانك انت افضل منه ومن كل شخص آخر وبك تفتخر القصائد ويريد ان يظهر للممدوح ان خالداً المذكور تهدده وتوعده لكي يقول فيه هذه القصيدة ويمدحه فيها ليزاحم الممدوح عليها لانه كان من غواة المديح وحساد المجد والشرف ويريد بذلك ان يمن الممدوح بها ويغيره على القوافي

(٤) ورب مكاشح يلوي بنانة كفه غيظاً وحقداً وتهديداً في الضرب والاذى « ولعله يقصد خالد بن يزيد المذكور » فقلت لهذه اليد اني اوجه نشيدي الى القضاء بشخص الممدوح الذي يعطل قوتك ويمنعك عن كل ضر بالغير

(٥) هو يخاطب خالداً بن يزيد • قال . فاذا لم تحصّل درجة من الفضل تحسدك عليها الناس فطبيعة الحال وتقصيرك عن علوهم في المكارم يدفعانك لان تحسدهم وان الحسد على المكارم هو سجية حميدة تدفع صاحبها لان يتقلدهم ويحذو حذوهم ولكنها ما دامت ممتزجة بالحسد فهي ليست من الكرم بشيء

وقال ابو تمام يمدح محمد بن يوسف وانفرد الخارزنجي بروايتها

مَلاَمَكِ عَنّي لاَ أَبَالَكِ وَاقْصِدِي ... كَفاكِ مَلاَمِي وَعْظُ شَيْبٍ مُفَنِّدِ (١)

تَلُومِينَ إِنْ لَمْ أَطْوِ مَنْشُورَ هِمَّةٍ ... طَوَتْ عَنْ لِسانِي مَدْحَ كُلِّ مُزَنَّدِ (٢)

لَبِزَّتْكِ أَثْوَابَ الْبَصَائِرِ عِزَّةٌ ... كَسَتْكِ ثِيَابَ الزَّجْرِ مِنْ كُلِّ مُرْشِدِ (٣)

كَأَنَّكِ لاَ تَدْرِينَ طَعْمَ مَعِيشَةٍ ... تَمُجُّ دَماً مِنْ طَعْمِ ذُلِّ التَّعَبُّدِ (٤)

فَصُونِي قِنَاعَ الصَّبْرِ إِنِّي لَرَاحِلٌ ... إِلَى بَحْرِ جُودٍ غَامِرِ الْفَضْلِ مُزْبِدِ (٥)

أَماتَ حياةَ الوَعدِ منهُ نوافلٌ ... مِنَ الجُودِ أَضحتْ للعفاةِ بِمَرْصَدِ (٦)

بَدِيهَتُهُ حَزمٌ وَفِكْرَةُ قَلْبِهِ ... يَقِينٌ جلاهُ عَزمُ رأْيٍ مُسَدَّدِ (٧)

---

(١) ملامك عني اي كفي ملامك . اقصدي اعتدلي من اقصدَ في الامر اعتدل : كفاك عذلي في الحب والغرام فاعتدلي ولا تفرطي فكفى بشيبي واعظاً وزاجراً وهو معنى ابتدائي لا علاقة له بما بعده

(٢) المزنّد اللئيم : تلوميني لاني مترفع عن مدح اللئام عاداً اياه حطة ومذلة بل لاني منصرف الى مدح الكرام الافاضل لانه شرف وعظمة فلا معنى للومك هذا فان اللوم لا يكون الا للنهي عن الضارّ ولاصلاح الفاسد وانت تلومين بعكس ذلك

(٣) يريد بالعزة النزق والتهور والحدة : ان تحمسك هذا الباطل للئام قد افقدك البصيرة والتعقل وكساك ثياب التعنيف والزجر من كل عاقل مرشد

(٤) كأنك لا تدرين الذل الناتج عن عيشة التعبد للئام والانضواء تحت لوائهم وهي المعيشة التي تمج دماً وكأنك لم تتذوقين غيرها لتعلمي الفرق بينهما

(٥) فصوني قناع الصبر اي لازميه واحرصي عليه فاني لراحل عن دار اللئام الى دار الكرام

(٦) امات حياة الوعد منه نوافل اي عطاياه كادت تسبق وعده فقصرت مدة وعده او عمره فاماته وكانت تفتش على العفاة وترصدهم وتقصدهم في كل مكان

(٧) ان الرأي الذي يبادهه او يخطر في باله من اول وهلة هو حزم ثابت وافكار قلبه التي تأتي عفواً هي يقين فتكوّن آراءه السديدة ، ثم ان عزمه يحقق وينفذ هذه جميعها من حيز الفكر الى حيز العمل

بِنَجْدَةِ ذِكْرَاكَ ٱلْمَنَايَا تَرَاحَفَتْ ... إِلَى بَابَكٍ فِي كُلِّ سَهْلٍ وَأَجْلَدِ (١)

أَيَا سَنْدَبَايَا لاَ نَسِيتِ مُحَمَّدًا ... وَإِقْدَامَهُ بَيْنَ ٱلْقَنَا ٱلْمُتَقَصِّدِ (٢)

صَبِيحَةَ غيرَ ٱلْخُرَّمِيَّةِ وَٱلضُّحَى ... طَرِيدُ دُجَى لَيْلٍ مِنَ ٱلنَّقْعِ أَرْبَدِ (٣)

سَلَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَنَاصِلِكَ ٱلرَّدَى ... خَسًا وَزَكًا مَا بَيْنَ مَثْنًى وَمَوْحَدِ (٤)

فَأَوْرَدْتَ أَبْنَاءَ ٱلرَّدَى مَوْرِدَ ٱلرَّدَى ... بِسُمْرِ ٱلْعَوَالِي وَٱلصَّفِيحِ ٱلْمُهَنَّدِ (٥)

وَمَا لِيمَ فِي يَوْمِ ٱلْفِرَارِ وَلَمْ يَجِدْ ... عَلَى ٱلْمَوْتِ إِقْدَامًا مُعَاوِيَةُ ٱلرَّدِي (٦)

فَلَوْلاَ حُصُونُ ٱلرَّكْضِ وَٱلنَّجْدَةُ ٱلَّتِي ... أَتَتْهُ مِنَ ٱللَّيْلِ ٱلْبَهِيمِ ٱلْمُمَدَّدِ (٧)

لَأَلْبَسْتَهُ مِنْ كُسْوَةِ ٱلسَّيْفِ خِلْعَةً ... مُصَبَّغَةً بِٱلدَّمِّ فَوْقَ ٱلْمُوَرَّدِ (٨)

بِقُعْدُدَ لَمَّا أَنْ رَآكَ لَقِيتَهُ ... وَكَانَ زَمَانًا فِي ٱلْوَغَى غَيْرَ قُعْدُدِ (٩)

---

(١) تراحفت اليك اسرعت : لما جردت العزيمة على قتال بابك الخرمي كانت المنايا بنجدتك واول مطيع لامرك

(٢) سندبايا المحل الذي كانت فيه الحرب بينه وبين بابك وانتصر عليه

(٣) صبيحة بوغتت الخرمية فرأت غيرها يستبيح ديارها وقد ثار النقع وانتشر في الفضاء نطرد الضحى وتحول الى ليل مظلم فيا لها من واقعة حرب هائله • الاربد القاتم اللون

(٤) الخسا الفرد • الزكا الزوج

(٥) ابناء الردى اي من هم ذاتهم موت للابطال في ساحة الحرب نظراً لشجاعتهم ويريد فرسانه

(٦) اي بابك وكان اسمه معاوية اي ولما رأى انه لا محالة هالك وانك مالكت عليه شجاعته وبأسه فرّ هارباً ولذلك لا يلام

(٧) حصون الركض الخيل • النجدة الشجاعة • الممدّد المنتشر والكثيف ظلامه فلو لا هروبه في لجة الليل على متون الجياد الضمر

(٨) فوق المورّد هو اللون المضرّج وهي نعت خلعة

(٩) بقعدد متعلقة بفعل محذوف تقديره بطشت بقعدد والقعدد الجبان القاعد عن الحرب • ومنها يذكر بابك الخرمي

وَكَانَ كَمِثْلِ ٱللَّيْلِ ظَلْمَاءُ غَيِّهِ
وَكُنْتَ كَمِثْلِ ٱلصُّبْحِ يُسْفِرُ مِنْ غَدِ (١)

وَلَوْ مَلَكَ ٱلنَّاؤُونَ عَنْكَ نُفُوسَهُمْ   لَأَمَّكَ مِنْهُمْ كُلُّ كَهْلٍ وَأَمْرَدِ (٢)

لِيَهْنَكَ مَحْسُوداً تَلَهُّفُ جَهِّدٍ   عَلَى عَفْوِ سَبَّاقٍ إِلَى ٱلْمَجْدِ أَوْحَدِ (٣)

وَلَمَّا تَدَانَتْ هِمَّةُ ٱلْعُرْبِ فِي ٱلْعُلَى   وَهَبَّتْ بِأَشْعَارِي رِيَاحُ ٱلتَّبَلُّدِ (٤)

تَقَرَّبْتُ بِٱلْقُرْبَى إِلَيْكَ وَمَعْصَمٍ   مِنَ ٱلْعَدْلِ مِنْ دُونِ ٱلْقَصِيدِ ٱلْمُقَصَّدِ (٥)

وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ يَوْماً مُسَوَّداً   سَرَحْتُ رَجَائِي فِي مَسَارِحِ سُؤْدَدِ (٦)

فَإِنْ يُجْزِلِ ٱلنُّعْمَى تُثِبْهُ قَصَائِدِي   وَإِنْ يَأْبَ لَمْ أَقْنَعْ بِأَصْوَاتِ مَعْبَدِ (٧)

---

(١) اي كان غيه وبغيه وما طوي عليه من خبث النية مظلماً كالليل الدامس وكنت انت بصفاء نيتك واخلاصك لله في استئصال شأفة كفره ابيض كصفيحة الفجر وجلة يسفر من غد حالية

(٢) ان انتصارك هذا قد اهتزت له الارض بجملتهـا فرحاً واعجاباً لانه لم ينتصره غيرك من نحو عشرين سنة وكان بابك هذا المعضلة الكبرى للخلافة والجرح الذي لا يبرأ ولعظم تأثير هذا الفوز لو كان بامكان الاحياء من اهلك ومريديك وخاصتك او الاموات من عظماء آبائك واجدادك لو ملكوا نفوسهم والشهداء الذين قتلوا في حرب بابك هذا الطاغية مثل محمد بن حميد الطوسي وغيره لمشوا اليك على الاقدام وحجوا اليك كما يحج الى المقامات المقدسة

(٣) محسوداً حال من الكاف في ليهنك • تلهف فاعل ليهنك • جهّد كثير الجهد : ليهنك انك محسود من كريم جهد جهده لينال مقامك في المجد انت هو السباق في حلبته والذي ادركته عفواً بدون تعب فقطع التلهف قلبه لانه قصر عن علاك

(٤) لما تساوى العرب في عدم حبهم للعلى واظهروا كلهم عدم الاكتراث باشعاري التي تكسبهم المجد والسؤدد

(٥) قد انضويت اليك وانا متمسك بالقربى وبالعدل الذي انت قوامه تاركاً شفاعة قصائدي وشعري

(٦) المسوّد الذي سوّده قومه عليهم واعترفوا له بالسيادة والفضل : وكنت اذا قصدت سيد قوم نظيرك اخذت منه المال الكثير ولم ارض الا بذلك

(٧) معبد اعظم مغنٍّ مطرب عند العرب : فان جاد لي بالعطاء الوافر كافأته بمدحي والا فاني لا اقنع بزخرف الكلام والوعود الخلابة الساحرة بدون وفاء

أَلَيْسَ بِأَكْنَافِ ٱلْجَزِيرِ وَفَارِسٍ وَقُمٍّ وَإِصْطَخْرٍ قَرَارٌ لِرُوَّدِ [1]

بَلَى إِنَّ أَرْضَ ٱللهِ فِيهَا نُدُوحَةٌ وَمُضْطَرَبٌ لِلْفَاتِكِ ٱلْمُتَجَرِّدِ [2]

وقال ابو تمام وقد ذكرها المرزوقي من قصيدة اولها

ايادي سبا جاوزن بي امدي جهدي

وَخَوْدٍ أَتَاقَتْهُ بِإِهْدَاءِ طَيْفِهَا

دُجَى ٱللَّيْلِ وَٱلْمُهْدَى يَتُوقُ إِلَى ٱلْمُهْدِي [3]

وَعَهْدِي بِهَا وَٱلدَّهْرُ يَجْرِي بِسَلْوَةٍ عَلَى أَهْلِهِ صَرْفَاهُ لَوْ أَنَّ لِي عَهْدِي [4]

وَمَا زِلْتُ أَقْرُو مِنْهُمُ رَوْضَ تَلْعَةٍ وَعَهْداً أَضَافَتْهُ ٱلسَّمَاءُ إِلَى عَهْدِ [5]

---

(١) يقصد بهذه المذكورات محلات شاسعة وصعب الوصول اليها · يقول انا شاعر فحل وعلى اسلة لساني بناء المجد والعلى فاريد ان يكافأ شعري بما يستحقه من جزيل العطاء وان يعرف مقامي والا فنفسي تأبى الذل ولا تبيت على الخسف والضيم فاني ارحل الى اطراف الدنيا حيثما يوجد ملوك وسادة تقدرني حق قدري

(٢) الندوحة الاتساع وهكذا المضطرب · الفاتك المصمّم والغير المنثني عن بلوغ ما يقصد ويريد · المتجرد المشمر الذي على اهبة الاستعداد

(٣) الخود الجارية الناعمة · اتاقته حملته على الشوق اليها · المُهدَى اسم مفعول من اهدى بمعنى اعطى ويريد به العاشق الذي ازارته طفها · المهدي الذي اهدى : قد اهدته خيالها في دجى الليل فاثارت مكنون اشواقه وبعثت به الذكرى فتاق اليها وصبا والمُهدى بالطبع يميل ويحب من اهدى اليه هدية

(٤) قال الصولي وعهدي بها مبتدا والخبر في اول البيت الثاني وهو « كريم الغلايل اعطيت فضل صورة » انتهى (والبيت المذكور لم يورده الصولي) · وجملة والدهر يجري بسلوة الخ حال · والمعنى : اعهدها كريم الغلايل بل فاقته جمالاً وحسن صورة اذ انه يشبهها ببعض محاسنها كالجيد والعينين ورشاقة القد فقط واما هي فتزيده بما لا يعد ولا يوصف من جمالها الساحر ولكنني آسف مر الاسف لانه لم يبق لي عهدي بالصبا وذهبت ايام شبابي وفتر عشقي وغرامي ففقدت كل لذة في المحبة

(٥) اقرو اتتبع · قال الصولي : واعني كني بروض تلعة عن اخلاق عشيرة الممدوح الحسنة وطباعهم الكريمة وانهم لم يتغيروا عما عهدهم عليه من الميل اليه · انتهى قوله · العهد الاخيرة المطر · وعهداً اضافته الى عهد اي وعهداً منهم خصيباً وغزيراً فياضاً كالمطر لم يعتوره يبس ولا ذبول ولم يحل او يتغير عن عهده

إِذَا مَا ٱلْأَغَرُّ ٱلْأَبْيَضُ ٱصْفَرَّ سَوَّدُوا لَهُ وَجْهَهُ أَوْ حَمَّرُوا بِٱلدَّمِ ٱلْوَرْدِ (١)

حرف الراء

وقال يمدح ابا الحسين محمد بن الهيثم بن شبانه

نَوَارُ فِي صَوَاحِبِهَا نَوَارُ كَمَا فَاجَاكَ سِرْبٌ اوْ صُوَارُ (٢)

تَكَذَّبَ حَاسِدٌ فَنَأَتْ قُلُوبٌ أَطَاعَتْ وَاشِيًا وَنَأَتْ دِيَارُ (٣)

قِفَا نُعْطِ ٱلْمَنَازِلَ مِنْ عُيونٍ لَهَا فِي ٱلشَّوْقِ أَنْوَاءٌ غِزَارُ (٤)

---

(١) الاغر الابيض الشجاع الكريم الاصل والمشرق وجهه لشجاعته • اصفرّ اي تغير لونه الى الصفرة من شدة هول الحرب اي عند اقتحامها • سوّدوا الخ اي في موقف هائل كهذا اما ان تهرب من وجههم الابطال فيسوّدون وجوههم خيبة وخجلاً او انهم يقتلونهم فيحمرون اجسادهم بالدم الورد

(٢) نوار اسم علم غير منصرف والاصل فيه ان يبني على الكسر وهو اسم المحبوبة • نوار الثانية المرأة النفور من الريبة وهي خبر نوار الاولى • صواحبها جمع صاحبة وهي الفتيات مثيلاتها • السرب القطيع من الغزلان والنساء وغيرها • الصوار قطيع بقر الوحش . في صواحبها متعلقة بحال عن نوار الثانية : نوار الثانية نافرة وهي موجودة مع صاحباتها كنفار قطيع من الغزلان او من بقر الوحش حينما تفاجئه بمقابلتك وقد حوين من رائع الجمال الطبيعي ورشاقة الحركات والظرف واللطف ما يعادلن به الظباء النافرة • كما متعلقة بمفعول مطلق محذوف وما مصدرية وهي وما بعدها في تأويل مصدر مجرور بكاف التشبيه

(٣) نأت بعدت • الواشي صاحب الوشاية • وجملة اطاعت واشياً نعت قلوب • وتكذّب حاسد استفهام انكاري بحذف حرف الاستفهام تقديره هل حدث في زمن من الازمان ان يكذب الحاسد كلا بل هو دائماً مصدق ولذا نأت قلوب المتحابين عن بعضها وكلٌ هجر داره وهجر صاحبه بعد ان لعبت بهم السنة الوشاة والحساد فشتتت شملهم

(٤) قفا منادات الاثنين الشائعة عند العرب . نعط المنازل من عيون اي نعطيها حقها من البكاء فالمفعول به الثاني محذوف للدلالة عليه ومن عيون متعلقة بنعت حقها المحذوفة • بها خبر مقدم وانواء مبتدا مؤخر: قفا نزرْ هذه المنازل التي هجرها الحبيب الذي لعبت به ايدي الوشاة بدموعنا الغزار ونوفّها حقها من البكاء فان باعث الشوق يفيض عليها امطاراً من دموعنا

عفَتْ آيَاتُهنَّ وَأَيُّ رَبْعٍ ... يَكُوْنُ لَهُ عَلَى الزَّمَنِ الخِيارُ (١)

أَثَافٍ كَالخُدُودِ لُطِمْنَ حزْنَا ... وَنُؤْيٌ مِثْلَمَا انْفَصَمَ السِّوَارُ (٢)

وَكَانَتْ لَوْعَةٌ ثُمَّ اطْمَأَنَّتْ ... كَذَاكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارُ (٣)

مَضَى الأَمْلاَكُ فَانْقَرَضُوا وَأَمْسَتْ ... سُرَاةُ مُلُوكِنَا وَهُمُ تِجَارُ (٤)

وُقُوفٌ فِي ظِلاَلِ الذَّمِّ تَحْمِي ... دَرَاهِمُهُمْ وَلاَ يُحْمَى الذِّمَارُ (٥)

فلوْ ذَهبَتْ سِنَاتُ الدَّهرِ عنهُ ... وَأُلقِيَ عنْ مناكِبِهِ الدِّثارُ

لَعدَّلَ قِسْمَةَ الأَيَّامِ فِينَا ... وَلٰكِنْ دَهْرُنَا هٰذَا حِمَارُ (٦)

---

(١) عفت امّحت • آياتهن رسومهن او كل اثر باق من الديار الخربة يستدل به عليها : محت الايام اثارها والزمان يتصرف بالاطلال كيف شاء وليست كما تريد الاطلال فكل حال يزول

(٢) الاثافي حجارة الموقدة • النؤي حفرة حول البيت تمنع وصول ماء المطر اليه • انفصم انفصل وانفدع • جملة لطمن حزناً حال من الخدود • مثل مفعول مطلق وما بعدها في تأويل مصدر في محل جر باضافة مثل اليها والخبر محذوف تقديره منفصل : رسومهن اثاف مكمدة اللون من اثر الدخان كالخدود الملطومة حزناً ثم نؤيٌ منهدمة دائرتها كما انفصمت دائرة السوار حزناً على فقد اصحابها لان السوار يفصل ويكسر في حالة الحزن

(٣) كان تامه لوعة فاعلها

(٤) الاملاك جمع مَلِك وهو الملاك ويقصد بهم اصحاب الجاه العريض السادة القدماء • سراة جمع سري وهو الاشراف • تجار اي حبهم جمع المال للربح وليس للبذل وهو يصفهم بالبخل

(٥) الذمار الشرف • وقوف خبر لمبتدا محذوف اي هم وقوف • وجملة تحمي وما بعدها نعت وقوف : قد ذهب اولو الشرف والسودد وانقرضوا وبقي ما يسمونهم اشراف وهم جماعة تجار دأبهم جمع المال فيبذلون شرفهم في سبيله

(٦) سنات جمع سنة النوم • الدثار ما يتغطى به في وقت النوم : ان الدهر غافل عنهم فهو كالنائم نوماً عميقاً رافعاً الدثار على منكبيه فلو ذهبت غفلاته وخلع عنه غطاءه واستيقظ لاعطى كلا ما يستحقه بحسب اهليته ورفعنا وخفضهم ولكن دهرنا هذا حمار غشوم يضع الاشياء في غير مواضعها

سَيَبْتَعِثُ ٱلرِّكَابَ وَرَاكِبِيهَا ... فَتًى كَٱلسَّيْفِ هَجْعَتُهُ غِرَارُ (١)

أَطَلَّ عَلَى كُلَى ٱلآفَاقِ حَتَّى ... كَأَنَّ ٱلأَرْضَ فِي عَيْنَيْهِ دَارُ (٢)

يَقُولُ ٱلْحَاسِدُونَ إِذَا ٱنْصَرَفْنَا ... لَقَدْ قَطَعُوا طَرِيقًا أَوْ أَغَارُوا (٣)

نَؤُمُّ أَبَا ٱلْحُسَيْنِ وَكَانَ قِدْمًا ... فَتًى أَعْمَارُ مَوْعِدِهِ قِصَارُ (٤)

لَهُ خُلُقٌ نَهَى ٱلْقُرْآنُ عَنْهُ ... وَذَاكَ عَطَاؤُهُ ٱلسَّرَفُ ٱلْبِدَارُ (٥)

وَلَمْ يَكُ مِنْكَ إِصْرَارٌ وَلٰكِنْ ... تَمَادَتْ فِي سَجِيَّتِهَا ٱلْبِحَارُ (٦)

يَطِيبُ بِجُودِهِ ثَمَرُ ٱلأَمَانِي ... وَتَرْوَى عِنْدَهُ ٱلْهِمَمُ ٱلْحِرَارُ (٧)

---

(١) تخلص في هذا البيت : ابتعث من البعث وهو الاقامة من الاموات • الهجعة النوم • الغرار النوم القليل • قال في البيت الثاني من هذه القصيدة انقرض الكرام ثم هنا قال ان الممدوح سيحيي السادة الاشراف الاقدمين بشخصه ويحيي ايضاً الجود الذي كانوا يجودون به بان يقصده الركاب وراكبوها كما كانت تقصدهم للعطاء • وقوله قليل النوم دلالة على توقد الذكاء والتيقظ

(٢) كلى جمع كلية ويقال فلان اطل على كلى الازمان اذا علم الدنيا بحقيقتها ودرسها بجملتها : قد جمع الدنيا في شخصه وخبرها وعرك الايام وتدبرها فاذا نظر فيها نظرة واحدة ادرك مكنوناتها

(٣) اي اذا انصرفنا محملين بالمال والعطايا من عنده لا يصدقون ان ذلك من عطاياه لكثرته

(٤) نؤم نقصد • قدماً اي من عاداته وهي منصوبة على الظرفيه وفتى خبر كان • اعمار موعده قصار الجملة نعت فتى

(٥) قال المرزوقي : لقد نهى الله تعالى عن السرف في مواضع كثيرة من القرآن منها قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وقوله في غير هذا : والذين اذا انفقوا ولم يسرفوا ولم يقتروا • وقال : فاما قوله السرف البدار فمعناه عطاؤه المسرف فيه المبادر اليه فجعل المصدر قائماً مقام الصفة بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه او جعل الفاعل هو الفعل على التوسع كقولهم زيد اكل وشرب وقولهم فانما هي اقبال وادبار

(٦) اصرّ على الذنب اذا ثبت عليه ولم يتب منه : ليست متابعة الاسراف والتبذير اصراراً منه على ذنبه بمخالفة القرآن ولكنها طبيعة متأصلة فيه لا يقدر يغيرها كما ان البحار لا تقدر الا ان تفيض

(٧) يطيب بجوده ثمر الاماني اي ان الاماني مثمرة عنده عطاء ثمراً لذيذاً طيباً • الحرار العطاش : ان كل من قصده بهمة حارة كالنار لكثرة احتياجه وعظم آماله بنواله يحصل على هذا النوال فيروي عطشه

رَفَعتُ كَوَاكِبُ الأَشعَارِ فِيهِ ... كَمَا رُفِعَتْ لِنَاظِرِهَا المَنَارُ (١)

حَلِيمٌ وَالحَفِيظَةُ مِنهُ خِيمٌ ... وَأَيُّ النَّارِ لَيسَ لَهُ شَرَارُ (٢)

تَحِنُّ عِدَاتُهُ أَثَرَ التَّقَاضِي ... وَتَنتُجُ مِثلَ مَا نَتَجَ العِشَارُ (٣)

أَرَى الدَّالِيَّتَينِ عَلَى جَفَاءٍ ... لَدَيكَ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ نُضَارُ (٤)

إِذَا مَا شِعرُ قَومٍ كَانَ لَيلاً ... تَبَلَّجَتَا كَمَا انشَقَّ النَّهَارُ (٥)

وَإِنْ كَانَتْ قَصَائِدُهُمْ جُدُوبًا ... تَلَوَّنَتَا كَمَا ازدَوَجَ البَهَارُ (٦)

أَغَرْتَهُمَا وَغَيرُهُمَا مُحَلًّى ... بِجُودِكَ وَالقَوَافِي قَدْ تُغَارُ (٧)

وَغَيرُكَ يُلبِسِ المَعرُوفَ خَلَقًا ... وَيُؤخَذُ مِنْ مَوَاعِدِهِ الصَّغَارُ (٨)

---

(١) المنار العلم او محجة الطريق : قلت فيه افخر المدح ابهى من الكواكب اشراقاً ونشرته بين الناس ونصبته على رؤوس الاشهاد كما ترفع الاعلام المنصوبة فرآه الخاص والعام

(٢) الحفيظة الغضب في الشيء الذي يجب ان يحفظ والذب عن المحارم • خيم طبع

(٣) العدات جمع عدة الوعود . وحنّت الناقة قلقت واضطربت وعطفت شوقاً الى ولدها • التقاضي الوفاء والانجاز : ان وعوده تحن وتعطف بشوق وشدة الى الانجاز كما تحن الناقة الى ولدها واذا انجزها وافياً بالعطاء فان عطاياه تأتي متممة كاملة بعيدة عن كل نقصان كما تنتج الناقة العشار فانها تلد ولداً كاملاً تاماً غير مخدّج لان الاخداج والنقص يكون قبل ان يأتي على حمل الناقة عشرة اشهر « قاله الصولي »

(٤) الداليتين القصيدتين اللتين قد مرتا في مدحه بحرف الدال • نضار ذهب

(٥) تبلجتا اضاءتا • انشق النهار انبثق الفجر وسطع

(٦) جدوباً ممحلةً • البهار العرار وهو نبات نضر له زهر اصفر ومنظره مبهج ورائع : يقول ان قصيدتيه الداليتين المذكورتين حوتا من مبتكرات المعاني وبدائع الشعر بينا غيرهما مجدبة او خالية منها وزادت على ذلك بالفصاحة واسلوب البديع

(٧) لما اعطيت على غيرهما من القصائد ولم تعط عليهما غارتا

(٨) الخلق الثوب البالي • الصغار الذل : اي انت جواد سليل اجواد مشهورين بالبذل فلا يجب ان تقصر هكذا

رَأَيْتُ صَنَائِعًا مُعِكَتْ فَأَمْسَتْ ذَبَائِحَ وَٱلْمَطَالُ لَهَا شِفَارُ [1]
نَسِيبُ ٱلْبُخْلِ مُذْ كَانَا وَإِلاَّ يَكُنْ نَسَبٌ فَبَيْنَهُمَا جِوَارُ [2]
وَكَانَ ٱلْمَطْلُ فِي عَوْدٍ وَبَدْءٍ دُخَانًا لِلصَّنِيعَةِ وَهْيَ نَارُ [3]
لِذٰلِكَ قِيلَ بَعْضُ ٱلْمَنْعِ أَدْنَى إِلَى مَجْدٍ وَبَعْضُ ٱلْجُودِ عَارُ [4]
فَدَعْ ذِكْرَ ٱلضِّيَاعِ فَبِي شِمَاسٌ إِذَا ذُكِرَتْ وَبِي عَنْهَا نِفَارُ [5]
وَمَا لِي ضَيْعَةٌ إِلاَّ ٱلْمَطَايَا وَشِعْرٌ لاَ يُبَاعُ وَلاَ يُعَارُ [6]
وَمَا أَنَا وَٱلْعَقَارُ وَلَسْتُ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ وَجُودُكَ لِي عَقَارُ [7]

---

(١) الصنيعة المعروف • الشفار السكاكين • معكت مطلت : وعدتني بالاحسان ولم تفِ فقتلت العطاء بالمطل وهذا ما يشير اليه في البيت الثاني بانه نسيب البخل اي المطل

(٢) النسيب المناسب والمشابه • جوار مقاربة • نسيب خبر لمبتدا محذوف تقديره المطل المذكور قبلاً نسيب البخل • كانا وجدا • كان تامة والالف فاعلها • يكن ايضاً تامة ونسب فاعلها • والا ان الشرطية مع لا مدغمتان • فبينهما جوار جواب الشرط : ان المطل هو نسيب البخل اذ يجمع بينهما المنع وان لم يكونا شقيقين فانهما متجاوران

(٣) الصنيعة المعروف والعطاء : المطل في العطاء كالدخان في النار اذا شبهنا الصنيعة او المعروف بالنار فكما ان خير النار لصاحبها ان تكون بدون دخان فلا تؤذي عينيه كذلك خير المعروف ان يكون خالياً من دخان المطال الذي يؤذي النفس ويجرح العواطف

(٤) ولذلك قد يكون المنع احياناً اقرب الى المجد وفيه عمل الصواب واحياناً يكون الجود عاراً كما لو لم يعد شخص آخر بعطاء او لو منعه في بادئ الامر من طلبه ثم اتبع ذلك بالعطاء يعد عمله جوداً وبعكسها اذا وعده ولم يفِ كما فعلت انت فهذا الجود بحسب الظاهر يعد منعاً وبخلاً كما قال الشاعر :

حسنٌ قولُ نعم بعد لا وقبيحٌ قولُ لا بعد نعم

(٥) الضياع جمع ضيعة وهي الارض المغلة • شماس نفار مع كراهة « كان وعده بضيعة فلم يرضها »

(٦) لست من الذين يتوطنون في محل مخصوص حتى تفيدني هذه الضيعة فضيعتي هي ظهر المطايا وشعري وهو كل ما املكه لا يبادل بالارض والضياع

(٧) ثم لا فائدة لي من العقار ما دمت غير اهل للفلاحة والزراعة ولا يفيدني كوطن انضم اليه ولكن مطلبي هو جودك وهو يغنيني عن كل ذلك

وقال يستأذن ابا سعيد الثغري في الانصراف الى اهله

يَا مَنْ بِهِ يَفْتَخِرُ ٱلْفَخْرُ	وَمَنْ بِهِ يَبْتَهِجُ ٱلشِّعْرُ
مَا طَلَبِي لِلْإِذْنِ أَنْ شَاقَنِي	شَمْسٌ مِنَ ٱلْإِنْسِ وَلَا بَدْرُ (١)
بَلَى كِتَابٌ أَخْرَسٌ نَاطِقٌ	أَنْطَقُ مِنْهُ طَيُّهُ ٱلنَّشْرُ (٢)
وَٱنْتَشَرَتْ حِينَ بَدَا طَيُّهُ	سَرَائِرٌ يَكْتُمُهَا ٱلْجَهْرُ (٣)
جَاءَ نَذِيرَ ٱلْحُزْنِ فِي بَطْنِهِ	بِحَادِثٍ أَظْهَرَهُ ٱلظَّهْرُ (٤)
فَٱنْهَلَّ فِي أَسْطُرِهِ أَسْطُرٌ	لِلدَّمْعِ سَطْرٌ فَوْقَهُ سَطْرُ
فَمُنَّ بِٱلْإِذْنِ عَلَى نَازِحٍ	عَنْ أَهْلِهِ سَاعَتُهُ دَهْرُ (٥)
فَقَدْ صَدَقْتُ ٱلظَّنَّ فِي كُلِّ مَا	رَجَوْتُهُ أَوْ كَذَبَ ٱلْقَطْرُ (٦)

(١) شاقني هاجني وحملني على الشوق : لم اطلب الاذن للسفر لان لي حبيباً قد اهتاجني الشوق للقائه كلا

(٢) ولكن حضرني كتاب من اهلي اخرس بطبيعته ناطق بما كتب فيه وبمجرد نظري الى غلافه وقد رأيت السواد علامة الحزن نطقت بمحتوياته وهو خبر وفاة احد اهلي فطيه يوضح معناه كنشره

(٣) هو تفسير للبيت الذي قبله : عندما بدا لي مطوياً بحالته التي استلمته فيها ظهرت لي من عنوانه ولونه الاسود سرائر مكتومة على غيري وان تكن ظاهرة لهم الا انها معروفة عندي لانه لا يعلمها سواي فهي رموز

(٤) النذير المخبر واكثر استعماله في التخويف · في بطنه متعلقة بنعت حادث وبحادث متعلقة بجاء · نذير حال من فاعل جاء : جاء نذير الحزن بحادث مكتوب في بطنه وعلامات هذا الحادث على ظهر الجواب اي موشح بالسواد

(٥) مُنْ جُدْ · نازح بعيد بعداً شاسعاً · فأذن بسفري تفضلاً منك انا هو البعيد بعداً شاسعاً عن اهله ومع ذلك فكل ساعة اغيبها عنك تعد دهراً او ان كل ساعة امكثها هنا بعد هذا الخبر تكون عندي دهراً لعظم رغبتي في المضي حالاً الى اهلي

(٦) هذا ولم ارجك مرة الا نلت ما اطلبه فالسحاب يخيب بالمطر ورجاوءك لا يخيب ولهذا فاني واثق بانك تأذن لي

وقال يمدح ابا سعيد و يستميحه لانسان تحمل به عليه واراد ان يغرمه

قُلْ لِلْأَمِيرِ ٱلْأَرْيَحِيِّ ٱلَّذِي ... كَفَّاهُ لِلْبَادِي وَلِلْحَاضِرِ (١)

لِتَجْزِكَ ٱلْأَيَّامُ مَنْدُوحَةً ... وَنَضْرَةً عَنْ عُودِيَ ٱلنَّاضِرِ (٢)

أَشْكُرُ نُعْمَى مِنْكَ مَشْكُورَةً ... وَكَافِرُ ٱلنَّعْمَاءِ كَٱلْكَافِرِ (٣)

مَوَاهِبًا لَمْ تَكُ إِلَّا لِمَنْ ... نِصَابُهُ فِي مَنْصَبٍ وَافِرِ (٤)

لَا زِلْتَ مِنْ شُكْرِيَ فِي حُلَّةٍ ... لَابِسُهَا ذُو سَلَبٍ فَاخِرِ (٥)

يَقُولُ مَنْ تَقْرَعُ أَسْمَاعَهُ ... كَمْ تَرَكَ ٱلْأَوَّلُ لِلْآخِرِ (٦)

لِي صَاحِبٌ قَدْ كَانَ لِي مُؤْنِسًا ... وَمَأْلَفًا فِي ٱلزَّمَنِ ٱلْغَابِرِ (٧)

يَحْتَلِبُ ٱلدَّهْرَ أَفَاوِيقَهُ ... وَيَخْلِطُ ٱلْحُلْوَ مَعَ ٱلْحَازِرِ (٨)

---

(١) الاريحي الواسع الحلم الذي يرتاح للعطاء . البادي ساكن البادية . الحاضر ساكن الحاضرة اي المدينة .

(٢) المندوحة المتسع . النضرة الخضرة الشديدة : قد انضرت عودي بعد ان كان يابساً فلتجزك الايام عني جزاء خيراً ولتنضر في صحتك وعمرك بدلاً منها

(٣) مشكورة غزيرة من شكِرَ من باب علم . كافر النعمه ناكرها . وكافر الثانية منكر وجود الله

(٤) مواهباً بدل من نعمى . نصابه اصله . منصب رتبة : نلت منك عطاء جماً لم يجد به الا من كان عظيم المقام رفيع الرتبة نظيرك

(٥) الحلة الثوب . السلب كل لباس يلبسه الانسان لانه ممكن سلبه عنه

(٦) اي يدهش لها ويقول كثير من مبتكرات المعاني وحلل الشعر لم تدركه الاوائل فتركوه لمن بعدهم .

(٧) مألفاً اي آلف اليه . الغابر الماضي

(٨) الافاويق جمع افوقة وافوقة جمع فواق ما اجتمع في الضرع بين الحلبات . الحازر الذي اشتد حمضه . الدهر مفعول اول وافاويقه مفعول ثان : يعيش على القليل القليل الذي يجود به الدهر الشحيح والمنغص للعيش فيحتلبه منه مرة مرة ويمزج حلو عيشه بمره

حَتَّى إِذَا رَوْضِي تَغَنَّى بِهِ ... ذُبَابُهُ فِي مُونِقٍ زَاهِرِ [(١)]

أَلْقَحَ بِٱلْعَزْمِ أَمَانِيَهُ ... بَعْدَ ٱعْتِنَاقِ ٱلْهِمَّةِ ٱلْعَاقِرِ [(٢)]

تَحْمِلُ مِنْهُ ٱلْعِيسُ أُعْجُوبَةً ... تُجَدِّدُ ٱلسُّخْرَةَ لِلسَّاخِرِ

ذَا ثَرْوَةٍ يَطْلُبُ مِنْ سَائِلٍ ... وَمُفْحَمًا يَأْخُذُ مِنْ شَاعِرِ [(٣)]

فَصَادَفَتْ مَالِي بِإِقْبَالِهِ ... أُمْنِيَّةٌ مِنْ أَمَلٍ عَاثِرِ [(٤)]

فَشَارِكِ ٱلْمَقْمُورَ فِيهِ وَلَا ... تَكُنْ شَرِيكَ ٱلرَّجُلِ ٱلْقَامِرِ [(٥)]

فِرِفْدُكَ ٱلزَّائِرَ مَجْدٌ وَلَا ... كَرِفْدِكَ ٱلزَّائِرَ لِلزَّائِرِ [(٦)]

وقال يمدحه

مُحَمَّدُ إِنِّي بَعْدَهَا لَمُذَمَّمُ ... إِذَا مَا لِسَانِي خَانَنِي فِيكَ أَوْ شُكْرِي [(٧)]

لَئِنْ بَقِيَتْ لِي فِيكَ آثَارُ مَنْطِقٍ ... لَقَدْ بَقِيَتْ آثَارُ كَفِّكَ فِي دَهْرِي [(٨)]

---

(١) قال الصولي: كانت العرب تجعل غناء الذباب بالروض دليلاً على الخصب اي حتى اذا صار لي دونه مال تام كالروض اذا كمل اعتفاني واستماحني

(٢) الهمة العاقر التي لا تنتج : لما اغتنيت طمع فيَّ وقصدني بعد ان كان يطمع ولا مال عندي

(٣) ذا ثروة بدل من اعجوبة يظهر انه كان غنياً ثم افتقر ويريد بمفحماً يأخذ من شاعر اي ان الشاعر تغلب عليه ببراعته فلا يدعه فلا يأخذ منه حقاً

(٤) امنيةٌ من امل عاثر مبتدا وخبر اي يرجو مالاً ممن لا مال عنده

(٥) المقمور يريد نفسه اي المطلوب عطاؤه والقامر صاحبه الطالب : اعنّي باعطائه من عطاياك والا فتكون اعنته عليَّ

(٦) اذا اعطيت زائرك الطالب عطاياك فهو مجد عظيم الا ان جودك لزائر زائرك هو جود اعظم

(٧) جدت عليَّ جوداً عميماً اذا لم اقم بواجب المدح نحوك بقدره اكن مذمماً

(٨) ولئن نشرت فيك مدائحاً اذاعت مجدك وعلاك على السنة الناس وخلدت اسمك الى ما يجيء من الايام فان آثار عطاياك لا تمحى في دهري فهي تساعدني على الايام وترغد عيشي ما دمت حياً

لَقِيتَ صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ دُونِيَ تَابِعًا
لِأَمرِ ٱلْعُلَى وَٱخْتَرْتَ شُكْرِي عَلَى عُذْرِي [١]

فَأَوْلَيْتَنِي فِي ٱلنَّائِبَاتِ صَنَائِعًا
كَأَنَّ أَيَادِيهَا فُجِرْنَ مِنَ ٱلْبَحْرِ

خَلَائِقُ لَوْ كَانَتْ مِنَ ٱلشِّعْرِ سَمَّجَتْ
بَدَائِعُهَا مَا ٱسْتَحْسَنَ ٱلنَّاسُ مِنْ شِعْرِي [٢]

فَعَلَّمْتَنِي أَنْ أُلْبِسَ ٱلْحَمْدَ أَهْلَهُ
وَذَكَّرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ ٱلشُّكْرِ [٣]

وقال يمدحه ايضاً

لَا أَنْتَ أَنْتَ وَلَا ٱلدِّيَارُ دِيَارُ
خَفَّ ٱلْهَوَى وَتَوَلَّتِ ٱلْأَوْطَارُ [٤]

---

(١) لقيت صروف الدهر المنقضّة عليّ فاذللتها وحكّمتني في امرها حتى صارت طوع مشيئتي تجيبني الى كل ما طلبت من الغنى وبحبوحة العيش متبعاً بذلك نظام العلى والمجد الذي رسمت انفسك المضي فيه صعداً واخترت مديحي وشكري على عذري لك على قصورك عن كل ذلك فيما لو اردت ان لا تساعدني او تهبني مالك ولكنك ترفعت عن كل ذلك الى قمة المجد والعلى

(٢) خلائق طباع · سمّجت جعلته سمجاً اي قبيحاً : خلائقك هذه المشرقات لو قوبلت ببدائع شعري وذاقهما الذوق السليم ونظرا بعين العقل لكانت بدائع شعري قبيحة بالنسبة اليها

(٣) كنت الانموذج الاعلى في الجود والشرف وكانت فيك قصائدي كذلك فعلمتني ان اعرف قيمة شعري واعرف من امدح به حتى يكون مقدار المديح على مقدار الممدوح لاني ضيعت شعري في كثيرين ليسوا من اهله · ثم بانعاماتك الزائدة التي لم يجد بها احد سواك قد استوجبت مني شكراً لم اشكر به آخر فجهدت ذاكرتي بالتفتيش على هذا الشكر العظيم الذي نسيته لانه لم يكن احد غيرك اهلاً له

(٤) : لست انت الاشيب الساكن في هذا الزمان انت ذلك الشاب الذي كان يتغنى في حب النساء قبلاً ولا السنون التي انت فيها الان هي تلك السنون سنو الشباب والتصابي وليست هذه الديار الخربة التي لا معنى لها عندك الان ولا تأثير لها في نفسك تلك الاطلال اطلال الحبيب مبعث احزانك وغرامك في زمن شبابك فالهوى خف ومطالب النفس العشقية زالت

كَانَتْ مُجَاوَرَةُ ٱلطُّلُولِ وَأَهْلِهَا زَمَنًا عِذَابَ ٱلْوِرْدِ فَهْيَ بِحَارُ (١)

أَيَّامَ تُدْمِي عَيْنَهُ تِلْكَ ٱلدُّمَى فِيهَا وَتَقْمُرُ لُبَّهُ ٱلْأَقْمَارُ (٢)

إِذْ لَا صَدُوفَ وَلَا كَنُودَ ٱسْمَاهُمَا كَٱلْمَعْنِيَيْنِ وَلَا نَوَارَ نَوَارُ (٣)

بِيضٌ فَهُنَّ إِذَا رُمِقْنَ سَوَافِرًا صُوَرٌ وَهُنَّ إِذَا رَمَقْنَ صُوَارُ (٤)

فِي حَيْثُ يُمْتَهَنُ ٱلْحَدِيثُ لِذِي ٱلصِّبَا وَتُحَصَّنُ ٱلْأَسْرَارُ وَٱلْأَسْرَارُ (٥)

---

(١) الطلول آثار الدار • عِذاب حلوة • زمناً منصوب على الظرفيه تقديره في الزمن الماضي • عذاب خبر كان • فهي بحار حاليــه : في زمن الشباب كان التفجع على الطلول لذيذاً وعذب الورود الا انه اليوم في زمن المشيب مرّ وكريه كماء البحر

(٢) تدمي عينه تسيل الدم منها بكاء وحزناً • الدمى جمع دمية وهي تمثال الرخام او الصورة المنقوشة تشبه بها الحسان • تقمر لبه تخدعه : في ايام الشباب عندما كانت الحسان تفتك بلبه وتبكيه دماً ويذوب قلبه شوقاً ولوعة لتلك الاقمار ويريد نفسه • ايام منصوبة على الظرفية متعلقة بكانت

(٣) صدوف وكنود اسما علم وهكذا نوار • نوار الثانية بمعنى نافرة • صدوف اسم لا النافية للجنس وخبرها محذوف تقديره صادفة ومعناها مالت او حادت او هجرت • وكنود اسم لا وكانــدة المحذوفة خبرها • ولا نوار معطوفة عليهما وخبرها نوار يفيد معناهما اي من نار ينور بمعنى نفر : وفي تلك الايام ايام الشباب حينما لا صدوف تميل عن حب محبها ولا كنود تخون بزوجها وعشيقهــا ولا نوار تنفر كراهيةً من المحبة لصديقها او من مواصلته . الكنود المرأة الكفور للمودة والمواصلة في زوجها • اذ ظرف زمان معطوفة على ايام

(٤) رُمِقن اطيل النظر فيهن وتأملوا في محــاسنهن • سوافر مكشوفات الوجوه وهي حال من النون في رُمقن • صُوَرٌ خبر فهن • رَمقن نظرن • الصوار قطيع بقر الوحش : اذا تأمل المتأمــل في محاسنهن وجمالهن سافرات يجدهن كتماثيل الرخام في التقاطيع والجمال وتناسب الاعضاء واذا هن نظرن اليه يجد بهن اعظم شبه للظباء النافرات في لطفهن وخفة حركاتهن وسحر عيونهن

(٥) يمتهن يحتقر • الحديث يقصد به الوشاية او العذل في المحبة • ذي الصبا العاشق • الاسرار الاولى الاسرار المعروفة الملتزم بحفظها وكتمها والاسرار الثانية جمع سر وهو الفرج : وحيثما الحب خالص من شوائب التفنيد والعذل ويحتقر كل حديث فيه وشاية او نميمة وتكون الاسرار المتداولة مكتومة كما المحبة خالصة من كل القلب بريئة من شائبة الفساد والافساد والعفاف مستحكم في ريعان الشباب وعنفوان الصبا مع البساطة وسلامة القلب وهو الحب الطاهر • في حيث معطوفة على الايام متعلقة بكانت

إِذْ فِي ٱلْقَتَادَةِ وَهْيَ أَبْخَلُ أَيْكَةٍ ... ثَمَرٌ وَإِذْ عُودُ ٱلزَّمَانِ نُضَارُ (١)

قَدْ صَرَّحَتْ عَنْ مَحْضِهَا ٱلْأَخْبَارُ ... وَٱسْتَبْشَرَتْ بِفُتُوحِكَ ٱلْأَمْصَارُ (٢)

خَبَرٌ جَلَا صَدَأَ ٱلْقُلُوبِ ضِيَاؤُهُ ... إِذْ لَاحَ أَنَّ ٱلصِّدْقَ مِنْهُ نَهَارُ

لَوْلَا جِلَادُ أَبِي سَعِيدٍ لَمْ يَزَلْ ... لِلثَّغْرِ صَدْرٌ مَا عَلَيْهِ صِدَارُ (٣)

قُدْتَ ٱلْجِيَادَ كَأَنَّهُنَّ أَجَادِلٌ ... بِقُرَى دَرَوْلِيَةٍ لَهَا أَوْكَارُ (٤)

حَتَّى ٱلْتَوَى مِنْ نَقْعِ قَسْطَلِهَا عَلَى ... حِيطَانِ قُسْطَنْطِينَةٍ إِعْصَارُ (٥)

أَوْقَدْتَ مِنْ دُونِ ٱلْخَلِيجِ لِأَهْلِهَا ... نَاراً لَهَا خَلْفَ ٱلْخَلِيجِ شَرَارُ (٦)

---

(١) القتادة واحدة القتاد وهو شجر شائك وشوكه حاد • الايكة الشجرة الملتفة • نُضار ناضر كثير المائية والخضرة : وكل ذلك يكون في زمن الشباب والصبا والاعتبار والفضل فيه كله للصبا وليس للاشخاص فكما ان القتادة وهي ابخل واحقر شجرة تثمر في عزها كذلك مطلق بشر ولو كان زريًا ضعيفاً لا بد من ان يزهو ويفرح ويمرح بزمن شبابه وينال من الصبا والعشق والمحبة حقه وهذه سنة الطبيعة

(٢) المحض الذي لم يخالطه غيره من اللبن وغيره • صرّحت الخمر ذهب زبدها وصرحت الاخبار انجلى الكاذب عن الحقيقة

(٣) الصِّدار ثوب يغشي الصدر بلا كمين وقطعة من المسح كانت المرأة الحدّ تلبسها وتغطي بها صدرها الثغر مكان تخاف منه دخول العدو : لولا شجاعة الممدوح ومضاربته بالسيف محاماةً عن الثغر وثباته في الحرب لكان هذا الثغر مكشوفاً للعدو يهاجمه متى اراد بدون ان يجد من يحميه

(٤) الاجادل جمع اجدل وهو الصقر درولية مكان تصطاد منه الصقور قاله الصولي : اي قدت الجياد في المحال الصعبة من جبال العدو فكانت تقطعها بكل سهولة كأنها متربية فيها كالصقور المتربية والساكنة في درولية

(٥) التوى انطوى ومال • النقع والقسطل غبار الحرب • الاعصار الزوبعة : ارعبت بهجومك هذا الروم حتى زعزع دويه قسطنطينية عاصمة ملكهم اي تأثيره زعزع اركانهم

(٦) عند هجومك على البلدان المقابلة للقسطنطينية اوقدت ناراً لعساكرك ليستضيئوا بها فكان شرارها الذي كان اهل قسطنطينية ينظرونه عن بعد يحرق قلوبهم رعباً وخوفاً من الوصول اليهم والفتك بهم « رواه الصولي »

إِنْ لاَ تَكُنْ حُصِرَتْ فَقَدْ أَضْحَى لَهَا ... مِنْ خَوْفِ قَارِعَةِ ٱلْحِصَارِ حِصَارُ (١)

لَوْ طَاوَعَتْكَ ٱلْخَيْلُ لَمْ تَقْفُلْ بِهَا ... وَٱلْقَفْلُ فِيهِ شَبًا وَلاَ مِسْمَارُ (٢)

لَمَّا لَقُوكَ تَوَاكَلُوكَ وَأَعْذَرُوا ... هَرَبًا فَلَمْ يَنْفَعْهُمُ ٱلإِعْذَارُ (٣)

فَهُنَاكَ نَارُ وَغًى تُشَبُّ وَهٰهُنَا ... جَيْشٌ لَهُ لَجَبٌ وَثَمَّ مَغَارُ (٤)

خَشَعُوا لِصَوْلَتِكَ ٱلَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ ... كَٱلْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارُ (٥)

لَمَّا فَصَلْتَ مِنَ ٱلدُّرُوبِ إِلَيْهِمِ ... بِعَرَمْرَمٍ لِلأَرْضِ مِنْهُ خُوَارُ (٦)

إِنْ يَبْتَكِرْ تُرْشِدْهُ أَعْلَامُ ٱلصُّوَى ... أَوْ يَسْرِ لَيْلاً فَٱلنُّجُومُ مَنَارُ (٧)

---

(١) القارعة الداهية : وان لم تحصرها فعلاً فان الخوف من هذه الواقعة كان هكذا شديداً عليهم كأنهم في الحصار الحقيقي

(٢) القفل بلد في الروم • الشبا حد الحديد الذي يتعلق به القفل • والقفل الواو حالية : لو طاوعتك الخيل وتغلبت على وعورة المسالك والجبال الشامخة لفتحت القفل البلد المذكورة ولم تبق فيها لا قفلاً ولا حديداً يتعلق به القفل

(٣) تواكلوك اي ساروا اليك وكالاً اي كل واحد منهم يقف خلف الاخر ومنه قولهم هذا فرس فيه وكال اذا لم يسرح حتى يسير غيره اي وكلك هذا الى ذاك وذاك الى هذا وفزعوا منك • واعذروا اي بالغوا العذر واقاموه بالهرب فلم ينفعهم لانك منعتهم من الهرب بالقتل والاسر « قاله الصولي »

(٤) نار وغىً تشبُّ نار حرب توقد • اللجب الصياح • مغار محل الاغارة : لم ينفعهم الهروب لانك ابليت فيهم بلاء حسناً فكانت جيوشك الجرارة محيقة بهم من كل الجهات تمنعهم من الهرب والحرب المتقدة من جهة تفتك فيهم والغارات متفرقة عليهم

(٥) خشعوا خضعوا وذلوا • صولتك بطشك وقوتك : عظمت اهابتك عليهم واستحكمت منهم بطول الزمن نصارت عندهم شيئاً عادياً يلقي رعباً في النفوس كالموت ولا يشعرون بعار من ذلك لانه فوق طاقتهم وقد الفوه

(٦) فصل فلان من البلد خرج منه وهنا قطع الطريق وقاطع اليهم في المحلات الغير المطروقة • الخوار من خار الرجل اذا ضعف وفتر اي تعبت الارض من حمل جيوشه وضعفت • العرمرم الجيش العظيم والبيت اسم الشرط وجوابه خشعوا لصولتك • قال الصولي الدروب جمع درب ليس اصلها عربياً والعرب تستعملها في معنى الابواب وتطلق على هذه المداخل الضيقة من بلاد الروم لانها كالابواب يوصل اليها منها بصعوبة كلية

(٧) الصُّوى الاماكن المرتفعة التي عليها الاعلام

فَالْحَمَّةُ الْبَيْضَاءُ مِيعَادٌ لَهُمْ ... وَالْقَفْلُ حَتْمٌ وَالْخَلِيجُ شِعَارُ (١)

عَلِمُوا بِأَنَّ الْغَزْوَ كَانَ كَمِثْلِهِ ... غَزْواً وَأَنَّ الْغَزْوَ مِنْكَ بَوَارُ (٢)

فَالْمَشْيُ هَمْسٌ وَالنِّدَاءُ إِشَارَةٌ ... خَوْفَ انْتِقَامِكَ وَالْحَدِيثُ سِرَارُ (٣)

إِنْ لَا تَنَلْ مَنْوِيلَ أَطْرَافُ الْقَنَا ... اوْ تُثْنَ عَنْهُ الْبِيضُ وَهْيَ حِرَارُ

فَلَقَدْ تَمَنَّى أَنَّ كُلَّ مَدِينَةٍ ... جَبَلٌ أَشَمُّ وَكُلَّ حِصْنٍ غَارُ (٤)

إِنْ لَا تَفِرَّ فَقَدْ أَقَمْتَ وَقَدْ رَأَتْ ... عَيْنَاكَ قِدْرَ الْحَرْبِ كَيْفَ تُفَارُ (٥)

فِي حَيْثُ تَسْتَمِعُ الْهَرِيرَ إِذَا عَلَا ... وَتَرَى عَجَاجَ الْمَوْتِ حِينَ يُثَارُ (٦)

فَانْظُرْ بِعَيْنِ شَجَاعَةٍ وَلْتَعْلَمَنْ ... أَنَّ الْمَقَامَ بِحَيْثُ كُنْتَ فِرَارُ (٧)

---

(١) الحمة عين يخرج منها ماء حار · القفل بلد وقد مرّ · يقال فلان اتخذ كذا شعاره اذا اكثر من ذكره وانصرف اليه بكليته · وجملة والخليج شعار حالية : قد واعدوك على الحمة البيضاء فسرت اليهم وضربتهم واسرت من اسرت منهم وكان هروب الباقين حتماً الى هذا البلد القفل وهم قوم من الروم سعارهم الخليج منه منشأهم وبه يفتخرون (قاله الصولي)

(٢) لما سلكت هذه الدروب واجتزت الاوعار هربوا من وجه جيوشك اذ لم يكن لهم طاقة بغزوك هذا لانهم يعلمون ان الغزو من غيرك يكون لهم وعليهم واما غزوك انت ففيه بوارهم وفناؤهم (قاله الصولي)

(٣) الهمس اخفى ما يكون من صوت القدم · سرار سر

(٤) ان لم تنل منويل رماحك وسيوفك العطاش لدمه فكان الذعر هكذا عظيماً في قلبه ومتمكناً من نفسه حتى انه عدم كل واسطة للخلاص وايقن من الموت والهلاك فاحب ان يحتمي باي شيء وصل اليه وان يمتنع به ويلتجيء اليه تخلصاً منك

(٥) فرّ هرب · فارت القدر اذا غلت · اقمت اي اقمت على الذل والجبن وجملة وقد رأت حالية : عندما غزاهم ابو سعيد كانوا في قسطنطينية وهو في الجانب الاسيوي فلم يخرجوا للقائه ولكن الرعب والذعر كان وقعهما اشد من الحرب والآن يخاطب منويل قائلاً صحيح انك لم تهرب لانه ما كان بامكان الممدوح الوصول اليك ولكنك اقمت على الذل والصغار ورأيت كيف تكون هولات الحرب وهذا يكفي لاذابة قلبك رعباً

(٦) الهرير صوت الابطال في ساحة الحرب تشبيهاً له بصوت الاسد · العجاج غبار الحرب · ثار هاج · في حيث متعلقة في اقمت

(٧) لو نظرت الى موقفك هذا وحكّمت بذلك الشجاعة والبطولة لعلمت ان ذلك هو الفرار بعينه لما فيه من الجبن والذل وحطة القدر لان الذي حماك هو حاجز طبيعي لا يقدر على عبوره احد من الناس

لَمَّا أَتَتْكَ فُلُولُهُمْ أَمْدَدْتَهُمْ ... بِسَوَابِقِ ٱلْعَبَرَاتِ وَهْيَ غِزَارُ (١)

وَضَرَبْتَ أَمْثَالَ ٱلذَّلِيلِ وَقَدْ تَرَى ... أَنْ غَيْرَ ذَاكَ ٱلنَّقْضُ وَٱلْإِمْرَارُ (٢)

أَلصَّبْرُ أَجْمَلُ وَٱلْقَضَاءُ مُسَلَّطٌ ... فَٱرْضُوا بِهِ وَٱلشَّرُّ فِيهِ خِيَارُ (٣)

هَيْهَاتِ جَاذَبَكَ ٱلْأَعِنَّةَ بَاسِلٌ ... يُعْطِي ٱلْأَسِنَّةَ كُلَّ مَا تَخْتَارُ (٤)

فَمَضَى لَوَ أَنَّ ٱلنَّارَ دُونَكَ خَاضَهَا ... بِٱلسَّيْفِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ٱلنَّارُ (٥)

حَتَّى يَؤُوبَ ٱلْحَقُّ وَهْوَ ٱلْمُشْتَفِي ... مِنْكُمْ وَمَا لِلدِّينِ فِيكُمْ ثَارُ (٦)

---

(١) فلول الجيش منهزموه جمع فَلّ • العبرات الدموع : بكيت كثيراً عندما قابلت فلول جيشك ولم يكن عندك مدد آخر الا دموعك المنسكبة

(٢) ضربت امثال الذليل اي تمثلت بالامثال التي يتمثل بها الذليل وانت تعلم ان خطة الحرب ومركز القواد الذين بيدهم الحل والعقد هي غير ذلك لانك جبان ولست منهم

(٣) وهذه هي الامثال التي ضربتها لفلول جيوشك الذين جاؤوك يشكون شدة العدو وبطشه اولاً الصبر اجمل والثاني القضاء مسلط او المقدور كائن والثالث الشر فيه خيار او بعض الشر اهون من بعض ولم تمدهم بالمقاتلة والجيوش او تشجعهم كما يفعل القواد العظام اصحاب الحل والعقد او النقض والابرام مع علمك ان هذا هو الواجب (قاله الصولي)

(٤) الباسل الشجاع • وجاذبك الاعنة للمشاركة مع معنى التفضيل اي كل منهما جذب اعنته فالروم جذبوا الاعنة للهرب وابو سعيد جذبها للحاق بهم فسبقهم ومنعهم من الهرب وابلى بهم وهوالباسل الشجاع الذي يعطي الاسنة مشتهاها من الطعن والضرب والقتل بينما هي لا تنال مآربها وما وضعت له في يدي غيره

(٥) مضى فلان يمضي مضاءً ومضواً في الامر داومه ونفذ فيه • تكون في آخر البيت تامة والنار فاعلها: ان هذا الممدوح مضى مجداً في طلبك ولم يلو على نيء حتى لو اعترضته دونك النار لاقتحمها ولا يرتد الا اذا كان ما يحول بينه وبينك اثم يستحق عذاب نار جهنم فان الله عز وعلا قدّر بان لا تنال (يريد منويل) اذ وضعك وراء الخليج حيث لا قوة بشرية تتمكن من الوصول اليك ولذا يكون الحامه في الوصول اليك مخالفاً لمشيئته تعالى واثم كبير فكفّ ورجع تديناً وورعاً (الخارزنجي)

(٦) قال الصولي : يريد بالحق الاسلام اي لا يرجع عنكم حتى يشتفي الاسلام منكم ويأخذ بجميع ثاراته كاملة فلا يبقى منها ثأر

لِلّهِ دَرُّ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ ... لِلضَّيْفِ مَحْضٌ لَيْسَ فِيهِ سَمَارُ (١)

لَمَّا حَلَلْتَ ٱلثَّغْرَ أَصْبَحَ عَالِياً ... لِلرُّومِ مِنْ ذَاكَ ٱلْجِوَارِ جُوَارُ (٢)

وَٱسْتَيْقَنُوا إِذْ جَاشَ بَحْرُكَ وَٱرْتَقَى ... ذَاكَ ٱلزَّئِيرُ وَعَزَّ ذَاكَ ٱلزَّارُ

أَنْ لَسْتَ نِعْمَ ٱلْجَارُ لِلسُّنَنِ ٱلْأُولَى ... إِلَّا إِذَا مَا كُنْتَ بِئْسَ ٱلْجَارُ (٣)

يَقِظٌ يَخَافُ ٱلْمُشْرِكُونَ شَذَاتَهُ ... مُتَوَاضِعٌ يَعْنُو لَهُ ٱلْجَبَّارُ (٤)

ذُلُلٌ رَكَائِبُهُ إِذَا مَا ٱسْتَأْخَرَتْ ... أَسْفَارُهُ فَهُمُومُهُ أَسْفَارُ (٥)

يَسْرِي إِذَا سَرَتِ ٱلْهُمُومُ كَأَنَّهُ ... نَجْمُ ٱلدُّجَى وَيُغِيرُ حِينَ تُغَارُ (٦)

---

(١) لله در فلان ما اعظمه • المحض الخالص • السمار اللبن الذي أُكثر ماؤه حتى يغلب اللبن

(٢) الثغر المكان النير الحصن الذي يخاف عليه من العدو • الجُوار اصلها بالهمز وضم الجيم اي الجُؤار وهو رفع الصوت من الخوف والرعب وفيه التجنيس : لما جاورتهم ضجوا خوفاً ورعباً منك لثقل وطأتك عليهم

(٣) الضمير في استيقنوا راجع الى المسلمين • الزئير صوت الاسد • الزار جمع زارة وهي الاجمة • عزّ امتنع : ولما رأى المسلمون ارتفاع زئيرك في هذا الثغر المحصن الممتنع على الاعداء ايقنوا ان هناك الاسد لا يجسر احد من الدنو اليه وايقنوا ايضاً ان لا تكون نعم الجار للاسلام وتقضي حق جواره الا اذا اسأت الجوار الى الروم وذلك مشياً على سنن الدين وشرائعه من الجهة الواحدة ومن الجهة الثانية دفعاً لاذاهم وقهراً لهم لانه اذا لم تقابل دهاءهم ومكرهم باعظم منه لا تماشيهم ولا تتغلب عليهم وهذا معنى للسنن الاولى اي هي القاعدة المتبعة التي كلٌّ يعلمها

(٤) الشذاة الشدة • يعنو يخضع • الجبار المتكبر : ذو يقظة وغيرة على الدين يخاف كل شخص ان يحيد عن دينه لئلا يضر به وبالوقت نفسه متواضع حليم يأسر بلطفه ذا الكبرياء حتى يستلينه بتواضعه

(٥) يقال فلان ذلل ركائبه اذا كان ذا همة عالية بها يذلل ركائبه لكثرة اسفاره • قال الصولي : اي هو ابداً يكون في الجهاد اما بالمسافرة الى ديار الكفار مجاهداً وغازياً واما باعمال الفكر فيما يضرهم والحيلة عليهم فيقوم مقام المسافرة

(٦) سرى مشى ليلاً • يُغير من الاغارة وهو الهجوم • تُغار من اغار الفتل احكمه اي اذا استحكمت الهموم واشتدت : اذا هجمت عليه دياجير الهموم وتراكمت فيطلع لها من ثاقب رأيه نجماً فيبددها واذا استحكمت حلقاتها فيغير في اثرها حتى تختفي عن الوجود

ضَرَبَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ فِي مَعْشَرٍ ... قُطْبُ ٱلْوَغَى نُصُبٌ لَهُمْ وَدَوَارُ (١)

لاَ يَأْسَفُونَ إِذَا هُمُ سَمِنَتْ لَهُمْ ... أَحْسَابُهُمْ أَنْ تَهْزِلَ ٱلْأَعْمَارُ (٢)

مُتَنَهِّمٌ فِي غَرْسِهِ أَنْصَارُهُ ... عِنْدَ ٱنْتِزَالٍ كَأَنَّهُمْ أَنْصَارُ (٣)

لُفُظٌ لِأَخْلَاقِ ٱلتِّجَارِ وَإِنَّهُمْ ... بِكَثِيرِ مَا ٱدَّخَرُوا بِهِ لَتِجَارُ (٤)

وَمُجَرِّبُونَ سَقَاهُمُ مِنْ بَأْسِهِ ... فَإِذَا لَقُوا فَكَأَنَّهُمْ أَغْمَارُ (٥)

---

(١) الاعراق الاصول وضربت به اعراقه اي شابه اهله من آبائه وامهاته · في معشر متعلقة بحال اي رئيساً في معشر · قطب الوغى بدل من المبتدا الضمير المقدر هو ونصُب خبرها ودوار معطوفة على نصب والنصب هو ما كان ينصب في زمن الجاهلية من الاصنام قال الصولي : وهو على نوعين احدهما لم يكن يدار به وانما ينصب ليذبح عليه او ينزل به والاخر هو ما يعظمونه اكثر من تعظيم الاول لانهم يتقربون اليه بان يطوفوا حوله قال امرؤ القيس : عذارى دُوارٍ في مُلاءٍ مذيّل · انتهى . ودُوار بالضم المصدر او نعل الدوران وبالفتح الشيء الذي يدار به وهو المقصود في بيت ابي تمام والمعنى : لا بدعَ ان كان رئيساً لقومه فقد شابه بذلك آباءه وامهاته وهو قطب للوغى ومركزه عند قومه كما كان النصب والدّوار في زمن الجاهلية يقرب اعتبارهم له واحترامهم مقامه من حد العبادة لانهم يطوفون به ويدور عليه امرهم ويعظمونه تعظيماً فائقاً

(٢) ويفدون احسابهم وشرفهم بدمائهم فدماؤهم رخيصة عندهم بالنسبة للشرف وهي فدى له

(٣) قال الصولي : يعني بالمتنهّم الذي يظهر دين النبي (صلعم) الذي ظهر من تهامه كما يقال تنصّر اذا دخل في دين النصارى وتمجّس اذا دخل في دين المجوس · انتهى · والمراد ان هذا الممدوح كأنه من النسك النبي المكي وان انصاره الذين هم في جيشه ومن غرسه شديدو الشبه لبسالتهم وشجاعتهم وكثرة التفافهم حواليه في الحرب وتفديتهم اياه بانفسهم بانصار النبي (صلعم)

(٤) هم يلفظون اخلاق التجار ويطرحونها لدناءتها ولانهم بها ينصرفون الى اربح في هذه الدنيا ويعرضون عن الآخرة بل هم بالعكس يكتسبون الاعمال الصالحات ويقتنونها به ولكثرة ما احرزوا منها شابهوا التجار بها · به اي بالممدوح

(٥) اغمار جمع غِمر وهو الغير المجرب : هم ذوو تجارب وحنكة وتعقل في الامور الا انهم اذا حمي وطيس الحرب يضعون الحلم جانباً ويصيرون اغماراً لانه قد طبّعهم بطباع الشجاعة والفروسية المتأصّلة فيه

عُكُفٌ بِجَذْلِ لِلطِّعَانِ لِقَاؤُهُ خَطَرٌ إِذَا خَطَرَ الْقَنَا الْخَطَّارُ (١)

وَالْبِيضُ تَعْلَمُ أَنَّ دِينًا لَمْ يَضِعْ مُذْ سَلَّهُنَّ وَلَا أُضِيعَ ذِمَارُ (٢)

وَإِذَا الْقِسِيُّ الْعُوجُ طَارَتْ نَبْلُهَا سَوْمُ الْجَرَادِ يُشِيحُ حِينَ يُطَارُ (٣)

ضَمِنَتْ لَهُ أَعْجَاسُهَا وَتَكَفَّلَتْ أَوْتَارُهَا أَنْ تُقْتَضَى الْأَوْتَارُ (٤)

فَدَعُوا الطَّرِيقَ بَنِي الطَّرِيقِ لِعَالِمٍ أَنَّى يَجُرُّ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ (٥)

لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طِوَالٌ قَصَّرَتْ عَنْهُ فَكَيْفَ تَكُونُ وَهِيَ قِصَارُ

هُوَ كَوْكَبُ الْإِسْلَامِ أَيَّةَ ظُلْمَةٍ يَخْرُقْ فَمُخُّ الْكُفْرِ فِيهَا رَارُ (٦)

---

(١) الجذل يريد به سيد القوم واميرهم وهو من قولهم انا جذيلها المحكك • عكف جمع عاكف الذي يحيط بالشيء ويجتمع عليه وهي معطوفة على افظ • للطعان متعلقة بنعت جذل • خطر القنا تثنى ومال : هم محيطون باميرهم وسيدهم قطب الوغى ويجتمعون عليه في ساحة الحرب فلقاؤه خطر اذا اشتبك القنا

(٢) البيض السيوف • الذمار الشرف • سلّهن اي البيض

(٣) السوم جمع سائمة وهي الابل التي ترعى ولا تحبس في العطن واستعيرت هنا للجراد • اشاح حذر وجدّ • نائب فاعل يطار راجع الى النبل : اذا جيشه رشق سهامه كانت هكذا كثيرة ومتجمعة السهم ملاصق للسهم حتى لا فراغ بينها لكثرتها ومصيبة حتى ان رجلاً مل الجراد يحاذر كل منها على نفسه من ان يصاب بواحدة منها

(٤) الاعجاس جمع عجس مقبض القوس • الاوتار جمع وتر اوتار القسي • تقتضى توفى • الاوتار الثانية جمع وتر وهو الثأر

(٥) بنو الطريق العارفون بالطرقات وسالكها واضافة ابن الى الشيء دليل على علمه ومهارته به اي الخبيرون بتلك الطرقات • الجحفل الجرار قال الصولي هو الذي يجر كل شيء ويكون فيه انواع الصور والخيل ويتبعه من يطلب الغنيمة والاكتساب وهو من قولهم جاء فلان بالدنيا يجرها جراً اذا جاء بالشيء الكثير والجرارون من العرب الرؤساء الذين يجرون الجحافل والجرار عندهم من قاد الفاً فما زاد انتهى والمعنى : ايها الروم العارفون بطرقات بلادكم الصعبة خلوا الطريق من امام الممدوح فهو لا يحتاجكم في سلوكها فانه هو القائد للجيوش الجرارة الخبير بقيادتها والعارف بجميع طرقاتكم الصعبة ومداخلكم ومخارجكم

(٦) الرار الذائب • مخ الكفر اصله ودعامته

غَادَرْتَ أَرْضَهُمْ بِخَيْلِكَ فِي ٱلْوَغَى ... وَكَأَنَّ أَمْنَعَهَا لَهَا مِضْمَارُ (١)

وَأَقَمْتَ فِيهَا وَادِعًا مُتَمَهِّلاً ... حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا لَكَ دَارُ (٢)

بِٱلْمُلْكِ عَنْكَ رِضًى وَجَابِرُ عَظْمِهِ ... أَرْضَى وَبِٱلدُّنْيَا عَلَيْكَ قَرَارُ (٣)

وَأَرَى ٱلرِّيَاضَ حَوَامِلاً وَمَطَافِلاً ... مُذْ كُنْتَ فِينَا وَٱلسَّحَابُ عِشَارُ (٤)

أَيَّامُنَا مَصْقُولَةٌ أَطْرَافُهَا ... بِكَ وَٱللَّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَارُ (٥)

تَنْدَى عُفَاتُكَ لِلْعُفَاةِ وَتَغْتَدِي ... رُفَقًا إِلَى زُوَّارِكَ ٱلزُّوَّارُ (٦)

هِمَمِي مُعَلَّقَةٌ عَلَيْكَ رِقَابُهَا ... مَغْلُولَةٌ إِنَّ ٱلْوَفَاءَ إِسَارُ (٧)

---

(١) غادرت ارضهم بخيلك اي تركت ارضهم مملوءة بخيلك • المضمار محل تضمّر فيه الخيل • ارضهم مفعولها الاول والثاني محذوف تقديره مملوءةً : قد سلكت خيلك كل جبل وكل صعب فيها والفتها بذهابها وايابها كأنها محل تضمر فيه

(٢) وادعاً ساكناً مطمئناً : قد استبحت بلادهم حتى ليس من معارض او منازع لك فيها فاخترقتها خيلك وفرسانك حتى امنعها كان كالمضمار لها لسهولتها وحللت بها مطمئناً هادئ البال كأنك في بيتك

(٣) جابر عظام الملك الخليفة • القرار ما قر عليه الرأي من الحكم في مسألة • بالملك خبر ورضى مبتدا • وجابر عظامه مبتدا وارضى خبر ومنه التابعة لأفعل التفضيل محذوفة : الملك او المملكة راضية عنك والخليفة ارضى منها وقد قر قرار الدنيا واتفق رأيها عليك انك واحدها واستقرت على تدبيرك

(٤) حواملاً حبالى ويريد بها الازهار واكمامها • مطافلاً جمع مطفل الام بطفلها او الاشجار بثمارها • العشار جمع عُشَراء وهي الناقة التي مضى على حملها عشرة اشهر او ثمانية واستعملت هنا للسحاب مجازاً اي الممتلئة مطراً : قدومك افاض الخصب والخير علينا وقتل المحل

(٥) اطرافها صباحها ومساؤها : قسم اليوم الى اربعة اقسام الصباح والضحى والمساء والليل ويريد ان يقول ان اجزاء اليوم هذه التي فيها الظلام او بعضه هي ساطعة الاشراق بك كالضحى اي ان كل ايامنا بك نور وضياء

(٦) تندى تعطي • عفاتك طالبو عطاياك • تغتدي تصبح • الرُّفَق جمع رُفْقة وهم الجماعات الذين ترافقهم في سفرك : آخذو عطاياك يجودون على غيرهم الطالبي العطاء وزائروك يرافقون من يلاقونه في طريقهم زائراً غيرك فيأتون به اليك وهكذا تتكاثر الزوار وتتوافد الى دارك لشهرتك بالجود

(٧) مغلولة متيدة بالغل وهو طوق من حديد يوضع في العنق • الاسار ما يشد به • رقابها مغلولة مبتدا وخبر : اني منصرف اليك بكليتي لمدحك ورقاب هممي المعلقة عليك مغلوله اي انني لفي ضنك عظيم من كثرة ما حملتني من جودك الكثير ولا اعلم كيف اتخلص من هذا الحمل الثقيل ولكن الوفاء بالثناء عليك هو يرجني منه وواجب علي اداؤه

وَمَوَدَّتِي لَكَ لاَ تُعَارُ بَلَى إِذَا ... مَا كَانَ تَأْمُوْرُ ٱلْفُؤَادِ يُعَارُ (١)

وَٱلنَّاسُ غَيْرَكَ مَا تُغَيِّرُ حَبْوَتِي ... لِفِرَاقِهِمْ إِنْ أَنْجَدُوا أَوْ غَارُوا (٢)

وَلِذَاكَ شِعْرِي فِيكَ قَدْ سَمِعُوا بِهِ ... سِحْرٌ وَأَشْعَارِي لَهُمْ إِشْعَارُ (٣)

فَاسْلَمْ وَلاَ تَنْفَكَّ يَخْطُوْكَ ٱلرَّدَى ... فِينَا وَتَسْقُطُ دُوْنَكَ ٱلأَقْدَارُ (٤)

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز الطائي من اهل حمص

يَا هٰذِهِ أَقْصِرِي مَا هٰذِهِ بَشَرٌ ... وَلاَ ٱلْخَرَائِدُ مِنْ أَتْرَابِهَا ٱلأُخَرُ (٥)

خَرَجْنَ فِي خُضْرَةٍ كَالرَّوْضِ لَيْسَ لَهَا ... إِلاَّ ٱلْحُلِيُّ عَلَى أَعْنَاقِهَا زَهَرُ (٦)

---

(١) تأمور الفؤاد حبة القلب او دم القلب : ومودتي لك في حبة قلبي فاصبحت مني ومن دمي ولحمي فاذا كان تأمور الفؤاد يعار كذلك هي تعار: كأن الممدوح كان خائفاً ان يميل عنه الى غيره وقد وهبه مالاً كثيراً [قاله الصولي]

(٢) الحبوة هو ان يقعد الانسان ويرفع ركبتيه ثم يسند جسمه بشبك اصابع يديه بعضها في بعض وادخال ركبتيه القاعدتين او احداهما فيها او ان يفعل ذلك في ثوبه الذي يمتده من امام ركبتيه ويمره من وراء ظهره او يستند عليه ويقال فلا "تحَلّ" له الحُبى اي عظيم يهتمون بامره وعدم تغيير الحبوة عدم الاهتمام وهنا يقصد ذلك اي بعد الممدوح لا يعتبر عظيماً ولا يمدحه • انجدوا ساروا في الاراضي المرتفعة وغاروا ساروا في الاراضي المنخفضة اي سواء كانوا من العرب ساكني النجد او الغور اي كيفما كان اصلهم وجنسهم •

(٣) اشعار مصدر اشعر فلاناً بالامر اعلمه اياه والهمه الصقه به : شعري فيك تتجلى فيه الحياة الشعرية فهو وحي والهام وسحر واما شعري فيهم فمجرد اشعارهم باني اقول شعراً لهم وهو خالٍ من الشعور والحياة .

(٤) يخطوك يتجاوزك • الردى الموت • تسقط دونك اي تقصر عن الوصول اليك • الاقدار ما قدّر على الانسان من شر وجملة يخطوك الردى خبر ولا تنفك

(٥) الخرائد العذارى • الاتراب جمع ترب وهو من ولد معك • الأُخَر نعت الخرائد وهي اسم لا ومن اترابها نعت الخرائد وخبر لا محذوف دل عليه ما قبله اي ولا الخرائد الاخر اللواتي من اترابها بشر : عاذلتي كفي ملامك فان محبوبتي ليست ممن اعذل في حبها لانها هي واترابها سمون عن مصاف البشر فهن من الملائكة فكيف اطيق الصبر عنهنّ

(٦) خرجن في خضرة اي لابسات حلل خضراء : هذه الخرائد يشبهن الروض بحللهنّ الخضر والحلي في اعناقهن كأزهاره

بِدُرَّةٍ حَفَّهَا مِنْ حَوْلِهَا دُرَرٌ ... أَرْضَى غَرَامِيَ فِيهَا دَمْعِيَ ٱلدُّرَرُ [١]

رِيمٌ أَبَتْ أَنْ يَرِيمَ ٱلْحُزْنُ لِي جَلَداً ... فَٱلْعَيْنُ عَيْنٌ بِمَاءِ ٱلشَّوْقِ تَنْهَمِرُ [٢]

صَبَّ ٱلشَّبَابُ عَلَيْهَا وَهْوَ مُقْتَبَلٌ ... مَاءً مِنَ ٱلْحُسْنِ مَا فِي صَفْوِهِ كَدَرُ

لَوْلَا ٱلْعُيُونُ وَتُفَّاحُ ٱلْخُدُودِ إِذاً ... مَا كَانَ يَحْسِدُ أَعْمَى مَنْ لَهُ بَصَرُ [٣]

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ لَمْ يَبْقَ لِي طَلَلاً ... إِلَّا وَفِيهِ أَسًى تَرْشِيحُهُ ٱلذِّكَرُ [٤]

قَالُوا أَتَبْكِي عَلَى رَسْمٍ فَقُلْتُ لَهُمْ ... مَنْ فَاتَهُ ٱلْعَيْنُ أَدَّى شَوْقَهُ ٱلْأَثَرُ [٥]

إِنَّ ٱلْكِرَامَ كَثِيرٌ فِي ٱلْبِلَادِ وَإِنْ ... قَلُّوا كَمَا غَيْرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا [٦]

---

(١) حفّها احاط بها • الدرّة اللؤلؤة الكبيرة • بدرة متعلقة بخرجن : قد خرجن بهذه الحلى وهنّ كالبدر اشراقاً وجمالاً محيطات بالدرة الكبيرة فاهتاجني غرامي واحرقتني ناره فسالت ادمعي كالدرر اطفاء لهذا اللاعج فشفيت لوعتي واعطيت الغرام حقه

(٢) الريم الغزال • يريم يبقي • العين الاولى الباصرة والثانية ينبوع الماء الجاري • انهمر انسكب بكثرة

(٣) لولا عيونها الساحرات وخدودها التي كالتفاح وكل ذلك فيه من الجمال ما فيه مـا كان اعمى يحسد بصيراً لرؤيتها لان صوتها وحركاتها الشقية ونغماتها والفاظها تحوي كل الجمال وتلعب بقلب الاعمى صبابة وغراماً كما يؤثر جمالها الظاهري ويثير كامن الهوى في قلب من رآها ممن ابصر فالمؤثرات واحدة ومتساوية بالقوّة سواء كانت عن طريق النظر او طريق السماع الا ان نصيب المبصر منهـا ازيد لانه يتمّع نظاره اكثر من سمعه من عيونها الفاتنات وخدودها التي كالتفاح

(٤) الطلل الاولى الرسم البالي من الدار • الطلل الثانية ما تبقى من آثار جسمه الذي هده العشق الاسى الحزن • الترشيح التربية والانماء : اطلال الحبيب هذه قدانحلت جسمي فلم تبق منه الا رسوماً بالية مألفاً للاحزان التي تزيدها تذكاراته

(٥) العين الاصل وهنا الحبيب • الاثر ما بقي من الرسوم ليذكّر بالحبيب • ادّى اوصل : اي اذا لم يكن الحبيب موجوداً ليهيج شوقي فان اثاره هي التي تبعث فيّ الذكرى فتجعلني اصل اليه بها

(٦) ان الكرام عظيم شأنهم يكثر بهم الخير وان كانوا قليلين كما ان غير الكرام قليلون بشأنهم وبخيرهم وان كانوا كثيري العدد

لاَ يَدْهَمَنَّكَ مِنْ دَهْمَائِهِمْ عَدَدٌ ... فَإِنَّ جُلَّهُمُ بَلْ كُلُّهُمْ بَقَرُ (١)

وَكُلَّمَا أَمْسَتِ ٱلْأَخْطَارُ بَيْنَهُمُ ... هَلْكَى تَبَيَّنَ مَنْ أَمْسَى لَهُ خَطَرُ (٢)

لَوْلَمْ تُصَادِفْ شِيَاتُ ٱلْبُهْمِ أَكْثَرَ مَا ... فِي ٱلْخَيْلِ لَمْ تُحْمَدِ ٱلْأَوْضَاحُ وَٱلْغُرَرُ (٣)

نِعْمَ ٱلْفَتَى عُمَرٌ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ... نَابَتْ وَقَلَّ لَهُ نِعْمَ ٱلْفَتَى عُمَرُ (٤)

يُعْطِي وَيَحْمَدُ مَنْ يَأْتِيهِ يَحْمَدُهُ ... فَحَمْدُهُ عِوَضٌ وَمَالُهُ هَدَرُ (٥)

مُجَرَّدٌ سَيْفَ رَأْيٍ مِنْ عَزِيمَتِهِ ... لِلدَّهْرِ صَيْقَلُهُ الإِطْرَاقُ وَٱلْفِكَرُ (٦)

عَضْباً إِذَا سَلَّهُ فِي وَجْهِ نَائِبَةٍ ... جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَعْتَذِرُ (٧)

---

(١) يدهمنّك يفاجئنك . الدهماء العدد الكثير . يقال دخل في دهماء الناس اي جماعتهم كما يقال دخل في السواد الاعظم

(٢) هلكى بمعنى عظيمة وسامية يحرص عليها . والاخطار عظائم الامور والمعنى ان عظائم الامور ومهامها مقياس الرجال فاذا امتحنوا بها تبين من له خطر وقصر غيره وبضدها تميز الاشياء

(٣) الشيات جمع شية وهو اللون او سواد في بياض او بالعكس . البهم جمع بهمة اولاد البقر والضأن والمعز . الاوضاح جمع وضح وهو التحجيل . والغرر جمع غرة وهو بياض في جبهة الفرس بقدر الدرهم : قد مدحت وتميزت الاوضاح والغرر في الخيل لانها غير موجودة في البهائم واهمل غيرها لانها مشتركة فيها جميعاً .

(٤) النائبة المصيبة وجملة نعم الفتى عمر الثانية مقصودة بالذات فاعل قلّ

(٥) الهدر بدون عوض : يعطي طالب العطاء منه الذي جاء ليحمده ثم يحمده لانه طلب العطاء منه فحمد المعطي هو عوض من حمد الطالب واما مال المعطي فهو هدر اي بدون عوض

(٦) للدهر متعلقة بنعت سيف تقديره منسوب للدهر : هو ذو عزيمة في الحروب ومضاء في الامور وكلا القوتين كالسيف الماضي الصريمة والذي لا يفل وهما منسوبان الى الدهر بقوتهما التي لا تلين وعزيمتها التي لا تهن فآراؤه المجردة من عزيمته يشحذها ويرهف حدها اعمال الفكرة والتبصر

(٧) عضباً سيفاً وهي بدل من سيف في البيت قبله . جاءت اليه صروف الدهر تعتذر لانها تجاسرت عليه وهو اقوى واعظم منها

وَسَائِلٍ عَنْ أَبِي حَفْصٍ فَقُلْتُ لَهُ ... أَمْسِكْ عِنَانَكَ عَنْهُ إِنَّهُ ٱلْقَدَرُ

هُوَ ٱلْهُمَامُ هُوَ ٱلْمَوْتُ ٱلْمُرِيحُ هُوَ ٱلْـ ... حَتْفُ ٱلْوَحِيُّ هُوَ ٱلصَّمْصَامَةُ ٱلذَّكَرُ (١)

فَتًى تَرَاهُ فَتَنْفِي ٱلْعُسْرَ غُرَّتُهُ ... يُمْنًا وَيَنْبَعُ مِنْ أَسْرَارِهَا ٱلْيُسْرُ (٢)

سَامَاهُ قَوْمٌ وَطَعْمُ ٱلْجُودِ فِي فَمِهِ ... كَٱلشَّهْدِ وَهْوَ عَلَى أَحْنَاكِهِمْ صَبِرُ (٣)

فِدًى لَهُ مُقْشَعِرٌّ حِينَ تَسْأَلُهُ ... خَوْفَ ٱلسُّؤَالِ كَأَنَّ فِي جِلْدِهِ إِبَرُ (٤)

أَنَّى تُرَى عَاطِلاً مِنْ حَلْيِ مَكْرُمَةٍ ... وَكُلَّ يَوْمٍ يُرَى فِي مَالِكَ ٱلْغِيَرُ (٥)

لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ فَكَمْ ... أَرْدَوْا عَزِيزَ عِدًى فِي خَدِّهِ صَعَرُ (٦)

إِنْ تُؤْوِ أَوْ تَنْصُرِ ٱلْأَزْدُ ٱلنَّبِيَّ فَقَدْ ... آوَوْا طَرِيدَ ٱلْعُلَى فِيهِمْ وَقَدْ نَصَرُوا (٧)

---

(١) الحتف الموت . الوحي السريع . الصمصامة السيف . الذكر من الحديد ايبسه واجوده

(٢) الغرة الطلعة والوجه . الاسرار جمع سر وهو خطوط الجبهة : من مجرد مقابلتك له والنظر اليه ينفي الفقر والحزن عنك واسارير وجهه تنبع يسراً

(٣) ساماه زاحمه في طلب العلى . الصبر المر : جرب كثيرون ان يفعلوا فعله في الكرم وبذل المال فكانت النتيجة انه يجود ويلتذ في جوده بالمال الكثير كأنه عسل في فمه لانه مطبوع عليه وهم يتكلفون الجود بكل صعوبة او جهد فكانوا كأنهم يتجرعون الصبر والمر فيتأذون به لانه ليس من طبعهم

(٤) مقشعر مرتعش من البرد وخلافه . خوف السؤال مفعول لاجله : يفديه بخيل من هؤلاء البخلاء يرتعش عندما تطلب منه عطاء فيقوم شعره خوفاً من السؤال كأنه الابر وهو وصف بالغ في شدة البخل .

(٥) كيف تكون عاطلاً من المكارم والمجد والعلى وكل يوم تبدد مالك في سبيل احرازها . الغير الحوادث العظيمة

(٦) الصعر امالة الخد تكبراً . لله در اسم الجلالة خبر ودر مبتدا وما بعدها مضاف اليه ومعناها ما اعظم واصلها انه في زمن الجاهلية كان لا يقدم للآلهة تقدمة ابن من ماشيته الا عظيم القوم وسيدهم فقيل لله در فلان يعني انه اعظم شخص في القبيلة

(٧) الأزد الانصار وهم قبيلة الممدوح

تُتْلَى وَصَايَا ٱلْمَعَالِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا سُوَرُ (١)

يَا لَيْتَ شِعْرِيَ مَنْ هَاتَا مَآثِرُهُ مَاذَا ٱلَّذِي بِبُلُوغِ ٱلنَّجْمِ يَنْتَظِرُ (٢)

بِالشِّعْرِ طُولٌ إِذَا ٱصْطَكَّتْ قَصَائِدُهُ فِي مَعْشَرٍ وَبِهِ عَنْ مَعْشَرٍ قِصَرُ (٣)

سَافِرْ بِطَرْفِكَ فِي أَقْصَى مَكَارِمِنَا إِذْ لَمْ تَكُنْ لَكَ فِي تَأْثِيلِهَا سَفَرُ (٤)

هَلْ أَوْرَقَ ٱلْمَجْدُ إِلاَّ فِي بَنِي أُدَدٍ أَوِ ٱجْتُنِي قَطُّ لَوْلاَ طَيِّءٌ ثَمَرُ (٥)

لَوْلاَ أَحَادِيثُ أَبْقَتْهَا أَوَائِلُنَا

مِنَ ٱلسَّدَى وَٱلنَّدَى لَمْ يُعْرَفِ ٱلسَّمَرُ (٦)

---

(١) السُوَر جمع سورة وهي القطعة المستقلة من القرآن بين اظهرهم اي بينهم : هم ينشئون اولادهم على المعالى والشرف والمجد فلهم عندهم قانون متبع وعلم مخصوص يربون عليها اولادهم فتقرأ يومياً عليهم كأنها سور القرآن

(٢) هاتا هذه ، مآثره جمع مأثرة المكرمة : ان من تكون هذه مآثره اذا ارتفع الى النجم لا يزيده ذلك علواً فان مقامه ارفع

(٣) اصطكت اضطربت ويريد هنا اذا طبق معناها على ما عندهم من الفضائل : بعض الناس تكون القصائد التي يمدحون بها اعلى منهم فلا يستحقون مدحها والبعض الآخر كالممدوح مهما جادت القصائد في مدحه كانت مقصرة عن بلوغ علاه

(٤) التأثيل الوصول الى منتهى اصلها : تتبع بافكارك وانظر نظرة اجمالية الى مكارمنا وعظمها وفخامتها تر انه لا يزاحمنا فيها احد واما اذا اردت ان تبحث عن قدمها فان ذلك فوق ادراكك فهو غير محدود بزمن

(٥) أُدد قبيلته هو والممدوح

(٦) السدى والندى المعروف والكرم . السمر حديث الليل وكانوا لا يتحدثون الا بالهام من الامور : لولا الجود والكرم الذي اسسته ونشرته قبيلتنا بين الناس وما افاد من السؤدد لما كان حديث يتحدثون به اي لشهرتنا في الجود والبذل كنا موضع حديث القوم في سمرهم وشغلهم الشاغل

وقال يمدح المعتصم ويذكر احراق الافشين وهو حيدر بن كاوس

أَلْحَقُّ أَبْلَجَ وَٱلسُّيُوفُ عَوَارِ فَحَذَارِ مِنْ أَسَدِ ٱلْعَرِينِ حَذَارِ (١)

مَلِكٌ غَدَا جَارَ ٱلْخِلَافَةِ مِنْكُمُ وَٱللهُ قَدْ أَوْصَى بِحِفْظِ ٱلْجَارِ (٢)

يَا رُبَّ فِتْنَةِ أُمَّةٍ قَدْ بَزَّهَا جَبَّارُهَا فِي طَاعَةِ ٱلْجَبَّارِ (٣)

جَالَتْ بِحَيْدَرَ جَوْلَةُ ٱلْمِقْدَارِ فَأَحَلَّهُ ٱلطُّغْيَانُ دَارَ بَوَارِ (٤)

كَمْ نِعْمَةٍ لِلهِ كَانَتْ عِنْدَهُ فَكَأَنَّهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ (٥)

كُسِيَتْ سَبَائِبَ لُؤْمِهِ فَتَضَاءَلَتْ كَتَضَاؤُلِ ٱلْحَسْنَاءِ فِي ٱلْأَطْمَارِ (٦)

مَوْتُورَةٌ طَلَبَ ٱلإِلٰهُ بِثَأْرِهَا وَكَفَى بِرَبِّ ٱلثَّأْرِ مُدْرِكَ ثَارِ (٧)

---

(١) بَلَج وابلَج الصبح اشرق واضاء . عوار مجردة . حذار احذر . العرين مأوى الاسد : الدين الحق سطع ضياؤه وانجلت حقيقته كالصبح والسيف مشهر بيد ناصره فحذار من الشرك فتكونوا طعمة النار . بهذا البيت يحذر من العصيان وينذر كل واحد ليتعظ بالافشين الذي كان عبرةً وذكرى

(٢) ملك خبر والمبتدا هو ومنكم نعت ملك : الملك الذي قد اختصه الله وافرزه منكم هو جار الخلافة والخلافة بجيرته وامانة من الله في ذمته ولا بد من ان يحافظ عليها بكل قدرته اذعاناً لوصية الله عز وجل الذي اوصى بحفظ الجار .

(٣) بزّها غلبها . طاعة الجبار الله تعالى . رُبَّ هنا للتعظيم : وفتنة عظيمة قد شملت الامة بأجمها قد اطفأها ولاشاها هذا الملك الجبار في طاعة الله تعالى

(٤) جالت بحيدر جولة المقدار تسلط القضاء والقدر عليه بفتنته هذه فكان ما حل به من العقاب على عصيانه كأنه نازلة القدر

(٥) الاسار الأسر : اي كانت كأنها غريبة عنده او مأسورة بسوء فعله

(٦) السبائب شقق رقيقة مستطيلة . تضاءلت اخفت شخصها وتصاغرت . الأطمار الثياب البالية: لم يرع هذه النعم بالجميل اويكافي عليها بالشكر بل غمطها بخيانته وكفره فتضاءل شخصها كالحسناء اللابسة اطماراً بالية

(٧) موتورة لم يؤخذ بثأرها : فكأنه بخداعه ونفاقه وجرأته على امير المؤمنين سيما لشذوذه عن المذهب وكفره قد اخطأ لله تعالى فاخذ بثأره منه وهوجل شأنه رب الثار

صَادَى أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِزِبْرِجٍ ... فِي طَيِّهِ حُمَةُ ٱلشُّجَاعِ ٱلضَّارِي (١)

مَكْراً بَنَى رُكْنَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ ... وَطَدَ ٱلْأَسَاسَ عَلَى شَفِيرٍ هَارِ (٢)

حَتَّى إِذَا مَا ٱللهُ شَقَّ ضَمِيرَهُ ... عَنْ مُسْتَكَنِّ ٱلْكُفْرِ وَٱلْإِصْرَارِ (٣)

وَنَحَا لِهٰذَا ٱلدِّينِ شَفْرَتَهُ ٱنْثَنَى ... وَٱلْحَقُّ مِنْهُ قَانِئُ ٱلْأَظْفَارِ (٤)

هٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَكَانَ صَفْوَةَ رَبِّهِ ... مِنْ بَيْنِ بَادٍ فِي ٱلْأَنَامِ وَقَارِ (٥)

---

(١) صادى داهن • الزبرج الزينة • الحمة هنا السم • الشجاع الحية • الضاري الجرئ المفترس : تظاهر للخليفة بالاخلاص في الطاعة والامانة الا انه اخفى تحت ذلك الطغيان والعصيان كسم الافاعي •

(٢) وطد اسس • شفير حرف • هاري منهدم • مكراً مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره مكر مكراً : قد دبر فتنة واحكمها وكادت تضر بالمملكة لولا حزم المعتصم ويقظته وثاقب رايه

(٣) قال ابو عبدالله لم يكن الافشين كافراً ولا منافقاً وانما كان رجلاً من الفرس فتعهده المعتصم واصطفاه لحسن خدمته وطاعته حتى صار بحيث وكل اليه مقاتلة بابك فمضى اليه في الوف واسره وقد مدحه ابو تمام بقصائد غير ان الحساد افسدوا ما كان بينهما فذكروا للمعتصم انه منطو على خلافك وصوّروه عنده بصورة المعادي له وقالوا للافشين ان امير المؤمنين قد عزم على القبض عليك فقبضوه بذلك حتى انقبض هو وتشمر حذراً من قبضه عليه فتحقق المعتصم بانقباضه ما كان اخبر به عنه فاخذه وصلبه واحرقه وانما نسبه ابو تمام الى الكفر لخروجه على الامام وقيل ان سبب قتل الافشين كان ابن ابي دوءاد لامر جرى بينهما انتهى

(٤) نحا على القوس انحنى ومال ونحا مال على احد شقيه • الشفرة السكين • انثنى رجع • قانئ شديد الحمرة . فبعد ما اعد شفرة الغدر والشر ليذبح الدين والخلافة وكاد ان ينفذه انقلب عليه الحق مطالباً بالثار فتمكن منه ومثّل به تمثيلاً • جملة ونحا لهذا الدين شفرته معطوفة على جملة شق ضميره وجملة انثنى جواب الشرط • نحا لهذا الدين شفرته اجهز عليه ليذبحه

(٥) البادي الذي يسكن البادية والقاري الذي يسكن القرية وقد تسمى المدينة قرية على معنى التوسع قال الصولي : يقول في هذا البيت والابيات التي بعده انه ليس بعجيب اختصاصك اياه مع انطوائه على الكفر حتى اذا انكشف لك ما كان عليه احلت به ما كان استحقه لان النبي (صلعم) وكان صفوة الله يوحى اليه قد اصطفى عصابة من اهل النفاق منهم عبدالله بن سعد ابن ابي سرح وكان اختاره لكتابة وحيه وكذلك وقع مثله للهاشميين لانهم اختاروا المختار ابن ابي عبيد للادراك بايثار النبي (صلعم) واعانوه وشدوا على يديه حتى اذا انكشفت لهم سرائره تبرأوا منه ومما رأوا فيه

قَدْ خَصَّ مِنْ أَهْلِ ٱلنِّفَاقِ عِصَابَةً ‏ ‏ وَهُمُ أَشَدُّ أَذًى مِنَ ٱلْكُفَّارِ

وَٱخْتَارَ مِنْ سَعْدٍ لَعِينَ بَنِي أَبِي ‏ ‏ سَرْحٍ لِوَحْيِ ٱللهِ غَيْرَ خِيَارِ (١)

حَتَّى ٱسْتَضَاءَ بِشُعْلَةِ ٱلسُّوَرِ ٱلَّتِي ‏ ‏ رَفَعَتْ لَهُ سَجْفًا عَنِ ٱلْأَسْرَارِ (٢)

وَٱلْهَاشِمِيُّونَ ٱسْتَقَلَّتْ عِيرُهُمْ ‏ ‏ مِنْ كُرْبَلَاءَ بِأَثْقَلِ ٱلْأَوْتَارِ (٣)

فَشَفَاهُمُ ٱلْمُخْتَارُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ ‏ ‏ فِي دِينِهِ ٱلْمُخْتَارُ بِٱلْمُخْتَارِ

حَتَّى إِذَا ٱنْكَشَفَتْ سَرَائِرُهُ ٱغْتَدَوْا ‏ ‏ مِنْهُ بَرَاءَ ٱلسَّمْعِ وَٱلْأَبْصَارِ (٤)

مَا كَانَ لَوْلَا فَحْشُ غَدْرَةِ حَيْدَرٍ ‏ ‏ لِيَكُونَ فِي ٱلْإِسْلَامِ عَامُ فِجَارِ (٥)

---

(١) قال ابو العلاء المعري : المشهور ان النبي (صلعم) كان يكتب له الوحي عبدالله بن سعد ابن ابي سرح وكان يغير ما يقوله النبي (صلعم) فاذا قال ان الله غفور رحيم كتب ان الله سميع عليم ونحو ذلك ويقول للناس لو كان محمد صادقاً لانكر عليَّ هذا التغيير ثم لحق بمكة واهدر النبي (صلعم)دمه يوم الفتح فشفع فيه عثمان (رضه)لسبب كان بينهما ثم كان له في الاسلام غناء وفتوح

(٢) استمر في كفره الى ان فضحته السور التي خانها ونافق فيها وهتكت ستره

(٣) اي الباقون منهم بعد حادثة كربلاء قد رحلوا الى الشام « قاله الصولي »

(٤) قال الصولي : يعني المختار ابن ابي عبيد الثقفي كان ظهر بالكوفة وزعم انه يطلب بدم الحسين فقتل اناساً كثيرين وكان كذاباً مموهاً اخذ شيخاً من النبط اصلع بطيناً فاقعده على كرسي واوصاه الا يتكلم وادخل عليه الجهال وقال هذا علي ابن ابي طالب فضرب به الطائي مثلاً للافشين واعتذر لاصطناع المعتصم له احسن اعتذار يقول ان كان اصطنعه فالنبي [صلعم] قد اصطنع عبدالله بن سعد ابن ابي سرح والمختار وان كان غير مرضي الدين فقد ارضى بني هاشم لما طلب قتلة الحسين وقوله حتى انكشفت سرائره وذلك انه كان يطلب المال بذلك ولم يكن قصده الدين ونصرته ويقال انه كان يدعي انه يوحى اليه

(٥) قال الصولي : الفجار مأخوذ من الفجور فدل على ان الافشين بغدره فاجر وكان سبب الفجار في الجاهلية ان البراض بن قيس الكناني قتل عروة الرحال الكلابي فتكاً في غير حرب فاقتتلت كنانة وبنو عامر وكانت قريش لها فجاران الثاني منهما ادركه النبي (صلعم) والفجار نقض ما يتحالف عليه اثنان ويقال للحانث في يمينه الفاجر فيقول لولا نقض الافشين ما كان بينه وبين المعتصم من العهود والمواثق وبنيه الذي اورده موارد التهلكة لم يكن في الاسلام عام فجار كما كان في الجاهلية

مَا زَالَ سِرُّ ٱلْكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ   حَتَّى ٱصْطَلَى سِرَّ ٱلزِّنَادِ ٱلْوَارِي (١)

نَاراً يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا   لَهَبٌ كَمَا عَصْفَرْتَ شِقَّ إِزَارِ (٢)

طَارَتْ لَهَا شُعَلٌ يُهَدِّمُ لَفْحُهَا   أَرْكَانَهُ هَدْماً بِغَيْرِ غُبَارِ (٣)

فَصَّلْنَ مِنْهُ كُلَّ مَجْمَعِ مَفْصَلٍ   وَفَعَلْنَ فَاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارِ (٤)

لِلّٰهِ مِنْ نَارٍ رَأَيْتُ ضِيَاءَهَا   ضَاقَ ٱلْفَضَاءُ بِهِ عَلَى ٱلنُّظَّارِ (٥)

مَشْبُوبَةٌ رُفِعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ   مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا لِلسَّارِي (٦)

صَلَّى لَهَا حَيّاً وَكَانَ وَقُودَهَا   مَيْتاً وَيَدْخُلُهَا مَعَ ٱلْفُجَّارِ

وَكَذَاكَ أَهْلُ ٱلنَّارِ فِي ٱلدُّنْيَا هُمُ   يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ جُلُّ أَهْلِ ٱلنَّارِ

يَا مَشْهَداً صَدَرَتْ بِفَرْحَتِهِ إِلَى   أَمْصَارِهَا ٱلْقُصْوَى بَنُو ٱلْأَمْصَارِ (٧)

---

(١) اصطلى لقي النار • الزناد ما تقدح به النار • الواري المشتعل : ما زال هـذا الـكفر سراً غامضاً ساكناً في احشائه حتى ازالته وطهرته النار وهي ايضاً سر غير مدرك فهذا الدواء لمثل هذا الداء

(٢) قال الصولي لانه صلب ثم احرق وهو على الجذع وكانت النار لا تتقد في جسمه كاتقادها في ذلك الخشب فشبه اتقادها في جسمه من الجانب الذي يكون فيه مستنداً الى الخشب بازار عصفر نصفه او جانباه طولا

(٣) لفح النار احراقها • اركانه بنيان جسمه • الغبار المعروف

(٤) فصّلن قطّعن قِطعاً قِطعاً • الفاقرة الداهية الفقار فقرات الظهر مجتمعة

(٥) لله من نار اي حمدي لله من نار اي هي اعظم نار رأيت ضياءها • ضاق الفضاء به على النظّار اي ضاق الفضاء باتساعه على الناظرين • به متعلقة بحال من الفضاء اي باتساعه

(٦) مشبوبة موقدة • ما كان يرفع ضوءها للساري الماشي ليلاً وكانت عندهم عادة ايقاد النار لكي يهتدي بها المسافرون ليلاً دليل الشهامة والكرم والضيافة • وجملة ما كان يرفع الخ نعت مشرك

(٧) صدرت رجعت • الامصار البلدان : كان جمع حافل من جميع اطراف المملكة حتى ضاق الفضاء بهم على اتساعه يوم حرق الافشين فكل من هؤلاء رجع الى بلاده باخبار حرقه المفرحة حتى ذاع بجميع اطراف المملكة

رَمَقُوا أَعَالِي جِذْعِهِ فَكَأَنَّمَا ... وَجَدُوا ٱلهِلَالَ عَشِيَّةَ ٱلإِفْطَارِ [١]

وَٱسْتَنْشَقُوا مِنْهُ قُتَاراً نَشْرُهُ ... مِنْ عَنْبَرٍ ذَفِرٍ وَمِسْكٍ دَارِي [٢]

وَتَحَدَّثُوا عَنْ هُلْكِهِ كَحَدِيثِ مَنْ ... بِٱلْبَدْوِ عَنْ مُتَتَابِعِ ٱلأَمْطَارِ [٣]

وَتَبَاشَرُوا كَتَبَاشُرِ ٱلحَرَمَيْنِ فِي ... قُحَمِ ٱلسِّنِينَ بِأَرْخَصِ ٱلأَسْعَارِ [٤]

كَانَتْ شَمَاتَةُ شَامِتٍ عَاراً فَقَدْ ... صَارَتْ بِهِ تَنْضُو ثِيَابَ ٱلعَارِ [٥]

قَدْ كَانَ بَوَّأَهُ ٱلخَلِيفَةُ جَانِباً ... مِنْ قَلْبِهِ حَرَماً عَلَى ٱلأَقْدَارِ [٦]

فَسَقَاهُ مَاءَ ٱلخَفْضِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ ... وَأَنَامَهُ فِي ٱلأَمْنِ غَيْرَ غِرَارِ [٧]

وَرَأَى بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْماً رَأَى ... عَمْرُو بْنُ شَاسٍ قَبْلَهُ بِعِرَارِ [٨]

---

(١) رمقوا اطالوا النظر • الجزع ساق النخلة « الذي صلب عليه » : ابتهجوا بمرآه مشتعلاً إبتهاجهم برؤية هلال الفطر

(٢) القتار الدخان المتصاعد من احتراق اللحم • النشر الرائحة الطيبة • ذفر ذكي الرائحة • داري نسبة الى دارين بلد العطر بالشام وخففت الياء للقافية اي ان رائحة هذا القتار كان عندهم اطيب من المسك الداري

(٣) هلكه موته واعدامه • المتتابع الذي تبع بعضه بعضا : حديث حرق الافشين هذا تناقلته الالسن في كل صقع ومكان من بلاد العرب فكان مفرحا جداً كفعلهم بنقل اخبار المطر الغزير

(٤) القحم جمع قحمة السنة المجدبة

(٥) تنضو تزيح وترفع : قبله كانت الشماتة عيباً ولكن الشماتة به واجبة وتزيل ثياب العار لان من لم يشمت به يكن آسفاً لفقده ومن فعل ذلك كان محباً له ومن احبه كان مشاركاً له في صنيعه وعد من زمرته

(٦) بوّأه المنزل وفي المنزل انزله فيه • حرماً على الاقدار تصونا وحفظا من الاقدار : كان من خاصة المقربين للخليفة والمطلع على اسراره والقائم باعماله وعماده في الهام من الامور

(٧) الخفض سعة العيش • صرّد الماء عن السقي قطعه قبل الارتواء • الغرار النوم القليل

(٨) قال الصولي : عمرو بن شاس الاسدي الشاعر وابنه عرار الذي فيه يقول :

ارادت عراراً بالهوان ومن يرد ... عراراً لعمري بالهوان فقد ظلم

والابيات معروفة يريد ان المعتصم قد جعل الافشين مثل الولد واعتقد فيه اكثر من اعتقاد عمرو ابن شاس في ولده

فَإِذَا ٱبْنُ كَافِرَةٍ يُسِرُّ بِسِرِّهِمْ وَجْداً كَوَجْدِ فَرَزْدَقٍ بِنَوَارِ (١)

وَإِذَا تَذَكَّرَهُ بَكَاهُ كَمَا بَكَى كَعْبٌ زَمَانَ رَثَى أَبَا ٱلْمِغْوَارِ (٢)

دَلَّتْ زَخَارِفُهُ ٱلْخَلِيفَةَ أَنَّهُ مَا كُلُّ عُودٍ نَاضِرٍ بِنُضَارِ (٣)

يَا قَابِضاً يَدَ آلِ كَاوُسَ عَادِلاً أَتْبِعْ يَمِيناً مِنْهُمُ بِيَسَارِ (٤)

أَلْحِقْ جَبِيناً دَامِياً رَمَّلْتَهُ بِقَفاً وَصَدْراً خَائِناً بِصِدَارِ (٥)

وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنَّمَا تُلْقِيهِمِ فِي بَعْضِ مَا حَفَرُوا مِنَ ٱلآبَارِ

لَوْ لَمْ يَكِدْ لِلسَّامِرِيِّ قَبِيلُهُ مَا خَارَ عِجْلُهُمُ بِغَيْرِ خُوَارِ (٦)

وَثَمُودُ لَوْ لَمْ يُدْهِنُوا فِي رَبِّهِمْ لَمْ تُرْمَ نَاقَتُهُ بِسَيْفِ قُدَارِ (٧)

وَلَقَدْ شَفَى ٱلْأَحْشَاءَ مِنْ بُرَحَائِهَا أَنْ صَارَ بَابَكُ جَارَ مَازِيَّارِ

ثَانِيهِ فِي كَبِدِ ٱلسَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ لِاثْنَيْنِ ثَانٍ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ (٨)

---

(١) يسرُّ بسرهم اي بسر المجوس لانه كان مجوسياً وهو ان لا يتكلم المجوس على الطعام بل يزمزمون

(٢) واذا تذكَّره يريد دينه وكعب هو كعب بن سعد الغنوي رثى اخاه شبيب بن سعد ابا المغوار يقصدان دينه متأصِّل في قلبه ويحن اليه بكل جوارحه «قاله الصولي»

(٣) الزخارف جمع زُخرف وهي الزينة الخارجية • الناضر الشديد الخضرة النُضار الطويل من الاثل المستقيم الغصون

(٤) قال الصولي : ينادي المعتصم وقد قبض ايديهم بقتله يقول اقتل من بقي منهم ممن هو بالاضافة الى من قتلته كاليمين من اليسار

(٥) رمَّلته بالدم لطَّخته • الصِّدار ثوب يغطى به الصدر

(٦) ان الافشين مع مساعدة قبيلته وعشيرته قدر على الطغيان والفتنة كما ان السامري بواسطة قبيلته قدر على تنفيذ كفره وحيلته

(٧) قال الصولي : لولا مساعدتهم على قتلها لما قتلها قدار عاقر ناقة صالح

(٨) لما هرب بابك ومازيّار اختبأ كلاهما معاً في غار واحد ولم يكن لهما فيه ثالث وكذلك صلبا وحرقا في كبد السماء الواحد بجنب الآخر

وَكَأَنَّمَا ٱنْتَبَذَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا عَنْ يَاطِسٍ خَبَراً مِنَ ٱلْأَخْبَارِ (١)
سُودُ ٱللِّبَاسِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ أَيْدِي ٱلسَّمُومِ مَدَارِعاً مِنْ قَارِ (٢)
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَامِرٍ قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرْبَطِ ٱلنَّجَّارِ (٣)
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَآهُمْ خَالَهُمْ أَبَداً عَلَى سَفَرٍ مِنَ ٱلْأَسْفَارِ (٤)
كَادُوا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْهُدَى فَتَقَطَّعَتْ أَعْنَاقُهُمْ فِي ذٰلِكَ ٱلْمِضْمَارِ
جَهِلُوا فَلَمْ يَسْتَكْثِرُوا مِنْ طَاعَةٍ مَعْرُوفَةٍ بِعِمَارَةِ ٱلْأَعْمَارِ (٥)
فَٱشْدُدْ بِهَارُونَ ٱلْخِلَافَةَ إِنَّهُ سَكَنٌ لِوَحْشَتِهَا وَدَارُ قَرَارِ (٦)
بِفَتَى بَنِي ٱلْعَبَّاسِ وَٱلْقَمَرِ ٱلَّذِي حَفَّتْهُ أَنْجُمُ يَعْرُبٍ وَنِزَارِ
كَرَمُ ٱلْخُؤُولَةِ وَٱلْعُمُومَةِ مَجُّهُ سَلَفَا قُرَيْشٍ فِيهِ وَٱلْأَنْصَارِ (٧)

---

(١) قال الصولي : ياطس ملك قيل انه صلب بطريق ملطيه اي ليعيدا ذكرى صلبه

(٢) المدارع جمع مدرعة ثوب كالجلباب يلبس فوق الثياب : يصف جلودهم السوداء بعد حرقهم كأنها من قار السموم الريح الحارة مؤنث جمعها سمائم

(٣) كانا معلقين على جذعين نهاراً وليلاً (بكروا واسروا) قيدت لهم من مربط النجار اي ان هذه الضوامر التي حملتهما ليست من الخيل وانما هي من حانوت النجار ويريد الخشبتان اللتان صلبا عليهما

(٤) لا يبرحون اي بقيا معلقين زمناً طويلاً تراهما الناس • على سفر من الاسفار اي مشمرين كأنهما مستعدين للسفر

(٥) اي انهم لم يستكثروا من طاعة الخليفة ولو فعلوا لطال عمرهم

(٦) سكن انس اي تسكن اليه وتأنس به ودار قرار به تقر وتثبت • هارون ابن المعتصم وهو الواثق

(٧) مجه استخلص به • المجاجه الخلاصة : هو خلاصة السلف قريش والانصار كان كرم الخؤولة والعمومة مستخلص به • قال ابو العلاء المعري انما يريدان عبد المطلب ولدته ام انصارية وهي سلمى بنت لبيد من بني النجار الخزرجيين ولم يلد احداً من خلفاء بني العباس ام انصارية وانما يعني الولادة القديمة وقال غيره سلمى بنت عمرو النجارية كانت عند احيحه ابن الجلاح ثم تزوجها هاشم فولدت له عبد المطلب وابنها عمرو ابن احيحه اخو عبد المطلب لامه

هُوَ نَوْءُ يُمْنٍ فِيهِمِ وَسَعَادَةٍ ... وَسِرَاجُ لَيْلٍ فِيهِمِ وَنَهَارِ (١)

فَاقْمَعْ شَيَاطِينَ ٱلنِّفَاقِ بِمُهْتَدٍ ... تَرْضَى ٱلْبَرِيَّةُ هَدْيَهُ وَٱلْبَارِي (٢)

لِيَسِيرَ فِي ٱلآفَاقِ سِيرَةَ رَأْفَةٍ ... وَيَسُوسَهَا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارِ

فَٱلصِّينُ مَنْظُومٌ بِأَنْدَلُسٍ إِلَى ... حِيطَانِ رُومِيَةٍ فَمُلْكُ ذِمَارِ (٣)

وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ ذَلِكَ مِعْصَمٌ ... مَا كُنْتَ تَتْرُكُهُ بِغَيْرِ سِوَارِ (٤)

فَٱلأَرْضُ دَارٌ أَقْفَرَتْ مَا لَمْ يَكُنْ ... مِنْ هَاشِمٍ رَبٌّ لِتِلْكَ ٱلدَّارِ

سُوَرُ ٱلقُرَانِ ٱلغُرُّ فِيكُمْ أُنْزِلَتْ ... وَلَكُمْ تُصَاغُ مَحَاسِنُ ٱلأَشْعَارِ (٥)

وقال يمدح نصر بن منصور بن سيّار

أَفْنَى وَلَيْلِي لَيْسَ يَفْنَى آخِرُهْ ... هَاتَا مَوَارِدُهُ فَأَيْنَ مَصَادِرُهْ (٦)

نَامَتْ عُيُونُ ٱلشَّامِتِينَ تَيَقُّنًا ... أَنْ لَيْسَ يَهْجَعُ وَٱلْهُمُومُ تُسَاوِرُهْ (٧)

أَسَرَ ٱلفِرَاقُ عَزَاءَهُ وَنَأَى ٱلَّذِي ... قَدْ كَانَ يَسْتَحْيِيهِ إِذْ يَسْتَأْسِرُهْ (٨)

---

(١) النوء المطر • اليمن البركة •

(٢) قمع ضرب بالمقمعة وهي خشبة يضرب بها لانسان على رأسه ليذل ويهان • المهتدى ولده

(٣) قال الصولي ملك ذمار ملك يمن يقال لهم ذماريون اي قد اتصلت طاعته باليمن الى بلاد الروم والصين وهذه اطراف المملكة في زمن المعتصم

(٤) بان ذلك معصم اي ملكه الذي جدده والمعصم محل الاسوره من اليد ويريد بالسوار هنا احد اولاده اما هارون المذكور آنفاً او المهتدي ولعله يشير عليه ان يملك هرون ويضع المهتدي على الجيش

(٥) القران هو القرآن الكريم وقصر للشعر • السورة هي القطعة المستقلة من القرآن

(٦) افنى اذوب شوقاً وعذاباً • هاتا هذه • موارده اوائله • مصادره اواخره

(٧) يهجع ينام • تساوره تلازمه • والهموم تساوره حال من فاعل يهجع

(٨) يستأسره يأسره : بعد الحبيب ففراقه ابعد عني عزاءي وسلواني فكانت حياتي بوجوده ووصاله ولو كان يأسرني بقيد غرامه

لاَ شَيْءَ ضَائِرُ عَاشِقٍ فَإِذَا نَأَى   عَنْهُ ٱلْحَبِيبُ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَائِرُهْ[1]

يَا أَيُّهَذَا ٱلسَّائِلِي أَنَا شَارِحٌ   لكَ غَائِبِي حَتَّى كَأَنَّكَ حَاضِرُهْ

إِنِّي وَنصراً وَٱلرِّضى بِجِوَارِهِ   كَالبحرِ لا يبغي سِوَاهُ مُجَاوِرُهْ

ما أَنَّ يَخَافُ ٱلْخَذْلَ مِنْ أَيَّامِهِ   أَحَدٌ تَيَقَّنَ أَنَّ نَصْراً نَاصِرُهْ[2]

يَفْدِي أَبَا ٱلْعَبَّاسِ مَنْ لَمْ يَفْدِهِ   مِنْ لا ئِمِيهِ جِذْمُهُ وَعَنَاصِرُهْ[3]

مُسْتَنْفِرٌ لِلْمَادِحِـينَ كَأَنَّمَا   آتِيهِ يَمْدَحُهُ أَتَاهُ يُفَاخِرُهْ[4]

مَاذَا تَرَى فِي مَنْ رَآكَ لِمَدْحِهِ   أَهْلاً وَصَارَتْ فِي يَدَيْكَ مَصَائِرُهْ[5]

قَدْ كَابَرَ ٱلأَيَّامَ حَتَّى كَذَّبَتْ   عَنْهُ وَلٰكِنَّ ٱلْقَضَاءَ يُكَابِرُهْ[6]

مُرْ دَهْرَهُ بِٱلْكَفِّ عَنْ جَنَبَاتِهِ   فَالدَّهْرُ يَفْعَلُ صَاغِراً مَا تَأْمُرُهْ[7]

---

(١) الضائر الضار

(٢) الخذل الخيبة

(٣) يفدي [illegible] الباس [illegible] يحاصه [illegible] جذمه [illegible] وعائلته الاقربون • [illegible] الابعدون فاعل يفدي [illegible] وجذمه وعناصره بدل البعض من الكل من مَن: [illegible] واهلك ونرفلهم [illegible] لائميك وابرئك من كل عيب يعيبونك به

(٤) مستنفر من استنفر الغني نفَّره اي اني كاره • يفاخره يساويه بالفخر • للمادحين متعلقة بمستنفر : اني الكاره لمادحيك ومنفرهم عن مدحك ! [illegible] اخلاصهم ولاتباعهم طريقة المدح الشائنة لانهم اذا اتى احدهم ليمدحك اتى ليساويك في فخرك • مستنفر خبر والمبتدا انا

(٥) مصائره اموره وما يصير اليه من الراحة وسعة العيش : اني مستعد ان اخصص نفسي لمدحك لتكون مختصًّابي من دون الناس لقضاء حاجتي من [illegible] والعطاء فماذا ترى بهذا النفع المشترك وهل ترضى به

(٦) كابر غالب والضمير راجع الى مَن في البيت قبله (في من رآك) ويريد نفسه • كذّب عن امر قد اراده احجم : قد غالب الصعوبات الكثيرة للوصول اليك فغلبها ولكن ضيق ذات يده ومغالبة الزمان له في معاكسته بكلما يتمنى يخاف ان تغلبه

(٧) جنباته جوانبه • صاغراً ذليلاً : تكفَّل سعادته ورغد عيشه

لاَ تَنْسَ مَنْ لَمْ يَنْسَ مَدْحَكَ وَالْمُنَى ... تَحْتَ الدُّجَى يَزْعُمْنَ أَنَّكَ ذَاكِرُهْ [١]

أَبْكِرْ فَقَدْ بَكَرَتْ إِلَيْكَ بِمَدْحِهِ ... غُرَرُ الْقَصَائِدِ خَيْرُ أَمْرٍ بَاكِرُهْ [٢]

لاقاكَ أَوَّلُهُ بِأَوَّلِ شِعْرِهِ ... فَأَهِبْ بِآخِرِهِ يَكُنْ لَكَ آخِرُهْ [٣]

لاَ شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ ثَنَائِي سَائِراً ... وَنَدَاكَ فِي أُفُقِ الْبِلاَدِ يُسَايِرُهْ [٤]

وَإِذَا الْفَتَى الْمَأْمُولُ أَنْجَحَ عَزْمُهُ ... فِي نَفْسِهِ وَنَدَاهُ أَنْجَحَ شَاعِرُهْ [٥]

وقال يمدح المعتصم

رَقَّتْ حَوَاشِي الدَّهْرِ فَهْيَ تَمَرْمَرُ ... وَغَدَا الثَّرَى فِي حَلْيِهِ يَتَكَسَّرُ [٦]

---

(١) لا تنسني انا الذي لا افتر من مدحك معتمداً على آمالي الوطيدة فيك التي طالما هجست فيها تحت الدجى بينما كنت سارياً اليك والتي لا اظنها الا صادقة وهي تحدثني بانك ذاكري وان لي نصيباً من عطائك

(٢) كل من بادر الى شيء فقد ابكر اليه وبكّر ايّ وقتٍ كان . غرر القصائد خيارها : اسرع بعطائك اليه كما جادت قريحته بمبتكرات قصائده في اول مدح يمدحك به فخير البر عاجله

(٣) لاقاك اوله مدحك بمبتكرات قصائده • باول شعره متعلقة بنعت اوله • أهب بآخره ادعه او اجعل نفسك مستحقاً لان تمدح بآخره : ها قد مدحت بافضل شعره واجود مبتكراته اولاً فاجزل له العطاء اكثر من غيرك حتى يكون باقي شعره مختصاً بك ،وقوفاً عليك دون الناس

(٤) اذا كان عطاؤك ماشياً مع شعري اي بقدر ما تعطيني بقدر ما امدحك فان لك فائدة عظمى من انتشار مديحك في البلاد وهو الدليل على انك انعمت على كثيراً فينتشر حينئذ اسمك كجواد وكحائز لجميع صفات المديح بوقت واحد وهذه من اكبر المزايا الحميدة

(٥) اذا قصد الرجل الكبير مثلك الذي تأمله الشعراء وتقصده ان يعظم نفسه ويشهر ذاته بين القبائل ويحصل على المجد والسؤدد فيجب ان يطلق ليده العنان في الندى ويجزل عطاءه ولا شك يمدح بافضل الاشعار وينال بنيته من المجد كما ينال شاعره المال الكثير مع بعد الشهرة

(٦) رقت حواشي الدهر زها الزمان واشرق ولطف تمرمر اي تترمرم معناها تمايل او تضطرب ليناً ونعمة • الثرى وجه الارض • الحلي الزينة • يتكسر يتثنى : اقبل الزمان في خصب وبهاء واشراق فهو يتمايل ببروده وثيابه الثمينة الرقيقة وغدا وجه الارض يتثنى متزيناً باشجاره واعشابه وازهاره الناضرة الجنية كالعروس التي تتزين بانواع الحلى ويريد بذلك فصل الربيع

نَزَلَتْ مُقَدِّمَةُ ٱلْمَصِيفِ حَمِيدَةً ... وَيَدُ ٱلشِّتَاءِ جَدِيدَةٌ لاَ تُكْفَرُ (١)

لَوْلاَ ٱلَّذِي غَرَسَ ٱلشِّتَاءُ بِكَفِّهِ ... قَاسَى ٱلْمَصِيفُ هَشَائِمًا لاَ تُثْمِرُ (٢)

كَمْ لَيْلَةٍ آسَى ٱلْبِلاَدَ بِنَفْسِهِ ... فِيهَا وَيَوْمٍ وَبْلُهُ مُثْعَنْجِرُ (٣)

مَطَرٌ يَذُوبُ ٱلصَّحْوُ مِنْهُ وَبَعْدَهُ ... صَحْوٌ يَكَادُ مِنَ ٱلْغَضَارَةِ يُمْطِرُ (٤)

غَيْثَانِ فَٱلْأَنْوَاءُ غَيْثٌ ظَاهِرٌ ... لَكَ وَجْهُهُ وَٱلصَّحْوُ غَيْثٌ مُضْمَرُ (٥)

وَنَدًى إِذَا ٱدَّهَنَتْ بِهِ لِمَمُ ٱلثَّرَى ... خِلْتَ ٱلسَّحَابَ أَتَاهُ وَهْوَ مُعَذِّرُ (٦)

أَرَبِيعَنَا فِي تِسْعِ عَشْرَةَ حِجَّةً ... حَقًّا لَهِنَّكَ لَلرَّبِيعُ ٱلْأَزْهَرُ (٧)

---

(١) لا تُكفر لا تنكر انعاماتها • حميدة حال ويد الشتاء حالية • مقدمة المصيف بعد الشتاء وفي اوائل الربيع : حلّت مقدمة المصيف او اوائل الربيع حميدةً ولم تزل انعامات الشتاء مسبغة على الارض ولا يجب ان نكفرها : هذا وصف جميل لزمن الربيع الجامع بين الشتاء والصيف

(٢) الشتاء فاعل غرس • الهشائم جمع هشيم وهو من النبات اليابس المتكسر : لولا الشتاء وامطاره لأتى المصيف وايبس كل شيء ولعدمت الاثمار

(٣) آسى فلاناً جعله مساوياً لنفسه في ماله وقاسمه فيه وفاعل آسى راجع الى الشتاء • الوبل المطر الغزير ويوم معطوفة على ليلةٍ • المثعنجر السائل من المطر • فيها متعلقة بآسى : ان الشتاء في كثير من ايامه ولياليه قد قسم رطوبته وامطاره بين السماء والارض فاصبحت الارض سائلة بالامطار كما ان الماء سائل ومنتشر في جلد السماء

(٤) مطر اي هو مطر • الغضارة الخصب والسعة : ان الذي اتى به الشتاء وآسى به الارض هو مطر عام غزير لا اثر للصحو فيه فهو عبارة عن فيضان ثم يعقبه الصحو الذي لكثرة صفائه وصقال صحيفته واشراقه يقطر نوراً وبهاء كأنه ماء وهو وصف رائع

(٥) الغيث المطر • الانواء هنا مياه المطر : هما مطران المطر الاول هو الساقطة مياهه التي تنظرها بعينيك والثاني الصحو الذي يكون فيه التبخير والاستعداد للمطر المقبل فكأنه مطر عتيد ان يحصل

(٦) الندى ما انعقد من ذرات البخار المائي على الاعشاب الرطبة فتكوّن منها كريات لؤلؤية • اللمة الشعر المجاوز شحمة الاذن • المعذّر الذي له غدائر وهو الشعر المسترسل من الرأس • لمم الثرى النبات ومفعول اتاه الثاني محذوف تقديره المطر وهو معذّر حالية : واذا ادهن النبات بالندى خلت ان السحاب اتاه المطر فدهن بها غدائره لان من يدهن غدائره بالدهن تبدو قطراته دقيقة جداً على شعره كما يظهر الندى صباحاً على الاعشاب وهذا وصف بالغ مبلغه من الدقة والابداع

(٧) أربيعنا الهمزة للنداء وفي تسع عشرة حجة نعت ربيعنا اي في السنة التاسعة عشرة « ويجوز ان يكون قال هذه القصيدة في هذه السنة من خلافة المعتصم » الازهر الاشد اشراقاً • حقاً متعلقة بالازهر لهنّك لانك • وقوله حقاً لهنك لزيادة المبالغة والاعجاب في بهاء ورونق الربيع

مَا كَانَتِ ٱلأَيَّامُ تُسْلَبُ بَهْجَةً ‏ ‏ لَوْ أَنَّ حُسْنَ ٱلرَّوْضِ كَانَ يُعَمَّرُ (١)

أَوَلاَ تَرَى ٱلأَشْيَاءَ إِنْ هِيَ غُيِّرَتْ ‏ ‏ سَمُجَتْ وَحُسْنُ ٱلأَرْضِ حِينَ تَغَيَّرُ (٢)

يَا صَاحِبَيَّ تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا ‏ ‏ تَرَيَا وُجُوهَ ٱلأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ (٣)

تَرَيَا نَهَاراً مُشْمِساً قَدْ شَابَهُ ‏ ‏ زَهْرُ ٱلرُّبَى فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمِرُ (٤)

دُنْيَا مَعَاشٌ لِلْوَرَى حَتَّى إِذَا ‏ ‏ جُلِّيَ ٱلرَّبِيعُ فَإِنَّمَا هِيَ مَنْظَرُ (٥)

أَضْحَتْ تَصُوغُ بُطُونُهَا لِظُهُورِهَا ‏ ‏ نَوْراً تَكَادُ لَهُ ٱلْقُلُوبُ تُنَوِّرُ (٦)

مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَقْرَقُ بِٱلنَّدَى ‏ ‏ فَكَأَنَّهَا عَيْنٌ إِلَيْكَ تَحَدَّرُ (٧)

---

(١) يعمر يعيش طويلاً . لو دام الربيع لدامت زينة الدنيا ولم تسلب بهجتها ورونقها

(٢) سَمُجت قبُحت •

(٣) تقصَّيا انظرا الى ابعد مدى النظر • كيف تصوّر اي كيف تحتوي على بدائع الصور والنقوش

(٤) مشمساً مشرقة فيه شمسه • شابه خالطه • الربى التلال : تريا هذا النهار مشمساً بشمسه المشرقة ولكن بازهاره البيضاء المستديرة البهية والمرصوصة بعضها بجانب بعض كانه قد طلع فيه القمر فغلب ضياؤه نور الشمس فكأنه مقمر لا مشمس « يريد النور الابيض الفضي الشامل للحقول جميعها من ازهار الربيع البيضاء »

(٥) جلّي أشرق وظهر على اتمّ بهجته : دنيا معاش للناس ولجميع حيوانات الارض التي تعيش منها وفيها لانها تأخذ منها محصولاتها وتعيش عليها في زمن الصيف والخريف ولكن في زمن الربيع وبهجته وجماله صارت منظراً بديعاً وزينة باهرة للناس تزدهي وتسرّ بها

(٦) النَّوْر الزهر

(٧) زاهرة مشرقة ويقصد الزهرة • ترقرق تترقرق اي تضطرب فيها قطرات الطلّ بين وريقات زهرتها في نور الشمس • تحدر تسكب الدمع ومفعولها محذوف تقديره الدمع . اليك متعلقة بحال من تحدر اي تحدر الدمع حالة كونها ناظرة اليك

تَبْدُو وَيَحْجُبُهَا ٱلْجَمِيمُ كَأَنَّهَا عَذْرَاءُ تَبْدُو تَارَةً وَتَخَفَّرُ[١]

حَتَّى غَدَتْ وَهَدَاتُهَا وَنِجَادُهَا فِئَتَيْنِ فِي حُلَلِ ٱلرَّبِيعِ تَبَخْتَرُ[٢]

مُصْفَرَّةٌ مُحْمَرَّةٌ فَكَأَنَّهَا عُصَبٌ تَيَمَّنُ فِي ٱلْوَغَى وَتَمَضَّرُ[٣]

مِنْ فَاقِعٍ غَضِّ ٱلنَّبَاتِ كَأَنَّهُ دُرَرٌ تُشَقَّقُ قَبْلُ ثُمَّ تُزَعْفَرُ[٤]

أَوْ سَاطِعٍ فِي حُمْرَةٍ فَكَأَنَّمَا يَدْنُو إِلَيْهِ مِنَ ٱلْهَوَاءِ مُعَصْفَرُ[٥]

صِبْغُ ٱلَّذِي لَوْلَا بَدَائِعُ لُطْفِهِ مَا عَادَ أَصْفَرَ بَعْدُ إِذْ هُوَ أَخْضَرُ[٦]

---

(١) تبدو تظهر • الجميم النبات الكثيف المغطي الارض • تخفّر تتخفر اي تستحي اشد الحياء فتختفي حياء وهو وصف دقيق وتمثيل رائع وهذا لا يكون الا في بلاد الشام او ما هو باقليمها مما يدل على ان شاعرنا ولد وتربى في هذه البلاد

(٢) الوهدات السهول الواسعة • النجاد المحلات العالية مثل التلال • تبختر تتبختر : السهول لها ازهار خاصة وترتيب وضع ورصف خاص وبالنتيجة لها منظر خاص بها وكذلك المحلات المرتفعة تخالف ازهارها تماماً ازهار تلك ووضعها وتنسيقها منظراً وزينة وبهاء

(٣) العصب ضرب من البرود اليمانية ناصعة البياض يصبغونها بمختلف الالوان وقوله تيمّن في الوغى وتمضّر يشير الى ان رايات اليمن تصبغ صفراء ورايات مضر تصبغ حمراء ومنها قولهم مضر الحمراء فهو يشبههما جميعاً : هذا ما عرفه شاعرنا ووصفه بشاعريته البالغة اعلى درجات الرقي والابداع ويا ليته كان في عصرنا الحاضر وشاهد ما احدثته ايدي الصناعة من الالوان والفنون والمدهشات لكان البسها ثوباً شعرياً باهراً يطابق الوانها ومعانيها •

(٤) فاقع شديد الاصفرار • غض رطب : : شبه الازهار الصفراء بصفاء لونهـا واشراقه بالدرر التي تشقق عنها الصدف ثم تصبغ بالزعفران

(٥) الساطع الشديد البياض • المعصفر الصابغ بالعصفر : وزهر آخر شديد البياض مع حمرة خفيفة جداً وممتزجة به امتزاجاً سحرياً لطيفاً كأن يد الهواء لسته بالعصفر الاصفر فامتزجت هذه الالوان معاً امتزاجاً شائقاً •

(٦) هي صبغ الاله عز وجل العالي عن اعمال البشر بأن يحول هذه الازهار من الاخضرار الى الاصفرار •

خُلُقٌ أَطَلَّ مِنَ ٱلرَّبِيعِ كَأَنَّهُ ‏ خُلُقُ ٱلإِمَامِ وَهَدْيُهُ ٱلْمُتَنَشِّرُ (١)

فِي ٱلأَرْضِ مِنْ عَدْلِ ٱلإِمَامِ وَجُودِهِ

وَمِنَ ٱلنَّبَاتِ ٱلْغَضِّ سُرْجٌ تُزْهِرُ

تُنْسِي ٱلرِّيَاضَ وَمَا يُرَوِّضُ فِعْلُهُ ‏ أَبَدًا عَلَى مَرِّ ٱللَّيَالِي يُذْكَرُ (٢)

إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ حِينَ يُظْلِمُ حَادِثٌ ‏ عَيْنُ ٱلْهُدَى وَلَهُ ٱلْخِلَافَةُ مَحْجِرُ (٣)

كَثُرَتْ بِهِ حَرَكَاتُهَا وَلَقَدْ تُرَى ‏ فِي فَتْرَةٍ وَكَأَنَّهَا تَتَفَكَّرُ (٤)

مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عُقْدَةَ أَمْرِهَا ‏ فِي كَفِّهِ مُذْ خُلِّيَتْ تَتَخَيَّرُ (٥)

بِٱلثَّامِنِ ٱلْمُسْتَخْلَفِ ٱتَّسَقَ ٱلْهُدَى ‏ حَتَّى تَخَيَّرَ رُشْدَهُ ٱلْمُتَخَيِّرُ (٦)

سَكَنَ ٱلزَّمَانُ فَلَا يَدٌ مَذْمُومَةٌ ‏ لِلْحَادِثَاتِ وَلَا سَوَامٌ تُذْعَرُ (٧)

---

(١) الهدي الطريقة والسيرة ٠ المتنشّر المنشور ٠ وهديه المتنشّر اي سيرته الحميدة المشهورة والمستسار بها في المملكة : هذا تخلص بديع جداً بعد هذا الوصف الرائع والمعاني السحرية وهذه النتيجة الباهرة بان شبه اخلاق الممدوح بما دبجه يراعه من وصف الربيع الفائق الذي لا يخطه قلم مصور ماهر على القرطاس بل هو من اخذ السحر او قطع التبر

(٢) فاعل تُنسي الضمير راجع الى سرج المشبهة بعدله وجوده في البيت قبله وفعله مبتدا ويذكر خبره ٠ يروّض ينشي الرياض : قد ازهر الارض بعدله وجوده كما ازهرها الربيع بازهاره الا ان ترويضه لها بالعدل والجود هو باق على ممر الازمان لا ينسى بينما هذه تذبل وتذوي قريباً

(٣) المحجر التجويف الذي فيه العين

(٤) اي انه هو عين الهدى في الخلافة فقد جسم الخلافة وجمله هو حياتها وهداها به تحيا وتتحرك وتسكن وتتفكر ويريد بحركات الخلافة كل ما يحصل فيها من تنصيب وعزل وعفو وقتل وامر ونهي الخ « قاله الصولي »

(٥) عقدة امرها اي الخلافة : هو قيم الخلافة وهي لو خيرت لا ترضى به بديلاً بل هي التي اختارته

(٦) الثامن المستخلف المعتصم ٠ اتّسق سار على هدى واستقامة ٠ تخير رشده اختاره ومن لم يتخير رشده قد افناه بحد سيفه

(٧) سوام جمع سائمة الماشية المتروكة للرعي ٠ تذعر تخوّف : اصبح الزمان في ايام دولته ساكناً مطمئناً حتى لا تنوب نائباته فكلٌّ امين من نوازله والعدل والامن منتشران بين الناس حتى بين البهائم ايضاً فهي لا تخاف من ذئب يسطو عليها

نَظَمَ ٱلْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ وَكَأَنَّهَا عِقْدٌ كَأَنَّ ٱلْعَدْلَ فِيهِ جَوْهَرُ (١)

لَمْ يَبْقَ مَبْدًى مُوحِشٍ إِلَّا ٱرْتَوَى مِنْ ذِكْرِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مَحْضَرُ (٢)

مَلِكٌ يَضِلُّ ٱلْفِكْرُ فِي أَيَّامِهِ وَيَقِلُّ فِي نَفَحَاتِهِ مَا يَكْثُرُ (٣)

فَلَيَعْسُرَنَّ عَلَى ٱللَّيَالِي بَعْدَهُ أَنْ يُبْتَلَى بِصُرُوفِهِنَّ ٱلْمُعْسِرُ (٤)

وقال يمدح جعفر الخياط

قال الصولي قال ابن دريد هذه القصيدة من اول اشعاره وليست في جعفر

شَجًا فِي ٱلْحَشَا يَزْدَادُ لَيْسَ لِيَفْتُرُ بِهِ صُمْنَ آمَالِي وَإِنِّي لَمُفْطِرُ (٥)

حَلَفْتُ بِمُسْتَنِّ ٱلْمُنَى تَسْتَرِشُّهُ سَحَابَةُ كَفٍّ بِٱلرَّغَائِبِ تُمْطِرُ (٦)

---

(١) نظم العقد اذا وضع جواهره في سلك النظام : بلاده المتسعة انتشر فيها العدل فعم كل صغيرة وكبيرة حتى أصبحت كلها منظومة وهي جواهر بنظام هذا العدل المحكم وتوثقت بربطه المتين كلها حتى لم تشذ عنها شاردة ، فساد الامن وانتشرت السكينة وعمّ النظام وشمل كل واحد

(٢) المبدى محل سكن البدو في البادية • المحل المحضر المسكون كالمدينة : وكذلك ذكره وعدالته ونظام حكومته عمت حتى البدو المنتشرين في الصحارى فانتشر العدل ايضاً بينهم ودخلوا في نظامه وادارته حتى ساووا الحضر فكأنهم في مدينة

(٣) نفحاته عطاياه • قال الصولي : النفح الريح الباردة واللفح الحارة فيعبر بالاولى عن العطاء لانه يبرد الغليل

(٤) العسر ضيق ذات اليد ضد اليسر • بعده اي بعد نواله الكثير : بعد ان ملأ البلاد بالعطايا حتى عمت كل شخص صار صعب جداً على الايام ان تبتلي احداً بالعسر والفقر

(٥) الشجى الحزن • يفتر يسكن : خابت امالي بكثيرين ممن رجوتهم الذين يدّعون الكرم دعوى فقطعت رجائي ولم آمل باحد حتى اتيت ديار الممدوح فآمالي الآن تفطر بعد ذاك الصيام الطويل

(٦) المستن من استنت الابل والخيل اذا ركبت سنن الطريق اي معظمه ويريد بمستن المنى امانيه بقصد الممدوح اي كانت بمحلها او على الطريق القويم • تسترشه تجذبه لتفيض عليه • سحابة كف كف جودها سحابة ممطرة • الرغائب ما يرغبه الانسان ويتمناه اي العطايا

إِذَا دَرَجَتْ فِيهِ ٱلصَّبَا كَفَّفَتْ لَهَا ... وَقَامَ يُبَارِيهَا أَبُو ٱلْفَضْلِ جَعْفَرُ [١]

بِسَيْبٍ كَأَنَّ ٱلسَّيْبَ مِنْ ثَرِّ نَوْءِهِ ... وَأَنْدِيَةٍ مِنْهَا نَدَى ٱلنَّوْءِ يُعْصَرُ [٢]

تَفَاخَرَتِ ٱلدُّنْيَا بِأَيَّامِ مَاجِدٍ ... بِهِ ٱلْمُلْكُ يَبْهَى وَٱلْمَفَاخِرُ تَفْخَرُ

فَتًى مِنْ يَدَيْهِ ٱلْبَأْسُ يَضْحَكُ وَٱلنَّدَى

وَفِي سَرْجِهِ بَدْرٌ وَلَيْثٌ غَضَنْفَرُ [٣]

بِهِ ٱئْتَلَفَتْ آمَالُ وَافِدَةِ ٱلْمُنَى ... وَقَامَتْ لَدَيْهَا جَمَّةٌ تَتَشَكَّرُ [٤]

أَبَا ٱلْفَضْلِ إِنِّي يَوْمَ جِئْتُكَ مَادِحًا ... رَأَيْتُ وُجُوهَ ٱلْجُودِ وَٱلنُّجْحِ تَزْهِرُ [٥]

وَأَيْقَنْتُ أَنِّي وَالِجٌ غَمْرَ زَاخِرٍ ... تَنُوبُ إِلَيْهِ بِٱلسَّمَاحَةِ أَبْحُرُ [٦]

فَلَا شَيْءَ أَمْضَى مِنْ رَجَائِكَ فِي ٱلنَّدَى

وَلَا شَيْءَ أَبْقَى مِنْ ثَنَاءٍ يُحَبَّرُ [٧]

---

(١) درجت جرت جرياً شديداً · الصبا الريح الشرقية · كفف مد كفه ليستعطي من الناس او مد كفه ليعطي الصدقة والاولى المقصودة والضمير في كففت راجع الى الصبا · لها راجعة للكف يباريها يجاريها : اذا هبت الصبا هبوباً شديداً في اندي ودمته الى الكف التي تمطر بالرغائب جعلته هذه الصبا ان يمد يده للكف المذكورة لتجود عليه بالعطاء وقام ابو جعفر يجاريها بانعاماته : يقصد ان شوقه العظيم الذي يشبه الصبا اسرع بآماله الكبيرة الى ايدي الممدوح التي هيجت فيه الميل للحضور اليها لتفيض عليه رغائبه

(٢) السيب العطاء · بسيب متعلقة بيباريها · السيب الثانية المطر · الثر الكثير الماء · النوء المطر والهاء في نوئه راجعة الى السيب الاولى · اندية جمع ندى الكرم · ندى النوء ماء المطر

(٣) قال الصولي : غضنفر من صفات الاسد والنون فيه زائدة

(٤) به ائتلفت آمال وافدة المنى اي كل المؤملين عطاياه ائتلفوا واتحدوا على انه كريم جواد وقدموا اليه ثم قامت عطاياه الكثيرة تفيض وتتزايد لدى هذه الوافدة · جمة حال · تتشكر تتزايد

(٥) اني يوم قصدتك الى دارك ايقنت من الجود والنجح المرتسمة صورتهما في وجهك الباش

(٦) والج داخل · الغمر معظم الماء · زاخر فائض · تنوب ترجع

(٧) حبّر حسّن وزيّن : فلا امضى من رجائي في عطاياك ولا اعظم من تحقيقه لاني متأكد كل التأكد منه ولا ابقى من صادق مدحي وخالصه الذي هو من فحل الشعر

وَمَا يَنْصُرُ ٱلْأَسْيَافُ نَصْرَ مَدِيحَةٍ لَهَا عِنْدَ أَبْوَابِ ٱلْخَلَائِفِ مَحْضَرُ (١)

تَحِلُّ بِقَاعَ ٱلْمَجْدِ حَتَّى كَأَنَّهَا

عَلَى كُلِّ رَأْسٍ مِنْ يَدِ ٱلْمَدْحِ مِغْفَرُ (٢)

لَهَا بَيْنَ أَبْوَابِ ٱلْمُلُوكِ مَزَامِرٌ مِنَ ٱلذِّكْرِ لَمْ تُنْفَخْ وَلَا تُتَزَمَّرُ (٣)

إِذَا مَا ٱنْطَوَى عَنْهَا ٱللَّئِيمُ بِسَمْعِهِ يَكُونُ لَهَا عِنْدَ ٱلْأَكَارِمِ مَنْشَرُ

حَوَتْ رَاحَتَاهُ ٱلْبَأْسَ وَٱلْجُودَ وَٱلنَّدَى

وَنَالَ ٱلْحِجَى فَٱلْجَهْلُ حَيْرَانُ أَزْوَرُ

فَلَا يَدَعُ ٱلْإِنْجَازَ يَمْلِكُ أَمْرَهُ وَيَقْدُمُهُ فِي ٱلْجُودِ مَطْلٌ مُؤَخَّرُ

إِلَيْكَ بِهَا عَذْرَاءَ زُفَّتْ كَأَنَّهَا عَرُوسٌ عَلَيْهَا حَلْيُهَا يَتَكَسَّرُ (٤)

تُزَفُّ إِلَيْكُمْ يَا ٱبْنَ نَصْرٍ كَأَنَّهَا حَلِيلَةُ كِسْرَى يَوْمَ آوَاهُ قَيْصَرُ

أَبَا ٱلْفَضْلِ إِنَّ ٱلشِّعْرَ مِمَّا يُمِيتُهُ إِبَاءُ ٱلْفَتَى وَٱلْمَجْدُ يَحْيَا وَيُقْبَرُ (٥)

---

(١) المحضر المشهد والقوم الحضور : ان المديح من شاعر كبير يصدق كلامه الخليفة وقوم يحضرون مجلسه يرفع مقام الممدوح به ويُنيله الحظوة في عينيه اكثر مما لو قاد عسكراً وظفر في الحرب

(٢) تحلُّ بقاع المجدُ تسكن من يُمدح بها بقاع المجد · المغفر زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة : هذه القصائد تسكن الممدوح بها ذروة المجد ثم بالوقت نفسه تكون كالدرع والخوذة تحميه وتنفي عنه كل عيب وعار

(٣) مزامر جمع مزمار : كما ان المزمار هو آلة للنفخ لينتشر به الصوت في الملا كذلك هي المزمار المعنوي في ابواب الملوك والعظماء فكل من يطلع عليها يذيع مدح صاحبها ويرفعه ويشهره للملا

(٤) يتكسر يتثنى ويتمايل

(٥) الاباء الامتناع : ان الشعر يحيي المجد ويذيعه اذا قبل الممدوح واذا لم يقبله مات ومات به المجد وقبر · به مقدرة بعد يحيا ويقبر وهي مفهومة من معنى البيت

وقال يمدح احمد ابن ابي دؤاد

أَأَحْمَدُ إِنَّ ٱلْحَاسِدِينَ كَثِيرُ ... وَمَا لَكَ إِنْ عُدَّ ٱلْكِرَامُ نَظِيرُ

حَلَلْتَ مَحَلّاً فَاضِلاً مُتَقَادِماً ... مِنَ ٱلْمَجْدِ وَٱلْفَخْرُ ٱلْقَدِيمُ فَخُورُ[1]

فَكُلُّ غَنِيٍّ أَوْ قَوِيٍّ فَإِنَّهُ ... إِلَيْكَ وَلَوْ نَالَ ٱلسَّمَاءَ فَقِيرُ

إِلَيْكَ تَنَاهَى ٱلْمَجْدُ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ ... يَصِيرُ فَمَا يَعْدُوكَ حَيْثُ تَصِيرُ

وَبَدْرُ إِيَادٍ أَنْتَ لَا يُنْكِرُونَهُ ... كَذَاكَ إِيَادٌ لِلْأَنَامِ بُدُورُ[2]

تَجَنَّبْتَ أَنْ تُدْعَى ٱلْأَمِيرَ تَوَاضُعاً ... وَأَنْتَ لِمَنْ يُدْعَى ٱلْأَمِيرَ أَمِيرُ

فَمَا مِنْ نَدًى إِلَّا إِلَيْكَ مَحَلُّهُ ... وَلَا رِفْقَةٌ إِلَّا إِلَيْكَ تَسِيرُ[3]

وقال ايضاً

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْمَعْرُوفُ قُبَّتُهُ ... فِيهَا حَيَا مُدْنٍ إِلَّا أَنَّهُ بَشَرُ[4]

فَمُرْ بِإِذْنٍ فَإِنَّ ٱلْجَدْبَ أَرْسَلَنَا ... وَفْداً إِلَيْكَ وَأَنْتَ ٱلْغَيْثُ تُنْتَظَرُ[5]

كُنَّا نَقُولُ إِذَا مَا ٱلْجَدْبُ أَوْجَعَنَا ... صَبْراً عَلَى ٱلْجَدْبِ حَتَّى يَقْدُمَ ٱلْمَطَرُ

إِنَّ ٱلنُّجُومَ نُجُومٌ ضَمَّهَا فَلَكٌ ... مِنْهَا أَبُوكَ وَأَنْتَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ

---

(١) والفخر القديم فخور اي لك الحق ان تفخر بمجدك القديم لانه لم يبق على الايام الا بعد ان تصفى من كل شائبة

(٢) اياد قبيلة الممدوح

(٣) الرفقة الجماعة ترافقهم في سفرك • محله فاعل سيما المحذوفة : انت مجتمع الندى و الكرم والجود ولا وفود ندى الا ويسير ون اليك

(٤) الحيا المطر • المدني نعت الحيا • والحيا المدني المطر المثمر او الجود السابق للوعد وهي من ناقة مُدنٍ او مدنية قرب نتاجها

(٥) اي ائذن لنا بالعطاء

وقاله يمدح ابا سعيد

هَلِ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلُّهَا ... بِمُلْتَحَمٍ إلاَّ وَأَنْتَ أَمِيرُهَا (١)

بِكَ الْيَمَنُ اسْتَعْلَتْ عَلَى كُلِّ مَوْطِنٍ ... فَصَارَ لِطَيٍّ تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا

مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِكَ فِي الْوَغَى ... وَمَكْلُومَةٌ لَبَّاتُهَا وَنُحُورُهَا (٢)

حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَعْنُ مُدْبِرٍ ... وَتَنْدَقُّ فِي أَعْلَى الصُّدُورِ صُدُورُهَا (٣)

وقال في مدح اهل بيت الرسول (عليه افضل الصلاة والسلام)

وتفضيل الامام علي (كرم الله وجهه)

أَظَبْيَةُ حَيْثُ اسْتَنَّتِ الْكُثُبُ الْعُفْرُ ... رُوَيْدَكِ لا يَغْتَالُكِ اللَّوْمُ وَالزَّجْرُ (٤)

أَسِرِّي حَذَاراً لَمْ تُقَيِّدْكِ رَدَّةٌ ... فَيَحْسُرَ مَاءٌ مِنْ مَحَاسِنِكِ الْهَذْرُ (٥)

---

(١) الاحياء جمع حي وهو البطن من العرب وهو دون القبيلة ودون الفخذ • الملتحم محل الالتحام في الحرب اي تصادم الابطال وتلاحمهم

(٢) مكلومة مجروحة • اللبات جمع لبة وهو اسفل العنق • النحر من الصدر اعلاه او موضع القلادة او اعلى العنق

(٣) المدبر الهارب • صدر الرمح سنه . وقوله ارماحنا اشرك نفسه في المدح لانه طائي

(٤) استنّ قمص وعدا • الكُثب جمع الكُثْبة كل مجتمع بعد ان يكون قليلا • العفر الظباء البيض باحمرار • رويدك تمهلي • يغتالك ياخذك على غفلة

(٥) حذاراً مفعول لاجله • اسرّي اكتمي • الردة القبح • يحسر يقلص او يحبس • الهذر سقط الكلام الذي لا يعبأ به : اصمتي لئلا تبدو منك بادرة تكون سبباً في تقبيحك والازدراء بك ولئلا يسبب الهذر ضيعة محاسنك

أَرَاكِ خِلاَلَ ٱلأَمرِ وَٱلنَّهيِ بَوَّةً
عَدَاكِ ٱلرَّدَى ما أنتِ وَٱلنَّهيُ وَٱلأَمرُ (١)

أَتُشغِلُني عمَّا هرَعتِ لمثلهِ حوَادِثُ أَشجانٍ لصاحبها نُكرُ (٢)

وَدَهرٌ أَساءَ ٱلصُّنعَ حتى كأَنما يُقَضِّي نذُوْراً في مساءَتي ٱلدَّهرُ (٣)

له شجرَاتٌ خيَّمَ ٱلمجدُ بينها فلاَ ثمرٌ جَانٍ وَلاَ وَرَقٌ نَضرُ (٤)

وَما زِلتُ أَلقى ذَاكَ بالصَّبرِ لاَبساً
رِدَاءَيهِ حتى خفتُ أَنْ يجزَعَ ٱلصَّبرُ (٥)

وَإِنَّ نَكيراً أَنْ يَضيقَ بِمَنْ لهُ عشيرَةُ مثلي أَوْ وَسيلتُهُ مصرُ (٦)

---

(١) خلال في اثناء • البوّة الحمقاء • عداك تجاوزك وهو دعاء لها : اني اراك حمقاء تشترين بالامر والنهي ولا مقدرة لك عليهما فالك ناشدتك الله وهذا الامر والنهي اتركيهما لاوبابهما

(٢) هرعت اسرعت • الاشجان الاحزان . النكر والمنكر الامر الشديد القبح • اتشغلني استفهام انكاري اي لا تشغلني : كلا لا تشغلني احزان شديدة الت بي بمنكرها عن تهورك وتسرعك في تولي الامر والنهي مع عدم المقدرة فاني منتبه الى سوء فعلك هذا الذي اشغلني عن هموي الكثيرة

(٣) ودهر معطوفة على حوادث : كلا ولا يشغلني عن اعمالك دهر قد صوب سهامه للفتك فيَّ وان بلغت اساءته الصميم حتى اذا ما ساءني كانه قضى نذراً

(٤) جان يجني • نضر شديد الخضرة له راجعة للدهر : فما هذا المجد الكاذب الذي اراه في هذا الزمان الذي ليس له من المجد الا اسمه وصورته ويعني بذلك مصر (قاله الصولي)

(٥) لابساً رداء الصبر اي صابراً على مضض الايام وما حل بها من المصائب العظام ثم على تأخر من هم اهل للتقدم مع تقدم من لا يستحق فصبرت حتى لم يعد في قوس الصبر منزع

(٦) نكيراً اسم انّ وخبرها لعظيم المقدرة والمصدر من ان وما بعدها بدل نكيراً والنكير ما ينكره الانسان • او الى ان • وسيلته مصر مبتدا وخبر : انه لمن الامور المنكرة كيف ان مثلي الشاعر المشهور بذكائه ونبوغه وقبيلته العريقة بالمجد والشرف يضيق به الرزق وينهشه الفقر بنابه حتى يجبر اخيراً ان يلتجىء الى مصر ويعذب فيها

وَمَا لِامْرِيءٍ مِنْ قَائِلٍ يَوْمَ عَثْرَةٍ　　لَعًا وَخَدِينَاهُ ٱلْحَدَاثَةُ وَٱلْفَقْرُ (١)

وَإِنْ كَانَتِ ٱلْأَيَّامُ آضَتْ وَمَا بِهَا　　لِذِي غُلَّةٍ وِرْدٌ وَلَا سَائِلٍ خُبْرُ (٢)

هُمُ ٱلنَّاسُ سَارَ ٱلذَّمُّ وَٱلْحَرْبُ بَيْنَهُمْ　　وَحَمَّرَ أَنْ يَغْشَاهُمُ ٱلْحَمْدُ وَٱلْأَجْرُ (٣)

صَفِيُّكَ مِنْهُمْ مُضْمِرٌ عَنْجَهِيَّةً　　فَقَائِدُهُ تِيهٌ وَسَائِقُهُ كِبْرُ (٤)

إِذَا شَامَ بَرْقَ ٱلْيُسْرِ فَٱلْقُرْبُ شَأْنُهُ　　وَأَنْأَى مِنَ ٱلْعَيُّوقِ إِنْ نَالَهُ عُسْرُ (٥)

أَرِينِي فَتًى لَمْ يَقْلِهِ ٱلنَّاسُ أَوْ فَتًى　　يَصِحُّ لَهُ عَزْمٌ وَلَيْسَ لَهُ وَفْرُ (٦)

تَرَيْ كُلَّ ذِي فَضْلٍ يَطُولُ بِفَضْلِهِ　　عَلَى مُعْتَفِيهِ وَٱلَّذِي عِنْدَهُ نَزْرُ (٧)

---

(١) العثرة السقوط · لعاً كلمة دعاء للساقط بمعنى اقامك الله · الخدين الصديق المرافق والبيت كله حال : حينما لا يوجد من يعتني فيّ ويهتم بامري كيف وانا فقير حدث وغريب

(٢) آضت رجعت او تغيرت واستحالت · الغلة العطش · الخُبر الاختبار : اذا كانت هكذا تغيرت وتحولت الايام حتى لا ريّ لعطشان فيها ولا تفيد من يختبرها اختباراً ومعرفة فموت الانسان افضل من حياته (جواب الشرط محذوف)

(٣) حمّر احمرّ غضباً وخجلاً : فسد الناس حتى انتشر الذم والحرب بينهم ولا مصلح والمجد والاجر يحمران غضباً وخجلاً من ان ينتسبا الى احد منهم

(٤) الصفيّ الذي يصافيك في وداده اي لا يظهر خلاف ما يبطن · العنجهية الجهل والحمق والتكبر باء · التيه العجب

(٥) شام البرق نظر اليه متوسماً فيه المطر · العيّوق نجم : اذا كنت ميسوراً وذا مال فهذا الصديق لا يفارقك كما انه لا يقرب منك ايضاً اذا اصابك عسر

(٦) يقله يبغضه شديداً · الوفر المال الكثير · نعت فتى الاولى محذوف تقديره فقيراً وليس له وفر حال من الفتى الثانية ·

(٧) تَرَيْ مجزومة بحذف النون لانها جواب الامر « اريني » في البيت قبله · يطول بفضله اي يطاوله بفضله فيفضله · معتفيه طالب احسانه · النزر القليل : وهكذا تجدين حتى من عنده القليل من المال يسمي نفسه محسناً ويفتخر على معتفيه والسرّ في ذلك كله راجع الى المال ولو كان قليلاً فهو قطب الدائرة

وَإِنَّ ٱلَّذِي أَحْذَانِيَ ٱلشَّيْبَ لَلَّذِي رَأَيْتِ وَلَمْ تَكْمُلْ لَهُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْعَشْرُ (١)
وَأُخْرَى إِذَا ٱسْتَوْدَعْتَهَا ٱلسِّرَّ بَيَّنَتْ بِهِ كُرْهاً يَنْهَاضُ مِنْ دُونِهَا ٱلصَّدْرُ (٢)
طَغَى مَنْ عَلَيْهَا وَٱسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِمِ وَقَوْلِهِمِ إِلاَّ أَقَلَّهُمُ ٱلْكُفْرُ (٣)
وَقَاسَوا دُجَى أَمْرَيْهِمِ وَكِلاَهُمَا دَلِيلٌ لَهُمْ أَوْلَى بِهِ ٱلشَّمْسُ وَٱلْبَدْرُ (٤)
سَيَحْدُوكُمُ ٱسْتِسْقَاؤُكُمْ حَلَبَ ٱلرَّدَى إِلَى هُوَّةٍ لاَ ٱلْمَاءُ فِيهَا وَلاَ ٱلْخَمْرُ (٥)
سَئِمْتُمْ عُبُورَ ٱلضَّحْلِ خَوْضاً فَآيَةٌ تَعَدُّونَهَا لَوْ قَدْ طَغَى بِكُمُ ٱلْبَحْرُ (٦)
وَكُنْتُمْ جَمَاءً تَحْتَ قِدْرٍ مَفَازَةٍ عَلَى جَهْلِ مَا أَمْسَتْ تَفُورُ بِهِ ٱلْقِدْرُ (٧)

---

(١) احذاني الشيب • له اي هو نفسه وهو الالتفات من المتكلم الى الغائب

(٢) بيّنت به اخفته • كرهاً مكرهة • ينهاض ينكسر او يشتد وجعه : وكذلك مما يزيد آلامي واحزاني امرأة اذا استودعتها السر اخفته مكرهة وضاق به صدرها او تكسر من الالم لانها تريد افشاءه ولم تعتد كتم الاسرار • واخرى معطوفة على ما قبلها

(٣) طغى تجاوز الحد والكافر زاد في الكفر : استبد الكفر فيهم فكان رائد اعمالهم وافكارهم اي جميع من على الارض

(٤) قاسى يقاسي احتمل بصبر ومشقة • الدجى الظلام • امريهم اي في حالتي الجهل والكفر : لقد تمكن منهم الجهل والكفر فكانا رائد اعمالهم فقاداهم الى مهاوي الذل والخراب وكان اولى بقيادتهم العلم والدين اللذان عبر عنهما بالشمس والبدر ويقصد انشقاق الاسلام في الدولة الاموية

(٥) يحدوكم يسوقكم • استسقى طلب السقيا : واتباعكم الجهل والكفر بارادتكم سيسوقكم الى هوة الموت حيث ليس من يشفع

(٦) الضحل الماء القليل • خاض الماء اذا اجتازه منغمساً فيه ولا يستعمل الا للماء الكثير • عدّى يعدّي اجتاز • طغى الماء فاض عن حده : قد فسدت اخلاقكم وماتت الفضيلة فيكم حتى لا تقدرون على عمل فاضل جزئي الا بالجهد والتعب فكيف تعملون لو نصب ميزان الحق وظهرت اعمالكم المخزية وفاض عليكم بحر العدل الالهي والدين

(٧) الجماء الحجر الناتئ على وجه الارض وحقه القصر وهمز للشعر • على جهل متعلقة بمفارة • ما نكرة موصوفة اي جهل عظيم : شبه شغب الكفر والظلم والفساد والافساد المنتشر فيهم بالقدر الفائرة وهم سببها ودعامتها كما ان الحجر الناتئ تحت القدر هو الذي يدعمها والجهل الذي يغلي فيهم هو سبب كل هذا الشغب كما ان النار هي السبب في غليان القدر • وجملة امست تفور به القدر نعت للجهل

فَهَلاَّ زَجَرْتُمْ طَائِرَ الْجَهْلِ قَبْلَ أَنْ ... يَجِيءَ بِمَا لا تَبْسأُونَ بِهِ الزَّجْرُ (1)

طَوَيْتُمْ ثَنَايَا تَخْبأُونَ عَوَارَهَا ... فَأَيْنَ لَكُمْ خَبءٌ وَقَدْ ظَهَرَ النَّشْرُ (2)

فَعَلْتُمْ بِأَبْنَاءِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ ... أَفَاعِيلَ أَدْنَاهَا الْخِيَانَةُ وَالْغَدْرُ

وَمِنْ قَبْلِهِ أَخْلَفْتُمُ لِوَصِيِّهِ ... بِدَاهِيَةٍ دَهْيَاءَ لَيْسَ لَهَا قَدْرُ (3)

فَجِئْتُمْ بِهَا بِكْراً عَوَاناً وَلَمْ يَكُنْ ... لَهَا قَبْلَهَا مِثْلٌ عَوَانٌ وَلاَ بِكْرُ (4)

أَخُوهُ إِذَا عُدَّ الْفَخَارُ وَصِهْرُهُ ... فَلاَ مِثْلُهُ أَخٌ وَلاَ مِثْلُهُ صِهْرُ (5)

وَشُدَّ بِهِ أَزْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... كَمَا شُدَّ مِنْ مُوسَى بِهَارُونِهِ الأَزْرُ (6)

---

(1) زجرتم طائر الجهل اي طردتم . تبأون تأنسون . هلا كلمة تحضيض فاذا دخلت على الماضي كانت للوم على ترك الفعل نحو هلا آمنت وهلا زجرتم هنا اي الومكم على تركـكم الزجر . وان دخلت على المضارع كانت للتحضيض نحو هلا تؤمن اي احضك على الايمان : كان يجب ان تطردوا من بينكم الجهل قبل ان يستفحل امره ويعم الكبير والصغير في وقت يكون التخلص منه شاقاً جداً

(2) الثنايا الاعمال او ما يقدر على اخفائه الانسان منها . العوار العيب : قد صممتم على قتل ابناء النبي « صلعم » واخفيتم ذلك في قلوبكم ولكن كيف تقدرون على اخفائها وقد ظهرت كالشمس فافتضح امركم وظهرت قبائحكم

(3) الدهياء الشديدة . اخلف بالوعد لم ينجزه . وصيّه اي الامام علي كرم الله وجهه : وقبل ذلك ختم الامام علياً وسلطتم عليه داهية دهياء لا يقدّر قبحها وفظاعتها

(4) بها اي بالحرب . الحرب البكر الذي لم يقاتل فيها الا مرة واحدة . العوان من النساء من كان لها زوج وجمعها عُوْن والحرب العوان التي حصل القتال فيها دفعات متعددة وتكون اشد هولاً . مثل اسم يكن لها خبرها . عوان ولا بكر بدل مثل

(5) هو الامام علي اخو النبي «صلعم» من جهة النسب لانه ابن عمه ومن جهة الشرف والفخر ايضاً ثم صهره بالقرابة

(6) الأزر الظهر

وَمَا زَالَ كَشَّافًا دَيَاجِيرَ غَمْرَةٍ ... يُمَزِّقُهَا عَنْ وَجْهِهِ ٱلْفَتْحُ وَٱلنَّصْرُ (١)

هُوَ ٱلسَّيْفُ سَيْفُ ٱللهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ... وَسَيْفُ ٱلرَّسُولِ لَا دَدَانٌ وَلَا دَثْرُ (٢)

فَأَيُّ يَدٍ لِلذَّمِّ لَمْ يَبْرِ زَنْدَهَا ... وَوَجْهِ ضَلَالٍ لَيْسَ فِيهِ لَهُ إِثْرُ (٣)

ثَوَى وَلِأَهْلِ ٱلدِّينِ أَمْنٌ بِحَدِّهِ ... وَلِلْوَاصِمِينَ ٱلدِّينَ فِي حَدِّهِ ذُعْرُ (٤)

يُسَدُّ بِهِ ٱلثَّغْرُ ٱلْمَخُوفُ مِنَ ٱلرَّدَى ... وَيُعْتَاضُ مِنْ أَرْضِ ٱلْعَدُوِّ بِهِ ٱلثَّغْرُ (٥)

بِأُحُدٍ وَبَدْرٍ حِينَ مَاجَ بِرَجْلِهِ ... وَفُرْسَانِهِ أُحْدٌ وَمَاجَ بِهِمْ بَدْرُ (٦)

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَٱلنَّضِيرِ وَخَيْبَرٍ ... وَبِٱلْخَنْدَقِ ٱلثَّاوِي بِعَقْوَتِهِ عَمْرُو (٧)

---

(١) دياجير جمع ديجور الظلمة • الغمرة الشدة

(٢) الددان السيف الذي لا يقطع • الدثر بعيد العهد بالصقال

(٣) يبري يقطع • الإثر يريد اثر الطعن في الوجه : اي قد عمل اعمالاً للهدى لم يزل اثرها موجوداً لا يمحى

(٤) ثوى مات • الواصمين العائبين • ولاهل الدين وللواصمين حالان : قتلتموه في حالة ما كانت به آمال المسلمين عظيمة جداً كناصر للدين ومقيم للهدى وناشر لمعالم الاسلام وفي حالةما كان اعداء الدين كثيرين وقد باتت عليهم الذلة واستحوذ عليهم الذعر

(٥) كان يسد ثغور المسلمين بوجه العدو فيجعلها سداً منيعاً عليهم ويستبيح بلادهم فيفتح فيها الثغور وقد تكرر له هذا المعنى مراراً

(٦) باحد وبدر متعلقة بفعل محذوف تقديره انتصر للدين واشتهر • ماج الجيش كما يموج حقل الحنطة الخصيب اذا حركته الريح اي تحرك كقطعة واحدة لكثرته وازدحامه • الرَّجْل جمع راجل المترجلون او المشاة من الفرسان • أُحد جبل حصلت فيه الموقعة الشهيرة باسمه • بدر موضع موقعة اخرى شهيرة للامام علي

(٧) العقوة الساحة • الثاوي المدفون والباقي اسماء مواقع كان للامام علي اكبر فوز فيها وهو بطلها وقد خلدت اسمه وشهرته

سما للمَنَايَا ٱلْحُمرِ حَتَّى تَكَشَّفَتْ ... وَأَسْيَافُهُ حُمْرٌ وَأَرْمَاحُهُ حُمْرُ (١)

مَشَاهِدُ كَانَ ٱللهُ كَاشِفَ كَرْبِهَا ... وفَارِجَهُ وَٱلْأَمْرُ مُلْتَبِسٌ إِمْرُ (٢)

وَيَوْمَ ٱلْغَدِيرِ ٱسْتَوْضَحَ ٱلْحَقَّ أَهْلَهُ ... بِضَحْيَاءَ لاَ فِيهَا حِجَابٌ وَلاَ سِتْرُ (٣)

أَقَامَ رَسُولُ ٱللهِ يَدْعُوهُمُ بِهَا ... لِيَقْرُبَهُمْ عُرْفٌ وَيَنْآهُمُ نُكْرُ (٤)

يَمُدُّ بِضَبْعَيْهِ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ ... وَلِيٌّ وَمَوْلاَكُمْ فَهَلْ لَكُمُ خُبْرُ (٥)

يَرُوحُ وَيَغْدُو بِٱلْبَيَانِ لِمَعْشَرٍ ... يَرُوحُ بِهِمْ غَمْرٌ وَيَغْدُو بِهِمْ غَمْرُ (٦)

فَكَانَ لَهُمْ جَهْرٌ بِإِثْبَاتِ حَقِّهِ ... وَكَانَ لَهُمْ فِي بَزِّهِمْ حَقَّهُ جَهْرُ (٧)

أَثَمَّ جَعَلْتُمْ حَظَّهُ حَدَّ مُرْهَفٍ ... مِنَ ٱلْبِيضِ يَوْماً حَظُّ صَاحِبِهِ ٱلْقَبْرُ (٨)

---

(١) تكشفت انجلت وسكنت ثائرتها وجملة واسيافه حمر حالية : فلم تنجل هذه المواقع الا عن اسيافه ورماحه الحمر من كثرة الضرب والطعن

(٢) المشاهد جمع مشهد واقعة حربية • كاشف كربها مزيله • إمر صعب وشديد

(٣) يوم الغدير واقعة حرب معروفة • استوضح الامر اذا اوضحه • الضحياء الارض الواسعة • اهله مفعول ثان لاستوضح : قد اوضح الحق لمن قبله من اهل الحق في يوم الغدير

(٤) العُرف المعروف والنُكر المنكر

(٥) الضَّبع العضد كلها ويمد بضبعيه يساعده وينصره والهاء راجعة الى الامام علي اي كان الرسول «صلعم» ينصره ويعلم انه وليٌّ : كان العضد والمساعد الوحيد للنبي « صلعم » في الغدير والرسول نفسه كان ينصره عالماً انه سيكون ولياً على شعبه بعده وخليفة له وهذه هي الحقيقة فهل تعلمون • الخُبْرُ الاختبار

(٦) يروح ويغدو بالبيان بمعنى يستمر بايضاح البيان صباح مساء • الغَمر الكريم الواسع الخلق . ان الامام علياً كان يروح ويغدو بالوعظ والانذار والارشاد والنصيحة وذلك بكل حلم وتؤدة وسعة صدر مع الاخلاق الرحبة

(٧) فقد جهروا بانه هو صاحب الحق بالخلافة واعترفوا له بحقه وصدقوه جهاراً

(٨) ثمّ هناك • المرهف السيف • أثمّ هل لأجل ذلك : فهل لاجل ذلك غدرتم به وقتلتموه

بِكَفَّيْ شَقِيٍّ وَجَّهَتْهُ ذُنُوبُهُ ... إِلَى مَرْتَعٍ يَرْعَى بِهِ الْغَيُّ وَالْوِزْرُ (١)

إِلَى مَنْزِلٍ يَلْقَى بِهِ الْعُصْبَةَ الْأُولَى ... حَدَاهَا إِلَى طُغْيَانِهَا الْأَفْنُ وَالْخُسْرُ (٢)

هَرَاقُوا دَمَيْ سِبْطَيْهِمِ وَتَمَسَّكُوا ... بِحَبْلِ عَمًى لَا الْمَحْضُ فَتْلًا وَلَا الشَّزْرُ (٣)

بَنِي أَصْفِيَاءِ اللهِ سَهَّلَ حَيْنَهُمْ ... لَهُمْ فِيهِمِ دَهْيَاءُ مَسْلَكُهَا وَعْرُ (٤)

فَهَلَّا انْتَهَوْا عَنْ كُفْرِ مَا سَلَفَتْ بِهِ ... صَنَائِعُهُمْ إِذْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ شُكْرُ (٥)

وَهَلَّا اتَّقَوْا فَصْلَ احْتِجَاجِ نَبِيِّهِمْ ... إِذَا ضَمَّهُمْ بَعْثٌ مِنَ اللهِ أَوْ حَشْرُ (٦)

أَحُجَّةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَارِثَ النَّبِيِّ أَلَا عَهْدٌ وَفِيٌّ وَلَا أَصْرُ (٧)

---

(١) مرتع مكان • الغي الضلال والكفر . الوزر الاثم

(٢) حداها ساقها • الافن الحمق ونقص العقل : قد سقتموه [اي القاتل] الى منزل فيه عصابة الغي والضلالة حيث اشترك معهم في طغيانهم الذي ساقهم اليه الحمق ونقص العقل

(٣) هراقوا هدروا • سبطيهم الحسن والحسين من السبط وهو ولد البنت • ولا المحض فتلاً ولا الشزر هو نمت الحبل • المحض الفتل الحبل المفتول باحكام والشزر النير المفتول باحكام اي انهم قتلوهما ليس من جهل فيهم عن نتيجة القتل وليس انه لم يكن يوجد من يحبهما لا بل قد دفعوا الى هذه الورطة والقتلة الفظيعة بدافع الاحزاب والاحقاد

(٤) بني بدل سبطيهم دهياء من اوصاف الداهية الشديدة ويريد بها الفتنة التي استفحل امرها بانشقاق الاسلام الى حزبين حزب علي وحزب معاوية • الحين الموت • ومسلكها وعر مصائبها ونتائجها مربكة ومخيفة : هي الفتنة التي سهلت لهم قتلهما ولم يكن القتل ناشئاً عن كراهتهم لهما وبغضهم وهو تفسير البيت الذي قبله

(٥) اي كان يجب عليهم على الاقل ان يذكروا اعمالهم السابقة في تشييد دعائم الاسلام التي هي قوام دينهم وحياتهم اذا لم يشكروهم عليها ولكنهم كفروا هذه النعم بفعلتهم هذه الشنعاء

(٦) وهلا فكروا باليوم الرهيب يوم الحساب حينما يحتج عليهم نبيهم بما فعلوه

(٧) الأصر بفتح الهمزة وضمها وكسرها العهد او الحلف : امير المؤمنين ووارث النبي اني مستغيث بك من هذه الفظائع والامور المنكرة اما كان عندهم عهد ؟ اين الحلف الذي حلفوه والمعاهدة على الولاء والطاعة التي عاهدوك عليها ؟

وَلَوْ لَمْ يُخَلِّفْ وَارِثًا لِعِرَتِكُمْ   أُمُورٌ تُبِينُ الشَّكَّ سَاحَةَ مَنْ تَعْرُو

كَأُمِّ الْحُوَارِ اسْتَوْدَعَتْهُ خَمِيلَةً   تَرَأَّدَ فِيهَا النَّبْتُ وَازْدَوَجَ الزَّهْرُ (١)

فَغَيَّبَهُ عَنْهَا قَرِيٌّ بِوَهْدَةٍ   أَحَلَّ بِهِ أَعْبَاءَ أَحْمَالِهِ الْقَطْرُ (٢)

فَجَنَّتْ جُنُونًا وَاسْتَعَاضَتْ مِنَ الرُّبَى   فُنُونًا وَمَا تُغْنِي الْمَذَلَّةُ وَالذِّكْرُ (٣)

كُلًى وَكَلًا ثُمَّ اسْتَحَالَتْهُ فَاصِلًا   مِنَ الرَّوْضِ تَزْهَاهُ حُقُوفٌ نَقًا عُفْرُ (٤)

رَغَا إِذْ رَآهَا فَاسْتَجَابَتْ مُشِيحَةً   عَلَيْهِ وَمِنْهَا الرَّكْلُ وَالزَّبْنُ وَالطَّحْرُ (٥)

فَخَرَّ صَرِيعًا وَاسْتَمَرَّتْ بِقَسْوَةٍ   تَرُودُ وَتَقْرُو وَالْأَمْكِنَاتِ الَّتِي تَقْرُو (٦)

---

(١) ام الحوار الناقة والحوار الفصيل • استودعته خميلةً تركته فيها • الخميلة الارض كثيرة النبات • ترأد النبات نما وخصب

(٢) القريّ مسيل الماء من التلاع • الوهدة المحل المنخفض

(٣) ولما أبعدت هكذا عنه جن جنونها لبس عن حنو ورأفه ولكن هذا التظاهر بالمذلة والذكر لم ينفعه شيئاً لانها قطعت مسافات بعيدة عنه من تلال ووهاد

(٤) كُلىً جوانب الوادي • وكَلا الثانية اي كلأ العشب وهما بدل تفصيلي من فنوناً ومعناها جعلت بينها وبينه فاصلاً كبيراً • تزهاه تزينه نعت فاصل • حقوف رمال معوجة • النقا تل الرمل • عفر حمرة

(٥) الرغاء صوت البعير • اشاح بوجهه اعرض • الركل الضرب برجل واحدة • الزبن الدفع • الطحر التنفس العالي : رغا طالباً اباها ولكنها لم تعبأ به بل استمرت في قسوبها وبعدها عنه

(٦) خرّ صريعاً سقط مطروحاً على الارض • ترود تطلب المرعى • قرى يقرو تتبع: فخرّ امامها ميتاً واستمرّت هي بكل قساوة وعدم اكتراث تتابع عملها الاول في طلب المرعى : ثم تركته جاهلة بينها وبينه فواصل من تلال واودية ومحلات معشبة تروق للعين ولكنه عندما رآها ثانية استغاث بها واستنجدها ولكن لم يكن نصيبه من ذلك الا اعراضها عنه وهي مستمرة على قساوة قلبها الذي لا يلين ثم خرّ امامها صريعاً وهي لم تزل كما كانت عليه من عدم الاكتراث والقسوة . كل ذلك لكي يقابلهم مقابلة نسبية : شبه الرعية بالناقة هذه والامام علي وولديه بالحوار ثم عملوا ما عملوه بهم بدون سبب يستدعي ذلك مع كل ما اظهروه من القسوة والفظاعة

كما سأل القومُ الأولى مَلِكاً لهم ... تُسَدُّ بِهِ الجُلَّى وَيُطْلَبُ الوَتْرُ (١)

فلمَّا رأوا طالوتَ عدُّوا سناءهم ... عليهِ وما يُغني السَّناءُ ولا الفَخْرُ (٢)

وما ذاكَ إلاَّ أنَّهم كرِهوا القَنَا ... ومَجْرَ وَغىً يتلوهُ مِنْ بعدِهِ مَجْرُ (٣)

عَمىً وارْتياباً أوضحتْ مُشْكِلاتِهِ ... وقيعةُ يومِ النَّهْرِ إذْ وُرِدَ النَّهْرُ (٤)

أَسَكْمْ ذُخْرُكُمْ إنَّ النَّبِيَّ ورَهْطَهُ ... وجيلَهُمُ ذُخْري إذا التُمِسَ الذُّخْرُ (٥)

جَعَلْتُ هوايَ الفاطميِّينَ زُلْفَةً ... إلى خالقي ما دُمْتُ أوْ دامَ لي عُمْرُ (٦)

وكوَّفني ديني على أنَّ مَنْصِبي ... شَآمٌ ونَجْري آيةٌ ذُكِرَ النَّجْرُ (٧)

لقدْ أسمعَ الدَّاعيكُمُ لو سمعتُمُوا ... صُراخاً ولكنْ في مسامعِكُمْ وَقْرُ (٨)

(١) تسد به الجلى تتقى به عظائم الامور • الوتر الثأر ويشير بذلك الى الاسرائيليين عندما جعلوا شاول ملكاً عليهم تخلصاً من خوضهم بانفسهم غمار الحروب ونفوراً من الجهاد وطلباً للراحة كما فعلوا هم قتلوا الامام علياً تخلصاً من الجهاد وملكوا معاوية

(٢) طالوت شاول اي اطول شخص «الواو والتاء للمبالغة مثل لاهوت وعظموت» السناء الرفعة: لما رأوا شاول قالوا هذا هو الملك الذي نريده ووضعوا كل آمالهم به ولكنهم خابوا

(٣) المجر الكثير من كل شيء والجيش العظيم : اي كرهوا الحروب العظيمة واخطارها وانصرفوا عن الجهاد الى حب السكينة والراحة

(٤) عمىً ضلال عن الهدى • الارتياب الشك وعدم الثقة وهما مفعولا مطلق من عموا وارتابوا • وقيعة يوم النهر اسم واقعة حربية ابتدأ بها الخلاف بين الامام علي والشعب وفيها تولدت جرثومة الانشقاق •

(٥) الذخر ما يذخر لوقت الشدة والحاجة

(٦) الفاطميون نسبة الى فاطمة الزهراء ابنة النبي «صلعم» زوجة الامام علي وام الحسن والحسين الزلفة التقرب وهي حال اي متزلفاً : ابو تمام كان شيعياً كما يوضح ذلك في هذا البيت والذي يليه

(٧) كوَّفني ديني اي انا بديني منسوب الى الكوفة وهي مركز الشيعيين • المنصب المركز ومحل ما تربى • النجر الاصل : هو مولود في الشام وتربى فيها ومذهبه شيعي

(٨) الوقر ثقل السمع • الداعيكم ال بمعنى الذي اي الذي هو داعيكم يعني نفسه

فَكَيْفَ وَأَنْتُمْ نَائِمُونَ وَقَدْ حَدَا لِطِيَّاتِهِ أَجْمَالَهُ وَمَضَى ٱلسَّفْرُ (١)

فَكَمْ لَيْلَةٍ قَضَّيْتُهَا مُتَمَلْمِلاً إِلَى أَنْ زَقَتْ أَطْيَارُ سُحْرَتِهِ ٱلزُّقْرُ (٢)

كَأَنَّ نُجُومَ ٱللَّيْلِ فِي أُخْرَيَاتِهِ عُيُونٌ لَهُ نَادَى بِتَغْمِيضِهَا ٱلْفَجْرُ

كَأَنَّ سَوَادَ ٱللَّيْلِ ثُمَّ ٱخْضِرَارَهُ طَيَالِسَةٌ سُودٌ لَهَا كُفُفٌ خُضْرُ (٣)

أُفَكِّرُ فِي أَحْلَامِكُمْ أَيْنَ عُزِّبَتْ فَيَصْرَعُنِي طَوْراً وَأَصْرَعُهُ ٱلْفِكْرُ (٤)

وَأَعْلَمُ أَنْ لَا تَتْرُكُوا مُخْزِيَاتِكُمْ

وَلَمْ يَتْرُكِ ٱلْمَكْرُوهَ مِنْ شَوْكِهِ ٱلسِّدْرُ (٥)

إِذَا ٱلْوَحْيُ فِيكُمْ لَمْ يَضُرْكُمْ فَإِنَّنِي زَعِيمٌ لَكُمْ أَنْ لَا يَضُورَكُمُ ٱلشِّعْرُ (٦)

---

(١) حدا ساق • طياته محلاته المقصودة • السَّفْر المسافرون : اي ان الجهالة والفجور ضاربة اطنابهما فيكم فباطلاً ما استحثكم الى الرجوع الى الهدى والاقلاع عن الضلاله لانها راسخة في ادمغتكم واستعذبتموها وقد تقدمكم غيركم اشواطاً بعيدة في الرقي في الدين والحضارة ولم تزالوا نائمين

(٢) متململاً متقلباً مرضاً وغماً • زقى الفرخ صوّت • الزقر الصقور وهي تصفر دائماً باصواتها صباحاً في مصر وقد نظم هذه القصيدة وهو هناك وكان بضيقة عظيمة ومرارة نفس

(٣) الطيالس ثياب فارسية تلبسها المشايخ جمع طيلسان • الكفف الحواشي

(٤) عزّبت أُضيعت وابعدت اي اعترّاها الضلال فبعدت عن الهدى • يصرعني يطرحني في الارض ويغلبني •

(٥) المخزية الاعمال التي تخزي صاحبها اي تشينه وتجعله بمعزل عن الناس لقبحها : عندما كنت افكّر باعمالكم هذه المشينة كانت تساورني افكاري ويأخذ مني العجب اشده قائلاً ماذا عرض عليكم وكيف استبدلتم النور بالظلام وفعلتم هذه الاعمال المخزية ولكن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء فلا فائدة من ارشادكم كما ان شوك السدر لا تغير طبيعته ويصير ناعم الملمس

(٦) يضُرُكم يُضيرُكم • يضوركم من ضار يضور بمعنى جاع شديداً وضار الامر فلاناً يضوره اضرّ به : اذا كان الوحي لم يؤثر فيكم للرجوع عن غيكم ولم يردعكم عما فعلتموه من المخزيات فانا كفيل لكم ان الشعر بالاحرى لا يؤثر فيكم ابداً

حرف السين

وقال يمدح الحسن بن وهب وقد اهداه فرساً

هَلْ أَثَرٌ مِنْ دِيَارِهِمْ دَعِسُ ... حَيْثُ تَلَاقَى ٱلْأَجْرَاعُ وَٱلْوَعَسُ (١)

مُخْبِرَ ٱلسَّائِرِ ٱلرَّذِيَّةَ فِي ٱلْأَ ... طْلَالِ أَيْنَ ٱلْجَآذِرُ ٱللُّعْسُ (٢)

لَا تَسْأَلَنْهَا فَلَيْسَ يَسْمَعُ جَرْ ... سَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا شَخْصٌ لَهُ جَرَسُ (٣)

وَلَا يُرَاخِي عَذْلَ ٱلْمُعَنَّسَةِ ٱلْ ... خَرْقَاءِ إِلَّا ٱلشِّمِلَّةُ ٱلْعَنَسُ (٤)

وَرَاكِدُ ٱلْهَمِّ كَٱلزَّمَانَةِ وَٱلْ ... بَيْتُ إِذَا مَا أَلِفْنَهُ رَمَسُ (٥)

---

(١) الدعس كثير الطروق او الواضح البيّن او الذي وطي' وطأً كثيراً واكثر مايستعمل الدعس في طعن الرماح. الوعس الرمال اللينة : هل لم تزل ربوع الاحباب عامرة بهم ام ارتحلوا وهل كثير من آثار اقدامهم لم تزل موجودة في هذه المحلات . الأجراع جمع اجرع وهو الرملة الطيبة النبت

٢ الرذية الناقة التي قد اعياها السير وهزلها والسائر الرذية اي الذي يسيرها ويكون عاجزاً عن السير متخلفاً عن الركب ويريد بالسائر الرذية نفسه لانه تخلف عن اصحابه في هذه الاطلال ليسائلها عن احبابه . في الاطلال متعلقة بحال من مخبر اي حال كون هذا المخبر موجوداً في الاطلال . الجآذر جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية واللعس جمع الدس من بشفته سمرة شديدة مستحسنة وكنى بها عن حبيباته اللواتي فارقنه .

٣ الجرس الاولى الصوت الخفي و ثانية قوة النطق : السؤال يكون للحي الناطق وليس للاطلال الهامدة .

٤ يراخي يضعف . المعنسة الجارية التي طال مكثها في بيت ابيها بعد ادراكها حتى خرجت عن عداد الابكار ولم تتزوج قط فان تزوجت مرة فلا يقال عنست وعنس الرجل اسن ولم يتزوج . الشملة السريعة . العنس الصلبة : ان عذل المعنسة هو صعب جداً لا يطاق وثقيل لا يريح منه الا سفرك على الناقة السريعة القوية

٥ راكد الهم الذي لا يبرح والدائم . الزمانة العاهة . ألفنه اي الفُرس : الهم الثابت في الانسان هو كالعاهة التي بها يفقد الرجل قواه والبيت التي لا تبرحه العانس هو رمس والذي يغني من كل هذا السفر

نِعْمَ مَتَاعُ ٱلدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ ... أَرْوَعُ لاَ حَيْدَرٌ وَلاَ جِبْسُ (١)

أَصْفَرُ مِنْهَا كَأَنَّهُ مُحَّةُ ٱلْـ ... بَيْضَةِ صَافٍ كَأَنَّهُ عُجْسُ (٢)

هَادِيهِ جِذْعٌ مِنَ ٱلْأَرَاكِ وَمَا ... خَلْفَ ٱلصَّلاَ مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلْسُ (٣)

يَكَادُ يَجْرِي ٱلْجَادِيُّ مِنْ مَاءِ عِطْـ ... فَيْهِ وَيُجْنَى مِنْ مَتْنِهِ ٱلْوَرْسُ (٤)

هُذِّبَ فِي جِنْسِهِ وَنَالَ ٱلْمَدَى ... بِنَفْسِهِ فَهْوَ وَحْدَهُ جِنْسُ (٥)

أَحْرَزَ آبَاؤُهُ ٱلْفَضِيلَةَ مُذْ ... تَفَرَّسَتْ فِي عُرُوقِهَا ٱلْفُرْسُ (٦)

لَيْسَ بَدِيعاً مِنْهُ وَلاَ عَجَباً ... أَنْ يَطْرُقَ ٱلْمَاءَ وِرْدُهُ خِمْسُ (٧)

يَتْرُكُ مَا مَرَّ مُذْ قُبَيْلُ بِهِ ... كَأَنَّ أَدْنَى عَهْدٍ بِهِ ٱلْأَمْسُ (٨)

---

(١) متاع الدنيا كل ما يتمتع به الانسان فيها · حباك اعطاك · الاروع الذي يعجب · الحيدر القصير · الجبس الجامد الثقيل الروح

(٢) منها اي من الخيل · مُحّ البيضة صفارها · العجس السحَر: هذا الفرس هو اصفر اللون كمحّ البيضة وصاف لامع كالفجر

(٣) هاديه رأسه · الجذع ساق الشجرة · الاراك شجر · الصلا وسط الظهر جَلْس جالس

(٤) الجاديّ الزعفران · الورس نبات اصفر : ليبرهن على شدة اصفراره قال انه مشبع بالاصفرار حتى لينضح منه مثل الزعفران والورس من عطفيه ومتنه

(٥) كان كاملاً في تقاطيعه وهيئته وفعله حتى عدّ انموذجاً لجنسه ثم هذبه حتى صارت تنسب اليه الخيل في الاصل ونال المدى في الجري ابعد ما نال فرس ولذا هو جنس وحده لا ثاني له

(٦) اي ان ملوك الفرس زادت عنايتها بآبائه وتوليدها حتى جاءت بمثله حراً خالصاً من كل عيب

(٧) ليس بديعاً ليس عجيباً : قال الصولي : بينما غيره من الخيل ترد الماء خمس مرات في اثناء قطعها مسافة معينة هو يردها مرة واحدة عبر عن كل ورد بيوم واحد اي انه يقطع في يوم واحد ما يقطعه غيره في خمسة ايام · ورده خمس مبتدا وخبر والجملة حالية اي يطرق الماء مرة واحدة حال كون غيره يردها خمس مرات

(٨) يصفه بالسرعة فيقول في حال جريه الاشياء التي تمر به في هذه الدقيقة تبعد عنه بعداً شاسعاً كأنها مرت بالامس على الاقل · هنا امس مبنية على الكسر وضمت للشعر

وَهْوَ إِذَا مَا نَاجَاهُ فَارِسُهُ يَفْهَمُ عَنْهُ مَا تَفْهَمُ الإِنْسُ
وَهْوَ وَلَمَّا تَهْبِطْ ثَنِيَّتُهُ لاَ الرُّبْعُ فِي جَرْيِهِ وَلاَ السُّدْسُ (١)
وَهْوَ إِذَا مَا رَنَا بِمُقْلَتِهِ كَانَتْ سُخَامًا كَأَنَّهَا نِقْسُ (٢)
وَهْوَ إِذَا مَا أُعِرْتَ غُرَّتَهُ عَيْنَيْكَ لاَحَتْ كَأَنَّهَا بِرْسُ (٣)
ضُمِّخَ مِنْ لَوْنِهِ فَجَاءَ كَأَنْ قَدْ كُسِفَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ (٤)
كُلُّ ثَمِينٍ مِنَ الثَّنَاءِ لَهُ غَيْرَ ثَنَائِي فَإِنَّهُ بَخْسُ (٥)
شَذَّبَ هَمِّي بِهِ صَقِيلٌ مِنَ الْ فِتْيَانِ أَقْطَارُ عِرْضِهِ مُلْسُ (٦)
سَامِي الْقَذَالَيْنِ وَالْجَبِينِ إِذَا نُكِّسَ مِنْ لُؤْمِ فِعْلِهِ النِّكْسُ (٧)
أَبُو عَلِيٍّ أَخْلاَقُهُ زَهَرٌ غِبَّ سَمَاءٍ وَرُوحُهُ قُدْسُ (٨)

---

(١) لمّا النافية الجازمة • الثنية احدى الثنيتين القواطع العريضة في وسط مقدم الاسنان • الرُبع جمع رَباع وهو الفرس الذي يلقى السن التي بين الثنية والناب • السُدس جمع سَديس وهو الذي يلقي السن بعد الرباعية المتقدمه وجملةولما تهبط ثنيّته حالية وخبر هو جملة لا الربع في جريه ولا السدس: وهو مع كونه لم تسقط ثنيّته اعدى من الخيل الرباعية والسداسية

(٢) رنا ادام النظر بسكون الطرف • السُخام الفحم وسواد القدر • النقس الحبر الاسود

(٣) البِرس القطن

(٤) ضمخ لطخ • الشمس عند الكسوف تكون شديدة الاصفرار يقول : قد تلوّن بلون شديد الاصفرار كأنه الشمس عند الكسوف

(٥) كل ثناء ثمين ومديح بالغ من غيري لهذا الفرس يعد قليلاً له الا مديحي لانه لا يقدر احد ان يداني مديحي هذا فيه فهو وحده يليق به

(٦) شذّب فرق وبدد • صقيل من الفتيان شاب لطيف • اقطار جمع قُطر وهي النواحي • العِرض موضع المدح والذم من الانسان • ملس ناعمة مالسة اي نقية من العيب

(٧) القذال جماع مؤخر الرأس • نُكِّسَ انخفض . النِّكس الدنيء الضعيف والجبان : هو سامي الجبين والقذال « وهي صفات الاشراف والسادة » اذا كان منحطهما الدني الجبان

(٨) ابو علي كنية الممدوح وكل حسن هو ابو علي • غب بعد . سماء مطر

أَبْيَضُ قُدَّتْ قَدَّ ٱلشِّرَاكِ شِرَا كِ ٱلسِّبْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ٱلنَّفْسُ (١)

لِلْمَجْدِ مُسْتَشْرِفٌ وَلِلْأَدَبِ ٱلْـ مَجْفُوِّ تِرْبٌ وَلِلنَّدَى حِلْسُ (٢)

وَحَوْمَةٍ لِلْخَطَّابِ فَرَّجَهَا وَٱلْقَوْمُ عُجْمٌ فِي مِثْلِهَا خُرْسُ (٣)

شَكَّ حَشَاهَا بِخُطْبَةٍ عَنَنٍ كَأَنَّهَا مِنْهُ طَعْنَةٌ خَلْسُ (٤)

أَرْوَعُ لَا مِنْ رِيَاحِهِ ٱلْحَرْجَفُ ٱلْـ صِرُّ وَلَا مِنْ نُجُومِهِ ٱلنَّحْسُ (٥)

يَشْتَاقُهُ مِنْ كَمَالِهِ غَدُهُ وَيُكْثِرُ ٱلْوَجْدَ نَحْوَهُ ٱلْأَمْسُ (٦)

رَدِّي لِطَرْفِي عَنْ وَجْهِهِ زَمَنٌ وَسَاعَتِي مِنْ فِرَاقِهِ حَرْسُ (٧)

أَيَّامُنَا فِي ظِلَالِهِ أَبَداً فَصْلُ رَبِيعٍ وَدَهْرُنَا عُرْسُ

---

(١) ابيض ماجد كريم . الشراك سير النعل الذي على ظهر القدم . السِّبت الجلد المدبوغ : روحهما واحدة ونفساهما متمازجة وقلبهما واخلاصهما واحد : لم يقل ما يشعر منه محض الاخلاص والمحبة مثل ما قال في الحسن بن وهب ترى ذلك في جميع قصائده فيه

(٢) للمجد مستشرف اي متطاول نحو المجد . تِرب من ولد معك . الحِلس من قولهم هو حلس بيته اذا لم يبرحه الحلس الظهاره الملازمة لظهر البعير: هو من المجد في المحل الارفع والادب السامي عن حوزة الناس والذي جفوه لعدم مقدرتهم على الحصول عليه مولود معه ورفيق ملازم للكرم والجود

(٣) حومة البحر والرمال والقتال وغيره معظمه واشد موضع فيه . الخَطَّاب المتصرف في الخطبة والكثير الخطابة . حومة مفعول به منصوبة على التنازع بين اقتحم وفرّج المحذوفة: اذا اعتلى منبر الخطابة في وقت عصيب اتى بما يعجز عنه كل خطيب مصقع وخطب واجاد ونفّذ ما اراد في حالة ما كانت افصح الخطباء عجماً وخرساً

(٤) خطبة عنن اي بلينة مشهورة بين الناس . طعنة خلس بسرعة على غفلة وغالباً تكون قتالة اي يصيب بخطبته كبد الحقيقة في ساعة يتعذر فيها الوقوف على اي خطيب

(٥) الاروع الذي يعجبك بشجاعته وجهارة منظره . الحرجف الريح الباردة الشديدة الهبوب . الصرُّ الباردة

(٦) الوجد شدة الحب وهنا ايضاً قد ضم الامس التي حقها الكسر

(٧) الحَرْس الدهر : اذا حولت نظري عنه لحظة احسب اني بعيد العهد برؤيته واذا فارقته ساعة اعتبرها دهراً

لَا كَأُنَاسٍ قَدْ أَصْبَحُوا صَدَأَ أ ا ْ عَيْشِ كَأَنَّ ٱلدُّنْيَا بِهِمْ حَبَسُ
أَقْرَبُ مِنْهُمْ بُعْدٌ مِنَ ٱلرَّوْحِ وَا ا ْ وَحْشَةُ مِنْ قُرْبِهِمْ هِيَ ٱلأُنْسُ
تِلْكَ خِلَالٌ وَقْفٌ عَلَيْكَ ٱبْنَ وَهْ بِ بْنَ سَعِيدٍ عِتَاقُهَا حُبُسُ (١)
آبِرُ حَمْدٍ يَرَى ٱلرِّجَالَ هُمُ سِرُّ ٱلثَّرَى وَٱلعُلَى هِيَ ٱلغَرْسُ (٢)

وقال يمدح مالك بن طوق و يطلب منه فرساً

قَالَتْ وَعِيُّ ٱلنِّسَاءِ كَٱلْخَرَسِ وَقَدْ يُصِبْنَ ٱلفُصُوصَ فِي ٱلْخُلَسِ (٣)
هَلْ يَرْجِعَنْ غَيْرَ جَانِبٍ فَرَسًا ذَا سَبَبٍ فِي رَبِيعَةِ ٱلفَرَسِ (٤)

---

(١) الخلال جمع خلّة الخصال · وقف عليك اي قد اختصت بك دون سواك · عتاقها خيارها · حبس موقوفة عليك او مختصة بك

(٢) أبَرَ النخل والزرع اذا القحه واصلحه آبر خبر والمبتدا انا : شبه الرجال بالثرى والعلى بالغرس وهو يسقي هذا الثرى ويصلح وينمي هذا الغرس بالحمد فالبعض من الرجال يقبل الحمد ولذا قال الرجال سرّ الثرى ويحصل به على رتب المعالي ويكافئ عليه بعطاياه الجزيلة التي هي كالاثمار لهـذه التربة الخصيبة والبعض الاخر كالارض المجدبة التي لا يؤثر فيها سقي واعتناء وهذا تمثيل حسي لطيف

(٣) العيّ العجز عن الـكلام · الفصوص مجتمع كل عظمين قال الصولي واصل ذلك ان الجـازر اذا اصاب ذلك الموضع كان اسرع له ويقال اصاب فصوص الامر اي حقائقه) قال ذو الرمة :

قضيت بحكمه فاصبت منه فصوص الحق فانفصل افتصالا

الخلس جمع خلسة وهي الطعنة بسرعة ومباغتة من غير ان يتمكن صاحبها من احكام الطعن · وعيّ النساء كالخرس حالية : نطقت عن عيّ وعيّ النساء كالخرس وقد اصابت بكلامها هذا ولو انها رمية من غير رام

(٤) السبب اعتلاق قرابة · في ربيعة الفرس متعلقة بنعت سبب : هل يرجع بدون ان يحصل على فرس اصيل منسوب الى ربيعة الفرس ؟ والبيت كله مقول القول وهو استفهام انـكاري اي لا بد من ان يحصل عليه · قال الصولي : هو ربيعة بن نزار وبعضهم يزعم انه اول من ركب الخيل وقيل انما قيل ربيعة الفرس لان اباه قسم ميراثه بينه وبين اخوته فاعطاه الفرس وصار يضرب به وباولاده المثل في المعرفة بالفرس وهي تخصه لا يبيع منها

كَأَنَّنِي بِي قَدْ زِنْتُ سَاحَتَهَا بِمُسْمِحٍ فِي قِيَادِهِ سَلِسِ (١)
أَحْمَرَ مِنْهَا مِثْلَ ٱلسَّبِيكَةِ أَوْ أَحْوَى بِهِ كَٱللَّمَى أَوِ ٱللَّعَسِ (٢)
أَوْ أَدْهَمٍ فِيهِ كُمْتَةٌ أَمَمٌ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ ٱلْغَلَسِ (٣)
مُبْتَلُّ مَتْنٍ وَصَهْوَتَيْنِ إِلَى حَوَافِرٍ صُلْبٍ لَهُ مُلْسِ (٤)
فَهُوَ لَدَى ٱلرَّوْعِ وَٱلْجَلَائِبِ ذُو أَعْلَى مُنَدًّى وَأَسْفَلٍ يَبِسِ (٥)
يَكْبُرُ أَنْ يَسْتَحِمَّ فِي ٱلْحَرِّ وَٱلْـ قُرِّ حَمِيًا يَزِيدُ فِي ٱلنَّجَسِ (٦)

---

(١) مسمح سهل القياد . سلس لين : ها قد حصلت عليه لقد صح فألها وصدق ظنها كأنها رأتني راكباً على هذا الفرس ومزيناً به ساحتها اي لشدة تأكده من نوال الممدوح فكأنه حصل عليه

(٢) منها اي من الخيل . مثل السبيكة اي سبيكة الذهب . احوى فيه حوّة وهو سواد الى الخضرة اللما واللعس سمرة مستحسنة في الشفة : يطلب فرساً اشقر او ازرق

(٣) الكمتة حمرة بسواد . الأمم الشيء بين الشيئين وشبهه بالغلس لان الفجر يوصف بالحمرة وروى الصولي هذا البيت للراجز

والفجر في المشرق باد كله كالفرس الاشقر مال جُلُّهُ

الغلس ظلمة آخر الليل الادهم الاسود : او يريد فرساً ادهم فيه خاصة يسيره من الكمتة او هو بينهما

(٤) متنا الظهر مكتنفا الصلب من اليمين الى الشمال . الصهوة مقعد الفارس من الفرس : قال الصولي العرب تصف الفرس بانه ريان الاعلى ظمآن الاسفل وهذا ما يريد بمبتل متن الخ . انتهى كلامه . ثم الحوافر الصلبة الملس من صفات العتاق

(٥) الرّوع الحرب . الجلائب جمع حلبة الميدان للرهان اي في زمن الحرب والسلم . ذو اعلى مندًّى اي جسمه الاعلى كله رواء ورونق واسفل يبس ذو قوائم واعصاب متينة في المشي والجري تنهب الارض نهباً وهو تفسير ما قبله

(٦) حمياً مفعول مطلق من استحم : اي لا يعرق لا في الحر ولا في البرد لان هذا العرق يزيد في نجسه وهو عكس ما يفهم من معنى الاستحمام وكونه لا يعرق صفة ممدوحة في الخيل قال التبريزي الا ان العرب تكره من الخيل البطيء العرق وتسميه بالداوي وتذم سريع العرق وتسميه هشاً وانما تحمد ما كان متوسطاً بين الامرين

مُخَلَّقٌ وَجْهُهُ عَلَى ٱلسَّبْقِ تَخْـ ... لِيقَ عَرُوسِ ٱلإِبْنَاءِ لِلعُرُسِ (١)
حُرٌّ لَهُ سَوْرَةٌ لَدَى ٱلسَّوْطِ وَٱلْـ ... زَّجْرِ وَعِنْدَ ٱلعِنَانِ وَٱلْمَرَسِ (٢)
فَهْوَ يَسُرُّ ٱلرُّوَّاضَ بِٱلنَّزَقِ ٱلْـ ... سَاكِنِ مِنْهُ وَٱللِّينِ وَٱلشَّرَسِ (٣)
صَهْصَلِقٌ فِي ٱلصَّهِيلِ تَحْسَبُهُ ... أُشْرِجَ حُلْقُومُهُ عَلَى جَرَسِ (٤)
تَقْتُلُ عَشْراً مِنَ ٱلنَّعَامِ بِهِ ... بِوَاحِدِ ٱلشَّدِّ وَاحِدِ ٱلنَّفَسِ (٥)
حَلَفْتُ بِٱلْبَيْتِ ذِي ٱلْمُلَبِّينَ فِي ٱلْـ ... إِسْلَامِ وَٱلْحِلِّ قَبْلُ وَٱلْحُمُسِ (٦)
إِنَّ ٱبْنَ طَوْقِ بْنَ مَالِكٍ مَلِكٌ ... مَالِكٌ أَمْرَ ٱلْمَكَارِمِ ٱلشُّمُسِ (٧)
خَلَائِقٌ فِيهِ غَضَّةٌ جُدُدٌ ... لَيْسَتْ بِمَنْهُوكَةٍ وَلَا لُبُسِ (٨)

---

(١) قال الصولي : كانوا اذا سبق الفرس خلّقوا وجهه لاكرامه اي لطخوه بالخلوق وهو الرائحة الطيبة معها لون من الالوان ليعلم بها الجواد وكذلك كانوا يفعلون به اذا صاد ولربما لطخوه بشيء من دم الصيد وفي بيت امرئ القيس اشارة الى ذلك :

كأن دماء الهاديات بنحره ... عصارة حنّاء بشيب مرجّل

انتهى ويريد بتخليق عروس الابناء للعرس اي كما تخلق العروس في الحناء وغيرها من الطيب

(٢) السورة الحدة . العنان سير اللجام . المرس المقود

(٣) طباعه ممتزج فيها الشراسة الهادئة مع اللين والقوة والحدة والنزق ولذا يسر الرواض لانه سهل التطبيع يستعمل كلاً في حينه

(٤) صهصلق شديد الصوت . أُشرج شدّ الى : وهذه ايضاً صفة مستحبة في الخيل لانه يدل على سعة الصدر وحسن صوت الصهيل مستحب ايضاً

(٥) تقتل عشر نعامات به بشدة واحدة ونفس واحد من جريه اي واسع الصدر واسع النفس

(٦) الحمس لقب عرب قريش وغيرهم في الجاهلية . الحِلُّ ما جاوز الحرم من ارض مكة

(٧) الشُمُس من شمست الدابة اذا منعت القياد ونفرت . اي حوى المكارم وانست اليه واجتمعت له بعد ان كانت نافرة عن كثيرين غيره

(٨) غضة يريد جديدة . المنهوكة الثياب الملبوسة حتى هلكت . لُبُس ملبوسة

لاَ بُرْدَ أَدْنَى وَلاَ إِزَارَ عَلَى مَخْزِيَةٍ تُتَّقَى وَلاَ دَنَسِ[(١)]

مُفْتَرِسٌ مَالَهُ وَلَسْتَ تَرَى فَرِيسَةً عِرْضِهِ لِمُفْتَرِسِ

كَأَنَّنِي قَدْ رَأَيْتُ زُلْفَتَهُ عِنْدَ إِمَامٍ بِقُرْبِهِ أُنُسِي[(٢)]

تُبْنَى ٱلْمَعَالِي فِي ظِلِّهِ وَلَهُ حَظٌّ مِنَ ٱلْمُلْكِ غَيْرُ مُخْتَلَسِ[(٣)]

فَإِنَّ مُوسَى صَلَّى عَلَى رُوحِهِ الـ رَّبُّ صَلاَةً كَثِيرَةَ ٱلْقُدُسِ

صَارَ نَبِيًّا وَعُظْمُ بُغْيَتِهِ فِي جَذْوَةٍ لِلصِّلاَءِ أَوْ قَبَسِ[(٤)]

وقال يمدح عياش بن لهيعة

أَحْيَا حُشَاشَةَ قَلْبٍ كَانَ مَخْلُوسَا وَرَمَّ بِٱلصَّبْرِ عَقْلاً كَانَ مَأْلُوسَا[(٥)]

---

(١) البرد الثوب • الازار ما يتأزر به ويلف فوق الثوب • المخزية النقيصة التي تخزي صاحبها عيباً وخجلا • الدنس ضد الطهارة : لا يعمل اعمالاً مشينة ولا يأتي من الافعال المخزية التي تضطر صاحبها ان يستتر ببرد او يخفي وجهه بازار

(٢) الزلفة التقرب • قد رأيت خبر كأن • زلفته مفعول رأيت النظرية • عند امام متعلقة بزلفته • بقربه انسي مبتدا وخبر والجملة نعت امام : قد رأيت ان تقربه عند الخليفة يجعلني ازيد انساً ورغبة بالتقرب اليه • الهاء في قربه راجعة للممدوح

(٣) تنال المعالي من الخليفة لطالبيها بظله فهو واسطة لتحصيلها ثم علو مقامه وحسبه ونسبه وسؤدده يجعل له نصيباً في الملك

(٤) ان موسى النبي قد اخذ النبوة وحل عليه الروح القدس من مجاورته للنار الالهية وكان جل قصده اولا ان يصطلي بالنار او يأخذ منها قبساً فلا بدع اذا كان الممدوح حصل نصيباً من الملك والجاه والعلى باتصاله بالخليفة • الجذوة الجمرة • القبس الشعلة من النار • الصلاء التدفئة • وجملة وعظم بغيته حالية •

(٥) مخلوس مسلوب • رمّ اصلح • المألوس المختلط : هذا العاشق الذي كان تطوّح في مهاوي الغرام حتى اضاع قلبه وسلب لبه قد ارعوى ورجع الى صوابه فأحيا وردّ قلبه المسروق وجمع اشتات عقله المبدد معتمداً بذلك على الصبر الجميل

سَرّى رِداءَ الْهوى في حينِ جِدَّتِهِ ... وَاهاً لَهُ منهُ مَسْرُوًّا ومَلبُوسا (١)

لوْ تَشهَدِيني أُقاسي الدَّمعَ مُنهَمِراً ... وَاللَّيلَ مُرْتَتِجَ الأَبْوابِ مَطمُوسا (٢)

أَستَنبِتُ القَلبَ مِنْ لَوْعاتِهِ شَجَراً ... مِنَ الهُمُومِ فأَجنِيهَا الوَساوِيسا (٣)

أَهْلَ الفَرادِيسِ لم أَعْدُدْ لِذِكرِكُمُ ... إِلاَّ سَقى وَرَعَى اللهُ الفَرادِيسا (٤)

إِذْ لاَ نُعطِّلُ مِنْها مَنظَراً أَنِقاً ... وَمَلعَباً بِمَهَى اللَّذَّاتِ مَأْنُوسا (٥)

---

(١) سرا الثوب يسروه طرحه ونضاه عنه • مسروًّا مطروحاً • واهاً كلمة تعجب : قد اطرح الهوى جانباً في زمن الصبا وفي حين اضطرام لهيبه فيه فعلى الحالين هو موجع القلب مضطرم الحشا في حالة الغرام وبعد تركه ويماثله قول الشاعر :

ويلاه ان نظرتْ وان هي اعرضتْ ... وقع السهام ونزعهنّ اليم

(٢) اقاسي احتمل بصبر وجلد • منهمراً منسكباً بغزارة • مرتتج مغلق • مطموس مفعول بمعنى الفاعل اي ليل يطمس البصر لشدة ظلامه • منهمراً حال من الدمع والليل منصوبه على المعيه ومرتتج الابواب حال اول ومطموسا حال ثان من الليل • وجملة اقاسي مفعول ثان لتشهديني : لو تشهديني وانا بحالة العذاب الشديد اقاسي مرّ البكاء والحرقة بدمع منهمر وانا فاقد البصر في ليل حالك قد اقفلت فوق رأسي بواباته الحديدية اى ما اشد ضيقتي وبؤسي في هذه الحالة

(٣) استنبت الشجر عمل لانباته • اجنيها كلفته الهموم ان يجتنيها • الوساويس جمع وسواس وهو الهم الملازم الذي يخيل للعقل مخاوف لا حقيقة لها وهي مفعول ثان لاجنيها والمفعول الاول الهاء في اجنيها وهي راجعة الى شجراً وفاعلها الضمير المستتر فيها راجع الى الهموم: الهموم والاحزان تفعل على قلبه فتنبت فيه مخاوف وخيالات وهمية كثيرة وعظيمة متجسمة لديه كشجر كبير نام ثم هذه الهموم تجعله ايضاً ان يجتني من هذا الشجر ثمار الوساوس المخيفة

(٤) اهل الفراديس منادى مضاف وجملة سقى ورعى مقصودة بالذات وهي مفعول به لا عدد : هو في عذاب اليم « لانه قال هذه القصيدة في مصر لما كان عند عياش » والطبع هو ابعد من ان ينسى هذه الفراديس بوقته هذا ولذا لم يقصد من ذكره اياها الا التبرك بها فقط تبريداً لحر لهيبه الناسم • قال الصولي : الفردوس ليس بكثير التردد في الشعر القديم وانما شهر في الاسلام وكثر ذكر المحدثين باب الفراديس بجلّق اه • فابو تمام وهو مولود ومتربى في الشام كانت له ايام حلوة في صباه في باب الفراديس المذكور وهو الان موجود في مصر في عذاب اليم يتشوق اليها

(٥) انقاً معجباً • مأنوس ضد موحش : فاشتهي ان اكون في هذه البساتين والجنائن لاتمتع من مناظرها الخضراء الانيقة ولامتع نفسي بمغازلة ظبيات الحسن فيها علماً مني اني لو كنت موجوداً فيها لكان كل ذلك متوفراً لديّ

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَطْلَخَمَّ الأَمْرُ وَٱنْبَعَثَتْ ۝ عَشْوَاءُ تَالِيَةً غُبْساً دَهَارِيسَا (١)

لِي حُرْمَةٌ بِكَ أَضْحَى حَقُّ نَازِلِهَا ۝ وَقْفاً عَلَيْكَ فَدَتْكَ ٱلنَّفْسُ مَحْبُوسَا (٢)

كَمْ دَعْوَةٍ لِي إِذَا مَكْرُوهَةٌ نَزَلَتْ ۝ وَٱسْتَفْحَلَ ٱلْخَطْبُ يَاعَيَّاشُ يَاعِيسَا (٣)

لِلّٰهِ أَفْعَالُ عَيَّاشٍ وَشِيمَتُهُ ۝ تَزِيدُهُ كَرَماً إِنْ سَاسَ أَوْ سِيسَا (٤)

مَا شَاهَدَ ٱللَّبْسَ إِلاَّ كَانَ مُتَّضِحاً ۝ وَلاَ أَرَى ٱلْحَقَّ إِلاَّ كَانَ مَلْمُوسَا (٥)

فَاضَتْ سَحَائِبُ مِنْ إِنْعَامِهِ فَطَمَتْ ۝ نُعْمَاهُ بِٱلْبُؤْسِ حَتَّى ٱجْتَثَّتِ ٱلْبُوسَا (٦)

يَحْرِسُ بِٱلْبَذْلِ عِرْضاً لاَ يَزَالُ مِنَ ٱلْـ ۝ ـآفَاتِ بِٱلنَّفَحَاتِ ٱلْغُرِّ مَحْرُوسَا (٧)

فَرْعٌ سَمَا فِي سَمَاءِ ٱلْعِزِّ مُتَّخِذاً ۝ أَصْلاً ثَوَى فِي قَرَارِ ٱلْمَجْدِ مَغْرُوسَا (٨)

لَيْثٌ تَرَى كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَ كَلْكَلِهِ ۝ لَيْثاً مِنَ ٱلإِنْسِ جَهْمَ ٱلْوَجْهِ مَفْرُوسَا (٩)

---

(١) اطلخمّ اظلم • العشواء يقصد بها داهية يُعشى فيها البصر • الغبس جمع اغبس وهو المظلم • الدهاريس الدواهي : قلت عندما اشتدت المصائب عليّ واصابتني الدواهي حتى اعشت بصري وسدت الدنيا برجهي على رحبها

(٢) الحرمة ما يجب احترامه ويقصد بها حرمة الضيافة لانه كان نازلاً بداره . وقفاً عليك انت وحدك مطلوب باداتها • محبوساً ووقفاً عليك بمعنى واحد : في هذا الوقت العصيب قد التجأت اليك ولي عليك وحدك حقوق الضيافة وانت كفيل باداتها وانا متأكد من ذلك والبيت مقول القول

(٣) قال الصولي : اراد بقوله يا عيسى انه يحيي الموتى مثل عيسى بن مريم اي يحيي ميت آماله

(٤) الشيمة الطبع • ان ساس او سيس اذا هو عامل الناس او هم عاملوه يجدوه عنوان الكرم والسجايا الحميدة

(٥) اللّبس الاشكال • شاهد نظر • ارى اوضح وبين

(٦) طمت ارتفعت وتعالت من طما او طمى الماء واوي ويائي بمعنى واحد • بالبؤس الباء بمعنى على اجتثت استأصلت • البؤس العدم والفقر

(٧) البذل العطاء الآفات العيوب • النفحات العطايا • الغرّ الكثيرة المحبية

(٨) هو عريق في اصل الفخار والسؤدد والمجد كما انه طاول السحاب به رفعة وعلاء

(٩) الليث الاسد • الكلكل الصدر • جهم عبوس شديد • مفروس مدقوق العنق

أَهْيَسُ أَلْيَسُ لَجَّاءٌ إِلَى هِمَمٍ ... تُغَرِّقُ ٱلْأُسْدَ فِي آذِيِّهَا ٱلْلِّيسَا [١]

تَجْرِي ٱلسُّعُودُ لَهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ... نَابَتْ وَإِنْ كَانَ يَوْمُ ٱلْبَأْسِ مَنْحُوسَا

نَافَسَ أَهْلَ ٱلْعُلَى فَٱحْتَازَ عِلْقَهُمُ ... مِنْهُمْ فَأَصْبَحَ مُعْطِي ٱلْحَقِّ مَنْفُوسَا [٢]

لَهُ لِوَاءُ نَدًى مَا هَزَّ عَامِلَهُ ... إِلَّا أَرَاكَ لِوَاءَ ٱلْبُخْلِ مَنْكُوسَا [٣]

مُقَابَلٌ فِي ذُرَى ٱلْأَذْوَاءِ مَنْصِبُهُ ... عِيصًا فَعِيصًا وَقُدْمُوسًا فَقُدْمُوسَا [٤]

أَلْوَارِدِينَ حِيَاضَ ٱلْمَوْتِ مُتْأَقَةً ... ثُبًا ثُبًا وَكَرَادِيسًا كَرَادِيسَا [٥]

وَٱلْمَانِعِينَ حِيَاضَ ٱلْمَجْدِ إِنْ دُهِمَتْ ... مَنْعَ ٱلضَّرَاغِمِ آجَامًا وَعِرِّيسَا [٦]

نَمُوكَ قِنْعَاسَ دَهْرٍ حِينَ يَحْزُنُهُ ... أَمْرٌ يُشَاكِهُ آبَاءً قَنَاعِيسَا [٧]

---

(١) الاهيس والاليس الشجاع • الآذي الموج • اللّيس جمع أليس الشجعان • الهمم العزائم • الليس نعت أسد وجملة تغرق نعت الهمم•

(٢) يقال نافست فلاناً فنفسته اي فاخرته فغلبته في الفخر والمنفوس المغلوب : اي انه نافس اهل العلى فاخذ العقل الذي يؤدي الى الكرم والشجاعة وهو العلق النفيس وترك لهم المال فقد غلبهم في الاول، وغلبوه في الثاني اي في اخذ المال منه

(٣) اللواء الراية • العامل عصا الراية • منكوس منكبّ على الارض

(٤) المقابل شريف الاصل من جهة ابويه • الاذواء جمع ذووهم ملوك حمير الذي يبتدىء اسم كل منهم بذو مثل ذويزن وذو نواس الخ الذروه جمعها ذرى المحل المرتفع• المنصب الرتبه• العيص الاصل • القدموس الملك : هو شريف متسلسل من اشراف وملك يماني متسلسل من ملوك يمانيين ذوي الاذواء اذا تتبعت ذلك اصلاً فاصلاً وملكاً فملكاً

(٥) متأقة مترعة ممتلئة • ثبا جمع ثبه الجماعات الكراديس جمع الكردوسه القطعة العظيمة من الخيل عليها فرسانها • الواردي بدل من ذوي الاذواء

(٦) دهمت هوجمت مفاجأة • الضراغم الاسود • الآجام والعريس مأوى الاسد

(٧) نموك اليهم اي نسبت اليهم • قنعاس شديد منيع وهي حال من الكاف في نموك • يشاكه يناسب•وجملة يشاكه آباء قناعيسا نعت قنعاس اي يشبههم في التغلب على حدثان الدهر عند حلول المصائب

وَقَدَّمُوا مِنْكَ إِنْ هُمْ خَاطَبُوا ذَرِبًا   أَوْ رَادَسُوا حِضْرِمِيَّ ٱلْفَخْرِ رِدِّيسَا [١]

أَشَمُّ أَصْيَدُ تَكْوِي ٱلصِّيدَ عِزَّتُهُ   كَيًّا وَأَشْوَسُ يُعْشِي ٱلْأَعْيُنَ ٱلشُّوسَا [٢]

شَامَتْ بُرُوقَكَ آمَالِي بِمِصْرٍ وَلَوْ

أَضْحَتْ بِطُوسٍ لَمَا قَصَّرْتُ عَنْ طُوسَا [٣]

وقال يمدح احمد بن المعتصم

مَا فِي وُقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ   نَقْضِي ذِمَامَ ٱلْأَرْبُعِ ٱلْأَدْرَاسِ [٤]

فَلَعَلَّ عَيْنَكَ أَنْ تُعِينَ بِمَائِهَا   وَٱلدَّمْعُ مِنْهُ خَاذِلٌ وَمُوَاسِي [٥]

لَا يُسْعِدِ ٱلْمُشْتَاقَ وَسْنَانُ ٱلْهَوَى   يَبَسُ ٱلْمَدَامِعِ بَارِدُ ٱلْأَنْفَاسِ [٦]

---

(١) الذَّرِب حاد اللسان واكثر استعمالها باضافتها الى اللسان وقلما تستعمل وحدهـا رادسوا من المرادسه وهي المراماة بالحجارة ويريد بها المباهاة والمفاخرة بالمجد والعلى والمرادس صخرة ترمى في البئر ليعلم اذا كان فيها ماء ومنه قولهم لنرمي مراديسنا في ركاياه بمعنى لنختبره • رديسا دفاع عن المجد والشرف حضرميَّ معمول قدموا رديسا نعتها

(٢) اشمّ ذو شمم وهو الاباء والانفة • اصيد مائل العنق شرفا وكبراً • الاشوس الذي ينظر بمؤخر عينيه تيهاً وتكبراً وقد صارت صفةً ملازمة لذوي العظمة والجاه فيقال فلان اشوس اي عظيم • يعشي يضعف البصر : اي انه عظيم لا احد يقارنه في العظمة والجاه

(٣) شام البرق اذا نظر اليه متأملاً فيه المطر اضحت اي بروقك : كانت آمالي بنداك الكثير عظيمة لما كنت في مصر واذا رحلت الى طوس لا اقصر على ان ازور طوسا ايضاً : اي اني وراءك اينما ذهبت فلا تجرب ان تتخلص مني بيعدك عن مصر

(٤) الذمام العهد والجوار • الاربع اي الجهات الاربع من الدار • الادراس البالية : لا بأس من ان تقف معي ساعة على رسوم هذه الدار البالية لنفيها حقها من البكاء والتفجع على ما حل بها

(٥) الخاذل الذي يحجم عن اعانة صديقه في وقت الحاجة • المؤاسي والمواسي المعين

(٦) وسنان الهوى خامله اي فاتر في المحبة • اي لا ينفع العاشق المتفجع على الاطلال الا عاشقٌ مثله قد ثار فيه هواه فزفر زفرات الضرام شوقاً وسالت ادمعه حارة ليتفجع معه ويشاركه في حزنه

إنَّ ٱلْمَنَازِلَ سَاوَرَتْهَا فُرْقَةٌ أَخْلَتْ مِنَ ٱلآرَامِ كُلَّ كِنَاسِ (١)

مِنْ كُلِّ ضَاحِكَةِ ٱلتَّرَائِبِ أُرْهِفَتْ إرْهَافَ خَوْطِ ٱلْبَانَةِ ٱلْمَيَّاسِ (٢)

بَدْرٌ أَطَاعَتْ فِيكَ بَادِرَةَ ٱلنَّوَى خطَأً وَشَمْسٌ أُولِعَتْ بِشِمَاسِ (٣)

بِكْرٌ إذَا ٱبْتَسَمَتْ أَرَاكَ وَمِيضُهَا نَوْرَ ٱلأَقَاحِي فِي ثَرَى مِيعَاسِ (٤)

وَإِذَا مَشَتْ تَرَكَتْ بِقَلْبِكَ ضِعْفَ مَا بِحُلِيِّهَا مِنْ كَثْرَةِ ٱلْوَسْوَاسِ (٥)

قَالَتْ وَقَدْ حُمَّ ٱلْفِرَاقُ فَكَأْسُهُ قَدْ خُولِطَ ٱلسَّاقِي بِهَا وَٱلْحَاسِي (٦)

لَا تَنْسَيَنْ تِلْكَ ٱلْعُهُودَ فَإِنَّمَا سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِ

إِنَّ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْخَلَائِقَ قَاتَهَا أَقْوَاتَهَا لِتَصَرُّفِ ٱلأَحْرَاسِ (٧)

فَٱلأَرْضُ مَعْرُوفُ ٱلسَّمَاءِ قِرًى لَهَا وَبَنُو ٱلرَّجَاءِ لَهُمْ بَنُو ٱلْعَبَّاسِ (٨)

---

(١) ساورتها لازمتها . الارام الغزلان . الكناس بيت الغزال

(٢) ضاحكة بيضاء . الترائب جمع تريبة وهي اعلى الصدر . ارهفت دقت وطالت . الخوط الغصن الناعم . المياس المتمايل

(٣) بادرة النوى اي اول ما خطر في بالها ان تهجرك وتفارقك اطاعت ولم تتروى فكان ذلك خطأً منها ثم انها هي شمس ايضاً ولكنها اولعت بغير قصد منها بالشماس وهو النفار وعدم الانقياد ولا بدع فهي شيمة الحسان

(٤) وميض البرق لمانه الخفيف . النّور الزهر . الاقاحي جمع اقحوان وهو زهر معروف . الميعاس اللينة

(٥) الوسواس صوت الحلي والهم المساور

(٦) حُمّ قدر . الحاسي الشارب : اي كأس الفراق قد شمل الجميع هو الذي شربها من يد حبيبته وحبيبته التي سقته اياها فسكرا معاً

(٧) الاحراس جمع حارس : ان الله تعالى خلق الخلائق وقدر لها اقواتها خوفاً من ان تعبث بها روّساؤها الذين يتصرفون بها حسب مشيئتهم

(٨) فالارض قوتها المطر وحده وبه تعيش وتحيا كما ان كل راج عطاء ليس له الا بنو العباس : وقد اتى بهذا المعنى في هذا البيت والذي قبله لاجل التخلص فقط فهو لا علاقة له بما قبله

أَلْقَوْمُ ظِلُّ ٱللهِ أَسْكَنَ دِينَهُ ... فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ ٱلْمُلُوكِ ٱلرَّاسِي (١)

فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرِنْدٌ مُشْرِقٌ ... وَهُمُ ٱلْفِرِنْدُ لِهٰؤُلَاءِ ٱلنَّاسِ (٢)

هَدَأَتْ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هِمَّتِي ... وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَقِيَاسِي (٣)

بِٱلْمُجْتَبَى وَٱلْمُصْطَفَى وَٱلْمُشْتَرِي ... لِلْحَمْدِ وَٱلْحَالِي بِهِ وَٱلْكَاسِي (٤)

وَٱلْحَمْدُ بُرْدُ جَمَالٍ ٱخْتَالَتْ بِهِ ... غُرَرُ ٱلْفِعَالِ وَلَيْسَ بُرْدَ لِبَاسِ (٥)

وَكَأَنَّ بَيْنَهُمَا رِضَاعُ ٱلثَّدْيِ مِنْ ... فَرْطِ ٱلتَّصَافِي أَوْ رِضَاعُ ٱلْكَاسِ (٦)

فَرْعٌ نَمَا مِنْ هَاشِمٍ فِي تُرْبَةٍ ... كَانَ ٱلْكَفِيُّ لَهَا مِنَ ٱلْأَغْرَاسِ (٧)

لَا تَهْجُرُ ٱلْأَنْوَاءُ مَنْبَتَهَا وَلَا ... قَلْبُ ٱلثَّرَى ٱلْقَاسِي عَلَيْهَا قَاسِ (٨)

---

(١) ظل الله اي ظله على الارض اي هم المنتخبون والمصطفون من الله دون سواهم ولذا اسكن دينه فيهم وثبته وهم جبل الملوك الراسي اي قد خصصهم الله ليكونوا ملوكا فلا يتزعزعون الا بامره

(٢) الفرند فارسي معرّب وهو رونق الشيء : اي هم زينة الناس ورونقهم وبهجتهم

(٣) قال الصولي التقليد قبامر ما ان تعمل الحال العير فيه والقياسي ان تتصرف فيه بالقياس على معلومات تعلمها واختبارات ثم تقيسه بغيره اي اني سألت الناس عنه ففضلوه على كل احد فقلدتهم في السعي اليه ثم اني قسته بغيره لم اجد له مثيلا فعضد تقليدي به قياسي وهدأت همتي المضطربة لاني كنت متحيراً لاي جهة اصرفها ووطدت العزم على قصده وسكنت اليه

(٤) المجتبى والمصطفى المختار • الحالي المزين • الكاسي اللابس • بالمجتبى وغيره بدل من الهاء في به

(٥) اختال تبختر • غرر الفعال خيارها : كما ان البرد للجسم يكسوه ويتزين به كذلك الحمد برد للفعال الحميدة يزينها وتتجمل به

(٦) بينهما اي بينه وبين غرر الفعال • رضاع الثدي اي كأنهما اشقاء • رضاع الكاس اي جليسا شراب : كان بينه وبين غرر الفعال صلة قرابة او ما يشبهها كالجلوس على الشراب وتعاطي كؤوس الراح فهو شقيقها واخوها وهما رضعا ثدي واحدة

(٧) لها اي للتربة • كفى • اهل وجدير • الاغراس جمع غرس وهو الشجر الذي يغرس • هو فرع من هاشم وتربة هاشم لا جدال بكونها اشرف منبت كذلك هو كفوء لها اي اشرف غرس

(٨) منبتها محل ما نبت • الانواء الامطار

نَوْرُ ٱلْعَرَارَةِ نَوْرُهُ وَنَسِيمُهُ ‏ ‏ ‏ ‏ نَشْرُ ٱلْخُزَامَى فِي ٱخْضِرَارِ ٱلْآسِ (١)

أَبْلَيْتَ هٰـذَا ٱلْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ فِيهِ وَأَكْرَمَ شِيمَةٍ وَنِحَاسِ (٢)

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ ‏ ‏ ‏ ‏ فِي حِلْمِ أَحْنَفَ فِي ذَكَاءِ إِيَاسِ (٣)

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ ‏ ‏ ‏ ‏ مَثَلاً شَرُوداً فِي ٱلنَّدَى وَٱلْبَاسِ

فَٱللهُ قَدْ ضَرَبَ ٱلْأَقَلَّ لِنُورِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ مَثَلاً مِنَ ٱلْمِشْكَاةِ وَٱلنِّبْرَاسِ (٤)

إِنْ تَحْوِ خَصْلَ ٱلْمَجْدِ فِي أُنُفِ ٱلصِّبَى ‏ ‏ ‏ ‏ يَا ٱبْنَ ٱلْخَلَائِفِ يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ (٥)

فَلَرُبَّ نَارٍ مِنْكُمُ قَدْ أُتْبِجَتْ ‏ ‏ ‏ ‏ فِي ٱللَّيْلِ مِنْ قَبَسٍ مِنَ ٱلْأَقْبَاسِ (٦)

---

(١) قال الصولي : شبهه بثلاثة اصناف من النبت وخصّ العرارة بالنور « لبهجتها وجمال منظرهـا واشراقها » وفضل عليها الخزامى في النشر ورائحته طيبة وانما ذكر الآس لانه يوصف بدوام الخضرة قال الشاعر :

وعهدي لها كالآس حسناً ونضرةً ‏ ‏ ‏ ‏ له بهجة تبقى اذا ما انقضى الورد

ثم قال في الورد وانقضاء مدته سريعاً :

ارى عهدها كالورد ليس بدائم ‏ ‏ ‏ ‏ ولا خير في من لا يدوم له عهدُ

(٢) يقال ابليت فلاناً نعمة اذا اسديتها اليه • الشيمة والنحاس الطبع والخلق : قرنت بالمجد همتك القعساء فسموت به الى اعلى الدرجات ووقفت عليه اكرم خلق واصل يدعمانه ويعضدانه

(٣) هو عمرو بن معدي كرب واياس بن معاوية كان قاضياً بالبصرة يوصف بالذكاء وكان اذا ظن شيئاً لا يلبث ان يتحقق ظنه • واحنف كان مشهوراً بالحلم

(٤) المشكاة الكوة الغير النافذة تكون في الحائط يوضع فيها السراج • النبراس المصباح : اي لا تنكروا تشبيهي له بمن هو دونه فان الله تعالى يشبهون نوره بالمشكاة والمصباح • قال الصولي وكان ابو تمام انشد احمد بن المعتصم هذه القصيدة وليس فيها البيتان اعني قوله لا تنكروا والبيت الذي بعده فقال يعقوب اسحاق الكندي وكان يخدم احمد : الامير اكبر من كل شيء ممن شبهته به فعمل هذين البيتين وزادهما في القصيدة من وقته فعجب احمد وجميع من حضر من فطنته وذكائه وضاعف جائزته

(٥) في انف الصبى في عنفوانه واوله

(٦) اتبجت اشعلت • رب هنا للتكثير • القبس شعلة النار : لا بدع اذا فزت بالمجد وانت في حداثة السن فان ناركم المشهورة الموقدة ليلا للضيوف وللسارين ليهتدوا بها هي من شعلة صغيرة والبيت كله جواب ان الشرطية

وَلَرُبَّ كِفْلٍ فِي ٱلْحُرُوبِ تَرَكْتَهُ ... لِصِعَابِهَا حِلْسًا مِنَ ٱلْأَحْلَاسِ (١)

أَمْدَدْتَهُ فِي ٱلْعُدْمِ وَٱلْعُدْمُ ٱلْجَوَى ... بِٱلْجُودِ وَٱلْجُودُ ٱلطَّبِيبُ ٱلْآسِي (٢)

آنَسْتَهُ بِٱلدَّهْرِ حَتَّى أَنَّهُ ... لَيَظُنُّهُ عُرْسًا مِنَ ٱلْأَعْرَاسِ (٣)

غَلَبَ ٱلسُّرُورُ عَلَى هُمُومِي بِٱلَّذِي ... أَظْهَرْتَ مِنْ بِرِّي وَمِنْ إِينَاسِي

أَمَلٌ مِنَ ٱلْآمَالِ أُحْكِمَ فَتْلُهُ ... فَكَأَنَّهُ مَرَسٌ مِنَ ٱلْأَمْرَاسِ (٤)

عَدَلَ ٱلْمَشِيبُ عَلَى ٱلشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ ... مِنْ كَبْرَةٍ لٰكِنَّهُ مِنْ يَاسِ (٥)

أَثَرُ ٱلْمَطَالِبِ فِي ٱلْفُؤَادِ وَإِنَّمَا ... أَثَرُ ٱلسِّنِينَ وَوَسْمُهَا فِي ٱلرَّاسِ (٦)

فَٱلْآنَ حِينَ غَرَسْتُ فِي كَرَمِ ٱلثَّرَى ... تِلْكَ ٱلْمُنَى وَبَنَيْتُ فَوْقَ أَسَاسِ (٧)

---

(١) الكفل الرجل يكون في مؤخرة الجيش في الحرب همته التأخر . الحلس المرافق الملازم : وكثيراً ما تشجع انت الجبان والواني الهمة في الحرب لان يكون في مقدمة الفرسان محارباً

(٢) الجوى السل وتطاول المرض وداء في الصدر . امددته اعنته وساعدته . الآسي الطبيب الشافي . العدم فقدان المال . والعدم الجوى حالية : وكثيراً ما تهب الفقير المعدم مالك فتشفيه من آلم واصعب داء وهو الفقر الذي يشبه السل او المرض المزمن

(٣) آنسته بالدهر جعلت له ايامه انيسة مفرحة بعد ما كانت بالعكس حتى صار يظن هذه الايام اعراساً بعد ان كانت مآتم

(٤) الشاعر قد تأمل املاً بسيطاً في كرم الممدوح ولكن نظراً لجود هذا العميم وكرمه الفائق هذا الامل الذي هو بحد ذاته واه كخيط العنكبوت اصبح محكم الفتل وحبلا قويا متينا

(٥) عدل وقف وعرّج على وجملة ولم يكن من كبرة حالية : ان مشيبي لم يكن من الكبر ولكن من الغم والهم ولما بذلت لي مالك وقف المشيب وعرجت على الشباب فصرت شاباً

(٦) قسم الانسان الى قسمين الجسم والنفس فالجسم كالحيوان والنبات له ادوار يتدرج فيها في مدارج الرقي والنمو حتى يتلاشى ويموت فمن شباب الى كهولة الى شيخوخة الخ واما النفس فهي التي تفعل على هذا الجسم واثر فعلها ما يظهر على الفؤاد من هموم واحزان ومصائب او عكسها من فرح وسرور ونتيجتها تبدو على الجسم فتورث الشيب قبل اوانه او الموت او عكسها بحسب الانفعالات النفسية

(٧) الآن ظرف زمان متعلقة في غرست : احسب نفسي انني في هذا الوقت فقط وليس في وقت آخر قد مضى قد غرست الغرس الحقيقي من الاماني الصادقات التي تأتي بالثمر الكثير في هذا الثرى الخصيب وقد بنيت ابنية على اساس متين لا يتزعزع

وقال يمدح ابا المغيث موسى بن ابرهيم الرافقي اخا اسحق بن ابرهيم

أَقَشِيبَ رَبْعِهِمِ أَرَاكَ دَرِيسَا ... وَقِرَى ضُيُوفِكَ لَوْعَةً وَرَسِيسَا (١)

وَلَئِنْ حُبِسْتَ عَلَى ٱلْبِلَى لَبِمَا ٱغْتَدَى ... دَمْعِي عَلَيْكَ إِلَى ٱلْمَمَاتِ حَبِيسَا (٢)

حَتَّى كَأَنَّ أُمَيْمَ كَانُوا سَكْنَا ... بِكَ وَٱلْعَمَالِيقَ ٱلْأُولَى وَجَدِيسَا (٣)

وَأَرَى رُبُوعَكَ مُوحِشَاتٍ بَعْدَمَا ... قَدْ كُنْتَ مَأْلُوفَ ٱلْمَحَلِّ أَنِيسَا

وَبَلَاقِعًا حَتَّى كَأَنَّ قَطِينَهَا ... حَلَفُوا يَمِينًا خَلَّفَتْكَ غَمُوسَا (٤)

أَتُرَى ٱلْفِرَاقُ يَظُنُّ أَنِّيَ غَافِلٌ ... عَنْهُ وَقَدْ لَمَسَتْ يَدَاهُ لَمِيسَا (٥)

رَوْدٌ أَصَابَتْهَا ٱلنَّوَى فِي خُرَّدٍ ... كَانَتْ بُدُورَ دُجُنَّةٍ وَشُمُوسَا (٦)

---

(١) القشيب الجديد • الربع المنزل • دريساً ممحوّاً • القرى الضيافة • اللوعة حرقة الحزن • الرسيس الشيء الثابت : مالي اراك يا ربع الحبيب الجديد رسماً دارساً بخلوك منه وما اشد ما تقري ضيوفك الزائريك حرقة وحزناً ثابتاً

(٢) ولئن تكن نصبت هدفاً لسهام البلي ابد الدهر فاني قد عاهدت دمعي ان يكون وقفاً عليك حتى الممات . لبما الباء للبدل اي هذا بذاك اي ان مدامعي وقف عليك لما صرت وقفاً على البلى والخراب

(٣) اميم والعماليق وجديس اقوام من العرب العاربة بادوا • الاولى الذين وصلة الموصول محذوفة تقديرها الذين محت اثارهم الايام : اني لاعجب غاية العجب كيف ان الخراب تمادى بك حتى كأن لا عهد لك بالعمار من زمن بعيد جداً وكأن ساكنيك هم اميم والعماليق وجديس الذين بادوا

(٤) البلاقع الاراضي المقفرة وهي معطوفة على موحشات • القطين السكان • اليمين الغموس الكاذبة التي يتعمدها صاحبها عالماً بان الامر بخلافه وغموساً نعت يميناً • خلّفتك تركتك ومفعولها الثاني محذوف تقديره دارساً اي الدار : قال الصولي هذا المعنى مبني على الحديث المروي وهو قولهم الأيمان الكاذبة تترك الديار بلاقع يقول كأن اهل هذا الربع حلفوا يميناً كاذبة فتركت ديارهم بلاقع

(٥) لميس اسم الحبيبة : بعد ان حل الفراق بحبيبتي لميس ايظنني انسى تأثيره فيّ فلا بد ان اثأر منه

(٦) الرّود الجارية الناعمة • خُرّد أبكار • دُجنّة ظلام : لميس هذه هي جارية غضة ناعمة رماها الفراق ببعد اترابها ورفيقاتها الابكار اللواتي كن بدوراً وشموساً

بيضٌ يُدِرْنَ عيونَهنَّ إلى الصِّبا فكأنَّهنَّ بها يُدِرْنَ كؤوسا (١)
وكأنَّما أهدَى شقائقَهُ إلى وجَناتِهنَّ ضُحى أبو قابوسا (٢)
قدْ أوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شيءٍ نِعمةً ودَداً وحُسْناً في الصِّبا مَغموسا (٣)
لولا حداثتُها وأنِّيَ لا أرى عرْشاً لها لظننتُها بلقيسا (٤)
إيها دِمشقُ فقدْ حوَيْتِ مكارِماً بأبي المُغيثِ وسُؤدَداً قُدموسا (٥)
وأرَى الزَّمانَ غدَا عليكِ بوجْهِهِ جَذْلانَ بسَّاماً وكانَ عبوسا
قدْ بورِكَتْ تلكَ الظُّهورُ وقُدِّسَتْ تلكَ البُطونُ بقُرْبِهِ تقديسا (٦)
فَصنيعةٌ تُسْدَى وخَطْبٌ يُعتَلَى وعظيمةٌ تُكْفَى وجَرْحٌ يُوسَى (٧)
ألآنَ أمسَتْ للنِّفاقِ وأصبحَتْ عُوراً عيونٌ كُنَّ قبلكَ شُوسا (٨)

---

(١) الصبا الشوق : هي بيض ممتلئات شباباً وصحةً وغراماً وقد تمادين في المحبة والعشق ضروبا حتى سكرن بها واسكرن كل من غازلنه صبابةً

(٢) ابو قابوس كنية ملك العراق النعمان بن المنذر وشقائق النعمان زهر احمر قاني وقلبه اسود

(٣) الدَّدُ اللهو واللعب • مغموساً بالصبا ممتلئاً شباباً وقوة

(٤) ليس المذكورة هي بلقيس بفائق جمالها ورائع حسنها وناضر صباها وعظمتها الا ان هذه قديمة العهد ومحبوبتي حديثة وبلقيس لها عرش وانما فاتنتي فلا عرش لها

(٥) ايها كلمة تقال لاستزادة الحديث • القدموس القديم

(٦) يقصد بالبطون والظهور ما ظهر واختفى من دمشق مرتفعاتها ومنخفضاتها وبيوتها وجدرانها الظاهرة ودورها المستترة ونحوه « قاله الصولي »

(٧) الصنعة المعروف والعطا • تسدى تعطى • الخطب المصيبة والامر العظيم • يُعتلى يتغلب عليه • وعظيمة تكفى مثل خطب يعتلى • يوسى يداوي

(٨) العيون الشوس التي ينظر صاحبها بمؤخرها تكبراً وتغيظاً : كل من كان يشوس عينيه كبراً وغيظاً ونفاقاً بغيابك فعند حضورك قد عورت هذه العيون وبدد اهلها اهل النفاق والفساد

وَتَرَكْتَ تِلْكَ ٱلْأَرْضَ قَصْلاً سَجْسَجاً ... مِنْ بَعْدِ مَا كَادَتْ تَكُوْنُ وَطِيْساً (١)

لَمْ يَشْعُرُوا حَتَّى طَلَعْتَ عَلَيْهِمِ ... بَدْراً يَشُقُّ ٱلظُّلْمَةَ ٱلْحِنْدِيْساَ (٢)

مَا فِي ٱلنُّجُوْمِ سِوَى تَعِلَّةِ بَاطِلٍ ... قَدُمَتْ وَأُسِّسَ إِفْكُهَا تَأْسِيْساَ (٣)

إِنَّ ٱلْمُلُوْكَ هُمُ كَوَاكِبُنَا ٱلَّتِي ... تَخْفِي وَتُطْلِعُ أَسْعُداً وَنُحُوْساَ

فِتَنٌ جَلَوْتَ ظَلَامَهَا مِنْ بَعْدِ مَا ... مَدُّوا عُيُوْنَا نَحْوَهَا وَرُؤُوْساَ

حَرْبٌ يَكُوْنُ ٱلْجَيْشُ بَعْضَ صَبُوْحِهَا ... وَيَكُوْنُ فَضْلَ غَبُوْقِهَا ٱلْكُرْدُوْساَ (٤)

غُرْمُ ٱمْرِيءٍ مِنْ رُوْحِهِ فِيْهَا إِذَا ... ذُو ٱلسِّلْمِ أُغْرِمَ مَطْعَماً وَلَبُوْساَ (٥)

كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ إِنَّمَا نَفَقَاتُهُمْ ... مَالٌ وَقَوْمٌ يُنْفِقُوْنَ نُفُوْساَ (٦)

سَارَ ٱبْنُ إِبْرَاهِيْمَ مُوْسَى سِيْرَةً ... سَكَنَ ٱلزَّمَانُ لَهَا وَكَانَ شَمُوْساَ (٧)

---

(١) الارض القصل اللينة • السجسج لاحار موذٍ ولا بارد موذٍ • الوطيس التنور : وبعد ان شتت شملهم حولت هذه البلاد التي كانت آهلة بهم والتي كانت جهنم لا تطاق الى برد وسلام ساد فيها الامن والراحة

(٢) الحنديس الشديد الظلام : كانوا على ما يظهر رأوا في علم النجوم ان نجم الممدوح نحسا ملازما له فيقول قد طلعت عليهم طالعاً سعداً وكنت بدراً شق ظلام فسادهم وافسادهم المستحكم

(٣) تعلة شيء يتعلل به • الافك الكذب : اي ان المنجمين كانوا قالوا شيئا اظهرته لهم النجوم نحسا على الممدوح ولكنه لم يصدق فقال ابو تمام ان علم النجوم هذا كله تعاليل فارغة واكاذيب قديمة ملفقة

(٤) الصبوح شرب الغداة • الغبوق شرب المساء • الكردوس القطعة العظيمة من الخيل عليها فرسانها : اولو النفاق قبل حضورك اثاروا فتنا كادت تؤدي الى اضرام حرب عوان تلتهم الجيوش صباحاً ومساء الا انك قد ازلت هذه الفتن ومنعت الحرب عند حضورك

(٥) هي حرب هائلة كادت تقع الا انك بذلت نفسك متعرضا لنارها حتى تمكنت من اطفائها فقد غرمت من نفسك وهذه تضحية عظمى اذا كان غيرك يغرم المطعم والملبس في زمن السلم

(٦) كم بين قوم اي كم من الفروق العظيمة بين قوم وقوم : الفرق بين قوم وقوم بقدر ما يفعلون من الافعال العظيمة فبعضهم ينفقون المال في سبيل العطاء وآخرون ينفقون نفوسهم ليقتدوا بها كثيرين وشتان ما بينهما

(٧) سار الممدوح سيرة العزم والحزم والكرم والجود فاذل طاغية الدهر الشموس ثم بجوده وكرمه داوى من داء العدم والفقر فبسمت الايام لاهلها بعد ان كانت عابسة

فَأَقَرَّ وَاسِطَةَ ٱلشَّآمِ وَأَنْشَرَتْ ... كَفَّاهُ جُوْداً لَمْ يَزَلْ مَرْمُوسَا (١)

كَانَتْ مَدِيْنَةُ عَسْقَلَانَ عَرُوْسَهَا ... فَغَدَتْ بِسِيْرَتِهِ دِمَشْقُ عَرُوْسَا

مِنْ بَعْدِ مَا صَارَتْ هُنَيْدَةُ صِرْمَةً ... وَٱلْبَدْرَةُ ٱلنَّجْلَاءُ صَارَتْ كِيْسَا (٢)

فَكَأَنَّهُمْ بِٱلْعِجْلِ ضَلُّوا حِقْبَةً ... وَكَأَنَّ مُوْسَى إِذْ أَتَاهُمْ مُوْسَى (٣)

وَسَتَشْكُرُ ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي صُنِعَتْ وَلَا ... نُعْمَى كَنُعْمَى أَنْقَذَتْ مِنْ بُوْسَى (٤)

أَلْوَى يَذِلُّ ٱلصَّعْبُ إِنْ هُوَ سَاسَهُ ... وَتَلِيْنُ صَعْبَتُهُ إِذَا مَا سِيْسَا (٥)

وَلِذَاكَ كَانُوا لَا يُرَأَّسُ مِنْهُمُ ... مَنْ لَمْ يُجَرَّبْ حَزْمُهُ مَرْؤُوْسَا (٦)

مَنْ لَمْ يَقُدْهُ يَطِيْرُ فِي خَيْشُوْمِهِ ... رَهَجُ ٱلْخَمِيْسِ فَلَنْ يَقُوْدَ خَمِيْسَا (٧)

---

(١) اقر الاضطراب سكّنه وهدّأه · انشرت من النشور اي احيت من الموت · مرموسا مقبوراً · واسطة الشآم عاصمتها وخيار بلادها

(٢) الهنيدة اسم للمائة من الابل · الصرمة من الابل من العشرة الى بضع عشرة · البدرة الكيس فيه الف الى عشرة آلاف درهم · النجلاء العظيمة : كانت عسقلان عروس الشام وحاضرتها ولكن قد اشتد الجور والظلم وفسد نظام البلاد وعم الفقر وانتشر الجور فصارت الهنيدة صرمة والبدرة كيسا فارغاً فلما جاء الممدوح اقر الامن ونشر العدل فسادت السكينة وعم جوده البلاد وصارت به دمشق عروس الشام من بعد ان كانت عسقلان عروسها

(٣) الممدوح اسمه موسى : شبه قصتهم بضلالهم بقصة بني اسرائيل لما ضلوا وعبدوا العجل ثم رجع موسى وهداهم فهم كانوا في فساد وافساد عظيمين وساد الظلم والشقاق بينهم حتى اصبحت البلاد جهنم لا تطاق فلما حضر ازال كل ذلك وجدد البلاد على احسن حال

(٤) البوسى خلاف النعمى

(٥) الالوى الشديد الخصومة الجدل يلتوي على خصمه · ان هو ساسه اذا عالجه : بهمته وبأسه ومزاولته للصعاب يحلها مهما تعقدت واما هو فباللطف والايناس وحسن المعاملة تلين صعابه ولكنه لا يلين بالمخاشنة

(٦) قال الصولي : ان من المعروف والمعلوم ان من مارس السوقة وكان منهم دهراً ثم صار ملكاً يكن قد جرب من الامور ما لم يجربه الملك بن الملك

(٧) وهذا البيت زيادة ايضاح : الخيشوم ما وراء الحفر الانفية الى الحلقوم · الرهج الغبار · الخميس الجيش العظيم

أَعْطِ ٱلرِّيَاسَةَ مِنْ يَدَيْكَ فَلَمْ تَزَلْ … مِنْ قَبْلِ أَنْ تُدْعَى ٱلرَّئِيسَ رَئِيسَا [1]

مَاذَا عَسَيْتَ وَمِنْ أَمَامِكَ حَيَّةٌ … نَقِصُ ٱلأُسُودَ وَمِنْ وَرَائِكَ عِيسَى [2]

أَسَدَانِ شَدًّا مِنْ دِمَشْقَ وَذَلَّلاَ … مِنْ حِمْصَ أَمْنَعَ بَلْدَةٍ عِرِّيسَا [3]

تَخِذَا ٱلقَنَا خِيسَا فَإِنْ طَاغٍ طَغَى … نَقَلاَ إِلَى مَغْنَاهُ ذَاكَ ٱلْخِيسَا [4]

إِمقِ ٱلرَّعِيَّةَ مِنْ بَشَاشَتِكَ ٱلَّتِي … لَوْ أَنَّهَا مَاءٌ لَكَانَ مَسُوسَا [5]

إِنَّ ٱلطَّلاَقَةَ وَٱلنَّدَى خَيْرٌ لَهُمْ … مِنْ عِفَّةٍ جَمَسَتْ عَلَيْكَ جُمُوسَا [6]

لَوْ أَنَّ أَسْبَابَ ٱلْعَفَافِ بِلاَ تُقًى … نَفَعَتْ لَقَدْ نَفَعَتْ إِذاً إِبْلِيسَا [7]

---

(١) خلقت متوفرة فيك صفات الرياسة فامنحها لمستحقيها

(٢) ماذا عسيت خبر عسى محذوف تقديره ان لا تفعل وما يقصد به من باقي البيت اثنان ممن يلتجي• اليهما ويستند عليهما من ذوي قرباه : ما دام هذان الشخصان اللذان تعتمد عليهما في اذلال الصعاب موجودان فتقدر تفعل كل شيء وما عساك الا تفعل • وقص يقص كسر العنق ويريد بعيسى اسم احد هذين الرجلين وهو يحيي هذه المحلات التي ماتت من العصيان والفساد كما كان عيسى المسيح يحيي الموتى

(٣) العرّيس مأوى الاسد : قال الصولي : اسدان اي من امامك ومن خلفك شدّا من دمشق وقوياها وذللا حمص لان اعداءه كانوا قد استولوا عليها وهي كانت منيعة بهم كالعرّيس • امنع بلدة بدل من حمص وعرّيساً حال

(٤) الخيس مأوى الاسد . طغى شذ عن طاعة السلطان وعصى الله : كل من يعصو الحكومة او يشذ عن الدين كانا يهجمان عليه بجيوشهما الجرارة كغابات القنا وهي الخيس وهما الاسدان في ضمنها

(٥) الماء المسوس العذب الصافي وهي فعول بمعنى الفاعل اي الذي يمس الغلة فيقطعها ووُصف بذلك الريق ايضاً (قاله الصولي)

(٦) جمست جمدت «تجسمت بشخصك» عف الرجل اذا كف عما لا يحل وعما لا يجمل قولاً وفعلاً : عاملهم بالبشر واللطف وكن كواحد منهم ليأنسوا اليك فان ذلك يزيدهم حباً لك ويزيدك اندماجاً في مجموعهم وانت احوج الناس اليه الآن لتكسب قلوبهم وابذل لهم مالك ايضاً ولا تخش من فقد العفة مع هذه المعاملة فان العفة متجسمة فيك

(٧) قال الصولي: لانه كان يتعبد مع الملائكة الا انه لم يتق فصار عاقبة امره ما كان واسباب العفاف هي الكف عن اكل الحرام واخذ اموال الناس وغيرها مما لا يتعاطاه ابليس وهي حاصلة فيه غير انه لم يكن معها التقوى فلم ينتفع بها فكذلك عفتك التي لزمتك اذا لم يكن معها تقى لم تنفعك قلت ويريد بالتقى هنا الامتزاج معهم بالمحبة والعواطف وان يعنيه امرهم

تِلْكَ ٱلْقَوَافِي قَدْ أَتَيْنَكَ نُزَّعًا ... تَتَجَشَّمُ ٱلتَّهْجِيرَ وَٱلتَّغْلِيسَا (١)

مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ تُغَادِرُ بَعْدَهَا ... حَظَّ ٱلرِّجَالِ مِنَ ٱلْقَرِيضِ خَسِيسَا (٢)

تَلْهُو بِعَاجِلِ حُسْنِهَا وَتُعِدُّهَا ... عِلْقًا لِأَعْجَازِ ٱلزَّمَانِ نَفِيسَا (٣)

وَجَدِيدَةُ ٱلْمَعْنَى إِذَا مَعْنَى ٱلَّتِي ... تَشْقَى بِهَا ٱلْأَسْمَاعُ كَانَ لَبِيسَا (٤)

مِنْ دَوْحَةِ ٱلْكَلِمِ ٱلَّتِي لَمْ يَنْفَكِكْ ... وَقْفًا عَلَيْكَ رَصِينُهَا مَحْبُوسَا (٥)

كَٱلنَّجْمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَاكِبًا ... وَإِذَا حَطَطْتَ ٱلرَّحْلَ كَانَ جَلِيسَا (٦)

إِنَّا بَعَثْنَا ٱلشِّعْرَ نَحْوَكَ مُفْرَدًا ... وَإِذَا أَذِنْتَ لَنَا بَعَثْنَا ٱلْعِيسَا (٧)

وقال يمدح الحسن بن رجا و يطلب منه فرساً

جَرَتْ لَهُ أَسْمَاءُ حَبْلَ ٱلشَّمُوسْ ... وَٱلْهَجْرُ وَٱلْوَصْلُ نَعِيمٌ وَبُؤُسْ (٨)

---

(١) التهجير السير في نصف النهار عند اشتداد حره والتغليس السير في الليل

(٢) القافية الشاردة والشرود السائرة في البلاد الخسيس القليل التافه

(٣) لاعجاز الزمان ايام العجز والمشيب : في الوقت الحاضر تتمتع بجمالها وتفخر وتباهي فيها كل شاعر ثم تذخرها لمستقبل الايام واخريات الزمان علقاً نفيساً كتاريخ لمجدك وعوناً لك في الشدائد

(٤) الثوب الجديد الغير الملبوس واللبيس الملبوس : هي قصيدة متبكرة سامعها يحب الاستزادة منها وتبهج جا نفسه اطلاوتها وحسن معانيها وغيرها تشقى بها الاسماع لانها ملتبسة المعاني

(٥) الدوحة الشجرة العظيمة • الرصين المحكم • عليك محبوساً اي وقفاً عليك لا تقال الا فيك • رصينها اسم لم ينفك وقفاً عليك خبرها محبوساً معطوفة على وقفاً باسقاط حرف العطف

(٦) مواكبا سائراً في موكبك : تلازمك كظلك فهي كالنجم الذي اذا سرت رأيته سائراً معك واذا حططت الرحل كان جالسا قبالتك

(٧) قد ارسل له هذه القصيدة مع رسول ثم قال له اذا اردت احضرانا بنفسي

(٨) الشموس الدابة التي تمنع القياد ويريد بذلك الهجر : اسماء حبيبته تمدت له الهجر والنفور والهجر والوصل لا يضبطان بنظام او قانون اذا اتبعه العاشق تم له الوصل كلا بل هو حظ ونصيب او نعيم وبؤس

وَلَمْ تَجِدْ بِالرِّيِّ رَيًّا وَلَمْ تَلْمُسْ فُؤَاداً نَيَّمَتْهُ لَمِيسْ (١)

كَوَاكِبُ الدُّنْيَا السُّعُودُ الَّتِي بِدَلِّهَا دَلَّتْ عَلَيْكَ النُّحُوسْ (٢)

أَبَا عَلِيٍّ أَنْتَ وَادِي النَّدَى وَأَنْتَ مَغْنَى الْمَكْرُمَاتِ الْأَنِيسْ (٣)

الْبَيْتُ حَيْثُ النَّجْمُ وَالْكَفُّ حَيْثُ الْغَيْثُ فِي الْأَزْمَةِ وَالدَّارُ خِيسْ (٤)

يَا ابْنَ رَجَا أَفِدَتْنِي نِيَّةٌ رُكُوبُهَا مِنِّيَ خِيمٌ وَسُوسْ (٥)

فَامْدُدْ عِنَانِي بِوَأْيٍ ضِلْعُهُ ثَابِتٌ وَالْعُذْرَةُ مِنْهُ تَنُوسْ (٦)

أُقَاتِلُ الْهَمَّ بِإِيجَافِهِ فَإِنَّ حَرْبَ الْهَمِّ حَرْبٌ ضَرُوسْ (٧)

---

(١) نيمته ذللته • الري ضد العطش ريّا اسم العشيقة • لميس عشيقة ثانية • لم تلمس فؤاداً اي لم تواصل

(٢) دلت المرأة على زوجها اظهرت جرأة عليه في تغنج وتشكل كانها تخالفه وما بها خلاف • كواكب خبر والمبتدا هن والسعود نعت كواكب • بدلّها متعلقة بدلت : هذه الحسان هن سعادة الدنيا ومنشأ سرورها فقد اذابت قلبك ودلت النحوس عليك بدلّها لانها اشقتك بعشقها

(٣) وادي الندى اي تفيض بالعطا كالوادي • مغنى مسكن • الانيس ضد الموحش

(٤) بيته اي شرفه واصله في اعلى مكان كالنجم وكفه يجود كالغيث في زمن المحل وداره عزيزة ممنعة كأوى الاسد • الخيس مأوى الاسد

(٥) افدت قربت • النية السفرة • الخيم والسوس الطبيعية : قد عزمت على السفر اذ لا بد لي منه وهذا طبع متأصل فيّ لا اقدر ان انتزعه مني

(٦) الوأي السريع الشديد من الدواب • فامدد صل وزد • العنان سير اللجام • العذرة الشعر على كاهل الفرس وربما خص بها الناصية • تنوس تتحرك : احملني على فرس سريع قوي ضلعه ثابتة واما شعره فيتحرك عند المشي وهي مشية القوة

(٧) الايجاف نوع من العدو السريع • الحرب الضروس الشديدة • قال الصولي : يقال حرب ضروس استعير لها ذلك من الناقة السيئة الخلق يقال ضرّست الناقة حالبها اذا عضته فهي ضروس

إِذَا ٱلْمَذَاكِي خَطَبَتْ نَقْعَهُ ... فَحَظُّهَا مِنْهُ ٱللَّفَاءُ ٱلْخَسِيسْ (١)

مُوَضَّحٌ لَيْسَ بِذِي رُجْلَةٍ ... أَشْأَمَ وَٱلْأَرْجُلُ مِنْهَا بَسُوسْ (٢)

وَكَانَ لَوْنٌ فَلْيَكُنْ مَا خَلَا اْ ... أَشْهَبَ فَٱلشُّهْبَةُ لَوْنٌ لَبِيسْ (٣)

وَمُجْفَرٍ لَمْ يَصْطَلِمْ كَشْحَهُ ... فَٱلضُّمَّرُ ٱلْمُفْرِطُ فِيهَا رَسِيسْ (٤)

إِنْ زَارَ مَيْدَانًا مَضَى سَابِقًا ... أَوْ نَادِيًا قَامَ إِلَيْهِ ٱلْجُلُوسْ

تَرَى رَزَانَ ٱلْقَوْمِ قَدْ أَسْمَحَتْ ... أَعْيُنُهُمْ فِي حُسْنِهِ وَهْيَ شُوسْ (٥)

كَأَنَّمَا لَاحَ لَهُمْ بَارِقٌ ... فِي ٱلْمَحْلِ أَوْ زُفَّتْ إِلَيْهِمْ عَرُوسْ

---

(١) المذاكي الخيل التي اتى عليها بعد قروحها سنة · النقع الغبار · خطبت نقعه جارته في حلبة السباق · اللفاء التراب · الخسيس الدنيء : اي كان حظ من يجاريه من الخيل السوابق الغبار الذي تثيره حوافره في وجوهها ولا تقدر تجاريه مسافة قصيرة الا ويفوتها

(٢) موضّح به وضح وهو البياض في الجبهة والتحجيل · الرجلة بياض في احدى رجلي الدابة · اشأم من الشؤم وهي بدل من بذي رجلة · البسوس الامرأة المشهورة التي حدثت الحرب المعروفة باسمها بسببها فصار يضرب بها المثل في الشؤم : هو يريد الفرس ان يكون فيه بياض في جبهته وقوائمه على شرط ان هذا التحجل في القوائم لا يكون شؤماً لان بعض التحجل شؤم والبعض الآخر خير وبركة

(٣) الاشهب ذو بياض بسواد اي رمادي اللون · الثوب اللبيس الذي كثر لبسه فاخلق اي هو لون مبتذل، غير محبوب

(٤) الكشح الخاصرة · المجفر العريض الجنبين العظيمهما · اصطلم قطع واستأصل · رسيس يقصد به همّ رسيس اي ثابت في قلب صاحبه : ويريد ان يكون عظيم الجنبين عريضهما حتى اذا ضُمِّر يكون الضمر شيئاً عارضاً عليه وليس اصلياً فيه كأن يكون كشحه منقطعاً من ضعف بنيته فهذا العيب هو كهمّ ثابت في قلب صاحبه لا يبرحه

(٥) رزان القوم ذوو الرزانة في مجالسهم · يقال اسمحت قرونتُهُ اذا ذلّت نفسه واسمحت الدابة لانت : اذا نظر اليه كبار القوم ذوو الرزانة والوقار الذين قلما ينظرون الى الاشياء بمل‌ء بصرهم او قلما تعجبهم نظراً لتكبرهم او كثرة اختبارهم تلين انفسهم ويملأ عيونهم اعجاباً وتعظيماً لحسنه وتسمح اعينهم بعد ان كانت شموساً

سَامٍ إِذَا ٱسْتَعْرَضْتَهُ زَانَهُ ... أَعْلَى رَطِيبٌ وَقَرَارٌ يَبِيسْ (١)

وَإِنْ غَدَا يَرْتَجِلُ ٱلْمَشْيَ فَٱلْـ ... ـمَوْكِبُ فِي إِحْسَانِهِ وَٱلْخَمِيسْ (٢)

كَأَنَّمَا خَامَرَهُ أَوْلَقٌ ... أَوْ غَازَلَتْ هَامَتَهُ ٱلْخَنْدَرِيسْ (٣)

عَوَّذَهُ ٱلْحَاسِدُ بُخْلاً بِهِ ... وَرَفْرَفَتْ خَوْفًا عَلَيْهِ ٱلنُّفُوسْ (٤)

وَمِثْلُهُ ذُو ٱلْعُنُقِ ٱلسَّبْطِ إِذْ ... تَطَيْتُهُ وَٱلْكَفَلُ ٱلْمَرْمَرِيسْ (٥)

غَادَرْتُهُ وَهْوَ عَلَى سُؤْدَدٍ ... وَقْفٌ وَفِي سُبْلِ ٱلْمَعَالِي حَبِيسْ

وَحَادِثٍ أَخْرَقَ دَاوَيْتُهُ ... رَدَّاعَةٍ دَاهِيَةٍ دَرْدَبِيسْ (٦)

أَخْمَدْتُهُ وَٱلدَّهْرُ فِي خَطْبِهِ ... كَأَنَّمَا أُضْرِمَ فِيهِ ٱلْوَطِيسْ

حَتَّى ٱنْثَنَى ٱلْعُسْرُ إِلَى يُسْرِهِ ... وَٱنْحَتَّ عَنْ خَدَّيْهِ ذَاكَ ٱلْعُبُوسْ

لَا طَالِبُو جَدْوَاكَ أَكْدَوْا وَلَا ... عَافِيكَ مُلْقًى لِلَّيَالِي فَرِيسْ

فَٱشْدُدْ عَلَى ٱلْحَمْدِ يَدًا إِنَّهُ ... إِذَا ٱسْتَخَسَّ ٱلْعِلْقُ عِلْقٌ نَفِيسْ

وَٱغْدُ عَلَى مَوْشِيِّهِ إِنَّـهُ ... بُرْدٌ لَعَمْرِي يَصْطَفِيهِ ٱلرَّئِيسْ (٧)

---

(١) سامٍ عالٍ . استعرضته نظرت اليه وتأملته من عرضه وهو خلاف استقبلته واستدبرته . اعلى رطيب اي جسمه الاعلى كله رواء وروتق وصحة . وقرار يبيس قوائم ثابتة وقوية وقد تقدم له هذا المعنى واللفظ

(٢) ارتجل الفرس راوح بين العنق والهملجة . الخميس الجيش : واذا مشى هذه المشية فالموكب والخميس لا هم لهم الا ان يتحدثوا في جماله ويقولون ما احسن هذه المشية منه وما اتم محاسنه

(٣) خامره داخله . الاولق الجنون . الخندريس الخمرة . غازلت هامته لعبت بها

(٤) عوّذه الحاسد دعا له بالحفظ وقال له اعيذك بالله من الشر . رفرفت حنت : لجماله وحسنه الباهر دعا له حتى الحاسد بالحفظ من الشر بخلاً به وحنت النفوس فوقه مشفقة عليه

(٥) سبط العنق مستقيمه . امتطيته ركبته . المرمريس الاملس

(٦) وحادث اي وربّ حادث . الاخرق الاحمق . الردّاعة مثل البيت يصاد فيها الذئب والضبع . الدردبيس من اسماء الداهية . ردّاعة بدل حادث

(٧) اقنِ الحمد وحافظ عليه واختص بنفسك افضله فهو علق نفيس تتحلى به الرؤساء

حرف الضاد

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني
و يهجو رجلاً فاخره في المجلس لما عزل عن الثغور

أَقَرْمَ بَكْرٍ تُبَاهِي أَيُّهَا ٱلْحَفَضُ ... وَنَجْمَهَا أَيُّهذَا ٱلْهَالِكُ ٱلْحَرَضُ (١)

تَنْحِي عَلَى صَخْرَةٍ صَمَّاءَ تَحْسَبُهَا ... عُضْواً خَلَوْتَ بِهِ تَبْرِي وَتَنْتَحِضُ (٢)

فِي شَامِتِينَ هُوَ ٱلشَّرْيُ ٱلْجَنِيُّ لَهُمْ ... وَٱلصَّابُ وَٱلشَّرَقُ ٱلْمَسْمُومُ وَٱلْجَرَضُ (٣)

مُخَامِرِي حَسَدٍ مَا ضَرَّ غَيْرَهُمُ ... كَأَنَّمَا هُوَ فِي أَبْدَانِهِمْ مَرَضُ (٤)

لَا يَهْنِئُ ٱلْعُصْبَةَ ٱلْحُمْرَ أَعْيُنُهَا ... بِثَغْرِ أَرَّانَ هذَا ٱلْحَادِثُ ٱلْعَرَضُ (٥)

---

(١) القَرم السيد او الجمل الفحل الذي لم يحمل عليه وترك للفحلة • الحفَض الجمل الذي يحمل عليه متاع البيت او الجمل الصغير او الفتى • تباهي تفاخر • الحرَض المضنى مرضاً وسقماً يقال مرض حتى صار حرَضا « قاله الصولي »

(٢) انحى فلان على فلان ضربا اقبل • تبري تقطع • تنتحض تجرد اللحم عن العظم • النحض اللحم او المكتنز منه كلحم الفخذ

(٣) الشري الحنظل • الجني الناضج • الصاب نبات مر • الشرَق ما يشرق به او يغص به • الجرَض الريق عموما والذي يغص به • في شامتين خبر والمبتدا انت اي انت ايها الحسود الشامت في شامتين هو الشري الخ

(٤) مخامري حسد اي بهم داء الحسد وقد مازج انفسهم وهو لم يضر غيرهم كأنه المرض في اجسامهم

(٥) الحادث العرض الذي حدث بدون تأثير جوهري على الممدوح اي العزل : ان خالداً الممدوح كان واليا على الثغور وقد وُشي به الى الخليفة فعزله فشمتت به اعداوءه ولكنهم لا يهنئون بهذه الشماتة لانه سيرجع الى سابق عهده ومكانته عند الخليفة

أَضْحَى ٱلشَّجَى مُسْتَطِيلاً فِي حُلُوقِهِمِ ... مِنْ بَعْدِ مَا جَاذَبُوهُ وَهْوَ مُعْتَرِضُ (١)

مِنْهُمْ ٱلْخَلِيفَةِ فِي ٱلْهَيْجَا إِذَا سُعِرَتْ

بِٱلْبِيضِ وَٱلْتَقَتِ ٱلأَحْقَابُ وَٱلْغُرُضُ (٢)

بِذٰلِكَ ٱلسَّهْمِ ذِي ٱلنَّصْلَيْنِ قَدْ حَفَزَا

بِرِيشِ نَسْرَيْنِ يُرْمَى ذٰلِكَ ٱلْغَرَضُ (٣)

ظِلٌّ مِنَ ٱللهِ أَضْحَى أَمْسِ مُنْبَسِطاً ... بِهِ عَلَى ٱلثَّغْرِ فَهْوَ ٱلْيَوْمَ مُنْقَبِضُ (٤)

لِخَالِدٍ عِوَضٌ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ... مِنْهُ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ خَالِدٍ عِوَضُ (٥)

لَمْ تَنْتَقِضْ عُرْوَةٌ مِنْهُ وَلاَ سَبَبٌ ... لٰكِنَّ أَمْرَ بَنِي ٱلآمَالِ يَنْتَقِضُ (٦)

---

(١) الشجى ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه فيمنع البلع وهي خبر اضحى واسمها الضمير راجع للممدوح : انه بتقدمه وسمو مقامه عند الامير مع نفوذه العظيم كان شجى في حلوقهم فاحبوا ان يتخلصوا منه بهذه الوشاية فلم يقدروا بل سيرجع كما كان فيزيدهم خنقا وهو تعبير بليغ

(٢) الاحقاب جمع حَقَب وهو الحبل يشد به حقيبة البعير • الغُرَض جمع غَرْض وغَرْضة وهو حزام الرحل • قال الصولي : وهذا مثل قولهم قد التقى البطان والحقب يعني بذلك ان الامر قد عظم وصعب لان البطان اذا اجتمع مع الحقب فقد اضطرب حمل البعير اي هو معتمده اذا اضطرب الامن وساد البغي

(٣) حفزه دفعه من خلفه وبالرمح طعنه • الغرَض ما ينصب ليرمى بالسهام : ولما رُدّت اليه كرامته قد عاجل حاسديه المذكورين منتقما منهما وما اشد انتقامه وما اعجله لانهما رُميا به كما يُرمى الغرض بسهم ذي نصلين وريش نسرين • قال الصولي ولم يعرف ان السهم له نصلين ولكنه استعاره للممدوح للمبالغة بالانتقام

(٤) ان ظل الخليفة الذي يمثله خالد هو ظل من الله كان منبسطا على الثغر امس حينما كان في منصبه لحماه من الاعداء ودفع عنه غائلة شرهم الا انه قد تقلص عنه الآن بعد عزله

(٥) ان خالداً يعتاض عن هذا المركز في اي محل كان ولكن المركز لا يجد من يملأه سواه • له راجعة للثغر

(٦) انتقض الحبل انحل • العروة الفتحة في الثوب الذي يشد بها الزر او الحبل • السبب الحبل الذي يشد بالعروة : لم تزل كرامته محفوظة امام الخليفة ومكانته في حل الصعاب مقدورة حق قدرها وان يكن اعتزل المركز الا ان طالبي العطاء الذين كانوا تعودوا جوده لما كان في هذا المركز انتقضت آمالهم فلم يجدوا منه عوضا

وقال يمدح دينار بن عبد الله

مَهَاةُ ٱلنَّقَى لَوْلَا ٱلشَّوَى وَٱلْمَآبِضُ
وَأَنْ مَحَضَ ٱلإِعْرَاضَ لِي مِنْكِ مَاحِضُ (١)

رَعَتْ طَرْفَهَا فِي هَامَةٍ قَدْ تَنَكَّرَتْ ... وَصَوَّحَ مِنْهَا نَبْتُهَا وَهْوَ بَارِضُ (٢)

فَصَدَّتْ وَعَاضَتْهُ أَسىً وَصَبَابَةً ... وَمَا عَائِضٌ مِنْهَا وَإِنْ جَلَّ عَائِضُ (٣)

فَمَا صُقِلَ ٱلسَّيْفُ ٱلْيَمَانِي لِمَشْهَدٍ ... كَمَا صُقِلَتْ بِٱلْأَمْسِ تِلْكَ ٱلْعَوَارِضُ (٤)

وَلَا كَشَفَ ٱللَّيْلَ ٱلنَّهَارُ وَقَدْ بَدَا ... كَمَا كُشِفَتْ تِلْكَ ٱلشُّؤُونُ ٱلْغَوَامِضُ (٥)

---

(١) النقى تل الرمل • الشوى ما لا مقتل فيه من الاعضاء واليدين والرجلين • المآبض جمع مأبض وهو باطن الركبة • محّض اخلص • مهاة خبر لمبتدا محذوف • أن محّض أن وما بعدها بتأويل مصدر معطوفة على الشوى والمآبض اى ولولا ان محض الاعراض الخ : انتِ مهاة النقا رشاقة وخفة وجمالا وسحر عيون لولا ان اطرافكِ ومآبضكِ خدلة وتلك نحيفة ولولا ما تعمدت لي هذا الاعراض والجفاء القاتل الذي هو ليس من طباع المهى

(٢) رعت طرفها اي تأملت مليّا • تنكّرت التبست عليها (اي هامتي) من الشيب الذي حلّ بها فلم تعرفها لانها لم تكن تعهد شيبا في رأسي • صوّح يبس • البارض اول ما تنبت الارض من النبات: تأملت في شيب رأسي فاستنكرته لانها لم تكن لتعهد فيّ شيبا مع صغر سني

(٣) صدّت اعرضت • عاضته استعمل الغائب ويريد نفسه اي تركت فيه الاسى عوضا عنها • الاسى الحزن • جلّ عظم • الصبابة الوجد • وما عائض منها وان جلّ عائض اي لا شيء يعوضني منها وان كان عظيما •

(٤) المشهد واقعة حرب • العوارض جمع عارض وهو الناب والضرس الذي يليه وهو اول ما يعرض لنظرك من الثغر ويريد ان يصف صقال اسنانها بالاراك وشدة لمعانها وبهذه الابيات الثلاثة يصف حال الحبيبة ودموعها وقت الوداع

(٥) بدا ظهر وفاعل بدا محذوف تقديره ظلامه الحالك والواو حالية : وقد اوضحت لي بدموعها المنسكبة ما كان عندي ملتبسا من امرها اشد التباسا من الليل البهيم على الساري فاعانت انها تحبني كما انا احبها فكان انكشاف هذا السر في عيني اشد ضياء من انكشاف الفجر الساطع من الليل الحالك وكان ابتهاجي به اعظم من ابتهاج الساري فيه • تلك الشؤون الغوامض اي ما كان غامضاً من امر حبها

وَلاَ عَمِلَتْ خَرْقَاءُ أَوْهَتْ شَعِيبَهَا كَمَا عَمِلَتْ تِلْكَ الدُّمُوعُ الفَوَائِضُ (١)

وَأُخْرَى لَحَتْنِي حِينَ لَمْ أَمنعِ النَّوَى قِيَادِي وَلَمْ يَنْقُضْ زِمَاعِيَ نَاقِضُ (٢)

أَرَادَتْ بِأَنْ يَحْوِي الغِنَى وَهْوَ وَادِعٌ

وَهَلْ يَفْرُسُ اللَّيْثُ الطُّلَى وَهْوَ رَابِضُ (٣)

هِيَ الحُرَّةُ الوَجْنَاءُ وَابْنُ مُلِمَّةٍ

وَجَأْشٌ عَلَى مَا يُحْدِثُ الدَّهْرُ خَافِضُ (٤)

إِذَا مَا رَأَتْهُ العِيسُ ظَلَّتْ كَأَنَّمَا عَلَيْهَا مِنَ الوِرْدِ اليَمَامِيِّ نَافِضُ (٥)

إِلَيْكَ سَرَى بِالْمَدْحِ قَوْمٌ كَأَنَّهُمْ عَلَى المَيْسِ حَيَّاتُ اللِّصَابِ النَّضَانِضُ (٦)

---

(١) الخرقاء الحمقاء • شعيبها سقاؤها البالي وجملة اوهت شعيبها حالية : فافاضت دموعها من كل ناحيه من عينيها كما يفيض الماء من سقاء بال لخرقاء لم تدر كيف ترقعه وهي دموع غزيرة جرت من شدة حرارة الحب الداخلي

(٢) لحتني لامتني • نقض ضد ابرم اي حلّ • الزماع المضاء في الامر والعزوم عليه وجملة ولم ينقض زماعي ناقض حالية : واخرى لامتني على ميلي للاسفار والبعد عن الاحبة وارادت ان تمنعني حال كوني نافذ الامر ولا احد يثنيني عما اعزم عليه

(٣) يحوي هو ويريد نفسه • وادع ساكن • الطلى جمع طلاة وهي جانب العنق

(٤) الحرّة الناقة الاصيلة • الوجناء الشديدة • الملمّة المصيبة • وابن ملمة خبر والمبتدا انا • والجأش العزيمة والهمة من جاشت القدر اذا غلت • والجأش مبتدا مؤخر والخبر عندي • على ما يحدث الدهر خافض اي مذل لحوادث الدهر : فكيف انام لحادثات الايام وانا ابن ملماته ومن تغلب على آفاته وعندي جأش عظيم اذل به مصائبه وها هي نياقي التي اعتادت الاسفار بجانبي

(٥) الورد الحمى الملاريا • نافض الحمى بُرَداؤها : وهذه العيس قد عودتها على الاسفار حتى اصبحت من شدة نشاطها لما تراني كأن عليها نافض من الحمى • الورد اليمامي وليس الورد اليماني هكذا رواه الصولي قال هو منسوب الى اليمامة لان الحمى تكثر فيها وفي القطيف من بلادها وهم ينسبون الحمى اليها واما اليمن فلم يوصف بذلك ويقوي رواية من روى اليمامي بمبين ان اليماني بتشديد الياء ليس باللغة العالية

(٦) الميس شجر تعمل منه الرحال • اللصاب جمع لصب موضع ضيق في الجبل • النضانض جمع نضناض : يريد بالقوم هو وجماعته ويريد بتشبيههم بالحيات شدة النشاط والحركة مع الذكاء والدهاء

مُعِيدِينَ وِرْدَ ٱلْحَوْضِ قَدْ هَدَّمَ ٱلْبِلَى ... نَصَائِبَهُ وَٱنْعَجَّ مِنْهُ ٱلْمَرَاكِضُ (١)

نَشِيمُ بُرُوقًا مِنْ نَدَاكَ كَأَنَّهَا ... وَقَدْ لَاحَ أُولَاهَا عُرُوقٌ نَوَابِضُ (٢)

فَمَا زِلْنَ يَسْتَشْرِينَ حَتَّى كَأَنَّهَا ... عَلَى أُفُقِ ٱلدُّنْيَا سُيُوفٌ رَوَامِضُ (٣)

فَلَمْ تَنْصَرِمْ إِلَّا وَفِي كُلِّ وَهْدَةٍ ... وَنَشْزٍ لَهَا وَادٍ مِنَ ٱلْعُرْفِ فَائِضُ (٤)

أَخَا ٱلْحَرْبِ كَمْ أَلْقَحْتَهَا وَهْيَ حَائِلٌ ... وَأَخَّرْتَهَا عَنْ وَقْتِهَا وَهْيَ مَاخِضُ (٥)

إِذَا عِرْضُ رِعْدِيدٍ تَدَنَّسَ فِي ٱلْوَغَى
فَسَيْفُكَ فِي ٱلْهَيْجَا لِعِرْضِكَ رَاحِضُ (٦)

---

(١) معيدين خبر انْ المقدرة اي انا معيدين ورد الخ • النصائب ما حول الحوض من الاحجار • انعجّ بلي • المراكض جوانب الحوض التي يرتكض فيها الماء • قال ابو العلاء : المعنى انا نمر في طريقنا بحياض قد طال عهدها بالواردين فالحوض منهدم وقد زالت نصائبه وبليت جوانبه انتهى • اي انا قاصدوك وانت من قوم اعتادوا الجود وطال عهدهم به حتى اتيت انت فجددت حياضه واترعتها وقد اعتدنا ورود حياضك فيما مضى

(٢) شام البرق اذا نظر اليه متوسماً فيه المطر • عروق جمع عرق وهي الاوعية الدموية • وقد لاح جملة حالية : جئنا ديارك والامل يحدونا الى طلب عطاياك فكنا كلما تقدمنا كلما زادت وتأكدت فينا هذه الآمال

(٣) يستشرين قال الصولي يلحجن في اللمعان يقال استشرى البرق وشرى . الروامض المرهفة • على افق الدنيا حال من روامض : وهكذا كنا كلما تقدمنا اليك كانت تزداد هذه البروق في اللمعان استعداداً للمطر كأنها سيوف مرهفة

(٤) انصرم انقطع • الوهدة المكان المنخفض النشز المكان المرتفع • العُرف العطاء : فما انقضت هذه البروق الا وقد افاضت الدنيا بالنعم والعطايا : ان تشبيه عطاياه بالبروق تشبيه بليغ ويقصد بذلك انه كلما تقدم في سيره قاصداً الممدوح كلما ظهر له من تكرار الثناء عليه وذكره بالجود والكرم كأن نداه قد عم الجميع الاقارب والاباعد وان آمالهم بعطاياه كانت تشايع شهرته في الجود هذه فتزداد بازديادها حتى تأكدوا من عطاياه ونالوها عند وصولهم دياره

(٥) القحتها اثرتها • الحائل الناقة التي لم تلقح سنة او سنتين او سنوات والماخض التي اتاها المخاض ومستعدة اتلد : كم قد اوقدت نار الحرب ولم يكن وقوعها منتظراً وكم اخمدتها بعد ما كادت ان تشب نارها

(٦) الرعديد الجبان • راحض غاسل

إِذَا كَانَتِ ٱلْأَنْفَاسُ جَمْراً لَدَى ٱلْوَغَى
وَضَاقَتْ ثِيَابُ ٱلْقَوْمِ وَهْيَ فَضَافِضُ[1]

بِحَيْثُ ٱلْقُلُوبُ ٱلسَّاكِنَاتُ خَوَافِقٌ وَمَاءُ ٱلْوُجُوهِ ٱلْأَرْيَحِيَّاتِ غَائِضُ[2]

فَأَنْتَ ٱلَّذِي يَسْتَيْقِظُ ٱلْحَرْبُ بَأْسَهُ
إِذَا جَاضَ عَنْ حَرْبِ ٱلْأَسِنَّةِ جَائِضُ[3]

إِذَا قَبَضَ ٱلنَّقْعُ ٱلْعُيُونَ سَمَا لَهُ هُمَامٌ عَلَى جَمْرِ ٱلْحَفِيظَةِ قَابِضُ[4]

فَقَدْ عَلِمَ ٱلْقِرْنُ ٱلْمُسَامِيكَ أَنَّهُ
سَيَغْرَقُ فِي ٱلْبَحْرِ ٱلَّذِي أَنْتَ خَائِضُ[5]

وَقَدْ عَلِمَ ٱلْحَزْمُ ٱلَّذِي أَنْتَ رَبُّهُ بِأَنْ لَا يَعِي ٱلْعَظْمُ ٱلَّذِي أَنْتَ هَائِضُ[6]

كَمَا عَلِمَ ٱلْمُسْتَشْعِرُونَ بِأَنَّهُمْ بِطَاءٌ عَنِ ٱلشِّعْرِ ٱلَّذِي أَنَا قَارِضُ[7]

---

(١) الفضافض الواسعة : اذا اشتد الزحام في ميدان الصدام وتزاحمت المناكب بالمناكب والاعناق بالاعناق والتهبت الانفاس من حر لهب الحرب المشتعلة ولم تعد تسع الانسان ثيابه على سعتها

(٢) الاريحي الواسع الخلق رحب الصدر • غائض ناشف

(٣) تستيقظ اي تجعله ابداً يقظاً ومستعداً نشيطاً • جاض مال خوفاً وحذراً : فانت في واقعة كهذه تزيدها وقوداً وتصطلي بنارها وتكون على استعداد لها يقظاً ونشيطاً اذا كان غيرك من الابطال يميل خوفاً وحذراً عن حد السيف

(٤) النقع غبار الحرب : قبض العيون اي بكثرته وكثافته كف بصرها . الحفيظة الغضب لما يجب حفظه والدفاع عنه : واذا شب وطيسها عندما يعمي الابصار غبارها ويفر الشجاع من لهيبها لم تزل انت والحفيظة شيمتك والعزم والحزم ديدنك ثابتاً في مجال الصدام

(٥) القرن قرينك في ساحة الحرب • المُساميك الذي يجتهد ان يدانيك بالجود والبأس

(٦) يعي يجبر • هائض كاسر

(٧) المستشعرون الشويعرون • قارض ناظم

كَأَنِّيَ دِينَارٌ يُنَادِي أَلاَ فَتىً ... يُبَارِزُ إِذْ نَادَيْتُ مَنْ ذَا يُقَارِضُ[1]

فَلاَ تُنْكِرُوا ذِلَّ ٱلْقَوَافِي فَقَدْ رَأَى ... مُحَرَّمُهَا أَنِّيَ لَهَا ٱلدَّهْرَ رَائِضُ[2]

وقال يمدح احمد ابن ابي دؤاد بعد ان جفاه زمناً لقطيعة حصلت بينهما

أَهَلُوكَ أَمْسَوا شَاخِصاً وَمُقَوِّضَا ... وَمُزَمِّمَاً يَصِفُ ٱلنَّوَى وَمُغَرِّضَا[3]

إِنْ يَدْجُ لَيْلُكَ إِنَّهُمْ أَمُّوا ٱللِّوَى ... فَبِمَا أَضَاءَ وَهُمْ عَلَى ذَاتِ ٱلْأَضَا[4]

بُدِّلْتُ مِنْ بَرْقِ ٱلثُّغُورِ وَبَرْدِهَا ... بَرْقَاً إِذَا ظَعَنَ ٱلْأَحِبَّةُ أَوْمَضَا[5]

لَوْ كَانَ أَبْغَضَ قَلْبَهُ فِيمَا مَضَى ... أَحَدٌ لَكُنْتُ إِذاً لِقَلْبِي مُبْغِضَا[6]

قَلَّ ٱلْغَضَا لاَ شَكَّ فِي أَوْطَانِهِ ... مِمَّا حَشَدْتُ إِلَيْهِ مِنْ جَمْرِ ٱلْغَضَا[7]

---

(١) شبه نفسه في تفرده في الشعر بدينار الممدوح في تفرده في الشجاعة والثبات في الحرب

(٢) رائض الفرس مذلله • ذل القوافي من قولهم دابة ذلول اي تذللت للركوب والمحرّم التي لم يركبها راكب : الشعر الفحل كالفرس المحرّم الذي لم يذلل للركوب ولم يراض فكما انه يمتنع ولا ينقاد الا لفارسه كذلك انا فارس الشعر فهو ابداً ذلول لي بل عز وامتنع على غيري

(٣) شاخصاً زاحلاً • مقوّضاً هادماً بيته • مزمّماً واضعاً الزمام في انف الناقة ومستعداً للرحيل • مغرّضاً شاداً الرحل بالغَرْضة وهي حزام الرحل • يصف النوى وهنا النوى بمعنى الطريق اي يقول نذهب بالطريق الفلاني ونعرج على المحل الفلاني ونحوه

(٤) دجا يدجو الليل اظلم • امّوا قصدوا • اللوى وذات الاضا محلان • فبما الباء للبدل اي هذا بذاك وقد سبق له هذا المعنى في حرف الباء • ان يظلم ليلك لانهم رحلوا عنك قاصدين اللوى فهو بدل سرورك عند اجتماع شملك بهم في ذات الأضا • وهم على ذات الاضا حالية

(٥) ظعن رحل • اومض البرق لمع • برقاً مفعول ثان لبدلت : بدلت من برق الثغور بقربهم برقاً لامعاً كنت ارصده في الجهات التي قصدوها حناناً وتشوقاً لهم بعد فراقهم

(٦) لو كان احد ابغض قلبه لانه كان يرميه في عذاب الحب والغرام ويجرعه غصص الفراق لابغضته انا ايضاً ولكن امثالي كثيرون

(٧) الغضا شجر جمره شديد الحرارة وهو يوصف بذلك • اليه اي الى قلبه : هنا يريد ان يعبر عن شدة اللهيب المتسعر في قلبه بالتمثيل المحسوس فقال ان شجر الغضا قل في غاباته ومواضعه لكثرة ما جمعت منه الى قلبي واحرقته فيه

مَا أَنصفَ الزَّمنُ الَّذي بعثَ الْهوَى ... فقَضَى علَيكَ بلوعَةٍ ثُمَّ انقضَى

عِندي مِنَ الأَيَّامِ مَا لَوْ أَنهُ ... أَضحَى بِشَارِبِ مرقَدٍ مَا غمَّضا[1]

مَا عُوِّضَ الصبرَ امرُؤٌ إلاَّ رَأَى ... مَا فَاتَهُ دُونَ الَّذي قَدْ عُوِّضَا[2]

لاَ تَطْلُبَنَّ الرِّزقَ بعدَ شِمَاسِهِ ... فَتَرُومَهُ سَبُعاً إِذَا مَا غَيَّضَا[3]

يَا أَحمَدَ بْنَ أَبِي دُؤَادٍ دَعْوَةً ... ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لِي وَكَانَتْ رَيِّضَا[4]

لَمَّا انتَضَيْتُكَ لِلخُطُوبِ كَفَيْتَها ... وَالسَّيفُ لاَ يَكْفِيكَ حَتَّى يُنتضَى[5]

مَا زِلتُ أَرْقُبُ تحتَ أَفيَاءِ الْمُنَى ... يوماً بوَجهٍ مثلِ وَجهِكَ أَبيضَا[6]

كَمْ مَحْضَرٍ لَكَ مُرتَضَى لَمْ تَدَّخِرْ ... مَحْمُودَهُ عِندَ الإِمَامِ الْمُرتَضَى[7]

---

(١) شارب مرقد شارب منوّم • عندي من الايام اي من شدة مصائبها

(٢) امرؤ نائب فاعل عُوّض او المفعول الاول الصبر المفعول الثاني : وهذه حقيقة ثابتةوفلسفة واقعية فان الانسان لا يلتجئ الى الصبر الا عندما يكون قاصراً عن الحصول على ما يتمناه فيكون الصبر حيلة للتسلي يتلهى بها الصبور عن شيء عظيم لم ينله فاثر فيه فراقه اشد تأثير لعظامه من نفسه وبديهي ان الشيء المفقود هو اعظم كثيراً من الصبر

(٣) شماسه عصيانه • غيّض السبع سكن الغيضة وهي الغابة : طلب الرزق بعد ان يدبر عنك او يفوتك الحصول عليه اصعب من هجومك على الاسد في غابته وهذه هي حقيقة اخرى راهنة

(٤) الريّض الدابة اول ما تراض وهي صعبة بعد • قال الصولي : كان من الصعب عليَّ ان ادعوك قبل ان مدحتك او لما جفوتك الا انه صار بامكاني ان ادعوك لما صار من الواجب علي شكرك

(٥) انتضى السيف سله من غمده

(٦) كثيراً ما فتشت ولم اجد وكثيراً ما تمنيت ان اجد ولم تصدق آمالي بالحصول على رجل حوى الكرم والجود ونال مقاماً سامياً عند الخليفة لم ينله احد قبله حتى اتيت اليك فانت هو الرجل وانت الذي ينيلني رغائبي منه وشطر البيت الثاني بحسب ما قبله اي ولم اتوفق يوماً بوجه الخ

(٧) محضر لك عند الامام اي وجودك في حضرته • محموده مضافة الى سعي المحذوفة والتقدير لم تدخر محمود سعيه : كم لك من المواقف التي تذكر وقد ارضتني كثيراً في حضرة الامام حين لم تدخر سعياً محموداً بمملك كلما في وسعك لتقربني لاعتابه وها قد حصلت على رغائبي منه

لَوْلَاكَ عِزٌّ لِقَاؤُهُ فِيمَا بَقِي ... أَضْعَافَ مَا قَدْ عَزَّنِي فِيمَا مَضَى (١)

قَدْ كَانَ صَوَّحَ نَبْتُ كُلِّ قَرَارَةٍ ... حَتَّى تَرَوَّحَ فِي ثَرَاكَ وَرَوَّضَا (٢)

أَوْرَدْتَنِي الْعِدَّ الْخَسِيفَ وَقَدْ أَرَى ... أَتَبَرَّضُ الثَّمَدَ الْبَكِيَّ تَبَرُّضَا (٣)

أَمَّا الْقَرِيضُ فَقَدْ جَذَبْتَ بِضَبْعِهِ ... جَذْبَ الرِّشَاءِ مُصَرِّحًا وَمُعَرِّضَا (٤)

أَحْبَبْتَهُ إِذْ كَانَ فِيكَ مُحَبَّبًا ... وَازْدَدْتَ حُبًّا حِينَ صَارَ مُبَغَّضَا (٥)

أَحْبَبْتَهُ وَخِلْتُ أَنِّيَ لَا أَرَى ... شَيْئًا يَعُودُ إِلَى الْحَيَاةِ وَقَدْ قَضَى (٦)

---

(١) عز امتنع : قسم الشاعر زمانه باتصاله بالخليفة الى قسمين الاول عندما لم يكن بامكانه المثول بين يديه لجفاء بينه وبين الممدوح لان هذا كان الواسطة الوحيدة للدخول على الامير ففي هذا الزمان امتنع عليه ذلك بتاتاً والقسم الثاني عندما اصطحبا فقال وفي هذا الزمان ايضاً لولا كونك الواسطة الوحيدة للتقرب اليه لكان تعذر علي اضعاف الماضي لانه قد فقد الكرام في هذا الزمان الآن

(٢) صوّح النبت يبس • القرارة القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر • روّض صار روضة • قال الصولي : يقال تروّح النبت والشجر اذا اصابه ندى او رد عليه الليل فاخضرّ ما يبس وتروّح الشجر وراح بمعنى واحد

(٣) العِدّ الماء النبع • الخسيف الكثير • تبرّض اخذ قليلاً • الثمد القليل من الماء • البكيّ الذي ينقط كأنه يبكي وهو بنعته للثمد افاد معنى القلة المتناهية : اوردتني ينبوع جودك الفياض عندما كان الشقاء يحيق بي ولم احصل الا على اقل من القليل من العطاء عند غيرك

(٤) الضبع الساعد وجذبت بضبعه انهضته وساعدته • الرشا حبل الدلو • مصرّحاً بالقول الصريح ومعرّضاً بالقول التلميح : قد اخذت بيد القريض، واحييته بنداك من مالك الذي بذلته بكل صراحة ثمناً للمدح وتلميحاً باسعافك لي والثناء علي في حضرة الخليفة

(٥) قال الصولي : قد احببت الشعر وناصرته في الزمن الذي كان فيه محبباً لدى الكرام وناصرته وعضدته اكثر عند زوال دولته لما لؤم الناس وابغضوه ويرجع هذا كله الى طيب عنصرك ورسوخ قدمك في المجد والعلى

(٦) اي احببته في هذه الحالة • وجملة وخلت وقد مضى حاليتان

وَحَمَلْتَ عِبْءَ ٱلدَّهْرِ مُعْتَمِداً عَلَى قَدَمٍ وَقَاكَ أَمِينُهَا أَنْ تَدْحَضَا
حِمْلاً لَوَ انَّ مُتَالِعًا حَمَلَ أَسْمَهُ لاَ جِسْمَهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنْهَضَا (١)
قَدْ كَانَتِ ٱلْحَالُ ٱشْتَكَتْ فَأَسَوْتَهَا أَسْواً أَبَى إِمْرَارُهُ أَنْ يُنْقَضَا (٢)
مَا عُذْرُهَا أَلاَّ تُفِيقَ وَلَمْ تَزَلْ لِمَرِيضِهَا بِالْمَكْرُمَاتِ مُمَرِّضَا (٣)
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ فِيكَ خَلاَئِقًا أَضْحَى إِلَيْكَ بِهَا ٱلرَّجَاءُ مُفَوَّضَا (٤)
فَٱلْمَجْدُ لاَ يَرْضَى بِأَنْ تَرْضَى بِأَنْ يَرْضَى ٱمْرُؤٌ يَرْجُوكَ إِلاَّ بِٱلرِّضَا (٥)

---

(١) العبء الحمل الثقيل • دحض زل وسقط . متالع جبل : وحملت اثقال الدهر عن الشعراء وطالبي العطاء فكنت المحسن الوحيد في وقت لم يوجد فيه من يرحم مسكيناً وقد هتكت فيه حرمة الادب واندثرت معالمه

(٢) الحال اشتكت اي احتاج اضيق ذات يده حتى صرخ واستغاث • أسوتها داويتها • امرَّ الحبل احكم فتله . نقض ضد ابرم او فتل : في ايامي الماضية لما ضاقت بي الدنيا من شدة إحتياجي حتى صرخت واستغثت بك قد ازلت فقري بنعمك الغزار المعهودة

(٣) الممرّض المعتني بالمريض والسهران على صحته وعلاجه • لم تزل اي انت : فلا عذر لهذه الحال السيئة الموجود انا فيها الآن ان لا تفيق من سبات اليأس وتنهض من العدم الى الترف وتجدد العز القديم الذي قد عودتني عليه في الماضي طالما انت لم تزل الممرض لمريضها : يشير الى انه رضي عنه واعطاه ولكن ليس كثيراً كسابق عهده

(٤) مفوَّضاً من قوله امرأة مفوَّضة اي التي تفوض امر مهرها الى الرجل حتى يتزوجها بدون مهر: مهما ظهر منك في الماضي وان كان بعض هفوات تحسب فان فيك خلائق شريفة يمتنها الرجاء لسموها وميزتها على سواها اذ انك انموذج الجود والكرم وملاذ المحتاج في زمن الشدائد وقال له كن كيف شئت لانه لم يخلص له بل في نفسه منه اشياء وهذا يدل على ان الممدوح كان ضاراً بقدر ما هو نافع •

(٥) اذا كنت تجود على من يرجوك بمال تحسبه انت كافياً ولكن الطالب لا يرضى به بل يريد زيادة فالمجد المتجسم فيك لا يرضى الا ان يزاد هذا العطاء حتى يرضى الطالب

وقال يمدحه ايضاً

بَدَّلَتْ عَبْرَةً مِنَ ٱلْإِيمَاضِ	يَوْمَ شَدُّوا ٱلرِّحَالَ بِٱلْأَغْرَاضِ [1]
أَعْرَضَتْ بُرْهَةً فَلَمَّا أَحَسَّتْ	بِٱلنَّوَى أَعْرَضَتْ عَنِ ٱلإِعْرَاضِ [2]
غَصَبَتْهَا نَحِيبَهَا عَزَمَاتٌ	غَصَبَتْنِي تَصَبُّرِي وَٱغْتِمَاضِي [3]
نَظَرَتْ فَٱلْتَفَتُّ مِنْهَا إِلَى أَحْـ	ـلَى سَوَادٍ رَأَيْتُهُ فِي بَيَاضِ [4]
يَوْمَ وَلَّتْ مَرِيضَةَ ٱلطَّرْفِ وَٱللَّحْـ	ـظِ وَلَيْسَتْ دُمُوعُهَا بِمِرَاضِ [5]
إِنَّ خَيْراً مِمَّا رَأَيْتُ مِنَ ٱلصَّفْـ	ـحِ عَنِ ٱلنَّائِبَاتِ وَٱلْإِغْمَاضِ
غُرْبَةٌ تَقْتَدِي بِغُرْبَةِ قَيْسِ بْـ	ـنِ زُهَيْرٍ وَٱلْحَارِثِ بْنِ مَضَاضِ [6]

---

(١) العبرة الدمعة • الايماض مسارقة النظر وهو عنوان السرور • الاغراض جمع غَرْض او غُرْضة وهي ما يشد بها الرحل كالحزام للسرج : تبدل سرورها بالاحزان فبكت يوم شددت رحلي للسفر

(٢) اعرضت عني برهة من الزمن ولكن لما علمت اني لا محالة مفارقها تركت الاعراض ورجعت الى محبتي وهالها فراقي

(٣) غصبتها نحيبها اجبرتها على البكاء والنحيب • عزمات همم وعزائم : هاجها الشوق فتجدد فيها من العزائم ما ثناها عن الهجر وحرك فيها الصبابة فاجبرت على البكاء لوعةً وحزناً لفراقي كما ان هذه العزائم اتباعاً الى شعائر هذا الحب المتبادلة في قلبي اجبرتني على ان احرم النوم وافقد الصبر

(٤) اي احلى سواد عينين حالك في احلى بياض ساطع وهو الحوَر وهي ابدع حدقة ساحرة وسيف قاطع واليها تنسب حور الجنان

(٥) وقد جمعت مع الحور المذكور انكسار الجفون فزادت السحر سحراً قتالاً واذابت القلوب عشقاً ودلالاً • وليست دموعها بمراض اي هي فائضة كثيرة الجريان لم تفتر من البكاء

(٦) اي خير لك من ان تذلك نائبات الليالي ثم تصفح عنها بتغاضيك وانكسارك وانت مقيم في منزلك ذليلاً لا تبرحه غربة لا رجوع بعدها كغربة هذين اللذين ما فتئا يحنان الى اوطانهما ولكن لم يتمكنا من الرجوع وهذا خبرهما : قال الصولي : قيس بن زهير العبسي مشهور كان لما حارب ذبيان تنقل في البلاد ثم انه في آخر امره على ما جاء في آخر الروايات ترهب ويقال انه قُتل لقيه رجل فسأله عن خبره فله

غَرَضَا نَكْبَتَيْنِ مَا فَتَلاَ رَأْ — يًا فَخَافَا عَلَيْهِ نَكْثَ ٱنْتِقَاضِ (١)

مَنْ أَبَنَّ ٱلْبُيُوتَ أَصْبَحَ فِي ثَوْ — بٍ مِنَ ٱلْعَيْشِ لَيْسَ بِٱلْفَضْفَاضِ (٢)

وَٱلْفَتَى مَنْ تَعَرَّقَتْهُ ٱللَّيَالِي — فِي ٱلْفَيَافِي كَٱلْحَيَّةِ ٱلنَّضْنَاضِ (٣)

صِلِّتَانٌ أَعْدَاؤُهُ حَيْثُ حَلُّوا — فِي حَدِيثٍ مِنْ عَزْمِهِ مُسْتَفَاضِ (٤)

علم انه قاتل حذيفة وحمل ابني بدر قتله انتهى • والحارث بن مضاض من جرهم بطن من اليمن قد ارتحلوا الى مكة فوجدوا فيها ماء وشجراً ثم غزاهم خزاعة فافناهم عن اخرهم لولم يهرب من وجه مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض الى جبل قنوناء وما حوله فبقايا جرهم فيه الى اليوم وفني الباقون افناهم السيف في تلك الحروب • ثم جاء خزاعة بنو اسمعيل وكانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة وسألوهم السكنى بينهم فاذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض وقد كان اصابه من الصبابة الى مكة امر عظيم ارسل الى خزاعة يستأذنها ومتَّ اليهم برأيه وتوزيعه قومه عن القتال وسوء العشرة في الحرم فابت خزاعة ان يقرّوهم ونفوهم عن الحرم وقالوا من دخل منهم فدمه هدر ففزعت ابل مضاض بن عمرو المذكور من قنوناء تريد مكة فخرج في طلبها حتى وجدها قد دخلت مكة فمضى الى الجبال نحو اجياد حتى ظهر على ابي قبيس ليتبصر الابل في بطن وادي مكة فابصر الابل تنحر وتؤكل ولا سبيل له اليها فخاف ان هبط الوادي ان يقتل فولى منصرفاً الى اهله وانشأ يقول :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا — انيسٌ ولم يسمر بمكة سامرُ

ولم يتربع واسطاً فجنوبه — الى المنحنى في ذي الاريكة حاضرُ

بلى نحن كنا اهلها فابادنا — صروف الليالي والجدود العواثرُ

الى آخر القصيدة • فصار يضرب به المثل لشدة اغترابه لانه لم يتمكن من السكنى في وطن كان يحن اليه طول عمره فظلّ غريباً مشرداً « عن الاغاني »

(١) المذكوران كانا غرضي نكبتين اجلتهما عن بلادهما ولكنهما صمّما على مهاجرة الاوطان ومفارقتها الى الابد وقد نفّذا ولم يرجعا • فتل الرأي احكمه وابرمه من فتل الحبل والانتقاض ضد الفتل

(٢) ابنّ المكان اقام فيه • الفضفاض الواسع : من لم يسافر في طلب الغنى ضاق عليه الرزق ولم ينل العيشة الرغدة

(٣) الفيافي الفلوات لا ماء فيها • تعرّقته اذابت لحمه بالاسفار • الحية النضناض الكثيرة الحركة والتي تقتل لدغتها لساعتها : انما الفتى هو الذي لا يذل للدهر بل يكسب حنكة بمقارعته ويتغلب على مصائب الزمان ويقتلها بالاسفار ويكون ذا عزيمة وذكاء ودهاء كالحية النضناض

(٤) الصلّتان الشجاع الماضي العزيمة وحركت اللام للشعر وهي خبر والمبتدا هو • وجملة اعداؤه الخ صفة صلتان • الحديث المستفاض الطويل المسهب • في حديث خبر اعداؤه • حيث حلوا متعلقة بحال

كُلَّ يَوْمٍ لَهُ بِصَرْفِ ٱللَّيَالِي ۝ فَتْكَةٌ مِثْلُ فَتْكَةِ ٱلْبَرَّاضِ (١)
وَإِلَى أَحْمَدٍ نَقَضْتُ عُرَى ٱلْعَجْـ ۝ ـزِ بِوَخْدِ ٱلسَّوَاهِمِ ٱلْأَنْقَاضِ (٢)
فَكَأَنِّي لَمَّا حَطَطْتُ إِلَيْهِ ٱلرْ ۝ رَحْلَ أَطْلَقْتُ حَاجَتِي مِنْ أَبَاضِ (٣)
حَلَّ فِي ٱلْبَيْتِ مِنْ أَيَادٍ إِذَا عُدْ ۝ دَتْ وَفِي ٱلْمَنْصَبِ ٱلطِّوَالِ ٱلْعِرَاضِ (٤)
مَعْشَرٌ أَصْبَحُوا حُصُونَ ٱلْمَعَالِي ۝ وَدُرُوعَ ٱلْأَحْسَابِ وَٱلْأَعْرَاضِ
بِكَ عَادَ ٱلنِّضَالُ دُونَ ٱلْمَسَاعِي ۝ وَٱهْتَدَيْنَ ٱلنِّبَالُ لِلْأَغْرَاضِ (٥)

---

(١) قال الصولي : الفتك ان يجيء الرجل الى آخر وهو آمن منه فيقتله جهاراً . قال ومن حديثهم ان كسرى كان يوجه لطيمة وهي ابل تحمل طيباً وغيره الى النعمان الى الحيرة فطلب لها النعمان من يجيزها الى عكاظ ليشتري له بثمنها طرائف اليمن فقال النعمان من يجيزها فقال البراض بن رافع انا اجيزها على بني كنانة فقال اريد من يجيزها على العرب اجمعين فقال عروة الرحال بن الاحوص الكلابي انا اجيزها على العرب اجمعين فقال له البراض وعلى بني كنانة فقال نعم فقال البراض أقعيد جائم من الايش يجيزها فتسلمها عروة وسايره البراض حتى اذا غفل قتله واخذ اللطيمة فبسبب هذه اللطيمة كان الفجار بين قريش وقيس فضربها ابو تمام مثلاً لصولته على صروف الدهر وفتكه بها

(٢) نقضت حللت . الوخد السير السريع . السواهم النياق الضامرة . الانقاض المهزولة من السير . نقضت عرى العجز خلعت عني ثوب العجز ولبست ثوب النشاط والعزيمة

(٣) الأباض حبل يشد به مأبض البعير وهو باطن الركبة : قد اطلق حاجته من عقالها الى ماله عند وصوله دياره كما يطلق البعير المقيد على العشب الاخضر وهكذا حاجته ذهبت الى ماله والتهمت منه بقدر كفايتها بكل جرءة بدون استئذان

(٤) اذا عدت البيوت فبيته من اياد وهم من اشرف قبائل العرب ثم ان منصبه اعلى منصب فيها

(٥) النضال المراشقة بالسهام على الغرض ليرى اي الفريقين ارمى . المساعي المعالي التي تنال بالسعي الاغراض جمع غرض ما ينصب ليرمى بالسهام : لم تكن لتعمل عملاً الا ومنه خير وفائدة فكانت كل اعمالك سهاما صائبة وكل مكرمة ومسماة هدفاً اصبته وهكذا قد حركت العرب لاقتناء المحامد والسعي وراءها

وَقَدَتْ أَسهُمُ ٱلقَبَائِلِ أَيقَا   ظًا وَكَانَتْ قَدْ نُوِّمَتْ فِي ٱلوِفَاضِ (١)

عَادَتِ ٱلْمَكْرُمَاتُ بُزْلاً وَكَانَتْ   أُدْخِلَت بَيْنَهَا بَنَاتُ ٱلمَخَاضِ (٢)

كَمْ ظَلاَمٍ عَنِ ٱلعُلَى قَدْ تَجَلَّى   بِكَ وَٱلْمَكْرُمَاتُ عَنْكَ رَوَاضِ

أَيُّ ذِي سُؤْدَدٍ يُنَاوِيكَ فِيهِ   ظَالِمًا وَٱلنَّدَى بِهِ لَكَ قَاضِ (٣)

كَمْ مَعَانٍ وَشَّيْتَهَا فِيكَ قَدْ أَمْ   سَتْ وَأَضْحَتْ ضَرَائِرًا لِلرِّيَاضِ (٤)

بِقَوَافٍ هِيَ ٱلبَوَاقِي عَلَى ٱلدَّهْ   رِ وَلٰكِنْ أَثْمَانُهُنَّ مَوَاضِ (٥)

مَا أُبَالِي بَعْدَ ٱنْبِسَاطِكَ بِٱلْمَعْ   رُوفِ مَنْ كَانَ مِنهُمُ ذَا ٱنْقِبَاضِ (٦)

أَنْتَ لِي مَعْقِلٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ إِنْ رَا   بَ بِرَيْبٍ أَوْ حَادِثٍ مَضَّاضِ

مَا شَدَدْتَ ٱلأَكْرَابَ فِي عَقْدِ ٱلأَوْ   ذَامِ حَتَّى أَرَدْتَ مَلأَ ٱلحِيَاضِ (٧)

---

(١) ايقاظاً مستيقظة · الوفاض جعبة السهام · قال الصولي : اي صار في العرب من يُقصد من الآفاق وتضرب اليه آباط الابل بعد ان لم يكن

(٢) البُزل جمع بازل وهو الجمل الذي بزل نابه ودخل في السنة التاسعة · بنات المخاض الداخلة في السنة الثانية اي بك تمت وكملت

(٣) يناويك يعاديك : اذا كان الندى ميزاناً توزن به الرجال ويعد عنواناً للمجد والشرف فلا يوازيك به صاحب سؤدد ورفعة بل كفّتك ولا شك راجحة عليه فتعدّيه عليك به ظلم وجور لان الندى نفسه قد قضى باحقيتك بالفوز فيه · ظالماً مفعول به من عُدّ المقدرة اي عُدّ ظالماً والندى به لك الخ حالية

(٤) وشّى الثوب زينه بالنقش · الضرائر جمع ضرة امرأة الزوج

(٥) قد مدحتك بقوافٍ تبقى بقاء الدهر فهي لا توازى بثمن تدفعه لي جزاء لمدحي فان هذا الثمن تمحو ذكره الايام

(٦) انبسطت يده بالمعروف ضد انقبضت اي زادت بالعطاء وانبسط هو له ارتاحت نفسه انسه والعكس انقبض

(٧) الأكراب حبال الدلو · الاوذام سيور تشد بها آذان الدلو : لم تستعد استعدادك المشهور للعطاء وتتهيأ للبذل الا وتنيل معتفيك فلماذا لم تتممه

أَنْتَ أَمْضَى مِنْ أَنْ تَصُدَّ عَنِ الرَّمْـ ... يِ إِذَا مَا جَدَدْتَ فِي الإِنْبَاضِ (١)

وَإِذَا الْمَجْدُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْمَرْ ... ءِ تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِي (٢)

وقال يمدح أحمد بن المعتصم و يعوده من مرضه

أَقْلَقَ جَفْنَ الْعَيْنَيْنِ عَنْ غَمْضِهْ ... وَشَدَّ هٰذَا الْحَشَى عَلَى مَضَضِهْ (٣)

شَجىً بِمَا عَنَّ لِلأَمِيرِ أَبِي الْـ ... عَبَّاسِ أَمْسَى نَصْبًا لِمُعْتَرِضِهْ (٤)

لِوَاسِعِ الْبَاعِ رَحْبِهِ وَاجِبِ الْـ ... حَقِّ عَلَى الْعَالَمِينَ مُفْتَرَضِهْ

مِنَ الأُولَى نَسْتَجِيرُ مِنْ شَرَقِ الدَّ ... هْرِ بِهِمْ إِنْ أَلَمَّ أَوْ جَرَضِهْ (٥)

قَدْ صَاغَهُمْ ذُو الْجَلَالِ مِنْ جَوْهَرِ الْـ ... مَجْدِ وَصَاغَ الأَنَامَ مِنْ عَرَضِهْ

إِذَا رَمَوْا عُرْوَةً إِلَيْكَ فَقَدْ ... أَتَيْتَ حَوْضَ الْحَيَاةِ مِنْ فُرَضِهْ (٦)

---

(١) امضى اكثر نفاذاً ومضيّاً في الامر • الانباض مصدر انبض الرامي اذا حرّك وتر القوس لترنّ : انت ارفع كثيراً من ان تتحرّك للكرم وتستعدّ للعطاء الكثير ثم تحجم عنه ولا تتممه بالفعل كما يفعل كثيرون الذين يكون جودهم بشاشةً وكلاماً

(٢) حب المجد والسؤدد متأصل من نفسك وشعري اعظم موطد لدعائمه ورافع لمناره وذاك يستدعي هذا ويتطلبه ولا بد من ان تجود لي بمالك الوافر ثمناً لمدحي فلذا اترك مطالبتي اياك بالعطاء واستعين بهذا المجد عليك

(٣) المضض وجع المصيبة البالغ

(٤) الشجى الحزن وهي فاعل اقلق والضمير اسم امسى راجع الى ابي العباس • المعترض ما أتى عرَضاً من الامراض وغيرها : اقلق حزنُنا لما عرَض الامير ابي العباس من المرض جفن العين ومنعه الغمض • وجملة امسى نصباً لمعترضه نعت ابي العباس

(٥) الشرَق الغصّة • الجرض الغصة الدائمة وربما يعقبها الموت • وشرَق الدهر آلام مصائبه

(٦) العروة من الدلو والكوز المقبض • الفُرضة من النهر ثلمة يتحدّر منها الماء وتصعد منها السفينة ويستقى منها : وعدهم لك بالعطاء هو الغنى وبه حصلت على سعادة الحياة وهنائها

صِحَّتُهُ صِحَّةُ ٱلرَّجَاءِ لَنَا فِي حِينِ مُلْتَاثِهِ وَمُنْتَقَضِهْ (١)
فَإِنْ يَجِدْ عِلَّةً نُعَمَّ بِهَا حَتَّى تَرَانَا نُعَادُ مِنْ مَرَضِهْ (٢)

وقال يمدح الحسن بن وهب

بَقِّي بَقِيَّةَ فَيْضِ دَمْعٍ فَائِضِ ... مَا ٱلدَّمْعُ مِنْكِ لِعَزْمَتِي بِٱلنَّاقِضِ (٣)
إِنْ جُدْتِ كُلَّ صَبَاحِ بَيْنٍ بِٱلْبُكَا ... ءِ بَلَيْتِنِي أَبَدًا بِدَمْعٍ غَائِضِ (٤)
رُدِّي ٱلدُّمُوعَ إِلَى ٱلمَحَاجِرِ وَٱنْطَوِي ... مِنِّي عَلَى مَكْنُونِ حُزْنٍ غَامِضِ
أَنَّى مَقَالَكِ فِي ٱلمُنَى لَكَ مَقْنَعٌ ... وَٱلْقَوْلُ يُعْرَفُ جِدُّهُ بِمَعَارِضِ (٥)
لَا تُنْكِرِي لِي أَنْ أُرَاجِعَ نَزْوَةً ... قَدْ يَرْجِعُ ٱلإِلْفَانِ بَعْدَ تَبَاغُضِ
فَاوَضْتُ بِمَدْحِكَ فِي مُنَاهَضَةِ ٱلْغِنَى ... حَزْمًا فَكَانَ لَدَيَّ خَيْرَ مُفَاوِضِ (٦)

---

(١) التاث بالعمل ابطأ والتاث فلاناً عن كذا حبسه عنه • انتقض حل : رجاؤنا يصح بصحته فبالرجاء فقط في حاله نحصل على العطاء الا كيد اما عند غيره فيكون العطاء اما متأخراً او منتقضاً

(٢) نُعَمّ جواب الشرط وفتحت للتخفيف : وهكذا اذا اصابته علة فكأنها اصابتنا وعم فينا الداء واعتللنا بسببها حتى تلزمنا العيادة لان حياتنا موقوفة عليه

(٣) : لا تذرفي دموعك كلها لاجل فراقي فليست هذه اول اسفاري ومهما بكيت فدموعك لا تثني عزيمتي •

(٤) فاذا كنت تبكين كل صباح افارقك فيه فانك تبتليني بمصيبة البكاء لبكائك الذي ماؤه يسفح من العينين الا ان ناره تلفح القلب فتحرقه • قال الصولي : غايض سائل من الجفن الى القلب كما يغيض الماء في الارض بمعنى يخترق طبقاتها ويغور فيها

(٥) انى اي أأنسى وهو استفهام انكاري بمعنى لا انسى • في المنى لك مقنع خبر مقدم ومبتدا مؤخر والجملة مقول القول : اني لا انسى ما كنت تقولينه لي وشملنا مجتمع « انك قد قنعت من الغنى بلاذ التمني والآمال نفضات القعود ولذلك لا تسافر في طلب الرزق » فهذا القول يرميني بوصمة الكسل وعار الخمول فهو تعريض فيّ

(٦) مناهضة الغنى السعي للحصول عليه

وَرَأَيْتُ مَا يَرِدُ ٱلسِّقَاءَ أَخَسُّهُ ... لِلْحَالِبَيْنِ وَزُبْدُهُ لِلْمَاخِضِ (١)

فَٱلْمَضْرَحِيَّةُ مَا أَبَنَّ بِوَكْرِهِ ... إِلاَّ أَخْطَاهُ صَيْدُ ذَاكَ ٱلنَّاهِضِ (٢)

وَكَذَاكَ أَشْبَالُ ٱللُّيُوثِ أَخَفُّهَا ... بِٱلْجُوعِ شِبْلُ ٱلْمُسْتَكِينِ ٱلرَّابِضِ

فَمَثَلْتُ فِي صَهَوَاتِ مَحْبُوكِ ٱلْقَرَا ... رَضَّاضِ هَامِ دَكَادِكٍ وَرَضَارِضِ (٣)

وَٱللَّيْلُ يَعْلَمُ حِينَ يَزْخَرُ بَحْرُهُ ... أَنِّي مَا أَرْكَبُهُ بِغُرَّةِ خَائِضِ

وَٱلْفَقْرُ أَعْذَبُ مِنْ نَدَى مُتَلَثِّمٍ ... بِكُلاَحِ مُشْتَمِلٍ بِحُمَّى نَافِضِ (٤)

وَإِذَا أَنَالَ وَقَلَّمَا فَكَأَنَّمَا ... قَرَضَ ٱلْمَنُولُ عِظَامَهُ بِمَقَارِضِ (٥)

كَٱلْبِكْرِ يُوحِشُهَا مَضَاجِعُ بَعْلِهَا ... فَٱلْحَيْضُ عِلَّتُهَا وَلَيْسَ بِحَائِضِ

فَٱسْتَعْصِي بِٱلْيَأْسِ مِنْ مُسْتَعْصِمٍ ... بِٱلْيَأْسِ مِنْكَ عَلَى ٱلْعَزِيمَةِ قَابِضِ (٦)

---

(١) ما مفعول اول لرأيت • اخسه للحالبين مبتدا وخبر وزبده للماخض مبتدا وخبر معطوفة عليها والجملة ومعطوفها سدّا مسدّ مفعول رأيت الثاني : ان الحصول على اللبن سهل بحلبه ومشقة في الاناء اما استخراج الزبدة منه فيقتضي له جهاد الماخض وهكذا اذا اردت الغنى ولم ترضَ بالخسيس من العيش فعليك ان تنصَب وتتعب في الاسفار • قال الدولي : اي الحالبان يجتهدان ويتعبان في الحلب ولا ينالان من اللبن الا شره ثم يجي• هذا الماخض فينال خير ما فيه وهو الزبد وكذلك انا اقصد الملوك الذين حاربوا ولقوا الشدائد في جمع الاموال فآخذ منهم بمدحي اياهم نفاوتها

(٢) المضرحيّة الصقر الابيض او الاسود • ابنّ بالمكان لزمه • الناهض الطائر : والصقر اذا لزم وكره فاته صيد الطيور

(٣) مثَلَ من الاضداد بمعنى ظهر واختفى ويريد انتصب هنا • الصهوة مقعد الفارس من الفرس • الدكادك جمع دكداك وهو مكان صلب مستو • رضارض جمع رضراض وهي حجارة دقاق

(٤) كلَحَ وجهه يكلَح اذا تكشر في عبوس او عبّس فافرط في تعبسه فهو كالح والكلاح الاسم • الحمى النافض البرداء والقشعريرة : والفقر اعذب من سؤال كالح لشدة بخله ومن تمرو الحمى النافضة خوفاً من سؤال السائل

(٥) ولنفرض ان هذا الكالح اعطى وهذا قلما يحصل فاعطاؤه هذا القليل من ماله يؤثر في نفسه تأثيراً عظيماً كأن الآخذ عطاءه قد قرض عظامه بمقارض • المنول المعطى له النوال

(٦) فاباسي من عذل من يئس الاقامة وملّ تأنيبك فلن تثنيه عن عزيمته التي اعتزمها

حَسَنُ بْنُ وَهْبٍ عَارِضٌ مُتَأَلِّقٌ ... يَفْتَرُّ عَنْ لَمَاتِ جُودٍ وَامِضٍ
فَتَيَقَّنِي كُلَّ ٱلتَّيَقُّنِ وَٱعْلَمِي ... أَنَّ ٱلْغِنَى سَكَبَاتُ ذَاتِ ٱلْعَارِضِ (١)
مُسْتَهْدِفٌ لِلْمَادِحِينَ تُصِيبُهُ ... بِسِهَامِ مَدْحٍ لِلْعَطَاءِ مُفَاوِضٍ (٢)
تَتَنَاضَلُ ٱلْآمَالُ فِي أَمْوَالِهِ ... فَكَأَنَّهَا فِيهَا سِهَامُ أَغَارِضِ (٣)
رَكَّابُ أَثْبَاجِ ٱلْخُطُوبِ إِذَا عَرَتْ ... يُثْنِي أَعِنَّتَهُنَّ ثَنْيَ ٱلرَّائِضِ
هَاضَ ٱلْأُمُورَ بِرَأْيِهِ وَعَنَى لَهَا ... بَعْدَ ٱلْمَهَاضَةِ جَبْرَ آسٍ هَائِضِ (٤)
يَلْقَى ٱلْمَدَائِحَ بِٱلنَّوَالِ مُقَايِضاً ... وَٱلْمَدْحُ أَكْرَمُ نُهْزَةٍ لِمُقَايِضِ (٥)
سَمْحٌ جَمَاعِيُّ ٱلسَّمَاحِ وَرَأْيُهُ ... فِي ٱلْبُخْلِ وَٱلْبُخَلَاءِ رَأْيُ ٱلرَّافِضِي
أَعْطَى ٱلْحُقُوقَ حُقُوقَهَا فَتَصَادَرَتْ ... عَنْ جُودِهِ بِنَوَافِلٍ وَفَرَائِضِ (٦)

---

(١) واذ قد قصدته لعطائه فتأكدي من هباته التي تنسكب عليّ كالمطر فهو ابو الجود والكرم

(٢) مستهدف للمادحين اي جعل نفسه هدفاً لهم او تخصص لمدحهم كما ينصب الهدف خصيصاً ليرمى بالسهام • مفاوض للعطاء تمت مدح اي ان هذا المدح يستدعي هذا العطاء و يجلبه

(٣) شبه امواله اغراضاً للآمال تراشقها رشقاً فتنهبها نهباً • اغارض جمع اغراض واغراض جمع غرض • المناضلة مراشقة الهدف بالسهام

(٤) هاض الجناح اذا كسره • المهاضة الاسم من هاض • قال الصولي : يقول غيّر الامور الفاسدة عما هي عليه الى الاصلاح كالمداوي الذي يهيض اليد المكسورة اذا لم يكن جبرها على ماينبغي ويجبرها ثانياً على وجه الاستواء

(٥) النهزة الفرصة واكرم نهزة لمقايض اي احسن سلعة للمقايضة واكثرها ربحاً في المجد

(٦) اعطى جوده وكرمه حقوق الطالبين عطاءه حقها من البذل والسخاء فصدرت الهبات من عنده مقدورة حق قدرها • الفرائض جمع فريضة ما فرضه الله على عباده • النوافل جمع نافلة ما زاد عن الفرض كالحديث ونحوه

وَأَرَى سَمَاحَكَ يَا ٱبْنَ وَهْبٍ شَاعِرًا ... يَلْقَى ٱلْمَدِيحَ مِنَ ٱلنَّدَى بِنَقَائِضِ (١)
تَنْمِيكَ مِنْ حَارِ بْنِ كَعْبَةَ سَادَةٌ ... آسَادُ حَرْبٍ لَا أُسُودُ مَرَابِضِ (٢)
أَلدَّاحِضِي حُجَجَ ٱلْكُمَاةِ إِذَا ٱلْتَقَوْا ... بِأَسِنَّةٍ لِلْمُعْلِمِينَ دَوَاحِضُ (٣)
لِدَمِ ٱلْعَدُوِّ عَلَى نُصُولِ سُيُوفِهِمْ ... سَهَكٌ وَرِيحُ ٱلْمِسْكِ فَوْقَ مَقَابِضِ (٤)

حرف العين

قال يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف

أَمَا إِنَّهُ لَوْلَا ٱلْخَلِيطُ ٱلْمُوَدِّعُ ... وَرَبْعٌ خَلَا مِنْهُ مَصِيفٌ وَمَرْبَعُ (٥)
لَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا أَرْيَحِيَّةٌ ... مِنَ ٱلشَّوْقِ وَادِيهَا مِنَ ٱلْهَمِّ مُتْرَعُ (٦)

---

(١) قال الصولي : كأنه ينقض المدائح بنايته اياها وزيادته عليها اي كلما مدح كلما جاد بماله بل غلبه بالزيادة في بذله كالشاعرين المتناقضين اذا جاء احدهما باكثر مما جاء به الآخر كجرير والفرزدق

(٢) حار بن كعبة يريد حارث بن كعبة من اجداده

(٣) دحض حجج الكماة غلبهم على امرهم وابطل قوتهم وشجاعتهم · المعلم الواضع لنفسه علامة الشجعان في الحرب

(٤) السهك ريح كريه ممن عرق وخبث ورائحة اللحم الخنز وريح السمك · مقابض اي مقابض سيوفهم : ريح المسك فوق مقابض سيوفهم لما يتضمخون به من الاطياب في ثيابهم الا ان رائحة الدم وما تنتن منه في سيوفهم لا تغسل منها لانها لا تنفك تقطع الرقاب

(٥) الخليط العشير : المصيف ان تصرف مدة الصيف في المنزل · المربع ان تصرف مدة الربيع فيه · الربع المنزل : لو لم يبادرني صحبي وعشرائي ولو لم تخل المنازل منهم صيفاً وربيعاً · مصيف ومربع بدل تفصيلي من ربع ·

(٦) الاريحية خصلة يرتاح بها صاحبها الى الندى وهنا خصصها لاشوق · مترع ملآن : لولا ذلك لكتمت الهوى واعتصمت بالصبر الجميل وحبست ماء عيني عن الفيضان ولكن فراقه اشعل ناري ومنع اصطباري وفضح امري

لَحِقْنَا بِأُخْرَاهُمْ وَقَدْ حَوَّمَ ٱلْهَوَى ... قُلُوبًا عَهِدْنَا طَيْرَهَا وَهْيَ وُقَّعُ (١)

فَرُدَّتْ عَلَيْنَا ٱلشَّمْسُ وَٱللَّيْلُ رَاغِمٌ ... بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ ٱلْخِدْرِ تَطْلُعُ (٢)

نَضَى ضَوْءُهَا صِبْغَ ٱلدُّجُنَّةِ فَٱنْطَوَى ... لِبَهْجَتِهَا ثَوْبُ ٱلظَّلَامِ ٱلْمُجَزَّعُ (٣)

فَوَٱللهِ مَا أَدْرِي أَأَحْلَامُ نَائِمٍ ... أَلَمَّتْ بِنَا أَمْ كَانَ فِي ٱلرَّكْبِ يُوشَعُ (٤)

وَعَهْدِي بِهَا تُحْيِي ٱلْهَوَى وَتُمِيتُهُ ... وَتَشْعَبُ أَعْشَارَ ٱلْفُؤَادِ وَتَصْدَعُ (٥)

وَأَقْرَعُ بِٱلْعُتْبَى حُمَيَّا عِتَابِهَا ... وَقَدْ تَسْتَفِيدُ ٱلرَّاحُ حِينَ تُشَعْشَعُ (٦)

وَتَقْفُو لِيَ ٱلْجَدْوَى بِجَدْوَى وَإِنَّمَا ... يَرُوقُكَ بَيْتُ ٱلشِّعْرِ حِينَ يُصَرَّعُ (٧)

---

(١) قلوباً مفعول حوّم · حوّم الطائر اذا دوّم واستدار في طيرانه والمقصود بحوّم طير الهوى بعد ان كان واقعاً اي ثار واشتد بعد سكونه : عند الوداع ثارت فينا ثائرة الهوى بعد سكونه فلحقنا بالخليط وكانت مقدمته قد ذهبت فادركنا مؤخرته

(٢) والليل راغم اي رغماً عن ظلام الليل وهي حالية : فاطلت علينا الحبيبة من الخدر كأنها الشمس الحقيقية ردت علينا رغماً عن الليل

(٣) نضا الخضاب نضواً نصل وذهب لونه · المجزع المختلط بياضه بسواده : هي كالشمس تامة الاشراق قد بددت الظلام وطوت ثوب الليل المختلط بياضه بسواده فحولته نهاراً

(٤) الم به نزل · يوشع هو يشوع بن نون وقصته مشهورة بتوقيف الشمس : اضاءت الليل باهي طلعتها فحولته نهاراً فاعترتنا روعة وذهول ولم نعلم هل نحن في حلم او ان يشوع كان حاضراً فاوقف الشمس عن المغيب

(٥) تشعب تلم وتؤلف · اعشار الفؤاد المتقطع عشر قطع · تصدع تشق : يقول عهدي بها وهي مقيمة عندنا ان تحيي الهوى تارةً بالهجران وتميته اخرى بالوصال والاجتماع وكذلك معنى المصراع الثاني والبيت كله حال اي قد دنوت منها وهذا ما اعهده فيها

(٦) اقرع امزج · العتبى الرضا · العتاب من قوله عتب فلاناً عتباً وعتاباً لامه · شعشع الشراب مزجه بالماء : ثم دار بيننا الحديث فرمتني بقوارع اللوم والزجر وانا احتمل كل ذلك بالرضا والتبسم مع طول الاناة فخفف ذلك من حدتها ولطّف طباعها واكسبني منها عطفاً ورداً وحي اليّ وانعشني ولا بدع فان الخمر اذا مزجت بالماء تلين حدتها وتصبح الذ طعماً

(٧) تقفو تتبع · الجدوى العطية · صرّع بيت الشعر جعله ذا مصراعين والمصراع من الشعر نصف البيت الصدر والعجز كل منهما مصراع وهكذا الباب نصفه الايمن ونصفه الايسر كلٌّ مصراع : ثم بحديثها هذا معي كانت تقلدني نعماً غوالي النعمة اثر النعمة وما احلاها مزدوجةً او يتبع بعضها بعضاً

أَلَمْ تَرَ آرَامَ الظِّبَاءِ كَأَنَّمَا
رَأَتْ بِيَ سِيدَ الرَّمْلِ وَالصُّبْحُ أَدْرَعُ (١)

لَئِنْ جَزِعَ الوَحْشِيُّ مِنْهَا لِرُؤْيَتِي … لَإِنْسِيُّهَا مِنْ شَيْبِ رَأْسِيَ أَجْزَعُ (٢)

غَدَى الهَمُّ مُخْتَطًّا بِفَوْدَيَّ خُطَّةً … طَرِيقُ الرَّدَى مِنْهَا إِلَى النَّفْسِ مَهْيَعُ (٣)

هُوَ الزَّوْرُ يُجْفَى وَالمُعَاشِرُ يُجْتَوَى … وَذُو الإِلْفِ يُقْلَى وَالجَدِيدُ يُرَقَّعُ (٤)

لَهُ مَنْظَرٌ فِي العَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ … وَلَكِنَّهُ فِي القَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ (٥)

وَنَحْنُ نُزَجِّيهِ عَلَى الكُرْهِ وَالرِّضَى
وَأَنْفُ الفَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَهْوَ أَجْدَعُ (٦)

---

(١) آرام جمع رئم الغزلان • السيد الذئب • الصبح الادرع الذي يطلع قمره عند الصبح : الم تر الظباء الوحشيات قد نفرت مني عند التلاق بالحبيبة هذه كما ينفرن من الذئب في ليلة درعاء

(٢) جزِع خاف : وليس بالمستغرب ان تنفر مني ظباء الوحشية فان ظباء الانس اكثر نفاراً مني نظراً لشيب رأسي : هو يعبر عن هذا المعنى باسلوب تمثيلي تصويري مطابق للمعنى تمام المطابقة فيقول اذا نفرت مني ظباء الوحش عندما تراني اصطادها في الصباح الادرع لانها تصورت بي سيد الرمل فان ظباء الانس اشد نفوراً من شيب رأسي وضعفي

(٣) الهم الحزن • اختطّ عمل خطة والخطة الطريقة • الفود جانب الرأس وهو اول ما يشيب في الانسان • الردى الموت • المهيع الطريق الواسع : ان الحزن قد شيب فوديّ والشيب هو علامة تدرج قوى الانسان الى الانحطاط والضعف وطريق هذا الضعف ابتدأت اولاً برأسي ثم لا تلبث ان تمتد رويداً رويداً الى شيء بوسائط افعل وطرق اوسع حتى تميتني وما احسن هذا الوصف للشيب • غدا من اخوات كان • الهم اسمها ومختطاً خبرها • خطةً مفعول مطلق لمختطاً وجملة طريق الردى وما بعدها نعت خطه

(٤) الزّوْر الزائر والزائرون تقول رجل زوْر ورجال زَوْر ونساء زَوْر • يجتوى يكره • يقلى يبغض : هو اي الشيب الزائر الذي يجفى والمعاشر المكروه والاليف الذي يبغض والجديد الذي يظهر به الرأس كالمرقع من ابيض واسود

(٥) ناصع شديد البياض • اسفع شديد السواد

(٦) نزجّيه نستعطفه ونقبله بكل طيبة خاطر • جدع الانف قطعه والجدع مختص بالانف

لَقَدْ سَاسَنَا هٰذَا ٱلزَّمَانُ سِيَاسَةً سُدًى لَمْ يَسُسْهَا قَطُّ عَبْدٌ مُجَدَّعُ[1]

تَرُوحُ عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ وَتَغْتَدِي خُطُوبٌ كَأَنَّ ٱلدَّهْرَ مِنْهُنَّ يُصْرَعُ

حَلَتْ نُطَفٌ مِنْهَا لِنِكْسٍ وَذُو ٱلْحِجَى يُدَافُ لَهُ سُمٌّ مِنَ ٱلْعَيْشِ مُنْقَعُ[2]

فَإِنْ يَكُ أُهْمِلْنَا فَأَضْعِفْ بِسَعْيِنَا وَإِنْ يَكُ أُجْبِرْنَا فَغَيْمٌ يُتَعْتِعُ[3]

لَقَدْ آسَفَ ٱلْأَعْدَاءَ مَجْدُ بْنِ يُوسُفٍ وَذُو ٱلنَّقْصِ فِي ٱلدُّنْيَا بِذِي ٱلْفَضْلِ مُولَعُ[4]

أَخَذْتُ بِحَبْلٍ مِنْهُ لَمَّا لَوَيْتُهُ عَلَى مِرَرِ ٱلْأَيَّامِ ظَلَّتْ تَقَطَّعُ[5]

هُوَ ٱلسَّيْلُ إِنْ وَاجَهْتَهُ ٱنْقَدْتَ طَوْعَهُ وَتَقْتَادُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ فَيَتْبَعُ[6]

---

(١) سياسة سدى اي بدون نظام • المجدّع المقطوع الانف وكانت تجدع انوف الاسرى والعبيد للذل والاحتقار : اي لا يعطى كل ذي حق حقه برغم الخامل ويحط من قدر النبيه

(٢) نُطَف جمع نُطْفة الماء الصافي • النكس الضعيف الجبان • الحجى العقل • يداف يمزج • السم المنقع البالغ الثابت وهو يطابق معنى هذا البيت :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله   واخو الجهالة في الشقا يتنعمُ

(٣) اي فاذا تركنا وشأننا في هذه الدنيا ليحصل كل منا رزقه بقدر طاقته واجتهاده بدون ان تكيف سعينا قدرة الاله القدير عز وجل فما اضعف سعينا وباطل هو اجتهادنا واذا كان ما نحن عليه من الغنى والفقر وسعة الرزق وضيقه قد أُجبرنا عليه فهي صدف توزع على من لا يستحقها لا بد من ان تمكث زمناً ثم تزول كالغيم الذي يتردد في جلد السماء يتلبد ثم ينقشع • تعتع يتعتع تردد في الكلام

(٤) آسف اغضب

(٥) مِرَر جمع مِرّة طاقة الحبل : قد لذت به واتخذته عوناً على نوب الايام تذللها وتبددها

(٦) قال الصولي : شبهه بالسيل بكونه القوة التي لا شيء يقف في وجهه اذا صودم مصادمةً الا انك اذا اتيت من جانبه بعيداً عن التيار الجارف اي اذا حاسنته ولاينته فانك تسيل منه جداول وسواقي

وَلَمْ أَرَ نَفْعاً عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَائِراً ... وَلَمْ أَرَ ضَرّاً عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ

يَقُولُ فَيُسْمِعُ وَيَمْضِي فَيُسْرِعُ ... وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلٰهِ فَيُوجِعُ (١)

مُمِرٌّ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ بَعْضُ نَفْسِهِ ... وَسَائِرُهَا لِلْحَمْدِ وَالْأَجْرِ أَجْمَعُ (٢)

رَأَى الْبُخْلَ مِنْ كُلٍّ فَظِيعاً فَعَافَهُ ... عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَمَرُّ وَأَفْظَعُ

وَكُلُّ كُسُوفٍ فِي الدَّرَارِيِّ شَنْعَةٌ ... وَلٰكِنَّهُ فِي الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ أَشْنَعُ (٣)

مَعَادُ الْوَرَى بَعْدَ الْمَمَاتِ وَسَيْبُهُ ... مَعَادٌ لَنَا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَمَرْجِعُ (٤)

لَنَا تَالِدٌ قَدْ وَقَّرَ الْجُودُ هَامَهُ ... فَقَرَّتْ وَكَانَتْ لَا تَزَالُ تَفَزَّعُ (٥)

إِذَا كَانَتِ النُّعْمَى سَلُوباً مِنَ امْرِئٍ ... غَدَتْ مِنْ خَلِيجَيْ كَفِّهِ وَهْيَ مُتْبِعُ (٦)

---

(١) يقول فيسمع قوله وينفّذ • امضى الامور نفذها • يضرب في ذات الاله فيوجع اي يحمي حمى الدين ويرشد من ضلّ ويذيق الكفرة عذاباً اليماً • هذا البيت مكسور وهي روايته الصحيحة

(٢) مُمِرٌّ ذو مِرّة وهي القوة اي صاحب عزيمة وشدة وهي خبر والمبتدا هو : هو صاحب عزم وحزم عنده قوى ومواهب عظيمة يصرف بعضها فيما يختص بجسده وتدبير شؤون نفسه لانه يهتم له بقدر ما يحتاجه منها ثم يصرف باقيها وهو الاكثر ويخصصه في كسب الحمد والاجر ونيل العلى والمجد

(٣) الكسوف للشمس والخسوف للقمر • الدّراريّ الكواكب • اشنع اقبح

(٤) المعاد بمعنى الجنة • السيب العطاء : قال الصولي : يقول المعاد الجنة بعد الموت وهذا في الدنيا جنتنا نصير اليه

(٥) قال الصولي اي كانت ابلنا الموروثة تتنافر منا اذا رأتنا لكثرة ما ننحر منها لضيفاننا الى ان تعودت ذلك منا فالفته وسكنت وكأن الجود الذي كان الممدوح عليه وقر هامها اي سكنها وثقلها والمعنى ان مالنا لا ينقص لان جود هذا الممدوح قد آمنه من النقص وكان قبل ذلك يفزع اي كان يدركه الفناء والنقص والعامة يقولون مال فلان لا يفزع من كذا

(٦) السلوب التي مات ولدها • المتبع التي تبعها ولدها : اي اذا كان غيره يجود مرة واحدة فجوده تابع بعضه بعضاً او متواصل

وَإِنْ عَثَرَتْ سُودُ ٱللَّيَالِي وَبِيضُهَا ... بِوِحْدَتِهِ أَلْفَيْتَهَا وَهْيَ مُجْمِعُ (١)

وَإِنْ خَفَرَتْ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكُفُّهُمْ ... مِنَ ٱلنَّيْلِ وَٱلْجَدْوَى فَكَفَّاهُ مِقْطَعُ (٢)

وَيَوْمٍ يَظَلُّ ٱلْعِزُّ يُحْفَظُ وَسْطَهُ ... بِسُمْرِ ٱلْعَوَالِي وَٱلنُّفُوسُ تُضَيَّعُ (٣)

مَصِيفٌ مِنَ ٱلْهَيْجَا وَمِنْ جَاحِمِ ٱلْوَغَى ... وَلٰكِنَّهُ مِنْ وَابِلِ ٱلدَّمِ مَرْبَعُ (٤)

عَبُوسٌ كَمَا ٱبْطَالَهُ كُلَّ قَوْنَسٍ ... تَرَى ٱلْمَوْتَ فِيهِ وَهْوَ أَقْرَعُ أَنْزَعُ (٥)

وَأَسْمَرُ مُحْمَرُّ ٱلْأَعَالِي يَؤُمُّهُ ... سِنَانٌ بِحَبَّاتِ ٱلْقُلُوبِ مُمَتَّعُ (٦)

مِنَ ٱللَّاءِ يَشْرَبْنَ ٱلنَّجِيعَ مِنَ ٱلْكُلَى ... غَرِيضاً وَيُرْوِي غَيْرَهُنَّ فَيَنْقَعُ (٧)

---

(١) مجمع متفقة آراؤها : قد اجتمعت سود الليالي وبيضها بوحدته فهو يفرق الذئاب ويورد الحتوف وينيل بماله الغزير فيبيض ايام المعتفين

(٢) خفرت حفظت ومنعت • النيل العطاء • مقطع آلة للقطع : اذا كان البخل طبيعة في غيره يمنع ايديهم من ان تنيل نوالاً فهو يبدد ماله بيديه جوداً وكرماً

(٣) ويوم الواو واو ربّ : ويوم حرب طاحنة تسيل فيها النفوس على شفرات السيوف فتضيع ليبنى عليها العز والعلى ويشيد عليها المجد واسها سمر العوالي

(٤) الجاحم المشتعل • الوابل المطر الغزير

(٥) عبوس اي هو عبوس ويريد الممدوح • القونس بيضة الحديد • الانزع المنحسر الشعر في الجبهة وهو اقرع انزع اي القونس

(٦) اسمر اي الرمح • يؤمه من أمّ القوم كان لهم اماماً اي ركّب في رأسه سنان • حبات القلوب بطانتها الداخلية

(٧) النجيع دم الجوف • غريضاً طرياً • ينقع يرتوي من العطش اي الرمح : يطعن في الكلى فيرتوي من دمها الطري [اي الرمح] ويروي غيرهن اي ويروي من دم هؤلاء القتلى الطيور والوحوش فتنقع عطشها

شَقَقْتَ إِلَى جَبَّارِهِ حَوْمَةَ ٱلْوَغَى   وَقَنَّعْتَهُ بِٱلسَّيْفِ وَهْوَ مُقَنَّعُ[1]

لَدَى سَنْدَ بَابَا لَا تَهَابُ وَأَرْشَقٍ   وَمَوْقَانَ وَٱلسُّمْرُ ٱللِّدَانُ تَزَعْزَعُ[2]

وَأَبْرَشْتَوِيمٍ وَٱلْكَذَاجُ وَمُلْتَقَى   سَنَابِكِهَا وَٱلْخَيْلُ تَرْدِي وَتَمْزَعُ[3]

غَدَتْ ظُلَّعًا حَسْرَى وَغَادَرَ جِدُّهَا

جُدُودَ أُنَاسٍ وَهْيَ حَسْرَى وَظُلَّعُ[4]

هُوَ ٱلصُّنْعُ إِنْ يَعْجَلْ فَنَفْعٌ وَإِنْ يَرِثْ

فَلَلرَّيْثُ فِي بَعْضِ ٱلْمَوَاطِنِ أَسْرَعُ[5]

---

(١) حومة الوغى معظمها واشد موضع فيها • قنع رأسه بالسيف ضربه به فقطعه من كل الجهات • الفارس المقنع من له علامة الشجاعة ابسها قناعاً على رأسه : ما زلت تخترق الزحام في هذه الحرب واشد موضع فيها هولاً حتى وصلت الى الفارس الاعظم وضربته بالسيف فقطعت رأسه المقنع بخوذة الحديد وبعلامة الشجاعة

(٢) كلها اسماء مواقع مرت • اللدان اللينة • تزعزع اي تتزعزع او تضطرب في موجانها وجملة والسمر الخ حالية

(٣) ابرشتويم والكذاج ثلان مشهوران في واقعة بابك • السنابك اطراف الحوافر • تردي من ردت الفرس اذا رجت الارض بحوافرها وهو بين المشي والعدو . تمزع تسرع : كنت خواض غمار الحرب في هذه المحلات المشهورة بك مواقعها ففتكت بالعدو بين صليل السيوف واضطراب غابات الرماح وانت غير هياب ولا وجل

(٤) غدت اي خيلك • ظلع البعير غمز في مشيته فهو ظالع وهي ظالعة والجمع ظُلَّع وظالعة جمعها ظُلَّع • الجد الحظ • غادر ترك • حسرى كليلة : قهرتهم جميعاً في هذه المواقع فانحست طالعهم وبه انحست اقوام كثيرين ممن يلوذون بهم

(٥) يرث يبطيء • اسرع افضل واقرب الى الصواب • الصنع المعروف : قال الصولي : اي ان الانسان ربما تأنّى في امره فكان انجح في قضاء الحاجة من الاسراع وربما عجل في الامر فادته العجلة الى ابطاء وقوله هو الصنع اي صنع الله ونصره ان يعجل نصره ويريد وان تأخر نصره على العدو وابطأ فانه كان بامر من الله وهو يدبر الامور بحكمته

أَظَلَّتْكَ آمَالِي وَفِي ٱلْبَطْشِ قُوَّةٌ
وَفِي ٱلسَّهْمِ تَسْدِيدٌ وَفِي ٱلْقَوْسِ مَنْزَعُ[١]

وَإِنَّ ٱلْغِنَى لِي إِنْ لَحَظْتَ مَطَالِبِي   مِنَ ٱلشِّعْرِ إِلاَّ فِي مَدِيحِكَ أَطْوَعُ[٢]

وَإِنَّكَ إِنْ أَهْزَلْتَ فِي ٱلْمَحْلِ لَمْ تُضِعْ
وَلَمْ تَرْعَ إِنْ أَهْزَلْتَ وَٱلرَّوْضُ مُمْرِعُ[٣]

رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَحْدَكَ هِمَّةً   وَلٰكِنَّهُ فِي سَائِرِ ٱلنَّاسِ مَطْمَعُ[٤]

---

(١) اظلتك آمالي اي امالي كثيرة وعظيمة وموقوفة عليك . اي وفي بطشك قوة وفي سهمك تسديد . سدد السهم صوبه للغرض • نزع بالقوس جذب بالوتر ليطلق السهم ومسافة امتطاط الوتر وبعده عن متبض القوس هو النزع • وفي القوس منزع اي لم يزل عندي قوة ونشاط في العمل : ان آمالي بك لعظيمة جداً وقد اختصصتها بك دون سواك وان مقدرتي المعهودة في الشعر وتصرفي في بناء المعالي والمجد فيه هو ما تعلمه جلياً وانت الفارس البطل وقد حصلت شهرة عالمية في مواقع بابك وتم النصر على يديك فالفرصة للعطاء الان سانحة فاذا وقفت مالك علي اقف شعري عليك ولا فائدة من الاعمال العظيمة اذا لم تدع شهرتها بالشعر وانت في معظم قوتك ومجدك ولك كل المقدرة

(٢) لعظم ثقتي بجودك قد تأكدت من الغنى كأني حرته وصار اطوع في يدي من الشعر الا الشعر الذي اقوله في مدحك فانه اطوع من هذا اذا لحظت مطالبي ووافقتني على رأيي وهو اعظم شاعر مختص باعظم فارس جواد محب للمجد والعلى

(٣) اذا اهزلت ماشيتك في زمن المحل لا تسمى مضيعاً لها لتقصيرك عن رعايتها لان المحل موجود وهو ما لا تقدر تتغلب عليه فيلتمس لك العذر ولكنك ان اهزلتها في زمن الخصب اعتبرت مقصراً في رعايتها لانه لا عذر لك مع وجود الخصب وهذا يفيد المعنى نفسه اي ما دمت انت في معظم قوتك وسيادتك وانتصاراتك مع كثرة مالك وحبك للعلى فيجب ان تجود بخيار مالك والا اعتبرت مقصراً وقد كرر ان اهزلت لزيادة التوكيد ويقصد بذلك التحذير

(٤) الهمة ما تم به الرجل في نفسه او ما يجيل لفعله وايقاعه فكره : رجائي في غيرك طمع في ماله فقط ولكن رجائي فيك هو آمال كبيرة فيما هو اهم من مبلغ من النقود اي بمنصب تقلدني اياه او ان اكون شاعرك الخاص وهو ما ابني عليه سعادتي ومستقبلي

وَكَمْ عَاثِرٍ مِنَّا أَخَذْتَ بِضَبْعِهِ ... فَأَضْحَى لَهُ فِي قُلَّةِ ٱلْمَجْدِ مَطْلَعُ (١)

فَصَارَ ٱسْمُهُ فِي ٱلنَّائِبَاتِ مُدَافِعًا ... وَكَانَ ٱسْمُهُ مِنْ قَبْلُ وَهْوَ مُدَفَّعُ (٢)

وَمَا ٱلسَّيْفُ إِلاَّ زُبْرَةٌ لَوْ تَرَكْتَهُ ... عَلَى ٱلْخِلْقَةِ ٱلْأُولَى لَمَا كَانَ يَقْطَعُ (٣)

فَدُونَكَهَا لَوْلَا ٱلْبَيَانُ نَسِيبُهَا ... لَظَلَّتْ صِلَابُ ٱلصَّخْرِ مِنْهَا تَصَدَّعُ (٤)

لَهَا أَخَوَاتٌ قَبْلَهَا قَدْ سَمِعْتَهَا ... وَإِنْ لَمْ تَزُغْ بِي مُدَّتِي فَسَتَسْمَعُ (٥)

وقال يمدح مهدي بن أصرم

خُذِي عَبَرَاتِ عَيْنِكِ عَنْ زِمَاعِي ... وَصُونِي مَا أَذَلْتِ مِنَ ٱلْقِنَاعِ (٦)

أَقِلِّي قَدْ أَضَاقَ بُكَاكِ ذَرْعِي ... وَمَا ضَاقَتْ بِنَازِلَةٍ ذِرَاعِي (٧)

---

(١) العاثر الساقط • اخذت بضبعه مسكت في عضده ورفعته اي ساعدته • القُلة اعلى الشيء • مطلع طلوع

(٢) فصار يدفع نائبات الزمان عن الغير بعد ما كانت تدفعه وكانت تتحكم به فصار يحكمها

(٣) الزبرة القطعة من الحديد : يريد انه كالسيف بدون استعمال فيماثل قطعة من الحديد ولكن اذا قلده منصباً والجأه تحت كنفه واختصه بجوده ورعايته صار سيفاً قاطعاً

(٤) النسيب والتشبيب ذكر محاسن النساء والتعرض لحبهن وهو ما جاء به في اول قصيدته هذه • تصدع تتصدع اي تنشق

(٥) ان لم تزغ بي مدتي ان لم امت من زاغ مال والمدة هنا الاجل اي اذ لم يمل بي اجلي الى الموت •

(٦) العبرات الدموع • الزماع العزم على الرحيل • اذلت حقّرتِ • القناع الغطاء الذي تتقنع به المرأة : عزم على الرحيل فكبر عليها ذلك فحضرت بين يديه وقد ازاحت برقعها عن وجهها وبكت فاستنكر ذلك منها وزجرها بالا تبكي ولا تنهتكي فلا بد من السفر

(٧) ذرعي طول اناتي وصبري • النازلة المصيبة • وما ضاقت بنازلة ذراعي حالية

أَأَلِفَةَ ٱلنَّحِيبِ كَمِ ٱفْتِرَاقٍ ... أَلَمَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ ٱجْتِمَاعِ (١)

وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ ٱلْأَوْبَاتِ إِلَّا ... لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ ٱلْوَدَاعِ (٢)

تَوَجَّعُ أَنْ رَأَتْ جِسْمِي نَحِيلًا ... كَأَنَّ ٱلْمَجْدَ يُدْرَكُ بِٱلصِّرَاعِ (٣)

فَتَى ٱلنَّكَبَاتِ مَنْ يَأْوِي إِذَا مَا ... أَطَفْنَ بِهِ إِلَى خُلُقٍ وَسَاعِ (٤)

يُثِيرُ عَجَاجَةً فِي كُلِّ ثَغْرٍ ... يَهِيمُ بِهَا عَدِيُّ بْنُ ٱلرِّقَاعِ (٥)

أَبَنَّ مَعَ ٱلسِّبَاعِ ٱلْغِيلَ حَتَّى ... لَخَالَتْهُ ٱلسِّبَاعُ مِنَ ٱلسِّبَاعِ (٦)

فَلَبِّ ٱلْحَزْمَ إِنْ حَاوَلْتَ يَوْمًا ... بِأَنْ تَسْطِيعَ غَيْرَ ٱلْمُسْتَطَاعِ (٧)

---

(١) النحيب البكاء الشديد مع رفع الصوت • الم اصاب : اني انهاك عن النحيب المتواصل الذي الفته ولا تجزعي للفراق فكثيراً ما يكون الفراق داعياً لزيادتنا بالالفة والاجتماع الذي لا يعقبه انفصال •

(٢) الاوبات جمع اوبة وهي الرجوع الى البيت بعد السفر • الترح الحزن • وقف الشيء على كذا حصره واختصه به : بقدر ما يكون الوداع محزناً وصعباً بقدر ما تكون الاوبات مفرحة وسارة •

(٣) توجع تتوجع • أن ظرفية اي عندما : الا ترين اني اطلب المجد والعلى وهذا يقتضي له الاسفار وتجشم الاخطار والمهالك وهو الذي يضعفني والذي يجب ان تنتظري حلوله في جسمي فان المجد لا يدرك حالاً بالتعسف والمصارعة بل بالمزاولة والصبر والجد والاجتهاد

(٤) النكبات المصائب • اطفن به احطن به من كل جانب اي النكبات : انما رجل الشدائد من اذا فاجأته المصائب لاقاها بصدر رحب وصبر وحزم

(٥) قال ابو العلاء المعري : قد ذكر عدي بن الرقاع الغبار ولعله عنى قوله في صفة حمار واتان :

يتنازعان من الغبار ملاءة ... في الارض منشاها هما نسجاها

تطوى اذا فرعا بلاداً حزنة ... واذا اصابا سهلة نشراها

يقول فتى النكبات من دأبه وعادته اثارة العجاجات والقساطل في الحروب التي يهيم بذكرها (اي العجاجات) هذا الشاعر لان من هذه صنعته تندفع عنه النكبات لشدة بأسه او يموت فيها ميتة حميدة

(٦) ابنّ في المكان اقام فيه • الغيل مأوى الاسد والغابات الملتفة

(٧) اذا ظهر لك امر استحال عليك نيله واعترضت في طريق عملك صعوباته توكل به عزيمتك الصادقة واطلبها بكل ثبات غير منحرف عنها فلا تلبث ان ترى المستحيل سهلاً والصعب الممتنع ممكناً

فَلَمْ تَرْحَلْ كَنَاجِيَةِ ٱلْمَهَارِي وَلَمْ تَرْكَبْ هُمُومَكَ كَالزِّمَاعِ [(١)]
بِمَهْدِيِّ بْنِ أَصْرَمَ عَادَ عُودِي إِلَى إِيرَاقِهِ وَٱمْتَدَّ بَاعِي [(٢)]
أَطَالَ يَدِي عَلَى ٱلْأَيَّامِ حَتَّى جَزَيْتُ قُرُوضَهَا صَاعًا بِصَاعِ [(٣)]
إِذَا أَكْدَتْ سَوَامُ ٱلشِّعْرِ أَضْحَتْ عَطَايَاهُ وَهُنَّ لَهَا مَرَاعِ [(٤)]
رِيَاضٌ لَا يَشِذُّ ٱلْعُرْفُ عَنْهَا وَلَا تَخْلُو مِنَ ٱلْهِمَمِ ٱلرِّتَاعِ [(٥)]
سَعَى فَٱسْتَنْزَلَ ٱلشَّرَفَ ٱقْتِسَارًا وَلَوْلَا ٱلسَّعْيُ لَمْ تَكُنِ ٱلْمَسَاعِي [(٦)]
أَمَهْدِيًّا لَحَيْتِ عَلَى نَدَاهُ لَقَدْ حُكْتِ ٱلْمَلَامَ لِغَيْرِ وَاعِ [(٧)]
أَرَدْتِ بِحَيْثُ لَا تُعْصَى ٱلْمَعَالِي بِأَنْ يُعْصَى ٱلنَّدَى وَبِأَنْ تُطَاعِي [(٨)]

---

(١) رحل عن البلد شخص وسار ورحلته انا عنها اشخصته· لازم ومتعد هومك· مفعول به على التنازع من ترحل وتركب ونجا فلان نجاء اسرع وسبق ويقال ناقة ناجية ولا يقال بعير ناج · المهارى النياق الاصيلات. الزماع العزم على الرحيل : لا شيء يطرد الهم كالسفر على ناجيات المهارى ولا شيء يلاشيها كالعزيمة على السفر

(٢) عاد عودي الى ايراقه اي عدت الى الرغد وبسطة العيش بعد ان كنت مقيداً بقيود الفقر

(٣) قروضها ديونها · الصاع مكيال : اغناني بعد ان كنت فقيراً فصرت اتصرف في الايام بحسب مشيئتي بعد ان كانت هي تتصرف فيّ كما تريد

(٤) اكدت سوام الشعر اي لم تجد جواداً تنتجع ماله من اكدت السائمة اذا لم تجد عشباً لترعى السوام جمع سائمة الابل المتروكة للمرعى : اذا كسدت بضاعة الشعر في باب غيره فانها رابحة في بابه جزيل العطايا

(٥) العرف العطاء · ابل رتاع في المكان تأكل وتشرب فيه بخصب وسعة : دياره كنز العطايا يقصدها طالبو احسانه من كل الجهات فهي لا تخلو منهم

(٦) استنزل الشرف انزله وحازه · اقتساراً قهراً · المساعي ما تحصله بالسعي من الاعمال الحميدة : حاز الشرف الذي لا ينال بما قدم لاجله من الهمم العظيمة فاشتراه بها ثمناً غالياً

(٧) لحيت لمت واع سامع · حكت من حاك القصيدة نظمها : اتلومين مهدياً على اسرافه بالعطاء لقد وجهت اذاً ملامك لمن لا يسمع

(٨) بحيث لا تعصى المعالي متعلقة بحال متقدم من فاعل تداعي: اردت ان تحصل على المعالي بدون بذل ماله وهذا من المتناقضات ولذلك هو لا يقدر يطيعك

عَمِيدُ ٱلغَوْثِ إِنْ نُوَبُ ٱللَّيَالِي ‏ ‏ سَطَتْ وَقَرِيعُهَا عِنْدَ ٱلقِرَاعِ (١)

كَثِيراً مَا تُشَوِّقُهُ ٱلعَوَالِي ‏ ‏ وَهِمَّتُهُ إِلَى ٱلعَلَقِ ٱلمُتَاعِ (٢)

كَأَنَّ بِهِ غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ وِرْداً ‏ ‏ وَقَدْ وُصِفَتْ لَهُ نَفْسُ ٱلشُّجَاعِ (٣)

لَحُسْنُ ٱلمَوْتِ فِي كَرَمٍ وَتَقْوَى ‏ ‏ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ ٱلدِّفَاعِ (٤)

وَنَغْمَةُ مُعْتَفٍ يَرْجُوهُ أَحْلَى ‏ ‏ إِلَى أُذُنَيْهِ مِنْ نَغَمِ ٱلسَّمَاعِ (٥)

جَعَلْتَ ٱلجُودَ لَأْلَاءَ ٱلمَسَاعِي ‏ ‏ وَهَلْ شَمْسٌ تَكُونُ بِلَا شُعَاعِ (٦)

وَمَا فِي ٱلأَرْضِ أَعْصَى لِامْتِنَاعٍ ‏ ‏ يَسُوقُ ٱلذَّمَّ مِنْ جُودٍ مُطَاعِ (٧)

وَلَمْ يَحْفَظْ مُضَاعَ ٱلمَجْدِ شَيْءٌ ‏ ‏ مِنَ ٱلأَشْيَاءِ كَٱلمَالِ ٱلمُضَاعِ

رَعَاكَ ٱللهُ لِلْمَعْرُوفِ إِنِّي ‏ ‏ أَرَاكَ لِسَرْحِ مَالِكَ غَيْرَ رَاعِ (٨)

---

(١) الغوث اغاثة الملهوف عميد ركن يُلتجأ اليه • نوب مصائب • القريع الغالب في القراع وهو المصادمة في الحرب

(٢) العوالي الرماح . العلق الدم الاحمر • المتاع الشديد الحمرة : كثيراً ما تشوقه الرماح الى الطعن بها فيزدهي ويسر ولكن همه ان يطعن فيستنزف الدم الاحمر وهو دم الشرايين وهي اقتل الطعنات وابلغها

(٣) الروع الحرب • الورد القوم الواردون الماء : يهجم في الحرب على الشجاع فيختطف نفسه كما يفعل العطشان في الماء الزلال

(٤) الدفاع المطال بحق الغير واحالته على آخر وحسن الدفاع ان يسبك المطال باسلوب حسن يقبله الطالب ولا ينفر منه

(٥) المعتفي طالب العطاء • السماع سماع آلات الطرب

(٦) لألاء لمعان واشراق : ان المكارم والمعالي والاعمال العظيمة لا تزيد رونقاً وبهجة الا متى ازدانت بالجود والكرم (وقد تكرر له هذا المعنى) فهي كالسيف اليماني الذي يقطر منه ماء الفرند بالصقال ويكون صدئاً بدونه

(٧) الامتناع الامر الفاحش الذي يمتنع عليه ان يكون حسناً وشبهه بالبخل الذي يسوق الذم لصاحبه قال ولا دواء لهذا الا الجود المطاع

(٨) السرح الماشية التي تترك للسروح : ان مالك المباح للجميع يتحكم به غيرك ولا تسلط لك عليه لعظيم جودك وبذلك

فَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَرَفٍ يَفَاعٍ   سُبِقْتَ بِهِ وَلَا خُلُقٍ بِفَاعِ (١)
فَعَزْمُكَ مِثْلُ عَزْمِ ٱلسَّيْلِ شُدَّتْ   قُوَاهُ بِٱلْمَذَانِبِ وَٱلتِّلَاعِ (٢)
وَرَأْيُكَ مِثْلُ رَأْيِ ٱلسَّيْفِ ضَحَّتْ   مَشُورَةُ حَدِّهِ عِنْدَ ٱلْمَصَاعِ (٣)
فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا   عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ ٱلطِّبَاعِ (٤)

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة ويذكر حلة كساه اياها

قَدْ كَسَانَا مِنْ كُسْوَةِ ٱلصَّيْفِ خِرْقٌ   مُكْتَسٍ مِنْ مَكَارِمٍ وَمَسَاعِ (٥)
جُبَّةً سَابِرِيَّةً وَرِدَاءً   كَسَحَا ٱلْقَيْضِ أَوْ رِدَاءِ ٱلشُّجَاعِ (٦)
كَٱلسَّرَابِ ٱلرَّقْرَاقِ فِي ٱلنَّعْتِ إِلَّا   أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَهُ فِي ٱلْخِدَاعِ (٧)
قَصَبِيًّا تَسْتَرْجِفُ ٱلرِّيحُ مَتْنَيْـ   ـهِ بِأَمْرٍ مِنَ ٱلْهُبُوبِ مُطَاعِ (٨)

---

(١) اليفاع ما ارتفع من الارض

(٢) المذانب جمع مَذْنَب وهو مسيل الماء الى الوادي • التلاع مجاري الماء من اعلى الوادي

(٣) المصاع الحرب والمضاربة : عزيمتك لا قوة تقف في طريقها كالسيل الذي يجرف كل شيء امامه ورأيك ماضٍ كالسيف القاطع وهو محل به المعضلات

(٤) صوّر هنا بمعنى شخص او ابرز للعيان : ان فضائلك وفواضلك هي ظاهرة وبارزة للعيان بل مجسّمة فيك وهي حقائق ثابتة ليست اثرية كما في غيرك فلا تحتاج لزيادة تمثيل

(٥) الخرق الكريم

(٦) جبة مفعول كسانا • سابرية ثوب جديد رقيق وهو نسبة الى سابور على غير القياس وهي كورة في بلاد فارس • القيض قشرة البيضة الكلسية والسحا القشرة الرقيقة تحتها التي يتكون منها الفرخ الشجاع الحية

(٧) السراب ما تراه يلمع نصف النهار عند اشتداد حره كانه ماء

(٨) قصبياً اي ثوب كتان ناعم

رَجَفَانًا كَأَنَّهُ ٱلدَّهرَ مِنْهُ ... كَبِدُ ٱلضَّبِّ أَوْ حَشَى ٱلْمُرْتَاعِ [1]

يَطْرُدُ ٱلْيَوْمَ ذَا ٱلْهَجِيرِ وَلَوْ شُبْـ ... ـهَ فِي حَرِّهِ بِيَوْمِ ٱلْوَدَاعِ [2]

لَازِمًا مَا يَلِيهِ تَحْسَبُهُ جُزْ ... ءً مِنَ ٱلْمَتْنَتَيْنِ وَٱلْأَضْلَاعِ [3]

خِلْعَةٌ مِنْ أَغَرَّ أَرْوَعَ رَحْبِ ٱلصَّـ ... ـدْرِ رَحْبِ ٱلْفُؤَادِ رَحْبِ ٱلذِّرَاعِ [4]

سَوْفَ أَكْسُوكَ مَا يُعَفِّي عَلَيْهَا ... مِنْ ثَنَاءٍ كَٱلْبُرْدِ بُرْدِ ٱلصَّنَاعِ [5]

حُسْنُ هَاتِيكَ فِي ٱلْعُيُونِ وَهٰذَا ... حُسْنُهُ فِي ٱلْقُلُوبِ وَٱلْأَسْمَاعِ

وقال يمدح الحسن بن وهب

وقد انفذ اليه خلعة وهو بالموصل

أَبُو عَلِيٍّ وَسْمِيٌّ مُنْتَجِعُهُ ... فَٱحْلُلْ بِأَعْلَى وَادِيهِ أَوْ جَرَعِهْ [6]

وَأَغْدُ قَرِيبَ ٱلْخَيَالِ وَٱلْحِسِّ مِنْ ... مَنْظَرِهِ تَارَةً وَمُسْتَمَعِهْ

وَحَاسِدٍ لَا يُفِيقُ قُلْتُ لَهُ ... مِنْ صَابِ قَوْلٍ يُدْمِي وَمِنْ سَلَعِهْ [7]

---

(١) المرتاع الخائف • رجفاناً مفعول مطلق من يسترجف • منه متعلقة بحال من الدهر • يقصد بالضب العدو المراوغ : هذا الثوب يرتجف من الريح كما يرتجف عدوه منه ابد الدهر رجفاناً كرجفان حشى المرتاع • كانه اي عدوه الدهر منه منصوبة على الظرفية • كبد الضب خبر كان

(٢) الهجير شدة الحر في نصف النهار

(٣) قال الصولي : اي لرقته يلزم ما يليه من الجسد فلا ينبو عنه ولا يتعداه بخلاف الثوب الخشن الغليظ

(٤) الاغرّ الجواد الكريم . الاروع الذي يعجب الناس بجهارة منظره وبخصاله الجيدة

(٥) يعفّي عليها يزيد • الصناع الحاذق او الحاذقة في الاعمال اليدوية

(٦) الوسمي اول مطر الربيع . المنتجع طالب المرعى • الجرع الرمل الطيب المنبت

(٧) الصاب والسلع شجران مران • يردي يميت • وحاسد له ومنافسه في مجده لا يفيق اي لا يرعوي عن غيه او لا يتوب عن الحسد

لاَ تُجْزِرَنْ عِرْضَكَ ٱلْأَسَاوِدَ وَٱسْـ ... تَخْفِ بِأَنْفٍ بَادٍ لِمُجْتَدِعِهْ (١)

لاَ يَأْمَنَنْ أَخْدَعَاكَ بَادِرَةً ... مِنْ قَذْعِهِ إِنْ أَمِنْتَ مِنْ قَذَعِهْ (٢)

إِيَّاكَ وَٱلْغِيلَ أَنْ تُطِيفَ بِهِ ... إِنِّيَ أَخْشَى عَلَيْكَ مِنْ سَبُعِهْ (٣)

تَرَى ٱلْهُمَامَ ٱلْمَحْجُوبَ حَاشِيَةً ... لَهُ وَتَلْقَى ٱلْمَتْبُوعَ مِنْ تَبَعِهْ (٤)

يَنْزِلُ فِي ٱلْكَاهِلِ ٱلْمُنِيفِ مِنَ ٱلْـ ... أَمْرِ وَهُمْ تَحْتَ ذَاكَ فِي زَمَعِهْ (٥)

يَا رُبَّ يَوْمٍ تَلُوحُ غُرَّتُهُ ... سَاطِعِ صُبْحِ ٱلْمَعْرُوفِ مُنْصَدِعِهْ (٦)

قَدْ ذَابَ لِي فِي يَدَيْكَ ذَوْبَ ٱلسَّنَا ... مِ ٱلْجَعْدِ حَكَّمْتَ ٱلرَّضْفَ فِي قَمَعِهْ (٧)

وَلَمْ تُغَيِّرْ وَجْهِي عَنِ ٱلصِّبْغَةِ ٱلْـ ... أُولَى بِمَسْفُوعِ ٱللَّوْنِ مُلْتَمِعِهْ (٨)

---

(١) لا تُجزر من اجزر فلاناً اعطاه شاةً ليجزرها • عرضك مفعول تجزرن الثاني والاساود مفعولها الاول واستخفِ معطوفة على لا تجزرن : لا تتعرض لمفاخرة المدوح فانك ان فعلت تكن كمن سلم نفسه للاساود لتجزره جزراً وتكن هكذا ذليلاً وطوع امره ليجدع انفك كالعبد الذليل • الاساود الحيات العظيمة

(٢) الاخدعان عرقان في العنق • البادرة اول ما يظهر من الانسان في حال الغيظ او غيره • القذع الرمي بالفحش • القذع الضرب

(٣) الغيل مأوى الاسد • تطيف به تقرب اليه وتحيط به

(٤) المحجوب المستور عن اعين الناس لعظمته • الحاشية الاتباع وصغار الناس

(٥) الكاهل من الارض المرتفع • الزمع القرارة من الارض : هو صاحب الامر والسيادة وهم تبع له ومنفذون لاوامره

(٦) الغرة بياض كالدرهم في جبهة الفرس • المعروف الجود والكرم وانصداعه بذله : ما اسعد ذلك اليوم وما اشد اشراق غرته عندما فاضت عليَّ يداك بجودك العميم

(٧) السنام الجعد حدبة الجمل السمينة • الرضف الحجارة المحماة يشوى عليها اللحم . القمع رأس السنام : قد ذاب مال هذا العطاء في يدي بلذة وسهولة فائقة كما يذوب شحم السنام السمين على حجارة الرضف

(٨) المسفوع الاسود بحمرة كاللون المعروف في حجارة الموقدة • الملتمع من التمع لونه ذهب وتغير : قد جدت ولم تمنع مني عطاءك ولم تخجلني فتغير لون وجهي بالسفعة والاصفرار من شدة الخيبة والفشل بل صنت ماء وجهي وحفظته

لاَ بَلْ هَنِيءُ ٱلنَّدَى هَنِيءُ ٱلسَّدَى ... لَمْ يَتَلَوَّثْ رَاجِيكَ فِي طَمَعِهْ (1)

وَقَدْ أَتَانِي ٱلرَّسُولُ بِٱلْمَلْبِسِ ٱلْـ ... فَخْمِ لِصَيْفِ أَمْرِيءِ وَمُرْتَبَعِهْ

مِنْ شَنَعِ ٱلْخِلْعَةِ ٱلْغَرِيبَةِ إِنْ ... نَ ٱلْمَجْدَ مَجْدُ ٱلرِّيَاشِ فِي شَنَعِهْ (2)

لَوْ أَنَّهَا جُلِّلَتْ أُوَيْسًا لَقَدْ ... أَسْرَعَتِ ٱلْكِبْرِيَاءُ فِي وَرَعِهْ (3)

رَائِقُ خَزٍّ يَلْتَذُّ مَلْمَسَهُ ... سَكْبٌ تَلِينُ ٱلصَّبَا لِمُدَّرِعِهْ (4)

وَسِيرُ وَشْيٍ كَأَنَّ شِعْرِيَ أَحْـ ... يَاهُ نَسِيبُ ٱلْعُيُونِ مِنْ بِدَعِهْ (5)

كَأَنَّ نَبْتَ ٱلنُّعْمَانِ وَٱلدَّمِ مِنْ ... حُمْرَتِهِ آخِذٌ وَمِنْ لُمَعِهْ (6)

وَٱلنَّوْرُ نَوْرُ ٱلْعَرَارِ أُجْرِي بِهِ ... تَسْهِيمُهُ ٱلْمُجْتَلَى عَلَى يَنَعِهْ (7)

---

(١) الهنيء السائغ وما اتاك بلا مشقة ولا تعب وهي خبر والمبتدا انت المقدّرة • الندى الكرم • السدى المعروف : انك تجود على طالب عطائك بدون ان يتكلف ذل السؤال وان يتلوث بالطمع وهو الرغبة الشديدة في المال عند عدم الحصول عليه

(٢) قال الصولي : الشنع الغريب • الرياش ما لبس من الثياب : ان افضل اللباس ما شابه بعضه بعضاً • انتهى • اي هو ثوب غريب في جدته ورونقه وحسن بزته ونسجه ولونه غريب في استجماعه لحسن الذوق وكلما يروق للنظر فجمع غريباً في غريب

(٣) أُوَيس القرني من التابعين زاهد مشهور • الورع التقوى

(٤) تدين الصبا لمدرعه اي تخضع له وتـذل لانه ارق من نسيم الصبا وانعم • الخز نوع من الثيـاب الحريرية • رائق ناعم • السكب نوع من الثياب الناعمة • الصبا الريح الشرقية • ادّرع الثوب لبسه

(٥) سرُّ وشي خياره وجنس من الثياب يكون في وشيه مثل العيون (قاله الصولي) والمعنى : ان هذا الثوب الموشى هذا الوشي البديع في العيون المصورة فيه اشبه نسيبي في العيون واحيا معانيه مجسمة زاهية زاهرة فكل منها يهوي البـدع والسحر • بدع شعره جمع بدعة وهي الخروج من المألوف الى الاختراع •

(٦) نبت النعمان الشقيق الاحمر • الدم يريد نبت دم الاخوين وهو نبت شديد الحمرة وهو العندم

(٧) النّور الزهر • العرار نبت اصفر طيب الرائحة • التسهيم التخطيط طولاً • المجتلى الظـاهر بحسن رونقه وحسن روائه • الينع الاحمرار : وهذا وصف قد تجلت فيه براعة شاعرنا كأعظم مصور ماهر

لاَ فِي رِيَامٍ وَلاَ قُرَاهُ وَلاَ ... زَبِيدٍ مِثْلُهُ وَلاَ رِمَعِهْ [١]

لاَ يَتَخَطَّاهُ ٱلطَّرْفُ مِنْ أَحَدٍ ... يُنْصِفُ ٱلأَصْلِيَّ عَلَى صَنِعِهْ [٢]

تَرَكْتَنِي سَامِيَ ٱلجُفُونِ عَلَى ... أَزْلَمِ دَهْرٍ بِحُسْنِهَا جَذِعِهْ [٣]

مُعَاوِدُ ٱلكِبْرِ وَٱلسُّمُوِّ عَلَى ... أَعْيَادِهِ بَاذِخًا عَلَى جُمَعِهْ [٤]

وَغَابِطٍ فِي نَدَاكَ قُلْتُ لَهُ ... وَرُبَّ قَوْلٍ قَوَّمْتُ مِنْ ضَلَعِهْ [٥]

نَعَتُّ سَيْفًا أَغْفَلْتُ قَائِمَهُ ... وَظَبْيَ قُفٍّ سَهَوْتُ عَنْ تَلَعِهْ [٦]

أَنْتَ أَخُونَا وَسَيِّدٌ مَلِكٌ ... نَخْلَعُ مَا يَسْتَزِيدُ مِنْ خُلَعِهْ [٧]

---

(١) قال الصولي : زبيد وريام ورمع مواضع يعمل فيها الوشي

(٢) يتخطاه يتجاوزه • الصَّنِيع الثوب الذي جمله الصانع يشابه الاصلي الا انه احط منــه : كل من له دراية في الثياب ويعلم جيدها من رديئها لا يراه الا ويزيد به اعجاباً ويحكم انه ثوب اصلي خالٍ من الغش والتقليد ويكاد ان لا يحول عنه نظره لحسنه وجودة نسجه واتقانه

(٣) الدهر الازلم الاجذع الشديد البلايا • سامي الجفون مفعول ثان لترك ومعناه متكــبر عزيز النفس : بحسن هذه الخلعة قد جعلتني ان اسمو على الدهر وذله ونقره كبراً وغنىً وعظمة

(٤) معــاود من عاود الشيء اعتاده • باذخاً متعالياً ومتكبراً • جُمَعه جمع جمعة وهي سادس ايام الاسبوع

(٥) الغابط رجل قد حسد الممدوح وغبطه على هذا المديح الفخم وتمنى ان يكون له مثــله مع شدة بخله • والمعنى استفتاحي • الضَّلَع الاعوجاج : اي قد اوجعته بقوارص الـكلام وزدته تأنيباً على بخــله وعدم استحقاقه لمثل هذا المديح

(٦) قائم السيف مقبضه • القف ما غلظ من الارض والذين يدّعون العلم بالوحوش لا يحمدون ظباء القف « قاله الصولي » التلع طول العنق : قلت له قولاً شفاه من داء البخل الـكامن في قلبه وهو ان ما راقك وتعجبت له من وصفي للممدوح هو جزء يسير من مديحه المعد له في قلبي فوصفي له بهذا الوصف كمن وصف السيف واغفل قائمه او الظبي وسهى عن طول عنقه وهما احسن شيئين يستدعيان المدح فيهما ويحركان شاعرية الشاعر لوصفهما

(٧) بين الشاعر والممدوح نسبة قرابة فهو اخوه على اليمانية • نخلع نلبس خلعةً

فَٱلْبَسْ بِهِ مِثْلَهَا لِمِثْلِكَ مِنْ فَضْفَاضِ ثَوْبِ ٱلْقَرِيضِ مُتَّسِعِهْ (١)
صَعْبُ ٱلْقَوَافِي إِلَّا لِفَارِسِهِ أَبِيُّ نَسْجِ ٱلْعَرُوضِ مُمْتَنِعِهْ (٢)
سَاحِرُ نَظْمٍ سِحْرَ ٱلْبَيَاضِ مِنَ ٱلْ أَلْوَانِ سَابِيهِ خِبِّهِ خَدِعِهْ (٣)
كُسْوَةُ وُدٍّ أَصْبَحْتَ دُونَ ٱلْوَرَى نُجْعَتَهُ لَا تَقِلُّ مِنْ نُجَعِهْ (٤)
سَبَقْتُ حَتَّى ٱقْتَطَعْتُ قَبْلَهُمُ مَا شِئْتُ مِنْ تِمِّهِ وَمِنْ قِطَعِهْ (٥)
وَٱلشِّعْرُ فَرْجٌ لَيْسَتْ خَصِيصَتُهُ طُولَ ٱللَّيَالِي إِلَّا لِمُفْتَرِعِهْ (٦)

---

(١) به اي بشعري هذا ويريد قصيدته هذه التي فصلها له كالثوب • البس مثلها اي مثل الخلعة التي خلعها عليه • لمثلك اي لائقة لمثلك • الفضفاض الواسع وهذا نثر البيت : البس بهذه القوافي ثوباً باهراً مثل الخلعة التي خلعتها عليَّ وهي لائقة بمثلك وهي من ثياب القريض المتسعة اي الحاوية لجميع الصفات او المعاني اللائقة بك والتي يعجز عنها غيري

(٢) هي من القوافي الصعبة التي لا يروضها الا فارسها ولا يقدر شاعر ان ينسج على منوالها

(٣) سباه اذا فتنه وملك لبه • الخب الخداع : شعري هذا سحر للعقول وانا متفنن فيه باساليب المدح والنسيب وغيرهما ومتناول ضروب الشاعرية فهو يتقلب في كل ذلك من حال الى احوال ومن بديع الى ابدع فصاحة وبلاغة كما يتلون الثوب الابيض الى الالوان العديدة فيلعب في العقول ويفتنها ولهذا قد اختار الابيض ولم يختر غيره من الالوان لانه قابل للتلوين باي لون كان كما هو يتفنن بشعره باي معنى اراد « عن الصولي »

(٤) النجعة محل الانتجاع وهو طلب المرعى والكلاء في اماكنه : كسوة ود اي هذه المدائح التي امتدحه بها فهي كسوة ود للممدوح • اصبحت دون الورى نجعته اي قد حصر فيك وحدك طلب عطاياه فلا يطلب من آخر ولا ينتجع آخر • لا تقلُّ من نجعه اي لا تكون قليلة له ثم ينتجع غيرك من الناس بل انت نجعته كلها لا يريد سواك ولا يتحول عنك بل وقف شعره عليك كما تقف عطاياك عليه •

(٥) التم التمام • القطع جمع قطعة ويريد فروعه وانواعه المتشعبة : اني قد سبقت هؤلاء الشعراء وبرزت في جميع انواع الشعر ونظمه الامر الذي لم يصل اليه ولن يصل احد غيري • ويريد بتمه وقطعه القصائد التامة والمقطعات

(٦) اي لا يفوز بلذته الا من افترعه او لا يحوز السبق فيه الا من اتى فيه بالمعاني الابكار وسبق غيره اليها • ثم ان الشاعرية في الانسان لا تتوقف على طول الزمن والمزاولة والانصباب على النظم وانما الشاعر يولد شاعراً

وقال يمدح نوح بن عمرو الكندي و يستعطفه لاخيه حوى بن عمرو وكان مملقاً ويسأله ان يستجلبه ويبره

هَا إِنَّ هٰذَا مَوْقِفُ ٱلْجَازِعِ   أَقْوَى وَسُؤْرُ ٱلزَّمَنِ ٱلْفَاجِعِ (١)

دَارٌ سَقَاهَا بَعْدَ سُكَّانِهَا   صَرْفُ ٱلنَّوَى مِنْ سُمِّهِ ٱلنَّاقِعِ (٢)

فَلَا تَلُومَا ذَا ٱلْهَوَى إِنَّهَا   لَيْسَتْ بِبِدْعٍ حَنَّةُ ٱلنَّازِعِ (٣)

لَوْ قِيلَ مَا كَانَ مَزُوراً بِهَا   اذاً لَبَشَّ ٱلرَّبْعُ بِٱلرَّابِعِ (٤)

فَٱعْتَبِرَا وَٱسْتَعْبِرَا سَاعَةً   فَٱلدَّمْعُ قِرْنٌ لِلْجَوَى ٱلرَّادِعِ (٥)

أَخْلَتْ رُبَاهَا كُلُّ سَيْفَانَةٍ   تَخْلَعُ قَلْبَ ٱلْمَلِكِ ٱلْخَالِعِ (٦)

---

(١) الجازع ضد الصابر • اقوى خلا • السؤر البقية • الفاجع من فجعته المصيبة او المنية اوجعته بفقد عزيز والضمير في اقوى راجع الى المحل او آثار الدار المنشودة المقدرة بعد هذا : ان اطلال الحبيب هذه الخربة هي ما يجب ان يقف عليها هذا الجازع ليتفجع على احبابه سكانها الذين فجعه الدهر بهم

(٢) النوى البعد • السم الناقع البالغ الثابت

(٣) البدع الغريب • النازع المشتاق : فلا تلوما هـذا النازع النادب احبته فحنين المشتاق امر طبيعي وليس بدعة

(٤) لو كانت الدار تنطق لبشت ورحبت بنا لان المحبة والاخلاص متجسمان فيهـا وقد مازجا ترابها ورفاتها والحنان والعطف قد خيما في انحائها فلم ينقصها الا اللسان الناطق ولو ملكته لفعلت وتحرير البيت : لو قيل للدار واوضح لها العطف العظيم الذي دفعنا لزيارتها وكان بامكانها ان تشعر وتعطف ثم تتكلم لبش الربع بالرابع

(٥) استعبرا ابكيا وهي من عادة العرب مخاطبة الاثنين • قِرْنٌ ضد كالفارس ضد الفـارس في الحرب اي قاهره وغالبه • الجوى الحزن وشدة الحب الباطش : قفا على هذه الاطلال معتبرين وابكياها ساعة من الزمـان فالبكاء يطرد الهموم والاحزان ويجلب الصبر والسلوان • الرادع الزاجر اي الذي يمنع الصبر والتعزية

(٦) السيفانة الضامرة البطن والذكر السيفان • الملك الخالع اي الذي خلع عقـله في سبيل الغرام ويريد به امرأ القيس

مَنْ لَيْسَ عِنْدَ ٱلسَّيْفِ بِٱلضَّارِعِ (١)
يُصْبِحُ فِي ٱلْحُبِّ لَهَا ضَارِعَا

فِكْرُكَ دَلَّتْكَ عَلَى ٱلصَّانِعِ (٢)
بِكْرٌ إِذَا جَرَّدْتَ فِي حُسْنِهَا

شُرْبُ ٱلْعُلَى فِي ٱلْحَسَبِ ٱلْفَارِعِ (٣)
نُوحٌ صَفَا مُذْ عَهْدِ نُوحٍ لَهُ

كَٱلصُّبْحِ فِي إِشْرَاقِهِ ٱلسَّاطِعِ (٤)
مُطَّرِدُ ٱلْآبَاءِ فِي نِسْبَةٍ

مَنَازِلاً لِلْقَمَرِ ٱلطَّالِعِ (٥)
مَنَاسِبٌ تَحْسَبُ مِنْ ضَوْءِهَا

وَٱلْبَطْنِ وَٱلنَّجْمِ إِلَى ٱلْبَالِعِ (٦)
كَٱلدَّلْوِ وَٱلْحُوتِ وَأَشْرَاطِهِ

رِو بْنِ حَوَّى بْنِ ٱلْفَتَى مَاتِعِ
نُوحُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَوَّى بْنِ عَمْ

وَأَدَدِيٌّ ٱلسُّؤْدَدِ ٱلنَّاصِعِ (٧)
ٱلسَّكْسَكِيُّ ٱلْمَجْدِ كَنْدِيُّهُ

وَمَقْنَعٌ فِي ٱلْخِصْبِ لِلْقَانِعِ (٨)
لِلْجَدْبِ فِي أَمْوَالِهِ مَرْتَعٌ

نَاصِيَةٌ تَنْأَى عَنِ ٱلسَّافِعِ (٩)
قَدْ أَشْرَقَتْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمُ

---

(١) الضارع الذليل : يذل للحب من لم يذل في الحرب وهم الابطال العظام كما ذل عنترة لعبلا فالشجاعة والغرام صنوان لا يفترقان

(٢) ان جمالها كامل تام والذي ابتدعها كمال الكمال واليه ينتهي كل كمال سبحانه وتعالى

(٣) الحسَب ما يُحسب للانسان مفخراً من اعماله • يقال جبل فارع اذا كان اعلى مما يليه : ان حسبه عريق في القدم وقد رفعه الى اعلى درجات العلى والشرف

(٤) نسبه وشرفه ساطع الضياء كالفجر فآباؤه متساوون في العظمة والسؤدد خلفاً عن سلف

(٥) المناسب القرابة ومناسب الانسان آباؤه واجداده

(٦) الدلو وغيره الى آخر البيت بعض ابراج السماء الاثني عشر • اشراطه امثاله

(٧) الناصع الخالص

(٨) يرتعون في امواله في زمن الجدب فلا يبرحون دياره حتى يزول ويقصدونه في زمن الخصب فينالون من ماله حتى يقنعوا

(٩) الناصية شعر مقدم الرأس • السافع القابض على الناصية وقبض على ناصية قومه ترأسهم وحكمهم: قد ساد قومه بالحلم والعدل حتى تبادلا الرضى وارتاح كلٌّ للآخر وبعد على غيره ان يسودهم او يملك امرهم او يسطو عليهم

كَمْ فَارِسٍ فِيهِمْ إِذَا ٱسْتُصْرِخُوا مِثْلِ سِنَانِ ٱلصَّعْدَةِ ٱللاَّمِعِ (١)

يُكْرِهُ صَدْرَ ٱلرُّمْحِ أَوْ يَنْثَنِي وَقَدْ تَرَوَّى مِنْ دَمٍ مَائِعِ (٢)

بِطَعْنَةٍ خَرْقَاءَ قَدْ ضَيَّعَتْ حَزَامَةَ ٱلْمُسْتَلْئِمِ ٱلدَّارِعِ (٣)

تَنْفُذُ فِي ٱلآجَالِ أَحْكَامُهُ أَمْرَ مُطَاعِ ٱلأَمْرِ فِي طَائِعِ (٤)

يَكْشِفُ بِٱلْحَمْلَةِ يَوْمَ ٱلْوَغَى عَنْ فُرْجَةٍ فِي ٱلصَّفِّ كَٱلشَّارِعِ (٥)

إِنَّ حُوَيًّا حَاجَتِي فَٱقْضِهَا وَرْدُ جَأْشَ ٱلْمُشْفِقِ ٱلْجَازِعِ (٦)

فَتًى يَمَانٍ كَٱلْيَمَانِي ٱلَّذِي يَعْزِمُ حَدَّاهُ عَلَى ٱلْوَازِعِ (٧)

فِي حِلْيَةِ ٱلنَّابِي وَفِي جَفْنِهِ وَفِي مَضَاءِ ٱلصَّارِمِ ٱلْقَاطِعِ (٨)

---

(١) استُصرخوا طُلِبت نجدتهم في الحرب • الصعدة الرمح

(٢) مائع كثير وزائد او بمعنى الى ان : لا ينفك يطعن بسنان الرمح طعناً شديداً دراكاً حتى ينثني في يديه وقد ارتوى من الدم المتدفق • وجملة وقد تروّى حالية

(٣) خرقاء واسعة مما تخترق • الحزامه الحزم • المستلئم لابس اللأمــة وهو الدرع : طعنه بالغ ومحكم وقتال حتى يضيع على الفارس الدارع حزمه فلا يعلم كيف يحمي نفسه منه او كيف يتجنب طعناته المميتة

(٤) الآجال جمع اجل وهو مدة العمر المقدرة : يحكم على الاجل فيقدره كيف شاء هو ويغير تقديره المكتوب اي يقصر عمر من كتب له طول العمر اذا قصد قتله في ساحة الحرب ويطيل قصيره اذا عفا عنه

(٥) اذا حمل بفرسانه على الصفوف المرصوصة في ساحة الحرب يفتح فيها طريقاً عريضاً كالشارع

(٦) حُويًّا تصغير حوّى وهو اخ الممدوح الذي يستعطفه له • الجأش الخوف • المشفق والجازع الخائف : كان قد جفا اخاه حوى المذكور وطرده من بيته فاخوه لذلك خائف مذهور وكل الابيات التالية مدح لاخيه هذا

(٧) فتى يمانٍ اي من اصلٍ يمان • كاليماني كالسيف اليماني • يعزم يقوى • الوازع الذي يريد كفه او منعه من وَزَعَ : هو سيف يمان مسلول ابداً على رقاب الاعداء لا يثني حده

(٨) النابي السيف المفارق غمده اي المسلول ابداً في الحرب • في حلية النابي خبر والمبتدا هو وفي جفنه معطوفة عليها لزيادة الايضاح : هو كالسيف اليماني المسلول في ساحة الحرب في شرفه واصله وصادق عزيمته الا انه فقير رث الثياب ولا بدع فجفن الصارم القاطع يبريه حده

تجَاوَزَ ٱلخَفْضَ وَأَفْيَاءَهُ إِلَى ٱلسُّرَى وَٱلسَّفَرِ ٱلشَّاسِعِ (١)
أَدَلُّ بِٱلقَفْرِ وَأَهْدَى لَهُ مِنَ ٱلدُّعَيْمِيصِ وَمِنْ رَافِعِ (٢)
يَعْلَمُ أَنَّ ٱلدَّاءَ مُسْتَحْلِسٌ تَحْتَ جَمَامِ ٱلفَرَسِ ٱلرَّائِعِ (٣)
وَٱلطَّائِرُ ٱلطَّائِرُ فِي شَأْنِهِ يَلْوِي بِحَظِّ ٱلطَّائِرِ ٱلوَاقِعِ (٤)
أَخْفَقَ وَٱسْتَقْدَمَ فِي هِمَّةٍ وَغَادَرَ ٱلرَّتْعَةَ لِلرَّاتِعِ (٥)
يَرْمِي ٱلعُلَى مِنْهُ بِمُسْتَيْقِظٍ لاَ فَاتِرِ ٱلطَّرْفِ وَلاَ خَاشِعِ (٦)
وَإِنَّمَا ٱلفَتْكُ لِذِي لُؤْمَةٍ شَبْعَانَ أَوْ ذِي كَرَمٍ جَائِعِ (٧)

---

(١) الخفض سعة العيش . الافياء جمع فيء الظل • السرى مشي الليل • الشاسع البعيد : هجر معيشة الترف والتنعم بالمال الكثير الى الاسفار البعيدة ليلاً ونهاراً ولذا تراه متبذلاً فاقد الزينة

(٢) قال الصولي : دعيميص الرمل رجل من العرب دليل وانما شبه بدعموص الغدير وهي دودة تكون في اسفله اذا نضب ماؤه فاراد انه يألف الرمل ويعيش فيه كما يعيش الدعموص في الغدير • ورافع هو رافع بن عميرة احد الادلاء المشهورين

(٣) المستحلس من الحلس وهو كساء ونحوه يكون تحت السرج • الجمام ان يُعفى الفرس من الركوب والعدو ويلزم الراحة • الرائع من الخيل من كملت محاسنه وتمت صفاته حتى يروعك ومثلها الاروع من الناس : هو ملازم للاسفار ومتمرّس في اهوالها علماً منه ان الراحة والمكوث في البيت يورث الخمول وهو داء خفي جامع للادواء وفيه كل المعايب والانحطاط كما ان الاصيل من الخيل يفسد اذا لزم الراحة واعفي من الركوب

(٤) الطائر مبتدا والطائر في شأنه الجملة خبر والطائر الاولى • يلوي بحظ بمعنى يذهب به او يأخذه منه : والطائر المجد في طيرانه ينال من الرزق ما لا يناله الطائر القاعد عن الطيران

(٥) استقدم الرجل كان قدوماً اي شجاعاً جريئاً • اخفق سعيه قصّر • غادر ترك • الرتعة السرحة في المرعى : هو لا يلام لانه كان شجاعاً جريئاً واقتحم الصعاب تاركاً الراحة لغيره وسعى الا ان سعيه قصر عن ان ينيله بغيته • واستقدم حال من فاعل اخفق اي اخفق في حالة اقدامه

(٦) فاتر الطرف كناية عن عديم الانتباه . خاشع خافض ببصره الى الارض • لا حرف نفي : لا تحسبنه دنيئاً ذليلاً بسبب ما حصل له من الفقر والاحتياج والاخفاق في السعي انما هو عزيز النفس حريص على المجد يغذيه بنفسه

(٧) قال الصولي : اللئيم الشبعان والكريم الجائع هما من اشد الناس اقداماً على الغدر والمصائب وهو ليس منهما بل شريف الاصل والطباع محافظ على شرفه وان كان فقيراً ومحتاجاً

فَانْشُرْ لَهُ أُحْدُوثَةً غَضَّةً تُصْغِي إِلَيْهَا أُذُنُ ٱلسَّامِعِ [١]
إِنْ تَرْفَعِ ٱلْيَوْمَ لَهُ ٱلسَّجْفَ يَرْ فَعْكَ غَدًا بِٱلْمَشْهَدِ ٱلشَّائِعِ [٢]
فَرُبَّ مَشْفُوعٍ لَهُ لَمْ يَرِمْ حَتَّى غَدَا يَشْفَعُ لِلشَّافِعِ [٣]
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْهَضْ بِهِ صَاعِدًا فِي مُسْتَرَادِ ٱلزَّاهِرِ ٱلْيَانِعِ [٤]
حَتَّى يُرَى مُعْتَدِلًا أَمْرُهُ بَعْدَ ٱلْتِيَاثِ ٱلْأَمَلِ ٱلظَّالِعِ [٥]
أَكْدَى ٱلَّذِي يَعْتَدُّهُ عِدَّةً وَضَاعَ مَنْ يَرْجُوهُ لِلضَّائِعِ [٦]

❀❀❀

---

(١) انشر عفوك عنه ليعلم الخاص والعام واتطب نفسه بهذا الحديث اللطيف الغض والندي على القلوب فان امره قد انتشر بين الملاء

(٢) ان ترفع له السجف اي ان تزيح الحجاب الذي بينك وبينه لانك قبلاً لم ترد تنظره وتقربه اليك • المشهد الشائع واقعة الحرب او المقامات الرسمية في مواقف الرجال فانه يكون معينك ونصيرك •

(٣) لم يرم لم يبرح : ان هذا الذي يرجوك ان تشفع فيه وتقربه اليك قد يأتي يوم حينما هو يشفع بمن يشفع فيه الآن

(٤) المستراد محلات طلب المرعى • صاعداً حال من الضمير في تنهض اي انت : اذا انت لم تصفح عنه وتقربه اليك الآن وانت في زمن غناك وسعدك

(٥) الالتياث الابطاء • الامل الظالع العاثر من ظلعت الدابة اذا غمزت في مشيها : حتى يعتدل امره ويصدق به الظن بعد ان كاد يخيب

(٦) اكدى قصر • للضائع اي للزمن الضائع : فلا تنتظر ان تعتده عدة او تعتمد عليه في ايام بؤسك وشقائك عندما تدعو الحاجة اليه • والبيت كله جواب الشرط

حرف الفاء

وقال يمدح ابا دلف القاسم بن عيسى العجلي

أَمَّا ٱلرُّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرْنَ مَا سَلَفَا ... فَلَا تَكُفَّنَّ عَنْ شَأْنَيْكَ أَوْ يَكِفَا[1]

لَا عُذْرَ لِلصَّبِّ أَنْ يَقْنِي ٱلسُّلُوَّ وَلَا ... لِلدَّمْعِ بَعْدَ مُضِيِّ ٱلْحَيِّ أَنْ يَقِفَا

حَتَّى يَظَلَّ بِمَاءٍ سَافِحٍ وَدَمٍ ... فِي ٱلرَّبْعِ يَحْسَبُ مِنْ عَيْنَيْهِ قَدْ رَعَفَا[2]

وَفِي ٱلْخُدُورِ مَهًى لَوْ أَنَّهَا شَعَرَتْ ... بِهِ طَفَتْ فَرَحًا أَوْ أُلْبِسَتْ أَسَفَا[3]

لَآلِئٌ كَالنُّجُومِ ٱلزُّهْرِ قَدْ لَبِسَتْ

أَبْشَارُهَا صَدَفَ ٱلْإِحْصَانِ لَا ٱلصَّدَفَا[4]

مِنْ كُلِّ خَوْدٍ دَعَاهَا ٱلْبَيْنُ فَٱبْتَكَرَتْ ... بِكْرًا وَلٰكِنْ غَدَا هِجْرَانُهَا نَصَفَا[5]

---

(١) الشأن الدمع • او الى ان • يكِفا يسكبا : ان رسوم ديار الاحبة اذكرتنا بعهود المحبة والولاء المشتركة بيننا قديماً فتجاه هذه التذكارات المؤلمة يجب ان نبكي

(٢) سفح الماء سكبه • رعف الدمُ خرج من الانف : لا عذر للمحب ان يقني السلو بعد فراق الحبيب ولا لدمه ان يقف عن الجريان بل يجب ان يبكي دماً حتى يظن ان قد حصل نزيف من عينيه

(٣) الخدر حجرة الفتاة المصونة جمعها خدور : ان هذه الفاتنات الحبيبات ساكنات الخدور هن راتعات في نعيم بعيدات عما يتأجج بين جوانح المحب من جحيم العذاب ولو علمن صدفة بما هو حاصل لأسفن لذلك اذا كن تبادلن الحب مع الحبيب او يطفين فرحاً وكبراً بكونهن سالبات للقلوب فاتنات للالباب عشقاً ودلاً منفردات في الحسن جمالاً وكمالاً

(٤) الابشار جمع بشرة وهي ظاهر جلد الانسان • الاحصان العفاف : هن اللآلئ جمالاً واشراقاً الا انهن متسربلات برود العفاف كما ان اللآلئ مستترات بالصدف

(٥) الخود الجارية الناعمة • ابتكر الرجل استولى على باكورة الشيء • بكراً حال • النصف المسنة : هذه الفاتنة البكر قد دعاها البين فلبته مسرعة فبعدها بكر في توقده في قلوبنا الا ان هجرها قديم وآلامه قديمة قد تعودناها

لَا أَظْلِمُ النَّأْيَ قَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهَا
مِنْ قَبْلِ وَشْكِ النَّوَى عِنْدِي نَوًى قُذُفَا[١]

غَيْدَاءُ جَادَ وَلِيُّ الحُسْنِ سُنَّتَهَا فَصَاغَهَا بِيَدَيْهِ رَوْضَةً أُنُفَا[٢]

مَصْقُولَةٌ سَتَرَتْ عَنَّا تَرَائِبُهَا قَلْبًا بَرِيًّا يُنَاغِي نَاظِرًا نَطِفَا[٣]

يُضْحِي العَذُولُ عَلَى تَأْنِيبِهِ كَلِفًا بِعَذْلِ مَنْ كَانَ مَشْغُوفًا بِهَا كَلِفَا[٤]

وَدِّعْ فُؤَادَكَ تَوْدِيعَ الفِرَاقِ فَمَا أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيعِ مُنْصَرِفَا[٥]

يُجَاهِدُ الشَّوْقَ طَوْرًا ثُمَّ يَجْذِبُهُ جِهَادُهُ لِلْقَوَافِي فِي أَبِي دُلَفَا[٦]

---

(١) النأي البعد • وشك قرب • نية قذف او نوًى قذف بعيدة : اني لا اظلم النوى وانسب اليه هجر الحبيب بابعاده اياه عني كلا فان حبيبتي هذه كانت قاسية وجافية في معاملتي في حال قربها • في حق كان بعد ذلك الهجران فراقاً

(٢) غيداء لينة الاعطاف هيفاء • الوليّ ثاني مطر يسقط على الارض • الروضة الأُنُف التي لم ترعَ : كما ان المطر يروض الرياض التي لم تمسسها ماشية للرعي كذلك الحسن نفسه وبيديه قد سبكها على احسن مثال في قالب الجمال الرائع فاخرجها بكراً فتاة وآية في الجمال

(٣) مصقولة ناعمة • الترائب جمع تريبة اعلى عظام الصدر وهي نائب فاعل وفاعل مصقولة وسترت على التنازع • النَّطِف المتّهم • ناغى يناغي والمناغاة المناجاة ويستعمل ذلك في تكلم الصبي الذي لم يفصح وبمعنى يسارّ • قال المرزوقي : المعنى انها تُريك ظاهراً من امرها سيك يخالفه الباطن فهي تتملق لك وتظهر الوجد بك وتتباكى لفراقك ومعنى ذلك كله على قلب بريء وصدر من الحب سليم

(٤) التأنيب التوبيخ • كلفاً الاولى شديد الرغبة والثانية المولع بالحب • مشغوف من شنفه الحب اذا دخل شغاف قلبه اي بطانته وداخله : ان الذي يوبخ محبها ويلومه على غرامه بها يكون احسن شيء لديه ذكر اسمها مراراً وتكراراً في العذل لانها قد سحرته بحبها ايضاً

(٥) ايها المحب المسافر مع الحبيب لتودعه على محطة الوداع اشير عليك بان تنتصح لي وتودع قلبك من الآن فانه ولا شك تاركك ومسافر مع الحبيب

(٦) يجاهد ينازع ويحارب: ان عاطفة الشوق فيّ لمدح ابي دلف هي اعظم من حب للحبيب الذي تيّمني وبينما اجهد نفسي لاطير شوقاً اليه وهو المسافر عني وشوقه يؤلمني كان شوقي الى مدح الممدوح اعظم وقد ثناني وارجعني عن غرامي اي لم يثنني عن غرامي في الحبيب الا غرامي الازيد منه في مدح ابي دلف

بِجُودِهِ ٱنْصَاتَتِ ٱلأَيَّامُ لاَبِسَةً   شَرْخَ ٱلشَّبَابِ وَكَانَتْ جِلَّةً شُرُفَا[1]

حَتَّى لَوَ ٱنَّ ٱللَّيَالِي صُوِّرَتْ لَغَدَتْ   أَفْعَالُهُ ٱلغُرُّ فِي آذَانِهَا شُنُفَا[2]

إِذَا عَلاَ طَوْدَ مَجْدٍ ظَلَّ فِي تَعَبٍ   أَوْ يَعْتَلِي مِنْ سِوَاهُ قُلَّةً شُعُفَا[3]

فَلَوْ تَكَلَّمَ خَلْقٌ لاَ لِسَانَ لَهُ   لَقَدْ دَعَتْهُ ٱلْمَعَالِي مِلَّةً طَرَفَا[4]

جَمُّ ٱلتَّوَاضُعِ وَٱلدُّنْيَا لِسُؤْدَدِهِ   تَكَادُ تَهْتَزُّ مِنْ أَطْرَافِهَا صَلَفَا[5]

قَصْدُ ٱلْخَلاَئِقِ إِلاَّ فِي نَدًى وَوَغًى   كِلاَهُمَا سُبَّةٌ مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفَا[6]

---

(١) الجِلة المسّانّ من الناس والابل للواحد والجمع الذكر والانثى · شُرُف جمع شارف من النوق المسنة الهرمة وانصات به الزمان صار مشهوراً به او تجدد شبابه او اشرق · قال الصولي : يقال انصاح وانصات اذا تشقق والصوت مشتق من انصات والصياح من انصاح والصوت والصياح سميا بذلك لانهما يشقان طبقات الهواء شقاً اي قد شبّت الايام بجوده وعاد اليها الحسن وماء الشباب بعد ان كانت هرمت

(٢) الشّنف والشُنوف ما يعلق من الحلي في اعلى الاذن والقرط ما يعلق منها في اسفل الاذن

(٣) الطود الجبل · او الى ان · القلة رأس الجبل · الشعف اعلى الجبل : اذا علا طود مجد لا يقر قراره ولا يهدأ باله حتى يعتلي قلة اعلى وارفع منها من الشرف والمجد فجده كل يوم اسمى من قبله

(٤) الملة الشريعة والدين · قال الصولي : الملة في الدين وتستعمل في الطريق الواضح يقال املّت الابل اذا كان لها طريق بيّن واثر واضح · الطرف الناحية وملة طرفا شريعة متطرفة بالكمال :

لو كان غير ناطق ان ينطق لوصفته المعالي بمذهب وشريعة خاصة به لم يختطها سواه وهي حب التفوق الى اعلى المراتب فلا يرضى باسمى درجات المجد التي يحوزها اليوم حتى ينال اعلى مرتبة منها في الغد

(٥) السؤدد المجد والشرف والسيادة · صلفا كبراً وتعجباً : هو كثير التواضع دمث الاخلاق ومع ذلك مكانه في السؤدد وشرف النسب عظيم جداً حتى ان الدنيا باجمها تتيه عجباً من سؤدده وهذا استدراك لما يفهم من كثرة التواضع

(٦) قصْد معتدل · الخلائق الطباع · الندى الكرم · الوغى الحرب السرف التبذير : هو معتدل في طباعه وصفاته الا انه مسرف في ماله كرماً وجوداً وفي شجاعته في الحروب اقداماً وفتكاً في الابطال ويعد عنده عدم الاسراف فيهما سبّة وعيباً

تُدْعَى عَطَايَاهُ وَفْراً وَهْيَ إِنْ شُهِرَتْ ... كَانَتْ فَخَاراً لِمَنْ يَعْفُوهُ مُؤْتَنَفَا(١)

مَا زِلْتُ مُنْتَظِراً أُعْجُوبَةً عَنَناً ... حَتَّى رَأَيْتُ سُؤَالاً يَجْتَنِي شَرَفَا(٢)

يَقُولُ قَوْلَ ٱلَّذِي لَيْسَ ٱلْوَفَاءُ لَهُ ... عَزْماً وَيُنْجِزُ إِنْجَازَ ٱلَّذِي حَلَفَا(٣)

رَأَى ٱلْحِمَامَ شَقِيقَ ٱلْخُلْفِ فَٱتَّفَقَا ... فِي نَاظِرَيْهِ وَإِنْ كَانَا قَدِ ٱخْتَلَفَا(٤)

كِلَاهُمَا رَائِحٌ غَادٍ يَدِلُّ عَلَى ... مَعْرُوفِهِ وَعَلَى حَوْبَائِهِ ٱلتَّلَفَا(٥)

وَلَوْ يُقَالُ أَقِرَّ ٱلسَّيْفَ شَرَّهُمَا ... مَا شَامَ حَدَّيْهِ حَتَّى يَقْتُلَ ٱلْخُلُفَا(٦)

إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ وَٱلْأَفْشِينَ قَدْ عَلِمَا ... مَنِ ٱشْتَفَى لَهُمَا مِنْ بَابَكٍ وَشَفَى

فِي يَوْمِ أَرْشَقَ وَٱلْهَيْجَاءُ قَدْ رَشَقَتْ ... مِنَ ٱلْمَنِيَّةِ رَشْقاً وَابِلاً قَصِفَا(٧)

---

(١) الوفر الزيادة • مؤتنف جديد • يعفوه يسأله عطاءه : عطاياه تكسب سائليه •الاً كثيراً ومن تحقق فيها وتأمل يرَ انها تزيده مع ذلك شرفاً وفخاراً لانه يكسبه مع المال شرف الاصل والمحتد فخاصية الجود المتأصلة فيه تتسرب الى الطالب فيصير جواداً بدوره يعطي الناس والفرق عظيم بين عطايا الملوك وغيرهم (قاله الصولي)

(٢) عنناً ظاهراً محسوساً : هو تفسير للبيت الذي قبله : وهذه اعجوبة محسوسة وميزة قد تفرد فيها الممدوح لانه لم يسمع قط ان سائلاً كسب شرفاً هكذا من معطيه

(٣) يرسل القول في الوعد كيفما اتفق ولا يدعمه بالتأكيد والتكرار والحلف كما يفعل غيره من لا عزيمة له على الوفاء

(٤) الحِمام الموت • الخُلف عدم وفاء الوعد : لما فطر عليه من الجود والكرم يرى ان الموت والخلف في الوعد هما شقيقان لا يفترقان ولذلك هو بعيد عن الخلف ويكرهه بقدر ما يكره الموت

(٥) قال الصولي : يقول هذا الممدوح يرى ان الحمام وخلف الميعاد سيان وان كانا مختلفين لان الخلف متلف المعروف فكأنه حمام له كما ان الحمام يتلف النفس فهو يكره الخلف كما يكره الموت لان المعروف عنده عزيز كنفسه فهو هكذا شديد المحافظة عليه

(٦) ولو قيل له اقتل بسيفك شر هذين لكان الذي يقتله منهما الخلف لانه عنده شر من الحمام • اقرّ السيف في شيء اي اعمل حده او وضعه فيه

(٧) القصّف جمع القاصف والرعد القاصف شديد الصوت • ارشق اسم محل وقعت فيه واقعة حرب مشهورة ضد بابك • رشق السهم رماه • الوابل المطر الغزير اي رشق سهامه على العدو في هذه الواقعة كوابل المطر

فَكَانَ شَخْصُكَ فِي أَغْفَالِهَا عَلَماً ۝ وَكَانَ رَأْيُكَ فِي ظَلْمَائِهَا سَدَفَا[1]
نَضَيْتَهُ دُلَفِياً مِنْ كِنَانَتِهِ ۝ فَأَصْبَحَتْ فَوْزَةُ الْعُقْبَى لَهُ هَدَفَا[2]
بِهِ بَسَطْتَ الْخُطَى فَاسْحَنْفَرَتْ رَتَكاً ۝ إِلَى الْجِلَادِ وَكَانَتْ قَبْلَهُ قُطُفَا[3]
خَطْواً تَرَى الصَّارِمَ الْهِنْدِيَّ مُنْتَصِراً ۝ فِيهِ مِنَ الْمَارِنِ الْخَطِّيِّ مُنْتَصِفَا[4]
ذَمَّرْتَ جَمْعَ الْهُدَى فَانْقَضَّ مُنْصَلِتاً ۝ وَكَانَ فِي حَلَقَاتِ الرُّعْبِ قَدْ رَسَفَا[5]
وَمَرَّ بَابِكُ مُرَّ الْعَيْشِ مُنْجَذِباً ۝ مُحْلَوْلِياً دَمُهُ الْمَعْسُولُ لَوْ رُشِفَا[6]

---

(١) السدف الضوء : فكان شخصك في اغفالها علماً اي في الواقعة التي حاربت فيها ضد بابك لم يظهر ولم يشتهر الا اسمك فكأن كل من كان فيها كانوا اغفالاً مهملين ولم يظهر الاك وظهورك كان عظيماً كالجبل • ونظراً الى الصعاب التي ذللتها وفزت على كل ذي رأي ثاقب في تفريجها فقد اشبه رأيك في ديجور ظلامها الحالك نور الشمس الساطع

(٢) نضيته اي الرأي وقد شبهه بالسهم ينضى كالسيف • الكنانة جعبة السهام • فوزة العقبى الفوز النهائي • له هدفا اي مؤكدة ومقررة . قد دبرت رأياً ثاقباً خصّ بك للقبض على بابك فكان الفوز مؤكداً فيه وقد خاب كل رأي غيره

(٣) بسطت الخطى مددتها • اسحنفرت اسرعت • الرتك مقاربة الخطو دليل السرعة وهي تطلق على ذوات الاربع وليس على الانسان فاذا وضع البعير في مشيته خف رجله بالقرب من خف يده يسمى مقاربة الخطو وتكون مسافة خطوته واسعة وبعكسها اذا نزلا بعيدين عن بعضهما وهو القطف فتكون الخطوة قصيرة والسير بطيئاً • الجلاد الحرب : بعد ما دبرت الرأي ووثقت من صحته اسرعت بالجيوش للحرب ففزت وقبلك كان الاقدام على مثل ذلك صعباً وخطراً وبكل بطء ومشقة

(٤) انتصف من الخصم حصل على حقه منه الذي كان هذا اغتصبه • خطواً بدل الخطى في البيت قبله • منتصراً مفعول ترى الثاني • منه متعلقة بمنتصراً • من المارن متعلقة بمنتصفاً وهي معطوفة على منتصراً : قد اسرعتم بالهجوم جرياً على الاقدام وانتصرتم بالسيوف فشفى ذلك نفوس السيوف وانتصفت من الرماح التي تكون دائماً واسطة الاتصال بين الجيشين ويحصل النصر بها غالباً لان بالسيف تظهر الشجاعة الحقيقية •

(٥) انقض هجم بسرعة وشدة فائقة كالعقاب الذي ينقض على فريسته من الجو • المنصلت المنجرد • الرسف مشي المقيد بالقيد • ذمّرت هيجت وشجعت

(٦) منجذباً أُدخل في عقله • رشف شرب : لشدة الهجوم وعظم هول هذه الحرب قد داخل بابك الجنون وجرى لا يلوي على شيء من كثرة الرعب وقد أُمرّ عيشه ويا ما احلى دمه لو كان شرب في ذلك الوقت الا انه تخلص هارباً

حَيْرانُ يَحْسَبُ سَجْفَ النَّقْعِ مِنْ دَهَشٍ	طَوْداً يُحاذِرُ أَنْ يَنْقَضَّ أوْ جُرُفا (١)
ظَلَّ القَنا يَسْتَقِي مِنْ صَفْوِهِ مُهَجاً	إِمّا ثِماداً وَإِمّا ثَرَّةً خَسِفا (٢)
مِنْ مُشْرِقٍ دَمُهُ في وَجْهِهِ بَطَلٌ	أَوْ واهِلٍ دَمُهُ لِلرُّعْبِ قَدْ نَزَفا (٣)
فَذاكَ قَدْ سُقِيَتْ مِنْهُ القَنا جُرَعاً	وَذاكَ قَدْ سُقِيَتْ مِنْهُ القَنا نُطَفا (٤)
مُثَقَّفاتٌ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقَتَها	وَالعُرْبَ سُمْرَتَها وَالعاشِقَ القَضَفا (٥)
ما أَنْ رَأَيْتُ سَواماً قَبْلَها هَمَلاً	تَرْعَى فَيُهْدِي إِلَيْها رَعْيُها عَجَفا (٦)
وَرُبَّ يَوْمٍ كَأَيّامٍ تَرَكْتَ بِهِ	مَتْنَ القَناةِ وَمَتْنَ القِرْنِ مُنْقَصِفا (٧)

---

(١) السجف الستر • النقع غبار الحرب • الطود الجبل • الجرف الطرف في حاشية النهر الذي اكله الماء فينهار تباعاً وهو جمع جُرْفة

(٢) المهجة دم الروح او القلب • الثماد الماء القليل • الثرة العين الغزيرة الماء • الخسف الكثيرة الماء •

(٣) الواهل الخائف • نزف سال بكثرة : واستمرت ارماح تشرب دماء ابطاله في صفوفه المتجمعة فكانت تشرب قليلاً من دماء الخائفين الذين قد اصفرت وجوههم وذهبت دماؤهم الى اجوافهم وكثيراً من دماء الابطال المشرقة وجوههم والممتلئة دماً لشجاعتهم

(٤) الجرعة بقدر ما يبلعه الانسان مرة واحدة • النطف النقط : قد شربت من الابطال جرعاً ومن الجبناء نطفاً

(٥) ثقف الرمح قومه وسواه بالثقاف • القضف النحافة : فيها من زرقة سنانها ومن مائيته [صافي جوهره] ما يشبه زرقة اعين الروم ومن سمرتها ما يشبه العرب ومن نحافتها ما يشبه العاشق وهو وصف بديع للرماح

(٦) السوام الابل السائمة التي تترك للمرعى تحت اشراف الراعي • هملاً الابل المتروكة بدون راعي العجف النحول في الجسم

(٧) منقصف منكسر • ربّ حرف جر للتكثير هنا • متن القناة وسطها • متن الانسان السلسلة القفارية واللحم حواليها

أَزَّرْتَ أَبْرَشْتَوِيَّا وَالْقَنَا قِصَدٌ ... غَيَابَةَ الْمَوْتِ وَالْمَقُوَّرَةَ الشُّسُفَا (١)

لَمَّا رَأَوْكَ وَإِيَّاهَا مُلَمْلَمَةً ... يَظَلُّ مِنْهَا جَبِينُ الشَّمْسِ مُنْكَسِفَا (٢)

وَلَّوا وَأَغْشَيْتَهُمْ شُمَّاً غَطَارِفَةً ... لِغَمْرَةِ الْمَوْتِ كَشَّافِينَ لَا كُشُفَا (٣)

قَدْ نَبَذُوا الْحَجَفَ الْمَحْبُوكَ مِنْ زُؤُدٍ ... وَصَيَّرُوا هَامَهُمْ بَلْ صَيَّرَتْ حَجَفَا (٤)

أَغْشَيْتَ بَارِقَةَ الْأَغْمَادِ أَرْؤُسَهُمْ ... ضَرْبًا طِلَحْفًا يُنَسِّي الْجَانِفَ الْجَنَفَا (٥)

بَرْقٌ إِذَا بَرْقُ غَيْثٍ بَاتَ مُخْتَطِفًا ... لِلطَّرْفِ أَصْبَحَ لِلْهَامَاتِ مُخْتَطِفَا

بِالْبِيضِ قَدْ أَيْقَنَتْ أَنَّ الْحُسَامَ إِذَا ... هَجِيرَةٌ حَرَّضَتْهُ سَاعَةً أَنِفَا (٦)

---

(١) أزّرتَ احطت بها كما من ازار • القنا القصد المكسرة الى قطع • غيابة كل شيء ما سترك منه ومن الجب والوادي قعره • المقورة من قار الشيء قطعه من وسطه قطعاً مستديراً ويريد بها الخيل الضامرة • الشسف المضمرة شديداً : داهمت ابرشتويم بغارة شعواء فالحقتهم بغبارها القاتل غبار الموت واحتطت بهم بخيولك الضامرة

(٢) ململمة متجمعة مستديرة ويقصد الغارة المذكورة التي حجبت جبين الشمس

(٣) ولوا انهزموا • اغشيتهم خالطتهم وصيرت عليهم • الشمّ ذووا الانفة وعزة النفس • الغطارفة الاشراف • غمرة الموت معظمه وشدته • الكشُف المنهزمون • كشافون يزيلون الكروب والشدائد

(٤) نبذوا طرحوا • الحجَف واحدها حَجَفة التروس من جلود بلا خشب • الزؤد الفزع • المحبوك المرصوص بازاء بعضه البعض فوق رؤوسهم : من رعبهم وذعرهم قد تركوا التروس وذهلوا عن كل ما يدفع عنهم الموت وعرضوا رؤوسهم للسيوف والرماح بل هي تعرضتها لانهم نسوا انفسهم فاصبحت هي التي تتلقى الطعن والضرب

(٥) غشيه باشره ولاصقه • بارقة الاغماد السيوف • الجانف المائل عن الحق • الجنف العصيان • اضرباً طِلَحفاً بالحاء وطلخفاً بالخاء وطلحافاً وطلحفى وطلخفى اي شديد (قاله الصولي) : وهكذا اعملت السيوف في هاماتهم بضرب شفاهم من العصيان

(٦) البيض السيوف • الهجيرة اشتداد حر نار الحرب تشبيهاً لها بنصف النهار عند اشتداد حره • حرّضته هيجته • أنف كره ان يرجع : قتلتهم بالسيوف وهي عالمة علم اليقين انها اذا حمي وطيس لحرب تأنف ان ترجع خائبة لانها بيدك متأكدة من النصر

كَتَبْتَ أَوْجُهَهُمْ مَشْقًا وَنَمْنَمَةً ... طَعْنًا وَضَرْبًا يقَاتُ الْهَامَ وَالصَّلَفَا [1]

كِتَابَةً لاَ تَنِي مَقْرُوءَةً أَبَداً ... وَمَا خَطَطْتَ بِهَا لاَمًا وَلاَ أَلِفَا

فَإِنْ أَلَطُّوا بِإِنْكَارٍ فَقَدْ تَرَكَتْ ... وُجُوهُهُمْ بِالَّذِي أَوْلَيْتَهُمْ صُحُفَا [2]

وَغَيْضَةَ الْمَوْتِ أَعْنِي الْبَذَّ قُدْتَ لَهَا ... عَرَمْرَمًا لِحُزُونِ الْأَرْضِ مُعْتَسِفَا [3]

كَانَتْ هِيَ الْوَسَطَ الْمَمْنُوعَ فَاسْتَلَبَتْ

مَا حَوْلَهَا الْخَيْلُ حَتَّى أَصْبَحَتْ طَرَفَا [4]

فَظَلَّ بِالظَّفَرِ الْأَفْشِينُ مُرْتَدِيًا ... وَبَاتَ بَابَكُهَا بِالذُّلِّ مُلْتَحِفَا

أَعْطَى بِكِلْتَا يَدَيْهِ حِينَ قِيلَ لَهُ ... هٰذَا أَبُو دُلَفَ الْعِجْلِيُّ قَدْ دَلَفَا [5]

تَرَكْتَ أَجْفَانَهُ مَغْضُوضَةً أَبَداً ... ذُلاًّ تَمَكَّنَ مِنْ عَيْنَيْهِ لاَ وَطَفَا [6]

يَا رُبَّ مَكْرُمَةٍ تَخْفَى إِذَا نَزَلَتْ ... قَدْ عَرَفَتْ فِي ذُرَاكَ الْبِرَّ وَاللُّطَفَا [7]

---

(١) كتب مشقاً كتب كتابة مدّ في حروفها ونمنمة صغّر في حروفها • قات قطع • الصلف عرض العنق

(٢) ألطّ حق فلان جحده وألط الغريم منع من الحق • الصحف جمع صحيفة وهي القرطاس المكتوب : اي تكون وجوههم شاهدة عليهم اذا انكروا

(٣) الغيضه مجتمع الشجر وهي منصوبة باستبحت المقدّرة

(٤) كانت هي الوسط المحاط بالشجعان (فرسان بابك) الذين لا احد يجروء على الدنو منهم فقد شتّتهم بخيلك واصبح هذا المحل مهجوراً وطرفاً لا احد يحميه منهم

(٥) اعطى بكلتا يديه قدمهما للقيد • دلف اسرع

(٦) الوطف كثرة شعر الجفنين اللذين مهما بولغ في تفتيحهما ظهرتا نصف مفتحتين لكثرة الشعر المذكور وهذه حلية في الجمال فقال كان انطباق عينيه من الذل وليس من الوطف وهو تهكم

(٧) مكرمة كرم وجود • ذراك حماك • نزلت اي في دار غيرك : غيرك اذا جاد بعطاء يتكلفه فلم يظهر له رونق فيُنسى واما انت لرسوخك في السماحة والبذل فان جودك له ميزة خاصة بك تشهر وتعرف بها ويؤثر في انفس العفاة فلن ينسوه

لَوْ لَمْ تُفَتِّ مُسِنَّ ٱلْمَجْدِ مُذْ زَمَنٍ
بِٱلْجُودِ وَٱلْبَأْسِ كَانَ ٱلْمَجْدُ قَدْ خَرِفَا (١)

نَامَتْ هُمُومِيَ عَنِّي حِينَ قُلْتُ لَهَا حَسْبِي أَبُو دُلَفٍ حَسْبِي بِهِ وَكَفَى

وقال يعتذر الى ابراهيم والفضل كاتبي عبدالله بن طاهر
من تأخره عنهما بالمطر وكانا طائيين ويمدحهما

قُولَا لِإِبْرٰهِيمَ وَٱلْفَضْلِ ٱلَّذِي سَكَنَتْ مَوَدَّتُهُ جُنُوبَ شِغَافِي (٢)

مَنَعَ ٱلزِّيَارَةَ وَٱلْوِصَالَ سَحَائِبٌ شُمُّ ٱلْغَوَارِبِ جَأْبَةُ ٱلْأَكْتَافِ (٣)

ظَلَمَتْ بَنِي ٱلْحَاجِ ٱلْمُهِمِّ وَأَنْصَفَتْ عَرْضَ ٱلْبَسِيطَةِ أَيَّمَا إِنْصَافِ (٤)

فَأَتَتْ بِمَنْفَعَةِ ٱلرِّيَاضِ وَضَرُّهَا أَهْلَ ٱلْمَنَازِلِ أَلْسَنُ ٱلْوُصَّافِ (٥)

وَعَلِمْتُ مَا يَلْقَى ٱلْمَزُورُ إِذَا هَمَتْ مِنْ مُمْطِرٍ ذَفِرٍ وَطِينٍ خِفَافِ (٦)

---

(١) فتّاه جعله فتيّ : المجد اذا لم يكن فيه الكرم والشجاعة وهما ركناه يعد مندثراً وهكذا كان قبل ايام الممدوح واما في ايامه فقد جدده واحياه فصار فتياً بعد ان كان قد خرف

(٢) الشغاف حبة القلب • الجَنْب معظم الشيء واكثره وشق الانسان جمعه جنوب : اي مودّته ملكت قلبي بجملته

(٣) سحائب امطار • شم مرتفعات • الغوارب الظهور • جأبة غليظة

(٤) الحاج جمع حاجة : حبست ذوي الحاجات الضرورية عن قضائهـا فظلمتهم وانصفت الارض بان اخصبتهـا •

(٥) ضرها مبتدا وألسَن خبرها قال ابو العلاء المعري وهي هنا على معنى التفضيل من قولك هـذا ألسن من فلان اي ابلغ لساناً منه والمعنى : هذه السحائب نفعت الارض وضرّها لاهل المنازل هو ابلغ معبر عن شدتها وفيضان البسيطة بها وبالنتيجة خصبها

(٦) الطـين الخفاف الذي خف قوامه باذابته في المطر • المرور المازُون • همت سكبت • ذفر شديد الرائحة • قال ويريد بالمطر الذفر ثياب الصوف التي اذا مطرت تغيرت رائحتها : وعلمت مـاذا يلقى المسافر من المشاق في مطر كهذا من الطين الخفيف والثياب الصوفية التي تتغير رائحتها وتذفر اذا مطرت •

فَجَفَوْتُكُمْ وَعَلِمْتُ فِي أَمْثَالِهَا ... أَنَّ ٱلْوُصُولَ هُوَ ٱلْقُطُوعُ ٱلْجَافِي (١)

لَمَّا ٱسْتَقَلَّتْ ثَرَّةً أَخْلَافُهَا ... مَلْمُومَةَ ٱلْأَرْجَاءِ وَٱلْأَكْنَافِ (٢)

شَهِدَتْ لَهَا ٱلْأَثْرَاءُ أَجْمَعُ أَنَّهَا ... مِنْ مُزْنَةٍ لَكَرِيمَةُ ٱلْأَطْرَافِ (٣)

مَا يَنْقَضِي مِنْهَا ٱلنِّتَاجُ بِبَلْدَةٍ ... حَتَّى يُسَرَّ لَهَا لَقَاحُ كِشَافِ (٤)

كَمْ أَهْدَتِ ٱلْخَضْرَاءُ فِي أَحْمَالِهَا ... لِلْأَرْضِ مِنْ تُحَفٍ وَمِنْ أَلْطَافِ (٥)

فَكَأَنَّنِي بِٱلرَّوْضِ قَدْ أَجْلَى لَهَا ... عَنْ حُلَّةٍ مِنْ وَشْيِهِ أَفْوَافِ (٦)

عَنْ ثَامِرٍ ضَافٍ وَنَبْتِ قَرَارَةٍ ... وَافٍ وَنَوْرٍ كَٱلْمَرَاجِلِ خَافِ (٧)

---

(١) جفا زيدٌ عمراً ضد واصله والقطوع الامتناع عن الزيارة • الجافي الغليظ : وعلمت في احوال كهذه ان الوصول اليكم غير ممكن بل يسبب لي اضراراً جمّة تكون نتيجتها سيئة اكثر من الامتناع عن الزيارة

(٢) الثرّة الغزيرة • استقلت اشتدت • ملمومة مجموعة او مضمومة • الارجاء والاكناف النواحي ملمومة وثرة حالان من استقلت • الاخلاف جمع خِلف حلمة الضرع وهي فاعل ثرة : عندما اشتدّ المطر وكان كثيفاً وعاماً بجميع النواحي

(٣) الاثراء جمع ثرى • المزنة المطرة • طراف الرجل ابوه وامه وعمه واهله الادنون: ان الخصب العظيم الذي حصل في الثرى عموماً شهد لها انها اعظم مطرة مروية ونافعة

(٤) النتاج الثمار • اللقاح تلقيح الزهر لتلد الاثمار • الكشاف ان تلقح الناقة كل سنة اي ما ينقضي منها النتاج في السنة حتى يكون الخصب مضمراً لها او الخير مذخوراً في بطن الارض فتأتي بالنتاج السنة القادمة اي بالنتاج كل سنة

(٥) الخضراء السماء

(٦) اجلى تبين او ظهر للعيان • برد مفوف رقيق او فيه خطوط بيض على الطول

(٧) ثامر ذو ثمر • ضاف مجلل تام • نبت قرارة ما اطمأن من الارض اي انتشار النبات على البسيطة • واف غزير • نَوْر زهر • المراجل ثياب فيها صور • خافٍ لامع

وَكَأَنَّنِي بِٱلظَّاعِنِينَ وَطِيَّةٍ يَبْكِي لَهَا ٱلْأُلَّافُ لِلْأُلَّافِ [١]
وَكَأَنَّنِي بِٱلشَّدْقَمِيَّةِ وَسْطَهُ خُضْرُ ٱللُّهَى وَٱلْوُظْفُ وَٱلْأَخْفَافِ [٢]
إِنَّ ٱلشِّتَاءَ عَلَى شَتَامَةِ وَجْهِهِ لَهُوَ ٱلْمُفِيدُ طَلَاقَةَ ٱلْمُصْطَافِ [٣]
وَكَأَنَّمَا آثَارُهَا مِنْ مُزْنَةٍ بِٱلْمِيثِ وَٱلْوَهَدَاتِ وَٱلْأَخْيَافِ [٤]
آثَارُ أَيْدِي آلِ مُصْعَبٍ ٱلَّتِي بُسِطَتْ بِلَا مَنٍّ وَلَا إِخْلَافِ [٥]
حَتْمٌ عَلَيْكَ إِذَا حَلَلْتَ مَكَانَهُمْ أَلَّا تَرَاهُ عَافِيًا مِنْ عَافِ [٦]
وَكَأَنَّهُمْ مِنْ بِرِّهِمْ وَحَفَائِهِمْ بِٱلْمُجْتَدِي ٱلْأَضْيَافُ لِلْأَضْيَافِ [٧]

---

(١) الظاعنين الراحلين • الطية النية او السفرة وهي معطوفة على الظاعنين : هو يأتي على وصف ما سيكون بعد هذه المطرة من النتائج الحسنة فيقول غداً ينتشر الخصب وتعمر البلاد ويكثر الخير وسعة العيش ويسافرون الى محلات بعيدة في هذه المروج الخضراء فيبكي الالاف الفه لفراقه

(٢) الشدقمية الناقة المنسوبة الى الفحل الاصيل شدقم • اللهى جمع لهاة وهي لحمة متدلية من اقصى الحلق • الوظف جمع وظيف مستدق الذراع والساق : واعتقل للعيان ايضاً النياق الاصيلات ماشيةً في هذه المروج ولهواتها خضر من اكل العشب واخفافها ووظفها خضر ايضاً من المشي فيه وهو منظر بارع الجمال يبعث على الارتياح ويبهج النفس

(٣) شتامة قبح • طلاقة بهاء وزينة • المصطاف موضع الاقامة صيفاً

(٤) الميث الاراضي السهلة • الوهدات المحلات المنخفضة • الاخياف كل هبوط وارتفاع

(٥) آثار خبر آثارها • المنّ في العطاء تكديره ببيان قيمة ما اعطي • الاخلاف عدم انجاز الوعد •

(٦) عافياً خالياً • العافي طالب العطاء

(٧) حفاوتهم اكرامهم لضيوفهم • البر الاحسان • المجتدي طالب العطاء • الاضياف خبر كأنّ : من كثرة اكرامهم واعطائهم لضيوفهم الطالبين عطاياهم تحسبهم هم ضيوفاً

وقال يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف ويعرض بوالٍ
وُلي الثغر بعده وكان ناسكاً فهزم

أَطْلاَلُهُمْ سَلَبَتْ دُمَاهَا الْهِيفَا ... وَاسْتَبْدَلَتْ وَحْشاً بِهِنَّ عُكُوفَا (١)
يَا مَنْزِلاً أَعْطَى الْحَوادِثَ حُكْمَهَا ... لاَ مَطْلَ فِي عِدَةٍ وَلاَ تَسْوِيفَا (٢)
أَرْسَى بِعَرْصَتِكَ النَّدَى وَتَنَفَّسَتْ ... نَفَساً بِعَقْوَتِكَ الرِّيَاحُ ضَعِيفَا (٣)
شُعِفَ الْغَمَامُ بِعَرْصَتَيْكَ فَرُبَّمَا ... رَوَّتْ رُبَاكَ الْهَائِمَ الْمَشْعُوفَا (٤)
وَلَئِنْ ثَوَى بِكَ مُلْقِيًا أَجْرَامَهُ ... ضَيفُ الْخُطُوبِ لَقَدْ أَصَابَ مَضِيفَا (٥)
وَهِيَ الْفَجَائِعُ لَمْ تَزَلْ نَكَبَاتُهَا ... يَأْلَفْنَ رَبْعَ الْمَنْزِلِ الْمَأْلُوفَا (٦)

---

(١) سلبت شقَّت واضاعت . دُماها جمع دُمْيَة الصورة المنقشة المزينة ويريد بها الحسان . الهيف جمع هيفاء ضامرة الحشا دقيقة الخصر • العكوف الملازم لهذه الاطلال لا يبرحها

(٢) قسم زمان هذه المنازل شطرين شطر النعيم وفيه كان مجتمع شمل الاحبة به تمتعوا بكامل اسباب الراحة والرفاه وشطر البؤس وبه خربت هذه الديار واصبحت آثاراً بالية بعد ان نأى عنها الحبيب فكأن هذا المنزل قد اعطى الحوادث حكمها فنال نصيبه من رخاء وشقاء كلاً في دوره بكل استحقاق وجدارة كعادة الدنيا

(٣) ارسى اقام • العرصة ساحة الدار • الندى قطرات الماء المتبخر المنعقدة على الاعشاب : هو يدعو لها بالسقيا بقطرات الندى اللطيفة وبان يهب عليها الصبا عليلاً بكرةً واصيلا

(٤) شعف اولع • المشعوف الشديد الحرارة والحنان والولهان • الهائم العاشق او من يهيم على وجهه في طلب الماء : ايضاً يدعو لهذا المنزل بزيادة السقيا بان تلازمه السحابة الماطرة لعلها تروي رباه الشديدة الحرارة على ما حل به من تخريب الديار وتشتيت الشمل

(٥) اجرامه جمع جُرم اي ذنوبه • الخطوب حدثان الدهر • المَضيف محل صالح للضيافة : لقد حلت بك الخطوب ووجدت بك انسب محل لاقامتها فوطدت نفسها على المقام واحتلتك وحلت معها جميع ذنوبها وبلاياها فلا تبرح منك

(٦) الفجائع المصائب او المؤلمة شديداً منها • النكبات المصائب • المنزل المألوف المعمور بسكانه: المنزل العامر هو الذي يكون معرضاً للخراب اكثر من غيره لانه اكل ايام نعيمه وصار على استعداد للدخول في دور البؤس •

خَلَفَتْ بِعَقْوَتِكَ ٱلسُّنُونَ وَطَالَ مَا ... كَانَتْ بَنَاتُ ٱلدَّهْرِ عَنْكَ خُلُوفَا (١)

أَيَّامَ لاَ تَسْطُو بِأَهْلِكَ نَكْبَةٌ ... إِلاَّ تَرَاجَعَ صَرْفُهَا مَصْرُوفَا

وَإِذَا رَمَتْكَ ٱلْحَادِثَاتُ بِلَحْظَةٍ ... رَدَّتْ ظِبَاؤُكَ طَرْفَهَا مَطْرُوفَا (٢)

مِنْ كُلِّ مُطْمِعَةِ ٱلْهَوَى جُعِلَتْ لَهَا ... مِنَّا مَوَدَّاتُ ٱلْقُلُوبِ وُقُوفَا (٣)

وَرَفِيقَةِ ٱللَّحَظَاتِ يُعْقِبُ رِفْقُهَا ... بَطْشًا بِمُغْتَرِّ ٱلْقُلُوبِ عَنِيفَا (٤)

حُزْنَ ٱلصِّفَاتِ رَوَادِفًا وَسَوَالِفًا ... وَمَحَاجِرًا وَنَوَاظِرًا وَأُنُوفَا (٥)

كُنَّ ٱلْبُدُورَ ٱلطَّالِعَاتِ فَأَوْسَعَتْ ... عَنَّا أُفُولاً بِٱلنَّوَى وَكُسُوفَا (٦)

آرَامُ حَيٍّ أَنْزَفَتْهُمْ نِيَّةٌ ... تَرَكَتْكَ مِنْ خَمْرِ ٱلْفِرَاقِ نَزِيفَا (٧)

---

(١) خلف جاء بعد • السنون فاعل خالف ونعتها محذوف تقديره المجدبة مثلاً • خلوف الاخيرة معرضة : قد جاءت سنو القحط بعد سني الخير والخصب ونزلت بك خطوب الدهر بعد ما كانت تمر بسك مصائبه معرضة عنك في زمان عزك ومجدك

(٢) ظباؤك حسانك • الطرف المطروف العين التي دخل فيها جسم غريب فآذاها ومنها من النظر موقتاً : في ايام نعيمك حسانك تتأبين على حوادث الايام وصفا لهن الزمان فكن خاليات من كل هم وغم

(٣) مطمعة الهوي اي كل من يراها يطمع بهواها وبحبها • مودات القلوب وقوفا اي كانت قلوبنا مخصصت لحبها

(٤) اللحظات الرفيقة اللطيفة الساحرة • العنيف الشديد وهي نعت بطش وهو القتل غدراً : ولحظاتها اللطيفات المحشوة سحراً تبطش بقلب كل غرّ يميل بكليته الى مهاوي الغرام القتالة

(٥) الروادف الاعجاز • المحاجر الحدقة وحواليها : حزن صفات الحسن على اتمها بجميع اجزاء اجسامهن من حيث تناسب الاعضاء واحراز كل جزء منها ما يستحقه من الحسن والجمال

(٦) اوسعت افولاً غابت عنا غيبة طويلة اكثر من المعتاد

(٧) انزفتهم نية شتتهم • النية السفرة • النزيف السكران : ان السفرة التي سافروها قد ضيعتهم من بين ايدينا فتركتنا سكارى من خمر الفراق

كَانُوا بُرُودَ زَمَانِهِمْ فَتَصَدَّعُوا ... فَكَأَنَّمَا لَبِسَ ٱلزَّمَانُ ٱلصُّوفَا (١)

ذَلَّتْ بِهِمْ عُنُقُ ٱلْخَلِيطِ وَرُبَّمَا ... كَانَ ٱلْمُمَنَّعَ أَخْدَعًا وَصَلِيفَا (٢)

عَاقَدْتُ جُودَ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ ... بَدَنَ ٱلرَّجَاءُ بِهِ وَكَانَ نَحِيفَا (٣)

وَعَزَزْتُ بِٱلسَّبُعِ ٱلَّذِي بِزَئِيرِهِ ... أَمْسَتْ وَأَصْبَحَتِ ٱلثُّغُورُ غَرِيفَا (٤)

قَطَبَ ٱلْخُشُونَةَ بِٱللَّيَانِ مُعَاقِبًا ... فَغَدَا جَلِيلًا فِي ٱلْقُلُوبِ لَطِيفَا (٥)

فَإِذَا مَشَى يَمْشِي ٱلدِّفِقَّى أَوْ سَرَى ... وَصَلَ ٱلسُّرَى أَوْ سَارَ سَارَ وَجِيفَا (٦)

هَزَّتْهُ مُعْضِلَةُ ٱلْأُمُورِ وَهَزَّهَا ... وَأُخِيفَ فِي ذَاتِ ٱلْإِلٰهِ وَخِيفَا (٧)

---

(١) البرود الثياب المخططة • تصدعوا من تصدع البرد انشق والقوم تشتتوا : كانوا زينة الزمان والايام وبروده الزاهية الزاهرة فلما تشتتوا فقد تصدع هذا اللباس الجميل عن جسده فلبس الصوف حزناً وزهادةً

(٢) الخليط المعاشر • الاخدع عرق في العنق • الصليف عرض العنق • رُبَّ هنا للتكثير

(٣) بدن سمن وكان بديناً • عاقدت جود ابي سعيد وضمت به كل ثقتي وخصصته لنفسي

(٤) الزئير صوت الاسد • عزّ به ضد ذلّ • الغريف مأوى الاسد : قد عززت بابي سعيد الاسد الذي ملأ الثغور زئيراً وشجاعة وارهاباً حتى لم يجسر احد ان يدنو اليها لانها مأواه

(٥) قطب مزج الجليل العظيم : هو يسطو بكل خشونة حتى يملأ القلوب رعباً فاذا تمكن من عدوه واذله عامله بكل لين وتؤدة ولذا صار مرهوباً مهاباً لانه اذا خوشن بطش ومحبوباً لانه حليم ويعفو اذا قدر

(٦) الدفقّى المشي السريع كأنه يتدفق في مشيته مثل تدفق السيل • وصل السرى وهو مشي الليل بالسير وهو مشي النهار • الوجيف السير السريع

(٧) معضلة الامور مشاكلها التي يصعب حلها • اخيف في ذات الاله اي لم يخف الا من الله وهذا دليل على ما انطوى عليه من التمسك بالدين والفضائل • خيف اي ارعب الكفرة والمشركين لانه حسام الدين ايضاً • هزته معضلة الامور وهزها اي هو والدهر كل واحد اثر في رفيقه واستفاد منه

يَقْظَانُ أَحْصَدَتِ ٱلتَّجَارِبُ عَزْمَهُ ... شَزْراً وَثَقَّفَ حَزْمَهُ تَثْقِيفَا (١)

وَٱسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ ٱلشُّعَلَ ٱلَّتِي ... لَوْ أَنَّهُنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سُيُوفَا

كَهْلُ ٱلْأَنَاةِ فَتَى ٱلشَّذَاةِ إِذَا عَدَا ... لِلْحَرْبِ كَانَ ٱلْقَشْعَمَ ٱلْغِطْرِيفَا (٢)

وَأَخُو ٱلْفَعَالِ إِذَا ٱلْفَتَى كُلُّ ٱلْفَتَى ... فِي ٱلْبَأْسِ وَٱلْمَعْرُوفِ كَانَ خَلِيفَا (٣)

كَمْ مِنْ وَسَاعِ ٱلْجُودِ عِنْدِي وَٱلنَّدَى ... لَمَّا جَرَى وَجَرَيْتَ كَانَ قَطُوفَا (٤)

أَحْسَنْتُمَا صَفَدِي وَلٰكِنْ كُنْتَ لِي ... مِثْلَ ٱلرَّبِيعِ حَيًّا وَكَانَ خَرِيفَا (٥)

وَكِلَا كُمَا ٱقْتَعَدَ ٱلْعُلَى فَرَكِبْتَهَا ... فِي ٱلذُّرْوَةِ ٱلْعُلْيَا وَكَانَ رَدِيفَا (٦)

إِنْ غَاضَ مَاءُ ٱلْمُزْنِ فِضْتَ وَإِنْ قَسَتْ ... كَبِدُ ٱلزَّمَانِ عَلَيَّ كُنْتَ رَؤُوفَا (٧)

---

(١) احصدت حبل عزمه احكمت فتله وقوته • شزراً الحبل فتله من الخارج ورده الى باطنه • وثقف حزمه اي هو عدّل وهذّب حزمه من قبيل تربية المرء نفسه باحتكاكه مع التجارب : قد علمته التجارب ان يكون ذا عزيمة صادقة في الامور فاحكمت فتل حبل عزيمته احكاماً لا تفض بعده وهذب نفسه بكل معنى الحيطة والحزم حتى لا يؤخذ على غرة

(٢) الاناة الحلم • الشذاة القوة • القشعم المسن من النسور . الغطريف السيد الشريف : بحلمه كالرجل المسن وبقوته كالفتى اذا اسرع للحرب خلته النسر المنقض على فريسته وبمقامه السيد الشريف

(٣) الخليف الذي يخلف بوعده : قد استكمل فيه صفات الكرم والشجاعة واجتمعت فيه على اتمها فهو ينجز ما وعد ويفعل ما قال في وقت يكون فيه الفتى كل الفتى مخلفاً بوعده فيهما وهو تعريض بالآخر

(٤) الوساع الواسعة الخطو وهي تستعمل للناقة وقلما تستعمل للذكر [قاله الصولي] • القطوف التي تمشي بخطى ضيقة : كم من جواد اعرفه انا انه واسع الجود مكثار في العطاء فلما جريتما في ميدان الكرم قد سبقته بمراحل وقصر عنك

(٥) الحيا المطر • صفدي عطائي : هو يعرض بشخص آخر فضل ابا سعيد عليه بانه اكثر منه عطاء واطلق وجهاً الا انه لم ينكر فضل الآخر

(٦) اقتعد جلس او ركب . الذروة المحل المرتفع • الرديف من تردفه او تركبه وراءك

(٧) غاض نشف • المزن المطر

وَإِذَا خَلَائِقُهُمْ نَبَتْ أَوْ أَجْدَبَتْ   أَنْشَأْتَ تَمْهَدُ لِي خَلَائِقَ رِيفَا [1]

وَمَوَاهِبًا مَطْلُوبَةً مَلْحُوقَةً   تَذَرُ ٱلشَّرِيفَ بِفَضْلِهَا مَشْرُوفَا [2]

يَلْقَى بِهَا حُرُّ ٱلتِّلَادِ وَعَبْدُهُ   عِنْدَ ٱلسُّؤَالِ مَصَارِعًا وَحُتُوفَا [3]

إِسْمَعْ أَقَامَتْ فِي دِيَارِكَ نِعْمَةٌ   خَضْرَاءُ نَاضِرَةٌ تَرِفُّ رَفِيفَا [4]

رَيًّا إِذَا ٱلنِّعَمُ ٱنْتَقَلْنَ تَخَيَّمَتْ   وَإِذَا نَفَرْنَ غَدَتْ عَلَيْكَ أَلُوفَا [5]

أَنَا مَنْ كَسَاكَ مَحَبَّةً لَا حُلَّةً   حِبَرَ ٱلْقَصَائِدِ فُوِّفَتْ تَفْوِيفَا [6]

مُتَنَخَّلٌ حَلَّاكَ نَظْمَ بَدَائِعٍ   صَارَتْ لِآذَانِ ٱلْمُلُوكِ شُنُوفَا [7]

---

(١) نبت من نبا المكان بالشخص كان بحالة لم يقدر فيها ان يسكنه • الريف الخصب : واذا ضاق رزقي في ديارهم وجفت لي طباعهم ونبت بي مساكنهم كنت تلقاني بالبشر والترحاب وتغدق علي نعمك بدون انقطاع

(٢) مطلوبة ملحوقة اي تابعة لاخرى سبقتها اي متواصلة • ومواهباً معطوفة على خلائق • المشروف المغلوب بالشرف: وكنت تجود لي بمواهب لاحق بعضها بعضاً لو حازها الشريف لزاد بها شرفاً • بفضلها متعلقة بمشروفاً

(٣) حر التلاد ذو المال والاصل والشرف الموروث • عبده الغني بكسبه وتعبه ولكنه ليس ذا حسب المصارع والحتوف الموت : مواهبه عظيمة جداً لا يقدر يهبها احد سواه فلو طلب من حر التلاد وعبده ان يهب مثلها للقي حتفه عند السؤال

(٤) رف النبات اذا تعاظم خصباً ونماء • ناضرة كثيرة الاخضرار والنماء : اي نعمة البأس والندى قد اقامت في دياره فلم تبرحه

(٥) ريًّا خصيبة • الوف اي لم تبرح ديارك • تخيمت مكثت واستقرت

(٦) الحلة ثوبان من جنس واحد • الحبر ثياب للزينة • فوّف الثوب اذا نسجه دقيقاً ناعماً كالثياب الحريرية ويريد بفوّفت تفويفاً بلغت حدها من الزينة :لقد اخلصت لك المديح من صميم قلبي ولم اكن كالذين يداهنون ويزوقون في اقوالهم طمعاً بالمال •

(٧) متنخل من تنخل فلان الشيء وانتخله صفاه واخذ افضله • الشنوف جمع شنف وهو ما يعلق في اعلى الاذن او بجوف الاذن والقرط ما يعلق باسفلها

وَافٍ إِذَا ٱلإِحْسَانُ قُنِّعَ لَمْ يَزَلْ وَجْهُ ٱلصَّنِيعَةِ عِنْدَهُ مَكْشُوفَا (١)

وَإِذَا غَدَا ٱلْمَعْرُوفُ مَجْهُولاً غَدَا مَعْرُوفُ كَفِّكَ عِنْدَهُ مَعْرُوفَا (٢)

هٰذَا إِلَى قِدَمِ ٱلذِّمَامِ بِكَ ٱلَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَلَدٌ لَكَانَ وَصِيفَا (٣)

وَحَشًا تُحَرِّقُهُ ٱلنَّصِيحَةُ وَٱلْهَوَى لَوْ أَنَّهُ زَمَنٌ لَكَانَ مَصِيفَا (٤)

وَمَقِيلُ صَدْرٍ فِيكَ بَاقٍ رَوْعُهُ لَوْ أَنَّهُ ثَغْرٌ لَكَانَ مَخُوفَا (٥)

وَلَئِنْ أَطَلْتُ مَدْحِي لِنَبَائِلِ لَكَ لَيْسَ مَحْدُوداً وَلاَ مَوْصُوفَا (٦)

خَفَّضْتَ عَنِّي ٱلدَّهْرَ بَعْدَ مُلِمَّةٍ تَرَكَتْ لِنَابِيهِ عَلَيَّ صَرِيفَا (٧)

---

(١) وفى بالعهد اتمه وحافظ عليه • وافٍ خبر والمبتدا هو • قنّع غطي بالقناع • الصنيع المعروف : هو ليس من الذين يغمطون النعمة او ينكرون الجميل بل يحدث بالصنع ويشهره

(٢) اذا كان المتبع في هذه الايام نكران المعروف بل اذا جحده العالم باسره فاني لا ازال اتحدث بانعاماتك عليّ • غدا المعروف مجهولا فيها تورية

(٣) الذمام العهد والجوار • الوصيف الغلام دون المراهق • هذا مفعول لفعل محذوف تقديره اضف : اضف هذا الذي ذكرته من اختصاصي بك واخلاصي لمدحك بالآيات الساحرات التي بها يلتقي المجد والعلى الى اتصال القرابة القديم وعهد المحبة التي وثقتها عليك فالزمان الذي حصل فيه كل ذلك لو مثل لكان وصيفاً خدوماً ويريد زمناً سعيداً قد نلت فيه كل ما تمنيت والفضل بذلك لقصائدي المذكورات

(٤) حشاً مبتدا مؤخر والخبر لي المقدّرة اي ولي حشاً : ان قلبي الذي ملأه اخلاصي لك يلتهب بنار المحبة والاخلاص والغيرة عليك داعياً بحفظك من كل اذى وهو يرفرف فوقك كالجنحي الوحيد

(٥) هذا تفسير البيت الذي قبله : روعه خوفه • مقيل صدر اي يضم قلباً يلتهب عليك غيرة ومحبة وخوفاً من ان تصاب باذى لانك عديم النظير

(٦) النبائل الخصال الشريفة • اسم ليس محذوف تقديره نعتها

(٧) الدهر اي مصائب الدهر مثل الفقر والاحتياج وما نتج عنهما . خفّض الامر هوّنه • الملمة المصيبة • الصريف صوت الناب على الناب مشترك في الانسان والحيوان الاعجم وصوت الباب ايضاً ويكون في حاله الغضب وهو جواب الشرط

جَدْوَى أَصِيلِ ٱلْعِلْمِ أَنْ سَيُضِيمُهُ ... قَضَفُ ٱلْمَكَارِمِ إِنْ رَجَعْتُ قَضِيفَا [1]

عَمْرِيُّ عَظْمِ ٱلدِّينِ جَهْمِيُّ ٱلنَّدَى ... بَنْفِي ٱلْقَوِيَّ وَيُثْبِتُ ٱلتَّكْلِيفَا [2]

سَأَقُولُ قَوْلَةَ نَاصِحٍ مَلَكَ يَنْتَحِي ... قَلْبًا نَقِيًّا فِي رِضَاكَ نَظِيفَا

لَكَ هَضْبَةُ ٱلْحِلْمِ ٱلَّتِي لَوْ وَازَنَتْ ... أَجَأً إِذَا ثَقُلَتْ وَكَانَ خَفِيفَا [3]

وَحَلَاوَةُ ٱلشِّيَمِ ٱلَّتِي لَوْ مَازَجَتْ ... خُلُقَ ٱلزَّمَانِ ٱلْفَدْمِ عَادَ ظَرِيفَا [4]

وَأَرَاكَ فِي أَرْضِ ٱلْأَعَادِي غَازِيًا ... مَا تَسْتَفِيقُ يُبُوسَةً وَجُفُوفَا [5]

إِنْ كَانَ بِٱلْوَرَعِ ٱبْتَنَى ٱلْقَوْمُ ٱلْعُلَى ... أَوْ بِٱلتُّقَى صَارَ ٱلشَّرِيفُ شَرِيفَا

فَعَلَامَ قُدِّمَ وَهْوَ زَانٍ عَامِرٌ ... وَأُمِيطَ عَلْقَمَةٌ وَكَانَ عَفِيفَا

وَبَنَى ٱلْمَكَارِمَ حَاتِمٌ فِي شِرْكِهِ ... وَسِوَاهُ يَهْدِمُهَا وَكَانَ حَنِيفَا [6]

---

(١) جدوى بحسب ما قبلها . اصيل العلم اي فيك كل العلم ولا تحتاج من يزيدك علماً . الضمير في سيضيمه راجع للممدوح . القضف النحافة والتضيف النحيف اي فقيراً او غير مسرور بنعمته : اعطاني وزاد في هباتي علماً منه وهو ذو العلم الوافر بانني ساحتاج في المستقبل ويعز عليه ان يراني محتاجاً فاذا احتجت أعرض عن مدحه فتفتقر مكارمه بفقري

(٢) قال الصولي : اي في دينه وعفته مثل عمرو بن عبيد وعلى مذهبه وفي جوده وسخائه على مذهب جهم بن صفوان لانه ينفي ان يكون للعبد قدرة على ما هو مأمور به ومع ذلك يجعله مكلّفاً اي هو مجبر على البذل فلا يقدر على تركه وفي نسخة «عمريّ» عظم الدين اي مذهبه في الدين مذهب عمر صلابةً في الدين وتشدّداً

(٣) اجأ جبل

(٤) الشيم الاخلاق . الفدم الغبي الثقيل . الظريف النبيه الخفيف الروح

(٥) اني اراك متصلباً للدين وغازياً للاعادي لردهم الى الهدى . ما تستفيق يبوسةً وجفوفاً اي ملازماً ما قال الصولي : يقال فلان يابس الدين وجافّه اي شديده وقويه

(٦) قال الصولي : معنى هذه الابيات الثلاثة انه ليس كل من قال اني تقي ناسك كان شجاعاً يصلح لان يقود الجيوش في ساحة الحرب فيقول لو كان العلى والشرف يكسبان في الدنيا بالورع لكان الاعشى لا يقدم عامر بن الطفيل وهو كان زانياً على علقمة بن علاثة وهو كان عفيفاً حين سافرا اليه غير ان عامراً لما كان اشجع منه واجمع لخصال الكرم والشرف من البذل والاطعام ونحوهما فضله الاعشى وكذلك حاتم

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات

دَنِفٌ بَكَى آيَاتِ رَبْعٍ مُدْنِفِ ... لَوْلَا نَسِيمُ تُرَابِهَا لَمْ يُعْرَفِ
طَابَتْ لِأَقْدَامٍ وَطِئْنَ تُرَابَهَا ... فَنَفَحْنَ نَشْرَ لَطِيمَةٍ مَعْ قَرْقَفِ
أَرَجٌ أَقَامَ مِنَ الْأَحِبَّةِ فِي الثَّرَى ... وَصَرًى أُرِيقَتْ بِالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ (١)
أَخَذَ الْبِلَى آيَاتِهَا فَرَمَى بِهَا ... بِيَدِ الْبَوَارِحِ فِي وُجُوهِ الصَّفْصَفِ (٢)
وَحَذِيْ وَقَفْتُ وَلَمْ أَقُلْ مِنْ عَبْرَةٍ ... وَقَفَتْ حَشَايَ بِهَا لِحَادِينَا قِفِ (٣)
وَحَسَدْتُ مَا غَادَرْتُ فِيهَا مِنْ بُكاً ... وَبَلَوْتُهَا بِوَمِيضِ طَرْفٍ مُؤْسِفِ (٤)
وَظَلِلْتُ أُلْحِفُ فِي السُّؤَالِ رُسُومَهَا ... وَالْمَنْعُ مِنْ تُحَفِ السُّؤَالِ الْمُلْحِفِ (٥)

الطائي فُضّل وهو مشرك بابتنائه المكارم على من يهدمها وان كان مسلماً وهكذا هذا الوالي الذي ولي الثغر كانك لم تنفعه التقوى وحدها فقد هزم شر هزيمة وانت حامي الثغور وحافظها ثم قصر في الكرم والجود وانت برزت فيها جميعاً

(١) الدنف الذي اضناه الحب : آيات الربع المدنف آثاره واطلاله الخربة • لم يعرف اي الربع • اللطيمة المسك ونافجة المسك او العير التي تحمل الطيب وبزّ التجار • القرقف والصرى الخمر : زار رسوم ديار الاحبة ولولا شذاهم المودع في تربها لم يعرفها فبكى عليها دماً بدم يشبه الخمرة بلذته وطيب اريجه فامتزج المسك بالخمر اي ارج الاطلال الباليات ودموعه المنسكبات

(٢) الصفصف المستوي من الارض • البوارح جمع بارح وهي الحارة في الصيف التي تهب من قبل اليمن

(٣) من عبرة وقفت حشاي بها متعلقة بحال اي ولم اقل حال كوني متأثراً من عبرةٍ وقفت حشاي او خصصته للاحتراق بلواعج الحزن من هذه الديار لحادينا قف واندب معي على هذه الاطلال الدارسات لاني لم اعالك نفسي ان اكلمه من كثرة البكاء

(٤) قد حسدت قطرات دموعي التي غادرتها ممتزجة في تربها وحدّقت النظر متأملاً كثيراً فيها متمنيا ان امتزج فيها مثل هذه القطرات • بلوتها بمعنى ادمت النظر فيها

(٥) وكنت الحّ على رسومها في السؤال عن الاحبة ولم يكن جوابي الا المنع • الحف الحّ في السؤال والمنع من تحف السؤال الملحف اي ان كثرة الالحاح في السؤال غالبا تكون نتيجتها المنع في الجواب

فَلِنُؤْيِهَا فِي ٱلْقَلْبِ نُؤْيٌ شَقَّهُ ... وَلَهُ بِظَاعِنِهَا وَبِٱلْمُتَخَلِّفِ (١)

وَكَأَنَّمَا ٱسْتَسْقَى لَهُنَّ مُحَمَّدٌ ... فَرُسُومُهُنَّ مِنَ ٱلْحَيَا فِي زُخْرُفِ

سَأَلَ ٱلسِّمَاكَ فَجَادَهَا بِحَيَائِهِ ... مِنْهُ بِوَبْلٍ ذِي وَمِيضٍ أَوْطَفِ (٢)

مُتَعَانِقُ ٱلْحَوْذَانِ تَنْشُرُهُ ٱلصَّبَا ... خَضِلًا وَتَطْوِيهِ كَطَيِّ ٱلرَّفْرَفِ (٣)

وَنَوَى ٱلرَّبِيعُ بِهَا فَلَيْسَ يُقِلُّهُ ... عَنْهَا نَئِيجُ سَمُومِ قَيْظٍ مُوصَفِ (٤)

حَمَلَتْ رَجَايَ إِلَيْكَ بِنْتُ حَدِيقَةٍ ... غَلْبَاءَ لَمْ تُلْقِحْ لِفَحْلٍ مُقْرِفِ (٥)

فَنَجَتْ وَقَدْ حَوَتِ ٱلْهُنَيْدَةَ وَٱبْتَلَتْ ... فِي شَطْرِهَا وَتَبَوَّعَتْ فِي ٱلنَّيِّفِ (٦)

فَأَتَتْ لِحَمْلِي وَهْيَ حَمْلُ بَنَائِهَا ... تَسْرِي بِقَائِمَتَيْ خَرِيقٍ حَرْجَفِ (٧)

---

(١) النؤي حفرة حول البيت تمنع ماء المطر : لنؤيها نؤي مثله في قلبي شقه الحزن ومثل ذلك في قلب كل من الظاعن عنها والمتخلف فيها

(٢) منه متعلقة بجادَ من الهاء في حيائه اي حال كون هذا الحيا من جود يديه اي ان جودهما كالمطر • الوبل الاوطف الذي له هيدب وهو خيط المطر من الجفن الاوطف الطويل الاهداب • الحيا المطر وهزت للشعر

(٣) الحوذان نبت نوره اصفر وهي خبر والمبتدا فيها المقدّرة : ان يد الربيع تزين هذه الرسوم البالية بهذا النبات الخضل الجميل ذي النور الاصفر الذي يترنح فيها متمايلاً بحامل الصبا • الرفرف ثياب خضر

(٤) نأجت الريح تنأج نئيجاً اضطربت : لقد زاد خصب الربيع وبدا على اتمه فيها فلا يؤثر في نضارته حتى السموم الحارة في زمن الصيف

(٥) قال الصولي : يريد السفينة لانها من خشب الحديقة اي الارض ذات الاشجار وجعل السماء فحلها لانها تلقحها بمطرها • الفحل المقرف النير الاصيل

(٦) فنجت اي اسرعت • وقد حوت الهنيدة اي عمرها مئة سنة • هنيدة اسم للمئة من الابل وغيرها • وابتلت في شطرها اي كانت بنت الخمسين في قوتها ونشاطها • تبوّع في الشيء امتدّ فيه وادرك غايته • النيّف المفازة وقد شبهها بالناقة والبحر بالصحراء

(٧) الخريق الريح • الحرجف الشديدة الهبوب • حمل بنائها اي فارغة لا تحمل الا بناءها او محمولة على مجاذيف خشب من جنس بنائها : جاءتني هذه السفينة فارغة بقصد ان تحملني الى الممدوح وهي تسري بقوة الريح على ساريتين كأنهما رجلان لها

فَاعْتَامَهَا ذُو خِبْرَةٍ بِفُحُولِهَا ... نَدْسٌ بِحِيلَةِ خَلْقِهَا مُتَلَطِّفِ

حَتَّى إِذَا تَمَّتْ فَلَمْ يُعْجِزْهُ مِنْ ... أَشْلَائِهَا مَذْخُورَةُ الْمُتَلَهِّفِ (١)

صَارَتْ إِلَيَّ بِجُؤْجُؤٍ ذِي مَيْعَةٍ ... قَدَمٍ تَدُقُّ بِهِ وَعَجْزٍ مُصْرِفِ (٢)

تَنْسَلُّ فِي لُجَجٍ حَكَتْ أَغْمَارُهَا ... فِعْلَ الْمُمَدَّحِ فِي الزَّمَانِ الْمُجْحِفِ (٣)

ثُمَّ اجْتَنَتْ شِلْوِيَ فَصِرْتُ جَنِينَهَا ... مُتَمَكِّنًا بِقَرَارِ بَطْنٍ مُسْدِفِ (٤)

فَمَتَى تَعَثَّرُ بِالرِّفَاقِ ذِكْرَتُهُ ... فَيَمُرُّ تَحْتِي قِطْعُ لَيْلٍ أَغْضَفِ (٥)

فَأَجَاءَهَا بَعْدَ الْمَخَاضِ طُلُوقُهَا ... بِمُرَاهِقِ السِّنِّينِ كَهْلٍ أَهْيَفِ (٦)

---

(١) اعتام اختار من عام يعيم (يائي) من باب ضرب وعلم • الفحول جمع فحل ويريد به هنا خاص الشجر والصلب منه : قد اختار رجل خبير بصنعها حاذق ببنائها اصلح الاشجار لها واصلبها واتمها نماء فاقتطعها في انسب الاوقات ثم بناها بمقتضى الحذق والمهارة فجاء بها بكامل الصنع محكمة الترتيب فلم يقصر بكلما عمل واختار حتى يندم على شيء منه

(٢) الجؤجؤ مقدم السفينة . ذي ميعة سريع في السير • قدم وعجز بدل من ميعة • قدم تدق به اي هذا الجؤجؤ قد شبهه بقدمها التي تكسر بها الماء او تشقه ثم عجزها الذي يصرفها او يدفعها من الوراء الى الامام

(٣) اي انعاماته كالبحر الزاخر

(٤) المسدف المظلم • اجتنى الثمرة اجتناء تناولها من شجرتها : ثم حملتُ عليها فكنت جنينا في بطنها ومكثت في اسفلها المظلم

(٥) اغضف مسترخ : فكان ذكر الممدوح فكاهتنا وحديثنا الذي كنا به نتحدث وكان هكذا حلواً حتى ان ساعات الليل كانت تمر بسرعة بدون ان نشعر بها • الغيطم ظلمة آخر الليل او القطعة منه او من اوله الى ثلثه او يريد في اثناء ذكرهم الممدوح بحديثهم تمر السفينة فوق لج الماء الذي يشبه الليل في ظلمته • تَعَثَّرُ اي أتعثر

(٦) المراهق صبي قارب البلوغ فبدت فيه القُلْفَة واشتهى والسنّين اراد سن الشباب وسن الكهولة لان الشاعر بين سنيهما • اهيف نحيف : تمخضت وجاءها وجع الولادة فولدت رجلاً بين الشباب والكهولة ويريد نفسه اي جاءت به الى الشاطئ